الغلاف

كتاب وقائع

المؤتمر العلمي الدولي الثالث للعلوم الانسانية و الاجتماعية

اقامة جامعة فردوسي مشهد ، بمشاركة كلية التربية ابن الهيثم للعلوم الصرفة - جامعة بغداد وكلية الخليج -سلطنة عمان وكلية الادارة الاقتصاد -جامعة القادسية وكلية التربية بنات- جامعة البصرة و كلية التربية الاساسية -جامعة المثنى ومؤسسة الفراتين للتنمية والتطوير "مؤتمرها العلمي الدولي الثالث "

تحت شعار

" دور الجامعات في تحقيق التنمية المستدامة "

كتاب وقائع
المؤتمر العلمي الدولي الثالث للعلوم الانسانية و الاجتماعية

اقامة جامعة فردوسي مشهد ، بمشاركة كلية التربية ابن الهيثم للعلوم الصرفة - جامعة بغداد وكلية الخليج -سلطنة عمان وكلية الادارة الاقتصاد -جامعة القادسية وكلية التربية بنات- جامعة البصرة و كلية التربية الاساسية -جامعة المثنى ومؤسسة الفراتين للتنمية والتطوير "مؤتمرها العلمي الدولي الثالث"

تحت شعار

" دور الجامعات في تحقيق التنمية المستدامة "

رابط النشر الالكتروني :

https://swsiq.org/confsecofrdowsi

البريد الالكتروني

info@swsiq.org

الترقيم الدولي المعياري

٩٧٨-٦٢٢-٥٥٩٥-٠٨-٨

سرشناسه	:	العبادی، مصطفی لفتة، ۱۹۷۷
عنوان و نام پدیدآور	:	کتاب وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث للعلوم الانسانية و الاجتماعية/تقیم جامعة فردوسی مشهد، مصطفی لفتة العبادی
مشخصات نشر	:	مشهد، کتاب چشم انداز؛ ۲۰۲۳م
تعداد صفحه	:	۳۳٤؛وزیری
شابک	:	دوره:۲-۲-۹۲۵۰۸-۶۲۲-۹۷۸- جلد۲: ۸-۰۸-۵۵۹۵-۶۲۲-۹۷۸
وضعیت فهرست	:	فیپا
موضوع	:	------
موضوع	:	--------
شناسه افزوده	:	----------
شناسه افزوده	:	----------
رده بندی کنگره	:	--------
رده بندی دیویی	:	------
شماره کتابشناسی ملی	:	-------

کتاب چشم‌انداز

www.cheshmandazketab.ir

کتاب وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث للعلوم الانسانية و الاجتماعية/الجزء الثاني

تألیف: **مصطفی لفتة العبادی**

حجم: وزیری، ۳٤۹ صفحه

تنظید: مصطفی قنادزاده

تاریخ الطبع: اول، ۲۰۲۳

طبع:مشهد، کتاب چشم‌انداز

شابک **دوره:**
ISBN : 978-622-5595-00-2

شابک **جلد۲:**
ISBN : 978-622-5595-08-8

ثبت المحتويات

تسلسل البحث	عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحات
١	تطور دور مهنة المحاسبة في العصر الرقمي: التحديات والفرص	محمد يحيى الحجار	١
٢	الحذف وأثره في تماسك النص والتطبيق في نهج البلاغة	أمير احمد عبيد	١٠
٣	جماليات الدلالة البلاغية في دعاء يوم عرفة للإمام الحسين(ع(دراسة تحليلية في ضوء علم البيان	أحمد كاظم عبد الله	١٩
٤	رحلة الاسلام في غانا	الاء كاظم رسن	٢٨
٥	التحليل الجغرافي للقوى العاملة في قضاء الكوفة (دراسة في جغرافية السكان)	حيدر سالم جبر	٣٤
٦	اثر التدريس وفق استراتيجيتي جيكسو وارسل مشكلة في التفكير التوليدي لطلبة الصف الرابع العلمي في مادة الكيمياء	جّيهان فارس يوسف	٥٤
٧	أثر السياسة النقدية في الميزان التجاري في العراق للمدة ٢٠٠٤ -٢٠٢٣	خالد حسين حمزة ميامي صلال صاحب	٧١
٨	البعدين السياسي والعسكري وارتداداتهما الاقتصادية على التنمية في العراق للمدة (٢٠٢٠-٢٠٠٥)	معن عبود علي	٩٢
٩	تحليل و دراسة هيبة العلامات التجارية للهواتف الذكية في العراق	عدوية حاتم حسان بشرى حبيب هادي حسين علي عبد الرسول	١٠٤
١٠	تأثير رقمنة ادارة الموارد البشرية على الاداء المستدام بتوسيط الرفاهية في مكان العمل	صلاح الدين حسين صالح علاء عبدالحسين داخل	١١٧
١١	أثر جائحة كورونا على الاستثمار الأجنبي المباشر وفقا لمعايير المحاسبة الدولية	حيدر مطلوب كوشان	١٣٥
١٢	جرائم الاداريين وعقوباتها في بلاد المغرب الاسلامي من القرن السابع حتى نهاية القرن العاشر الهجري	هندرين حامد شاتي	١٥٤
١٣	التفاعلُ النصيّ في قصص علي السَباعي	وسام معارج جابر	١٦٥

١٤	أثر برنامج Grapher Free في التمكين الرقمي لـدى طلاب الصف الخامـس العلمي وتحصيلهم في مادة الرياضيات	حسام عبيد عبد العباس أريج خضر حسن	١٧٥
١٥	التكرار في ديوان (دع للأناشيد غبارها) للشاعر أحمد ساجت	حسام صيوان لغط	١٨٩
١٦	الممارسات التدريسية لدي الطالب المعلم بكلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بجامعة القادسية في ضوء التنمية المستدامة	حسين جاسم جويد	١٩٧
١٧	سياسة الجمهورية الأسلامية الأيرانية تجاه اليمن (١٩٧٩ - ١٩٩٠)	صفاء كاظم عباس	٢١٤
١٨	موقف الدولة العثمانية من تنامي الدور البريطاني في البصرة والكويت (١٧٧٥-١٨٩٩)	علاء حسين غضبان	٢٢١
١٩	التنمية المستدامة في المنظور القرآني والحديثي دراسة فقهية معاصرة مقارنة بالقانون	علي احمد مهدي	٢٣٣
٢٠	اثر استراتيجيتين للتعلم النشط (المواجهة & المقابلة ثلاثية الخطوات) في التفكير التوليدي لدى طلاب الاول المتوسط في مادة العلوم	علي ربيع حسين	٢٤٧
٢١	العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ وموقف حكومة عبد الله اليافي منه	لؤي عبد الرسول حسن	٢٥٨
٢٢	دور المدقق في تقييم المخاطر المصرفية (دراسة تحليلية لعينة من المصارف في القطاع المصرفي العراقي الخاص)	محمد علي حسن	٢٦٨
٢٣	الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي (١٧٥٣ ـــ ١٨٢٦) وأثره في تطوير الفكر الإسلامي لمدرسة آل البيت عليهم السلام (المعاد الجسماني انموذجاً)	مهدي محمود حسن	٢٨٣
٢٤	Investigating Spiritual Contact and Supernatural Abilities In Kami Garcia and Margaret Stohl's Beautiful Creatures	Sarab Saleh Al-Khuzai	٢٩٥
٢٥	Imposed Black Identity and its aftermath Resistance in Toni Morrison's The Bluest Eye and Alice Walker's The Third Life of Grange Copeland	Moutaman Hameed Mousa	٣١٠

تطور دور مهنة المحاسبة في العصر الرقمي: التحديات والفرص

محمد يحيى الحجار
ماجستير محاسبة
myh.alhajjar@gmail.com

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى استكشاف تطور دور مهنة المحاسبة في العصر الرقمي، وتحليل التحديات التي تواجهها بما فيها التحديات القانونية والتنظيمية والمهنية والأخلاقية المرتبطة بهذا التحول وكذلك بحث الفرص المتاحة لتحقيق تقدم مهني وتحسين أداء المحاسبة من حيث زيادة الكفاءة والدقة، وتحسين عمليات اتخاذ القرار وتطوير مهارات المحاسبين. توصل الباحث من أن التكنولوجيا الرقمية والأتمتة تحدث تغييرا كبيرا على مهنة المحاسبة، وأن أداء المحاسبين يتم تحسينه عن طريق استخدام أنظمة المحاسبة المتقدمة والتقارير المالية الإلكترونية و تكنولوجيا المراجعة و إدارة المخاطر وجد أن الانتقال إلى السحابة والتخزين الإلكتروني يعتبر أمرا مهما لتحسين وصول ومشاركة المعلومات المحاسبية بشكل مركزي وآمن. تتطلب تحديات الأمن والخصوصية من المحاسبين إتخاذ إجراءات لحماية البيانات المالية والمعلومات الحسابية من الاختراقات الإلكترونية. يعزز التحول إلى دور استشاري وقيادي دور المحاسبين عن طريق استخدام التحليل المالي والذكاء الإصطناعي في تقديم توجيهات استراتيجية ومشورة لاتخاذ قرارات مالية مبتكرة. تبني التكنولوجيا الرقمية والاستفادة منها تعزز أداء المحاسبة وتوفر قيمة مضافة للمؤسسات في العصر الرقمي. يوصي الباحث بأن على المحاسبين أن يكونوا جزءًا فاعلاً في التحول الرقمي للمؤسسات، من خلال تنفيذ أنظمة المحاسبة المتقدمة وتطوير التقارير المالية الإلكترونية واستخدام التكنولوجيا لتحسين عمليات المراجعة وإدارة المخاطر. يتحتم عليهم تطوير قدراتهم في التحليل المالي والاستراتيجي لتقديم قيمة مضافة للمؤسسات واتخاذ قرارات استراتيجية ناضجة. علاوة على ذلك، يجب أن يكونوا مستعدين للتعلم المستمر ومتابعة التطورات التكنولوجية والقوانين المالية والمحاسبية. وأيضا ينبغي عليهم تعزيز مهارات التواصل والتعاون لتبادل المعرفة والمعلومات بفعالية. يجب أيضًا تحسين القياس والإفصاح المحاسبي وتطوير المعايير المحاسبية لمواكبة التحول الرقمي، ورفع كفاءة أعضاء الهيئة التدريسية لتطوير أساليب التدريس وإستخدام التعليم الإلكتروني والوسائل الحديثة لتطوير محاسبين أكفاء.

الكلمات المفتاحية: مهنة المحاسبة، العصر الرقمي، البيانات الضخمة، تقنية سلاسل الكتل

Abstract

This research aims to explore the evolving role of the accounting profession in the digital age, analyze the challenges it faces, including the legal, organizational, professional and ethical challenges associated with this transformation, as well as explore the opportunities available to achieve professional advancement and improve accounting performance in terms of increasing efficiency and accuracy, improving decision-making processes and developing the skills of accountants . The research found that digital technology and automation are making a significant change to the accounting profession, and that the performance of accountants is improved by using advanced accounting systems, electronic financial reports, audit technology and risk management . the transition to the cloud and electronic storage is considered important to improve the access and sharing of accounting information centrally and securely. Security and privacy challenges require accountants to take action to protect financial data and account information from

electronic hacks. The shift to an advisory and leadership role enhances the role of accountants by using financial analysis and artificial intelligence to provide strategic guidance and advice for making innovative financial decisions. Adopting and leveraging digital technology enhances accounting performance and provides added value to organizations in the digital age.The researcher recommends that accountants should be an active part in the digital transformation of organizations, through the implementation of advanced accounting systems, the development of electronic financial reports and the use of technology to improve audit processes and risk management. It is imperative for them to develop their abilities in financial analysis and strategy to provide added value to enterprises and make mature strategic decisions .Moreover, they must be ready for constant learning and follow technological developments, financial and accounting laws. They should also strengthen communication and cooperation skills to effectively exchange knowledge and information. It is also necessary to improve accounting measurement and disclosure and develop accounting standards to keep pace with digital transformation, raise the efficiency of faculty members to develop teaching methods and use e-learning and modern means to develop competent accountants.

Keywords: Digital Transformation , Accounting Profession ,Big Data , Blockchain Technology

المقدمة

١-١. تبيين المسألة

تعيش المجتمعات الحديثة في عصر تكنولوجي متقدم يشهد تحولًا رقميًا ثوريًا في مختلف جوانب الحياة اليومية. واحدة من المجالات التي تتأثر بشكل كبير بهذا التحول هي المحاسبة. ففي ظل التقدم التكنولوجي المستمر، تواجه مهنة المحاسبة تحديات جديدة تتطلب من المحاسبين التكيف والتطوير المستمر لمهاراتهم وأساليب عملهم. في أكتوبر من العام ٢٠١٣ صدر تقرير مشترك بين معهد المحاسبين الإداريين Institute of Management Accountants (IMA) وجمعية المحاسبين المعتمدين Association of Chartered Certified Accountants (ACCA)، بمشاركة باحثين وخبراء المحاسبة و أكثر من ٢١٠٠ عضو في المعهد والجمعية، أكد التقرير أن هناك عشرة تكنولوجيات رئيسية ستعيد صياغة مهنة المحاسبة، وتشمل البيانات الضخمة Big Data، والموبايل Mobile والحوسبة السحابية Computing Cloud والأمن السيبراني Security Cyber والذكاء الاصطناعي والروبوتات Robotics &Intelligence Artificial، والتعليم Educational وأنظمة الدفع الإلكتروني E-Payment والواقع الافتراضي Virtual Realityوالخدمات الرقمية، والتواصل الاجتماعي Social and Service Digital.

تم استطلاع المشاركين في التقرير حول تأثير هذه التطورات على مهنة المحاسبة خلال العشر سنوات القادمة. وأظهرت النتائج أن ٨١% من المشاركين يتوقعون تغييراً كبيراً في المهنة، و١٨% منهم يتوقعون حدوث تغيير كامل. إضافة لذلك توقع ٨٧% منهم انتشار استخدام البيانات الضخمة في السنوات المقبلة(الطنطاوي، ٢٠٢٣: ٤٧٦).

نظراً للتقنيات المتقدمة المستخدمة في أنظمة الكمبيوتر فإن هذا التحول الرقمي يتطلب التحديث والتحسين في المفاهيم والقواعد والإجراءات والمعايير المحاسبية والتقارير المالية لمواكبة هذا التحول حيث يمكن الآن تنفيذ المعاملات المحاسبية المعقدة والصعبة بسهولة وسرعة. تتضمن التحولات المستقبلية استبدال أساليب المحاسبة

التقليدية مثل الاعتماد على الأوراق والإيصالات التسجيلية والإعلانات، حيث يتم تنفيذ جميع هذه التغييرات من خلال استخدام أنظمة محاسبية قائمة على الإنترنت مثل الحوسبة السحابية[1]وتقنية سلاسل الكتل[2]والذكاء الاصطناعي.(محمد علي و معتوق، ٢٠٢١: ٦٧٠).

نحاول ان نجعل من هذه المقالة مرجعًا مثمراً للمحاسبين والباحثين في مجال المحاسبة الراغبين في فهم التحول الرقمي الحاصل في مهنتهم والاستفادة من الفرص المتاحة. سنقدم تحليلًا شاملاً للتحديات والفرص المحتملة، بالإضافة إلى استعراض الأدوات والتطبيقات الرقمية المبتكرة التي يمكن أن تعزز قدرات المحاسبة في هذا السياق. كذلك سنسلط الضوء على مفهوم المحاسبة الذكية وكيفية توظيف التحليلات الضخمة والذكاء الاصطناعي وتقنيات التعلم الآلي في تحسين العمليات المحاسبية. كما سنناقش التحديات الأخلاقية التي قد تنشأ في ظل العصر الرقمي، مثل حماية البيانات المالية والتعامل مع قضايا الخصوصية والأمان. سنعرض أيضًا السبل التي يمكن للمحاسبين اتباعها للتعامل مع هذه التحديات بطرق أخلاقية ومسؤولة.

١-٢. خلفية البحث

١- مقال «أثر التحول الرقمي على مهنة المحاسبة والمراجعة والتعليم المحاسبي في ليبيا- المعوقات والحلول»(٢٠٢١م) لمصطفى جمعة محمد علي و خالد عمر معتوق، والذي قدّماه في المؤتمر العلمي الدولي الخامس لكلية الاقتصاد والتجارة (مستقبل الاقتصاديات العربية في ظل انتشار الأوبئة والجوائح الصحية)

٢- مقالة «تحديات تطبيق المعايير المحاسبة في العصر الرقمي»(٢٠٢٢) لجنان الحسني و زينب الأعظمي نشرت في مجلة صندوق النقد العربي في أبوظبي.

٣- مقالة «أثر البيانات الضخمة على دور المحاسب الإداري في عصر التحول الرقمي: دراسة ميدانية»(٢٠٢٣) لهبة السيد إبراهيم الطنطاوي في مجلة البحوث المحاسبة- جامعة طنطا.

٤- مقالة «أثر البيانات الضخمة كأحد أدوات التحول الرقمي على تطوير مهنة المحاسبة-دراسة ميدانية»(٢٠٢٠)، لعلي عباس شنن، في المؤتمر العلمي الدولي الثامن عشر، كلية التجارة، جامعة الإسكندرية.

١-٣. أسئلة البحث

يحاول البحث الإجابة على الأسئلة التالية:

١. ما هو تطور دور مهنة المحاسبة في العصر الرقمي؟
٢. ما هي التحديات التي تواجه مهنة المحاسبة في العصر الرقمي؟
٣. ما هي الفرص المتاحة لتحقيق تقدم مهني وتحسين أداء المحاسبة من حيث زيادة الكفاءة والدقة؟

١-٤. فرضيات البحث

يفترض بأن:

١. دور مهنة المحاسبة في العصر الرقمي له تطور واسع.
٢. إن التحديات التي تواجه مهنة المحاسبة في العصر الرقمي كثيرة.
٣. إن الفرص المتاحة قدتكون مختلفة.

١-٥. أهداف البحث

١. التعرف على دور مهنة المحاسبة في العصر الرقمي.
٢. التعرف على التكنولوجيات الجديدة التي تستخدم في مهنة المحاسبة.
٣. التعرف على التحديات و الفرص المتاحة لتحقيق تقدم مهني.

---

[1] والتي تستطيع توفير عدد من الخدمات الحوسبة السحابية هي مصطلح يشير إلى المصادر والأنظمة الحاسوبية المتوافرة تحت الطلب عبر الشبكة الحاسوبية المتكاملة دون التقيد بالموارد المحلية بهدف التيسير على المستخدم.

[2] تقنية سلسلة الكتل "البلوك تشين" هي إحدى التقنيات التي أتاحها التوزيع العالمي لقدرة الحوسبة. ببساطة، تقنية سلسلة الكتل "البلوك تشين" هي دفتر الأستاذ الرقمي الذي يتم فيه تسجيل المعاملات. (https://www.un.org/ar/44863)

لتحقيق الأهداف المنشودة من هذه الدراسة، اعتمد الباحث في دراسته المنهج الوصفي، من خلال إلقاء الضوء على الجوانب النظرية الفكرية لموضوع مهنة المحاسبة في العصر الرقمي والتحديات التي تواجهها مهنة المحاسبة والفرص التي تتاح.

١- التحول الرقمي وتحديات مهنة المحاسبة

٢-١. التحول الرقمي

يتم تعريف التحول الرقمي كعملية انتقال الشركات إلى نموذج عمل يعتمد على استخدام التقنيات في تطوير المنتجات والخدمات، وتوفير قنوات جديدة لتحقيق العائدات وزيادة قيمة المنتجات(عدنان، ٢٠١٩: ٣).

أي أنه عملية تغيير شاملة في المؤسسات والمجتمعات يستند إلى استخدام التكنولوجيا الرقمية لتحسين العمليات وتعزيز الابتكار وتحقيق التنمية والتغيير. يتضمن التحول الرقمي تحويل العمليات التقليدية والأنشطة إلى أشكال رقمية أكثر كفاءة وفعالية، مثل التحول من الوثائق الورقية إلى الوثائق الإلكترونية ومن الاتصالات التقليدية إلى الاتصالات الرقمية بهدف تحقيق تحسينات مستدامة في الأداء وتجربة العملاء وابتكار المنتجات والخدمات.

تعتبر التكنولوجيا والابتكارات الرقمية جزءًا أساسيًا من العصر الحديث، حيث يشهد العالم تحولًا رقميًا ثوريًا في مختلف الصناعات والقطاعات. واحدة من المجالات التي تتأثر بشكل كبير بالتحول الرقمي هي المحاسبة. يشير التحول الرقمي في المحاسبة إلى استخدام التكنولوجيا الرقمية والأنظمة الإلكترونية لتحسين وتبسيط عمليات المحاسبة وتمكين المحاسبين من تقديم قيمة مضافة أكبر للمؤسسات والمنظمات والشركات التي يعملون فيها.

٢-٢. تحديات المحاسبة في العصر الرقمي

مع التحول الرقمي المتسارع، تواجه مهنة المحاسبة تحديات جديدة تتطلب من المحاسبين التكيف والتطور المستمر لمهاراتهم وأساليب عملهم. نستعرض بعض التحديات الرئيسية التي يواجهها المحاسبون في العصر الرقمي:

أ- التغير التكنولوجي: تطور التكنولوجيا بوتيرة سريعة يتطلب من المحاسبين التعامل مع أنظمة محاسبة متقدمة وتقنيات جديدة. على سبيل المثال، تحليل البيانات الضخمة(Big Data) يتطلب قدرات تحليلية قوية وفهم عميق للبيانات المالية المعقدة.

ب- التحولات القانونية والتنظيمية: قوانين المحاسبة والتقارير المالية تتغير باستمرار، لذا يتوجب على المحاسبين البقاء على اطلاع دائم بالمتطلبات القانونية والتنظيمية الجديدة. على سبيل المثال، تطبيق معايير المحاسبة الدولية (IFRS) والامتثال للتشريعات المالية والضريبية المتغيرة يشكل تحديًا للمحاسبين.

ت- أمان المعلومات والخصوصية: مع زيادة استخدام التكنولوجيا في المحاسبة، تنشأ تحديات فيما يتعلق بأمان المعلومات المالية والبيانات الحساسة. يتوجب أن يكون لدى المحاسبين فهم عميق للمخاطر الأمنية والتدابير اللازمة لحماية البيانات من التسريبات والاختراقات السيبرانية والحفاظ على سرية المعلومات.

ث- التحول الثقافي والتدريب: يعتبر التحول الرقمي أيضًا تحولًا ثقافيًا للمحاسبين، حيث يجب أن يتبنوا ويتعلموا التكنولوجيا الجديدة وأساليب العمل المستدامة مع التكنولوجيا. حيث أن التحول الرقمي يتطلب التدريب والتعلم المستمر للحفاظ على مهارات المحاسبين حديثة ومواكبة للتطورات التكنولوجية.

ج- التحديات المهنية والأخلاقية: هذا التحول يعرض المحاسبين لتحديات أخلاقية جديدة، مثل الأمان والموثوقية والسرية. ينبغي على المحاسبين أن يكونوا قادرين على التعامل مع هذه التحديات بأخلاقية ومسؤولية، وضمان ممارسة المحاسبة بطرق تلبي المعايير المهنية والقواعد الأخلاقية.

ح- صعوبة الوصول للمعلومات بدواعي الأمان والخصوصية.

خ- نتيجة لهذه النقلة النوعية على مستوى العمل المحاسبي من حيث وفرة برامج المعالجة واختزال الكثير من المراحل تتولد مخاوف فقدان الكثير من الوظائف.

د- إضافة لعدم جاهزية المحاسبين لمواجهة تحول الرقمنة، يلاحظ أنه عند صدور المعايير المحاسبية ومعايير المراجعة الحالية، لم تكن تكنولوجيا المعلومات الحالية متاحة بشكل كامل. ولم يتم توجيه اهتمام كاف

للتحول الرقمي في المجال المالي ولم تنعكس بعد في النموذج المحاسبي. وبشكل عام، إذا كانت قاعدة البيانات يمكن إتاحتها، فإنه لن يحدث تغيير ملحوظ على الإفصاح المحاسبي(Titera, 2013: p136).

٢-٣. أثر التحول الرقمي على المحاسبة

يتأثر دور المحاسبين نتيجة للتحول الرقمي، حيث يتحول دورهم من دور تقليدي يقتصر على تسجيل البيانات وإعداد التقارير المالية التقليدية إلى دور محلل للبيانات ومشرف فعلي على الخصوصية والاستخدام الأخلاقي للبيانات. يتطلب ذلك أن يتقن المحاسبون مهارات جمع وإدارة وتحليل البيانات المالية وغير المالية(شنن، ٢٠٢٠: ٣٩).

إضافة لذلك سيكون المحاسب بمثابة حلقة الوصل التي تسد الفجوة بين ما يقوم به المحاسب التقليدي من أعمال مالية من جهة وبين مايقوم به قسم تكنلوجيا المعلومات (مهندسي البرمجيات) من جهة أخرى، لذا يتوجب على المحاسب في هذا الحال تعلم مهارات جديدة في الإحصاء والرياضيات والتحليل.

بالإمكان تطوير المعايير المحاسبية لمواكبة التحول الرقمي وتضمينه في الإفصاح المحاسبي، يمكن الاستفادة من التكنولوجيا في هذا السياق كقواعد البيانات النصية وتحليلاتها والبيانات الصوتية والصور ورسائل البريد الإلكتروني وصفحات الويب ووسائل التواصل الاجتماعي، وتطبيقها على نطاق واسع في مجال المحاسبة من خلال عمليات الإفصاح(Agostino, ٢٠١٦: p38).

ان التوسع الكبير في تقارير الأعمال سيؤثر بما لا يقبل الشك على القياس والافصاح المحاسبي الذي يخص أصحاب العمل، فنتيجة للتطور التكنولوجي صار من الشائع الاستعانة ببرامج المحاسبة والمراجعة الجاهزة لذا فإن النتائج ستؤثر في قرارات الجهات التنظيمية وجهات وضع المعايير(vasarhelyi, 2012: p25).

وللتركيز أكثر على فرص التطور التي تقدمها الرقمنة لمهنة المحاسبة تقنيتين للتحول الرقمي:

أولاً : تكنولوجيا سلاسل الكتل

عرفها drescher بأنها قاعدة بيانات موزعة يتم مشاركتها بعد الاتفاق عليها من خلال شبكة الند للند ، عتمد تكنولوجيا سلاسل الكتل على مفهوم السلسلة الضمنية للكتل، حيث يتم تجميع المعاملات في كتل ومن ثم ربط الكتل معًا بواسطة عملية التجزئة لتشكيل سلسلة متصلة من الكتل، يتم تخزين نسخة من هذه السلسلة على عدة أجهزة مشاركة في الشبكة الموزعة، مما يجعلها مقاومة للتزوير والاختراق، تقوم بتسجيل المعاملات على أساس ظرف زمني ويتم تأمين تلك المعلومات عن طريق التشفير العام والتحقق منها يتم عن طريق أعضاء الشبكة (Seebacher and Schüritz: 2017).

تتميز سلاسل الكتل بمجموعة خصائص نوجز منها:

أ- يكون عمل سلاسل الكتل بمثابة دفتر أستاذ عام حيث لايوجد قاعدة بيانات مركزية يمكن اختراقها او العبث بها (Staley: 2016).

ب- من خلال أجهزتهم الشخصية يقوم المشتركون بالعقد (الشبكة) بالتحقق من صحة المعلومات المدخلة (Andersen: 2016)

ت- يؤدي الجمع بين عدم وجود سلطة مركزية واستخدام دفتر الأستاذ الموزع واستخدام التشفير الى وصف دفتر الأستاذ بأنه غير قابل للتعديل(Yermack: 2017)

ث- ليس بإمكان أي مستخدم في الشبكة أن يقوم بتعديل السجل من جانب واحد حيث يتم تخزين كل ادخال بنسخ متعددة لدى كل حساب موجود في الشبكة وهذا الاجراء يحمي النظام من أي محاولة اختراق او اتلاف للنظام(Pradhan: 2018).

ج- تساعد سلاسل الكتل على إضفاء عامل الطمأنينة والثقة لأن المعاملات تتم بشكل مباشر بين المستخدمين بلا وساطات(FRC: 2018)

ح- تعتبر قاعدة بيانات متاحة ويمكن الاستفادة منها ومشاركتها في أي زمان ومكان بلا أي قيود (Rao and Pandurangiah: 2018)

تتأثر جودة المعلومات المحاسبية إيجابياً بالرقمنة حيث يعد التنفيذ الفعال لتكنلوجيا تقنية سلاسل الكتل في بيئة المحاسبة معززا لجودة المعلومات المحاسبية التي ستعرض في التقارير المالية (McComb and Smalt: 2018)

لاستخدام تكنولوجيا سلاسل الكتل مزايا كثيرة منها أنها تتقلل كلف الاحتفاظ بسجلات المعاملات إلى حد كبير وبنفس الوقت تكون تلك البيانات متاحة في أي مكان وزمان وأيضا فإنه من الصعب التلاعب بتلك البيانات لأن أي تغيير فيها يمكن كشفه من خلال التقنية المستخدمة يضاف لميزات سلاسل الكتل أنها تُسهم في القضاء على الحاجة إلى التسويات لأن المعاملات تسجل آنيا مع تحديث مستمر في سجل الأستاذ لذا تنتفي الحاجة للتسويات المحاسبية يضاف لمميزاتها: السرعة والشفافية والموثوقية في البيانات وتقليل الأخطاء (Kwilinski: 2019)، (Sarkar: 2018)

كذلك فإن التعليم المحاسبي يتأثر بالتحول الرقمي حيث لوحظ أن جامعة جياوتونج في بكين/ الصين أصبحت واحدة من الجامعات النموذجية السبع التي تتبنى منهجا مبتكرا يرتكز على على استخدام البيانات الضخمة، وفي أمريكا بدأوا بتغيير طرق ووسائل التعليم حيث يُعتمد الان استخدام أجهزة رقمية مخصصة لكل طالب كوسيلة تعليمية، وأيضا في جامعة أريزونا لم يعد المعلم هو الوحيد الذي يساعد الطلاب على تقدمهم الدراسي بل هناك برنامج يقوم بجمع البيانات وتحليلها ومقارنتها مما يوفر لكل طالب المواد التعليمة التي يحتاجها.(Coyne, 2016: p161)

ثانياً: البيانات الضخمة Big Data

يعتبر مفهوم البيانات الضخمة من المفاهيم الحديثة نسبيا التي ظهرت مؤخراً في العصر الرقمي مع الثورة المعلوماتية وجاءت نتيجة لزيادت حجم الأعمال وكثرة البيانات نتيجة التي يتم تجميعها من نتيجة النشاطات واختلاف عمليات تبويب وتحليل وتصنيف البيانات في هياكل مختلفة (Turhan: 2022).

عرفت البيانات٣ الضخمة بأنها أصول معلومات Information Assets ذات حجم كبير وسرعة فائقة ومصادر متنوعة والتي تتطلب قوالب وأشكال جديدة لتشغيل هذه المعلومات وادارتها بشكل صحيح لمساعدة متخذي القرار لذا تتطلب مستخدم ذو معرفة بالتخطيط الستراتيجي والاحصاء لتطوير الخوارزميات وبناء النماذج التنبؤية (Laux et al, 2021).

تتميز البيانات الضخمة عن البيانات التقليدية في العديد من المزايا التي تسهم في زيادة الإنتاجية وتحسين الخدمات وما يترتب على ذلك من زيادة الربحية ورفع نسبة كفاءة العمليات حيث تتميز بحجمها الكبير ذو النمو السريع حيث تصل لأعداد كبيرة جدا والتي تحتاج لمعالجات وأجهزة قادرة على استيعابها، كذلك تتميز بالسرعة في معالجة المدخلات وإعطاء النتائج واضا بالتنوع أي تعدد أشكال البيانات، كذلك أبرز مميزاتها تكون مخرجاتها ذات قيمة فهي تقوم بمعالجة البيانات العاطلة وتحويلها لمعلومة تسهم في خلق قيمة مضافة (Turhan, 2022)

توصل (Platov: ٢٠٢١) الى أنه مما لايقبل الشك صار التطبيق العملي للمحاسبة الإدارية تحت تأثير B.D[١] أمرا حتمياً لكافة مراحل التشغيل في المنشأة.

النتائج والتوصيات

أولا: النتائج

من خلال المراجعة النظرية للدراسات والبحوث ذات الصلة بموضوع البحث يمكن استنتاج مايلي:

أ- زيادة الأتمتة والتكنولوجيا الرقمية: يشير البحث إلى أن تطور التكنولوجيا الرقمية والأتمتة سيؤدي إلى تغيير كبير في طبيعة عمل المحاسبة. يمكن أن يتمتع المحاسبون بالعديد من الأدوات والبرامج المحاسبية الذكية التي تسهل وتسرع عمليات التدقيق والتقارير المالية.

ب- التحول إلى السحابة والتخزين الإلكتروني: توصل الباحث إلى أن استخدام التخزين السحابي والتخزين الإلكتروني سيصبح أكثر انتشارًا في مجال المحاسبة. يعني ذلك أن المستندات المالية والمعلومات الحسابية ستكون متاحة بشكل مركزي وقابلة للوصول من أي مكان وفي أي وقت.

[١] Big Data

ت- التحديات الأمنية والخصوصية: تشير البحوث إلى أن العصر الرقمي يواجه تحديات أمنية وخصوصية متزايدة مما استدعى ظهور مايسمى بالأمن السيبراني لذا يجب أن يكون المحاسبون على دراية بمخاطر الاختراقات الإلكترونية وسرقة البيانات المالية، ويجب عليهم اتخاذ التدابير اللازمة لحماية المعلومات الحساسة للشركة والعملاء.

ث- التوجه نحو الاستشارات والقيادة: يشير البحث إلى أن المحاسبين يتحولون من كونهم مجرد مقدمي تقارير مالية إلى دور استشاري وقيادي. يمكن للمحاسبين الاستفادة من تحليل البيانات والمعلومات المالية لتقديم توجيهات استراتيجية ومشورة تساعد الشركة على اتخاذ قرارات مالية أفضل.

ج- التحليل الضخم والذكاء الاصطناعي: توصل البحث إلى أن تكنولوجيا التحليل الضخم (Big Data) وسلاسل الكتل وباقي تقنيات الذكاء الاصطناعي ستلعب دوراً مهماً في مستقبل المحاسبة. حيث يمكن للمحاسبين استخدام هذه التقنيات لتحليل كميات ضخمة من البيانات المالية واستخلاص رؤى مهمة لاتخاذ القرارات الإستراتيجية.

ح- تحسن تقنيات التحول الرقمي من جودة المعلومات المحاسبية والتي تكون موثوقة وملائمة لتحسين جودة التقارير المالية.

ثانيا: التوصيات

أ- التحول الرقمي للمؤسسات: ينبغي على المحاسبين أن يلعبوا دوراً فاعلاً في تعزيز التحول الرقمي داخل المؤسسات. يمكن أن يشمل ذلك تنفيذ أنظمة المحاسبة المتقدمة وتطوير التقارير المالية الإلكترونية واستخدام التكنولوجيا لتحسين عمليات المراجعة وإدارة المخاطر.

ب- التركيز على التحليل والاستراتيجية: ينبغي على المحاسبين تطوير قدراتهم في مجال التحليل المالي والاستراتيجية، وذلك لتقديم مزيد من القيمة المضافة للمؤسسات. يجب أن يتمكن المحاسبون من تفسير البيانات المالية وتحليلها بشكل شامل لاتخاذ قرارات استراتيجية مستنيرة.

ت- التحصيل المستمر للمعرفة: يجب أن يكون لدى المحاسبين الاستعداد للتعلم المستمر ومتابعة التطورات التكنولوجية والقوانين المالية والمحاسبية. ينبغي عليهم المشاركة في الدورات التدريبية والندوات والمؤتمرات ذات الصلة والاستفادة من الموارد التعليمية عبر الإنترنت.

ث- التواصل والتعاون: يجب على المحاسبين تعزيز مهارات التواصل والتعاون، حيث يتعاملون مع فرق متعددة التخصصات داخل المؤسسات. يجب أن يتمتعوا بالقدرة على التواصل بفاعلية مع الأعضاء الآخرين في الفريق وتبادل المعرفة والمعلومات بشكل فعّال.

ج- يجب السعي في تطوير القياس والإفصاح المحاسبي عن طريق تقنيات التحول الرقمي، وكذلك تطوير المعايير المحاسبية الحالية لتواكب التطور الحاصل.

ح- رفع كفاءة أعضاء الهيئة التدريسية ليسهموا في تطوير أساليب التدريس وتطبيق التعليم الألكتروني واستخدام كافة الوسائل الحديثة ليتمكنوا من رفد المهنة بمحاسبين أكفاء قادرين على مواكبة التحديثات الجديدة التي تخص مهنة المحاسبة.

المراجع

أولاً : المراجع باللغة العربية

١- شنن، علي عباس(٢٠٢٠)، أثر البيانات الضخمة كأحد أدوات التحول الرقمي على تطوير مهنة المحاسبة-دراسة ميدانية، المؤتمر العلمي الدولي الثامن عشر، كلية التجارة، جامعة الإسكندرية – التحول الرقمي، ص ٣٩.

٢- الطنطاوي(٢٠٢٣) أثر البيانات الضخمة على دور المحاسب الإداري في عصر التحول الرقمي: دراسة ميدانية، مجلة البحوث المحاسبية، العدد الأول، ص٤٧٦

٣- عدنان، مصطفى البار(٢٠١٩)، تقنيات التحول الرقمي، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، ص ٣

٤- محمد علي، مصطفى جمعة؛ معتوق، خالد عمر(٢٠٢١)، أثر التحول الرقمي على مهنة المحاسبة والمراجعة والتعليم المحاسبي في ليبيا المعوقات والحلول، المؤتمر العلمي الدولي الخامس لكلية الاقتصاد والتجارة (مستقبل الاقتصاديات العربية في ظل انتشارالأوبئة والجوائح الصحية) ، ص ٦٧٠

ثانياً : المراجع باللغة الإنجليزية

١ - Titera, W. R., ٢٠١٣ "updating audit standard enabling audit data analysis", journal of information systems , spring, pp136-147.

٢ - Agostino, D. & Sidorova, Y., ٢٠١٦, " A performance measurement system to quantify the contribution of social media: new requirements for metrics and methods " Measuring Business excellence, vol. 20, No. 2, pp. 38-51.

٣ - vasarhelyi, M. A. ,٢٠١٢, "AIS in a more rapidly evolving era" journal of information systems, spring,.pp25-36.

٤ - McComb, M. and Smalt, S., (٢٠١٨), "The Rise of Blockchain Technology and its Potential for Improving the Quality of Accounting Information", Journal of Finance and Accountancy, Vol. 23.

٥ - Coyne, J. G., Coyne, E. M., & Walker, K. B., (٢٠١٦)" A model to update accounting curricula for emerging technologies " , Journal of Emerging technologies in Accounting, No. 13, pp. 161-169.

٦ - Kwilinski, A., (٢٠١٩)"Implementation of Blockchain Technology in Accounting Sphere", Academy of Accounting and Financial Studies Journal, Vol. 23, No. 2.

٧ - Sarkar, S., (٢٠١٨), "Blockchain Technology: A Game Changer in Accounting", The Institute of Cost Accountants of India (ICMAI), The Management Accountant, Vol. 53, No. 6.

٨ - Seebacher, S. and Schüritz, R., (٢٠١٧), "Blockchain Technology as An Enabler of Service Systems: A Structured Literature Review", International Conference on Exploring Services Science, Available At: http:// www.springeronline.com.

٩ - Staley, O., (٢٠١٦), "The Unsexy Future of Block Chain is Accounting", Quartz, Available At: http://www.qz.com., (accessed June 20, 2019).

١٠ - Rao, U. and Pandurangiah, S., (٢٠١٨), "Blockchain Technology: A Game Changer in Accounting", The Institute of Cost Accountants of India (ICMAI), The Management Accountant, Vol. 53, No. 6.

١١ - Andersen, N., (٢٠١٦), "Blockchain Technology: A Game-Changer in Accounting?", Deloitte, Available at: https://www2.deloitte.com.

١٢ - Pradhan, S., (٢٠١٨), "Blockchain Technology: A Game Changer in Accounting", The Institute of Cost Accountants of India (ICMAI), The Management Accountant, Vol. 53, No. 6.

١٣ - Financial Reporting Council (FRC), (٢٠١٨), "Blockchain and the Future of Corporate Reporting How Does it Measure up?", Available At: http://www.frc.org.uk.

١٤ - Turhan, Sultan Nezihe, (2022), "Internet of things and big data analytics", **Industry 4.0 and Global Businesses**, Chapter 3, Emerald Publishing Limited, pp.31-53.

١٥ - Laux, Chad ; Atal, Nimita & John Springer, (2021) ,"Six Sigma and Big Data", **Lean Six Sigma in Higher Education,** Chapter 11, Emerald Publishing Limited, pp.171–184.

١٦ - Platov, Alexey ; Kalemulloev, Munir ; & Shakhlo Zikirova ,(٢٠٢١), "Management accounting in the context of digitalization" , **SHS Web of Conferences 106**, 01037 , MTDE 2021,pp.1-7, **https://doi.org/10.1051/shsconf/202110601037.**

« الحذف وأثره في تماسك النص والتطبيق في نهج البلاغة»

أمير احمد عبيد الكصيرات
خريج دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة فردوسي مشهد
Email: ameeralkasirat91@gmail.com

مستخلص البحث

اتجهت اللغات الإنسانية إلى الإيجاز والاختصار من خلال الحذف، نظراً لصعوبة ذكر كلّ التفاصيل المتضمنة في العمل الكلامي؛ لأنه يتطلب مساحة كبيرة من الزمان لكل من المخاطب والمخاطب، إضافة لما يحدثه التفصيل من الملل والحشو الزائد في النص، ويمكن القول قد لقيت ظاهرة الحذف في الدرس النصي واللغوي اهتماماً كبيراً من لدن الباحثين قديماً وحديثاً، وهي لغوية تشترك فيها جميع اللّغات، ولكنّها أوضح وأكثر بروزاً في اللغة العربية؛ نظراً لما تتميز به هذه اللغة من ميل إلى الإيجاز والاختصار، حيث يعمد المتكلمون إلى حذف وإسقاط بعض العناصر المتكررة في الكلام، لذا ارتأى الباحث دراسة أن يبين أثر الحذف في نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام)، والوقوف على هذه الظاهرة بصورة موضوعية ورسم الإطار العام لها، واتبع الباحث منهج البحث الوصفي التحليلي، فقد اقتضى بطبيعته أن يكون المنهج الوصفي التحليلي ومعالجتهُ، لما يتطلب من الاستقراء والتحليل، حيث استخلاص مواطنِ الحذف واستنباطها والوقوفُ على أثرها و تدل نتائج البحث على أنّ تعد لسانيات النص من أهم العلوم اللسانية وأحدثها حيثَ يعد الحذف فيها استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسع أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة.

الكلمات المفتاحية: ظاهرة الحذف، الإيجاز، الاختصار، اللغة، نهج البلاغة.

Abstract

Human languages have tended to be brevity and brevity through omission, given the difficulty of mentioning all the details included in the verbal work. Because it requires a large area of time for both the addressee and the speaker, in addition to what the detail causes from boredom and excessive filling in the text, and it can be said that the phenomenon of deletion in the textual and linguistic lesson has met great interest from researchers, in the past and present, and it is a language shared by all languages, but it is clearer and more. Prominence in the Arabic language; In view of the tendency of this language to be brevity and brevity, As the speakers intend to omit and drop some of the recurring elements in speech, so the researcher decided to study the effect of deletion on the approach of rhetoric for Imam Ali (peace be upon him), and to stand on this phenomenon objectively and draw the general framework for it, and the researcher followed the method of descriptive and analytical research. By its nature, the descriptive and analytical approach is to deal with what requires induction and analysis, where the points of omission are drawn and deduced and their impact is established.The results of the research indicate that the linguistics of the text is one of the most important and newest linguistic sciences, in which the omission is the exclusion of the superficial phrases whose conceptual content can be established in the mind or expanded or modified by the missing phrases.

Key words: the phenomenon of ellipsis, brevity, brevity, language, Nahj al-Balaghah.

١ـ المقدمة

١ـ١. تبيين الموضوع

الحذف « هو استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسع أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة»(ابن منظور، ١٩٩٩: ٨١٠ ــ ٨١١). ويعد الحذف من أهم الوسائل المهمة التي تهتم بسبك النص وترابط أجزائه، « وهو علاقة داخ ل النص، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق، وهذا يعني أنّ الحذف عادة علاقة قبلية» (الفراهيدى، د.ت: ٢٠١ــ ٢٠٢).

والحذف له أثر في سبك النص، إذ يعمد المتكلم إلى حذف كلمة أو عبارة بدلاً من تكرارها، ويفترض وجود عنصر سابق يعد مصدرا للمعلومة المفقودة، إذ يترك العنصر المحذوف فجوة على مستوى البنية التركيبية، ويمكن ملؤها من مكان إلى آخر في النص (النورى، د.ت: ٢١).

ويؤكد الدكتور محمد العبد بقوله:« أنّ الشاعر أو الكاتب قد يعمل عمداً إلى ترك بعض الفراغات أو الثغرات التبليغية في نصه، بهدف توظيفها توظيفاً فنية، تاركاً لاجتهاد القارئ، وفطنته، وحسن توجيهه للمعنى فرصة ملء هذه الفراغات تأسيساً على المعنى الكلى للنص أو وحدة الدلالة. ومن هنا يصبح موقف القارئ من النص أكثر إيجابياً» (خطابى، ١٩٩١: ١٠٦).

« والحذف في الجملة الواحدة لا يحقق سبكاً نصياً، بل لا بد من وجود أكثر من جملة، فالجملة الواحدة ليس فيها مذكور في الغالب يدل على المحذوف، حتى يمكن أن يتماسك المحذوف مع ما يدل عليه في الجملة، و غالباً مرجعية المحذوف لما سبق، وقد تكون مرجعيته خارجية وذلك في سياقات معينة، حيث يقدم لنا السياق المقامي المعلومات التي تحتاج إليها في تفسير المحذوف، ولكن الحذف الخارجي يخرج عن تماسك النص الداخلي إلى تماسك النص مع السياق» (بوقرة،د.ت : ١٠٦ــ ١٠٧).

وإنّ وجود دليل على المحذوف في أكثر من جملة داخل النص أو في نص آخر مرتبط به شرط من شروط تحقيق السبك، وهذا ما يطلق عليه الدليل المقالي على المحذوف، وأهمية وجود هذا الدليل هي تحقيق المرجعية بين المذكور والمحذوف في أكثر من جملة، مما يؤدي إلى استمرارية النص على الرغم من عدم تكرار اللفظ .

« وإذا كان الحذف يمثل قيمة أسلوبية في اللغة بوجه عام؛ لأنه نوع من الإيجاز الذي يدل على بلاغة المتحدث أو الكاتب، فالحذف يمثل قيمة أسلوبية في النص عالية في النص القرآني، حيث يعد وجهة من وجوه إعجازه، ولا يتم الحذف إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف، ولا يتم الحذف إلا إذا باقي النص محافظة على معناه، وقد يحذف أحد العناصر لأن هناك قرائن معنوية أو لغوية تدل عليه، فوجود القرينة أهم شروط الحذف، ويكون في الكلمة أو الجملة أو العبارة معني لا يوجد في ذكره» (حماسة، ٢٠٠٩: ٢٥٩).

« إذ يعد الحذف من القضايا المهمة التي عالجتها البحوث النحوية والبلاغية والأسلوبية بوصفه انحرافاً عن المستوى التعبيري العادي، ويستمد الحذف أهميته من حيث أنه لا يورد المتوقع من الألفاظ ويفجر في ذهن المتلقي شحنة توقظ ذهنه، وتجعله يفكر في ما هو مقصود، ويتحدد الحذف بأنه علاقة تتم داخل النص فمعظم أمثلته تبين أن العنصر المحذوف موجود في النص السابق» (مدخل الى علم النص ومجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ، ٢٠٠٨: ٩٣).

١ـ٢. خلفية البحث

أما الدراسات السابقة فلم يجد الباحث غير دراسة، تحليل النص، دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي، ت: د.محمود عكاشة، ط٢٠١٤م. والاتساق والانسجام في القرآن الكريم، ت: د. مفتاح بن عروس. ومعادن الحكمة في مكاتيب الأئمة، ت: العلامة المحقق علم الهدى محمد بن الحسن المرتضى. وموسوعة أهل البيت ـــ ج١٤ سيرة الإمام موسى بن جعفر الكاظم ع،ت: السيد علي عاشور.

مع الدراسات التي تم إجراؤها لم نجد أي بحث تناول موضوع الحذف وأثره في تماسك النص والتطبيق في نهج البلاغة، وهذه هي ميزة هذا البحث الذي قام الباحث بدراسته.

١ـ٣.أسئلة البحث

ـــ كيف أكشفت الدراسة عن مدى أهمية هذه الظاهرة ؟

ـــ هل للاتساق المعجمي أثر في التماسك النصي وضح ذلك الأثر في مكاتيب أهل البيت عليهم السلام؟

ـــ وما الأثر الناتج من الاتساق النحوي في مكاتيب أهل البيت عليهم السلام؟ وما الأهميه المتوخات من دراسة مكاتيب أهل البيت (عليهم السلام) في هذه الدراسة؟

١ـ٤. فرضيات البحث

ـــ أكشفت الدراسة عن أيضاح أثر الاتساق المعجمي في مكاتيب أهل البيت (عليهم السلام) عن طريق مقومات هذا الاتساق المعروفه بالمصاحبه المعجميه والتكرار بسلمه الرباعي المتمثله : التكرار الكلي، التكرار الجزئي، اختلف اللفظ واتفاق المعنى، والتوازي إذ نجد هذه المقومات قد تواجدت في مكاتيب أهل البيت بصفه واضحة جداً.

ـــ الاتساق النحوي يتميز بمقوماته المهمه التي لها أثر كبير في تماسك النصوص عادتاً، وهذه الأدوات أو المقومات هي :الإحالة، الحذف، العطف، والاستبدال، والإحالة عن طريق تعدد أنواعها تخلق نص متماسك يمكن فهمه بسهولة من المتلقي وكذلك أثر الحذف والعطف والاستبدال في صناعه النص وتقديمه إلى المتلقي بشكل سلس يمكن الوصول إلى المراد منه بسهوله ويسر ما نجده متجسد في مكاتيب أهل البيت بشكل جلي.

ـــ تعد مكاتيب أهل البيت (ع) من ارقى النصوص بلاغتاً بعد القراءن الكريم والحديث الشريف لذلك فإنّ عمليه دراسة هذه المكاتيب يراد منها بيان أنّ هذا الكلام الأرقى بلاغياً صالح للدراسه على مدئ العصور، فالدراسه تسعى إلى نفض الغبار عن مكاتيب أهل البيت (ع) عن طريق ربط هذه المكاتيب بنظريات العلم الحديث وإثبات صلاحيه دراستها وانسجامها مع هذه النظريات.

١ـ٥. محاور البحث

للبحث محور واحد تحت عنوان ـ أقسام الحذف» لكنه ينقسم إلى أجزاء و يتشعب بفروع متعددة.

٢ـــ أقسام الحذف

ساهمت ظاهرة الحذف وبشكل كبير في اتساق الخطب بعضها مع بعض سواءَ كان على مستوى الحروف، أو الأسماء، أو الأفعال، أو الجمل. وفيما يلي سوف نتطرق إلى تحليل كل قسم بالتطبيق في نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام).

٢ـ١.حذف الحرف

ومنه حذف حرف الجر"من" في قول (عليه السلام):« إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم فَاَخْرَجَهُ مِنْ اَفْضَلِ الْمَعادِنِ مَحْتِداً، وَ اَكْرَمِ الْمَغارِسِ مَنْبِتاً، وَ اَمْنَعِها ذِرْوَةً وَ اَعَزِّها اُرُوقَّةً، مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتى مِنْها خَلَقَ اَنْبِياَءَهُ، وَ انْتَخَبَ اُمَناَءَهُ، الطَّيِّبَةِ الْعُود...»(اليمينى، ١٩١٤: ج٢: ٥١).

فعلى الرغم من حذف حرف الجر وغيابه من هذا المقطع فإن معناه قائم في ذهن القارئ الشيء الذي عمل على تحقيق التماسك والترابط بين الجمل، لأن أصل الكلام: من أفضل المعادن محتداً، ومن أكرم المغارس مثبتاً، ومن أمنعها ذروة ومن أعزها أرومة، من الشجرة التي منها خلق أنبياءه ومنها انتخب أمناءه.

كما نجد أيضاً حذفة أخر لحرفين من حروف الجر هما "الباء" و"في" في قوله (عليه السلام):« ... في كَرَمِ غُرِسَتْ، وَ في حَرَمٍ اُنْبِتَتْ، وَفيهِ بَسَقَتْ وَاَثْمَرَتْ، وَ عَزَّتْ بِهِ وَ امْتَنَعَتْ، اَكْرَمَهُ اللَّهُ بِالرّوحِ الْاَمينِ، وَ النّورِ الْمُبينِ...»(القزويني، ٢٠٠٩: ١١).

إذ الأصل في الكلام أن يكون في كرم غرَست، وفي حزم أنبتت، وفيه بسقت وفيه أثمرت، و عزت به، وامتنعت به، أكرمه الله بالروح الأمين، وبالنور المبين.كما يوجد في هذا المقطع نوع آخر من الحذف، و هو حذف الفعل وفاعله ومفعوله في قوله: « أكرمه الله بالروح الأمين، و النور المبين » (الأنصارى، د.ت، ج٦: ٣١٧).

بالإضافة إلى حذف حروف المعاني في الخطبة،نجد في مقابل ذلك نمط آخر من الحذف وهو الذي يختص بالأدوات ، ومن الأمثلة الدالة عليه حذف أداة النصب "حتى" في قوله (عليه السلام): « ...صَدَّعَ بِما اُمِرَ، وَ بَلَّغَ ما حُمِّلَ ، حَتّى اَفصَحَ بِالتَّوْحيدِ دَعْوَتَهُ، وَ اَظْهَرَ فِي الْخَلْقِ كَلِمَتَهُ، وَخَلَصَتْ لَهُ الْوَحْدانِيَّةُ، وَصَفَّتْ لَهُ الرُّبُوبِيَّةُ...» (بن عطية،١٩٧٧: ١٤).

فأداة النصب حاضرة بغيابها في هذا المقطع، لأنّ القارئ سرعَان ما يستدركها في ذهنه ويسترجعها بين العبارة والأخرى، إذ الأصل في الكلام أن يكون على هذا النحو: حتى أفصح بالتوحيد دعوته، وحتى أظهر في الخلق كلمته، وحتى خلصت له الوحدانية، وحتى صفت له الربوبية .

وقد يحذف الرابط بين الجمل، ومع ذلك يبقى النص محافظاً على تماسكه، بحسب قواعد الحذف التي تقتضي من المتلقي بما سبق لملء الفراغ الذي يتركه الحذف، فينتج عن ذلك ربط اللاحق بالسابق على مستوى البنية العميقة بعد أن تعذر الربط على مستوى البنية السطحية، كما في دعاء الإمام (عليه السلام): ((اَلْحَمْدُ للَّه الْمُخْتَصِّ بِالتَّوْحيد، الْمُتَقَدِّمِ بِالْوَعيد، الْفَعَّال لما يُريدُ الْمُحْتَجِبِ بِالنُّورِ دُونَ خَلْقِه)) ١٥-ظاهرة التخفيف في النحو العَرَبي، عفيفي أحمد ، الدار المصرية اللبنانية ، ط١/١٩٩٦م:٢٧٦.

حيث حذفت الواو الرابطة بين الجمل، لأن في إثباتها ما يقتضي التغاير بين المتعاطفين، في حين إذا كان « في الجمل ما تتصل من ذات نفسها بالتي قبلها، وتستغني بربط معناها لها عن حرف عطف يربطها.وهي كل جملة كانت مؤكدة التي قبلها ومبينة لها، وكانت إذا حصلت لم تكن شيئاً سواها،كما لا تكون الصفة غير الموصوف والتأكيد غير المؤكد» (الأزدى، د.ت: ٣٨٣)، فلا تحتاج إلى رابط يربطها، وهنا يكتفي في ربطها « أنه عند حذف الواو يجوز أن يلاحظ معنى العطف ويكتفي للربط بينها وبين ما قبلها بالملابسة »(الباقلانى، ١٩٥٤: ٣٩٧). « وهي إشارة متقدمة إلى أثر حذف الواو في تماسك النص، وهو معنى قريب من المعنى الذي حدده "دي بوجراند" للحذف بأنه اكتفاء بالمبنى العدمي» (الجرجانى، د.ت: ١٤٦).

٢ـ٢.حذف الاسم

ويقصد به أن يكون المحذوف عنصراً اسمياً، وقد كان توجه النصيين في هذا النوع من الحذف إلى كون العنصر المحذوف اسماً أو لا، من دون النظر إلى الموقع الأعرابي للعنصر، على حين غني القدماء بالمواقع الإعرابية المختلفة له، وكانوا أكثر توسعاً في ذكر أنواعه، ١٩ الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وبيانه» (الجوزية، ١٣٢٧: ٧١).

فذكروا أنه يحذف في الحالات الآتية:الابتداء، والخبرية، والإضافة، والنعت، والظرف، والمعطوف، والاستثناء، والتمييز ...، إلى غير ذلك من المواقع الإعرابية التي يشغلها الاسم، وكما هو معروف يتألف الكلام من اسم وفعل وحرف، والاسم يكون مسندة أو مسنداً إليه أو فضله، على عكس الفعل الذي لايكون إلا مسندة، فإن الحذف يجوز للاسم في صوره الثلاثة لغرض معين، لأنّ الأصل في ذلك الذكر لا الحذف، وذلك من باب الجواز لا الوجوب.

ومن أمثلة أقوال الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة التي تدل على الحذف:

«مستشهد بحدوث الأشياء على أزليته، وبما وسمها به من العجز على قدرته، وبما اضطرها إليه من الفناء على دوامه ....، خضعت له الصعاب، وأذعنت له رواصن الأسباب المستشهد بعجز الأشياء على قدرته، وبزوالها على بقاءه» (الفقى،٢٠٠٠: ٢٠١ــ ٢٠٢).

فإذا تمعنا النظر في هذه الجمل وجدنا الرابط بينها هو الخبر "مستشهد" الذي حضر في الجملة الأولى ثم غاب في الباقيات، فدل عليه المذكور الأول، فكلمة "مستشهد" خبر لمبتدأ محذوف تقديره : هو والأصل في الكلام ما يلي: .... مستشهد بحدوث الأشياء على أزليته، ومستشهد بما وسمها به من العجز على قدرته، ومستشهد بما اضطرها إليه من الفناء على دوامه، ومستشهد بعجز الأشياء، ومستشهد بزوالها .

فالمذكور الأول "مستشهد" دل على المحذوفات من بعده، الشيء الذي أحدث التماسك والترابط بين الجمل،وما على القارئ سوى ملء الفراغات وتعويضها بالمحذوفات المناسبة .

وقال في موضع آخر عن الله تبارك وتعالى:« الذي ليست لأوليته نهاية، ولا لآخريته حد ولا غاية، الذي لم يسبقه وقت، ولم يتقدمه زمان، ولم تتعاوره زيادة ولا نقصان ولا يوصف بمكان »(فرج، ٢٠٠٧: ٨٨ــ ٨٩).

حذف الاسم الموصول من الجمل الثلاثة الأخيرة، وبتقدير الكلام يصبح : الذي لم يسبقه وقت، والذي لم يتقدمه زمان، والذي لم تتعاوره زيادة ولا نقصان، والذي لا يوصف بمكان.

فالاسم الموصول " الذي ورد في أول الكلام ثم غاب عنه في ما بقي إلا أنه حافظ على تماسكه واتساقه، فالجمل كلها تشترك في المسند اليه وهو المولى عز وجل الذي تمت الإحالة اليه بواسطة "الذي" إحالة قبلية تفسرها مرجعية سابقة يدركها القارئ من سياق الكلام.

وفي وصفه لشيعته، قال أمير المؤمنين (عليه السلام): « شيعتي يا نوف الذبل الشفاه، الخمص البطون، رهبان في الليل، أسد في النهار»(عبدالراضى،٢٠١٠: ٤٨).

ذكر المبتدأ في الجملة الأولى اسماً ظاهراً (شيعتي) ثم أضمر في الجمل الباقية، إلا أنّ تقديره لا يسهم كثيرا في اتساق النص، لأن القارئ لا يجد الهوة واسعة بين سابق المحذوف ولاحقه، وبتقديره له يتمكن من ربط عناصر الجملة بعضها ببعض، وفي اتساق عناصر الجملة الواحدة أولى درجات اتساق النص برمته .

فالحذف وسيلة من وسائل الربط بين جملتين متعاقبتين، أو بين مجموعة من الجمل المتوالية والمكونة لنص ما، هذه المتوالية الجملية ينتج عنها سلاسل متتالية من الحذف، وذلك في مثل قوله:«... الحمد لله ذي القدرة والسلطان، والرأفة والامتنان»(عفيفى، ٢٠٠٩: ١٢٥).

هنا وقع الحذف بين جملتين متعاقبتين، ساهمت أداة العطف "الواو" في فهم المحذوف وتقديره، وبوجود قرينة الحذف في الجملة الأولى يستطيع القارئ وبسهولة تامة إدراكها فيصبح تقدير الكلام كما يلي: الحمد لله ذي (صاحب) القدرة والسلطان، وذي الرأفة والامتنان.

وجاء أيضا في خطبة الإمام (عليه السلام):« إلهي أنا المقر بذنبي، المغترف بجزمي، الأسير بإساءتي، المرتهن بعملي، المتهور في خطيئتي، المتحير عن قصدي، المنقطع بي، فضل على محمد و آل محمد، وتفضل على وتجاوز عني»(الزركشى، د.ت،٣: ١٠٥).

« هنا تحقق الترابط النصي، فحذف المبتدأ اكتفاء بذكره في الجملة الأولى بعد أمن اللبس، لأن الذهن لا ينصرف إلى غيره اعتماداً على علم المتخاطبين بالأعراف اللغوية، وهي من شروط نجاح ظاهرة الحذف في صنع الترابط بين أجزاء النص»(العبد،١٩٨٩: ٣٧ــ ٣٨).

وهذا يتضح في دعائه : «فاجعل اللهم صباحي هذا نازلا علي بضياء الهدى ، وبالسلامة في الدين والدنيا ، ومسائي جنة من كيد الأعداء ، ووقاية من مرديات الهوى»(فضل، ١٩٩٢: ١٩٦ــ ١٩٧).

« فقد حذف اسم الإشارة بعد (مسائي)؛ لعدم حضوره بعد الآن الأصل في اسم الإشارة أن يشاربه إلى محسوس مشاهده»(الداروى،٢٠١٠: ١٠٧).

ويقدر المحذوف بالرجوع إلى ما سبق ، فهذه الفترة من الدعاء أتت «مكملة لطلب الداعي من ربه ما يعود الى صاحبه في توفيق، وسلامة الدين والدنيا »(الأندلسى، ١٩٩٩: ٦٤٣).

فيكون من (مراعاة النظير) أن يقترن مساء ذلك اليوم بصاحبه، فيدعو أن يجعله مصونا من شر الأعداء، ومن مكائد الشيطان، ومن النفس الأمارة بالسوء فيتم يومه هذا من النهار إلى الليل بالطاعات والعبادات .

وجاء أيضاً في بحار الأنوار دعاء الإمام (عليه السلام) يقول:« وبائك مفتوح للطلب والوغول»(البيضاوى، ١٩٩٦، ٢: ١٢٥).

فقد حذف المضاف اليه،« وهو السائل عوض عنها الألف واللام فأدخلت على كلمة (طلب) فصارت (الطلب)، والأصل:وبابك مفتوح لطلب السائلين»(القرطبى، ١٩٧٩: ١٣٠).

وهذا وان كان يعد من الحذف في عرف النحاة إلا أنه بحسب ما قرره النصيون يدخل في الاستبدال، بحسبان ما تقدم من الفرق بين الاستبدال والحذف، فالحذف ليس فيه تعويض عن العنصر المحذوف، وإنما هو استبدال بالصفر، و عليه ينبغي أن يعد من الاستبدال كل ما كان فيه تعويض من الحذف. ويرجع إدراك المحذوف إلى السياق، فإنه يعد قرينة على ذلك .

٢ـ٣.حذف الفعل

ويقصد به الحذف في داخل المركب الفعلي، إذا كان الاسم مسنداً أو مسند إليه أو فضله، فإن الفعل لا يكون إلا مسندا به يتم الكلام، ويكتمل، إلا أنه في بعض الأحيان يحذف من الكلام ويبقى على قرينة تدل عليه، ومن أمثلة حذف الفعل في الخطبة في نهج البلاغة :

« للهم عذب كفرة أهل الكتاب والمشركين الذين يصدون عن سبيلك، ويكذبون رسلك، وخالف بين كلمتهم، وألق الرعب في قلوبهم، وأنزل عليهم رجزك وباسك الذي لا ترده عن القوم المجرمين، اللهم انصر جيوش المسلمين وسراياهم ومرابطيهم حيث كانوا من مشارك الأرض ومغاربها، اللهم واغفر للمؤمنين والمؤمنات، واجعل التقوى زادهم ، والجنة مآبهم والإيمان والحكمة في قلوبهم ، وأوزعهم أن يشكروا نعمتك »(الجرجانى، ٢٠١٠: ٣٧٩ــ ٣٨٠).

فهذا المقطع من الخطبة حذفت منه جملة من الأفعال إلى جانب جملة من الحروف والأسماء، إلا تقديرنا للكلام سيقتصر فقط على الأفعال فيصبح: اللهم عذب كفرة أهل الكتاب وعذب المشركين الذين يصدون عن سبيلك، ويكذبون رسلك ...، وأنزل عليهم رجزك وأنزل عليهم باسك الذي لا ترده عن القوم المجرمين ... اللهم انصر جيوش المسلمين وانصر سراياهم، وانصر مرابطيهم ...، اللهم واغفر للمؤمنين ... واغفر للمؤمنات ...، دلت عليها الأفعال المذكورة في بداية كل جملة الشيء الذي أحدث اتساقا شديداً بينها، فهي حاضرة في ذهن المتلقي على الرغم من غيابها من جهة ، وإحالتها إحالة قبلية من جهة ثانية ، لأن مرجعية الأفعال تكمن في سياق الكلام .

وجاء في موضع آخر قوله (عليه السلام):« أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله العظيم ، فإن الله عز وجل قد جعل للمتقين المخرج مما يكرهون والرزق من حيث لا يحتسبون، حيث حذف الفعل من الكلام والتقدير يكون : أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله العظيم، فإن الله عز وجل قد جعل للمتقين المخرج مما يكرهون وجعل الرزق من حيث لا يحتسبون.

ومن الحالات الملاحظة أيضاً في حذف الأفعال، أن يحذف الفعل وفاعله، والفعل وفاعله ومفعوله وذلك نحو قوله (عليه السلام) :« أشهد أن لا إله إلا الله لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله، أرسله داعية إلى الحق ، وشاهداً عليه » (دايک، د.ت: ٩٣).

هنا حذف الفعل والفاعل، والفعل والفاعل والمفعول به، لأن أصل الكلام: أشهد أن لا اله الا اله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله داعية إلى الحق وأرسله شاهداً عليه حيث اتسقت الجملتان من خلال ذكر الفعل في الجملة الأولى، وحذفه في الثانية، فلم يمنع من حضوره في ذهن القارئ زيادة عليه فإن الضمير (الهاء) الذي يعود على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والمتصل بالفعل المحذوف هو ذاته المذكور في الفعل الأول، فإحالة الفعل والضمير المتصل به الى ذات المرجع يحقق الاتساق بين الجملتين لا محالة .

« ويرد حذف الفعل في اللغة العربية وحده أو حذفه مع فاعله المضمر، ويكون واجباً لا يجوز فيه إظهار الفعل؛ لأن معه لا تكون الجملة ص حيحة نحوياً، وذلك في باب الاشتغال على خلاف بين البصريين والكوفيين، أو إذا وقع الاسم بعد أداة تختص بالدخول على الأفعال مثل:" إن، وإذا، ولو"حيث يقدر النحاة فعلاً محذوفاً وجوياً إلى الأداة يفسر بالفعل المذكور بعدها ٣٣- نهج البلاغة» (عبده، د.ت: ٢٢).

نحو قوله تعالى:"وإن أحد من المشركين استجارك"، والتقدير : إن استجارك أحد أستجارك، وأيضا يكون الحذف واجباً في الأمثال لكثرة الاستعمال والإيجاز، ولأن الأمثال لا تغير وإنما تلتزم عبارة المثل كما وردت، إلى غير ذلك من المواضع التي ذكرت.وقد يكون حذف الفعل جائزاً بمعنى أنّ إظهار الفعل المحذوف تكون الجملة معه صحيحة، ويطرد في جواب الاستفهام.

وحذف الفعل الذي تهتم به الدراسات النصية هو ما يكون رابطة بين جملتين أو أكثر في النص، نحو دعاء أمير المؤمنين علي (عليه السلام):«فمن فرغ قلبه، وأعمل فكره، ليعلم كيف أقمت عرشك، وكيف ذرات خلق، وكيف علقت في الهواء سماواتك، وكيف مددت على مور الماء أرضك، رجع طرفه حسيراً وعقله مبهوراً، وسمعه والها، وفكره حائراً »(المحمودى، ١٩٦٨، ١: ١٦٦).

حيث حذف الفعل (رجع) قبل (عقله، وسمعه، وفكره)، وقد حذف لأن« حروف العطف إنما وضع لينوب عن العامل ويغني عن إعادته فإن قلت: قام زيد وعمرو فالواو أغنت عن إعادة (قام) فقد صارت ترفع كما يرفع قام »(المجلسى، ١٤٠٤، ٩: ٢٤٥) وهذا صحيح من حيث العمل بحسب نظرية العامل، ولكن تبقى الجملة الثانية من حيث الدلالة محتاجة إلى معنى الفعل المحذوف حتى تكون صحيحة دلالياً، وهو وإن لم يوجد لفظة، لكنه موجود مفهوما، ذلك الوجود الذي يسهم في استمراره عنصراً فاعلاً دلالية في النص .

٢ـ٤.حذف الجملة

ذكر النصيون أن حذف الجمل يكثر في مواضع الأسئلة التي يجاب عنها بنعم أو لا، لأن الاستفهام يمثل الدرجة القصوى للحذف بحسب المفترض مقدماً في تلك الجمل الاستفهامية .

مثال ذلك : هل فهم محمد الدرس؟ - نعم .

« التقدير يكون: نعم فهم محمد الدرس. فالمتلقي يدرك أن هناك حذفا في جملة الجواب لوجود الدليل السابق» (الخواجونى، ١٢٢٣: ١٤١).

أما علماء العربية فقد ذكروا أنّ حذف الجمل يأتي تجنبا للإطالة وجنوحاً إلى الاختصار؛ ولذا فهو يقع في الأساليب المركبة من أكثر من جملة، وهي أساليب الشرط والقسم والعطف والاستفهام، وبعد "إن" التي تضاف، إلى غير ذلك.

فمن حذف جملة جواب الشرط فجاء في نهج البلاغة دعاء(عليه السلام): إلهي أقمت على قنطرة من قناطر الأخطار ، مملوأ بالأعمال والاعتبار ، فانا الهالك إن لم تعن عليها بتخفيف الأثقال، حيث حذف جملة جواب الشرط بعد تقدم ما يدل على الجواب، والتقدير: إلهي إن لم تعن على إقامتي على قنطرة من قناطر الأخطار، وأنا مملؤ بالأعمال والاعتبار بتخفيف الأثقال فأنا الهالك.

وقد يجتمع الشرط والقسم فيحذف جواب المتأخر منهما لدلالة جواب الأول عليه، نحو دعائه (عليه السلام)« إلهي لئن طالبتني بذنوبي لأطالبنك بعفوك» (الأنصارى، ٢٠٠٣: ج١: ٨٢).

هنا حذف جواب الشرط الدلالة جواب القسم عليه وأيضا تنوع الحذف بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية ، وجاء في خطبة (عليه السلام) في نهج البلاغة:اللهم خرجنا اليك حين فاجأتنا المضايق الوعرة، وألجأتنا المحابس العسرة، وعضتنا علايق الشين، وتأثلت علينا لواحق المين، واعتكرت علينا حدابير السنين ، وأخلفتنا مخايل الجود ، وأستظمأنا لصوارخ القود.

«حيث حذفت جملة مكونة من فعل وفاعل و جار ومجرور وظرف زمان، وبتقدير المحذوفات يصبح الكلام: اللهم خرجنا اليك حين فاجأتنا المضايق الوعرة ، وخرجنا اليك حين ألجأتنا المحابس العسرة ، وخرجنا اليك حين عضتنا علايق الشين، وخرجنا اليك حين تأثلت علينا لواحق المين، وخرجنا اليك حين اعتكرت علينا حدابير السنين، وخرجنا اليك حين أخلفتنا مخايل الجود ، وخرجنا اليك حين أستظمأنا لصوارخ القود»(البغدادى، د.ت،ج٢: ٦٩).

وقال عن رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم): فإنا نشهد أنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة، واجتهد للأمة وجاهد في سبيلك، ولم يخف لومة لائم في دينك، و عبدك حتى أتاه اليقين.

هنا تم حذف جملة فعلية مؤلفة من : فعل وفاعل مستتر (نحن) وإن واسمها، والأصل في الكلام هو : فإنا نشهد أنه بلغ الرسالة، ونشهد أنه أدى الأمانة، ونشهد أنّه اجتهد للأمة، ونشهد أنّه جاهد في سبيلك، ونشهد أنه لم يخف لومة لائم في دينك، ونشهد أنه عبدك حتى أتاه اليقين .

أما عن حذف الجملة الاسمية فنجد قوله (عليه السلام):«الحمد لله ولي الحمد ومنتهى الكرم ».

حذف المبتدأ والخبر (الجار والمجرور) وبتقديرهما يكون الكلام : الحمد لله ولي الحمد ، والحمد لله منتهى الكرم .

وأيضا قوله : « الحمد لله الذي لا من شيء كان، ولا من شيء كون ما قد كان» (العقيلى،د.ت، ٢: ٣٥).

، هنا حذف المبتدأ والجار والمجرور والاسم الموصول ، وبتقدير المحذوفات يصبح الكلام : الحمد لله الذي الا من شيء كان، والحمد لله الذي لا من شيء كون ما قد كان.

فالجملة المحذوفة في كلا المثالين قد تمت الإشارة اليها في أول الكلام، لذا عمد صاحبها إلى التخلي عنها لأنها أحالت إحالة بعدية، حالت دون ذكرها مرة أخرى .

فالحذف إذن يعمل وبشكل كبير على الاقتصاد اللغوي، من خلال تجنب التكرار الذي لا طائل من وراءه، إضافة إلى دوره البارز في تحقيق الإيجاز مع المحافظة على استمرار المعنى، لأن المذكور ينوب عن المحذوف ويشير إليه وبهذا يتم المعنى المراد منه وعند رفعه سوف يحدث خللاً، لكن التماسك والترابط شبك النص وتماسك الأجزاء بعضه مع بعض.

نهاية القول إنّ الحذف يعد واحداً من الأدوات التي تسهم في تماسك أواصر النص، ويوظفها المخاطب والكاتب في نصه لتساعده على تكثيف الدلالات مع توخي قلة الكلمات والعبارات، وهو يصبغ النص بصبغة جمالية ويخلصه من الحشو والزوائد، ويقوم المتلقي بوظيفة هامة من خلال البحث عن العناصر المحذوفة مستنبطاً إياها من السياق؛ إذ يبعث الحذف في نفسه حافز البحث والتنقيب عن الحلقات المفقودة من أجل أن يربطها بسلسلة النص، حتى يتأتى له فهمه واستيعابه على أكمل وجه.

النتائج

ختام ما قدمنا نرى لابد من ذكر ما مر به البحث من مراحل وبعض ما توصلنا إليه، فقد حاول البحث أن يقدم جانباً من الدرس اللغوي المعاصر وهو الجانب الذي تناول النص، مبرزاً فيه العلاقات التي تربط بين مجاميع الجمل في النص الواحد.

اتجه العرب إلى الحذف من أجل التخفيف والحفاظ على جمال ورونق اللغة. حيث أن المعاني اللغوية لمادة حذف تدور في محور القطع، والطرح، والتسوية، والإسقاط .

أن المحذوف من الكلام، لو بقي فإنه يشكل خللا على مستوى النص ويجب أن يكون الحذف ما لا يخل بالمعنى، ولا ينقص من البلاغة.

تعد لسانيات النص من أهم العلوم اللسانية وأحدثها حيث يعد الحذف فيها استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسع أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة.

وجود دليل على المحذوف هذا الشرط من أهم الشروط الواجب توافرها في أسلوب الحذف، لأن الحذف لم يكن عندهم عملاً اعتباطية، بل لا بد من وجود دليل لغوي يعرف من سياق اللغة، أو دليل مقامي يعرف من السياق الخارجي للغة.

الحذف يكون بنوعيه الواجب أو الجائز عن أحد المطالب الاستعمالية التي يلجأ اليها المتكلم لتبليغ دلالة معينة.

الاتساق يعني التماسك السطحي في ظاهر النص، ويتحقق من خلال مجموعة من الأدوات النحوية التي تربط بين الخيوط البنيوية المشكلة لنسيج النص مثل الإحالة والحذف والاستبدال، حيث ساهمت ظاهرة الحذف بشكل كبير في اتساق الخطب بعضها مع بعض سواء كان على مستوى الحروف، أو الأسماء، أو الأفعال، أو الجمل .

المصادر

ـــ القرآن الكريم.

ـــ الأنصارى،عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله(٢٠٠٣)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين و الكوفيين المؤلف الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، ط١، الناشر: المكتبة العصرية.

ـــ الأنصارى، ابن هشام الأنصاري(د.ت)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق الدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب ، دار المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون ،الكويت.

ـــ الأندلسى، الأندلسي أبو محمد بن عبد الحق بن عطية (١٩٧٧)،المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار ابن حزم.

ـــ الأندلسى، أبى حيان(١٩٩٣)، البحر المحيط، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية ، بيروت.

ـــ ابن القيم الجوزية، ابو عبد الله محمد (١٣٢٧)، الفوائد المشوق الى علوم القرآن وبيانه، مطبعة السعادة.

ـــ ابن منظور(١٩٩٩)، لسان العرب، الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ـــ البغدادى،محمد بن سهل بن السراج النحوي (د.ت)، الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مكتبة الرسالة.

ـــ بن جنى،لأبي الفتح عثمان(د.ت)، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار الاستاذ بكلية اللغة العربية، الناشر المكتبة العلمية، مصر.

ـــ بن الطيب، اعجاز القرآن الباقلاني ابو بكر محمد (١٩٥٤)، دار المعارف بمصر، تحقيق: احمد صفر.

ـــ بن مرهون، الدارودى زاهر(٢٠١٠)، الترابط النصي بين الشعر والنثر، دار جرير للنشر والتوزيع، الاردن.

ـــ بوجراند، دى(د.ت)،النص والخطاب والإجراء، ترجمة الدكتور تمام حسان فرع علوم اللغة العربية.

ـــ بوقرة، نعمان(د.ت)،المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب.

ـــ الثمالى الأزدى ، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس(د.ت)،المقتضب، المعروف بالمبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ) المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة. الناشر: عالم الكتب. – بيروت.

ـــ الجرجانى،عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي أبو بكر(د.ت)،دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي مطبعة المدني، القاهرة.

ـــ -(٢٠١٠)، أسرار البلاغة : الجرجاني ابو بكر عبد القاهر عبد الرحمن بن محمد الفارسي، دار المدني بجدة ٢٠١٠.

ـــ دايك، تون أ. فان دايك، علم النص، تحقيق: سعيد حسن بحيري.

ـــ حماسة، عبد اللطيف محمد حماسة(٢٠٠٩)، بناء الجملة العربية دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

ـــ حمودى، طاهر سليمان(٢٠٠٩)، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي،الناشر الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع.

ـــ الخطابى، محمد(١٩٩١)،لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي ، بيروت.

ـــ الخواجونى، محمد اسماعيل بن الحسين(د.ت)، مفتاح الفلاح ومفتاح النجاح في شرح دعاء الصباح.

ـــ الزركشى، محمد بدر بن عبدالله(د.ت)، البرهان في علوم القرآن، دار التراث العربي القاهرة ، تحقيق محمد ابراهيم.

ـــ الشيرازى، ناصر الدين آبو سعيد بن عمر بن محمد(١٩٩٦)، تفسير البيضاوي، تحقيق عبد القادر عرفات الفشا حسونه، دار الفكر بيروت.

ـــ عبدالراضى، أحمد محمد(٢٠١٠)، المعايير النصية في القرآن الكريم،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

ـــ العبد، محمد(١٩٨٩)، اللغة والإبداع الأدبي، دار المعرفة.

ـــ عبده، محمد(د.ت)، نهج البلاغة، تأليف : الإمام علي ابن ابي طالب (علية السلام)، شرح: محمد عبده، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان.

ـــ عفيفى، أحمد(١٩٩٦)، ظاهرة التخفيف في النحو العربي، عفيفي أحمد، الدار المصرية اللبنانية.

ـــ عفيفى، أحمد(٢٠٠٩)، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق – القاهرة.

ـــ العقيلى، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي(د.ت)، ت، شرح ابن عقيل قاضي القضاة ب حقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.
ـــ الفراهيدى، الخليل بن أحمد(د.ت)،معجم العين، تحقيق الدكتور عبد الحميد هندواي، الناشر: مكتبة النور.
ـــ فرج، حسام أحمد(٢٠٠٧)، نظرية علم النص رؤية منهجية في النص النثري، مكتبة الآداب القاهرة.
ـــ الفقى، صبحى ابراهيم(٢٠٠٠)،علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق : د. صبحي ابراهيم الفقي، دار قباء.
ـــ فضل، صلاح(١٩٩٢)، بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
ـــ القزوينى،الخطيب محمد بن عبد الرحمن جلال الدين (٢٠٠٩)، المعاني والبيان والبديع تحقيق: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية.
ـــ اللخمى القرطبى، ابي العباس احمد بن محمد بن مضاء (١٩٧٩)، الرد على النحاة، دار الاعتصام القاهرة.
ـــ المحلبى، محمد باقر(١٤٠٤)، بحار الانوار، المحلبي محمد باقر، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان.
ـــ المحمودى، محمد باقر(١٩٦٨)، نهج لسعادة في مستدرك نهج البلاغة، دار التعارف للمطبوعات، مطبعة النعمان.
ـــ منشورات الاختلاف(٢٠٠٨)،دخل الى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم ، الجزائر.
ـــ النورى، محمد جواد(د.ت)،لسانيات النص، تقديم: أ.د. سعد مصلوح ، نشر دار الكتب العلمية.
ـــ اليمينى، السيد الإمام إمام الأئمة الكرام امير المؤمنين يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي، الطراز(المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز)، طبعة مطبعة المقتطف بمصر.

جماليات الدلالة البلاغية في دعاء يوم عرفة للإمام الحسين(ع) دراسة تحليلية في ضوء علم البيان

الباحث: م.م أحمد كاظم عبد الله
وزارة التربية: المديرية العامة لتربية ذي قار
البريد الإلكتروني: kadohm4@gmail.com

الملخص:

يطور علم البلاغة عند القارئ والمتلقي التذوق الأدبي، فيتلذذ باللغة، و ما تملكه من جمال، ويستمتع بقراءة كتبها، ويفهمها بنحوٍ دقيقٍ وكل ذلك يأتي من اطلاعه مسبقاً على علوم البلاغة الثلاث من بيان ومعاني، و بديع، فباعتماده على هذه العلوم يتذوق جمال النصوص الأدبية التي قالتها العرب من شعر ونثر وبما أنه الإمام الحسين عليه السلام من بيت كلامهم دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق فهم أهل البلاغة واهل الحكمة فعندما يتكلم الإمام عليه السلام لا بد أن يشير إلى معاني عميقة ودقيقة، فالإمام الحسين عليه السلام لا يستخدم حشو الكلام ، و لا يلجأ إلى السطحي من المعاني، فهو عليه السلام واحة من البلاغة التي يرتشف منها القاصي والداني ؛ لذلك تختص الدراسة في هذا البحث بدراسة صورة الدلالة البلاغية المجازية التي وردت في النص المبارك، فتضمنت من أصناف المجاز: البنيات المجازية التشبيهية وغير التشبيهية، و البنية العقلية وكذلك تضمنت الكناية، فهذه الصور البيانية تحمل النص من مستوى العامة إلى مستوى سادة البلغاء وملوك الكلام وأعمدة البيان، و مما لا شك فيه أنَّ هذا النص المبارك مليء بالصور البيانية التي تستحق الوقوف عندها ، و التأمل بها فهي تحمله من الجماليات ما تجعل النص أكثر تأثيرا في المتلقي، وبالرغم من أن اللغة تحمل الكثير من الدلالات، ولكل دلالة اثرها الخاص في إيصال المعنى لكن تناول جميع الدلالات يحتاج مساحة واسعة مما لا يسعه البحث . لذلك اختصر البحث على العناية بالدلالة البلاغية (المجاز، و الكناية)

الكلمات المفتاحية : البلاغة، المجاز التشبيهي، غير التشبيهي، الكناية

Search Address:

The aesthetics of rhetorical connotation in the prayer of Arafat Day of the Imam of Hussein [peace be upon him] (analytical study in the light of the science of the manifesto)

Based on these sciences, he tastes the beauty of the literary texts that the Arabs said in poetry and prose, and since he is Imam Hussein (peace be upon him) from the House of their speech without the words of the creator and above the words of the creature, the people of eloquence and the people of wisdom, when the imam (peace be upon him) speaks, he must refer to Imam Hussein (peace be upon him) does not use filler words and does not resort to superficial meanings, he is an oasis of eloquence that he sips Therefore, the study in this research specializes in studying the image of rhetorical connotation, so the research includes canonical structures. These graphic images carry the text from the level of the public to the level of masters of balgha and kings of speech and baptized the statement, and there is no doubt that this honorable text is full of graphic images that are worth

standing at and meditating on, as they carry aesthetics that make the text more influential in the recipient, although the language carries a lot of connotations, and each connotation has its own effect in conveying the meaning, but addressing all the connotations needs a wide area that cannot be searched . Therefore, the research was reduced to taking care of the rhetorical significance (metaphor, metonymy)

Keywords: rhetoric, analog trope, non-analogue, kidney

المقدمة

البلاغة من علوم اللغة العربية التي خدمت اللغة بنحو كبير، فلولا البلاغة لم تُفهم ما في القرآن الكريم من دلالات يحملها النص الشريف ، فالبلاغة أوضحت سر الإعجاز الذي يتمتع به القرآن الكريم، و ذلك عن طريق البحث في أسلوبه، و طريقة أدائه، و لقد أشار إلى أهمية علم البلاغة في فهم النص القرآني الشريف الزمخشري المتوفى(٥٣٨هـ) في في كتابه تفسير الكشاف يؤكد على أهمية علم البلاغة، فيقول:" فالفقيه وإن برز على الأقران في علم الفتاوى والأحكام، والمتكلم وإن بز أهل الدنيا في صناعة الكلام، وحافظ القصص والأخبار وإن كان من ابن القرية أحفظ، والواعظ وإن كان من الحسن البصري أوعظ؛ والنحوي وإن كان أنحى من سيبويه، واللغوي وإن علك اللغات بقوّة لحييه؛ لا يتصدّى منهم أحد لسلوك تلك الطرائق، ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق؛ إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن، وهما علم المعاني وعلم البيان". **(الزمخشري، ٢٠٠٩: ٢٣).**

وللبلاغة أهمية بالغة عند العرب، فهي النتيجة الحتمية لديهم وذلك ناتج عن اهتمامهم بلغتهم التي هي لغة البيان والبديع، فهي تُعد الركيزة الأساسية التي ارتكز عليها العرب، حيث جاءوا بالكثير من المستطرفات الجديدة في أقوالهم سواء كانت تلك الأقوال شعرا أم نثراً مما زاد اللغة رونقاً وجمالاً، و من فوائد البلاغة الجمة تنمية الذوق الأدبي لدى المتعلم وبها يستشعر القارئ، أو السامع جمال الصورة التي يحملها النص .

من المعروف بأن اللغة العربية مليئة بالأساليب البلاغية منها المجاز والكناية التي تعتبر من من الأساليب كثيرة الاستعمال ؛ لأنها تزيد على النص شيءاً من التوسع وتجعل النص الأدبي اكثر إقناعاً، و كثر تأثيراً في المتلقي والمجاز والكناية يُستعملان في الشعر والنثر على حد سواء وقد قيل أنَّ المجاز ابلغ من الحقيقة، فقد صرح بذلك ابن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ)،فقال:" إن المجاز في اكثر كلام العرب ابلغ من الحقيقة، و احسن موقعا في القلوب، و الأسماع، و ما عدا الحقائق من جميع اللفاظ، ثم لم يكن محالاً محضاً، فهو مجاز لاحتماله وجوه التأويل". **(القيرواني، ١٩٥٥: ٢٦٦).**

المبحث الأول: المجاز وبنياته :

قبل الولوج في المجاز وما يمثله بالنسبة للغة لا بد أنَّ نعرف بأن هناك فريقين الأول مَنْ يقول بأنكار الحقيقة ، و الثاني من يقول بأنكار المجاز وقد أشار إلى ذلك العلوي في كتابه الطراز فقال: " وعلم أنَّ في الناس من زعم أنَّ اللغة حقيقة كلها وانكر المجاز ، و زعم أنه غير وارد في القرآن ولا في الكلام ، و منهم مَنْ زعم أنَّ اللغة كلها مجاز و هذان المذهبان لا يخلوان من فساد ،فإنكار الحقيقة في اللغة أفراط وإنكار المجاز تفريط ،فإن المجازات لا يمكن دفعها وإنكارها في اللغة ، و لا يمكن أيضا انكر الحقيقة فانه اذا تقرر المجاز وجب القضاء بوجود الحقائق". **(العلوي ، ٢٠١٤: ٤٤-٤٥)**

ومن خلال ما تقدم يتضح أنَّ لكل مجاز حقيقة فلا مجاز بدون حقيقة، أما سبب ذهاب البلغاء والمتكلمون إلى استخدام المجاز في خطبهم وآثارهم الأدبية ذلك ؛ لأن المجاز يُعد من الفنون البيانية التي تزيد طابعاً جمالياً للنص وبالمجاز يُستخدم اللفظ في غير محله وهو أن ينتقل اللفظ من مجال استعمالـه المعروف فيه، إلى مجال آخر، ويشمل هذا مظهر ين من تطور الدلالة : الأول : ما كانت الدلالة فيه قائمة على علاقة المشابهة، و الثاني : ما كانت الدلالة فيه لغير علاقة المشابهة، فالأول يطلق عليه ب(الاستعارة)، و الثاني ما يُطلق عليه بـ(المجاز المرسل).

وللمجاز عند العرب مكانة خاصة فهم من الأمم التي تستعمل المجاز بكثرة لكن المجاز لم يكن مقصوراً على اللغة العربية فقط، بل هو موجود في كافة اللغات لكن العرب اكثر ميلاً لاستعمال المجاز في كلامهم فقد ذكر العلامة محمد حسين

الصغير(طيب الله ثراه) نقلا عن العقاد (رحمه الله) فقال :"فاللغة العربية لغة المجاز لا لأنها تستعمل المجاز فكثير من اللغات تستعمل المجاز، كما تستعمله اللغة العربية، و لكن اللغة العربية تسمى لغة المجاز ؛ لأنها تجاوزت تعبيرات المجاز حدود الصورة المحسوسة إلى المعاني المجردة، فيستمع العربي إلى التشبيه فلا يشغل ذهنه بأشكاله المحسوسة إلا ريثما ينتقل منها إلى المقصود من معناها، فالقمر عنده بهاء، و الزهر نضارة، و الغصن اعتدال ورشاقة ". **(الصغير، ١٩٩٩: ٤٣)** .

وقد علل الدكتور الصغير سبب ميول العرب باستخدام هذا النوع من الأساليب البلاغية لميلهم للاتساع والتحرير من ضيق اللفظ فقال: "وكان التحرير من الضيق اللفظي، و الانطلاق في مجالات الخيال، و التأثر بالوجدان، و الحنين إلى العاطفة، و الاتساع في اللغة أساس هذا الاستعمال". **(الصغير، ١٩٩٩: ٤٣)**

والمجاز لغة:

جاء في معجم لسان العرب لابن منظور (١١٧هـ) في مادة (جوز) :" وتَجَوَّز فِي كَلَامه أي تَكَلَّمَ بالمَجاز. وَقَوْلُهُمْ: جَعَل فلانٌ ذَلكَ الأمرَ مَجازاً إِلى حَاجَته أي طَرِيقًا ومَسْلكاً". **(ابن منظور، د.ت: ٧٢٦)**

كمَا وجاء في مفرَدات ألفَاظ القرآن الراغب الأصفهاني (٥٠٢ هـ) : "والمَجَاز من الكلام ما تجاوز موضعه الذي وضع له، والحقيقة ما لم يتجاوز ذلك". **(الراغب، د.ت: ١٣٤)**

أما في الاصطلاح :

وذكره ابن الأثير فقال :" المجاز اسم المكان الذي يجاز فيه وحقيقته هي الانتقال من مكان إلى مكان فجُعلَ ذلك للألفاظ من محل إلى محل ". **(بن الاثير، د.ت: ٨٤)**

تناول الجرجاني المجاز بقوله :"كل كلمة أُريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها .... فهي مجاز، و أنْ شئت قل كل كلمة جزت بها ما وضعت له في وضع الواضع إلى مالم توضع له من غير أنْ تستأنف فيها وضعاً لملاحظة بين ما تجوز بها أليه، و بين اصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجاز ". **(الجرجاني، ١٩٨٨: ٣٠٤)**

كما عرفة علي بن محمد السكاكي بقوله :" أما المجاز فهو الكلمة المستعملة في غير ماهي موضوعة له بالتحقيق، استعمالاً في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها، مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع ..... ولك أنْ تقول : هو الكلمة المستعملة في غير ما دلة عليه بنفسها، دلالة ظاهرة استعمالاً في الغير، بالنسبة إلى نوع حقيقتها، مع قرينة مانعة عن إرادة ما دلت عليه بنفسها، في ذلك النوع ". **(السكاكي، ١٩٨٣: ٣٥٩)**

البنية التشبيهية

التشبيه هنا إشارة إلى الصورة المجازية التي تضمنت معنى المشابه، فمن ضمن الصور التي يحتويها المجاز، التشبيه، فقد أشار الدكتور عبد القادر حسين إلى راي ابن جني فقال: " ويذكر ابن جني أنَّ المجاز يُعدل أليه من معان ثلاث هي الاتساع، و التوكيد، و التشبيه، فإن عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة". **(حسين، ١٩٩٨: ٣٢٩)**

و الاستعارة تعتمد على التشبيه للربط بين معنيين الحقيقي، و المجازي و بكونها تدل على نقل المعنى من لفظ إلى لفظ وذلك ما أكده أبوهلال العسكري بقوله :" نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض، وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده والمبالغة فيه أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه وهذه الأوصاف موجودة في الاستعارة المصيبة، ولولا أنَّ الاستعارة المصيبة تتضمن ما لا تتضمنه الحقيقة من زيادة فائدة لكانت الحقيقة أولى منها استعمالاً". **(العسكري، د.ت: ٢٧٤)**.

ومما تقدم يتضح لنا أنَّ الاستعارة جزء من المجاز وهي تؤدي فعلاً مهماً في تأكيد المعنى والمبالغة فيه فهي تقدم ما لا تقدمة الحقيقة ؛ لذلك نجد النصوص الأدبية تمتلئ بالاستعارة وخير دليل على ذلك استعمال القرآن الكريم للاستعارة ومن ذلك قوله تعالى " فَوَجَدَا فيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أن يَنقَضَّ " (الكهف,٧٧).

فقد شبه الجدار المائلَ الذي هو على وشك السقوط بالإرادة وهي من صفات العقلاء، فاستعار لفظ الإرادة للجدار الذي هو جماد لا يملك الإرادة بينما الإرادة صف للعاقل لوجود قرينة المشابهة بين الميلان للسقوط وبين من يريد ذلك من العقلاء.

وقد كان لأسلوب المجاز الاستعاري حظ وافر في عبارات الإمام الحسين (عليه السلام) في النص المبارك ومن تلك الاستعارات التي وردة في النص الشريق قول الإمام (عليه السلام) :" أَوْجَبْتَ عَلَيَّ حُجَّتَكَ بِأَنْ أَلْهَمْتَنِي مَعْرِفَتَكَ".

وهنا جاءت الاستعارة بلفظة (أَلْهَمْتَنِي) استعمالاً مجا زياً حيث من المعروف بأن المعَرفة التي تأتي بالتعلم لا تُلتهم ، و هنا عدة اعتبارات لا بد من الوقوف علَيها أولها أنَّ الإمام لم يسند فعل المعرفة بالله عز وجل لنفسه بل اسندها لله عز وجل، فهو (عليه السلام) لم يقل التهمتُ بل قال ألهمتني .

الاعتبار الثاني لمْ اختار الإمام (عليه السلام) لفظ ألهمتني ولم يختر غيرها من الألفاظ مثل لفظ (علمتني معرفتك) فقد أجاب العلماء على ذلك حينما تعرضوا إلى تفسير الآية الكريمة (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَ تَقْوَىٰهَا) **(الشمس، ٨)** فقد جاء في مفردات ألفاظ القرآن الراغب الأصفهاني (٥٠٢ هـ) في مادة لهم:

"الْإِلْهَامُ: إلقاء الشيء في الرّوع، ويختصّ ذلك بما كان من جهة الله تعالى، وجهة الملإ الأعلى وأصله من الْتِهَام الشيء، وهو ابتلاعه، والْتَهَمَ الفصيل ما في الضّرع، وفرس لهم: كأنه يَلْتَهِمُ الأرض لشدّة عدوه.". **(الراغب، د.ت: ٥٨٦)** .

كما جاء في تفسير مفتاح الغيب، فخر الدين الرازي (٦٠٦ هـ)

"أَنَّهُ تَعالى أَلْهَمَ الْمُؤْمِنَ الْمُتَّقِي تَقْواهُ وَأَلْهَمَ الكافِرَ فُجُورَهُ، قالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: أَلْزَمَها فُجُورَها وتَقْواها، التَّعْلِيمُ والتَّعْرِيفُ والتَّبْيِينُ غَيْرُ، والإلْهامُ غَيْرُ، فَإِنَّ الإلْهامَ هو أَنْ يُوقِعَ اللَّهُ في قَلْبِ العَبْدِ شَيْئًا، وإذا أَوْقَعَ في قَلْبِه شَيْئًا فَقَدْ أَلْزَمَهُ إيّاهُ، وأَصْلُ مَعْنى الإلْهامِ من قَوْلِهِمْ: لَهِمَ الشَّيْءَ، والتَهَمَهُ إذا ابْتَلَعَهُ، وأَلْهَمْتُهُ ذَلِكَ الشَّيْءَ أَيْ أَبْلَغْتُهُ، وهَذا هو الأصْلُ ثُمَّ اسْتُعْمِلَ ذَلِكَ فِيما يَقْذِفُهُ اللَّهُ تَعالى في قَلْبِ العَبْدِ؛ لأنَّهُ كالإبْلاغِ" **(فخر الدين، ١٩٨١: ١٩٣)**.

ومن خلال ماتقدم نحصل على الإجابة الأسئلة التي طرحناها بصدد استعمال الإمام لفظة (ألهمتني) في النص المبارك فالاستعار جاءت هنا لاصل الكلمة التي تعني (البلع) ومن المعروف بأن عملية البلع تخص المشروب وجزء من الماكول فكأنما الإمام عليه السلام يريد أنَّ يقول باني مُشرب بمعرفة الله كما يُشرب الطفل الرضيع الحليب وذلك يدل على قوة المعنى ومتانته كما في معنى الالتهام نوع من السيطرة والقوة والتشبع فمثلما الجسم يتشبع بالطافة التي تاتي من المأكل والمشر فتوزع على جميع انحاء الجسد فالمعرفة بالله التي الهمها الله جل حلاله إلى الإمام هي متشبعة بكل أجزاء جسده الشريف .

كما وردت الاستعارة التشبيهية في قوله: " عَمِيَتْ عَيْنٌ لا تَرَاكَ عَلَيْها رَقِيباً".

جاءت الاستعارة في هذا النص في لفظين (العين، وتَراكَ) فالعين التي قصدها الإمام عليه السلام في النص ليست العين المعهودة التي توجد في الرأس، بل استعارة لفظة العين، فالرؤيا العينية، أو البصر العيني لا يمكن أنَّ يُرى الله جل جلاله من خلالها خاصةً، و أنَّ الإمام عليه السلام سيد العارفين بالله ويعلم علم اليقين بأن الله عز وجل لا تدركه الابصار، و ليس مثله شيء لكنه عليه السلام جاء بلفظ العين استعارة تشبيهيه للعقول وقربنة المشابه هنا هي الرؤيا فنقل لفظ ما دل على البصر إلى ما يدل على البصيرة .

وكذلك جاءت الاستعارة ضمن لفظ (تراك) ليس لاصلها التي وضعت له في اللغة فالرؤيا العينية تعني المشاهدة لكن استعملها الإمام عليه السلام للمجاز الاستعاري فاستعار لفظة الرويا واسندها إلى العين التي اصلا استعار لفظتها للدلالة على العقول وهنا تكمن براعة المتكلم ودقة التعبير ومرونة اللغة حيث اسند المُستعار إلى المستعار لتصبح العبارة كلها كتلة مجازية، وكما يُقال المجاز ابلغ من الحقيقية اذا أمن اللبس، و من شبيه ذلك ما جاء في الحديث عن سيد البلغاء والمتكلمين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، جاء في كتاب الكافي:" عَنْ أَبِي عَبْدِ الله عليهالسلام، قَالَ : « جَاءَ حِبْرٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليهالسلام، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ حِينَ عَبَدْتَهُ؟ قَالَ : وَيْلَكَ، مَا كُنْتُ أَعْبُدُ رَبّاً لَمْ أَرَهُ، قَالَ : وَكَيْفَ رَأَيْتَهُ ؟ قَالَ : وَيْلَكَ، لَا تُدْرِكُهُ الْعُيُونُ فِي مُشَاهَدَةِ الْأَبْصَارِ، وَلَكِنْ رَأَتْهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ :" **(الكليني، ٢٠٠٧: ٤٧٢)**.

نلحظ بأن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في أول جوابه اكد على وجوب رؤية المعبود حتى تكون العبادة بقوله (مَا كُنْتُ أَعْبُدُ رَبّاً لَمْ أَرَهُ،) مما جعل المتلقي يتوهم ويذهب إلى المعنى الحقيقي مما جعله يتسائل بقوله (وَكَيْفَ رَأَيْتَهُ ؟) لكن أمير المؤمنين وضح له وافهمه بأنّه عليه السلام كان لم يقصد المعنى الذي ذهب أليه السائل، بل كان يقصد المعنى المجازي فستعار عليه السلام لفظ الرؤيا من معناه الحقيقي إلى معناه المجازي المعنوي .

والجدير بالذكر قد يتوهم بعضهم بأن عبارة (" عَمِيَتْ عَيْنٌ لا تَرَاكَ عَلَيْها رَقِيباً") جاءت بصيغة الدعاء على العقول التي لم تدرك مراقبة الله جل جلاله عليها لكن الأمر غير ذلك فالإمام عليه السلام استعمل هذه العبارة للاخبار عن العقول التي لم تدرك ولم تفهم أنَّها مراقبة وكأن حال لسان الإمام عليه السلام يُريد أنَّ يقول مَنْ لم يدرك قدرة الله عز وجل ومراقبته إياه

فهناك قصور في فهمه وهو مصاب بعمى البصيرة العقلية وهنا يمكننا القول بأنّه عليه السلام استعمل المجاز التشبيهي حتى في لفظة (عَميتْ) فمن المؤكد أنه عليه السلام لم يقصد العمى الحقيقي الذي يصيب العين المعروفة التي تمثل عضو النظر عند الكائنات، بل يقصد عليه السلام عمى البصير التي مكانها القلب.

ونجد الاستعارة التشبيهية في قول الإمام عليه السلام :" وَبِبابِكَ أَقِفُ فَلا تَطْرُدْنِي" لو تاملنا في هذه العبارة لوجدنا أنَّ الإمام عليه السلام ضرب لنا اجمل صور التذلل لله عز وجل فعبارة " فَلا تَطْرُدْنِي" في غاية التذلل والتادب في الخطاب مع الله عز وجل وكانه يخاطب شخصاً كريما سمحاً، عظيماً،بأن يعطيه ماسأله وهذه العبارة التي هي القرنية التي وضحت استعارة المكنبة في لفظ (الباب) حيث حذف المشبه به أيضا،فالإمام عليه السلام استعار لفظة الباب ليعبر بها عن العطاء، و السخاء، و الجود، و من المؤكد بأن الله عز وجل لاتحده الحدود ولا يحده مكان ؛ لذلك نجد المجاز واضحاً وجلياً فجعل للفظ اكثر تاثيراً في السامع واكثر تذللا لله عز وجل .

ومن الصور المجازية التي وردت في النص المبارك قوله عليه السلام :" وَإِنَّ الهَوى بِوَثائِقِ الشَّهْوَةِ أَسَرَنِي". الصور المجازية التي تبدو جلية في هذه العبارة لقد شبه الإمام الحسين عليه السلام الهوى بالسجان والهوَى هو ميلَ النفس إلى الشهوات ؛ لذلك نسب الإمام عليه السلام الوثاق إلى الشهوة ، فقد جاء في المفردات في غريب القرآن في مادة (هوى) :" الْهَوَى: ميل النفس إلى الشهوة. ويقال ذلك للنّفس المائلة إلى الشّهوة، وقيل: سمّي بذلك لأنّه يَهْوِي بصاحبه في الدّنيا إلى كلّ داهية، وفي الآخرة إلى الهَاوِيَة ". **(الراغي الاصفهاني، د.ت: ٧١٢).**

وكذلكَ قد جاء في لسان العرب ابن منظور (٧١١ هـ) وَثَقَ :"الوَثاقِ، وَهُوَ في الأصل حَبْلٌ أَوْ قَيْد يُشدّ بِهِ الأَسير". **(ابن منظور، د.ت: ٤٧٦٤)**

الإمام عليه السلام صورهما كعدو للإنسان لا يملكان أي رحمة، أو رافة يقومان بأسره والمعروف بأن الاسير لا حول ولا قوة له فهو مقيد لا يملك الحرية فضلا عن المعاني الكثيرة التي افادها التعبير المجازي ومنها بأن الإنسان قد يقع بيد الشهوات التي تقيده وتبعده عن ذكر الله وهنا هو بحاجة لمن يمد له يد العون لكي ينقذه من اسر الشهوات .

البنية غير التشبيهية:

تلك التي يكون فيها الانتقال من لفظ إلى لفظ قائم على غير علاقة المشابه والغرض من **إيرادها** هو التوسعة في الكلام وقد أشار إلى ذلك ابن الأثير فقال: " أما القسم الذي يكون العدول فيه من الحقيقة إلى المجاز لغير المشاركة بين المنقول، و المنقول إليه، فذلك لا يكون إلا لطلب التوسعة في الكلام. **(بن الاثير، د.ت:٧٨) .**

"والعلاقة ببين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي لها عدة وجوه لكن قيامها ليس على أساس التشبيه "المجاز المرسل غير مقيد بمشابهة، بل العلاقة فيه، سببية، أو المسببية، أو الكلية، أو الجزء ". **(النجدي، ٢٠١١: ٦٠)**

ولي هذا النوع من المجاز حضور في النص الحسيني المبارك فقول الإمام الحسين عليه السلام :" يا ذا الجَلالِ وَالاكْرامِ وَالفَضْلِ وَالإنْعامِ وَالأيادي الجِسامِ وَأَنْتَ الجَوادُ الكَريمُ الرَّؤُوفُ وَاعْتِقْ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ".

نجد أنَّ لفظةَ (الأيادي) تحمل معنيين الحقيقي والمجازيَ الذي يدركَ من خلال السياق، و لأنها لم تأتي مفردة، بل جاءت ضمن سياق، تُفهم من خلاله، و لو أنها جاءت مفردة لفُهم المعنى الحقيقي منها، و هو تلك اليد التي تمثل جزء من الجسد لكن هنا السياق حدد معنى اللفظة المجازي ؛ لذلك السياق له اثر كبير في فهم المعنى المنشود للفظ المندرج تحته، و من وجه آخر جاء فهم معنى لفظة (أيادي) تعني معناها المجازي لا الحقيقي هو أنَّ الإمام الحسين عليه السلام يعلم علم اليقين بأن الله عز وجل ليس بمجسم وليس كمثله شيء " لَمْ يُطْلِعِ الْعُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِه ـ وَلَمْ يَحْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِه ـ فَهُوَ الَّذِي تَشْهَدُ لَه أَعْلَامُ الْوُجُود ـ عَلَى إِقْرَارِ قَلْبِ ذِي الْجُحُودِ ـ تَعَالَى اللَّه عَمَّا يَقُولُهُ الْمُشَبِّهُونَ بِه ـ والْجَاحِدُونَ لَه عُلُوّاً كَبِيراً". **(الشريف الرضي، د.ت: ٨٨)** .

والمعنى المفهوم هنا من لفظة (الايادي) العطاء، و الكرم، و الجود، و السخاء حيث نجد هذا المعنى موجود في كتاب الله العزيز فقي قوله تعالى"(وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ . ٦٤) (المائدة،٦٤**)**.

العطاء يُنفذ من خلال اليد اكثر الأحيان؛ لذلك أصبحت اليد تمثل رمز العطاء؛ لأنها سبب فيه، و هذا المعنى المجازي المرسل للعلاقة السببية صور المعنى وجسده بشكل جميل حيث كان بإمكان الإمام عليه السلام أنَّ يستعمل غير ذلك التعبير لكنه

عليه السلام حرص على دقة المعنى وجعل العطاء يشير إلى المعنى العام بدل الخاص ، فهو عليه السلام جاء بلفظ الأيادي بصيغة الجمع بدل المفرد وهذه إشارة إلى كثرة العطاء وعظمته، فعطائه جل جلاله يشمل جميع النعم بشكل دائمي ومستمر ؛ لذلك وصف عليه السلام الأيادي بالجسام أي العظام " جَسُمَ الشيءُ أي عَظُمَ،". **(ابن منظور، د.ت:٦٢٤)**

كذلك جاء المجاز المرسل في قوله عليه السلام " **وَاعْتِقْ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ**". ظاهر الكلام بأن الإمام عليه السلام يريد عتق رقبته من النار والمعروف بأن الرقبة جزء من الجسم وليس كله، فهل من المعقول بأن الإمام عليه السلام يطلب عتق رقبته من النار، و إبقاء باقي الجسم من الطبيعي ليس هذا هو المطلوب، بل المطلوب هو عتق الجسم كله من النار وليس جزء منه لذلك أنَّ الإمام عليه السلام اطلق لفظ الجزء، و أراد به الكل، فالعلاقة جزئية هنا، و هذا المعنى نجده في كتاب الله عز وجل قال تعالى: (" وَمَن قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ")(النساء,٩٢).

فتحرير الرقبة يشير إلى الإنسان كلهَ يأتي من جانب اطلاق الجزء على الكل " وَالرَّقَبَةُ مُرَادٌ بِهَا الْإِنْسَانُ، مِنْ إِطْلَاقِ اسْمِ الْجُزْءِ عَلَى كُلِّهِ". **(عاشور، ١٩٨٤: ٣٥٨).**

عند استَعمال الألفاظ لغير معنها الأصلي، أو نقل اللفظ من محله الحقيقي إلى محل مجازي نجد المعنى يتسع ويعمق، و في بعض الأحيان يكون المعنى المجازي اكثر دقة من المعنى الحقيقي واكثر تأثيرا في نفس المتلقي لذلك يعمد البلغاء لاستعمال المجاز بدل الحقيقة ولو كانت الحقيقة ابلغ من المجاز في موضع ما لكان استعمالها أولى، فلكل مجاز حقيقة فلولا الحقيقة لم يكن المجاز .

البنية العقلية

ذكر الخطيب القزويني المتوفى(٧٣٩هـ) في كتابه الإيضاح المجاز العقلي يقوله: "فهو إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس له غير ما هو له بتأويل .... والمجاز اصله من جاز المكان تعداه ؛ لأنّ الإسناد تعدى مكانه الأصلي .....وعقلي نسبة للعقل ؛ لأنّ التجوز، و التصرف فيه في امر معقول يدرك بالعقل ويسمى مجازاً حكمياً أي منسوب للحكم بمعنى الإدراك، و انه نسبة للكم بمعنى النسبة، و الإسناد لتعلقه بها، و المراد بالحكم المنسوب إليه، و المتعلق به مطلق نسبة سواء كانت إسنادا، أو أضافتا، أو يقاعاً وحينئذ هو من نسبة الخاص للعام، أو من تعلق الخاص بالعام .....، و يسمى أيضا مجاز الإثبات لحصوله في إثبات احد الطرفين للآخر". **(القزويني، ١٩٥٣: ١٠١)**

تمثل المجاز العقلي في النص المبارك في قوله عليه السلام" وَخَسِرَتْ صَفْقَةُ عَبْدٍ لَمْ تَجْعَلَ لَهُ مِنْ حُبِّكَ نَصِيباً"

في النص المبارك نجد أنَّ الإمام عليه السلام قد اسند الخسرانَ إلى الصفقة و ذلك أسناد الفعَل لغير فاعَله والصفقة لا تَخسر، بل تُخسر والذي يخسر هو صاحب الصفقة لا الصفقة بعينها، و قد كا ن بإمكان الإمام علبيه السلام أنَّ يقول خسر عبد صفقته بدلا من التعبير المجازي الذي جاء به لكن لو تأملنا في عبارته عليه السلام لوجدنا أنها في معناها المجازي اكثر توسعاً واكثر دقة ؛ لأنه في المعنى الحقيقي تشير إلى تقيد المعنى بصفقة العبد وحصرها في المعنى الخاص و المعنى الخاص مغلق على نفسه، أما في المعنى المجازي فقد توسع المعنى فأصبح يشمل العام و المعنى العام منفتح متفوق على المعنى الخاص . والعلاقة هنا جاء سببية ذلك ؛ لأنه اطلق السبب و أراد المسبب.

وكذلك تمثلات المجاز العقلي في النص المبارك نجدها في قوله عليه السلام:" **يا مَنْ أَلْبَسَ أَوْلِياءهُ مَلابِسَ هَيْبَتِهِ فَقامُوا بَيْنَ يَدَيْهِ مُسْتَغْفِرِينَ".**

نلحظ حضور المجاز العقلي في النص المبارك في كلمة (أَلْبَسَ) لو رجعنا إلى اصل كلمة ألبسَ لوجدناها تستعمل للبس الثياب وهذا هو معناها الحقيقي "لَبِسَ الثَّوْبَ يَلْبَسُه لُبْساً وأَلْبَسَه إياه"(بن منظور) وفعل ألبس لا يصدر من الله جل جلاله ذلك ؛ لأن هذا الفعل بمعناه الحقيقي يصدر من الإنسان، وهو فعَل مادي، و الإلباس هنا جاء مجازيا بإسناد الفعل لغير فاعله، و هذا المجاز في النص يشير إلى عدة اعتبارات منها ما ذكرها البحراني في كتابه أصول المعرفة فقال:" إن اللباس يُعد زينة الإنسان، فكأن الله عز وجل قد زينهم بالهيبة التي ألبسهم إياها. إن اللباس يُعد ستراً، و ومعنى ذلك أنَّ الله عز وجل سترهم بهيبته التي ألبسهم إياها. إن اللباس يُعد نعمة، بل هو اكبر النعم التي وفرها الله لعباده، فهم يرون انفسهم مغمورين بهذه النعمة ". **(البحراني، ١٩٩٢: ٢٩٩)** .

والجدير بالذكر أنَّ سبب استعمال الإمام عليه السلام لفظ (مستغفرين) أنَّهم يجدون انفسهم مقصرين راغبين بمغفرة الله جل جلاله، والاستغفار أول أنواع الشكر الذي يوجب مغفرة الله جل جلاله وعدم زوال نعمته ومن ذلك قوله تعالى" فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا " (نوح,١٠).

ولو تأملنا في الصورةَ المجازية التي رسمها الإمام الحسين عليه السلام نجدها قد رفعت شأن أولياء الله، و رسمت العطف الإلهي لهم، و زينتهم بأجمل صورة، و أعطت توسع بالنص، فنقل اللفاظ من موقعها الحقيقي إلى موقع مجازي يحسن الكلام، و تعطي توسعا، و عمقاً في اللفظ والمعنى واكثر جمالاً في الصورة

المبحث الثاني: الكناية

ترد الكناية حين استعمال اللفظ في غير معناه الذي وضع له،مع إمكانية إيراد المعنى الأصلي فالقرينة الموجود في الكناية لا تمنع من إمكانية ورود المعنى الأصلي.

والكناية لغة ما جاء في الصحاح للجوهري (٣٩٣ هـ) في مادة (كنى)" الكناية: أن تتكلم بشيء وتريد به غيره". (الجوهري، ٢٠٠٩: ١٠١٣).

وجاء تعريف الكناية اصطلاحا في كتاب الكناية والتعريض للثعالبي فقال:" لفظ أُطلق، و أريد به لازم معناه الحقيقي مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الأصلي مع المعنى المراد، فكلمة لفظ تشمل الحقيقة، و المجاز، و الكناية يخرج الحقيقة ؛ لأن الحقيقة لفظ يُراد به المعنى الأصلي، و خرج بقيد مع قرينة لا تمنع من إيراد المعنى الأصلي مع المعنى المراد والمجاز ن فلابد فيه من قريبة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي مع المعنى المجازي ". **(الثعالبي، د.ت: ٢٢)**

ومما تقدم نلحظ الاختلاف الواضح بين الكناية، و المجاز من ناحية إيراد المعنى الحقيقي، أو الأصلي فان منعت القرينة من إمكانية إرادة المعنى الحقيقي، فذلك مجاز، أما اذا لم يكن هناك مانع من إرادة المعنى الحقيقي، فتلك هي الكناية.

ومن صور الكناية التي وردة في النص المبارك قوله عليه السلام :"مَدَدْنا إِلَيْكَ أَيْدينا فَهِيَ بِذِلَّةِ الاعْتِراف مَوْسُومَةٌ". لو تأملنا في النص المبارك لوجدنا أنَّ الإمام عليه السلام صور لنا صورتين الأولى هي مَد اليد بشكلها المُعتَادَ الظَاهِرِي فالمحتاج عادةً ما يمد يده لأخذ ما يحتاجه، فالعبد المحتاج إلى ربه يمد له يده ليطلب حاجته منه عز وجل، أما الصورة الثاني التي جاءت على غير الظاهر يمكننا أنْ نأخذها على المعنى المعنوي فاليد باتت تشير في معناها الغير حقيقي إلى عدة أمور يحددها السياق وحسب السياق الذي وضعها به الإمام عليه السلام، فهي تشير إلى الفقر، و التوسل، و التذلل فقد أشار الإمام عليه السلام إلى ذلك بقرينة (الذل) وهذا دليل على التوسل، و الحاجة لله العزيز الكريم لكن هذه القرينة لا تمنع من إرادة المعنى الأصلي، كما نجد أنَّ الإمام عليه السلام رسم لنا لوحة من التذلل والتضرع بين يدي الخالق الجبار فهو عليه السلام كتلة من الذل بين يدي الله وهكذا هو حال أولياء الله أذلاء بين يدي ربهم وكانه يقول للعامة هكذا ادعوا ربكم العزيز.

ومن تمثلات الكناية في النص المبارك في قوله عليه السلام :" **إِلهِي كُلَّما أَخْرَسَني لُؤْمي أَنْطَقَني كَرَمُكَ** ".

صور لنا الإمام عليه السلام الخرس على صورتين أولهما، قد يكون عدم النطقَ بسببَ اللؤم الذي يخرس صاحبة ؛ لأنه لا يملك الحجة التي يدافع بها عن نفسه، و تبرير أعماله اللئيمة، يلجئ إلى الصمت وهذا قد يكون المعنى الأول، أما الثاني جاء بصورة الابتعاد التي تشير إلى الابتعاد عن مناجاة رب العزة، فالعبد عندما تصدر منه الأعمال اللئيمة يلجأ إلى الابتعاد عن ربه ويبتعد، و من المؤكد بأن الإمام الحسين عليه السلام إمام معصوم لا تصدر منه الخطايا لكن هذا الدعاء يشير إلى مقصدين، الأول أنَّ الإمام عليه السلام كان يرى بأن كل ما يقوم به من طاعات هي لا ترتقي إلى الرضا الإلهي، فهو عليه السلام يجد نفسه مقصراً أمام الله جل جلاله، و الثاني أنَّ الإمام تكلم عن لسان حال الإنسان، ذلك الذي يرتكب الذنوب، و الخطايا التي تمنعه من التقرب إلى الله جل جلاله، و تجعله يقنط من الرحمة الإلهية التي وسعت كل شيء فعندما يعلم ذلك الإنسان بعظيم الرحمة الإلهية يعود إلى أحضان الرحمة الإلهية من ذلك قوله تعالى ﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (الزمر ٥٣)، فالإمام عليه السلام يريد إيصال فكرةَ مفادها أنَّ الإنسان كثير الخطايا، و أنَّ هذه الخطايا هي سبب

خرس الإنسان، أما بالتزام الصمت، كما قد يكون من الصورة الأولى، أو الابتعاد، كما يكون في الصورة الثانية وكلا الصورتين وارد الحصول لعدم وجود قرينة تمنع من إيراد المعنى الأصلي ، و كذلك نجد في قوله عليه السلام " أَنْطَقَنِي كَرَمُكَ" نجد كذلك قد جاءت صورة النطق بمعنين ممكن حصولهما الأولى بمعنى النطق الذي يشير إلى انطلاق اللسان بالحديث وهذا عندما يشعر الإنسان باللطف الإلهي الذي يحيط به، فبالرغم من صدور الأعمال الفاحشة من الإنسان لكنه يسال الله جل جلاله طمعا بكرمة ؛ لأنه يعرف بكرم الله جل جلاله، و الصورة الثانية بمعنى الاقتراب من الله جل جلاله ؛ لأنه علمَ بالرحمة الإلهية التي تشمل كل شيء، فيقترب من الساحة الإلهية ويناجي ربه، ذلك لعدم وجود قريبة تمنع من إرادة المعنى الأصلي .

النتائج:

لقد توصل الباحث في نهاية بحثه إلى مجموعة من النتائج منها:

١- حاول الإمام عليه السلام أنْ يجعل الدعاء المبارك مسرحاً لعرض ذوبان ذاته عليه السلام ، و إظهار عشقة للذات الإلهية ،فهو عليه السلام رسم لنا صورة من خلال المعني المجازية والحقيقة التي استعملها في دعائه عليه السلام للاعتراف بفضل الخالق جل جلاله على البشرية .

٢- كان النص المبارك يحمل في طياته الكثير من الصور البلاغية بنحو عام والبيانية بنحو خاص التي يعجز البحث عن شمولها ، عرض من خلالها عليه السلام فلسفته الخاصة ، فاستعمال الصور المجازية التشبيهية ، و غير التشبيهية أعطت للنص المبارك المرونة ، و التوسع ، و ذلك من خلال حضور المعنى الجديد الذي به يستشعر القارئ جمال الصورة البلاغية ؛ لأن نقل المعنى من محل إلى آخر دون اللبس يجعل النص اكثر جمالاً.

٣- حضور البنية الكنائية في النص المبارك جعل القارئ يمتلك الحرية بالتنقل من المعنى الحقيقي إلى المعنى الكنائي ، أو بالعكس وهذا بحد ذاته من اجمل الصور البلاغية ؛ لأنه ربط المعنى بين محلين وترك للقارئ حرية الاختيار من دون أنْ يخل بمعنى النص.

٤- لكل مجاز ، أو كناية حقيقة لا يمكن أن يكون هناك مجاز ، أو كناية متجردة من الحقيقة فلولا الحقيقة لم يكن المجاز ، و لا الكناية

المصادر

١. القرآن الكريم
٢. ابن رشيق القيرواني . (١٩٥٥). العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده (ج١، ط٢). (محمد محيي الدين عبد الحميد، المحرر) القاهرة: دار السعادة.
٣. ابن عاشور. (١٩٨٤). التحرير والتنوير (ج٣٠). تونس: الدار التونسية للنشر.
٤. ابن منظور. (د.ت). معجم لسان العرب (ط١). القاهرة: دار المعارف.
٥. أبي الحسن محمد الشريف الرضي . (د.ت). نهج البلاغة (ط٢). (د. صبحي الصالح، المحرر) بيروت: دار الكتاب اللبناني.
٦. أبي القاسم جار الله الزمخشري. (٢٠٠٩). تفسير الكشاف (ط٢). (خليل مأمون شيحا، المحرر) بيروت: دار المعرفة.
٧. أبي القاسم الحسن بن محمد الراغب الأصفهاني. (د.ت). المفردات في غريب القرآن. مكتبة نزار مصطفى الباز.
٨. ابي الهلال الحسن بن عبد الله العسكري . (د.ت). كتاب الصناعتين الكاتب والشاعر (ط٢). (تحقيق على محمد البيجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم، المحرر) دار الفكر العربي.
٩. ابي منصور عبد الملك الثعالبي. (د.ت). الكناية والتعريض. (عائشة حسين فريد، المحرر) دار قباء للطباعة والنشر.

١٠. ابي نصر إسماعيل الجوهري . (٢٠٠٩). الصحاح. (محمد محمد تامر، المحرر) القاهرة: دار الحديث.
١١. الحسين ين محمد الراغب. (د.ت). المفردات في غريب القرآن. مكتبة نزار مصطفى الباز .
١٢. الخطيب القزويني. (١٩٥٣). الإيضاح في علوم البلاغة (ط٢). (محمد عبد المنعم الخفاجي، المحرر) دار إحياء الكتب العربية.
١٣. الرازي فخر الدين . (١٩٨١). تفسير الفخر الرازي (ج٣١، ط١). بيروت: دار الفكر.
١٤. ضياء الدين بن الاثير . (د.ت). المثل السائر في ادب الكاتب و الشاعر. القاهرة: دار نهضة مصر.
١٥. عباس أحمد البحراني . (١٩٩٢). أصول المعرفة في شرح دعاء عرفة للإمام الحسين (ج٤، ط١). بيروت: دار البلاغة.
١٦. عبد العزيز النجدي . (٢٠١١). البلاغة المُيسرة (ط٢). بيروت: دار ابن حزم.
١٧. عبد القادر حسين. (١٩٩٨). أثر النحاة في البحث البلاغي . القاهرة : دار غريب للطباعة والنشر .
١٨. عبد القاهر الجرجاني . (١٩٨٨). أسرار البلاغة (ط ١). بيروت: دار الكتب العلمية.
١٩. محمد حسين الصغير. (١٩٩٩). أصول البيان العربي في ضوء القران الكريم (ط١). بيروت: دار المؤرخ العربي.
٢٠. محمد بن على السكاكي. (١٩٨٣). مفتاح العلوم (ط١). (نعيم زرزور، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.
٢١. محمد بن يعقوب الكليني. (٢٠٠٧). أصول الكافي (ج١). بيروت: منشورات الفجر.
٢٢. يحيى بن حمزة العلوي . (٢٠١٤). الطراز المتضمن لأسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز (ط١). مصر: دار الكتب الخديوية.

رحلة الاسلام في غانا
Journey of Islam in Ghana

م. م الاء كاظم رسن - مديرية تربية واسط
ffaa771995@gmail.com

مستخلص البحث:

دخل الاسلام إلى إفريقيا عامة وإلى الغرب الافريقي من عدة طرق وفي ازمان وقرون مختلفة إذ وجدنا ان دخوله للمرة الاولى كان في القرن الاول الهجري عام ١٩هـ بعد تولي عمر بن العاص ولاية مصر وانطلقت بوادر الاسلام على يد القائد العربي عقبة بن نافع وهذه هي البذرة الاولى لدخول الاسلام الى الغرب الافريقي واذا عدنا الى الوراء فكانت افريقيا المتمثلة (بالحبشة) هي الحاضن والمدافعة الاولى عن شعاع الاسلام المنبثق حديثا وعلى رأسها (النجاشي) وبعد ذلك تعددت طرق وصوله للامة الافريقية اذ انتشر عن طريق التجار والدعاة الاسلاميين في تلك البلدان وخصوصاً غانا. هناك دور كبير للقبائل منهم الملثمين والمرابطين في نشر وتوسعة الاسلام في تلك البلاد واصبح حتى الاباطرة والملوك يتسابقون في نشر وتشجيع الناس الى الدخول في الدين الاسلامي ومن اهم الاسباب التي جعلت الإفارقة يصدقون الرسالة السماوية والتمسك بها هي انهم لأول مرة في تاريخهم يشعرون بالحرية الجسدية والروحية وملكهم لأنفسهم بعد ان كانوا لا يملكون اي شيء حتى انفسهم فضلا عن شعورهم ان الاسلام هو دين السود ليس كما في المسيحية كانوا يضنون انه دين البيض وكذلك حررهم فكريا بعد ان كان العرف القبلي والوثني يسيطر عليهم من قتل وسلب وسبي للنساء واكل لحوم البشر كل هذه الاسباب واسباباً أخرى جعلت الاسلام ينتشر ويتوسع في غانا والغرب الافريقي. يهدف هذا البحث إلى إبراز أسباب إنتشار الإسلام في غانا و أثر دخول الإسلام في غانا على سكانه ودور المرابطين في نشر الإسلام في غانا؛ وإعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي فضلاً عن المنهج التاريخي. تظهر النتائج بأنّ قدرفع الإسلام بدخوله إلى غانا اغلب المعوقات في تلك الحقب الغابرة حيث جعل للإنسان حرية الاعتقاد والتعبد بعد إن كان وثني واغناهم من النواحي الاخلاقية والفكرية.

الكلمات المفتاحية: الغرب الافريقي، غانا، الإسلام.

Summary

Islam entered Africa in general and West Africa through several paths and at different times and centuries, as we found that its entry for the first time was in the first century AH in the year 19 AH after Omar Ibn al-Aas took over the governorship of Egypt, and the signs of Islam were launched by the Arab leader Uqba Ibn Nafeh, and this is the first seed To enter Islam into West Africa, and if we go back, Africa represented by (Abyssinia) was the incubator and the first defender of the newly emerging ray of Islam, headed by (Al-Najashi). After that, there were many ways for it to reach the African nation, as it spread through Islamic merchants and preachers in those countries, especially Ghana. There is a great role for the tribes, including those who are masked and stationed, in spreading and expanding Islam in those countries, and even emperors and kings are racing to spread and encourage people to enter the Islamic religion. For themselves after they did not have anything even themselves, in addition to their feeling that Islam is the religion of the blacks, not as in Christianity, they used to think that it is the religion of the whites, and likewise liberated them intellectually after the tribal and pagan custom controlled them from killing, plundering, capturing women and

eating human flesh. All these reasons and reasons Others made Islam spread and expand in Ghana and West Africa

١.المقـــدمــة

١-١. تبيين المسألة

لرسول الله عظيم المحبة في قلوب العالمين اجمع، اذ اصبح حبه لا يحده زمان ولا مكان بما شرفه الله بأسرائه لملكوت السماوات، ووصلت رسالته لجميع سكان اهل الارض وعضد الله جل وعلا بقوله «وما ارسلناك الا رحمة للعالمين»(صدق الله العلي العظيم).

من اهم البقع التي وصلت رسالة السماحة لها هي القارة السوداء، واهمها غانا، اذ تعد الدولة الاولى في تاريخ افريقيا الغربية، تمتد بين وادي النيجر الادنى شرقاً والمحيط الاطلسي غرباً، وبين وادي السوس والصحراء الموريتانية(الحاج، ٢٠٠٦: ٨-١٠) وكانت القبائل البربرية الصحراو ية تتحرك شمالاً وصولا لمنابع النيجر والضفة اليمنى لنهر السنغال جنوباً ومكنها موقعها الجغرافي القريب من مضارب القبائل الصحراوية في انتقال العديد من المقومات الحضارية السياسية والاقتصادية والثقافية(الشكري، ١٩٩٧: ٧) و حدثنا ابن حوقل قائلاً بهذا الموقع «سيطرت على مناجم الملح في الشمال ومناجم الذهب في الجنوب ولذا سمي ملوكها بملوك الذهب»(ابن حوقل، ١٩٩٢: ٩٨). وقبل الحديث عن اسلام غانا يجب العودة للوراء للعام الأول الهجري من سنة ١٩هـ. حيث ولاية عمر بن العاص على مصر فقد ذكر الباحثين ان دخول الاسلام إلى غانا، وانتشاره فيها جاء على اثر دخوله الى شمال افريقيا، وفتح مصر وبناء مدينة الفسطاط سنة ٢٠هـ. وسارت الجيوش الاسلامية بقيادة القائد العربي عقبة بن نافع متوجهاً الى المغرب الاقصى وفتحها ونشر الاسلام، فيها وبناء مدينة القيروان سنة ٥١هـ. فكانت بمثابة الحصن المنيع والمنطلق الإسلامي للزحف صوب الغرب الإفريقي(المصدر نفسه، ٨-١٠).

ان دل فيدل على ان الغرب الافريقي (غانا القديمة) دخلها الاسلام في وقت مبكر من انتشاره فأصبحت في غانا جاليات اسلامية كبيرة حيث اصبح فيها في ذلك الزمان اثنا عشر مسجداً، و عملت الخلافة الاموية بعد ذلك على تنمية التبادل التجاري في تلك المناطق، وحماية تجارتها في البر والبحر، واصبحت تسيطر على الطرق التجارية وهذا سهل للتجار المسلمين بحمل تجارتهم واسلامهم وسيرهم الى الغرب الافريقي وكانت دول الغرب الافريقي تدار بالولاة فقد كانت تدار من دمشق في العهد الأموي ثم انتقلت الى بغداد في العهد العباسي الى ان استقل الاغالبة سنة ٢٩٦هـ، فكان لهم دور كبير في تثبيت الدعائم الاسلامية في مناطق فتح الغرب الافريقي حتى تسلم المرابطون في القرن الخامس الهجري راية الاسلام وجاهدوا، ومن الامراء المسلمين من قبائل صنهاجة كالامير محمد بن تفارت اللمتوني والامير عبد الله بن محمد كان لهم دور في سبيل إسلام الغرب الافريقي وحصل ما كانوا يعملون من اجله حيث كان الامير عبد الله واحد من الذين حمل لواء الجهاد حتى استشهد في احدى المعارك(الالوري، ٢٠٢١م: ٣٤). من هذا المنطلق يسعى هذا المقال أن يتطرق أسباب نشر الإسلام في غانا حتى يصل إلى نتائج مثمرة؛ إعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي فضلاً عن المنهج التاريخي.

٢. خلفية البحث

تصلح الإشارة إلى بعض الدراسات السابقة والمقالات في هذا المجال، منها:

١. مقال «العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الدولة الرسمية وبلدان جنوب الصحراء الكبرى وأثرها في نشر الإسلام»(١٩٨٣م) نشرها إدريس صالح حرير في مجلة البحوث التاريخية، مركز الدراسات الليبية، السنة الخامسة (يناير، ١٩٨٣) والذي دارس الباحث فيه أثر العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الدولة الرسمية وبلدان جنوب الصحراء الكبرى وأثرها في نشر الإسلام.

٢. مقال «وصول الاسلام وانتشاره في كانم ويرنو»(١٩٨٧م) نشرها أمين الطيبي في مجلة الدعوة، جمعية الدعوة الإسلامية، حيث دارس الباحث أسباب إنتشار الإسلام في كانم ويرنو و أثره على سكان كانم ويرنو.

٣. مقال «حرية الاسلام بجنوب افريقيا»(٢٠١٣م) نشرها عدنان محمود عبد الغني الشاوي في مجلة «كلية التربية الأساسية» في جامعة بابل و تشير نتائج البحث بأن التجار لهم دور أساسي في نشر الاسلام بين الدول بجنوب أفريقيا، حيث أن التجار المسلمين أصبحوا نموذجاً يقتدي به التجار الافارقة من خلال تعاملهم الصادق والمتسامح في البيع والشراء ولم يقتصر دور التجار في أيصال أفكار الاسلام الى دولة واحدة في جنوب أفريقيا أنما ساهموا في أيصال ونشر الاسلام في سائر الدول الافريقية مثل غانا ومالي والسنغاي ويرنو وغيرها.

٤. مقال «إمبراطورية غانا: دراسة في التاريخ السياسي وبنية الحكم والتنظيمات»(٢٠١٩م) نشرت في مجلة «مدارات تاريخية مجلة دورية دولية محكمة» حيث يهدف المقال إلى رصد التاريخ السياسي لإمبراطورية غانا، بدءاً من التأسيس، وعوامل تأسيس الإمبراطورية، إلى عصر السونينك، وإبراز عاصمة هذه الإمبراطورية، وتحديد هيكل الدولة من حيث الطبيعة، والنظام السياسي، والتقسيم الإداري ... وأخيراً ختم الظروف لانهيار هذه الدولة.

فمن خلال بحثنا في الدراسات السابقة تبين لنا عدم تركيز الباحثين على دراسة «الإسلام في غانا» بشكل خاص؛ بذلك يعد هذا البحث خطوة أولى في هذا الموضوع.

٣. أسئلة البحث

يحاول المقال الإجابة على الأسئلة التالية:

١. كيف إنتشر الإسلام في غانا؟

٢. ما هو دور المرابطين و امبراطورية اودغست في نشر الإسلام في غانا؟

٤. فرضيات البحث

نفترض بأن:

١. إنتشر الإسلام بأسباب مختلفة.

٢ . كان للمرابطين و امبراطورية اودغست دوراً أساسياً في نشر الإسلام.

الإطار النظري للبحث

كان دخول الإسلام إلى إفريقيا أحد المؤشرات التاريخية الحاسمة في تاريخها، إذ اتخذت ملامحها شكلاً جديداً، وانتشرت فيها القبائل العربية وقبائل البربر حتى الصحراء الإفريقية، ومازالت آثار اختلاط العرب بالإفريقيين حتى اليوم.

وغانا Ghana مدينة قديمة (هي خربة اليوم) تقع في جنوب غربي مدينة تمبكتو Timbuktu على نهر النيجر Niger، وقد كانت عاصمة مملكة إسلامية، أنشأها شعب البوهل في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، وقد زارها الرحالة العرب والأجانب ووصفوها في كتاباتهم.

وكان سكان المغرب يتنقلون إلى الجنوب عبر الصحراء الكبرى، ووصلوا إلى ضفاف نهر السنغال ونهر النيجر، وخاصة في مطلع العهد الإسلامي، مما ساعد على انتشار الإسلام في جنوب الصحراء. وفي القرن الثاني الهجري، كان في مدينة أوداغست Aoudaghost (موقعها قرب تجكو في موريتانيا اليوم) مساجد معمورة يدرس فيها القرآن الكريم. وفي القرن الرابع الهجري انتشر الإسلام انتشاراً واسعاً؛ إذ أسلم زعيم قبيلة لمتونة واسمه «طرسينة»، وتسمى باسم «عبد الله محمد» وحج إلى بيت الله الحرام، وقاد عمليات الجهاد (٤١١هـ/١٠٢٠م).

ولما قامت دولة المرابطين الإسلامية التي نشرت الإسلام في جنوب الصحراء الكبرى، أسلمت شعوب التوكولور Toucouleurs، و أصبحت مملكة غانا الوثنية دولة إسلامية منذ عام (٤٧٠هـ/١٠٧٦م)، و كثرت المساجد في مدينة غانا و كذلك المدارس الإسلامية. و اشتهر أهل غانا بالحماسة الدينية و صاروا دعاة إلى الإسلام في السودان الغربي، أي غربي إفريقيا (https://arab-ency.com.sy/ency/details/8075/13).

إنتشار الإسلام في غانا

بعد ان ذكرنا سابقاً ان الاسلام لاقى انتشاراً كبيراً في الغرب الافريقي اذ كان له الفضل الكبير في تقدم البلاد وتطورها من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية وهذا ما جعل المؤرخون يتزاحمون على دراسة اسباب نجاحه وانتشاره الواسع في تلك البقعة فقد اجمع المؤرخون ان اهم الاسباب التي جعلت الاسلام ينتشر هي السلم والاقناع، هاتين الصفتين جعلت الافريقيين يتزاحمون بالدخول إلى الاسلام، وفي هذا المجال ذكر المؤرخ محمد فاضل علي في كتابه المسلمون في غرب افريقيا ان الكاتب الفرنسي (جولي) يقول ان العصر الذهبي لأفريقيا لم يبدأ الا منذ ظهور الاسلام وان من خلال الاسلام وثقافته وقوته استمد الافارقة، قوتهم وتطورهم واصبح لهم شأن كبير في التمدن والتقدم العلمي (باري، ١٩٧١م: ٣).

ان سكان غانا الاصليين هم خليط من الجماعات الزنجية التي تضم (الفانتي و الاشانتي والموسي والكوماسي) وغيرهم، فضلا عن الهوسة والفولاني، و جماعات عديدة مهاجرة من البلاد المجاورة التي كانت سببا في نقل الاسلام الى غانا(قداح، ١٩٩٠م: ١٣٣-١٣٤)، ولم يشهر المسلمون السيف قط في وجوه الناس، وهذا ما جعلهم يدخلون الاسلام بحب ويقين، وبالإضافة الى ما ذكر فان للتجار الدور الكبير في انتشاره وخصوصا كان اغلب التجار العرب آنذاك من الدعاة والمؤمنين وحفظة القرآن

والحديث واصحاب بلاغة ولغة وسماحة، وبتلك الصفات قام الملوك واصحاب النفوذ بتقريب هؤلاء الرجال من البلاط الخاص بهم، فهذا جعل الناس في حماس كبير لمعرفة الاسلام وحقيقته فشجع دخول الافارقة أفواجا كبيرة، وهنا اصبح للملوك الشرعية في اعلان الجهاد على الوثنية حيث قام السلطان (موسى صاحب مال والسلطان محمد الحاج صاحب) وأيضاً حاول «عثمان دان والحاج عمر وولده احمد» خلال القرن التاسع عشر أن يوحدوا البلاد في ظل الاسلام لمجابهة الاستعمار الاوربي، وقد احتاج الدعاة الى الملوك ليكونوا سندا لهم. لابد من الاشارة الافارقة وجدوا في الاسلام الدين الاقرب إلى قلوبهم والقريب من العقل الافريقي واصبحوا يشعرون ان الاسلام انبثق في القلب الافريقي لا في الحجاز، ما جعل معرفتهم تزداد وتتيقن من حقيقة الاسلام واصبح يتغلغل في قلوبهم، وظهر هذا واضحا عندما اختفت اقبح العادات والتقاليد لديهم مثل أكل لحوم البشر، وتقديم القرابين البشرية، ووأد الاطفال، تلك الشرور الوثنية التي كانت طاغية على المجتمع تلاشت مع تقدم الاسلام في افريقيا وعندما كان الناس يمشون عراة ولا يغتسلون جعلهم الاسلام يتأنقون في ملابسهم من اجل الصلاة فأصبحوا يغتسلون يومياً، لأن الشريعة تجبرهم على الطهارة، وايضا كان لازدهار التجارة والصناعة سبباً في توافد الناس للبحث عن العمل الحلال، والابتعاد عن تجارة الرقيق للحفاظ على القوى البشرية بعد كل تلك الاسباب اصبح الافارقة اصحاب دين وعلم وثقافة(بكر، د.ت: ٣١٤).

فبدخوله المبكر اهتم العرب في غانا وتوافدت جاليات اسلامية كبيرة و أصبحت في غانا مدينتين، مدينة الملك واصحابه كانت خاصة بعبادة الوثنية، ويقيمون شعائرهم الدينية، وفيها قبورهم، أما الأخرى هي مدينة المسلمين التي بني فيها في ذلك الزمان اثنا عشر مسجدا(بوديهاج، ٢٠٢٠– ٢٠٢١م: ٣٧-٣٨).

١. دور المرابطين في نشر الاسلام

جاء المرابطين في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الميلادي وقد بدأوا حركتهم في الجزء الشمالي لبلاد السودان لإخضاع اودغيست عام ١٠٥٥م[١]واتجهوا بعد ذلك الى مدينة غانا واستولوا عليها عام ١٠٧٦مـ وعينوا عليها حاكما من البربر ومنذ ذلك الوقت أي أواخر القرن الحادي عشر اضحت حكومة غانا اسلامية ويقال ان حاكم غانا تنكامنين سوننكي دخل الاسلام عند فتح المرابطين لها وبدخوله دخل عدد كبير من سكان العاصمة وسكان المدن الى الاسلام وبالرغم من ان سكان غانا كانوا معتنقين للإسلام قبل دخول المرابطين، الا انه عند فتح المرابطين للعاصمة ازداد عدد الداخلين حتى اسلم ملكها ورغم ان حركة المرابطين ادت إلى اضعاف غانا سياسيا وان سيادتهم لم تستمر طويلاً فسرعان ما تخلصت من هذه السيادة على اثر وفاة ابي بكر امير المرابطين ١٠٨٧مـ وتفرق كلمتهم من بعده(ديشان، ٢٠١١م: ١٢٣).

٢. امبراطورية اودغست والاسلام

بذلت امبراطورية اودغست جهود كبيرة في نشر الاسلام في الغرب الافريقي، وتفاني ملوكها حيث كانت الامبراطورية في قمة ذروتها في القرن التاسع والعاشر الميلادي في نشر الاسلام بين الزنوج قبل حركة المرابطين ويذكر أن ملك اودغيست (تنبروتان[٢]) كان شديد الحماسة لنشر الاسلام بين قومه وبين الزنوج المجاورين من ناحية الجنوب، وفي القرن الحادي عشر اضاف اسلام ملك التكرور وارجابي بن رابيس عنصراً هاماً في انتشار الاسلام وهو صاحب الفضل الاول في اسلام (سلى)، و لا ننسى ان نتطرق الى نقطة مهمة جداً، وهي لا يمكن الجزم بان الاسلام أصبح انتشاره بكل غانا، ولا نقول ان الحكومات والشعوب اصبحوا مسلمين، ولا نستطيع ان نقول ان دين الدولة الرسمي اصبح الاسلام لكن يمكن الاشارة إلى ان الاسلام انتشر في الغرب الافريقي بشكل واسع وكبير جداً(طرخان، ١٩٧٠م: ٤٧).

٣. المشاكل التي واجهت الإسلام في غانا

ان انتشار الاسلام الواسع في غانا تأثيرا كبيرا على كل مظهر من مظاهر حياة اهلها، اذ اصبحوا يمثلون الاطار العام والاساس الى حد كبير واظهر ذلك بشكل واضح في سلوكهم الاجتماعي ونشاطهم الاقتصادي، و في منتصف القرن العشرين شهدت

---

[١] اودغست، مملكة قامت جنوب المغرب في المنطقة الواقعة بينه وبين السودان فيما يعرف اليوم بموريتانيا وسكنت هذه المنطقة جماعات سمين بالملثمين وكان لها دور في نشر الاسلام في السودان فهي المعبر للإسلام إلى غانا. للمزيد ينظر Ar.m.wikipedia.

[٢]) تنبروتان، واحد من ملوك اودغست الاسلامية من قبائل صنهاجة وقد كان له الدور الكبير في نشر الاسلام وبلغت مملكة اودغست بالدين الاسلامي مبلغا عظيما من القوة والمكانة وكان قد دان له اكثر من عشرين ملكا من ملوك السودان كلهم يؤدون الجزية. عباس ابراهيم حمادي، عبد الحسن كاظم عناد، مملكة اودغست الاسلامية انظر: (دراسة في احوالها العامة ٦٢-٤٤٦هـ/٦٨٢-١٠٥٤م)، بحث نشر في مجلة العلوم الانسانية، كلية التربية، بابل، المجلد٢٣/ العدد الاول -اذار /٢٠١٦/ ص٢٠٨.

المنطقة الجنوبية من غانا نشاطا اقتصاديا، نتيجة استغلال مناجم الذهب والموارد الغذائية فأدى ذلك الى هجرة العمال المسلمين من شمال البلاد الى جنوبها لقصد العمل والتجارة فقاموا بنشر الاسلام بين الوثنيين والنصرانيين حتى اصبحت المدينة لا تخلو من المساجد والمدارس الاسلامية (محمد، ١٩٩٥م: ٩٢-٩٦). ولم يستمر تقدم المسلمون بدون معارضة اذ كان للتنصيرية والاستعمار دور كبير في معارضتهم والوقوف في طريقهم، وواجهت بريطانيا ذلك بإنشائها مدارس، تدير شؤونها من الارساليات التنصيرية، هذا الاجراء جعل المسلمين في تردد وخوف من ارسال ابنائهم الى تلك المدارس، خوفا من التنصير، وهنا سهل الانجليز فرص التقدم العلمي والثقافي، ومن جانب اخر ضيق المتنصرين من شعب غانا الخناق على المسلمين الذين فضلوا الاحجام على الدخول الى النصرانية .وهنا عمد الاستعمار الى محاربة الاسلام والمسلمين بشكل واضح وصريح ،برغم زعمهم ان حركتهم هي حركة كشوفات جغرافية، ولكنها في حقيقة الامر حربا تنصيرية استعمارية مبطنة فعملوا على ضرب الاساس الذي يستند علية المسلمون ،وهو الاعتقاد الديني عند اصطحابهم اعدادا كبيرة من النصارى والرهبان والقسس الذين لم يكن لهم اي علاقة بالكشوفات الجغرافية، و لم يستطع الاوربيين السيطرة على تفكيرهم الدموي واللاإنساني التوسعي في تلك الممالك والمناطق، وكانوا يتطلعون الى السيطرة على ثروات هذه المناطق ونهب ارزاقهم وخصوصا بعد ظهور العدو الاول لهم وهو الاسلام جعل شهوة السطوة والتوسع تسيطر على انيابهم الدموية اذ لابد من دخولهم افريقيا بشرقها وغربها بطرق التوائية شيطانية، وكأول خطوة استخدموها في محاولاتهم للسيطرة على الشعوب الفقيرة هي انهم ادعوا الاستكشافات الجغرافية كما ذكرنا انفا ودراسة الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية ومن خلال قراءتنا تاريخ تلك الحقبة الزمنية من دخول الاوربيين نجد ان اول من توغل البرتغاليين ثم جاء الهولنديين. وتوالت بعدهم الهجمات من خلال الدنماركيين والبريطانيين اذ دخلوا بكل قوتهم وعيونهم متجهه نحو هدفا واحد الا وهو نهب خيرات افريقيا وسلب حرياتهم التي منحها لهم الاسلام والخلاص من دينهم واستعبادهم من جديد وبعد تمكنهم من السيطرة على اجزاء مهمه من غانا قاموا ببناء الكنائس والمدارس وتقديم المعونة للأفريقيين من اجل ابعادهم من الاسلام رغم كل هذا لم يتوقف المسلمين بل استمروا فأصبحت المنافسة شرسة بين المسلمين والمسيحيين اذ اصبحت منافسة وجودية لكلا الطرفين (موسى، ١٩٩٧م: ٩٥- ٩٧).

فحدث بعد ذلك انطلاق البعثات التبشيرية للتنصير في غانا، ومن اهم اعمالها كانت تشويه سمعة الاسلام من خلال بث الشائعات، عندما قالوا بأن التجار المسلمين العرب اول من قام بتجارة الرق والعبيد، والحقيقة ان الاوربيين اول من عمل بها واستعباد الناس ونقلهم الى الممالك البرتغالية كعبيد واجبارهم على العمل في مناجم الذهب ثم عملوا على تشكيك الناس بدينهم وبث الشائعات، بان الاسلام دين دموي وقتل وسيف والحقيقة ان التنصير عمل كل هذا وارادوا خلط الاوراق على الفقراء وذم الاسلام بأعمال هم عملوها، بعدها قالوا ان الاسلام اول من استعبد الناس وسلب ثرواتهم والاصح هم من استعبدوا الناس، واجبارهم على العمل بالمناجم، وبيعهم وشرائهم في الاسواق الاوربية، ولم تتوقف بريطانيا الى هذا الحد اذ قاموا بإرساليات تبشيرية تنصيرية مستمرة مما اجبر بعض الاهالي المسلمين على عدم أرسال ابنائهم الى المدارس خوفا من التنصير ونتيجة لسياسة الاستعمار في النيل من الاسلام عمدوا الى مساندة الحركات التنصيرية على حساب المسلمين من اقتصاديا وثقافيا، لترجح كفة المتنصرين على المسلمين في غانا من خلال سياسة (فرق تسد) وبالتالي تضييق الخناق على كل من يمت للإسلام بصلة اضعف نشر الاسلام في البلاد وضرب الاسس والمعتقدات لدى المسلمين الافارقة(محمد، المصدر السابق: ٥٠-٥١).

الخاتمة

اجمع اغلب المؤرخين ان لمكانة غانا التاريخية والاجتماعية والسياسية وموقعها الجغرافي اثراً واضح في توثيق علاقتها بالشمال الافريقي فبعد دخول الاسلام الى مصر توجهت الانظار الى غانا من خلال حملات توعوية وتبادل تجاري اسلامي غاني ومن خلال المجاهدين الدعاة الذين هاجروا وتركوا عيالهم في سبيل انقاذ المستضعفين اذ رفع الاسلام بدخوله الى غانا اغلب المعوقات في تلك الحقب الغابرة حيث جعل للإنسان حرية الاعتقاد والتعبد بعد ان كان وثني واغناهم من النواحي الاخلاقية والفكرية اذ كان قبل انتشار الاسلام مجرد اله يستخدمها الملوك والأباطرة اصبح هو سيد نفسه واجبرهم على ترك العادات والتقاليد القبلية التي لا تمت للإنسانية بصله، واجبرهم على ترك اكل لحوم البشر ووأد البنات والغزوات القبلية وسبي النساء وبيعهن في الاسواق كل تلك العادات ذابت في بحار الاسلام النقية اصبح الانسان الافريقي يحمل رقي وثقافة حوارية وسياسية وفكرية اذ اصبح لا تنطلي علية الاعيب الملوك ولا المستعمرين واعتقادهم بان الاسلام نزل كنزول المطر عيهم ليزيد الخير والبركة في عوائلهم وبلادهم واعتبروه دين الخلاص للامة الافريقية.

وهذه العلامات الفارقة التي جعلت انتشار الاسلام اسهل واسلس من النصرانية اذ كانوا يجبرون الناس على الدخول فيها بالقوة والمراوغة والتلاعب بأرزاقهم وهنا يتبين لنا ان الاسلام جاء للبشرية اجمع بقوله تعالى (وانك لعلى خلق عظيم).

المصادر والمراجع

١- الالوري، ادم عبد الله(٢٠٢١م). الاسلام في نيجيريا، بيروت: دار الكتب.

٢- ابن حوقل(١٩٩٢م). صورة الارض، لبنان: منشورات دار الحياة.

٣- باري، محمد فاضل علي(١٩٧١م). المسلمون في غرب افريقيا تاريخ وحضارة، بيروت: دار الكتب العلمية.

٤- بكر، سيد عبدالمجيد(د.ت). الأقليات المسلمة في إفريقيا، ج٢.

٥- بوديهاج، جميلة(٢٠٢١م). مملكة غانا من خلال المصادر المشرقية الوسيطة، رسالة ماجستير، جامعة دراية، الجزائر، ٢٠٢٠ – ٢٠٢١.

٦- الحاج، امتثال الامين محمد(٢٠٠٦م). أثر التجار المسلمين في انتشار الاسلام والثقافة الاسلامية في غرب افريقيا حتى القرن السادس عشر الميلادي، رسالة ماجستير، جامعة الخرطوم.

٧- حمادي، عباس ابراهيم؛ عبد الحسن كاظم عناد(٢٠١٦م). مملكة اودغست الاسلامية (دراسة في احوالها العامة ٦٢-٤٤٦هـ/٦٨٢-١٠٥٤م)، بحث نشر في مجلة العلوم الانسانية، كلية التربية، بابل، المجلد٢٣/ العدد الاول- اذار/٢٠١٦.

٨- ديشان، هوبير(٢٠١١م). الديات في افريقيا السوداء، ت: احمد صادق حمدي، القاهرة.

٩- الشكري، احمد(١٩٩٧م). مملكة غانا وعلاقتها بالحركة المرابطية، ط١، الرباط: معهد الدراسات الافريقية.

١٠- طرخان، ابراهيم علي(١٩٧٠م). امبراطورية غانا الاسلامية، الهيئة المصرية العامة للنشر.

١١- قداح، نعيم(١٩٩٠م). افريقيا الغربية في ظل الاسلام.

١٢- محمد، محمد ابراهيم(١٩٩٥م). الدعوة الاسلامية المعاصرة في غانا(١٩٩١-١٩٩٠)، رسالة ماجستير، المملكة العربية السعودية.

١٣- موسى، فيصل محمد(١٩٩٧م). موجز تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، بنغازي: جامعة قاريونس.

الروابط الالكترونية:

١- Ar.m.wikipedia

٢- https://arab-ency.com.sy/ency/details/8075/13

التحليل الجغرافي للقوى العاملة في قضاء الكوفة (دراسة في جغرافية السكان)

الباحث م . حيدر سالم جبر الجبوري
مديرية تربية بابل / العراق
haiders158@gmail.com

الملخص البحث:

تناول البحث : **التحليل الجغرافي للقوى العاملة في قضاء الكوفة (دراسة في جغرافية السكان)**،

هدف البحث الى تسليط الضوء على القوى العاملة في قضاء الكوفة وحجمها ونسبة النشطين اقتصادياً والتوزيع الجغرافي للعاطلين عن العمل فضلاً عن تصنيفهم بحسب انماط التركيب الاقتصادي اي بحسب النشاط الاقتصادي الثلاثي وبحسب الحالة العملية .

اعتمدت الدراسة على بيانات تعداد (١٩٩٧) وتقديرات (٢٠٠٧ ، ٢٠١٧ ، ٢٠٢٢) فضلاً عن المصادر المكتبية، إذ تمَّ الإعتماد على الأساليب الإحصائية باستخدام برنامج التحليل الإحصائي(SPSS)، كذلك تم إعداد مجموعة من الخرائط المهمة بواسطة نظم المعلومات الجغرافية (GIS) .

وتوصلت الدراسة إلى نتائج عدة أبرزها :-

١- اتضح من خلال البحث زيادة اعداد السكان في قضاء الكوفة خلال سنوات (١٩٩٧ – ٢٠٢٢) اذ بلغت (٢٢٧٠١٧) نسمة . وبنمو سكاني بلغ (٣,٤ %) .

٢- تباين توزيع سكان قضاء الكوفة بين الوحدات الادارية للمدة (١٩٩٧-٢٠٢٢) اذ سجل مركز قضاء الكوفة اعلى نسبة للسكان بلغت (٦٥%) .

٣- شكلت نسبة الحضر ارتفاعاً في قضاء الكوفة بلغت (٥٥,٣%) بينما بلغت نسبة الريف (٤٤,٧%) خلال عام ٢٠٢٢

٤- ان سكان منطقة الدراسة يتصفون بعد المساواة في توزيعهم، وفق تحليل الاشكال البيانية لمنحنى لورنز .

٥- بلغ مجموع العاملين في القضاء (٥٠٤١٥)نسمة سجل مركز قضاء الكوفة اعلى مجموع للعاملين بلغ (٣٢٧٦٥).

٦- سجلت الفعالية الاولى والمتمثلة بقطاع الخدمات اعلى مجموع للعاملين فيها بلغ (٢٤٤٢٩)نسمة.

٧- بلغ عدد العاطلين في قضاء الكوفة (١٥١) نسمة ، بلغت عدد الحضر (٩٢) والريف (٥٩) نسمة .

الكلمات المفتاحية : القوى العاملة ، قضاء الكوفة ، جغرافية السكان ، تحليل جغرافي.

Geographical analysis of the workforce in the district of Kufa (a study in population geography)

Researcher .M. Haider Salem Jabr Al-Jubouri
Directorate of Education of Babylon / Iraq

ABSTRACT

١- It became clear through the research that the number of the population in the district of Kufa increased during the years (1997-2022), as it reached (227017) people. And a population growth of (3.4%) .

٢- The variation in the distribution of the population of the Kufa district between the administrative units for the period (1997-2022), as the center of the Kufa

district recorded the highest percentage of the population, amounting to (65%) .

٣- The urban percentage increased in the Kufa district, reaching (55.3%), while the rural percentage reached (44.7%) during the year 2022.

٤- The population of the study area is characterized by the dimension of equality in their distribution, according to the analysis of the graphic figures of the Lorenz curve.

٥-The total number of workers in the judiciary reached (50415) people. The Kufa district center recorded the highest total number of workers, amounting to (32765) .

٦-The first event, represented by the services sector, recorded the highest total number of workers, amounting to (24429) people.

٧- The number of the unemployed in the district of Kufa (151) people, the number of urban (92) and rural (59) people.

Keywords: labor force, Kufa district, population geography, geographical analysis.

المقدمـــة:

ان دراسة القوى العاملة على درجة من الاهمية كونها مصدر للثروة البشرية ذات قدرة فعالة في المجتمع . ودراسة القوى العاملة تأخذ المنظورين الكمي النوعي يتمثل الاول بدراسة حجمهم والتركيب التعليمي العمري والنوعي بحسب الذكور والاناث ونوع العمل الذي يمارسونه والنشاط الاقتصادي فضلاً عن مستويات المهارة والاجر الذي يتقاضوه وساعات العمل اما النوعي فيتمعد على التحليل الكمي (السعدي ، ٢٠٠٢ ، ص١١٤) ، لذا جاءت الدراسة لتتناول القوى العاملة في قضاء الكوفة وحجمها ونسبة النشطين اقتصادياً والتوزيع الجغرافي للعاطلين عن العمل فضلاً عن تصنيفهم بحسب انماط التركيب الاقتصادي اي بحسب النشاط الاقتصادي الثلاثي وبحسب الحالة العملية والمهنية للمدة (١٩٩٧-٢٠١٣)[*]. تمثلت **مشكلة البحث** بالتساؤل الاتي ((هل يتباين التوزيع الجغرافي للقوى العاملة في قضاء الكوفة تبايناً مكانياً وزمانياً)) وجاءت **الفرضية** لتكون الاجابة عن التساؤل الذي طرح في مشكلة البحث والتي تمثلت ((تتباين القوى العاملة في قضاء الكوفة تبايناً زمانياً ومكانياً)) بينما تمثلت **اهمية البحث** بتسليط الضوء على واقع القوى العاملة باعتبارهم الاساس في تطور الانشطة الاقتصادية وتنمية المشاريع بصورة عامة وامكانية استثمار هذه الطاقة بالشكل الامثل وقد اعتمد البحث على المنهج النظامي في دراسة الخصائص الديموغرافية لسكان قضاء الكوفة فضلاً عن الاسلوب الاحصائي لبيان العلاقة سواء كانت طردية او عكسية ومدى قوتها سواء كانت قوية او ضعيفة ، اما **حدود البحث** فتتمثل الحدود المكانية بقضاء الكوفة احد اقضية محافظة النجف الواقع بين دائرتي عرض (٥" ٣١ -"١٠ ٣٢) شمالاً وخطي طول (٢٠" ٤٤-"٣٨ ٤٤)شرقاً يحده من الشمال والشمال الشرقي محافظة بابل ومن الشرق ومن الجنوب قضاء المناذرة والجنوب الشرقي محافظة القادسية ومن الغرب قضاء النجف وبمساحة تبلغ (٤٣٧)كم تضم ثلاث وحدات ادارية مركز قضاء الكوفة وناحية العباسية وناحية الحرية الخريطة (١).

الخريطة (١)

[*] تم الاعتماد على بيانات ٢٠١٣ لعدم توفر بيانات حديثة خاصة بالقوى العاملة.

الموقع الفلكي والجغرافي لقضاء الكوفة

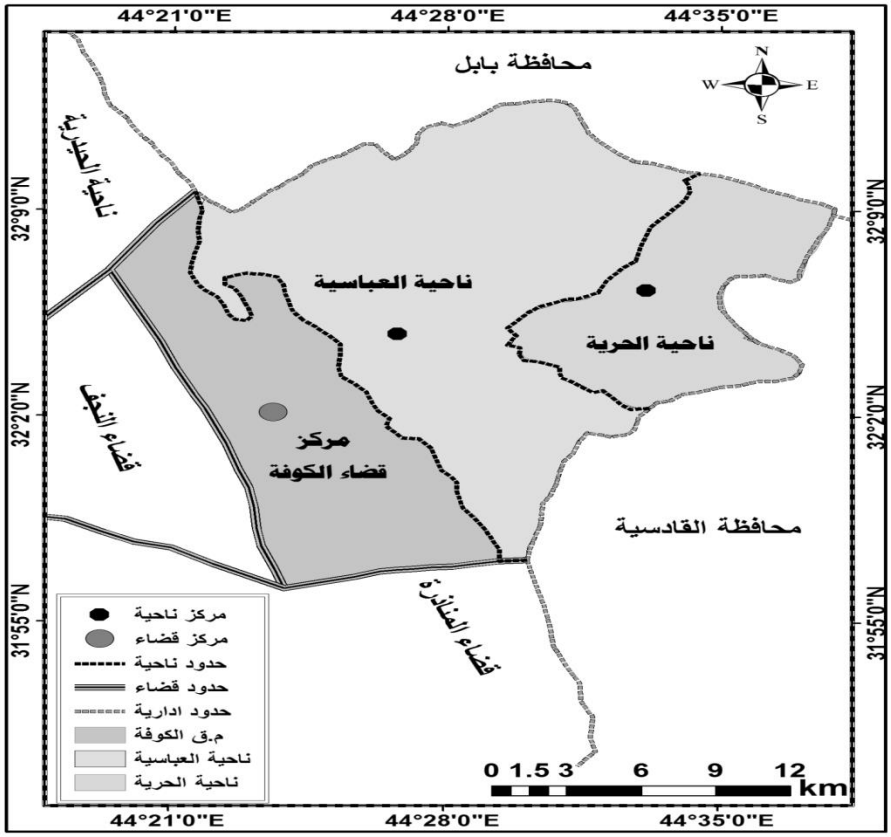

المصدر: جمهورية العراق ،وزارة الموارد المائية ، الهيئة العامة للمساحة ، خريطة العراق الادارية بمقياس رسم ١/١٠٠٠٠٠٠ ، ٢٠٢٢.

المبحث الأول : الخصائص الديموغرافية لسكان قضاء الكوفة

اولاً- خصائـــص السكـــــــان:-

١- خصائص النمو السكاني properties of population growth:-

يقصد بالنمو السكاني التغير في حجم السكان سواء كانت نحو الزيادة او النقصان خلال فترة معينة متأثراً بثلاث متغيرات ديموغرافية تتمثل بالحركة الطبيعية (الفرق بين المواليد والوفيات) والحركة المكانية (الهجرة الداخلية والخارجية) ،فالنمو السكاني يعد من ابرز الظاهرات الديموغرافية التي يتسم بها العصر الحديث فهو يمثل تحدياً للبشرية لا سيما الدول النامية التي تتصف بارتفاع معدلات السكان بشكل يفوق القدرة على تلبية الاحتياجات الغذائية في ظل الظروف الراهنة لذلك فن دراسة النمو السكاني في منطقة معينة يساهم في عملية تطور التنمية الاقتصادية والاجتماعية (أبو عيانة ، ١٩٩٣ ص١٧١).

يتضح من خلال تحليل معطيات الجدول (١) والشكل (١) تباين معدلات النمو السكاني* تبايناً زمانياً خلال المدة (١٩٧٧-٢٠٢٢) ومكانياً بين الوحدات الادارية لقضاء الكوفة اذ بلغ مجموع السكان (٢٠٤٣٦٨)نسمة بحسب تعداد ١٩٩٧ وارتفع الى (٢٨٣١٦٨) نسمة خلال تقدير ٢٠٢٢ وبزيادة (٢٢٧٠١٧) نسمة وبذلك فقد بلغ معدل النمو السكاني (٣،١%) واستمر معدل النمو السكاني بالزيادة اذ بلغ (٣،٤%).

اما التباين المكاني بين الوحدات الادارية فقد سجل مركز قضاء الكوفة اعلى مجموع للسكان خلال ١٩٩٧ بلغ (١٣١٨٨٢) نسمة ارتفع الى (٢٨٣١٦٨) نسمة خلال ٢٠٢٢ ومعدل النمو السكاني بلغ (٣،٣%) ، بينما احتلت ناحية العباسية المرتبة الثانية اذ بلغ حجم السكان خلال تعداد ١٩٩٧ (٥٣٦٣٨)نسمة ارتفع الى (١١١٠٨٨) وبذلك فقد بلغ معدل النمو السكاني خلال هذه المدة (٣،٢%) ، اما ناحية الحرية فقد احتلت المرتبة الاخيرة بحجم سكاني بلغ (١٨٨٤٨) نسمة خلال تعداد ١٩٩٧ اما خلال تقدير ٢٠٢٢ فقد بلغ (٣٧١٢٨) نسمة وبمعدل نمو سكاني بلغ (٣،٣%) .

الجدول (١) حجم السكان ومعدلات نموهم في قضاء الكوفة للمدة (١٩٩٧-٢٠٢٢)

الوحدات الإدارية	تعداد ١٩٩٧	تقديرات ٢٠٠٧	تقديرات ٢٠١٧	تقديرات ٢٠٢٢	النمو السكاني (%)		
					١٩٩٧-٢٠٠٧	٢٠٠٧-٢٠١٧	٢٠١٧-٢٠٢٢
م .ق الكوفة	١٣١٨٨٢	١٨٣٥٠٧	٢٤٧٧٦١	٢٨٣١٦٨	٣،٣	٣،٠	٣،٣
ن. العباسية	٥٣٦٣٨	٧٧٧٧٨	٩٧١٩٧	١١١٠٨٨	٣،٧	٢،٢	٣،٢
ن. الحرية	١٨٨٤٨	٢٦٩٧٠	٣٢٤٨٦	٣٧١٢٨	٣،٦	١،٩	٣،٣
المجموع	٢٠٤٣٦٨	٢٨٨٢٥٥	٣٧٧٤٤٤	٤٣١٣٨٥	٣،٤	٢،٧	٣،٤

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على :١- جمهورية العراق، وزارة التخطيط الجهاز المركزي للإحصاء ،نتائج التعداد العام للسكان ، لسنة ١٩٩٧(محافظة النجف).٢- جمهورية العراق ، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي ، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنلوجيا المعلومات مديرية إحصاء السكان ، تقديرات (٢٠٠٧ ،٢٠١٧ ،٢٠٢٢) .

(*) النمو السكاني

$$R = (t\sqrt{\frac{P1}{P0}} - 1)X100$$

اذ ان R= معدل النمو السنوي p1=عدد السكان في التعداد الثاني (اللاحق) P0 = عدد السكان في التعداد الاول (السابق) t =عدد السنوات بين التعدادين.

ينظر الى :يونس حمادي علي ،مبادئ علم الديموغرافيا ،دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٨٥ ،ص٣٨.

الشكل (١) معدلات النمو السكاني في قضاء الكوفة للمدة (١٩٩٧-٢٠٢٢)

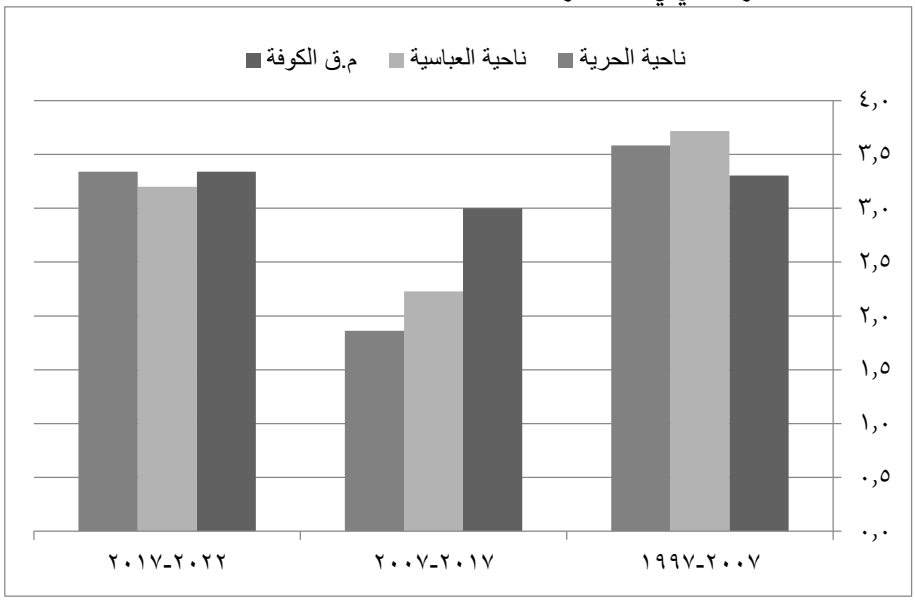

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على الجدول (١)

٢- التوزيع الجغرافي للسكان:-

أ- التوزيع العددي والنسبي للسكان:-

يعد التوزيع النسبي للسكان من اهم الاساليب الرياضية المتبعة من قبل الديموغرافيين في مجال التوزيع الجغرافي للسكان كونه يعطي صورة واضحة عن نسبة توزيع السكان في منطقة معينة بالنسبة للمجموع الكلي للسكان لذلك فهو يوضح انتشار او تركز السكان وتباينهم زمانياً ومكانياً في تلك المنطقة (العيسوي ، ٢٠٠١ ، ص ٥٧٦) .

من خلال استقراء الجدول (٢) والشكل (٢) يلاحظ تباين سكان قضاء الكوفة بين الوحدات الادارية للمدة (١٩٩٧-٢٠٢٢) تبعاً للظروف الطبيعية والبشرية التي اثرت في انتشار السكان في مكان معين وتركزهم في مكان اخر اذ ان مركز قضاء الكوفة سجل اعلى نسبة للسكان بحسب تعداد ١٩٩٧ بلغت (٦٤،٥%) ، بينما بلغت النسبة بحسب تقديرات ٢٠٢٢ (٦٥،٦%) من المجموع الكلي لسكان القضاء ، اما ناحية العباسية فقد احتلت المرتبة الثانية خلال ١٩٩٧ بنسبة بلغت (٢٦،٢%)، بينما بلغت النسبة بحسب تقديرات ٢٠٢٢ (٢٥،٨%) من المجموع الكلي لسكان القضاء ، اما ناحية الحرية فقد احتلت المرتبة الاخيرة من حيث تركز السكان بالنسبة لمجموع سكان قضاء الكوفة اذ بلغت خلال تعداد ١٩٩٧ (٩،٢%) وانخفضت الى (٨،٦%) خلال تقديرات ٢٠٢٢ .

يعزى السبب في ان مركز قضاء الكوفة قد احتل المرتبة الاولى الى كونه يمثل البؤرة الاقتصادية والاجتماعية والادارية للقضاء وبالتالي يعمل على جذب السكان من القرى والارياف كون يوفر فرصة عمل ومستوى معيشة افضل مما هو عليه في الريف بينما كان السبب في ان معامل التغير اخذ الاتجاه السلبي الى هجرة اغلب السكان بحثاً عن فرص عمل وضعف البنى التحتية وسوء الخدمات المجتمعية التعليمية والصحية وغيرها مما دفع السكان لا سيما شريحة الشباب الى الهجرة اما الى خارج القطر او الى محافظات اخرى توفر لهم فرص عمل اكبر ومستوى اجور اعلى .

الجدول (٢) التوزيع العددي والنسبي لسكان قضاء الكوفة للمدة (١٩٩٧-٢٠٢٢)

الوحدات الإدارية	١٩٩٧	%	٢٠٠٧	%	٢٠١٧	%	٢٠٢٢	%
م.ق الكوفة	١٣١٨٨٢	٦٤,٥	١٨٣٥٠٧	٦٣,٧	٢٤٧٧٦١	٦٥,٦	٢٨٣١٦٨	٦٥,٦
العباسية	٥٣٦٣٨	٢٦,٢	٧٧٧٧٨	٢٧,٠	٩٧١٩٧	٢٥,٨	١١١٠٨٨	٢٥,٨
الحرية	١٨٨٤٨	٩,٢	٢٦٩٧٠	٩,٤	٣٢٤٨٦	٨,٦	٣٧١٢٨	٨,٦
المجموع	٢٠٤٣٦٨	١٠٠	٢٨٨٢٥٥	١٠٠	٣٧٧٤٤٤	١٠٠	٤٣١٣٨٥	١٠٠

المصدر : بالاعتماد على جدول (١) .

الشكل (٢) التوزيع النسبي لسكان قضاء الكوفة للمدة (١٩٩٧-٢٠٢٢)

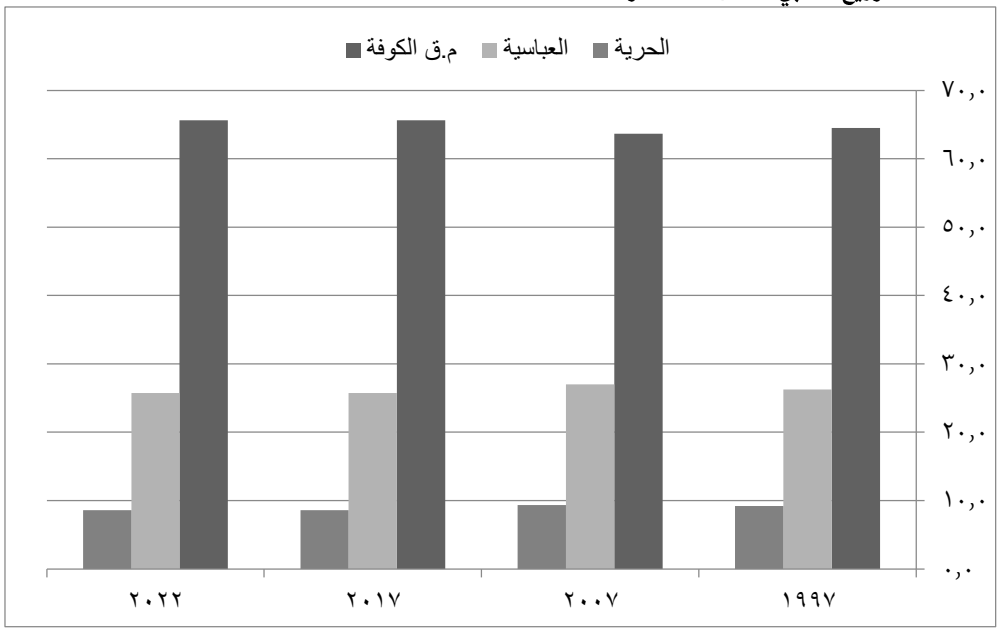

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على الجدول (٢) .

ب- التوزيع البيئي للسكان:-

يقصد بالتوزيع البيئي توزيع السكان بين الحضر والريف ويحظى هذا التوزيع بأهمية كبيرة في الدراسات الجغرافية بصورة عامة والسكانية بصورة خاصة لما يتبع هذا من اعطاء صورة واضحة عن الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والديموغرافية البعض يعتمد في تصنيف هذا التوزيع على اساس وظيفة المدينة كما في العراق اذ تعد الخدمات اساس التصنيف وبهذا تصبح المدن والمراكز ذات صفة ادارية اذ تندرج من مراكز النواحي الى مراكز الاقضية ثم مراكز المحافظات بينما تعد المناطق خارج المدن او المراكز مناطق ريفية . (الغزالي ، ٢٠٠٩ ، ص٤١) .

يتضح من خلال تحليل معطيات الجدول (٣) تباين سكان قضاء الكوفة ووحداته الادارية تبايناً زمانياً ومكانياً حيث شكلت نسبة الحضر ارتفاعاً في قضاء الكوفة بلغت (٥٢،٧%) بينما بلغت نسبة الريف (٤٧،٣%) خلال تعداد ١٩٩٧ ، اما في عام ٢٠٢٢ فقد بلغت نسبة الحضر (٥٥،٣ %) اما الريف بلغت (٤٤،٧ %) .

اما التباين بين الوحدات الادارية فقد شكل مركز قضاء الكوفة اعلى نسبة للحضر بلغت (٧٤%) بينما شكلت نسبة الريف (٢٦%) بينما يلاحظ ان ناحية العباسية احتلت المرتبة الاولى من حيث ارتفاع نسبة السكان الريف اذ بلغت (٩١،٦%) كذلك بالنسبة لناحية الحرية فقد شكلت نسبة سكان الريف ارتفاعاً عما هو عليه في الحضر بلغت (٧٠،٣ %) من مجموع سكان

الناحية يعزى هذا الى ان اغلب سكان ناحية العباسية والحرية يمارسون الزراعة ، اما خلال تقديرات ٢٠٠٧ و٢٠١٧ و٢٠٢٢ فقد شكل السكان الحضر اعلى نسبة في مركز قضاء الكوفة اذ بلغت (٧٠،٩% ، ٧٠،٨%) على التوالي كونه مركز استقطاب السكان يعود السبب في ذلك الى توفر الخدمات المجتمعية بصورة اوسع مما هو عليه في الريف بينما بلغت نسبة سكان الريف (٢٩،١% ،٢٩،٢%)على التوالي ، بينما سجلت ناحية العباسية اعلى نسبة لسكان الريف بلغت (٨٤،٨%) لكل منها بينما بلغت نسبة سكان الريف (١٥،٢) لكل تقدير سكاني ،اما ناحية الحرية فقد شكلت نسبة سكان الحضر (٣٩،٣% ، ٣٩،١%) على التوالي وارتفعت نسبة سكان الريف الى (٦٠،٧ ، ٦٠،٩%)على التوالي من مجموع سكان الناحية.

الجدول (٣) التوزيع البيئي لسكان قضاء الكوفة للمدة (١٩٩٧-٢٠٢٢)

الوحدة الإدارية	تعداد ١٩٩٧		تقدير ٢٠٠٧		تقدير ٢٠١٧		تقدير ٢٠٢٢	
	حضر%	ريف%	حضر%	ريف%	حضر%	ريف%	حضر%	ريف%
م .ق الكوفة	٧٤	٢٦	٤٦,٣	١٧,٣	٤٦,٢	١٩,٤	٤٦,١	١٩,٥
ن. العباسية	٨،٤	٩١،٦	٢,١	٢٤,٨	٣,٨	٢١,٩	٥,١	٢٠,٧
ن. الحرية	٢٩،٧	٧٠،٣	٢,٧	٦,٧	٣,٣	٥,٣	٤,١	٤,٥
المجموع	٥٢،٧	٤٧،٣	٥١,١	٤٨,٩	٥٣,٤	٤٦,٦	٥٥,٣	٤٤,٧

المصدر : بالاعتماد على ملحق (٢) .

ج- الكثافة السكانية:-

تعد الكثافة السكانية من ابرز المقاييس الاحصائية التي يعتمدها المختصين في المجال السكان و التي تعطي صورة عن توزيع السكان فما ان يتسمون بالتشتت او التركز تبعاً لمجموعة من الظروف المؤثرة سواء كانت الاقتصادية او الاجتماعية او الطبيعية التي تتابين من مكان لأخر وتشمل الكثافة السكانية على عدة انواع الحسابية والزراعية والاقتصادية والريفية والفيزيولوجية ، (الحديثي ، ٢٠٢٢ ص ٦٤٢) .

ان الكثافة الحسابية تعد من ابسط واسهل مقاييس الكثافة السكانية والتي تشير الى نسبة السكان غي منطقة معينة الى مساحة تلك المنطقة .يتضح من خلال تحليل بيانات الجدول (٤) تباين الكثافة السكانية في قضاء الكوفة تبايناً زمانياً ومكانياً اذ بلغت الكثافة السكانية للقضاء (٤٥٠)نسمة/كم٢ خلال تعداد ١٩٩٧ وارتفعت الى (٨٣١) نسمة خلال تقديرات ٢٠١٧ واستمرت بالارتفاع لتصل الى (٩٥٠) نسمة/كم٢ خلال عام ٢٠٢٢ ، يعزى هذا الى التزايد السكاني مع ثبات المساحة مما يعمل على زيادة تركز السكان في القضاء. اما تباين الكثافة السكانية بين الوحدات الادارية فيلاحظ ان مركز قضاء الكوفة احتل المرتبة الاولى من حيث الكثافة السكانية اذ بلغت (١١٦٧)نسمة/كم٢ خلال ١٩٩٨ واستمر بالزيادة ليصل الى (٢٥٠٦) في عام ٢٠٢٢ يرجع السبب في هذا الى صغر المساحة مقارنة ببقية الوحدات الادارية مع الزيادة السكانية الحاصلة في المركز كونه بؤرة اقتصادية واجتماعية جاذبة للسكان .

الجدول (٤) الكثافة السكانية الحسابية(نسمة/كم٢) لقضاء الكوفة للمدة (١٩٩٧-٢٠٢٢)

الوحدات الإدارية	المساحة كم٢	تعداد ١٩٧٧	تقديرات ٢٠٠٧	تقديرات ٢٠١٧	تقديرات ٢٠٢٢
م .ق الكوفة	١١٣	١١٦٧	١٦٢٤	٢١٩٣	٢٥٠٦
ن. العباسية	٢٣٢	٢٣١	٣٣٥	٤١٩	٤٧٩
ن. الحرية	١٠٩	١٧٣	٢٤٧	٢٩٨	٣٤١
القضاء	٤٥٤	٤٥٠	٦٣٥	٨٣١	٩٥٠

المصدر : بالاعتماد على ملحق (١) .

الشكل (٤) الكثافة السكانية الحسابية(نسمة/كم٢) لقضاء الكوفة للمدة (١٩٩٧-٢٠٢٢)

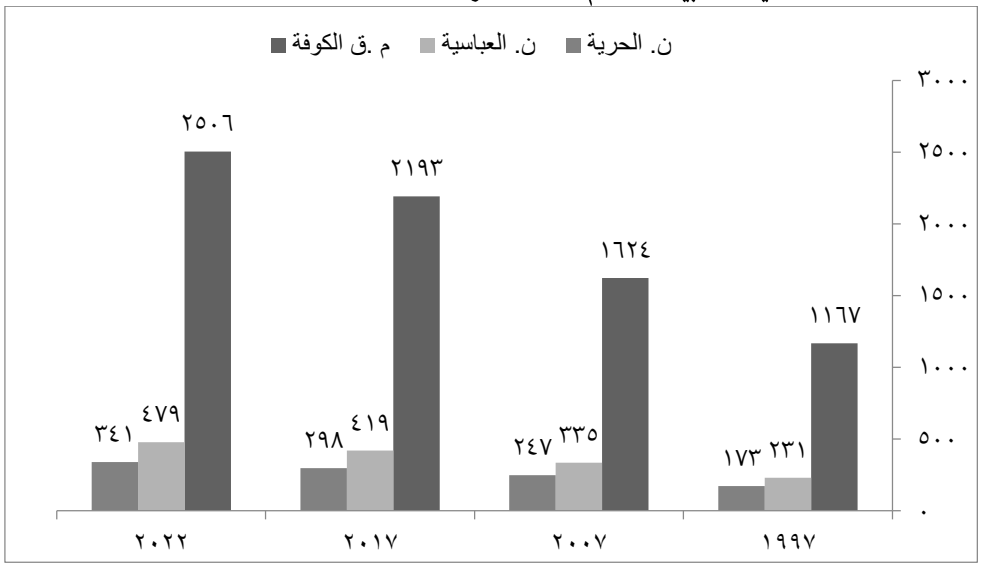

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على الجدول (٤).

د- مقاييس التركز السكاني :-

يتم الاعتماد على مقاييس التركز السكاني لإعطاء صورة واضحة عن مدى عدالة توزيع السكان في منطقة معينة ومن ابرز الطرق الاحصائية لقياس التركز السكاني هي نسبة تركز السكان و منحنى لورنز والتي سيتم تطبيقها على منطقة الدراسة وكالاتي :-

١- نسبة تركز السكان:-

من الطرق الاحصائية المتبعة لدراسة توزيع السكان في محاولة للتعرف على نمط التركز السكاني في منطقة ما بمعنى مدى تركز السكان في وحدة ادارية دون غيرها او تشتت السكان لان دراسة التوزيع السكاني لا يرتبط بالتوزيع العددي المطلق فقط بل يتعدى الى دراسة توزيع الكثافة والتي تبين العلاقة بين مساحة المنطقة وبين التوزيع العددي للسكان (أبو عيانة ، ٢٠١١ ، ص ٢٤) وتعتمد معادلة نسبة التركز السكاني على متغيرين هما (س وص) اذ يمثل المتغير (س) النسبة المئوية لمساحة الوحدة الإدارية ويتم استخراجها من خلال قسمة مساحة الوحدة الإدارية على المجموع الكلي لمساحة المنطقة وضرب الناتج في (١٠٠) اما المتغير (ص) النسبة المئوية للسكان والتي تستخرج من خلال قسمة عدد سكان الوحدة الإدارية على مجموع سكان المنطقة وضرب الناتج في (١٠٠) بعد ذلك يتم استخراج نسبة تركز السكان فإذا كان الناتج صفراً معنى ذلك ان التوزيع مثالي وان السكان يتوزعون على منطقة الدراسة بصورة أكثر عدالة وكلما ازدادت النسبة وابتعدت عن الصفر

معنى ذلك تشتت وتبعثر السكان أي لا يتوزعون بشكل متساوي ومعيار نسبة التركز السكاني يشير الى ان اذا كانت نسبة التركز (٠-٢٥)% فأن التوزيع متساوٍ اما اذا كانت نسبة التركز (٢٥-٥٠)% فان التوزيع متساوي الى حد ما بمعنى ان التوزيع قريب من المثالي وعندما تكون نسبة التركز (٥٠-٧٥) يكون التوزيع متوسط التركيز اما اذا كان (٧٥-١٠٠) فان التوزيع شديد التركز، تنص المعادلة على:

نسبة التركز السكاني = ٢\١ مجـ | س – ص | (الجبوري ، ٢٠١١ ، ص٨) .

س = النسبة المئوية لمساحة منطقة ما إلى اجمالي مساحة المنطقة . ص = النسبة المئوية لسكان المنطقة إلى إجمالي سكان المنطقة. مجـ = مجموع الفرق الموجب بين هذه النسب، بغض النظر عن الاشارات السالبة.

وبعد تطبيق المعادلة على منطقة الدراسة اتضح من خلال تحليل معطيات الجدول (٥) ان سكان قضاء الكوفة يتوزعون بشكل مثالي ضمن الوحدات الادارية الا انهم قريبون من التوزيع المتساوي اذ بلغت نسبة التركز خلال ١٩٩٧ (٤٠،١%) ولم تتغير كثيراً خلال ٢٠٠٧ و ٢٠٢٢ اذ بلغت (٤٠،٩%) لكل منهما هذا يشير الى ان سكان قضاء الكوفة يصنفون ضمن الفئة الثانية (٢٥%- ٥٠%) اي انهم يتوزعون بشكل متساوي الى حداُ ما.

الجدول (٥) نسبة التركز السكاني لقضاء الكوفة للمدة (١٩٩٧-٢٠١٩)

الوحدات الادارية	تعداد ١٩٩٧			تقديرات ٢٠٠٧			تقديرات ٢٠١٧			تقديرات ٢٠٢٢		
	المساحة %	السكان %	س- ص	المساحة %	السكان %	س-ص	المساحة %	السكان %	س-ص	المساحة %	السكان %	س-ص
م .ق الكوفة	٢٤,٩	٦٥	-٤٠،١	٢٤,٩	٦٣,٧	-٣٨,٨	٢٤,٩	٦٥,٦	-٤٠,٧	٢٤,٩	٦٥,٦	-٤٠,٧
ن. العباسية	٥١,١	٣٦	٢٥،١	٥١,١	٢٧,٠	٢٤,١	٥١,١	٢٥,٨	٢٥,٣	٥١,١	٢٥,٨	٢٦,٣
ن. الحرية	٢٤	٩	١٥	٢٤	٩,٤	١٤,٦	٢٤	٨,٦	١٥,٤	٢٤	٨,٦	١٦,٤
المجموع	١٠٠%	١٠٠%	٨٠،٢	١٠٠%	١٠٠%	٧٧,٥	١٠٠%	١,٠	٨١,٤	١٠٠%	١٠٠%	٨٣,٤
نسبة التركز	-	-	٤٠,١	-	-	٤٠،٩	-	-	٤٠،٧	-	-	٤٠،٩

المصدر: ١- من عمل الباحث بالاعتماد على الجدول (٢) والجدول (٦) .

٢- منحنى لورنز:- يعد منحنى لورنز من الطرق المتبعة مدى التساوي في توزيع السكان من عدمه خلال فترات زمنية معينة وعادة ما يتم الاعتماد عليه عندما تنقسم منطقة الدراسة الى وحدات مساحية صغيرة حسب عدد السكان وبذلك يتم الاعتماد على تجمع نسب الوحدات المساحية وتجمع نسب السكان في تلك منطقة فاذا تساوت النسب الخاصة بالمساحة مع نسب السكان عندئذ يكون التوزيع متساوي واذ اختلف النسب فان هذا يدل على عدم التساوي في توزيع السكان في المنطقة.(أبو عيانة ، ٢٠١١ ، ص٤٤) ومن خلال تحليل معطيات الجدول (٦) والشكل (٥) و(٦) و(٧) ان سكان منطقة الدراسة يتصفون بعد المساواة في توزيعهم اذ ان محنى لورنز كلما ابتعد عن وتره دل على تركز السكان في مناطق وبذلك فان سكان قضاء الكوفة يتركزون في مناطق معينة دون اخرى وفق تحليل الاشكال البيانية لمنحنى لورنز.

الجدول (٦) ترتيب نسب المساحة والسكان ترتيباً تصاعدياً في قضاء الكوفة للمدة (١٩٩٧-٢٠١٩)

الوحدات الإدارية	ترتيب المساحة	تجمع نسب المساحة	تعداد ١٩٩٧		تقدير ٢٠١٣		تقدير ٢٠١٩	
			ترتيب السكان	تجمع النسب	ترتيب السكان	تجمع النسب	ترتيب السكان	تجمع النسب
م .ق الكوفة	٢٤	٢٤	٩	٩	٨،٥٨	٨،٥٨	٨،٥٩	٨،٥٩
ن. العباسية	٢٤،٩	٤٨،٩	٢٦	٣٥	٢٥،٥٤	٣٤،١٢	٢٥،٥٨	٣٤،١٧
ن. الحرية	٥١،١	١٠٠	٦٥	١٠٠	٦٥،٨٨	١٠٠	٦٥،٨٣	١٠٠
المجموع	١٠٠	-	١٠٠	-	١٠٠	-	١٠٠	-

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على الجدول (٥)

الشكل (٥) منحنى لورنز لتركز السكان في قضاء الكوفة لتعداد ١٩٩٧

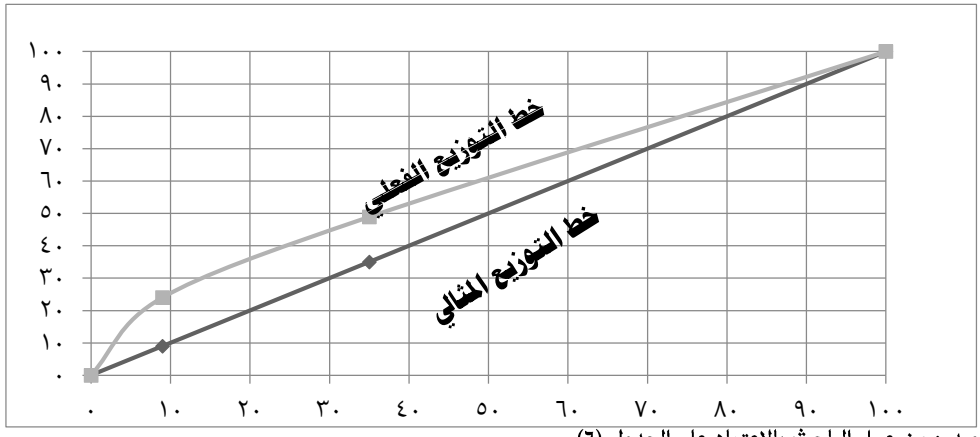

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على الجدول (٦) .

الشكل (٦) منحنى لورنز لتركز السكان في قضاء الكوفة لتعداد ٢٠١٣

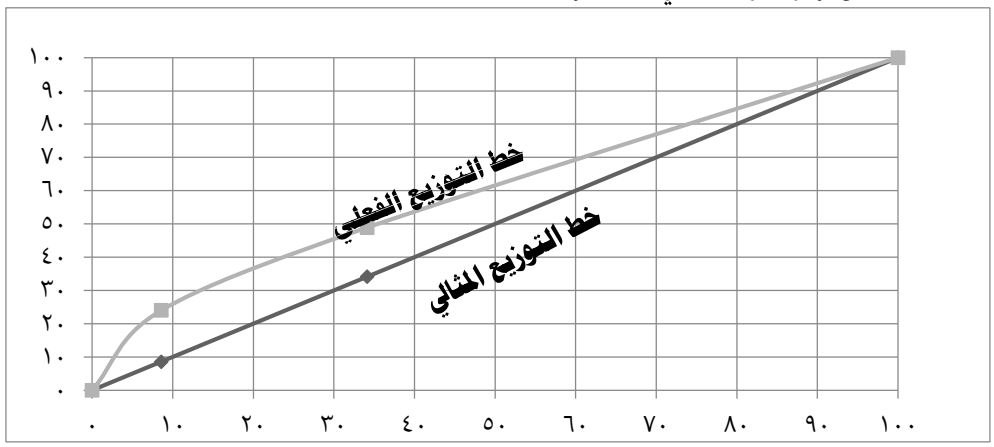

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على الجدول (٦) .

الشكل (٧) منحنى لورنز لتركز السكان في قضاء الكوفة لتعداد ٢٠١٩

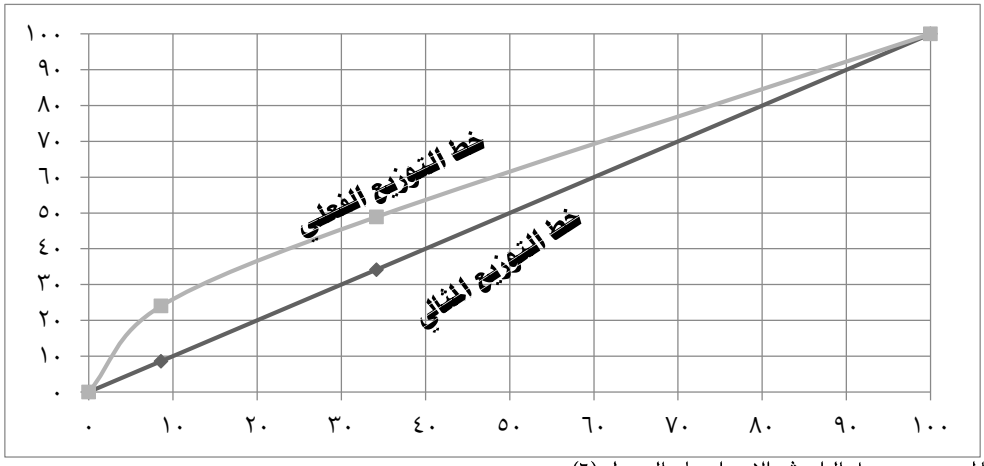

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على الجدول (٦)

ثانياً- خصائص التركيب السكاني :-

١- التركيب النوعي Sex Structure :-

يقصد بالتركيب النوعي تقسيم السكان الى ذكور واناث ويعبر عنها بنسبة النوع وتشير الى عدد الذكور لكل ١٠٠ من الاناث بمعنى اذ ازدادت النسبة عن (١٠٠) فهذا يعني ان عدد الذكور اكثر من عدد الاناث والعكس صحيح وفي حال كانت النسبة (١٠٠) معنى ذلك ان عدد الذكور يساوي عدد الاناث .وتحظى هذا النسبة بأهمية بالغة كونها تؤثر في معدلات الحركة الطبيعية والحركة المكانية وتأثير بالتركيب الاقتصادي للسكان والمهني ويختل توزان نسبة النوع بارتفاع الوفيات في احد الجنسين او الهجرة من مكان لأخر. (الحديثي ، ٢٠١١ ، ص ٦٣٢) .

يتضح من خلال تحليل بيانات الجدول (٧) تباين نسبة النوع في قضاء الكوفة تبايناً زمانياً ومكانياً اذ بلغت نسبة النوع لقضاء الكوفة حسب تعداد ١٩٩٧ (٩٧،٧%) يعزى السبب في ذلك الى ظروف الحرب التي مر بها البلاد والتي دفعت الكثير من الشباب الى التحاق بسوح الحرب فضلاً عن التضليل بالإحصائيات غير الدقيقة التي تمثلت بتسجيل الذكور اناثاً يضاف الى ذلك سوء الا وضاع الاقتصادية الي دفعت السكان للهجرة الى خارج العراق بحثاً عن فرص عمل وتحسين المستوى المعاشي وارتفعت النسبة الى (١٠٠،٣%) خلال تقديرات ٢٠١٧ اما خلال ٢٠٢٢ فقد بلغت نسبة النوع (١٠٠%) .

الجدول (٧) التوزيع الجغرافي لنسبة النوع في قضاء الكوفة للمدة (١٩٩٧-٢٠٢٢)

الوحدات الإدارية	تعداد ١٩٩٧	تقديرات ٢٠٠٧	تقديرات ٢٠١٧	تقديرات ٢٠٢٢
	نسبة النوع	نسبة النوع	نسبة النوع	نسبة النوع
م.ق الكوفة	٩٨،٨	١٠٢,٥	١٠٠,٦	١٠٠,٨
ن. العباسية	٩٦	٩٨,٦	٩٩,٣	٩٨,٦
ن. الحرية	٩٥،٥	٩٨,٤	١٠١,٧	٩٨,٨
القضاء	٩٧،٧	١٠١	١٠٠,٣	١٠٠,٠

المصدر : بالاعتماد على ملحق (١) .

١- التركيب العمري Age Structure :-

يتمثل التركيب العمري بتقسيم السكان الى ثلاث فئات عمرية عريضة والمتمثلة بفئة صغار السن (اقل من ١٥)سنة وفئة متوسطي السن (١٥-٦٤)سنة والذين يمثلون الفئة المنتجة وفئة كبار السن (٦٥فأكثر)سنة .

يتضح من خلال تحليل الجدول (٨) ان السكان ضمن الفئات العمرية تباينت زمانياً ومكانياً بين الوحدات الادارية فبالنسبة لمركز قضاء الكوفة يلاحظ ان الفئة الوسطى (١٥-٦٤)سنة قد استحوذت على المرتبة الاولى بنسبة بلغت (٥٣،٣%) من

مجموع الفئات العمرية بينما بلغت فئة كبار السن ادنى نسبة بلغت (٣،٦%) واحتلت فئة صغار السن المرتبة الثانية بنسبة بلغت (٤٣،٢%) خلال ١٩٩٧، اما خلال عام ٢٠٢٢ فقد استمرت على نفس وتيرة بنسب بلغت (٤٣،٦% ، ٣١،٢%) على التوالي ، بينما احتلت فئة كبار السن المرتبة الاخيرة بلغت النسبة خلال ٢٠٢٢ (٢٥،٢%) ، هذا يشير الى ان مجتمع قضاء الكوفة مجتمع فتي سجلت فيه الفئة الوسطى والتي تمثل الفئة النشطة اقتصادياً اعلى نسبة وبالتالي فانه يمتلك مصدر للثروة البشرية يجدر استثمارها بالشكل الامثل والصحيح للقضاء على البطالة وخفض نسبة العاطلين اولاً ووضع خطط للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ثانياً.

جدول (٨) الفئات العمرية للوحدات الإدارية ضمن قضاء الكوفة للمدة (١٩٩٧-٢٠٢٢)

الوحدات	الفئات	تعداد ١٩٩٧		تقدير ٢٠٠٧		تقدير ٢٠١٧		تقدير ٢٠٢٢	
الإدارية	العمرية	عدد السكان	%	عدد السكان	%	عدد السكان	%	عدد السكان	%
	اقل من ١٥	٥٦٩١٩	٤٣،٢	٥٦٢٣٧	٣٠،٦	٨٥١١٧	٣٤،٤	٨٨٣٢١	٣١،٢
م،ق الكوفة	١٥-٦٤	٧٠٢٣٠	٥٣،٣	٩٨٦٧٣	٥٣،٨	١٢٠٠٣٣	٤٨،٤	١٢٣٥٦٤	٤٣،٦
	٦٥فأكثر	٤٧٣٣	٣،٦	٢٨٥٩٧	١٥،٦	٤٢٦١١	١٧،٢	٧١٢٨٣	٢٥،٢
المجموع/النسبة		١٣١٨٨٢	%١٠٠	١٨٣٥٠٧	١٠٠%	٢٤٧٧٦١	١٠٠%	٢٨٣١٦٨	١٠٠%
	اقل من ١٥	٢٤٩٨٨	٤٦،٦	٢٨٣٤٦	٣٦،٤	٣١٤٦١	٣٢،٤	٣٩٥٦٣	٣٥،٦
ن،العباسية	١٥-٦٤	٢٦٣٣٦	٤٩،١	٤٠٦١٣	٥٢،٢	٥٩٣٢٧	٦١،٠	٦٣٦٤١	٥٧،٣
	٦٥فأكثر	٢٣١٤	٤،٣	٨٨١٩	١١،٣	٦٤٠٩	٦،٦	٧٨٨٤	٧،١
المجموع/النسبة		٥٣٦٣٨	١٠٠%	٧٧٧٧٨	١٠٠%	٩٧١٩٧	١٠٠%	١١١٠٨٨	١٠٠%
	اقل من ١٥	٨٥٢٥	٤٥،٢	١١٤٦٧	٤٢،٥	١١٢٤٥	٣٤،٦	١٣٤٤٧	٣٦،٢
ن،الحرية	١٥-٦٤	٩٥٢٩	٥٠،٦	١٤٥٤٦	٥٣،٩	١٩٨٤٥	٦١،١	٢١٤٥٩	٥٧،٨
	٦٥فأكثر	٧٩٤	٤،٢	٩٥٧	٣،٥	١٣٩٦	٤،٣	٢٢٢٢	٦،٠
المجموع/النسبة		١٨٨٤٨	%١٠٠	٢٦٩٧٠	١٠٠%	٣٢٤٨٦	١٠٠%	٣٧١٢٨	١٠٠%

المصدر:١-الجمهورية العراقية، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التعداد العام لسكان لسنة ١٩٩٧، ٢- الجمهورية العراقية، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية الإحصاء السكاني، تقديرات سكان محافظة النجف لسنة ٢٠١٧، ٢٠٢٢ .

المبحث الثاني :
التوزيع الجغرافي للقوى العاملة بحسب انماط التركيب في قضاء الكوفة

اولاً- التوزيع الجغرافي للقوى العاملة:-

تتمثل القوى العاملة بشريحة السكان التي تتراوح اعمارهم بين (١٥-٦٤)سنة وتتمثل بالفئة الوسطى والتي تقع على عاتقهم عبء الفئة الاولى صغار السن دون سن (١٥)سنة والفئة الاخيرة كبار السن (٦٥)سنة فأكثر اذ تمثل هذه الفئة الركيزة الاساسية للنشاط الاقتصادي فهي اساس عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية حاضراً ومستقبلاً لذلك فقد التطرق الى مواضيع القوى العاملة يحظى بأهمية بالغة كونها تحدد الملامح الرئيسية للنشاط الاقتصادي وبالتالي امكانية استثمار الفئة العاملة بشكل امثل وتحديد حجم العاطلين ومعدلات العمالة والوقوف على اسباب ارتفاع نسب البطالة ووضع الحلول لمعالجة مثل هذه المشكلة، تنقسم القوى العاملة الى العاملين والعاطلين الذين لديهم القدرة على العمل لكن الفرصة العمل لا تتوفر لهم.

١- التوزيع الجغرافي للعاملين والعاطلين:-

تشمل فئة سكان العاملين اصحاب العمل والذين يعملون لحسابهم والعاملين بأجر والعاملين بدون أجر اذ تتباين نسب العاملين بحسب الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي تتسم فيها منطقة معينة وغالباً ما تكون مراكز المدن بؤر تترفع فيها نسب العاملين كونه توفر فرص اكبر للعمل مما هو عليه في المناطق الريفية .

يتضح من خلال تحليل الجدول (٩) وخريطة (٢) تباين نسب العاملين في قضاء الكوفة تبايناً زمانياً ومكانياً بين الوحدات الادارية للقضاء فخلال تعداد ١٩٩٧ بلغت مجموع العاملين في القضاء (٥٠٤١٥)نسمة سجل مركز قضاء الكوفة اعلى مجموع للعاملين بلغ (٣٢٧٦٥)نسمة وبنسبة بلغت (٦٥%) اذ كان للحضر الحصة الاكبر من العاملين اذ بلغ مجموعهم (٢٤٢٢٦)نسمة من مجموع العاملين في المركز بينما بلغ نسبة العاملين في الريف (٨٥٣٩)نسمة ،بينما استحوذت ناحية العباسية المركز الثاني اذ بلغ عدد العاملين (١٢٨١٥)نسمة وبنسبة بلغت (٢٥،٤%) سجل الريف فيها اعلى مجموع للريف بلغ (١١٧٩٥)نسمة بينما بلغ مجموع العاملين في الحضر (١٠٢٠) نسمة .

خريطة (٢)

التوزيع البيئي (حضر ، ريف) للعاملين في قضاء الكوفة لعام ١٩٩٧ .

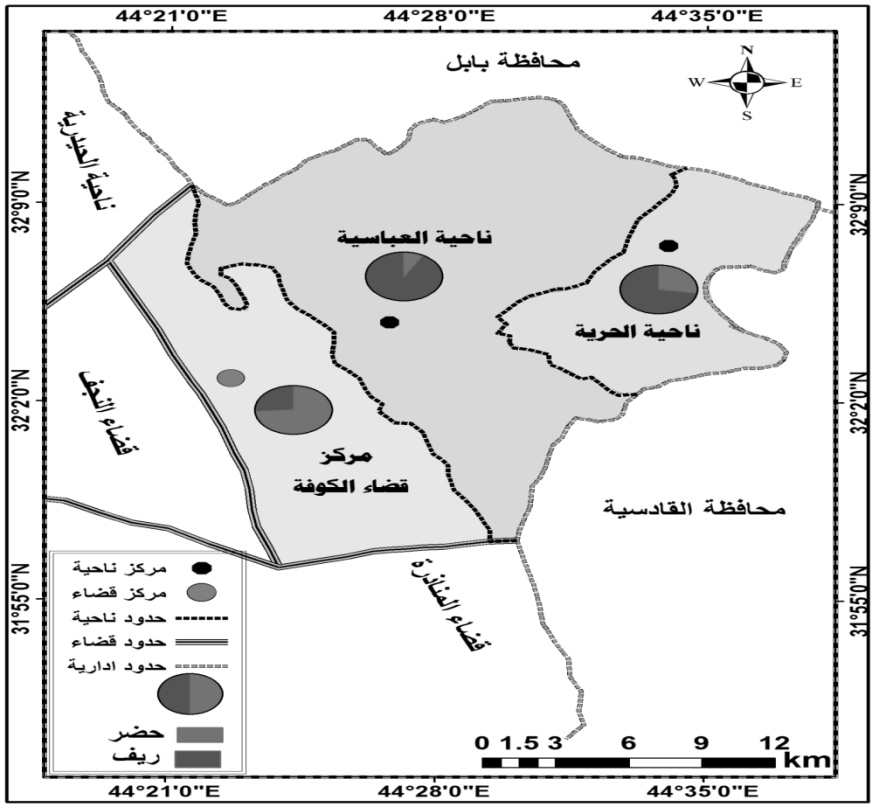

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على جدول (٩).

اما ناحية الحرية فقد احتلت المرتبة الاخيرة بمجموع عاملين بلغ (٤٨٣٥)نسمة من مجموع سكان الناحية وبنسبة بلغت (٩،٦%) سجل فيها سكان الريف اعلى مجموع بلغ (٣٥٠٧)نسمة بينما بلغ عدد العاملين في الحضر (١٣٢٨)نسمة .

اما خلال ٢٠١٣ فيتضح من خلال تحليل معطيات الجدول (٩) فقد بلغ مجموع العاملين في القضاء (٥٥٢)نسمة سجل فيها الحضر ارتفاعاً بلغت (٣٨٦)نسمة بينما بلغ عدد العاملين في الريف (١٦٦)نسمة اما التباين المكاني فقد سجل مركز قضاء الكوفة اعلى مجموع العاملين بلغ (٣٧٠)نسمة سجل العاملين في الحضر ارتفاعاً بلغ (٣٢٤)نسمة بينما بلغ عدد العاملين في الريف (٤٦)نسمة ،احتلت ناحية العباسية المرتبة الثانية بعدد عاملين بلغ (١٠٤)نسمة وبنسبة بلغت (١٨،٨%) منهم (٢٦)نسمة ضمن السكان الحضر و (٧٨)نسمة من السكان الريف ، اما ناحية العباسية فقد بلغ عدد العاملين فيها (٧٨)نسمة اي ما نسبته (١٤،١%) من مجموع سكان القضاء بلغ فيها العاملين في الحضر (٣٦)نسمة بينما ارتفع في الريف الى(٤٢)نسمة.

الجدول (٩)التوزيع الجغرافي لفئة العاملين في قضاء الكوفة لسنتي (١٩٩٧ و ٢٠١٣)

الوحدة الإدارية	١٩٩٧				٢٠١٣			
	الحضر	الريف	مج	النسبة	الحضر	الريف	مج	النسبة
م .ق الكوفة	٢٤٢٢٦	٨٥٣٩	٣٢٧٦٥	٦٥	٣٢٤	٤٦	٣٧٠	٦٧
ن. العباسية	١٠٢٠	١١٧٩٥	١٢٨١٥	٢٥،٤	٢٦	٧٨	١٠٤	١٨،٨
ن. الحرية	١٣٢٨	٣٥٠٧	٤٨٣٥	٩،٦	٣٦	٤٢	٧٨	١٤،١
المجموع	٢٦٥٧٤	٢٣٨٤١	٥٠٤١٥	%١٠٠	٣٨٦	١٦٦	٥٥٢	%١٠٠

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على : ١- جمهورية العراق، وزارة التخطيط الجهاز المركزي للإحصاء ،نتائج التعداد العام للسكان ، لسنة ١٩٩٧(محافظة النجف).٢- ملحق رقم (١) .

وبالنسبة **للعاطلين عن العمل** والذين ينقسمون الى العاطلين لم يسبق لهم العمل وعاطلين سبق لهم العمل بحسب تقسيم فمن خلال تحليل الجدول (١٠) وخريطة (٣) تباين العاطلين عن العمل تبايناً زمانياً ومكانياً اذ بلغ مجموع العاطلين عن العمل في قضاء الكوفة بحسب تعداد ١٩٩٧ (٧٦٣٠)نسمة بلغ الحضر منهم (٣٦٨٩)نسمة اما العاطلين عن العمل في الريف فقد بلغ (٣٩٤١) نسمة .

اما تباينها بين الوحدات الإدارية فقد سجل مركز قضاء الكوفة اعلى مجموع بلغ (٤٥٢٣)نسمة وبنسبة (٥٩،٣%)من سكان القضاء موزعين بين الحضر بمجموع بلغ (٣٢٨٠)نسمة والريف بمجموع بلغ (١٢٤٣)نسمة ، وقد احتلت ناحية العباسية المرتبة الثانية اذ بلغ (٢٢٣٨)نسمة اي ما نسبته (٢٩،٣%) بلغ الحضر منهم (١٨٤)نسمة وارتفاع العاطلين عن العمل في الريف الى (٢٠٥٤)نسمة ، اما ناحية الحرية فقد احتلت المرتبة الثانية من حيث مجموع العاطلين عن العمل بالتناسب مع عدد السكان اذ بلغ مجموعهم (٨٦٩)نسمة اي ما نسبته (١١،٤%) من مجموع سكان القضاء وبلغ العاطلين عن العمل في الحضر (٢٢٥)نسمة بينما بلغ عددهم في الريف (٦٤٤)نسمة ، اما خلال ٢٠١٣ فقد بلغ عدد العاطلين في قضاء الكوفة (١٥١)نسمة موزعة بين الحضر بمجموع بلغ (٩٢)نسمة بينما بلغ عددهم في الريف (٥٩)نسمة استحوذت فيها مركز قضاء الكوفة على المرتبة الاولى بمجموع بلغ (١٠٣)نسمة وبنسبة (٦٨،٢)من مجموع العاطلين عن العمل في قضاء الكوفة بلغ الحضر منهم (٧٧)نسمة اما الريف فقد بلغ مجموعهم (٢٦)نسمة .

خريطة (٣)

التوزيع البيئي (حضر ، ريف) للعاطلين عن العمل في قضاء الكوفة لعام ١٩٩٧ .

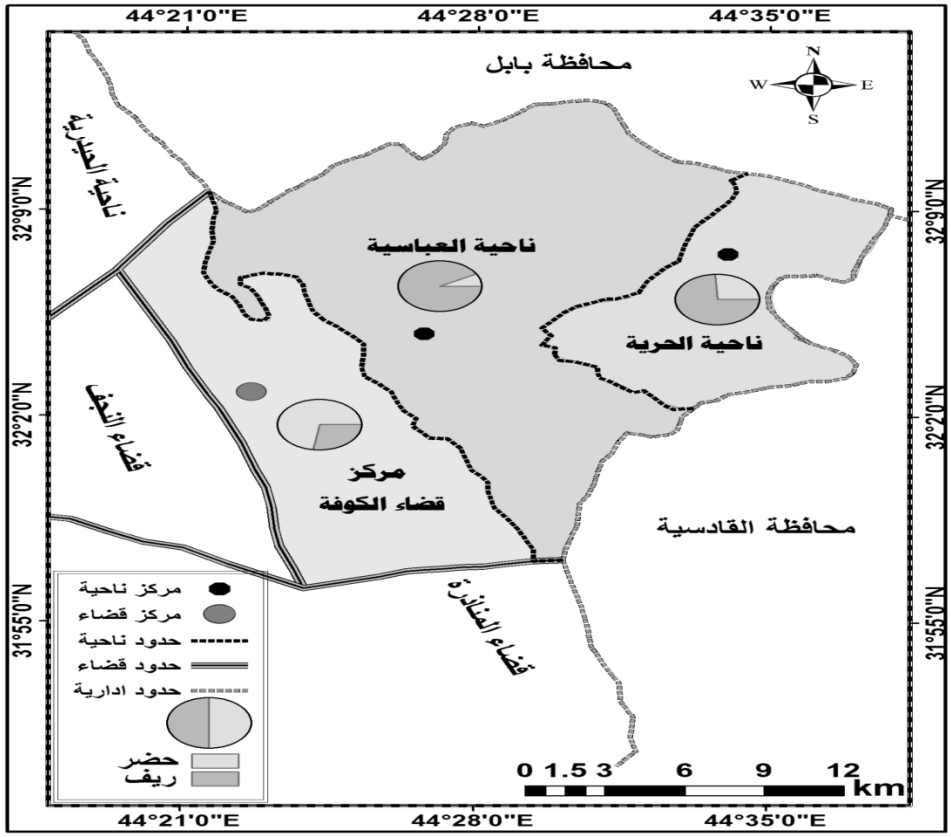

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على جدول (١٠).

اما مجموع العاطلين عن العمل في ناحية العباسية (٢٩)نسمة وبنسبة (١٩،٢%) بلغ عددهم في الحضر (١٠)نسمة وارتفع في الريف الى (١٩)نسمة ،اما في ناحية الحرية فقد بلغ مجموعهم (١٩)نسمة وشكل ما نسبته (١٢،٦%)من مجموع العاطلين في القضاء موزعين بين الحضر بمجموع بلغ (٥)نسمة وبين الريف بمجموع بلغ (١٤)نسمة من مجموع سكان الناحية العاطلين عن العمل.

الجدول (١٠) التوزيع الجغرافي لفئة العاطلين عن العمل في قضاء الكوفة لسنتي (١٩٩٧ و ٢٠١٣)

الوحدة الإدارية	١٩٩٧				٢٠١٣			
	الحضر	الريف	مج	النسبة	الحضر	الريف	مج	النسبة
م .ق الكوفة	٣٢٨٠	١٢٤٣	٤٥٢٣	٥٩،٣	٧٧	٢٦	١٠٣	٦٨،٢
ن. العباسية	١٨٤	٢٠٥٤	٢٢٣٨	٢٩،٣	١٠	١٩	٢٩	١٩،٢
ن. الحرية	٢٢٥	٦٤٤	٨٦٩	١١،٤	٥	١٤	١٩	١٢،٦
المجموع	٣٦٨٩	٣٩٤١	٧٦٣٠	%١٠٠	٩٢	٥٩	١٥١	%١٠٠

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على :١-جمهورية العراق، وزارة التخطيط الجهاز المركزي للإحصاء ،نتائج التعداد العام للسكان ، لسنة ١٩٩٧(محافظة النجف).٢- ملحق رقم (١) .

ثانياً- توزيع العاملين بحسب انماط التركيب الاقتصادي:-

يعتمد على انماط التركيب الاقتصادي لتقسيم القوى العاملة بحسب التصنيف الدولي وحسب المهنة والحالة العملية وهذه معايير دولية لتحديد حجم القوى العاملة وتباينها العمري والبيئي والنوعي وهذا التنصيف يعد الاساس في خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية لاستثمار القوة البشرية العاملة .

١- توزيع القوى العاملة بحسب النشاط الاقتصادي الثلاثي:-

يتم تقسيم القوى العاملة بحسب هذا التنصيف على ثلاث مجموعات المجموعة الاولى تتمثل بالقطاع الزراعي والتي تضم الزراعة والصيد والغابات وكل ما يخص الموارد الطبيعي اما المجموعة الثانية فتتمثل بالقطاع الصناعي وتضم التعدين والكهرباء والغاز والماء والتشييد والبناء ،اما المجموعة الثالثة فقد تمثلت بقطاع الخدمات والذي يضم تجارة الجملة والمفرد والتأمين والعقارات والمطاعم والفنادق والنقل والتخزين والمواصلات والخدمات الاجتماعية والشخصية (إسماعيل ،١٩٩٧ ،ص١٧٠) . يتضح من خلال تحليل بيانات الجدول (١١) تباين توزيع القوى العاملة بين الانشطة الاقتصادية بحسب التنصيف الدولي تبايناً زمانياً بين سنتي (١٩٩٧ و ٢٠١٣) ومكانياً بين الوحدات الادارية لقضاء الكوفة اذ اتضح ان الفعالية الثالثة قطاع الخدمات قد استأثر على المرتبة الاولى خلال عام ١٩٩٧ و٢١٠٣ اذ بلغ عدد العاملين (٢٤٤٢٩ ، ٣٢٥)نسمة على التوالي بينما احتل الفعالية الاولى قطاع الزراعي المرتبة الثانية خلال ١٩٩٧ اذ بلغ مجموع العاملين (١٣٠٧٦)نسمة بينما تراجع القطاع الزراعي الى المرتبة الاخيرة خلال ٢٠١٣ بمجموع عاملين بلغ (٩٨)نسمة ،اما الفعالية الثانية القطاع الصناعي فقد احتل المرتبة الاخيرة خلال ١٩٩٧ بلغ فيها عدد العاملين (٥٣١٤)نسمة بينما ارتفع الى المرتبة الثانية خلال ٢٠١٣ بعدد عاملين بلغ (١٢٩) نسمة.

اما تباين العاملين بين الفعاليات الثلاثة على اساس الوحدات الادارية فيتضح من الجدول ان ناحية العباسية استحوذت على المرتبة الاولى بعدد العاملين في القطاع الزراعي خلال ١٩٩٧ و٢٠١٣ اذ بلغت النسبة (٥٢،٤% ، ٥٣،١%)على التوالي يعزى هذا الى كون الناحية منطقة الريفية فضلاً عن اتساع المساحات المزروعة مما يترتب عليه جذب اغلب السكان للعمل في الزراعة ،بينما احتل مركز قضاء الكوفة المرتبة الثانية خلال ١٩٩٧ وناحية الحرية خلال ٢٠١٣ اذ بلغت (٣٠،٤% ، ٢٥،٥%)على التوالي اما المرتبة الاخيرة فقد كانت من نصيب ناحية الحرية خلال ١٩٩٧ ومركز قضاء الكوفة خلال ٢٠١٣ بنسبة بلغت (١٧،٢% ، ٢١،٤%)على التوالي .

اما بالنسبة للفعالية الثانية القطاع الصناعي فيلاحظ ان مركز قضاء الكوفة سجل اعلى نسبة للعاملين خلال ١٩٩٧ و٢٠١٣ بلغت (٨٨،٧% ، ٧٢،١%)على التوالي نتيجة لتركز المنشآت الصناعية بمختلف اصنافها في مركز قضاء الكوفة بينما احتلت ناحية العباسية المرتبة الثانية خلال ١٩٩٧ وتراجعت الى المرتبة الاخيرة خلال ٢٠١٣ بنسبة بلغت (٧،٧% ، ١٢،٤%)على التوالي اما ناحية الحرية فقد شكل عدد العاملين ما نسبته (٣،٦%) خلال ١٩٩٧ وارتفعت الى (١٥،٥%) لتحتل المرتبة الثانية خلال ٢٠١٣.

اما الفعالية الثالثة قطاع الخدمات فقد احتل مركز قضاء الكوفة المرتبة الاولى خلال ١٩٩٧ و٢٠١٣ بنسبة بلغت (٦٦،١% ، ٦٧%) على التوالي بينما استحوذت ناحية العباسية على المرتبة الثانية فشكلت ما نسبته(٢٤،٦% ، ١٨،٨%) على التوالي واحتلت ناحية الحرية المرتبة الاخيرة من حيث عدد العاملين في قطاع الخدمات خلال ١٩٩٧ و٢٠٣ اذ بلغت النسبة (٩،٤% ، ١٤،١%) على التوالي.

الوحدات الإدارية	الفعالية الأولى		الفعالية الثانية		الفعالية الثالثة		مج،الفعاليات	
١٩٩٧								
	مج	%	مج	%	مج	%	مج	%
م ،ق الكوفة	٣٩٧٦	٣٠،٤	٤٧١٣	٨٨،٧	١٩٥٩٨	٨٠،٢	٢٨٢٨٧	٦٦،١
ن، العباسية	٦٨٤٦	٥٢،٤	٤٠٨	٧،٧	٣٢٧٠	١٣،٤	١٠٥٢٤	٢٤،٦
ن، الحرية	٢٢٥٤	١٧،٢	١٩٣	٣،٦	١٥٦١	٦،٤	٤٠٠٨	٩،٤
مج	١٣٠٧٦	١٠٠	٥٣١٤	١٠٠	٢٤٤٢٩	١٠٠	٤٢٨١٩	١٠٠
٢٠١٣								
م ،ق الكوفة	٢١	٢١،٤	٩٣	٧٢،١	٢٥٦	٧٨،٨	٣٧٠	٦٧
ن، العباسية	٥٢	٥٣،١	١٦	١٢،٤	٣٦	١١،١	١٠٤	١٨،٨
ن، الحرية	٢٥	٢٥،٥	٢٠	١٥،٥	٣٣	١٠،٢	٧٨	١٤،١
مج	٩٨	١٠٠	١٢٩	١٠٠	٣٢٥	١٠٠	٥٥٢	١٠٠

الجدول (١١) التوزيع الجغرافي للقوى العاملة حسب النشاط الاقتصادي الثلاثي للسنوات (١٩٩٧ ،٢٠١٣)

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على : ١- جمهورية العراق، وزارة التخطيط الجهاز المركزي للإحصاء ،نتائج التعداد العام للسكان ، لسنة ١٩٩٧(محافظة النجف). ٢- ملحق رقم (١) .

٢- توزيع القوى العاملة بحسب الحالة العملية:-

يتمثل هذا التنصيف بتقسيم القوى العاملة بحسب حالة الفرد العملية اذ كان صاحب عمل او يعمل بأجر او يعمل لنفسه او يعمل لدى الاسرة بدون أجر فهو يعطي صورة واضحة عن طبيعة الجانب الاقتصادي والاجتماعي والديموغرافي. يتضح من خلال تحليل الجدول (١٢) تباين توزيع القوى العاملة في قضاء الكوفة ووحداتها الادارية بحسب الحالة العملية تبايناً زمانياً ومكانياً اذ سجل اعلى مجموع للعاملين في القضاء خلال ١٩٩٧ضمن من (يعمل بأجر) بمجموع بلغ (١٩٦٣٠)نسمة بينما سجلت الحالة العملية (يعمل لدى الاسرة بدون اجر) ادنى مجموع للعاملين في القضاء بحسب الحالة العملية بينما احتلت الحالة (يعمل لنفسه) المرتبة الثانية بمجموع بلغ (١١٩١٩)نسمة وقد بلغ عدد العاملين ضمن فئة (يعمل باجر) (١٩٦٠٣)نسمة اما خلال ٢٠١٣ فيلاحظ ان الحالة العلمية (يعمل بأجر) اعلى مجموع للعاملين في القضاء بلغت (١٩٥)نسمة واحتلت (صاحب العمل) المرتبة الاخيرة اذ بلغت (٨٦)نسمة بينما بلغ عدد العاملين ضمن فئة (يعمل لنفسه و يعمل لدى الاسرة بدون اجر) (١٦٢ ، ١٠٩)نسمة على التوالي.

اما تباين القوى العاملة بحسب الحال العملية بين الوحدات الادارية فيلاحظ ان الحالة العلمية (صاحب العمل) سجلت اعلى نسبة في مركز قضاء الكوفة خلال ١٩٩٧ و٢٠١٣ اذ بلغت (٦١% ، ٧٠،٩%) على التوالي بينما احتلت ناحية العباسية المرتبة الثانية اذ بلغت نسبة العاملين ضمن (صاحب العمل) (٢٦،٤% ، ١٦،٣%) على التوالي ،بينما احتلت ناحية الحرية المرتبة الاخيرة خلال ١٩٩٧و٢٠١٣ بنسبة بلغت (١٢،٦% ، ١٢،٨%)على التوالي .

اما الحالة العملية الثانية والمتمثلة بمن (يعمل لنفسه) فيلاحظ ان ناحية العباسية استحوذت على المرتبة الاولى خلال ١٩٩٧ ومركز قضاء الكوفة خلال ٢٠١٣ بنسبة بلغت (٤٣،٤% ، ٦٩،٨%) على التوالي بينما احتلت ناحية الحرية المرتبة الاخيرة خلال ١٩٩٧ وناحية العباسية خلال ٢٠١٣ اذ بلغ فيها نسبة العاملين (١٥،٤% ، ١٤،٢%) على التوالي بينما بلغت نسبة العاملين في مركز قضاء الكوفة خلال١٩٩٧ (٤١،٢%) واحتلت ناحية الحرية المرتبة الثانية خلال ٢٠١٣ بنسبة بلغت (١٦%) .

اما الحالة العملية والمتمثلة ب (يعمل بأجر) فيتضح ان مركز قضاء الكوفة سجل اعلى نسبة للعاملين فيها خلال ١٩٩٧ و٢٠١٣ اذ بلغت (٧٨،٢% ، ٧١،٨%) على التوالي بينما سجلت ادنى نسبة للعاملين ضمن فئة (يعمل بأجر) في ناحية الحرية خلال ١٩٩٧ و٢٠١٣ فبلغت (٦،٢% ، ١٢،٣%) على التوالي بينما استأثرت ناحية العباسية على المرتبة الثانية بنسبة عاملين بلغت (١٥،٦% ، ١٥،٩%) على التوالي .

ومن خلال تحليل الجدول ذاته يتضح ان الحالة العملية (يعمل لدى الاسرة بدون أجر) سجلت فيها اعلى نسبة للعاملين في ناحية العباسية خلال ١٩٩٧ ومركز قضاء الكوفة خلال ٢٠١٣ اذ بلغت (٥٤،٩% ، ٥١،٤%) على التوالي بينما كانت المرتبة

الثانية من نصيب مركز قضاء الكوفة خلال ١٩٩٧ وناحية العباسية خلال ٢٠١٤ بنسبة عاملين بلغ (٢٦،٦% ، ٣٣%) على التوالي بينما احتلت ناحية الحرية المرتبة الاخيرة من حيث نسبة العاملين فيها ضمن من يعمل لدى الاسرة بدون اجر خلال ١٩٩٧ و٢٠١٣ اذ بلغت (١٨،٤% ، ١٥،٦%) على التوالي .

الجدول (١٢) التوزيع الجغرافي للقوى العاملة حسب الحالة العملية للسنوات (١٩٩٧، ٢٠١٣)

الوحدات الإدارية	صاحب العمل		يعمل لنفسه		يعمل بأجر		يعمل لدى الاسرة بدون أجر	
	١٩٩٧							
	مج	%	مج	%	مج	%	مج	%
م ،ق الكوفة	٢٢٥٩	٦١	٤٩٠٨	٤١،٢	١٥٣٣٩	٧٨،٢	٦٥٦	٢٦،٦
ن، العباسية	٩٧٩	٢٦،٤	٥١٧٣	٤٣،٤	٣٠٥٠	١٥،٦	١٣٥٣	٥٤،٩
ن، الحرية	٤٦٧	١٢،٦	١٨٣٨	١٥،٤	١٢١٤	٦،٢	٤٥٤	١٨،٤
مج	٣٧٠٥	%١٠٠	١١٩١٩	%١٠٠	١٩٦٠٣	%١٠٠	٢٤٦٣	%١٠٠
٢٠١٣								
م ،ق الكوفة	٦١	٧٠،٩	١١٣	٦٩،٨	١٤٠	٧١،٨	٥٦	٥١،٤
ن، العباسية	١٤	١٦،٣	٢٣	١٤،٢	٣١	١٥،٩	٣٦	٣٣
ن، الحرية	١١	١٢،٨	٢٦	١٦	٢٤	١٢،٣	١٧	١٥،٦
مج	٨٦	%١٠٠	١٦٢	%١٠٠	١٩٥	%١٠٠	١٠٩	%١٠٠

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على : ١- جمهورية العراق، وزارة التخطيط الجهاز المركزي للإحصاء ،نتائج التعداد العام للسكان ، لسنة ١٩٩٧(محافظة النجف).٢-ملحق رقم (١) .

٢- توزيع القوى العاملة بحسب الحالة المهنية:-

يقصد بالتركيب المهني التنصيف الذي يهتم بالحرفة اي نوع العمل الذي يمارسه الفرد والتي قد تتوزع في اكثر من نشاط اقتصادي ويضم عشر مجموعات تتمثل بما يأتي :- (أبو عيانه ،٢٠١١، ص٣٢٣) .

-مهنة (صفر-١): الاختصاصيون والفنيون ومن يرتبط بهم. مهنة (٢): المشرعون والرؤساء الإداريون والمدراء.

-مهنة (٣): الموظفون التنفيذيون والكتبة ومن يرتبط بهم. -مهنة (٤): العاملون في البيع. مهنة (٥): العاملون في الخدمات. مهنة (٦): العاملون في الزراعة والغابات وتربية الحيوان والقنص والصيد. مهنة (٧ ،٨ ،٩): العاملون في الإنتاج ومن يرتبط بهم ومشغلو معدات النقل والتشغيلية.

يتضح من خلال تحليل الجدول (١٣) تباين نسب العاملين في المهن في قضاء الكوفة ووحداتها الادارية اذ سجلت اعلى نسبة للعاملين ضمن المهنة (١) في مركز قضاء الكوفة خلال ١٩٩٧ و٢٠١٣ اذ بلغت (٨٥% ، ٦٩،٦%) على التوالي بينما سجلت ناحية الحرية ادنى نسبة للعاملين ضمن الاختصاصيون والفنيون ومن يرتبط بهم اذ بلغت (٤،٤% ، ١٣%) على التوالي خلال ١٩٩٧ و٢٠١٣ اما نسب العاملين في المهنة (٢) والمتمثلة بالمشرعون والرؤساء الإداريون والمدراء فسجلت اعلى نسبة في مركز قضاء الكوفة خلال ١٩٩٧و٢٠١٣ اذ بلغت (٩٠،٩% ،٦٠%) على التوالي بينما ادنى نسبة سجلت في ناحية الحرية خلال ١٩٩٧ فبلغت (١،٣%) بينما سجلت ناحيتي العباسية والحرية خلال ٢٠١٣ ادنى نسبة بلغت (٢٠%) لكل منهما ،اما المهنة (٣) والتي تتضمن الموظفون التنفيذيون والكتبة ومن يرتبط بهم فقد سجلت اعلى نسبة في مركز قضاء الكوفة خلال ١٩٩٧ و٢٠١٣ اذ بلغت (٧٠،٧% ، ٧٨،٧%) على التوالي بينما انخفضت نسبة العاملين في المهنة (٣) الى ادنى حد في ناحية الحرية بلغت (٨،٥% ، ٧،٥%) على التوالي خلال ١٩٩٧ و٢٠١٣ .

الجدول (١٣) التوزيع الجغرافي للقوى العاملة حسب الحالة المهنية في قضاء الكوفة (١٩٩٧، ٢٠١٣)

الوحدات الإدارية	مهنة ١	مهنة ٢	مهنة ٣	مهنة ٤	مهنة ٥	مهنة ٦	مهنة (٧/٨/٩)
١٩٩٧							
م ،ق الكوفة	٨٥	٩٠،٩	٧٠،٧	٨٨،١	٨٠،٧	٢٩،٥	٨٦،١
ن، العباسية	١٠،٥	٧،٨	٢٠،٨	٥،٩	١٣،٧	٥٣،٣	٩،٩
ن، الحرية	٤،٤	١،٣	٨،٥	٦،١	٥،٦	١٧،٢	٤
مج	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠
٢٠١٣							
م ،ق الكوفة	٦٩،٦	٦٠	٧٨،٧	٩٠،٩	٧٤	٣١،٣	٥٧،٨
ن، العباسية	١٧،٤	٢٠	١٣،٥	٤	١٥،٨	٤٤،٤	٢٢،٢
ن، الحرية	١٣	٢٠	٧،٥	٥،١	١٠،٢	٢٤،٢	٢٠
مج	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على الملحق (٢)

اما نسبة العاملين في المهنة (٤) والذي تشمل العاملون في البيع فقد بلغت اعلى نسبة لهم في مركز قضاء الكوفة بلغت (٨٨،١% ، ٩٠،٩%) على التوالي خلال ١٩٩٧ و٢٠١٣ بينما سجلت ناحية العباسية ادنى نسبة للعاملين خلال ١٩٩٧ و٢٠١٣ اذ بلغت (٥،٩% ، ٤%) على التوالي سجلت اعلى نسبة للعاملين في المهنة (٥) العاملون في الخدمات في مركز قضاء الكوفة بلغت (٨٠،٧% ، ٧٤%) على التوالي خلال ١٩٩٧ و ٢٠١٣ بينما سجلت ناحية الحرية ادنى نسبة للعاملين بلغت (٥،٦% ، ١٠،٢%) على التوالي ،اما نسب العاملين في المهنة (٦) العاملون في الزراعة والغابات وتربية الحيوان والقنص والصيد فسجلت ناحية العباسية اعلى نسبة خلال ١٩٩٧ و٢٠١٣ بلغت (٥٣،٣% ، ٤٤،٤%) على التوالي بينما سجلت ناحية الحرية ادنى نسبة للعاملين في المهنة (٦) اذ بلغت (١٧،٢% ، ٢٤،٢%) على التوالي خلال ١٩٩٧ و٢٠١٣ ، بينما سجل مركز قضاء اعلى نسبة للعاملين في المهنة (٩،٨،٧) اذ بلغت (٨٦،١% ، ٥٧،٨%) على التوالي خلال ١٩٩٧ و٢٠١٣ بينما سجلت ادنى للعاملين في المهنة ذاتها في ناحية الحرية اذ شكلت النسبة (٤% ، ٢٠%) على التوالي خلال ١٩٩٧ و٢٠١٣.

الاستنتاجات

١. اتضح من خلال البحث زيادة اعداد السكان في قضاء الكوفة خلال سنوات (١٩٩٧ – ٢٠٢٢) اذ بلغت (٢٢٧٠١٧) نسمة . وبنمو سكاني بلغ (٣،٤ %) .
٢. تباين توزيع سكان قضاء الكوفة بين الوحدات الادارية للمدة (١٩٩٧-٢٠٢٢) اذ سجل مركز قضاء الكوفة اعلى نسبة للسكان بلغت (٦٥%) .
٣. شكلت نسبة الحضر ارتفاعاً في قضاء الكوفة بلغت (٥٥،٣%) بينما بلغت نسبة الريف (٤٤،٧%) خلال عام ٢٠٢٢ .
٤. ان سكان منطقة الدراسة يتصفون بعد المساواة في توزيعهم، وفق تحليل الاشكال البيانية لمنحنى لورنز .
٥. بلغ مجموع العاملين في القضاء (٥٠٤١٥) نسمة سجل مركز قضاء الكوفة اعلى مجموع للعاملين بلغ (٣٢٧٦٥).
٦. سجلت الفعالية الاولى والمتمثلة بقطاع الخدمات اعلى مجموع للعاملين فيها بلغ (٢٤٤٢٩)نسمة.
٧. بلغ عدد العاطلين في قضاء الكوفة (١٥١) نسمة ، بلغت عدد الحضر (٩٢) والريف (٥٩) نسمة .
٨. ان ناحية العباسية احتلت المرتبة الاولى من حيث ارتفاع نسبة السكان الريف اذ بلغت (٩١،٦%) كذلك بالنسبة لناحية الحرية فقد شكلت نسبة سكان الريف ارتفاعاً عما هو عليه في الحضر بلغت (٧٠،٣% ، ٢٩،٧%) .

٩. تباين الكثافة السكانية بين الوحدات الادارية فيلاحظ ان مركز قضاء الكوفة احتل المرتبة الاولى من حيث الكثافة السكانية اذ بلغت (١١٦٧) نسمة/كم٢ خلال ١٩٩٧ وازدادت خلال عام ٢٠٢٢ لتصبح (٢٥٠٦) نسمة/كم٢.

١٠. سجلت ناحية العباسية اعلى نسبة للنوع خلال عام ٢٠١٩ بلغت (١٠٢،٦%) بينما بلغت نسبة النوع في مركز قضاء الكوفة وناحية الحرية (١٠٠،٦% ، ١٠١،٧%) على التوالي.

المصـــــــادر والمراجع:-

١. إسماعيل ، احمد علي، اسس علم السكان وتطبيقاته الجغرافية ، دار الثقافة للنشر والتوزيع – القاهرة ، ط٨ ، ١٩٩٧.

٢. الحديثي ، حمادي، جغرافية السكان ، دار الكتب للطاعة والنشر –الموصل ،ط٢ ، ٢٠١١.

٣. الحديثي ، طه حمادي، جغرافية السكان ، ط٣ ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – جامعة الموصل ، ٢٠١١.

٤. السعدي ، عباس فاضل السعدي، جغرافية السكان، الجزء الأول، مدير دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٠٢

٥. العيسوي ، فائز محمد ، أسس جغرافية السكان ، دار المعرفة ، الإسكندرية ، ٢٠٠١.

٦. الغزالي ، دعاء عبود محي الغزالي ، تحليل جغرافي لخصائص السكان النشطين اقتصادياً في محافظة بابل للمدة من (١٩٩٧ – ٢٠٠٩) ((دراسة في جغرافية السكان)) ، رسالة ماجستير (غ .م) ، كلية التربية - جامعة بابل ، ٢٠٠٩.

٧. أبو عيانة ، فتحي محمد ، جغرافية السكان اسس وتطبيقات ، ط٤ ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ، ١٩٩٣.

٨. الكناني ، مهدي ناصر حسين، التحليل الجغرافي للتركيب الاقتصادي واتجاهاته في محافظة النجف للمدة ١٩٩٧-٢٠١٢ةباستخدام نظم المعلومات الجغرافية ، كلية تربية للبنات – جامعة الكوفة ، ٢٠١٣.

٩. النافعي ، وسيم عبد الواحد رضا، التحليل المكاني لخصاص السكان النشطين اقتصادياً في محافظة كربلاء المقدسة للمدة (١٩٩٧-٢٠١١)، رسالة ماجستير (غ .م) ، كلية الآداب – جامعة القادسية ، ٢٠١٣.

١٠. جمهورية العراق، وزارة التخطيط الجهاز المركزي للإحصاء ،نتائج التعداد العام للسكان ، لسنة ١٩٩٧(محافظة النجف).

١١. جمهورية العراق ، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي ، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنلوجيا المعلومات مديرية إحصاء السكان ، تقديرات ٢٠٠٧ ، ٢٠١٧ ، ٢٠٢٢ .

اثر التدريس وفق استراتيجيتي جيكسو وارسل مشكلة في التفكير التوليدي لطلبة الصف الرابع العلمي في مادة الكيمياء

أ.م .د جّيهان فارس يوسف / جامعة بغداد /كلّية التربّية للعلوم الصرفة ابن الهّيثم

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى معرفة اثر التدريس وفقا لاستراتيجيتي جيكسو ، ارسل مشكلة في التفكير التوليدي لطلاب الصف الرابع العلمي في مادة الكيمياء ؛ ولأجل التأكد من هدف هذا البحث تم وضع ثلاثة فرضيات من قبل الباحثة، وأعمدت المنهج التجريبي ذو الضبط الجزئي والاختبار البعدي لمتغير التفكير التوليدي، وقد قامت الباحثة ببناء اختبار للتفكير التوليدي كأداة للبحث، وشملت عينة البحث (١٠٨) طالبا، موزعين إلى ثلاثة مجموعات كالآتي: (٣٣، ٣٣، ٣٢) طالبا أحداهما تمثل المجموعة التجريبية الأولى تدرس وفقا لاستراتيجية جبكسو ، والمجموعة التجريبية الثانية تدرس وفقا لاستراتيجية ارسل مشكلة، والثالثة تمثل المجموعة الضابطة، تدرس وفقا للطريقة التقليدية على التوالي وقد تم أجراء التكافؤ بين المجموعات، وأظهرت نتائج البحث تفوق الطلاب للمجموعة التجريبية الأولى والثانية على حساب الطلاب للمجموعة الضابطة في الاختبار الخاص بالتفكير التوليدي، ولم يظهر وجود فرق بين درجات طلاب المجموعتين التجريبيتين في اختبار التفكير التوليدي ، وقد توصلت الباحثة إلى الاستنتاجات وصياغة التوصيات وتقديم المقترحات.

الكلمات المفتاحية: استراتيجية جيكسو ، استراتيجية ارسل مشكلة ، التفكير التوليدي .

The effect of teaching according to two strategies, a jigsaw and send a problem in generative thinking for fourth-grade students in chemistry

Abstract

The research aims to know the effect of teaching according to the two strategies a jigsaw and send a problem in the generative thinking of fourth-grade students in science in biology; In order to verify the goal of the research, the researcher put three hypotheses, and adopted the experimental method with partial control and the post test for generative thinking. Two students, one of whom represents the first experimental group taught according to the jigsaw strategy, the second experimental group is taught according to the send a problem strategy, and the third represents the control group, taught according to the traditional method, respectively, and parity has been established between the groups, the results showed that the student of the first and second experimental groups outperformed the students of the control group in the generative thinking scale, and there was no difference between the scores of the students of the two experimental groups in the generative thinking test, the researcher reached conclusions, formulated recommendations and made suggestions.

Keywords: jigsaw strategy, send a problem strategy, generative thinking.

مشكلة البحث:-

إن مشكلة انخفاض التحصيل لدى الطلبة بمادة الكيمياء ولكافة مراحل الدراسة من ابرز المشكلات الشائعة والتي قد يرجع السبب في هذا الانخفاض إلى القصور في الطرائق التدريسية القائمة في تدريس الكيمياء ومن ابرز هذه الطرائق استخدام

طرائق الدريس التي تعتمد على الألقاء والحفظ والتلقين و المعروف إن التحصيل الدراسي يعتمد أساسا على التعلم المدرسي المتمثل باختبارات شهرية أو نهائية في نهاية كل عام دراسي ثم يعتمد كمقياس لتقويم الحصيلة العلمية والمستوى العلمي للمتعلم وهذا يمكن تحقيقه عند استخدام مدرسي ومدرسات الكيمياء للطرائق والوسائل التعليمية والنشاطات المتنوعة لكي تساهم في مساعدة الطلبة على إيصال المادة العلمية لهم والارتقاء بما لديهم من مهارات عقلية والعمل غلى توجيهم نحو التفكير العلمي عامة والتوليدي خاصتا والعمل على تعليمهم التفكير الصحيح ومساعدتهم على انتتاج ما هو مبتكر وجديد وبالتالي تمكينهم من تقديم الآراء والمقترحات لتتطور البنية المعرفية لديهم وتزداد قدرتهم على التخطيط للمستقبل وحل المشكلات التي تواجههم

ومن خلال الزيارات التي قامت بها الباحثة لبعض المدارس واخذ أراء مدرسات ومدرسي الكيمياء وجدت أن هناك ضعف في تحصيل مادة الكيمياء للمرحلة الإعدادية وبالأخص لدى طلبة الصف الرابع العلمي والسبب احتواء المادة الدراسية على موضوعات جديدة يصعب على الطلبة إدراكها وفهمها بسهولة

وحتى الأن وفي وقتنا هذا ما يزال التعليم الثانوي يعتمد بالدرجة الأساس على التلقين في تدريس المواد العلمية بصورة عامة والكيمياء على وجه الخصوص ويكمن أن يرجع ذلك إلى عدم توفر المختبرات العلمية وعدم تجهيزها مما أدى إلى الضعف في مشاركة الطالب في التعليم وادى ذلك إلى غياب اهم عناصر التشويق والأثارة فان غالبية مدرسي الكيمياء مازالوا يتمسكون بالطرائق التقليدية في تدريس الكيمياء التي تبتعد عن استخدام المهارات الكيميائية الجديدة أو نقل هذه المعلومات إلى خبرات علمية لغرض التفاعل معها ورغم أن الطريقة التقليدية لها أهميتها في بعض المواقف تعليمية وفي ظروف معينة ألا أن التطور الذي حصل في الطرائق التدريسية المعاصرة والزيادة في أعداد طلبة الصف الدراسي لم تعد الطريقة التقليدية قادرة على تحقيق الأهداف المطلوبة للتعلم مما أدى إلى ضعف مستوى التحصيل ومن هنا ترى الباحثة ضرورة استخدام طرائق واستراتيجيات تدريسية معاصرة من شانها العمل على رفع مستوى التفكير التوليدي الطلبة في مادة الكيمياء ولذا فاستخدام استراتيجيتي جيكسو وارسل مشكلة قد تساهم في تدريس يؤدي إلى ارتقاء مستوى التفكير التوليدي في مادة الكيمياء ويمكن صياغة مشكلة هذا لبحث بالسؤال التالي :- هل استخدام استراتيجيتي جيكسو وارسل مشكلة اثر في زيادة التفكير التوليدي لطلاب الصف الرابع العلمي في مادة الكيمياء؟

أهمية البحث :-

تعتبر استراتيجية جيكسو من استراتيجيات التعلم التعاوني وهو تعلم نشط ضمن مجموعة طلاب ذوي مستويات مختلفة، تمارس خلاله أنشطة تعلم متنوعة لتحسين فهم الموضوع المراد دارسته، وكل طالب مسؤول عن تعلمه وتعلم زملائه في مجموعته في جو آمن ومشجع على المبادرة والحوار، وبالتالي يتحقق جو من الإنجاز والتحصيل. (السويلمين ٢٠٠٨: ١٥٠) وهي من الاستراتيجيات التي تدفع الطلاب على الحرص من اجل المشاركة في عملية التعلم وتحمل مسؤولية العمل و انجاز المهمة بينما يسعى أقارنهم للحصول على المعلومات منهم وتوفير فرصة كبيرة لتبادل الآراء واحترم وجهات النظر المختلفة، تحفز دافعية الطلاب وتزيد من متعة التعلم والتجربة وعلى تعلم قدر كبير من المعرفة، تقلل من عزوف الطلاب والخوف والقلق من المشاركة في النشاطات الصفية، زيادة احترام الذات والثقة بالنفس، وأخيرا فهي استراتيجية فعالة لدمج المهارة اللغوية والتعبيرية

(Mengduo & Xiaoling ,2010 :122)

وهي من الاستراتيجيات التي تجعل الطالب متخصصا وخبيرا في مهمته وتخلق له شخصية مستقلة، لها القدرة على تحمل مسؤولية قيادة مجموعته عن طريق إلقائه المحاضرة عليهم وتعرضه للأسئلة واندماجه بعمق واستخلاصه للنتائج والتعميمات، مما يؤدي إلى تنشيط جانبي المخ ومواجهته للمواقف والأحداث

(عفانة ويوسف،٢٠٠٩: ٢٧٢)

وتأتي استراتيجية (أرسل مشكلة) كأحدي الاستراتيجيات الخاصة بالتعلم النشط ، وهي استراتيجيات حديثة تجعل الطالب المحور لعملية التعليم ، وتكون ذات أهمية في تقليل تردد الطالب في المشاركة في الأنشطة الصفية ومن سيطرة المدرس على التدريس الصفي وإيجاد مناخ تعليمي يعتمد على الطالب ، فضلاً عن إن جميع الطلبة يتفاعلون مع زملائهم ويشتركون بطريقة نشطة في تعلم المحتوى ، فعندما يعلّمون بعضهم بعضاً يزداد عمق فهمهم للمعلومات اكثر من استماعهم لها أو حتى مناقشتها معهم . (Sare &Yasemin , 2014 : 335)

وان هذه الاستراتيجية تنمي لدى الطلبة تعلم المقارنة والتمييز بين حلول متُعددة ، وهي أيضاً تعزز الاعتماد المتبادل الإيجابي بما في ذلك تحديد التطابق أو الانسجام في الصف لكل عضو من أعضاء المجموعة ، والاستفادة من كل الأساليب والطرائق الأخرى لحل المشكلات الحقيقية . (Naomi, 2013: 2186)

وبما ان طلبة الرابع العلمي لديهم قدرة على التفسير للأحداث والظواهر والزيادة في نمو القدرات العقلية والذكاء التي تتعلق بالأرقام والقدرات اللفظية واللغوية ويظهر لديهم التفكير المجرد من دون التقيد بالمحسوس لذا سينمو لديه الانتباه ومدته لذا يستطيع حل المشكلات المعقدة بسهولة ويستطيع أن يركز لزمن طويل وتزداد قدرته على التعميم والفهم للتعميمات والأفكار العامة (الدريج ،٢٠٠٤: ٤٠-٤٣)

وان طرق تحقيق النمو العقلي للطلبة يتم عن طريق تعويدهم على التفكير وفق أساس علمي سليم بحيث يعتمد الطلبة على انفسهم في اكتساب المعرفة والخبرة (الحقيل ، ٢٠٠٣: ١٤٤)

وان مواد العلوم من المواد المهمة التي ازداد في الفترة الأخيرة الاهتمام بها والتي أسهمت بشكل كبير في إكساب الطلبة للمهارات المتعددة مثل مهارات التفكير التوليدي (زينون،١٩٨٧: ١٣٠)

لذلك يعد تدريس الطلبة على اختلاف تعليمهم و مستوياتهم التعليمية للمهارات الخاصة بالتفكير التوليدي واكتساب الاتجاهات العلمية من الأغراض الأساسية لتدريس العلوم (النوبي ،١٩٩٨: ٤١)

هدف البحث:-

يهدف هذا البحث التعرف على اثر التدريس وفق استراتيجيتي جيكسو وارسل مشكلة في التفكير التوليدي لطلبة الصف الرابع العلمي في مادة الكيمياء

فرضيتا البحث :-

١- لا يوجد أي فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين متوسطات الدرجات طلاب المجموعة التجريبية الأولى التي يتم تدريسها وفق استراتيجية جيكسو وبين متوسطات الدرجات طلاب مجموعة البحث الضابطة والتي تدرس بطريقة التدريس الاعتيادية للتفكير التوليدي في مادة الكيمياء

٢- لا توجد فروق ذا دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين متوسطات درجات طلاب المجموعة التجريبية الثانية التي تدرس وفق استراتيجية ارسل مشكلة وبين متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة التي تدرس بالطريقة الاعتيادية في التفكير التوليدي في مادة الكيمياء

٣- لا توجد فروق ذا دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية الاولى التي ندرس وفق استراتيجية جيكسو والمجموعة التجريبية الثانية التي تدرس وفق استراتيجية ارسل مشكلة في مقياس لتفكير التوليدي في مادة الكيمياء

حدود البحث :-

ان حدود البحث الحالي يشمل

١- طلاب الصف الرابع العلمي في مدارس الإعداديات والثانويات النهارية للبنين في محافظة بغداد التابعة لمديرية تربية بغداد الرصافة / الأولى

٢- الفصول الثلاثة الأولى من كتاب الكيمياء الذي يدرس للصف الرابع العلمي في الكورس الدراسي الأول وحسب التكييف الذي وضعته وزارة التربية بسبب تقليص الدوام للحيلولة دون انتشار جائحة كارونا و للعام الدراسي (٢٠٢١- ٢٠٢٢)

تحديد المصطلحات:-

١- استراتيجية جيكسو : عرفها كل من :

أ- عرفها (البغدادي وآخرون، ٢٠٠٥)بأنها" نموذج من نماذج تعلم الطالب تعاونيا، إذ يشترك فيه الطالب معا لتعلم موضوع ما عن طريق عملهم داخل مجموعات صغيرة،، ويكون كل عضو في المجموعة خبيرا ومتخصصا في أحد أجزاء الموضوع ويكون هو مسؤول على تعليمه لبقية زملائه"
(البغدادي وآخرون، ٢٠٠٥ : ٤٣٥)

ب- عرفها (سعادة،٢٠٠٧)بأنها: "أسلوب عمل ميزته هو التركيز على عمل وفعالية الطالب ضمن محورين هما المجموعة الأصلية الأم، والمجموعة التخصصية الخبراء، ويجري في هذا الأسلوب توزيع طلاب الصف على عدد من المجموعات متباينة في المستوى المعرفي ويكون عددها بين ٤ -٦ أعضاء .(سعادة، ٢٠٠٧ : ٢٣٢)

التعريف الإجرائي للدعائم التعليمية:- مجموعة من المثيرات التي يقدمها المعلم للطالب في موضوع الكيمياء للمجموعة التجريبية حيث تقسم إلى مجموعة اصليه، ومجموعة تخصصية هم الخبراء، وبعد ذلك يجري توزيع طلاب الصف إلى عدة مجموعات مختلفة في المستويات المعرفية ويكون عدد هذه المجموعات بين ٤ -٦ من الأعضاء

٢- استراتيجية ارسل مشكلة عرفها كلا من :

أ- (Barkley , 2010) على إنها : "الاستراتيجية التي تتكون من مرحلتين هما حل المشاكلات وتقويم الحلول ، فغرض المرحلة الأولى تزويد الطلبة بممارسة معاً وكذلك التعلم من بعضهم لمهارات التفكير الأساسية لحل المشكلات بطريقة فاعلة ، أما غرض المرحلة الثانية فلمساعدة الطلبة لتعلم المقارنة بين عدة حلول" . (Barkley , 2010 : 267)

ب- (أبو الحاج والمصالحة ، ٢٠١٦) على إنها : "الاستراتيجية ت التي تستعمل لتحفيز الطلبة للنقاش مع بعضهم و لمراجعة المادة الدراسية وحل الأسئلة التي لها علاقة بالمحتوى المعرفي للمادة ".
(أبو الحاج والمصالحة ، ٢٠١٦ : ١٥٨)

التعريف الإجرائي : مجموعة الخطوات التي ستستعملها الباحثة للمجموعة التجريبية لعينة البحث لتدريس الكيمياء ، إذ ستقوم (الباحثة) بتدريس المجموعة الأولى ظرفاً يشمل مشكلة ، ثم يقومون أعضاء المجموعة بكتابة حلول مناسبة للمشكلة ووضع هذه الحلول في اظرف ثم يتم إرساله للمجموعة الثانية التي تقرأ هذه المشكلة وتقوم بكتابة الحلول دون معرفة الحلول التي قدمتها المجموعة الأولى أما المجموعة الثالثة فدورها التحكيم من اجل اختيار أفضل هذه الحلول .

٣- التفكير التوليدي عرفه كل من :

أ- (الطيطي ، ٢٠٠٤) بانه : " نشاط عقلي يجعل عملية التفكير تتم بنسق مفتوح يتميز فيه ا بميزة فريدة وهي تنوع الإجابات المنتجة التي لا تحددها للمعلومات المتاحة (الطيطي ، ٢٠٠٤: ٥١)

ب- (زيتون ، ٢٠١٠) بانه : " المقدرة على الاستفادة من المعرفة السابقة لأجل إضافة المعلومات الجديدة بالطريقة البنائية والعمل على توطيد الصلات بين الأفكار التي تولدت والأفكار التي كانت سابقة عن طريق إيجاد أفكار تربط المعلومات المتولدة حديثا والأبنية المعرفية لدى المتعلمين
(زيتون ، ٢٠١٠: ٢١٥)

التعريف الاجرائي : قدرة الطلاب على توليد إجابات تبنى على المعرفة القبلية المتوافرة لديهم في وضع الفروض لحل مشكلة معينة او التنبؤ في ضوء المعطيات كذلك الكشف عن الأخطاء والمغالطات والتمثيل ويقاس من خلال الدرجة في اختبار مهارت التفكير التوليدي المعد من قبل الباحثة لهذا الغرض.

الاطار النظري:-

اولا : استراتيجية جيكسو

١- **نشأة الاستراتيجية جيكسو :** وفي هذه الطريقة أو الاستراتيجية يتعلم الطلاب من بعضهم ويتعاونون في تحقيق الأهداف المرسومة بشكل تفاعلي أول من استخدم هذه الاستراتيجية هو(د . أورنوسون) وكان يقوم بتقسيم

طالب الصف إلى خمسة مجموعات وتضم كل مجموعة ستة أ عضاء، وكان يقوم بتقسيم المادة الدراسية إلى أجزاء أساسية بحيث يعطي كل طالب جزءا منها، أما الجزء الأخير فيشترك فيه طالبان، ثم يقوم بعدها طلاب الصف من المجموعات كافة والذين أ صبح لهم الجزء نفسه بالالتقاء والتقابل في مجموعات التخصص(الخبراء) كي يتم مناقشة المادة الدراسية المحددة و ِ أبداء آرائهم و أ فكار هم، ثم إلى مجموعاتهم كي يعلم أ عضاء مجموعته الجزء الذي تعلمه و أ تقنه، وقد أ سماها (Jigsaw) (Mengduo & Xiaoling,2010 : 114)

٢- خطوات استراتيجية جيكسو Jigsaw : تعد استراتيجية جيكسو من الطرق الفاعلة في استعمال استراتيجية التعلم التعاوني في التدريس وتتم خطوات هذه الطريقة عن طريق ِ الإجراءات الآتية : -

أ- يتم تحديد مادة دراسية من الكتاب المدرسي وتقسيمه إلى عدة أجزاء رئيسية .

ب- ثم يتم تقسيم الطلاب إلى عدة مجموعات تعاونية يتراوح عددها من (٢ – ٦) طلاب لكل مجموعة بحيث يكون مستواها العلمي متباين

ج- إعطاء المجموعات أوارق العمل التي تحتوى على أجزاء الموضوع الرئيسة .

د- توزيع هذه الأجزاء لكل طالب من المجموعة إذ يصبحون خبراء متخصصون في الموضوعات المعطاة لهم

هـ- تكليف الأعضاء بدارسة الموضوع الدراسي المحدد لهم في الصف أو البيت وبتركيز على الجزء المخصص لكل عضو .

و- يقوم مدرس المادة بجمع الأعضاء المتخصصون أو الخبراء بالموضوع في مجموعة عمل مستقلة ويناقشوا بموضوعهم والاتفاق فيما بينهم على حلول مشتركة كي تكون لهم خطة عمل .

ز- ثم يرجع كل عضو خبير من مجموعة التخصص إلى مجموعته لتعليم الموضوع لباقي الأعضاء في المجموعة .

ح- وبعد أن ينتهي كل عضو من مهمته كل طالب يخضع لاختبار لجميع أجزاء الموضوع وعلى الطلاب أن يجيبوا على الأسئلة . (الحيلة ، ٢٠٠٨: ٣٥٥)

٣- دور المعلم في استراتيجية جيكسو :

أ- ينظم ويصنف مجموعات الطلاب بدرجات متفاوتة ومستوياتهم المختلفة.

ب- يشرف على التقارير المجموعات بعد القيام بالإنجاز ِ وكذلك تقارير أهداف الموضوع الخاص بالدرس .

ج- يقوم بتوفير وسائل وأدوات وأجواء ملائمة للقيام بعملية التعلم

د- يشرف بنفسه على عمل كل مجموعات العمل ومقابلات خبراء المجموعات .

هـ- يعطي تقييما لتداخلات المجموعات، و يعطي تقويمات لتوضيح الموضوع الخاص بالدرس

و- يقوم بإعداد الاختبار المناسب لقياس النتاجات الخاصة بتعلم المحتوى الخاص بالدرس

(عفانة ويوسف، ٢٠٠٩: ٢٧٤)

ثانيا : استراتيجية ارسل مشكلة

١- **نشاة استراتيجية ارسل مشكلة :** وضعت هذه الاستراتيجية من قبل كاغان (Kagan) في عام ١٩٨٩ (Harris,2013:60) ، وإن المصدر الدقيق لهذه الاستراتيجية غير واضح ولكن نسخة من هذه الهيكلية إنشات من قبل مقاطعة هاوارد ، ماريلاند ، الولايات المتحدة ، مركز تنمية قدرات الموظفين في عام ١٩٨٩ ، مستوحاة من قبل (كاغان ١٩٨٩).(Millis , 2010 : 146)

٢- **خطوات استراتيجية أرسل مشكلة :**

أ- يقوم المدرس بكتابة المشكلة وتثبيتها على ظرف او حقيبة صغيرة ، بصورة يمكن للجميع قرائتها .

ب- تقوم المجموعة الأولى باستلام المشكلة ، وقراءتها وإيجاد كل الحلول الممكنة وكتابة اكبر قدر من الحلول في الوقت المحدد وبعد ذلك تقوم المجموعة بوضع الحلول في الظرف.

ج- تعطى المشكلة والملف الى المجموعة الثانية ، والتي تقرأ المشكلة دون الاطلاع على الحلول الخاصة بالمجموعة الأولى . وتقوم المجموعة الثانية بكتابة كل الحلول الممكنة في المدة المحددة ، وتقوم المجموعة الثانية بإدخال الحلول الخاصة بها في الظرف .

د- يعطى الملف للمجموعة الثالثة والتي تكون مهمتها اختيار الحلول الأنسب والاقرب او اقتراح حلول جديدة (Millis, 2010: 147) (Bender & Waller, 2011: 127).

٣- أهداف إستراتيجية أرسل مشكلة :

أ- ربط المعرفة الجديدة بالمعرفة السابقة .

ب- تساعد في التنمية للمهارات الخاصة بالبحث والتقصي لدى الطلبة .(أمبو سعيدي والحوسنية ، ٢٠١٦ : ١٩٨)

ج- تسمح للمجاميع بالعصف الذهني أي بطرح الأفكار او الحلول دون التأثر بأفكار او حلول المجموعات الأخرى (Becker , 2016 : 290).

د- حصول الطلبة على فرصة لتعزيز العمل الجماعي ومهارات الاتصال ، وهذه المهارات يمكن ان تؤدي في نهاية المطاف الى تعزيز أداء الطالب .

هـ- تشجيع المشاركة الصفية النشطة . (Khomokhoana ,2011 :35)

و- تشجيع الطلبة على تعلم المقارنة والتمييز بين حلول متعددة ، مما يدفع الطلبة لتطوير مهاراتهم في حل المشكلة .

ز- تساعد الطلبة في اقتراح الحلول البديلة ، والتقصي حول الاحداث المهمة .

(Rojas ,2007 : 436)

استعمالات إستراتيجية أرسل مشكلة :

توجد ثلاث طرائق لاستعمال إستراتيجية أرسل مشكلة ، وهي على النحو الآتي :

أ- مقارنة أجوبة الطلبة او طريقة حل المشكلة المقدمة :

في تطبيق او استعمال إستراتيجية (أرسل مشكلة) ، يقوم المدرس بإعطاء مشكلة فريدة من نوعها لمجموعة صغيرة من الطلبة (٣- ٤ طلاب) ، ليقدموا الحل في غضون مدة زمنية محددة ، وفي نهاية الوقت المخصص يضع أعضاء كل مجموعة حلهم للمشكلة في ظرف وتمرير الظرف الى المجموعة الأخرى .

في كل دورة تستلم المجموعة المشكلة لا ينظر أعضائها الى الحل وانما ينطلقون لتوليد الحل دون النظر الى عمل او حلول المجموعات السابقة الموجودة في الظرف ، وتكرر هذه العملية وعادة لمدة ثلاث او اربع دورات اعتماداً على تعقيد المشكلة وتوليد حلول متعدد ووضعها في الظرف . وبعد تمرير الظرف للمرة الأخيرة ، يقوم كل أعضاء المجموعة بتقييم الحلول الموجودة في الظرف الذي بحوزتهم .

ب- بناء الطلبة لأجوبتهم عن المشكلة على أجوبة المجموعات الأخرى :

استراتيجية (أرسل مشكلة) يمكن ان تستعمل ايضاً بوصفها عملية "تكرارية" مع الطلبة المبتدئين بالحل ، ويمرر الحل غير الكامل الى المجموعة الأخرى لأستمرار هذه العملية ، على سبيل المثال ، يستطيع الطلبة استلام المشكلة المجزئة بالفعل الى مكونات رئيسية ضرورية للحصول على إجابة جيدة الصياغة . في المرحلة الأولى تعمل المجموعة الأولى على تحديد ووصف معلومات أساسية مثل التعاريف والافتراضات اللازمة لوضع الحل النهائي ، في المرحلة الثانية تستلم المجموعة الثانية عمل المجموعة الأولى وتقييم المعلومات الأساسية واستعمالها إذا كانت صحيحة لتوليد الجزء الأول من الحل .

من الناحية المثالية تستعمل في المشاكل ذات المكونات المتعددة ، كذلك ان عملية التقييم والحل يمكن ان تتطور الى عدة دورات او جولات .

ج- اعداد او أنشاء الطلبة مشاكل متعددة للتبادل والحل :

فـي استراتيجية (أرسل مشكلة) بإمكان الطالب او المجموعة انشاء مشكلة لتحل مـن قبل الزملاء ، الطالب ينشأ المشاكل لرفع مستوى المشاركة الصفـية بشكل كبير ، عـندما يطبق علـى مفاهـيم بسيطة ، هـذه العملـية تتطلب طلبة لأنشاء مشكلة بشكل فردي مـن قبل الطالب والتـي يتم تمريرها الـى طالب اخر .

للمزيد مـن المشاكل المعقدة ، تستطيع المجموعات الصغيرة انشاء مشكلة لكي تحلها المجموعات الأخرى ، فـي كلتا الحالتـين ، فأن توافر المعايير والتوجيهات فـي مرحلة بناء المشكلة فـي هذا التمرين او العملـية امر بالغ الأهمية لضمان ان المشكلة لها حل معقول ذو معـنى ويتطلب مجموعة مـن المهارات المقصودة .

(Millis ,2010 :162-164)

ثالثا : التفكير التوليدي

١- **مفهوم التفكير التوليدي :** يعد التفكير من اكثر الموضوعات التي تختلف الرؤى حوله والتيً وتبين لنا أنه كغيره من المفاهيم المجردة الذكاء مثلا ، وتعقد عملياته ، تعكس تعقد العقل البشري يصعب قياسها ـ ؛ إذ استخدمه العلماء بأوصاف متعددة ليميزوا بين الأنواع ، وفي نفس الوقت يؤكدوا صعوبة الإحاطة بكل الجوانب المتعلقة به (العتوم واخرون ، ٢٠٠٩: ١٧) وتشير العمليات التوليدية ذات الطبيعة التحضيرية أو التجهيزية لإنتاج الأبنية المعرفية في الذاكرة بعيدة المدى، وتكوين الترابطات والتداعيات والتحويلات فيما بينها، لتتحول من الصورة الحالية إلى لأخرى وما يصاحبها من التعميمات وفقا للمتطلبات المهمة، وهذا هو الجوهر الأساسي لكل تفكير توليدي.

(Clanchy & Ballard , 1995 :158)

٢- **أبعاد التفكير التوليدي :**

- الاكتشاف : ويحصل فيه تفسيرا للبنى المعرفية للابتكار، وما يتضمنه من الخصائص معرفية تهيئ الاكتشاف المبتكر.
- التوليد: التمثيلات المعرفية للبنى يتم حدوثها في ما قبل الابتكار، وما يتضمنه من ، الخصائص المعرفية التي تهيئ الاكتشاف المبتكر أي أن جوهر هذا التفكير هو القيام من قبل المتعلم بتوليد المعلومات المهمة. (المنير ، ٢٠١٥: ١٥)

٣- **أهمية التفكير التوليدي في تدريس العلوم .**

أ- تنمية التفكير فوق المعرفي لدى المتعلمين وهذا نتاج توليد الأفكار لديهم

ب- تزيد من قدرة المتعلم على الفهم والإدراك، وتوليد أفكار جديدة تعالج المفاهيم الغامضة والتصورات البديلة من خلال إيجاد علاقات منطقية للبنى المعرفية لدى المتعلم. .

ج- تكوين خبرات جديدة لدى المتعلم تمكنه من التغلب على المشكلات التي تعترضه أثناء تعلمه. على توليد الأفكار وابتكار الحلول بشكلً يصبح المتعلم قادر مستمر، والتوقف عن الأخذ بالحلول التقليدية والمألوفة.

د- تعزيز مهارتي اتخاذ القارر والنق د لدى المتعلمين

(الوادية ، ٢٠١٩: ٣٠-٣١)

٤- **مهارات التفكير التوليدي :**

أ- الطلاقة : تستخدم في توليد أفكار إضافية على ما يدور حول موضو هي تلك المهارة العقلية التي تً وأيضا ما وبحرية تامة، أي أنها " تعني تلك المهارات التي تجعل الأفكار للطلبة تنساب بسهولة لأجل الوصول إلى الأفكار الكثيرة وبسرعة (العدوان ، ٢٠١٦: ٩٢)

ب- المرونة: وهي القدرة على توليد أفكار مختلفة أو حلول جديدة ليست من نوع الأفكار والحلول الروتينية ، وهي كذلك توجيه مسار التفكير أو تحويله استجابة لتغير المثير أو متطلبات الموقف، وبهذا المعنى لا يمكن تكييفها بسهولة حسب الحاجة أو تطور المشكلة (جروان ، ٢٠٠٧: ٢٢١)

ج- الأصالة : وتعني التمييز بين الأفكار والقدرة على النفوذ إلى ما وراء المألوف من الأفكار وتوليد استجابات أصيلة تمتاز بالتفرد والقبول

د- وضع الفرضيات : تعني الفرضية قول غير مثبت صحته، لذلك يخضعها الباحثون للبحث والتجريب والتقييم، حتى يثبت صحتها من إزالة الغموض في موقف مشكل، وهي تستخدم لأغراض كثيرة منها التشخيص والتنبؤ (عبد العزيز ، ٢٠٠٩: ١٥٩)

هـ- التنبؤ : القدرة على توقع الأحداث القادمة في سياق معين، هناك مؤشارت تساعد على التنبؤ، وإدارك الأمور المحتملة أو بعيدة الاحتمال (عبيدات وأبو السميد ، ٢٠٠٧: ٣٥٠)

و- التوسع والتوسيع : يعبر عن التوسع او التوسيع بمقدار الإضافات التي يمكن إضافتها إلى مثير بسيط لتجعل منه شيئا ً معقدا بسيطاً كأن يعطي الفرد مخططا ويطلب منه توسيعه وإضافة التفصيلات التي تجعله عمليا (الحارثي ، ٢٠٠٩: ٨٨)

ز- إمكانية التعرف على الأخطاء : وهي المقدرة على معرفة الفجوات الموجودة في المشكلات وتحديد العلاقات غير المنطقية أو بعض الخطوات الخاطئة لا كمال المهمات التربوية الأساسية
(العفون وعبد الصاحب ، ٢٠١٢: ٢١٧)

منهج البحث واجراءاته:- التصميم التجريبي :-

قامت الباحثة باختيار تصميم مجموعتين متكافئتين ذات ضبط جزئي واختبار بعدي ويمكن توضيح ذلك بالشكل رقم (١)

مجموعات البحث	التكافؤ	المتغير المستقل	المتغير التابع	القياس البعدي
التجريبية الاولى	١-التفكير التوليدي ٢- العمر الزمني ٣-التحصيل السابق ٤-اختبار المعلومات السابقة	استراتيجية جيكسو	التفكير التوليدي	التفكير التوليدي
التجريبية الثانية		استراتيجية ارسل مشكلة		
الضابطة		الطريقة الاعتيادية		

شكل رقم (١) التصميم التجريبي

١- **مجتمع البحث وعينته :-** تم تحديد مجتمع البحث وشمل المدارس الاعدادية والثانويات النهارية للبنين والتابعة لمديرية تربية بغداد / الرصافة الاولى في العام الدراسي (٢٠٢٠- ٢٠٢١) **عينة البحث** اختارت الباحثة إعدادية الاعظمية للبنين ، وبعد اختيار المدرسة ، وقبل البدء بالتجربة وزعت الشعب الثلاث عشوائياً على مجموعات البحث لتمثل كل شعبة مجموعة من مجموعات البحث ، فكانت شعبة (أ) هي المجموعة التجريبية الأولى و ستُدرس باستراتيجية جيسكووعدد الطلاب (٣٣) وشعبة (ب) وهي المجموعة التجريبية الثانية و ستدرس باستراتيجية ارسل مشكلة وعدد الطلاب (٣٣) ، وشعبة (ج) وهي المجموعة الضابطة و ستدرس بالطريقة التقليدية وعدد الطلاب (٣٢)

٢- **التكافؤ لمجموعات البحث :-**

- التحصيل السابق في مادة الاحياء :حصلت عليها الباحثة من سجلات المدرسة ،وعند القيام بحساب المتوسطات لدرجات الطلاب في مجموعات البحث الثلاثة ، وايضا الانحرافات المعيارية ، وذلك باستخدام تحليل التباين الأحادي استخرجت قيمة (ف) المحسوبة لدرجات الطلاب ، والجدول(١) يبين ذلك.

جدول رقم (١) قيم افائية محسوبة وجدولية لمتغير التحصيل الدراسي السابق في مادة الكيمياء للمجاميع الثلاثة

مصدر التباينات	مجموع مربعات	متوسط مربعات	درجة الحرية	القيمة الفائية		المستوى دلالة (٠,٠٥)
				المحسوبة	الجدولية	
من بين المجموعات	٣٧,٣١٤	١٨,٦٦	٢	٠,٢٦٤	٣,١٠	ليست دالة احصائيا
من داخل المجموعات	٦٧٠٣,٣٩	٧٠,٥٠	٩٥			
مجموع	٦٧٤٠,٧٠	٨٩,١٦	٩٧			

يتوضح من الجدول ان قيمة (ف) التي تم حسابها اصغر من قيمة ف الموجودة في الجدول وهذا يدل على ان المجموعات الثلاثة متكافئة في التحصيل

- **العمر الزمني بالأشهر** :- لقد قامت الباحثة بحساب اعمار طلاب البحث بالأشهر وقد حصلا عليهامن البطاقة المدرسية وحصلت الباحثة على تاريخ ولادة كل طالب وباستخدام تحليل التباين الاحادي استخرجت قيمة ف المحسوبة لأعمار الطلاب حسب جدول (٢)

جدول (٢) قيمة (ف) المحسوبة لمتغير العمر الزمني لطلاب مجموعات البحث

مصدر التباينات	مجموع مربعات	متوسط مربعات	درجة الحرية	قيمة فائية		مستوى دلالة
				المحسوبة	الجدولية	
من بين المجموعات	١٦,٠٠	٨,٠٠	٢	٠,٢١	٣,١٠	ليست دالة احصائيا
من داخل المجموعات	٣٦١٧,٩٩	٣٨,٠٨	٩٥			
المجموع	٣٦٣٤,٠٠	٤٦,٠٨	٩٧			

- **اختبار التفكير االتوليدي:**- الباحثة قامت بتطبيق الاختبار على المجاميع الثلاثة للبحث واستخدمت تحليل التباين الاحادي بعدها استخرجت قيمة(ف) المحسوبة جدول (٣)

جدول (٣)القيمة الفائية المحسوبة والجدولية لاختبار التفكير التوليدي لمجاميع البحث

مصادر التباين	المجموع للمربعات	المتوسط للمربعات	درجة حرية	قيمة فائية		مستوى دلالة
				المحسوبة	الجدولية	
من بين المجموعات	١,١٤	٠,٥٧	٢	٠,٥٥	٣,١٠	ليست دالة احصائيا
من داخل المجموعات	٩٨,٥٣	١,٠٤	٩٥			
مجموع	٩٩,٦٧	١,٦١	٩٧			

يتوضح من هذا الجدول ان قيمة (ف)المحسوبة اصغر من القيمة الجدولية مما يدل على ان المجموعات الثلاثة متكافئة في التفكير التوليدي

- **اختبار المعلومات السابقة:**- :- قامت الباحثة بتطبيق اختبار المعلومات السابقة على المجاميع الثلاثة للبحث واستخدمت تحليل التباين الاحادي بعدها استخرجت قيمة(ف) المحسوبة جدول (٤) يبين ذلك

جدول (٤) القيمة الفائية المحسوبة والجدولية لاخبار المعلومات السابقة لمجاميع البحث

مصادر التباين	المجموع للمربعات	المتوسط للمربعات	درجة حرية	قيمة فائية		مستوى دلالة
				المحسوبة	الجدولية	
من بين المجموعات	١,١٦	٠,٥٩	٢	٠,٥٧	٣,١٠	ليست دالة احصائيا
من داخل المجموعات	٩٨,٥٦	١,٠٨	٩٥			
مجموع	٩٩,٧٢	١,٦٧	٩٧			

يتوضح من هذا الجدول ان قيمة (ف)المحسوبة اصغر من القيمة الجدولية مما يدل على ان

٣- **ضبط المتغيرات الدخيلة:** الباحثة قامت بضبط المتغيرات التي اعتقدت أنها ربما تؤثر على متغير البحث التابع أهمها :

أ- **أدوات القياس** : قامت الباحثة باستخدام أداة موحدة لقياس التفكير التوليدي لدى طلاب مجاميع البحث الثلاثة ، وطبق الاختبار على مجاميع البحث الثلاثة بنفس الوقت وبعد ان أنهاء التجربة .

ب- **المادة الدراسية :** ة درست هذه المادة لكل المجموعات الثلاثة ، وهي بالثلاثة فصول الأولى من كتاب الكيمياء المقرر لطلبة الصف الرابع العلمي وفقا للتكيف الذي اوصت به الوزارة بسبب جائحة كارونا .

ت- الاندثار التجريبي (الترك) : لم تتعرض مجاميع البحث لمثل هذه الاحوال عدا بعض حالات التغيب الفردية التي كانت تتعرض لها مجموعات البحث الثلاث بنسب ضئيلة وبصورة تقريبا متساوية.

.

ث- **عمليات النضج :** ليس له أي تأثير على النتائج الخاصة بالتجربة ، إذ تم لاقتصار مدة التجربة على الفصل الدراسي الأول

ج- **المدرس :** قامت الباحثة بنفسها بالتدريس للمجموعات الثلاث بنفسها لكي تضمن السلامة للتجربة من تأثير بقية المدرسات

ح- . **الحوادث المصاحبة :** وهي الحوادث طبيعية التي من الممكن حدوثها في أثناء إجراء التجربة مثل الكوارث الطبيعية و الزلازل أو الأعاصير والحوادث الأخرى كالحروب ولم يحدث شيء وقت سير التجربة

خ- **بناية المدرسة :** طبقت الباحثة هذا البحث في نفس المدرسة ، وداخل الصفوف المتشابهة لها من حيث المساحة والتهوية والإنارة وعدد المقاعد الموجودة في كل صف

د- **سرية البحث** : حرصت الباحثة على سرية هذا البحث بالاتفاق مع مدير المدرسة و عدم اخبار الطلاب بانهم تحت تجربة

ذ- **مدة التجربة** :- مدة هذه التجربة كانت متساوية لطالبات مجاميع البحث الثلاثة ، أذ بدأ العمل بها يوم الاثنين المصادف ٢٠٢١/١١/١ و انتهت يوم الاحد المصادف١٤ /٢٠٢٢/٣

ر- **توزيع الحصص** : حاولت الباحثة على قدر استطاعتها من التغلب على مشكلات تباين توزيع للدروس وأوقاتها حيث درست المجاميع

ز- مستلزمات البحث The Research Requirements

من متطلبات البحث الحالي إجراء الآتي :-

أ- **تحديد المادة العلمية :-** قبل بداية تطبيق التجربة حددت المادة العلمية من قبل الباحثة والتي ستقوم بتدريسها لطالبات مجموعات هذا البحث وهم مجموعتين تجريبيتين واخرى ضابطة أثناء التجربة ، الموضوعات التي تتضمنها لفصول الكتاب الثلاثة الأولى من لمادة الكيمياء الذي أعدته احدى لجان وزارة

التربية(الطبعة الثامنة) لسنة ٢٠١٧ م والمقرر ان يتم تدريسه للطلاب في مرحلة الرابع العلمي وحسب التكييف للمادة الدراسية التي حددتها وزارة التربية بسبب جائحة كارونا وللعام الدراسي ٢٠٢١م/ ٢٠٢٢م.

ب- **الخطط التدريسية اليومية :** قامت الباحثة بإعداد الخطط اليومية لمواضيع الكيمياء التي سيتم تدريسها خلال مدة التجربة تبعا للأهداف السلوكية التي أعدتها الباحثة حسب استراتيجية جيكسو للمجموعة التجريبية الأولى واستراتيجية ارسل مشكلة للمجموعة التجريبية الثانية والطريقة الاعتيادية للطلاب في المجموعة الضابطة وقد عرضت هذه الخطط على المحكمين المختصين لاستطلاع ملاحظاتهم ومقترحاتهم و إعادة لصياغة الخطط حسب توجيهاتهم لإنجاح هذه التجربة

٤- أداة البحث The Research Tool

التفكير التوليدي : اختبار التفكير التوليدي

لقد تم بناء اختار التفكير التوليدي من قبل الباحثة وفق الخطوات الاتية

١- تحديد الهدف من الاختبار : قياس التفكير التوليدي لدى طلاب عينة لبحث

٢- الاطلاع على الادبيات والدراسات السابقة : الباحثة قامت بالاطلاع على الادبيات المتعلقة بالتفكير التوليدي والذي شمل بصيغته النهائية ستة مهارات

٣- صياغة فقرات الاختبار بصيغته النهائية : لقد شمل هذا الاختبار على (٣٦) فقرة موزعة على ستة مهارات لكل مهارة ستة فقرات وهي الطلاقة ، المرونة، الاصالة ، وضع الفرضيات ، التنبؤ ، التوسع والتوسيع

٤- تعليمات الاجابة عن الاخبار : تم صياغة معلومات الاجابة عن الاختبار كعدد الفقرات ونوع الاسئلة وقد وضحت الباحثة طريقة الاجابة وهي قراءة الاسئلة بشكل جيد الاجابة عن جميع الفقرات وعدم اختيار اكثر من اجابة واحدة

٥- تعليمات تصحيح الاختبار :خصصت الباحثة درجة واحدة للإجابة الصحيحة وصغر للإجابة الخاطئة لكل الفقرات وعوملت الفقرة المتروكة معاملة الفقرة الخاطئة وقد اصبحت الدرجة الكلية للاختبار ٣٦ اي اعلى درجة هي ٣٦

٦- صدق الاختبار: اعتمدت الباحثة نوعين من الصدق هما الصدق الظاهري وقد عرض الاختبار على مجموعة من المحكمين وقد نالت فقراته على نسبة قبول ٨٠%

٧- التطبيق الاستطلاعي الاول : الغرض منه تحديد الزمن الذي يحتاج الطالب له للإجابة ووضوح الفقرات وتعليماته وقد طبق الاختبار في يوم الاحد ٧ / ١١/ ٢٠٢١في ثانوية كلية بغداد شعبة (A) من خلال اشراف الباحثة على التطبيق لوحظ ان تعليمات الإجابة وفقرات الاختبار كانت واضحة من خلال اسرع ثلاث طلاب اكملوا الاجابة في (٢٢) دقيقة من بدا الاختبار واخر ثلاثة في الدقيقة (٤١) دقيقة من وقت الاختبار وبحساب متوسط الزمن المستغرق للإجابة كان (٣٢) دقيقة حيث بدا الاختبار في العاشرة وتسعة دقائق وسلم اخر طالب في الدقيقة العاشرة واحدى واربعون دقيقة

٨- التطبيق الاستطلاعي الثاني

الغرض من هذا التطبيق هو لمعرفة الخصائص السايكومترية للاختبار فقامت الباحثة باجراء اختبار تحصيلي على عينة متكونة من (١٢٨) طالبة من الطالبات للصف الرابع العلمي لمدرسة الاعظمية للبنات يواقع اربع شعب كل شعبة ٣٢ طالبة فقد تم التطبيق يوم الاربعاء ١١/١٠/ ٢٠٢١ وقد اشرف الباحثان على تطبيق الاختبار بنفسها مع مساعدة بعض المدرسات كمراقبات وقد استخرجت الخصائص السايكومترية للاختبار

٩- التحليل الاحصائي للاختبار: بعد تصحيح اجابات طالبات العينة الاسطلاعية الثانية قامت الباحثة بترتيب الدرجات تنازليا فكانت اعلى درجة (٤١) واقل درجة (١٨) ثم قسمت الدرجات على نصفين مجموعة عليا مثلت (٢٧ %) من اوراق الطالبات اللاتي حصلن على اعلى الدرجات ومجموعة دنيا مثلت (٢٧%) من اوراق الطالبات اللاتي حصلن على ادنى الدرجات ثم قامت الباحثة بتحليل اجابات المجموعتين للحصول على الخصائص السايكومترية للاختبار وهي:

أ- لقد تم حساب معامل صعوبة الفقرات ووجد انها تتراوح بين (٣٣,٠-٤٨,٠)وهو معامل صعوبة مقبول لذا تعد فقرات الاختبار جيدة ومناسبة

ب- حساب معامل التمييز: تم تطبيق المعادلة الرياضية الخاصة لحساب معامل التمييز لكل فقرة ووجد انها تتراوح بين (٢١,٠-٤٢,٠) لذا فقرات الاختبار جيدة ومناسبة

ت- حساب فعالية البدائل : اعتمدت المعادلة الرياضية لحساب فعالية البدائل وتراوحت القيم (٣٠,٠ الى ٢١,٠) اذ ظهر ان هذه البدائل جذبت مجموعة من الطالبات للمجموعة الدنيا اكثر من طالبات المجموعة العليا ويدل على البدائل لفقرات الاختبار كانت جيدة ومناسبة

ث- حساب الثبات : استخدمت الباحثة معادلة كيودر ريتشاردسون (٢٠) وقد بلغ الثبات (٨٨,٠) وهو ثبات جيد وعالي

إجراءات تطبيق التجربة: باشرت الباحثة بتطبيق التجربة للمجموعات الثلاثة يوم الاثنين ٢٠٢٠/١١/١ وانتهى التدريس للمجموعات بتطبيق اختبار تحصيلي يوم الاحد المصادف ٢٠٢١/٣/١٥،

الوسائل الإحصائية

١- طريقة شيفيه للمقارنات المتعددة

٢- تحليل التباين الأحادي

٣- معادلة معامل الصعوبة للفقرة الموضوعية

٤- معادلة معامل التمييز للفقرة الموضوعية

٥- حساب فعالية البدائل

٦- معامل الصعوبة للأسئلة المقالية

٧- معادلة الفا كرونباخ

نتائج البحث :- عرض النتائج

نتائج فرضيات البحث

قامت الباحثة بحساب المتوسطات الحسابية ومربع الدرجات لطلاب المجاميع الثلاثة جدول (٤) يبين ذلك

جدول رقم (٤)المتوسطات الحسابية ومجموع الدرجات ومربع الدرجات لمجاميع البحث

المجموعة التجريبية	عدد الطالبات	المتوسطات الحسابية	الانحراف المعياري
الاولى(جيكسو)	٣٣	١٤,٧٦	١,٥٠
الثانية(ارسل مشكلة)	٣٣	١٧,٣٠	١,٥١
الثالثة(ضابطة)	٣٢	١٣,١٣	١,٢٩

و لأجل معرفة دلالة الفروق الاحصائية بين المتوسطات لدرجات الطلاب لمجموعات البحث في اختبار التفكيرالتوليدي استخدمت الباحثة تحليل التباين الاحادي والجدول رقم (٥) يبين ذلك

مصدر التباين	مجموع المربعات	متوسط المربعات	درجة الحرية	القيمة الفائية		مستوى الدلالة
				محسوبة	جدولية	
بين المجموعات	٢٨٨,٨٢	١٤٤,٤١	٢	٦٩,٨١	٣,١٠	دالة
داخل المجموعات	١٩٦,٥٣	٢,٠٠٧	٩٥			
المجموع	٤٨٥,٣٥		٩٧			

وتعرض الباحثة النتائج الخاصة باختبار التفكيرالتوليدي على وفق تسلسل الفرضيات في البحث والتي تخص الفرضية الرئيسية الاولى كما يلي:-

١- **النتائج الفرضية الاولى :- تنص على (لا** يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات الطلاب في المجموعة التجريبية الثانية الذين درسوا باستخدام استراتيجية ارسل مشكلة و متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا بالطريقة الاعتيادية في اختبار التفكير التوليدي ولأجل الموازنة بين المجموعات التجريبية الاولى والثانية تتوضح في الجدول رقم (٨) يبين ذلك

جدول (٨) قيم شيفيه المحسوبة والحرجة لمتوسطات درجات المجموعتين التجريبية الاولى والضابطة

المجموعتين	حجم العينة	متوسط حسابي	قيم شيفي		مستوى الدلالة
			محسوبة	حرجة	
تجريبية ثانية ارسل مشكلة	٣٣	١٧,٣٠	٦,١٤	٣,١٠	دالة
المجموعة الضابطة طريقة اعتياديه	٣٢	١٣,١٣			

٢- **نتائج الفرضية الثانية :- تنص على** (لا توجد فروق ذوات دلالة احصائية عند المستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسطات درجات طلاب مجموعة البحث التجريبية الاولى الذين درسوا باستخدام استراتيجية جيكسو و متوسطات درجات طلاب مجموعة البحث الضابطة الذين درسوا بالطريقة الاعتيادية في مقياس التفكيرالتوليدي ولأجل الموازنة بين المجموعات التجريبية الاولى والثانية تتوضح في الجدول رقم (٧) يبين ذلك

جدول (٧) قيم شيفيه المحسوبة والحرجة لمتوسطات درجات المجموعتين التجريبية الاولى والضابطة

المجموعتين	حجم العينة	متوسط حسابي	قيم شيفي		مستوى الدلالة
			محسوبة	حرجة	
تجريبية اولى جيسكو	٣٣	١٧. ٣٠	٦٨,٢٤	٣,١٠	دالة
المجموعة الضابطة طريقة اعتياديه	٣٢	١٣,١٣			

٣- **نتائج الفرضية الثالثة :- تنص على** (لا توجد فروق ذوات دلالة احصائية عند المستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات الطلاب في المجموعة التجريبية الاولى الذين درسوا باستخدام استراتيجية جبسكو و متوسط درجات الطلاب في مجموعة البحث التجريبية الثانية الذين درسوا باستراتيجية ارسل مشكلة في اختيار التفكير التوليدي ولأجل الموازنة بين المجموعات التجريبية الاولى والثانية تتوضح في الجدول رقم (٦) يبين ذلك

جدول (٦)قيم شيفيه المحسوبة والحرجة للموازنة بين المتوسطات لمجموعتي البحث التجريبيتين

المجموعتين	حجم العينة	متوسط حسابي	قيم شيفي		مستوى الدلالة
			محسوبة	حرجة	
تجريبية اولى جيسكو	٣٣	١٤. ٧٦	٢٥,٧١	٣,١٠	غير دالة
تجريبية ثانية ارسل مشكلة	٣٣	١٧,٣٠			

تفسير النتائج

النتيجة الخاصة باستراتيجية جيسكو :-

١- ان تدريس الكيمياء حسب هذه الاستراتيجية يكون فعالا اذا تمت مقارنته بالطرق التقليدية في التدريس باعتبارها استراتيجية حديثة لم يعتادوا عليها الطلبة من قبل فهي قد فسحت المجال للمدرسين لتفصيل المادة وأيضا ربطها بمعلومات الطالب السابقة وان استخدام الاستراتيجية يحتاج لإجراءات تكون متعددة ، الأمر الذي أدى إلى ارتفاع مقدرة الطلبة لفهم المادة وهي مناسبة و لها أثرها الواضح في التعلم والتقليل من زمن للتعلم.

٢- الاعتماد من قبل المدرسين والمدرسات على هذه الاستراتيجية واستخدامها في تدريس الكيمياء زاد من مستوى فهم المعلومات عند الطلبة عن طريق طرح أسئلة مثيرة للانتباه والمشاركة الفاعلة وترسيخ المفاهيم الجديدة وخزنها بطريقة يستفيد منه الطلبة عند الامتحان .

٣- استراتيجية جبكسو التعليمية و تنوع إجراءاتها ، اذ يحتاج الطلبة الى التنوع ، ليكونوا مستعدين لمواجهة المشكلات المحيطة بهم ، وهذا ما اثبتته نتائج هذا البحث

النتيجة الخاصة باستراتيجية ارسل مشكلة :-

١- قد ولدت الاستراتيجية جوا رائعا من التفاعل والمشاركة الفاعلة لدى الطلبة وجعلت التواصل جيدا بين المدرس من جهة والطلاب من جهة اخرى اذ اصبح الطالب في ظلها رائدا لعملية التعلم وليس متلقيا فقط .

٢- اظهرت قدرة على تمثيل مجموعة المعلومات و الافكار بشكل مقبول لدى الطلبة مما سهلت من استيعابهم للمعلومات وفهمهم للمادة .

٣- قد اسهمت في تحديد المعلومات في الموضوع ونظمتها في بعد او اكثر واوضحت العلاقات بينها وتتدرجت المعلومات تبعا لمستوى الطلاب مما سهل فهم الطلاب للموضوع.

٤- ساعدت الطلاب في القراءة وكذلك الكتابة والتفكير والتواصل عن طريق عرض العلاقات بين الاشياء.

٥- هذه الاستراتيجية قد راعت الفروق الفردية بين الطلاب على اختلاف مستوياتهم العلمية وذلك لما وفرته من لغة بسيطة ومفهومة للجميع.

٦- هذه الاستراتيجية زادت من قدرة الطلاب على التقويم الذاتي والتعلم من الاخطاء التي قد يقعون بها

٧- ساعدت الطلاب على ايجاد العلاقة بين المفاهيم بسهولة واظهرت نتائج هذا البحث تفوق نظرية ارسل مشكلة على استراتيجية جيكسو في تنمية التفكير التوليدي بسبب ان هذه الاستراتيجية عملت على مساعدة الطلاب في انتاج عدد من الافكار الاصيلة وغير العادية التي خرجت عن الاطار المعرفي للفرد بينما تفوقت كل من استراتيجيتي جيكسو وارسل مشكلة على الطريقة الاعتيادية في التدريس

الاستنتاجات:-

في ضوء النتائج التي توصلت اليها الباحثتان استنتجتا منها ما يأتي:-

١- لا بد من توظيف المحتوى الدراسي وتنظيمه على وفق مواقف على شكل مشاكل في ضوء ادوات التفكير التوليدي لتكون حافزا على استثارة التفكير لدى الطلبة لاجل تحديد المشكلة وايجاد التناقض القائم وازالته

٢- من الممكن توظيف استراتيجيتي جيكسو وارسل مشكلة وتدريسها وتدريب عليها جميع الطلبة للمراحل الدراسية المختلفة وايضا كافة المواد الدراسية

التوصيات:-

في ضوء نتائج البحث خرجت الباحثة بالتوصيات الاتية:-

١- دمج التدريب على تنمية المهارات الخاصة بالتفكير التوليدي ضمن مادة الكيمياء

٢- اعادة تنظيم محتوى كتاب الكيمياء للصف الرابع العلمي بشكل خاص وبقية المراحل بشكل عام على اساس استراتيجيتي جيسكو وارسل مشكلة لتكون حافزا للابداع

٣- قيام كليات التربية او كليات التربية الاساسية ومراكز الاعداد والتطوير بتدريب وتأهيل الخريجين المتعينين على استخدام استراتيجيتي جيكسو وارسل مشكلة

المقترحات:-

تقترح الباحثة عددا من المقترحات التي قد تفيد في تطوير الجانب البحثي وكالاتي:-

١- اجراء بحثوث اخرى للتعرف على اثر التدريس وفق استراتيجيتي جيكسو وارسل مشكلة في تدريس مادة االكيمياء للصف الرابع العلمي على متغيرات تابعة اخرى كالتحصيل والدافعية والميول العلمية وغيرها

٢- اجراء بعض البحوث للمراحل الدراسية المختلفة ابتداء من المدارس الابتدائية وحتى المرحلة الجامعية على وفق استراتيجيتي جيكسو وارسل مشكلة

٣- اجراء بحوث اخرى على وفق استراتيجيتي جيكسو وارسل مشكلة للمواد الدراسية المختلفة

٤- اجراء بحوث مماثلة وفق استراتيجييات حديثة اخرى وعرفة اثرها على مهارات التفكير التوليدي

المصادر :

- أبو الحاج ، سها احمد والمصالحة ، حسن خليل (٢٠١٦) : **استراتيجيات التعلم النشط ، أنشطة وتطبيقات عملية** ، مركز ديبونو لتعليم التفكير ، عمان
- أمبو سعيد ، عبد الله بن خميس والحوسنية ، هدى بنت علي (٢٠١٦) : **استراتيجيات التعلم النشط :١٨٠ إستراتيجية مع الأمثلة التطبيقية** ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان
- البغدادي، محمد رضا ، وحسام الدين حسين ابو الهدى، وآمال ربيع كامل ،(٢٠٠٥) ، **التعليم التعاوني** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مص
- جروان ، فتحي عبد الرحمن ، (٢٠٠٧)، **تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات** ، دار الفكر للنشر والتوزيع
- الحارثي ، ابراهيم بن احمد مسلم ، (٢٠٠٩)، **تعليم التفكير** ، ط٤، دار المقاصد للنشر والتوزيع ، مصر
- الحيلة ، محمد محمود ، (٢٠٠٨)تصميم التعليم – نظرية وممارسة ، ط٤ ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان
- الدريج ، محمد (٢٠٠٤)**التدريس الهادف من نموذج التدريس بالأهداف الى نموذج التدريس بالكفايات** ، دار الكتاب الجامعي ، العين
- زيتون ، عايش (١٩٨٧) **تنمية الابداع والتفكير الابداعي في تدريس العلوم** ، دار الشروق ، عمان
- زيتون ، عايش محمود ، (٢٠١٠)الاتجاهات العالمية المعاصرة في مناهج العلوم وتدريسها ، دار الصفا للنشر والتوزيع ، عمان

- سعادة، جودت أحمد (٢٠٠٧٩) ، **التعلم التعاوني (نظريات وتطبيقات ودارسات)** ط١ ، دار وائل للنشر والاعلان ، عمان
- السويلمين ،منذر بشارة (٢٠٠٨) "اثر التدريس بطريقة التعلم التعاوني في تغيير المفاهيم الفيزيائية البديلة لدى طلاب التعليم الصناعي في الأردن والمتعلقة بمفاهيم الخصائص الميكانيكية والحاررية للمادة" ، **مجلة العلوم التربوية والنفسية** ،المجلد التاسع ، العدد الثاني ، كلية التربية ، جامعة البحرين ، البحرين
- الطيطي ، محمد حمد ، (٢٠٠٤)، تنمية قدرات التفكير الابداعي ، ط٢، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان
- عبد العزيز ، سعيد ، (٢٠٠٩)، **تعليم التفكير ومهاراته تدريبات وتطبيقات عملية ،** ط١ ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان
- عبيدات ، ذوقان ، ابو السميد سهيلة ، (٢٠٠٥)، **الدماغ والتعليم والتفكير** ، ط١ ، دار الفكر ، عمان
- العتوم ، عدنان يوسف وذياب عبد الناصر وبشارة معلى موفق ، (٢٠٠٩)، **تنمية مهارات التفكير نماذج نظرية وتطبيقات عملية ،** ط٢ ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان
- العدوان ، زيد سليمان وداود احمد عيسى ، (٢٠١٦)، **استراتيجيات التدريس الحديثة** ، ط١ ، مركز ديبونو لتعليم التفكير ، دبي
- عفانة، عزو ، ويوسف الجيش (٢٠٠٩) التدريس والتعلم بالدماغ ذي الجانبين ، ط ١، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن
- العفون ، نادية حسين ، وعبد الصاحب ، منتهى مطشر ، (٢٠١٢)، التفكير انماطه ونظريات تعليمه وتعلمه ، ط١، دار الصفاء للتشر ، عمان
- المنير ، راندا عبد العليم ، (٢٠١٥) ،**كيف تنمي التفكير البصري لطفلك** ، ط١ ، مركز ديبونو لتعليم التفكير ، دبي
- النوبي ، ناهد عبد الراضي (١٩٩٨) انشطة إثراءيه في العلوم للتلاميذ المتفوقين بالصف الاول الاعدادي واثرها على اكسابهم بعض جوانب التعلم والاستدلال المنطقي ،**مجلة التربية العلمية** ،المجلد الاول ، العدد٣ ، ص ١٤٥-١٨١
- الوادية ، رائد سميح محمد (٢٠١٩)، اثر توظيف ابلتون في تنمية مهارات التفكير التوليدي في مادة العلوم والحياة لدى طلاب الصف السابع الاساسي ، **رسالة ماجستير غير منشورة** ، المستنصرية ، العراق
- Barkley, Elizabeth F (2010): **Student Engagement Techniques: A Handbook for College Faculty**, Jossey-Bass, United States of America.
- Becker , katrin (2016) : **Choosing and Using Digital Games in the Classroom** , Springer ,acid-free paper
- Bender, William N and Waller, Laura (2011): **The teaching revolution: RTI, technology, and differentiation transform teaching for the 21st century,** Corwin Press, United States of America
- Clanchy, J. & Ballard, B. (1995): Generic skills in the context of higher education research and development, vol, NoP. (14).
- **considerations** , Dissertation , the Faculty of Natural and Agricultural Sciences , Bloemfontein - South Africa
- Khomokhoana , Pakiso Joseph (2011):**Using mobile learning applications to encourage active classroom participation: Technical and pedagogical**

- Mengduo & Xiaoling(2010):" Jigsaw Strategy as a Cooperative Learning Technique: Focusing on the Language Learners" , **Chinese Journal of Applied Linguistics (Bimonthly)**, Vol. 33 No. 4
- Millis , Barbara j (2010) : **Cooperative learning in higher education :across the disciplines , across the academy** , Stylus publishing,LLC , The United States of America
- Naomi Watetu Mbacho, (2013):" effects of jigsaw cooperative learning strategy on students' achievement in secondary school mathematics in laikipia east district, kenya", Asian journal of management sciences and Education, ISSN: 2186-845X ISSN: 2186-8441 , Vol. 2 No. 3
- Sare ŞENGÜL, Yasemin KATRANCI(2014):" Effects of jigsaw technique on mathematics self-efficacy" , **Procedia - Social and Behavioral Sciences 116** , 333 – 338

أثر السياسة النقدية في الميزان التجاري في العراق للمدة ٢٠٠٤ -٢٠٢٣

الباحث خالد حسين حمزة أ.م.د. ميامي صلال صاحب
Alssaidy91@gmail.com Maiami.Alshukri@qu.edu.iq

الملخص البحث:
يهدف البحث الى تحليل وقياس تأثير السياسة النقدية على الميزان التجاري في العراق، خاصة وان العراق بلد يعتمد على الريع المتحقق من القطاع النفطي بشكل اساسي ، فضلا عن هشاشة النظام النقدي والمصرفي في العراق . واظهرت نتائج البحث ان للسياسة النقدية أثر فعال في الحفاظ على التوازن في ميزان المدفوعات وعلى حساب الميزان التجاري على وجه الخصوص . وان قناة عرض النقد وسعر الصرف هي القنوات الأكثر تأثيرا.

المقدمة

يعد تأثير السياسة النقدية في النشاط الاقتصادي من المواضيع المهمة باعتبار أن السياسة النقدية تتولى مراقبة عرض النقود من طرف السلطة النقدية، و المتمثلة في البنك المركزي من أجل تحقيق الأهداف المرجوة سواء كانت هذه الأهداف وسيطة أم نهائية. و لكي تكون السياسة النقدية فعالة يجب عليها بناء استراتيجيات قوية تقوم بتوجيه هذه السياسة نحو تحقيق أهدافها،. كما تقوم بتزويد هذه السياسة بالأدوات الضرورية التي تمكنها من أداء دورها بنجاح في تحقيق الاستقرار الاقتصادي .،يفترض العمل على تعزيز هذا الأثر من خلال تفعيل القنوات التي ينتقل عبرها أهذا الأثر الى النشاط الاقتصادي مثل قناة سعر الصرف و سعر الفائدة، وأسعار الأصول المالية و قنوات الائتمان وعرض النقد.

أهمية البحث

تمكن أهمية البحث في الأثر الذي تتركه السياسة النقدية على الميزان التجاري في العراق للمدة ٢٠٠٤-٢٠٢٠

مشكلة الدراسة

تتمثل في الإجابة على التساؤل هل السياسة النقدية لها تأثير فعال على الميزان التجاري في العراق للمدة ٢٠٠٤-٢٠٢٠

فرضية البحث

ينطلق البحث من فرضية مفادها ان السياسة النقدية لها اثر كبير على الميزان التجاري في العراق للمدة ٢٠٠٤-٢٠٢٠

هدف البحث

يسعى الى تحقيق جملة من الأهداف أهمها

١- معرفة واقع السياسة النقدية في العراق للمدة ٢٠٠٤-٢٠٢٠
٢- معرفة واقع الميزان التجاري في العراق للمدة ٢٠٠٤-٢٠٢٠
٣- قياس اثر السياسة النقدية على الميزان التجاري في العراق للمدة ٢٠٠٤-٢٠٢٠

المطلب الأول: السياسة النقدية

اولاً : مفهوم وأهدافها السياسة النقدية

١- : مفهوم السياسة النقديةThe concept of monetary policy

لقد أوردت الدراسات والأفكار الاقتصادية والنقدية العديد من المفاهيم النقدية اذ عرف السياسة النقدية هي أحد أدوات السياسة الاقتصادية التي تستخدمها سلطات الحكومية الى جانب السياسات الاخرى مثل السياسة التجارية والسياسة المالية للتأثير في النشاط الاقتصادي وذلك من خلال تأثيرها على المتغيرات المحورية المكونة لهذا النشاط كالاستثمار والانتاج والدخل والاسعار[١] . وتعرف السياسة النقدية على انها الإجراءات يتخذها البنك المركزي والهدف البنك من ذلك هو تحقيق الاستقرار في الأسعار للحفاظ على قيمة النقود أي بعبارة أخرى كبح الكساد او التضخم أو الزيادة العامة في أسعار السلع

[١]) عباس كاظم الدعمي ، السياسات النقدية والمالية وأداء سوق الاوراق المالية، ط١، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع ٢٠١٠ ، ص٢٤ .

والخدمات [1]. "وتعرف ايضاً السياسة النقدية بأنها فرع من فروع السياسة الاقتصادية التي لها دور كبير في ادارة المعروض النقدي بما يتلائم مع حاجة النشاط الاقتصادي للبلد [2] كما عرف Johnson بأنها سياسة يتبعها البنك المركزي للتحكم بعرض النقد من خلال أدوات السياسة النقدية لتحقيق الأهداف السياسة الاقتصادية العامة للدولة[3]، كما عرفت[4] السياسة النقدية بأنها العملية التي من خلالها تستطيع السلطة النقدية في أي بلد أن تسيطر على المعروض من النقود ، وغالباً ما تستهدف معدل التضخم أو أسعار الفائدة لضمان استقرار الأسعار والثقة العامة في العملة والتي تهدف الى المساهمة في النمو الاقتصادي وخفض حجم البطالة والحفاظ على اسعار الصرف التي يمكن التنبؤ بها مع العملات الاخرى[5] وقد عرفها[6] الاقتصادي كينت (Kent) السياسة النقدية هي مجموعة من الأدوات التي يمكن من خلالها سلطات النقدية مراقبة عرض النقد بهدف الوصول الى هدف اقتصادي معين كالاستخدام الكامل[7].وبعد استعراض مجموعة من تعاريف للسياسة النقدية ويمكن أنْ نعرف السياسة النقدية هي مجوعة من الإجراءات والتدابير نقدية حكيمة يتخذها البنك المركزي لمعالجة النشاط النقدي والاقتصادي بشكل ملائم مع الوضع القائم

٢ –: اهداف السياسة النقدية

أ- تحقيق الاستقرار في المستوى العام للأسعار

يعد استقرار الاسعار من الاهداف الرئيسية للسياسة النقدية والتي يتقدم على غيره من الأهداف ، أذ يحفز استقرار الأسعار على زيادة الاستثمار المحلي والاجنبي [8]، ولذلك تهدف السلطة النقدية إلى تحقيق الاستقرار أو تخفيف من هزات النقدية العنيفة من خلال الحفاظ على مستوى الإنفاق الكلي لتحقيق اكبر مقدار من مستوى التشغيل وبأقل ارتفاع ممكن في الأسعار وذلك عن طريق التدابير او الاجراءات التي يتخذها البنك المركزي للتأثير في حجم الائتمان وكلفته حسب الوضع الاقتصادي (تضخم أو ركود) [9] وبناء على ذلك يجب على السلطة النقدية تعزز الثقة للمحافظة على معدلات مرتفعة من الاستثمار والنمو الاقتصادي وذلك من خلال لا التزامها بسياسة نقدية رشيدة يعد أمراً هاماً لتحقيق الاستقرار في الاسعار [10] اذ أن تقلبات عنيفة في الاسعار ستؤدي الى مخاطر في الاستثمار ومن ثم ينخفض النمو الاقتصادي وهذا يؤدي الى اقتصاد غير متوازن[11].

ب- تحقيق مستوى الاستخدام الكامل

هناك اجماع بين الاقتصاديين على ان يكون مستوى التشغيل من الأهداف الرئيسية التي تسعى اليها السلطة النقدية [12] والهدف من تحقيق الاستخدام الأمثل للموارد الاقتصادية المتاحة في البلد لغرض تخفيض معدل البطالة المرتفع والتي تضيع للاقتصاد عناصر إنتاج مهمه ومتمثلة في اليد العاملة غير المستغلة،و التي تعد مورد اقتصادي مهم[13] و لمحاربة البطالة و تحقيق هدف الاستخدام الكامل يجب أن تمس إجراءات السلطات النقدية تنشيط الاقتصاد وذلك عن طريق زيادة الطلب

---

[1]) AP Faure , Central Banking & Monetary Policy: An Introduction, 1st edition 2015, p107. Quoin Institute (Pty) Limited & bookboon.com ISBN 978-87-403-0605-7

[2]) السيد متولي عبد القادر ،اقتصاديات النقود والبنوك ، ط١، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان ، ٢٠١٠ ،ص ١٩٠ .

[3]) حسين محمد سمحان، إسماعيل يونس يامن، اقتصاديات النقود والمصارف، الطبعة الأولى، دار صفاء للنشر والطباعة، عمان،٢٠١١ ، ص ٢٣٦ .

[4])انس البكري ،وليد الصافي ، النقود والبنوك بين النظرية والتطبيق ،ط١ ،دار المستقبل ، عمان ، ٢٠٠٩ ، ص١٧٨ .

[5]) Kent. R.P, " Money and Banking " , Holt Rinehart and Winston , Inc. 4th.ed. New York ,١٩٧١ , P.472.

[6]) خضير عباس المهر، التقلبات الاقتصادية بين السياسة المالية والنقدية، دراسة تحليلية موجزة في إطار النظرية الكنزية، الرياض، ١٩٨١، ص ١٧٩.

[7]) محمد صالح جمعة، السياسة النقدية في سوريا واثرها في نمو الناتج المحلي الإجمالي خلال فترة ١٩٧٠-٢٠٠٠ ، دمشق ، دار الرضا للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٥ ، ص١٨.

[8]) عامر لطفي، مساهمة في شرح وتوضيح النظريات الاقتصادية، ط١، دار الرضا للنشر والتوزيع ، دمشق، ٢٠٠٢ ، ص ٩١.

[9]) Galati , Gabrirle ,and Richnild Moessner , " Macroprudential plicy - a literature review " ,journal of Economic surveys (2013) p3.

[10]) اسامة بشير الدباغ ، البطالة والتضخم (المقولات النظرية ومناهج السياسة الاقتصادية) ، ط١ ،الأهلية للنشر والتوزيع، عمان ٢٠٠٧ ،ص٥٢ .

[11]) عبد الحسين جليل الغالبي ، الصيرفة المركزية النظرية والسياسات ط١ ، الكوفة ،٢٠١٥ ، ص١٧٤ .

الكلي الفعال من خلال قيام البنك المركزي بزيادة العرض النقدي عن طريق تخفيض اسعار الفائدة وهذا ما يؤدي الى زيادة في معدلات الاستثمار وبالتالي زيادة العمالة، إلى جانب تنشيط الطلب الذي يكون سبباً في زيادة مستوى التشغيل في الاقتصاد[1] ويؤدي هذا الى زيادة الاستهلاك نتيجة ارتفاع الدخول ، أي يجب على البنك المركزي اتخاذ جميع التدابير الكفيلة بتجنب الاقتصاد من معدل مرتفع للبطالة وما يرافقها من عوامل انكماشية في الإنتاج والدخل واضطرابات في العلاقات الاجتماعية [2]نستنتج من ذلك عندما لا يكون هناك مستوى استخدام كامل هذا مما يؤدي الى تعطيل بعض الانشطة الاقتصادية وارتفاع معدل البطالة وبالتالي حدوث مشاكل اجتماعية واقتصادية تواجه الافراد والعوائل .

ت- تحقيق معدلات النمو الاقتصادي

من الأهداف الرئيسة للسياسة النقدية هو تحقيق النمو الاقتصادي ويتم ذلك من خلال زيادة الناتج المحلي الإجمالي وتصمم الدول على هذا الهدف من اجل رفع مستوى المستوى المعيشي [3] بعبارة أخرى تهدف السياسة النقدية الى زيادة القوة الشرائية للافراد لتنشيط الطلب الكلي الفعال وزيادة معدلات الاستثمار وزيادة الإنتاج وللتخفيض من حدة البطالة والا كانت النتيجة عكسية[4] فضلاً عن التغيرات في سعر الفائدة والذي بدوره تؤثر على الاستثمار كونه الأكثر تاثراً في سعر الفائدة ، ولابد من الاشارة الى ان مدى تحقق هذا الهدف يعتمد على توفر اسواق نقدية متطورة نسبياً وهذا ما تفتقده البلدان النامية [5] أي ان دورْ السياسة النقدية في تشجيع معدل النمو الاقتصادي وذلك من خلال التغيرات التي تحدث في الأدوات النقدية والتي ستؤثر على قدرتها الائتمانية [6]. نستنتج من ذلك عندما تتبع الدولة سياسة نقدية توسعية وذلك من خلال تخفيض سعر الفائدة تكون جاذبة للاستثمار وبالتالي تدفع بعجلة التنمية الاقتصادية وتحقق معدلات نمو اقتصادية عالية بينما عندما نتبع اليساسة النقدية تقييديه من خلال رفع سعر الفائدة تكون مثبطة للاستثمار بحيث تكون معرقلة للنمو الاقتصادي

ث- تحسين ميزان المدفوعات

يعد هــدف توازن ميزان المدفوعات هدفاً نهائياً للسياسة النقدية اذ ان توازنه يمثل التوازن الخارجي للاقتصاد ، فهو صورة تعكس المبادلات الخارجية للبلد وأي اختلال فيه يؤدي الى فقدان او زيادة السيولة النقدية المهمة لذا يحتم على البلدان ضرورة تحسين ميزان المدفوعات والحد من اختلاله [7] أي ان العجْز في الميزان المدفوعات يعني الدولة تدفع اكثر مما يستلم بصورة جارية بالعملة الأجنبية ولا يمكن تغطية هذا العجز الا بالسحب من الاحتياطيات النقدية الأجنبية او تبيع بعض موجوداته او الاقتراض الداخلي او الخارجي [8] او سلطة النُقدية تلجأ الى رفع أسعار الفائدة داخلياً وهذا يساعد على اقبال الأجانب على إيداع أموالهم في البنوك المحلية وبالتالي دخول العملة الصعبة [9]، أي ان ارتفأع أسعار الفائدة يساعد على زيادة الطلب على العملة المحلية الناجمة من تدفق رؤوس الأموال من الخارج وهذا مما يرفع من قيمته العملة

---

[1]) أياد عبد الفتاح النسور ،اساسيات الاقتصاد الكلي ، ط١ ، دار الصفاء للنشر والتوزيع ،عمان ،٢٠١٣ ،ص١٤٢ .

[2]) هيل عجمي جميل الجنابي ، رمزي ياسين يسع أرسلان ،ط١ ، دار وائل للنشر ، عمان ،٢٠٠٩ ،ص ٢٥٩ .

[3]) سميرة فوزي شهاب ، قياس اثر عرض النقد (M1) على الناتج المحلي الإجمالي في العراق للمدة ١٩٩٠-٢٠١٥ ، مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية ، العدد ١٠، ٢٠١٣ ، ص٢٢٧.

[4]) مايكل ابدجمان ،الاقتصاد الكلي (النظرية والسياسة) مصدر سابق ،ص٢٧٠

[5] محمود حسين الوادي ، الاقتصاد التحليلي ، ط١ ، الشركة العربية المتحدة للتسوق والتوريدات ، القاهرة ،٢٠١٠، ص٤٣٨

[6]) توماس ماير واخرون ، النقود والبنوك والاقتصاد ، ترجمة أحمد عبد الخالق وأحمد بديع ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، ٢٠٠٢ ، ٦٤٥ .

٧) عبد الكريم جابر شنجار ،التمويل الدولي (مدخل الحديث) ، ط١ ، عمان ، دار صفاء للنشر والتوزيع، ٢٠١٢ ،ص٢٣٣ .

[8]) Bradley R.Schiller, The economy today, MCcraw-hill, New York, 2006, p. 301

[9])Sanjay Rode , Advanced Macroeconomics , 2012,p107 . Download free ebook at bookboon.com.

المحلية بعد ان كانت منخفضة وهذا ما سيؤدي الى موازنة ميزان المدفوعات او حدوث فائض [1] ، هذا يشجع على زيادة حجم الصادرات وانخفاض حجم الاستيراد لأن أصبحت سلع محلية ارخص من سلع الاجنبية[2]

أي ان العلاقة بين السياسة النقدية وميزان المدفوعات كما يأتي

١- تحديد حجم الأسعار المحلية والطلب الاسمي على النقود المحلية

٢- يحدد الطلب المحلي على النقود مع العرض المحلي منها معدل التعديل في كمية النقود

٣- يحدد التعديل في كمية النقود الانفاق وموازين التجارة واتجاه حجم التدفق الدولي للنقد

٤- تستمر هذه العملية الى ان يتحقق التوازن في توزيع النقد دوليا ويتحقق التوازن في سوق النقد في كل الدولة [3] .

ثالثاً: قنوات السياسة النقدية

١- قناة عرض النقد

يعد عرض النقد ذات قوة الشرائية المباشرة ،أي القدر على التحول مباشرة وفي الحال الى كافة السلع والخدمات المتاحة للتبادل [4]، ويشكل عرض النقد الأداة الأهم التي يستخدمها البنك المركزي للتأثير على المتغيرات الاقتصادية ذات العلاقة وفي سياق التعرف على مفهوم عرض النقد او ما يطلق علية بالكتلة النقدية هو عبارة عن عملة متداولة زائد ودائع مصرفية بأنواعها وذلك لأغراض التحليل[5] وكذلك يقصد بعرض النقود كمية النقود الموجودة في حوزة المجتمع في وقت معين وهذه الكمية تمثل وسائل الدفع من عملات مختلفة معدنية وورقية وودائع والتي كانت موجودة في لحظة معينة بين أفراد المجتمع [6] .وهذا يعني[7] ان عرض النقد يمثل رصيداً نقدياً stock of money وليس تدفقاً نقدياً flow of money والفرق بين مصطلحين هو ان التدفق النقدي يمثل مقدار كمية النقود التي تقاس خلال فترة زمنية معينة ، اما الرصيد النقدي فهو يعني كمية معينة من النقود تقاس في لحظة زمنية معينة .

[8] .

٢- قناة سعر الفائدة

تعد قناة سعر الفائدة هي من القنوات الرئيسية للسياسة النقدية ، ويلاحظ ان قناة سعر الفائدة ترتبط مع ادوات السوق المالية بعلاقة تشابكية من خلال تأثيرها على الاسعار وبشكل فعال جداً، وكذلك تتداخل قناة سعر الفائدة مع قناة الائتمان في تحديد حجم السيولة وهذا يمكن ملاحظته في الية عملها[9] ،عند اتباع سياسة النقدية التوسعية يؤدي الى انخفاض سعر الفائدة وهذا يؤدي الى زيادة المعروض النقدي ، ويودي بدوره الى تخفيض تكلفة راس المال وهذا يؤدي الى توجه الافراد المستثمرين نحو الاستثمار والمضاربة في الاسواق المالية مما ينتج عنه زيادة في كل من الانفاق الاستهلاكي والاستثماري من جهة وزيادة كل من الطلب الكلي والناتج من جهة الاخرى وعلى العكس [10] . عند اتباع السياسة النقدية الانكماشية يؤدي ارتفاع سعر الفائدة ، و من ثم إلى ارتفاع تكلفة راس المال، وهذا بدوره يؤثر على نفقات الاستثمار التي ستنخفض وبالتالي انخفاض الانتاج ، وكذلك أكدت العديد من الدراسات التي قدمها

---

[1]) Michael Wood, frood interest & prices foundations of a theory of monetary policy "Princeton university press , 2003,p5

[2]) جميس جواريتني ، وريجارد استروب ، الاقتصاد الكلي ، ترجمة عبد الفتاح عبد الرحمن ، عبد العظيم حمد ، الرياض ، دار المريخ ،١٩٨٨، ص٣٩١ .

[3]) عبد الحسين جليل الغالبي ، الصيرفة المركزية النظرية والسياسات ، مصدر سابق ، ص١٧٩.

[4])بحيدر نعمة بخيت ، فريق جياد مطر، السياسة المالية في العراق ودورها في التاثير على عرض النقد خلال المدة (١٩٧٠-٢٠٠٩)مجلة الغزي للعلوم الاقتصادية والإدارية ،مجلد ٨،عدد٢٥. ٢٠١٢، ،٢٠٩

[5]) عبد المنعم سيد علي ، مصدر سابق ، ص٢٠٣ .

[6]) حسام داود ، مصطفى سلمان ،مبادئ الاقتصاد الكلي ، ط٢ ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ،٢٠٠١ ، ص٢٦٧.

[7]) وداد يونس ، مصدر سابق ،ص٤١ .

[8]) بقيق ليلى اسمهان ، إلية تأثير السياسة النقدية في الجزائر ومعوقاتها الداخلية – دراسة القياسية ، اطروحة دكتوراه ، كلية العلوم الاقتصادية ،جامعة تلمسان الجزائر ، ٢٠١٥ ، ص٢٢٤ .

[9]) Peter N .I roland, " The monetary Transmission mechanism , boston college ,2005 , p3.

الاقتصاديون حول معدل الفائدة كتيلور في سنة ١٩٩٥، الذي أوضح أن سعر الفائدة يمارس أثراً كبيراً على نفقات الاستهلاك والاستثمار مما يجعله ناقلا هاما لأثر السياسة النقدية ومن السمات الهامة لهذه القناة التأكيد على ان سعر الفائدة الحقيقي وليس الاسمي هي التي توثر بشكل كبير على قرارات المستهلكين والمستثمرين ، كما توكد قناة سعر الفائدة على ان الاثر الاكبر على الانفاق يكون سعر الفائدة الحقيقي طويلة الاجل وكذلك يمكن للسلطة النقدية التحكم بأسعار الفائدة الحقيقية والاسمية في الاجل القصير والطويل ( ).[١]

٣- قناة الائتمان

لقد حظيت قناة الائتمان باهتمام كبير من قبل (*Bernanke and Gerler*) اذ كانت فكرته الاساسية هي ان السلطة النقدية يمكن ان يكون لها تأثير على الاسعار والناتج من خلال ترشيد الائتمان الذي ينشأ من عدم التناسب ، أو على تماثل المعلومات بين المؤسسات المالية والشركات والمستثمرين الذين تقرضهم وللسياسة النقدية أثر على تدابير الائتمان من خلال الانكماش و التوسع( )، وتتداخل مع قناة سعر الفائدة من خلال آلية عملها اذ ان اتباع السياسة النقدية التوسعية او انكماشية ( )، ( ).[٢] [٣] [٤]

٤- قناة سعر الصرف

يعتبر سعر الصرف نسبة مبادلة بين عملتين أو هي نسبة التي تتم على أساسها مبادلة الوحدات النقدية المحلية بالوحدات النقدية الأجنبية في وقت محدد فضلاً عن يُعد سعر الصرف واحدة من اهم القنوات التي تنقل اثر السياسة النقدية ، خاصة في الاقتصاديات التي تتسم بدرجة كبيرة من الاندماج العالمي ، وتزداد اهمية قناة سعر الصرف في الدول النامية التي تكون فيها اسعار الفائدة غير مرنة . إذ يلعب اختلاف اسعار الفائدة للعملة الوطنية عن اسعار الفائدة للعملات الدولية الرئيسية دوراً رئيسياً في تحول المدخرين الى حيازة العملات ذات العائد الاعلى ، التي تتسم اسعار صرفها بالثبات النسبي والقابلية للتحويل اي يختلف المدى الزمني لانتقال اثار تغيرات سعر الصرف وحجمها على الناتج والتضخم من دولة لأخرى بحسب درجة تحرر القطاع المالي ودرجة الانفتاح على العالم الخارجي ، ولذلك يجب على السلطات النقدية عند اعتمادها على قناة سعر الصرف الانتباه الى مستوى التضخم لدى الشركاء التجاريين الرئيسين( )، أي حتى لو كانت الدولة تتبع نظام سعر صرف ثابت لا يتغير فأنها حتماً ستجد هناك صعوبات في مواجهته ، لأنها في النهاية سوف يقع عبء التضخم المستورد على عاتق الدولة وتعمل قناة سعر الصرف على نقل اثر السياسة النقدية عن طريق قنوات فرعية وهي قناة العرض والطلب الكليين وقناة التضخم ، فتؤثر قناة سعر الصرف على الاسعار النسبية للسلع المحلية والاجنبي ومن ثم على الطلب الكلي عن طريق قناتي الطلب والعرض وتعرف باسم (اثر الانتشار غير المباشر through effect indirect pass). اذ يترتب على هذين الاثرين انخفاض سعر الصرف

---

[١])Abdullah Takim , Evaluation of empirical Findings measuring Turkey international of monetary transmission mechanism Research Journal of finance and Economics , No 62 ,2011,P 90 .

[٢]) ملاذ فائق مجيد بنانه ، تباطؤات السياسة النقدية وانعكاسها على النشاط الاقتصادي : تجارب دول مختارة ، رسالة ماجستير ،مقدمة الى مجلس كلية الادارة والاقتصاد جامعة المستنصرية ، بغداد ، ٢٠١٠ ، ص ٥٨ .

[٣]) Frederic S. Mishkin، "The Transmission Mechanism and The Role of Asset Prices in Monetary Policy"، National Bureau of Economic Research، Working Paper 617، Dec. 2001، p 1-5، http://www.nber.org. المصدر

[٤]) pan Liu , toa Xiao , The monetary policy transmission in chine , credit channel and it limitation Working paper of the south western University , Journal of finance and econo mics and economics,No49,2006 ,p22 .

[٥]) مايح الشمري ، مصدر سابق ، ص٢٧٣ .

[٦]) Lohannes Paavali Sheefeni Sheefeni , Matthew Ocran ,"The Exchange Rate Channel and Monetary Transmission in Namibia" , Journal of Development and Leadership volume26٢٠١٥٨ .

الذي بدوره يؤثر على الاقتصاد عن طريق اثر الاسعار وأثر على المراكز المالية [1]، ونلاحظ عند اتباع سياسة نقدية توسعية تنخفض اسعار الفائدة المحلية الحقيقية ، مما يدفع الى تدفق رؤوس الاموال الاجنبية الى خارج الدولة ، وهذا يؤدي ان الودائع بالعملات المحلية ستكون اقل جذباً من مثيلاتها بالعملات الاجنبية فيزيد الحجم النسبي للأخيرة بالنسبة الى اجمالي الودائع في الجهاز المصرفي[2].

رابعاً: اثر السياسة النقدية على ميزان التجاري

تستخدم السياسة النقدية ادواتها الكمية والنوعية لمعالجة الاختلالات في ميزان التجاري عن طريق جذب رؤوس الأموال الأجنبي الى داخل البلد وفي الوقت ذاته إتباع نظام صرف أجنبي مناسب فتخفضٌ سعر الصرف يؤدي إلى تعزيز الميزان التجاري إذ نجح في زيادة صادرات البلد وخفض وارداته ويكون هذا[3] ميزان لصالح البلد .عندما تكون المستلم من العملة الصعبة من العالم الخارجي اكبر من مدفوعاته للعالم الخارج فالعجز يمكن تغطيتّه عن طريق السحب على الاحتياطات النقدية الاجنبية أو بيع بعض الموجودات أو عن طريقٌ الاقتراض أو الحصول على بعض المنح والإعانات ودور السلطات النقدية هو التدخل للحد من التوسع في حجم الإنفاق الممنوح للوحدات الاقتصادية غير المصرفية لتقليصٌ استيراداتها أما إذا كان السبب في ميزان المدفوعات هو كثرة التوظيفات في الخارج القصيرة والطويلة الأجل فان تقلصٌ حجم الائتمان المصرفي يقلل سيولة هذه الوحدات يقلل مما يرغمها على استعادة رؤوس

أموالها الموظفة في الخارج [4]، أي تسمح السياسة النقدية في ظل نظام سعر الصرف الثابت بارتفاع أسعار الفائدة ونتيجة لذلك يقوم أصحاب المحفظة في جميع انحاء العالم بنقل ثرواتهم للاستفادة من معدل الفائدة المرتفع. لذلك يوجد فائض في ميزان التجاري بسبب تدفق راس المال عندما يشتري الأجانب الأصول والأوراق المالية المحلية ونتيجة لهذه العملية يحدث فائض في حساب راس المال ويزداد سعر الصرف ويحتفظ البنك المركزي بالمزيد من العملات الأجنبية من خلال زيادة مبيعات العملة المحلية وتستمر بذلك حتى تعود أسعار الفائدة لنفس الخط مع تلك الموجودة في السوق العالمية ، أي عند اتباع سياسة النقدية الانكماشية في ظل نظام سعر صرف ثابت يخفض البنك المركزي عرض النقد وهذا مما يؤدي الى ارتفاع سعر الفائدة ونتيجة لذلك يتدفق راس المال الى للداخل ويصبح ميزان التجاري فائض وبالتالي يزداد الضغط لرفع قيمة العملة أي يقوم البنك المركزي ببيع العملة المحلية مقابل العملات الأجنبية وبالتالي يحدث توسع النقدي وينخفض سعر الفائدة أي العود الى سعر الفائدة الأول ، اما عند انتقال راس المال مع مرونه سعر الصرف تبقى الأسعار المحلية ثابتة ويتم تعديل سعر الصرف فقط أي مع سعر صرف مرن وحركة رأس المال مثالية لا يتدخل البنك المركزي في سوق الصرف الأجنبي حيث تحدد قيمة العملة وفقاً للعرض والطلب ويجب يكون ميزان المدفوعات مساوياً للصفر ومن ثم يتم اجراء تعديل تلقائي ، أي يتم تمويل عجز الحساب الجاري من تدفقات راس المال الخارجية وتتضمن تعديلات سعر الصرف أي ان مجموع الحساب الجاري وحساب الراس المال يساوي صفر بموجب هذا النموذج ميزان المدفوعات في حالة توازن مع سعر الفائدة وهو توازن في ظل حركة رأس المال المثالية[5].

المطلب الثاني :

واقع السياسة النقدية وميزان المدفوعات في العراق للمدة (٢٠٠٤-٢٠٢٠)

أولا:تطور عرض النقد والعوامل المؤثرة فيه للمدة ٢٠٠٤-٢٠٢٠

شهدت المدة (٢٠٠٤- ٢٠٢٠) تغيرات مهمة في المجال النقدي فقد منح البنك المركزي العراقي الاستقلالية بشكل تام طبقاً للقانون المرقم ٥٦ لعام٢٠٠٤ وكذلك اتخذ البنك المركزي مجموعة من الاجراءات للسيطرة على عرض النقد منها استبدال

---

[1]) Gordon H. Sellon، "Expectations and the monetary policy transmission mechanism"، Federal Reserve Bank of Kansas City، Economic Review، fourth quarter، 2004.

[2]) Ran Ejazali , other , Relation Between exchange rate and budgetary empirical evidence from Pakistan , journal of applied sciences , university of Agriculture , faisal abedb,Pakistan ,2(8) ,2002 ,p829 .`31

[3]) هيجل عجمي جميل ، أرسلان ، رمزي ياسين ، النقود والمصارف ، النظرية النقدية ، ط١ ، دار وائل ، عمان ، ٢٠٠٩ ، ص٢٦٧ .

[4]) عوض فاضل إسماعيل الدليمي النقود والبنوك ، الموصول ، دار الحكمة ، ١٩٩٠ ، ص٥٨٧ .

[5]) Sanjay Rode , Advanced Macroeconomics , 2012,p60 Download free ebook at bookboon.com

العملة القديمة بعملة وطنية جديدة وبمواصفات جيدة تمنع من تزويرها وقد ساعد على تعزيز ثقه الافراد بها فضلاً عن إعادة بناء احتياطيات البنك المركزي العراقي من العملة الاجنبية الذي تمثل غطاء للعملة المحلية ومصدر استقرار البنك المركزي العراقي وادى هذا الى الانتقال الى اقتصاد اكثر حرية واقل تدخل من الجانب الحكومي[1] .

نلاحظ من خلال الجدول (١) ان عرض النقد الضيق بلغ(٦،٩٠٨،٥٣) مليون دولار اي بلغت نسبة العملة خارج البنوك الى عرض النقد الضيق ٧٠،٥٨% بينما كانت نسبة الودائع الجارية الى عرض النقد الضيق (M1) ٢٩،٤٢% بينما بلغ عرض النقد الواسع بلغ (٧،٨٢٧،١٩) مليون دولار عام ٢٠٠٤. واستمر عرض النقد الضيق والواسع بزيادة متفاوتة الى ان بلغ عرض النقد الضيق (١٧،٨٧٧،٥٠) مليون دولار وبمعدل نمو (٥٣،٢١%) عام ٢٠٠٧ ويعود بسبب ارتفاع العملة خارج البنوك والودائع الجارية اما عرض النقد الواسع بلغ (٢٢،١٥٦،٤٠) وبمعدل نمو (٣٤،٢٥ %) عام ٢٠٠٧ وهذا نتيجة زيادة عرض النقد الضيق

اما ٢٠٠٩ وواصل نمو عرض النقد الضيق والواسع بوتيرة متصاعدة بشكل اقل أي بلغ معدل نمو عرض النقد الضيق (٣٢،٥٤%) عام ٢٠٠٩ اما معدل نمو عرض النقد الواسع بلغ (٣٠،٥٥%) ويعود ذلك نتيجة نخفاض نسبة مساهمة العملة خارج البنوك الى عرض النقد الى (٥٨،٣٨) عام ٢٠٠٩ بعد ماكان ٦٥ .٧٩% عام ٢٠٠٨ بسبب الازمة المالية العالمية والتي اثرت على الاقتصاد العراق مع ذلك ازدادت نسبة مساهة الوادئع الجارية الى عرض النقد الضيق الى (٤١،٦٢%) بعد ماكان ٣٤،٤٠% عام٢٠٠٨ [2] . واستمرة زيادة عرض النقد الضيق بزيادة متفاوتة الى ان بلغ (٦٣،٣٤٣،٠٥) مليون دولار وبمعدل النمو (١٥،٨٨%) عام ٢٠١٣ أي بلغت نسبة العملة المتداولة خارج البنوك الى عرض نقد الضيق (٤٧،٣٨%) بينما كانت نسبة الودائع الجارية٥٣،٦٨% وهذا زيادة في وادئع بسبب إقبال الافراد لزيادة ايداعهم لدى البنوك بسبب زيادة سعر الفائدة وحفاظاً على اموالهم من السرقة نتيجة بسبب تدهور الاوضاع الامنية في البلد

بعد ذلك اخذ عرض النقد الضيق و الواسع بالانخفاض الى ان عرض النقد الضيق (٥٨،٨٩٤،٤٠) مليون دولار عام ٢٠١٥ وبمعدل نمو بالسالب (٥،٥٣-) بينما بلغ عرض النقد الواسع (٧١،٥١٢،١٠) مليون دولار وبمعدل نمو (١٠،٣٣-) عام ٢٠١٥ وهذا بسبب انخفاض الودائع الجارية والتي يعز الى حالة الركود الاقتصادي التي يمر بها الاقتصاد العراقي وانحسار مستوى السيولة المحلية الناجمة من توجهه الحكومة في ترشيد الانفاق الحكومي

بعد ذلك اخذ عرض النقد الضيق بالارتفاع الى ان بلغ (٧٣،٤١٠،٣٠) مليون دولار وبمعدل نمو(١١،٤٨) عام ٢٠١٩ ويعزى ذلك الى نمو العملة خارج البنوك يقابله عرض النقدالواسع بالزيادة بشكل تدريجياً الى ان بلغ (٨٧،٥١٣،١٠) مليون دولار عام٢٠١٩ وبمعد نمو (٨،٤٣%) وهذا نتيجة ارتفاع عرض النقد الضيق جاءت هذه الزيادة بوصفها محصلة لنمو عرض النقد الضيق اما في عام ٢٠٢٠ انخفض عرض النقد الضيق الى (٧١،٢١١،٢٠) مليون دولار وبمعدل نمو بالسالب على الرغم من انخفاض صافي الموجودات الاجنبية نتيجة انخفاض الايرادات النفطية ويعود ذلك للأثر التوسعي لصافي ديون القطاع الخاص والحكومة بعد ذلك اخذ عرض النقد الواسع بالانخفاض

يقابله عرض النقد الواسع بلغ (٨٢،٥٨١،٤٠) مليون دولار وبمعدل نمو بالسالب (٥،٦٣-%) ويعزى ذلك بسبب ارتفاع الانفاق العام اثناء انتشار الازمة الصحية على المستلزمات الصحية وتأهيل المستشفيات فضلاً عن إعطاء منح الى العوائل اثناء تطبيق الحضر

جدول (١)

تطور قناة عرض النقد الواسع في العراق للمدة ٢٠٠٤-٢٠٢٠ (مليون دولار)

[1]) سنان الشبيبي ،ملامح السياسة النقدية في العراق ورقة قدمت الى اجتماع السنوي الحادي والثلاثون لمجلس محافظي المصارف المركزية ،ومؤسسات النقد العربية ،أبوظبي ،صندوق النقد العربي ،٢٠٠٧ ،ص١٧ .

[2]) البنك المركزي العراقي ، المديرية العامة للإحصاء والابحاث التقرير الاقتصادي السنوي لعام٢٠٠٩ ،٣٣ .

السنة	العملة خارج البنوك١	الودائع الجارية٢	نسبة العملة خارج البنوك الى عرض النقد الضيق	نسبة الوادئع الجارية الى عرض النقد الضيق	عرض النقد بالمعنى الضيقM1 ١+٢	معدل نمو عرض النقد الضيق	شبه النقود	عرض النقد M2	معدل نمو M2
٢٠٠٤	٤،٨٧٦،٠٧٠	٢،٠٣٢،٤٦	٧٠،٥٨٠٤٢٧٤	٢٩،٤١٩٥٧٢٦	٦،٩٠٨،٥٣	------	٩١٨،٦٧	٧،٨٢٧،١٩	------
٢٠٠٥	٦،١٢٨،٣٤	١،٥٣٧،٥٢	٧٩،٩٤٣٣٨٥٣	٢٠،٠٥٦٧٤٥٢	٧،٦٦٥،٨٥	١٠،٩٦٢١	٢،١٩٢،٤٨	٩،٨٥٨،٣٤	٢٥،٩٤٩٩٣
٢٠٠٦	٨،٢٧٧،٨١	٣،٣٩٠،١٦	٧٠،٩٤٤٥٤٩٢	٢٩،٠٥٥١٩٣٧	١١،٦٦٨،٠٠	٥٢،٢٠٧٥٢	٤،٢١٩،٠١	١٥،٨٨٧،٠٠	٦١،١٥٢٨٩
٢٠٠٧	١١،٧١٣،٣٠	٦،١٦٤،١٧	٦٥،٥١٩٧٨٧٤	٣٤،٤٨٠٠٤٤٧	١٧،٨٧٧،٥٠	٥٣،٢١٨٢	٤،٢٧٨،٨٧	٢٢،١٥٦،٤٠	٣٩،٤٦٢٤٥
٢٠٠٨	١٥،٧٧٨،٦٠	٨،٢٧٤،٢٦	٦٥،٥٩٩٨٤٧	٣٤،٤٠٠٤٠٢٤	٢٤،٠٥٢،٨٠	٣٤،٥٤٢٣	٥،٧٤٢،١٠	٢٩،٧٤٥،٧٠	٣٤،٢٥٣٣١
٢٠٠٩	١٨،٦١١،٧٠	١٣،٢٦٨،٧٠	٥٨،٣٨	٤١،٦٢	٣١،٨٨٠،٤٠	٣٢،٥٤٣٤	٦،٩٥٥،٤٦	٣٨،٨٣٥،٨٠	٣٠،٥٥
٢٠١٠	٢٠،٨٠٥،٣٠	٢٣،٤١٩،٩٠	٤٧،٠٤٣٩٩٣	٥٢،٩٥٦٠٠٧	٤٤،٢٢٥،٢٠	٣٨،٧٢٢٢	٧،٣٠٤،٠٠	٥١،٦١٢،٠٠	٣٢،٨٩٨
٢٠١١	٢٤،١٧٧،٢٠	٢٩،٢١٩،٣٠	٤٥،٢٧٨٦٢٣١	٥٤،٧٢١٣٧٦٩	٥٣،٣٩٦،٥٠	٢٠،٧٣٧٧٢	٨،١٩٩،٤٧	٦١،٦٩٠،٦٠	١٩،٥٢٧٦٣
٢٠١٢	٢٦،٢٣٨،١٠	٢٨،٤٢٣،٩٠	٤٨،٠٠٠٦٢٢	٥١،٩٩٩٣٧٨	٥٤،٦٦٢،٠٠	٢،٣٧٠٠٠٦	١٢،٣٣٢،٠٠	٦٤،٧٢٢،٤٠	٤،٩١٤٥٢٥
٢٠١٣	٣٠،٠١٣،٣٠	٣٧،٢٨٦،١٠	٤٧،٣٨٢١٥١٦	٥٣،٦٨	٦٣،٣٤٣،٠٥	١٥،٨٨١٣٣	٩،٤٦٩،١٦	٧٦،٧٦٨،٥٠	١٨،٦١١٩٥
٢٠١٤	٣٠،٩٣٦،٢٠	٣٥،٦١٠،٤٠	٤٩،٦٢٢٥٢٤١	٥٧،١٢٠٠٧٠٨	٦٢،٣٤٣،٠٦	-١،٥٧٨٦٩	١٣،٢٠٣،٨٠	٧٩،٧٥٠،٣٠	٣،٨٨٤١٤٥
٢٠١٥	٢٩،٤٨٨،٤٠	٢٩،٤٠٦،٠٠	٥٠،٠٦٩٩٥٥٧	٤٩،٩٣٠٠٤٤٣	٥٨،٨٩٤،٤٠	-٥،٥٣١٧٥	١٢،٦١٧،٧٠	٧١،٥١٢،١٠	-١٠،٣٣
٢٠١٦	٣٥،٥٩٦،٦٠	٢٨،٢٩٨،٤٠	٥٥،٧١١٠٠١٣	٤٤،٢٨٨٨٤٢٢	٦٣،٨٩٥،١٠	٨،٤٩٠٩٦	١٢،٦٤١،٦٠	٧٦،٥٣٦،٧٠	٧،٠٢٦٢٢٤
٢٠١٧	٣٤،٠٧٣،٧٠	٣٠،٩٤٨،٧٠	٥٢،٤٠٢٩٣٧٤	٤٧،٥٩٦٩٠٨٨	٦٥،٠٢٢،٥٠	١،٧٦٤٤٥٥	١٣،٤٠٤،١٠	٧٨،٤٢٦،٦٠	٢،٤٦٩٢٧٣
٢٠١٨	٣٤،٢٦٢،٣٠	٣١،٥٨٢،٨٠	٥٢،٠٣٤٦٢٠٦	٤٧،٩٦٥٢٢٧٥	٦٥،٨٤٥،٢٠	١،٢٦٥٢٥٤	١٤،٨٥٧،٦٠	٨٠،٧٠٢،٨٠	٢،٩٠٢٣٣٢
٢٠١٩	٤٠،٣٠٣،٤٠	٣٣،١٠٦،٩٠	٥٤،٩٠١٥٦٠١	٤٥،٠٩٨٤٣٩٩	٧٣،٤١٠،٣٠	١١،٤٨٩٢٢	١٤،١٠٢،٨٠	٨٧،٥١٣،١٠	٨،٤٣٨٧٤١
٢٠٢٠	٤١،٣٣٠،٥٠	٢٩،٨٨٠،٧٠	٥٨،٠٣٩٣٢٥٣	٤١،٩٦٠٦٧٤٧	٧١،٢١١،٢٠	-٢،٩٩٥٦٣	١١،٣٧٠،٢٠	٨٢،٥٨١،٤٠	-٥،٦٣٥٣٨

المصدر : البنك المركزي العراق ، النشرة الإحصائية للسنوات مختلفة

تم تحويل البينات من مليون دينار الى مليون دولار من قبل الباحث

ثانياً : تطور سعر الصرف في العراق للمدة ٢٠٠٤-٢٠٢٠

يعتمد العراق خلال مدة الدراسة ٢٠٠٤-٢٠٢٠ على سعر الصرف المدار والذي يتيح للحكومة التدخل الإداري المباشر في التحكم بعرض الصرف الأجنبي وبالشكل الذي يؤدي الى احداث حالة توازن ومن خلال الجدول (٢) نلاحظ ان سعر الصرف الرسمي في عام ٢٠٠٤ بلغ (١،٤٥٠،٠٠ بينما سعر الصرف الموازي (١،٤٦٢،٠٠) ويعزى ذلك لتحسن في استقرار سعر الصرف الدينار العراقي امام الدولار نتيجة إعادة الثقة بالدينار العراقي بعد استبدال العملة القديمة بعملة جديدة وبموصفات جيدة ، فضلاً عن حصل البنك المركزي على استقلالية بموجب القانون رقم (٥٦) لعام٢٠٠٤ ليرسم بذلك السياسة النقدية الجديدة والتوجه نحو اقتصاد السوق ، وكل هذه العوامل والإجراءات ادت الى تحسن سعر صرف الدينار العراقي امام الدولار الأمريكي اما المدة من عام (٢٠٠٦ -٢٠٠٨) ارتفع قيمة الدينار العراقي امام الدولار بشكل متزايدة أذ بلغ سعر الصرف الموازي (١٢٠٣) دينار مقابل الدولار عام ٢٠٠٨ . اما سعر الصرف الرسمي (١،١٧٢،٠٠) دينار مقابل الدولار لعام نفسه ويعود هذا التحسن نتيجة نجاح السياسة النقدية في بناء احتياط الدولي ورسخت الثقة في سوق راس المال بالعملة الوطنية مما رفع الطلب على الدينار العراقي وجعلة عملة جاذبة للمرة الأولى منذ اكثر من ثلاثة عقود بين الطلب على الصرف الأجنبي والمعروض منه أي تثبيت سعر الصرف عند المستوى المرغوب

وهذا التحسن يعود الى قرارات البنك المركزي والمتمثلة بتوظيف جزء من الاحتياط الاجنبي لخفض قيم الدولار مقابل الدينار العراقي من خلال امتصاص جزء من الارصدة النقدية لدى الجمهور عن طريق زيادة كمية من المبيعات من الدولار امام العملات جنبية[1]

اما المدة (٢٠٠٩ -٢٠١١) استقر سعر الصرف الرسمي الدينار العراقي مقابل الدولار على (١،١٧٠،٠٠) عام ٢٠١١ ويعود ذلك الى زيادة الطلب على العملة الأجنبية بسبب وهذا ما يوضحه المعدل البيع الدولار في اليوم وصل الى (١٥٠) مليون

بعد ذلك اخذ سعر الصرف الرسمي للدينار العراقي امام الدولار بالارتفاع الى ان بلغ (١،١٦٦،٠٠) عام ٢٠١٣ وهذا نتيجة ارتفاع اسعار النفط مما أدى الى تراكم الاحتياط الدولي لدى البنك المركزي العراقي إذ بلغت عام ٢٠١٣ ما يقارب ٧٤ مليار دولار وهذا ما عزز ثقة الدينار العراقي اما سعر الصرف الموازي اخذ بشكل متدهور بين الارتفاع والانخفاض بفارق قليل بحيث سجل سعر الصرف الموازي عام٢٠١٣ (١٢٣٢) الدولار

اما للمدة ٢٠١٥(-٢٠١٩) اخذ سعر الصرف الرسمي للدينار العراقي امام الدولار الأمريكي الى ان بلغ (١،١٨٢،٠٠)عام ٢٠١٩ ويعزى ذلك بسبب انخفاض حجم الاحتياطات النقدية نتيجة لانخفاض اسعار النفط في الاسواق العالمية فضلاً عن استمرار تدهور الاوضاع الامنية في العراق نتيجة احتلال عصابات ارهابية (داعش) ثلاث محافظات في العراق الموصل ،الانبار ، صلاح الدين خلال الأعوام ٢٠١٤ ، ٢٠١٦ ، ٢٠١٧ [2] اما في عام ٢٠٢٠[3] ارتفع سعر الصرف الرسمي للدينار العراقي امام الدولار الى (١٢٢٧) بعد ما كان (١،١٨٢،٠٠) ويعزى ذلك لتعرض الاقتصاد العراقي الى الصدمة المزدوجة فالصدمة لأولى هي انخفاض اسعار النفط الخام اما الصدمة الثانية هي انتشار فايروس كورونا كوافيد ١٩ وهذا مما دفع الحكومة لسد العجز الموازنة من خلال تخفيض سعر الصرف الدينار العراقي امام الدولار وجاء هذا التغير بحسب متطلبات الوضع الاقتصادي والمالي واهداف السياسة النقدية

[1]) ليلى بديوي خضير مصوق ،التحليل الكمي لأثر سعر الصرف على الموازنة العامة للمدة (١٩٩٠-٢٠١٣) باستخدام نماذج كرانجر ،مجلة كلية الادارة والاقتصاد للدراسات الاقتصادية والمالية ، المجلد ٩، العدد ٣، ٢٠١٧،ص١٥٠ .

[2]) خليل اسماعيل عزيز ، هبة سعد رشيد ، قياس وتحليل العلاقة بين سعر الصرف ومعدلات التضخم في العراق للمدة ١٩٩٠-٢٠١٦) ،مجلة تكريت للعلوم الادارية والاقتصادية ، المجلد ٤ ،العدد ٤٠ ،٢٠١٧ ، ص٢٤١.

جدول (٢)

تطور سعر الصرف الدينار العراقي امام الدولار للمدة ٢٠٠٤-٢٠٢٠

السنة	سعر الصرف الموازي	سعر الصرف الرسمي
٢٠٠٤	١،٤٦٩,٠٠	١٤٥٣,٠٠
٢٠٠٥	١٤٩٢,٠٠	١،٤٨٧,٠٠
٢٠٠٦	١٤٧٥,٠٠	١،٣٢٥,٠٠
٢٠٠٧	١٢٦٧,٠٠	١،٢١٥,٠٠
٢٠٠٨	١٢٠٣,٠٠	١،١٧٢,٠٠
٢٠٠٩	١١٨٢,٠٠	١،١٧٠,٠٠
٢٠١٠	١١٨٥,٠٠	١،١٧٠,٠٠
٢٠١١	١١٩٦,٠٠	١،١٧٠,٠٠
٢٠١٢	١٢٣٣,٠٠	١،١٦٦,٠٠
٢٠١٣	١٢٣٢,٠٠	١،١٦٦,٠٠
٢٠١٤	١٢١٤,٠٠	١،١٦٦,٠٠
٢٠١٥	١١٦٧,٠٠	١،١٨٢,٠٠
٢٠١٦	١٢٧٥,٠٠	١،١٨٢,٠٠
٢٠١٧	١٢٥٨,٠٠	١،١٨٤,٠٠
٢٠١٨	١،٢٠٨,٠٠	١،١٨٢,٠٠
٢٠١٩	١،١٦٩,٠٠	١،١٨٢,٠٠
٢٠٢٠	١،٢٣٤,٠٠	١،٢٢٧,٠٠

المصدر : البنك المركزي العراقي ، تقرير الاقتصاد السنوي ، لسنوات مختلفة .

ثالثا: تطور سعر الفائدة (سعر السياسة) في العراق للمدة ٢٠٠٤-٢٠٢٠

يعد البنك المركزي هو السلطة النقدية المسؤول عن تحديد سعر الفائدة بالشكل الذي يتلائم مع الظروف الاقتصادية ، أي استخدم البنك المركزي العراقي (قاعدة تايلور) التي تعود الى الاقتصادي John Taylor١٩٩٣ والتي تركز على أن السياسة النقدية الجيدة هي التي تعمل على جعل سعر الفائدة الأساس السائد في السوق النقدية أي هناك علاقة طردية بين كل من التضخم وفجوة الناتج ، أي ربط سعر الفائدة بحالة الاقتصاد ، فيتم رفع هذا سعر الفائدة عندما يكون التضخم أعلى من المعدلات المستهدفة وخفضه سعر الفائدة في حالة اتجاه الاقتصاد نحو الركود ، ومن ثم فأن إمكانية تطبيق السياسة النقدية تكون فعالة ومؤثرة عندما تتسم بالشفافية وتعطي لصناع القرار وأطراف السوق المالية والمشروعات القدرة على لتنبؤ وبالتالي تجنب التكاليف التي تترتب على عدم التناسق والتناغم بين التغيرات في أسعار الفائدة والتغيرات في المتغيرات الاقتصادية الأخرى وخصوصا الناتج المحلي الإجمالي والتضخم. نلاحظ من خلال الجدول (٣) ان سعر الفائدة الذي اعلنه البنك المركزي بلغ(٦,٠ %) عام ٢٠٠٤ ومن ثم قام البنك المركزي معدل الفائدة الى (١٦,٥%) عام ٢٠٠٦ ويعزى ذلك لتخفيض كمية النقود المتداولة من اجل تقليل من حدة التضخم ثم اخذ بعد ذلك برفع معدل الفائدة تدريجياً الى ان بلغ (٢٠,٠%) عام ٢٠٠٧ وهي اعلى معدل فائدة طيلة فترة الدراسة ويعود هذا بالدرجة الاساس الى قيام البنك المركزي بتباع سياسة انكماشية لتقليل من حدة التضخم النقدي من خلال سعر الفائدة للبنك المركزي التي تدفعها المصارف والتي يتقاضها على انكشاف الأرصدة النقدية وهذا مما ادى الى احجام المستثمرين عن الاقتراض بسبب الفوائد المرتفعة

ومن ثم انخفض سعر الفائدة الى ان بلغ (٨,٣٨%) عام ٢٠٠٩ ويعود ذلك لرغبة السلطة النقدية الى تخفيضات متتالية ومتسارعة في سعر الفائدة ليتناسب مع التضخم فضلاً عن زيادة تحسن سعر الصرف الدينار اما الدولار الأمريكي

[١]) البنك المركزي العراقي ، تقرير السنوي ، دائرة الأبحاث والاحصاء ، ٢٠٠٨ ، ص٤٣ .

اما المدة ٢٠١١-٢٠١٥ خفض البنك المركزي العراقي سعر إعادة الخصم الى ٦% وذلك بهدف تحسن الاستقرار النقدي ورفع معدلات النمو الاقتصادي وزيادة رصيد المصاف التجارية من رؤوس الأموال لتمويل المشاريع التنمية الاقتصادية واستمر بالانخفاض معدل الفائدة الى ان بلغ (٤,٠٠%) للمدة ٢٠١٦ -٢٠٢٠ ويعود ذلك الى انسجاماً مع توجهات البنك المركزي في تحفيز المصارف للتوجه اتجاه اقتصاد السوق لتمويل المشاريع وتوفير الائتمان للقطاع الخاص لدعم التنمية وخاصة اذا كانت البنوك التجارية تمتلك احتياطياً نقدياً كبيراً يمكن استثمارها او اقراضها لزيادة الطلب عليها في السوق وهذا مما يساعد لجوء المصارف التجارية الى البنك المركزي للاقتراض منه او الخصم الاوراق المالية .[١]

جدول (٣)

تطور سعر الفائدة في العراق للمدة (٢٠٠٤ -٢٠٢٠)

السنة	سعر الفائدة
٢٠٠٤	٦,٠
٢٠٠٥	٧,٠
٢٠٠٦	١٦,٥
٢٠٠٧	٢٠,٠
٢٠٠٨	١٦,٧٥
٢٠٠٩	٨,٨٣
٢٠١٠	٦,٢٥
٢٠١١	٦,٠
٢٠١٢	٦,٠
٢٠١٣	٦,٠٠
٢٠١٤	٦,٠٠
٢٠١٥	٦,٠٠
٢٠١٦	٤,٣٣
٢٠١٧	٤,٠٠
٢٠١٨	٤,٠٠
٢٠١٩	٤,٠٠
٢٠٢٠	٤,٠٠

المصدر : البنك المركزي العراقي ، النشرة السنوية ، لسنوات متفرقة

المطلب الثالثّ:

تطور الميزان التجاري في العراق للمدة ٢٠٠٤-٢٠٢٠

يعد الميزان التجاري من اهم الأجزاء المكونة لميزان المدفوعات أي يعد الميزان التجاري هو الفرق بين الصادرات والواردات ،فاذا كان حجم الصادرات اكبر من حجم الاستيرادات هذا يعني البلاد ذو ميزان تجاري ملائم او موافق اما اذا كانت حجم الاستيرادات اكبر من حجم الصادرات فهذا يعني الميزان التجاري غير ملائم ، أي يعد الميزان التجاري الجزء الأكبر من الميزان المدفوعات ويطلق عليها بالحساب الجاري وتسجل الصادرات قيد دائنا تترتب علية تدفقات مدفوعة من الخارج اما الاستيرادات يعد قيد مديناً ويتضمن مدفوعات للخارج نلاحظ من خلال الجدول(٤) ان الميزان التجاري سجل عجز (-[٢]

[١]) البنك المركزي العراقي ، تقرير السنوي ، دائرة الأبحاث والاحصاء ،٢٠٢٠ ، ص٢٤ .

[٢]) خالد روكان عواد ، ماهر ماجد صبحي ، تلقبات أسعار الصرف وتاثيرهما على الميزان التجاري في العراق للمدة ٢٠٠٤-٢٠٢٠ ، مجلة اقتصاديات الاعمال ،، المجلد ٣ ، العدد ٦ ، ٢٠٢٢ ، ص٢٢٠-٢٢١

٣،٤٩٢،٣٠) مليون دولار عام ٢٠٠٤ ويعود هذا ان الاستيرادات والبالغ (٢١،٣٠٢،٣٠) مليون دولار اكبر من حجم الصادرات (١٧،٨١٠،٠٠) مليون دولار ويعزى ذلك بسبب فتح الأسواق الخارجية امام السلع والمنتجات الأجنبية فضلا عن انتهاج سياسية تحرير التجارة الخارجية بعد عام ٢٠٠٣ وأزداد حجم الصادرات النفطية الا انه لم يؤدي الى اصلاح العجز في ميزان المدفوعات وهذا مما أدى التطور حجم الاستهلاك الحكومي وهذا مما انعكس على حجم الادخار والاستثمار ومن ثم العجز في الموازنة العامة

بعد ذلك اخذ الميزان يحقق فائض الى ان بلغ (٣٣،٩٦٦،٨٠) مليون دولار عام ٢٠٠٨ ويعود ذلك بسبب ان حجم الصادرات البالغة (٦٣،٧٢٨،٢٠) مليون دولار اكبر من حجم الاستيرادات البالغة (٢٩،٧٦١،٤٠) مليون دولار وهذا بسبب رفع القيود التجارية بشكل كامل عن العراق وزيادة حجم الصادرات النفطية

اما في عام ٢٠٠٩ انخفض فائض الميزان التجاري (٤،١٤٤،٥٠) مليون دولار مقارنة بالسنوات السابقة ويعزى ذلك الى الانخفاض الكبير في العوائد النفطية نتيجة لتراجع أسعار النفط الخام على أثر تداعيات الازمة المالية العالية الا ان الميزان التجاري العراقي ضل محافظاً على مكاسبة نتيجة لزيادة طاقة الإنتاجية للنفط من الابار

واستمر الميزان التجاري بتحقيق فائض الى ان بلغ (٤٤،٠٥٢،٠٠) مليون دولار عام ٢٠١٢ ويعود ذلك الى ان حجم الصادرات اكبر من حجم الاستيرادات العامة

ثم اخذ فائض الميزان التجاري بشكل متذبذب الى ان بلغ (١٠،٢٥٣،٣) مليون دولار عام ٢٠١٥ ويعزى ذلك الى انخفاض قيمة الصادرات الكلية المتأتية من الصادرات النفطية نتيجة سيطرت عصابات الإرهابية (داعش)على بعض المناطق فضلا عن مواقفة الأمم المتحدة على طلب العراق بتاجيل استقطاع نسبة (٥%) من الإيرادات المتحققة عن صادرات العراق من النفط الخام [١]

ثم بدأ يتعافى الميزان التجاري خلال الأعوام ٢٠١٦، ٢٠١٧ ،٢٠١٨ بالارتفاع الى ان بلغ (٤٧،٤٨٤،٢٠) مليون دولار عام ٢٠١٨ حيث سجلت الصادرات الكلية (٨٦،٣٥٩،٩٠) مليون دولار يضمنها قيمة النفط الخام العيني المدفوع الى الشركات النفطية الأجنبية بمقيمة (١٠٩٤٥،٦) مليون دولار ، اما الاستيرادات الكلية فقد سجلت مبلغاً مقداره (٣٨،٨٧٥،٧٠) مليون دولار عام ٢٠١٨ اما في عام ٢٠٢٠ حققت الميزان التجاري فائضاً بقيمة (٥،٩٠٢،٠٠) مليون دولار ، أذ سجلت الصادرات الكلية مبلغاً بمقدار(٤٦،٨٢٩،٠٠) مليون دولار وبضمنها قيمة النفط الخام العيني المدفوع الى الشركات النفطية الأجنبية بمقدار (٦٩٠٤،٩) مليون دولار ، اما الاستيرادات الكلية فقد سجلت مبلغاً مقداره (٤٠،٩٢٧،٠٠) مليون دولارعام٢٠٢٠ حيث تم استقطاع نسبة (١٥%) من قيمة الاستيرادات الكلية عن تكاليف الشحن وتأميم [٢] [٣].

[١]) البنك المركزي العراقي ، دائر الإحصاء والأبحاث ، تقرير الاقتصاد السنوي ، ٢٠١٥ ، ص٩١

[٢]) البنك المركزي العراقي ، دائر الإحصاء والأبحاث ، تقرير الاقتصاد السنوي ، ٢٠١٨ ،ص٥١

[٣]) البنك المركزي العراقي ، تقرير الاقتصاد السنوي ، دائرة للإحصاء والأبحاث ،٢٠٢٠ ،ص ٥٧ .

جدول (٤)

تطور الميزان التجاري في العراق للمدة ٢٠٠٤-٢٠٢٠

السنة	الصادرات	الاستيرادات	الميزان التجاري
٢٠٠٤	١٧،٨١٠,٠٠	٢١،٣٠٢,٣٠	-٣،٤٩٢,٣٠
٢٠٠٥	٢٣،٦٩٧,٤٠	٢٠،٠٠٢,٢٠	٣،٦٩٥,٢٠
٢٠٠٦	٣٠،٥٢٩,٤٠	١٨،٧٠٧,٥٠	١١،٨٢١,٩٠
٢٠٠٧	٣٩،٥٨٧,٠٠	١٦،٦٢٢,٥٠	٢٢،٩٦٤,٥٠
٢٠٠٨	٦٣،٧٢٨,٢٠	٢٩،٧٦١,٤٠	٣٣،٩٦٦,٨٠
٢٠٠٩	٣٩،٤٢٩,٣٠	٣٥،٢٨٤,٨٠	٤،١٤٤,٥٠
٢٠١٠	٥١،٧٦٠,٣٠	٣٧،٣٢٨,٠٠	١٤،٤٣٢,٣٠
٢٠١١	٧٩،٦٨٣,٦٠	٤٠،٦٣٢,٥٠	٣٩،٠٥١,١٠
٢٠١٢	٩٤،٢٠٧,٠٠	٥٠،١٥٥,٠٠	٤٤،٠٥٢,٠٠
٢٠١٣	١٠١،٦٠٠,٠٠	٧٢،٦٠١,٠٠	٢٨،٩٩٩,٠٠
٢٠١٤	٨٥،٣٦٩,٥٠	٤٩،٨١١,٥٠	٣٥،٥٥٨,٠٠
٢٠١٥	٤٣،٤٤١,٥	٣٣،١٨٨,٢	١٠،٢٥٣,٣
٢٠١٦	٤١،٢٩٨,٣٠	٢٩،٠٧٧,٠٠	١٢،٢٢١,٣٠
٢٠١٧	٥٧،٥٥٩,١٠	٣٢،١٨٥,٦٠	٢٥،٣٧٣,٥٠
٢٠١٨	٨٦،٣٥٩,٩٠	٣٨،٨٧٥,٧٠	٤٧،٤٨٤,٢٠
٢٠١٩	٨١،٥٨٥,٢٠	٤٩،٤١٧,٦٠	٣٢،١٦٧,٦٠
٢٠٢٠	٤٦،٨٢٩,٠٠	٤٠،٩٢٧,٠٠	٥،٩٠٢,٠٠

المصدر : البنك المركزي العراقي ، النشرة الإحصائية لسنوات مختلفة

المطلب الرابع :
اختبارات النموذج القياسي

أولا :توصيف النموذج القياسي

١- متغيرات النموذج

أ_ المتغير التابعة هي (الميزان التجاري tb)

ب-المتغيرات المستقلة : يفسر المتغير المستقل الارتفاع والانخفاض في المتغير التابع خلال مدة البحث ٢٠٠٤-٢٠٢٠ وهي

- عرض النقد M2
- سعر الصرفex
- معدل الفائدة r

٢- معادلة النموذج

$$tb = \beta 0 + \beta x1 + \beta x2 + \beta x3 + \mu t$$

ثانيا- اختبار استقرارية السلاسل الزمنية

للكشف عن استقرارية السلاسل الزمنية وخلوها من جذر الوحدة هناك عدد من الاختبارات مثل اختبار ديكي فولرDF وديكي فولر المطورADF واختبار فيلبس-بيرونPP . وعادة مايتم الاعتماد على ADF و PP في الكشف عن جذر الوحدة .والجدول التالي يوضح اختبار الاستقرارية للسلاسل المدروسة.

جدول(٥)

نتائج اختبار الاستقرارية للمتغيرات

UNIT ROOT TEST TABLE (PP)

At Level

		TB	M2	EX	R
With Constant	t-Statistic	-١,٥٧٢٦	-١,٧٤٦٠	-١,٩٦٩٠	-١,٥٣٤٠
	Prob.	٠,٤٩٠٩	٠,٤٠٣٩	٠,٢٩٩٦	٠,٥١٠٤
		n0	n0	n0	n0
With Constant & Trend	t-Statistic	-١,٨٠٢٢	-٠,٠٤٤٩	-١,٠٣٥١	-٢,٢١٧٦
	Prob.	٠,٦٩٢٧	٠,٩٩٤٨	٠,٩٣١٦	٠,٤٧٢١
		n0	n0	n0	n0
Without Constant & Trend	t-Statistic	-١,١٢٢٨	١,٣٨٧٧	-٠,٨٤٩٤	-١,٠٠٢٣
	Prob.	٠,٢٣٥٣	٠,٩٥٧٥	٠,٣٤٤٣	٠,٢٨٠٨
		n0	n0	n0	n0

First ifference

		d(TB)	d(M2)	d(EX)	d(R)
With Constant	t-Statistic	-٤,٢٠٢٧	-٣,١٣٨٣	-٣,٢٧٤٨	-٣,١٣٠٩
	Prob.	٠,٠٠١٣	٠,٠٢٨٥	٠,٠٢٠١	٠,٠٢٩٠
		***	**	**	**
With Constant & Trend	t-Statistic	-٤,٢٨٠٤	-٣,٥٨٦١	-٤,١٢٨٩	-٣,١٧٥٤
	Prob.	٠,٠٠٦٠	٠,٠٣٨٧	٠,٠٠٩٣	٠,٠٩٨٣
		***	**	***	*
Without Constant & Trend	t-Statistic	-٤,٢٢٧٤	-٢,٦٨٥١	-٣,١٩٣٨	-٣,١٦٠٩
	Prob.	٠,٠٠٠١	٠,٠٠٧٩	٠,٠٠١٨	٠,٠٠٢٠
		***	***	***	***

UNIT ROOT TEST

At Level

		TB		M2	EX	R
	t-					
With Constant	Statistic	-١,٨٣٤٢	-٢,٤٨٢٨	-٤,٣٩٠٩		-٢,٤٤١٤
	Prob.	٠,٣٦٠٩	٠,١٢٤٨	٠,٠٠٠٧		٠,١٣٤٦
		n0	n0	***		n0
With Constant &	t-					
Trend	Statistic	-٢,٢٢٠١	-٠,٥٨٣٢	-٣,٠٠٦٢		-٥,٠٢٢٣
	Prob.	٠,٤٧٠٢	٠,٩٧٦٣	٠,١٣٨٤		٠,٠٠٠٦
		n0	n0	n0		***
Without Constant	t-					
& Trend	Statistic	-١,٢٣١٨	-٠,٩٧٤٤	-١,١٤٠٧		-١,١٦٦٩
	Prob.	٠,١٩٨٠	٠,٢٩١٥	٠,٢٢٨٩		٠,٢١٩٧
		n0	n0	n0		n0
	At First Difference					
		d(TB)		d(M2)	d(EX)	d(R)
	t-					
With Constant	Statistic	-٢,٦٨٦٢		-٠,٥٢٥٦	-٣,٠٢٥١	-٢,٩١٢٨
	Prob.	٠,٠٨٢٢		٠,٨٧٨١	٠,٠٣٧٧	٠,٠٤٩٢
		*		n0	**	**
With Constant &	t-					
Trend	Statistic	-٢,٨٢٣١		-١,٨٦٨٠	-٤,١٢٦٥	-٢,٩٦٨٤
	Prob.	٠,١٩٤٩		٠,٦٥٨١	٠,٠٠٩٤	٠,١٤٨٩
		n0		n0	***	n0
Without Constant	t-					
& Trend	Statistic	-٢,٦٩٧٣		-٠,٨٠٩٩	-٢,٩٣١٨	-٢,٩٤٥٣
	Prob.	٠,٠٠٧٧	٠,٣٦٠٩	٠,٠٠٤٠	٠,٠٠٣٨	
		***	n0	***	***	

Notes: (*)Significant at the 10%; (**)Significant at the 5%; (***) Significant at the 1%. and (no) Not Significant

*MacKinnon (1996) one-sided p-values.

This Result is The Out-Put of Program Has Developed By:

Dr. Imadeddin AlMosabbeh
College of Business and Economics
Qassim University-KSA

المصدر: من عمل الباحثان بالاعتماد على نتائج برنامج Eveiws13
***عندمستوى ١%** ** عند مستوى ٥%** ***عند مستوى ١٠%**

نلاحظ من الجدول اعلاه ان هناك تباين في نتائج اختبار ADF و PP حيث نجد حسب اختبار فيلبس بيرون ان المتغير التابع الميزان التجاري استقر عند الفرق الأول فقط وبمستوى معنوية ١% اما المتغيرات المستقلة استقر عرض النقد M2 وسعر الصرف ex وسعر الفائدة r عند الفرق الأول عند المستوى ١% وبدون حد ثابت وتجاه مستقر اي انه استقرت جميع المتغيرات عند الرتبة I(1).
أما نتائج اختبار ADF نجد جميع المتغيرات (tb , M2,r) استقر عند الفرق الأول فقط وبمستوى معنوية ١% ما عدى سعر الصرف (EX) استقر عند المستوى والفرق الأول وبمستوى معنوية ١%

ثانياً : تقدير النموذج على وفق منهجية (ARDL)

١- قياس اثر السياسة النقدية على الميزان التجاري في العراق للمدة ٢٠٠٤-٢٠٢٠ باستخدام نموذج ARDL

جدول (٦)

قياس اثر السياسة النقدية على الميزان التجاري في العراق للمدة ٢٠٠٤-٢٠٢٠ باستخدام نموذجARDL

Dependent Variable: TB
Method: ARDL
Date: 06/10/23 Time: 17:10
Sample: 2004Q4 2020Q4
Included observations: 65
Dependent lags: 4 (Automatic)
Automatic-lag linear regressors (4 max. lags): M2 EX R
Deterministics: Restricted constant and no trend (Case 2)
Model selection method: Akaike info criterion (AIC)
Number of models evaluated: 500
Selected model: ARDL(3,1,1,1)

Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.*
TB(-1)	١,٢٦٨٠٠٤	٠,١٢٢٢٢٩	١٠,٣٧٣٩٧	٠,٠٠٠٠
TB(-2)	-٠,٢١٣٣٩٣	٠,٢٠٢٢٠١	-١,٠٥٥٣٥١	٠,٢٩٥٩
TB(-3)	-٠,١٩١٥٥١	٠,١١٨٢٤١	-١,٦٢٠٠١٠	٠,١١١٠
M2	١,٥١٥١٣٧	١,٠٥٦٧٨٩	١,٤٣٣٧١٧	٠,١٥٧٣
M2(-1)	-٢,٠٩٤٧٤٧	١,٠١٧٧٩٨	-٢,٠٥٨١١٦	٠,٠٤٤٣
EX	٦٦١,٣٣٩٠	٢٤٤,١٤٣٢	٢,٧٠٨٨١٧	٠,٠٠٩٠
EX(-1)	-٧٩٧,٩٠٤٢	٢٥٤,٠٨٣٣	-٣,١٤٠٣٢٥	٠,٠٠٢٧
R	١٠٩٥٨,٦٣	٣٣٠٨,٠٧٤	٣,٣١٢٦٩١	٠,٠٠١٦
R(-1)	-١١٥٠٣,٥٣	٣٢١١,٥٠٨	-٣,٥٨١٩٧٢	٠,٠٠٠٧
C	٢١٢٣٥١,٥	٦١٠٢٨,٨٣	٣,٤٧٩٥٢٧	٠,٠٠١٠

R-squared	٠,٩٦٤٢٨١	Mean dependent var	٦٣٠٦٥,٢٧
Adjusted R-squared	٠,٩٥٨٤٣٦	S.D. dependent var	٤٨٦٢٦,٥٠
S.E. of regression	٩٩١٣,٦١٤	Akaike info criterion	٢١,٣٨١٨٤
Sum squared resid	٥,٤١E+٠٩	Schwarz criterion	٢١,٧١٦٣٦
Log likelihood	-٦٨٤,٩٠٩٩	Hannan-Quinn criter.	٢١,٥١٣٨٣
F-statistic	١٦٤,٩٧٦٨	Durbin-Watson stat	١,٩٥٠٠٠٨
Prob(F-statistic)	٠,٠٠٠٠٠٠		

*Note: p-values and any subsequent test results do not account for model selection.

المصدر :- من أعداد الباحثان بالاعتماد على البرنامج الإحصائي Eviews١٣

يوضح جدول (٦) نتائج تقدير النموذج نجد ان اغلب المعلامات المقدرة جاءت معنوية لتدل على القوة التفسيرية للنموذج ، أي ان قيمة معامل التحديد (R2) بلغت ٠,٩٦ وهي قيمة عالية جداً تدل على ان التغير الحاصل في الميزان التجاري tb وفق هذا نموذج يفسر بالنسبة ٩٦% الى المتغيرات المستقلة متمثلة بعرض النقد وسعر الرف ومعدل الفائدة ، اما النسبة الباقية ٤% تعود الى عوامل أخرى غير مدرجة في النموذج إذ تؤدي السياسة النقدية التوسعية إلى زيادة الميزان التجاري ،كما نلاحظ DW بلغت (١,٩٥) وهذا ما يدل لا توجد مشكلة الارتباط الذاتي بين المتغيرات المستقلة متمثلة بعرض النقد وسعر الصرف ومعدل الفائدة والمتغير التابع الميزان التجاري وعند دراسة المعنوية الكلية للنموذج نجد أن قيمة F المحتسبة بلغت(١٦٤,٩٧٦٨) وباحتمالية (٠,٠٠٠٠٠) ،وهي أكبر من القيمة F الجدولية عند مستوى معنوي ١٪ وهذا يدل على جودة النموذج في التعبير عن العلاقة بين السياسة النقدية والميزان التجاري العراقي للمدة ٢٠٠٤-٢٠٢٠

ثالثا: اختبار الحدود للتكامل المشترك : تقدير العلاقات قصيرة الاجل وطويلة الاجل

بعد انتهاء من تقدير النموذج على وفق منهجية ARDL نقوم اجراء اختبار الحدود (The bound test) للتاكد من وجود او عدم وجود تكامل مشترك بين المتغيرات المدروسة وتضح نتائج هذا الاختبار

جدول (٧)

نتائج اختبار حدود التكامل المشترك ARDL Long Run Form and Bounds Test

Null hypothesis: No levels relationship
Number of cointegrating variables: 3
Trend type: Rest. constant (Case 2)
Sample size: 65

Test Statistic	Value
F-statistic	٥,١١٢٥١٩

	١٠٪		٥٪		١٪	
Sample Size	I(0)	I(1)	I(0)	I(1)	I(0)	I(1)

٦٠	2.496	3.346	2.962	3.910	4.068	5.250
٦٥	2.492	3.350	2.976	3.896	4.056	5.158
Asymptotic	2.370	3.200	2.790	3.670	3.650	4.660

* I(0) and I(1) are respectively the stationary and non-stationary bounds.

المصدر :- من أعداد الباحثان بالاعتماد على البرنامج الإحصائي١٣ Eviews

يشير الجدول (٧) الى الكشف عن وجود علاقة تكامل مشترك بين السياسة النقدية والميزان التجاري أي هانك علاقة توازنية طويلة الاجل بين المتغير المستقل والمتغير التابع ، لذا ظهر في الاختبار ان قيمة F المحتسبة والبالغة (٥,١١٢٥١٩) هي اكبر من قيم الحد الأدنى والبالغة ٣,٦٥٠ و الحد لأعلى والبالغة ٤,٦٦٠ عند مستوى ١% ولهذا نقبل الفرضية البديلة التي تنص على وجود تكامل مشترك وهذا ما يؤكد على وجود علاقات خطية طويلة الاجل بين السياسة النقدية والميزان التجاري في الاجل الطويل

رابعاً تقدير العلاقة قصير الاجل : باستخدام نموذج تصحيح الخطأ (ECM)

يستخدم هذا النموذج للتأكد من هل توجد علاقة تكامل مشترك قصيرة الاجل بين المتغيرين وتقدير للعلاقة المعادلة قصيرة الأجل من خلال نموذج تصحيح الخطأ(ECM) ، وهذا نموذج يقيس سرعة التكييف التي يقوم بها المتغير المستقل لتصحيح الاختلالات التي تحدث في الاجل القصير الى الاجل الطويل فإذا كانت معلمة تصحيح الخطأ سالبة ومعنوية هذ ما يؤكد على وجود علاقة توازنية قصيرة الاجل بين المتغيرين وهذا ما بينه

الجدول (٨)

جدول (٨)

نموذج تصحيح الخطأ ECM

ARDL Error Correction Regression
Dependent Variable: D(TB)
Selected Model: ARDL(3, 1, 1, 1)
Case 2: Restricted Constant and No Trend
Date: 06/11/23 Time: 00:56
Sample: 2004Q1 2020Q4
Included observations: 65

ECM Regression
Case 2: Restricted Constant and No Trend

Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
D(TB(-1))	٠,٤٠٤٩٤٤	٠,١٠٩٤٦١	٣,٦٩٩٤٣٦	٠,٠٠٠٥
D(TB(-2))	٠,١٩١٥٥١	٠,١١١٧١٣	١,٧١٤٦٧٢	٠,٠٩٢٠
D(M2)	١,٥١٥١٣٧	٠,٧٦١٠٣٢	١,٩٩٠٨٩٩	٠,٠٥١٥
D(EX)	٦٦١,٣٣٩٠	١٧٥,٠٥٨٤	٣,٧٧٧٨١٩	٠,٠٠٠٤
D(R)	١٠٩٥٨,٦٣	٢٥٩٠,٠٣١	٤,٢٣١٠٧٩	٠,٠٠٠١
CointEq(-1)*	-٠,١٣٦٩٤٠	٠,٠٢٦١٥١	-٥,٢٣٦٥٧٣	٠,٠٠٠٠

R-squared	٠,٥٤٤٣١٧	Mean dependent var	-٦٦٨,٣٥٤١
Adjusted R-squared	٠,٥٠٥٧٠٠	S.D. dependent var	١٣٦١٤,٢٠

S.E. of regression	٩٥٧١,٦٦٢	Akaike info criterion	٢١,٢٥٨٧٧
Sum squared resid	٥,٤١E+٠٩	Schwarz criterion	٢١,٤٥٩٤٨
Log likelihood	-٦٨٤,٩٠٩٩	Hannan-Quinn criter.	٢١,٣٣٧٩٦
Durbin-Watson stat	١,٩٥٠٠٠٨		

* p-value incompatible with t-Bounds distribution.

F-Bounds Test		Null Hypothesis: No levels relationship		
Test Statistic	Value	Signif.	I(0)	I(1)
F-statistic	5.112519	١٠٪	٢,٣٧	٣,٢
k	٣	٥٪	٢,٧٩	٣,٦٧
		٢,٥٪	٣,١٥	٤,٠٨
		١٪	٣,٦٥	٤,٦٦

المصدر: من عمل الباحثان بالاعتماد على برنامج Eveiws13

يبين الجدول (٨) أن معامل تصحيح الخطأ كانت قيمته سالبة ومعنوية أذ بلغت(-٠,١٣)وبمستوى معنوية ١% أي وجود علاقة تكامل مشترك بين المتغيرات المستقلة متمثلة بعرض النقد وسعر الصرف ومعدل الفائدة والميزان التجاري باعتباره متغير تابع وبمعنى أخر وجود علاقة توازنية طويلة الأجل بين المتغيرات المدروسة في الأجل القصير، كما يتبين لنا من خلال النتائج أن القيمة السالبة والمعنوية لمعامل تصحيح الخطأ(CointEq (-1) تكشف لنا سرعة عودة متغير الميزان التجاري نحو قيمته التوازنية في الأجل الطويل في فترة زمنية وان نسبة تصيح الخطأ ٠,١٣- تعني ان ١٣% من اختلال القصير الاجل من الفترة السابقة (t-1) يمكن تصحيحها في المدة الحالية باتجاة توازن طويل الاجل أي ان السياسة النقدية بإمكانها تعالج ١٣% من الاختلالات التي تحدث في معدل الميزان التجاري ، أي ان السياسة النقدية تحتاج ما يقارب (٧,٦٩) أي يحتاج ما يقارب سنة و وتسعة اشهر ٢٦يوم لاعادة توازنة طبيع

الاختبارات القياسية التشخيص

تستخدم هذه الاختبارات للتأكد من اجتياز المشاكل القياسية في النموذج ام لا من خلال الاتي :

١- **اختبار مشكلة الارتباط الذاتي**Breusch –Godfrey Correlation **LM** Test

نلاحظ من خلال الجدول (٩) ان النموذج خالي من مشكلة الارتباط الذاتي أذ ان قيمة Prob. Chi-Square بلغت (٠,٨٦٥٥٩٥) وهي أكبر من مستوى معنوية (٥%) لذا أننا نقبل فرضية العدم التي تنص على أن البواقي ليست مرتبطة أرتباطاً ذاتيا

Breusch-Godfrey Serial Correlation LM Test:
Null hypothesis: No serial correlation at up to 2 lags

F-statistic	٠,١١٨٢١٤	Prob. F(2,53)	٠,٨٨٨٧٣٩

Obs*R-squared	٠,٢٨٨٦٧١	Prob. Chi-Square(2)	٠,٨٦٥٥٩٥

المصدر: من عمل الباحثان بالاعتماد على برنامج Eveiws13

٢- اختبار مشكلة التجانس

للتاكد من أن البواقي لا تعاني من مشكلة تجانس التباين نجد أن معلمة Prob chi-squaer قد بلغت (٠,٨٢٦٦٥) وهي أكبر من مستوى معنوية (٥%) وعليه نقبل فريضة العدم التي تنص على عدم تجانس التباين البواقي النموذج المقدر ونرفض فرضية البديلة التي توكد على تجانس تباين البواقي وهذا ما يوضحة الجدول (١٠)

Heteroskedasticity Test: ARCH

F-statistic	٠,٠٤٦٧٠٧	Prob. F(1,62)	٠,٨٢٩٦٠٤
Obs*R-squared	٠,٠٤٨١٧٧	Prob. Chi-Square(1)	٠,٨٢٦٢٦٥

٣- اختبار التوزيع الطبيعي لبواقي Histogram-Normality TEST

يتبين من الشكل (١) ان البواقي موزعة توزيع طبيعياً نجد أن القيمة الاحتمالية لاختبار (Jarque-Bera) قد بلغت (٥٣٨,٣٠٩٥) عند مستوى معنوية(٠,٠٠٠٠) ولذلك علينا قبول فرضية العدم التي تؤكد عدم أحتواء البواقي على مشكلة عدم التوزيع الطبيعي أي أنها موزعة توزيعاً طبيعياً ونرفض الفرضية البديلة

شكل (١)

اختبار التوزيع الطبيعي لبواقي النموذج الا

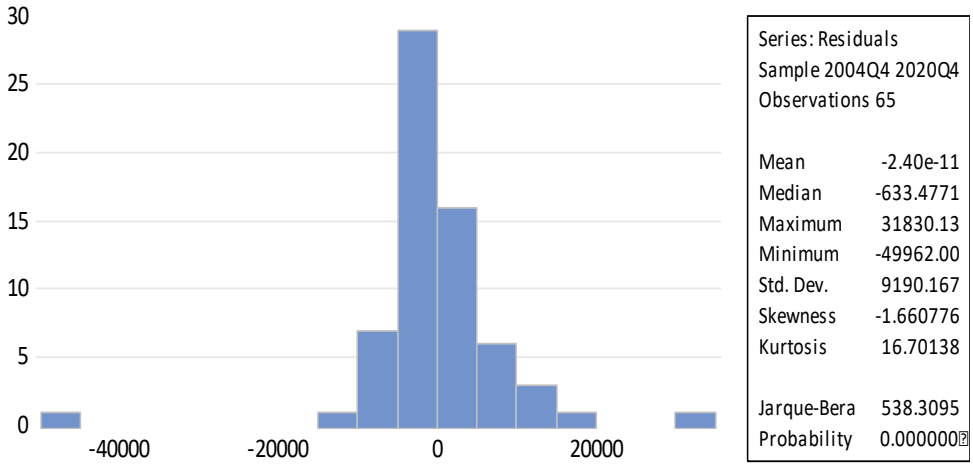

المصدر : من اعداد الباحثان بالاعتماد على برنامج Eviews 13

أولا : الاستنتاجات

١- نستنتج حدثت تغيرات مهمة في المجال النقدي فقد منح البنك المركزي العراقي الاستقلالية بشكل تام طبقاً للقانون المرقم ٥٦ لعام٢٠٠٤ وكذلك اتخذ البنك المركزي مجموعة من الاجراءات للسيطرة على عرض النقد منها استبدال العملة القديمة بعملة وطنية جديدة ومواصفات جيدة تمنع من تزويرها وقد ساعد على تعزيز ثقه الافراد بها

فضلاً عن إعادة بناء احتياطيات البنك المركزي العراقي من العملة الاجنبية الذي تمثل غطاء للعملة المحلية ومصدر استقرار البنك المركزي العراقي وادى هذا الى الانتقال الى اقتصاد اكثر حرية واقل تدخل من الجانب الحكومي

٢- تسعى السياسة النقدية إلى تحقيق الاستقرار العام أو تخفيف من هزات النقدية العنيفة من خلال الحفاظ على مستوى الإنفاق الكلي لتحقيق اكبر مقدار من مستوى التشغيل وبأقل ارتفاع ممكن في الأسعار وذلك عن طريق التدابير او الاجراءات التي يتخذها البنك المركزي للتأثير في حجم الائتمان وكلفته حسب الوضع الاقتصادي (تضخم أو ركود

٣- تحظى التجارة الخارجية بشقيها الاستيراد والتصدير في العراق بأهمية كبيرة جدا تعد العصب الرئيسي للحياة العراقيين إذ تتمثل أهمية تصدير الجزء الأكبر منه هذا القطاع النفطي و الذي يوفر أكثر من ٩٠% من الإيرادات العامة التي تساعد في تسير عجلة الحياة الاقتصادية في البلد .

٤- من خلال تحليل نتائج اختبار الحدود للتكامل المشترك تبين وجود علاقة توازنية قصيرة الاجل وطويلة الاجل بين السياسة النقدية والميزان التجاري ..

٥- توجد علاقة توازنيه طويلة الآجل من خلال اختبار F-Bounds Test نجد ان F المحتسبة بلغت ٥,١١ وهي اكبر من f الجدولية للحدود الدنيا والعليا عند مستوى معنوية ١%

٦- فيما يتعلق نموذج تصحيح الخطأ ECM نجد معامل تصحيح الخطأ سالب ومعنوي وبلغ

٠,١٣ - تعني ان ١٣% من اختلال القصير الاجل من الفترة السابقة (t-1) يمكن تصحيحها في المدة الحالية باتجاه توازن طويل الاجل أي ان السياسة النقدية بإمكانها تعالج ١٣% من الاختلالات التي تحدث في الميزان التجاري ، أي ان السياسة النقدية تحتاج ما يقارب سنة وتسعة اشهر وستة وعشرين يوم مهمه لأجراء التكيفات الهيكلية لإعادة التوازن طبيعي أي يحتاج ما يقارب سنة و واربعة اشهر وخمسة وعشرون يوم لإعادة توازنة طبيعي

التوصيات

١- يجب تطوير قطاعات الاقتصاد العراقي من خلال وضع استراتيجية لتنويع هيكل الاستيرادات والصادرات والاعتماد على الناتج الحلي الإجمالي في تلبية الطلب الداخلي من خلال تقديم الدعم لاستيراد السلع الإنتاجية لاقامة مصانع كبيرة التي يمتاز انتاجها بوفر الحجم

٢- يجب تعزيز الاستقلالية البنك المركزي العراقي وعدم تدخل الحكومة المركزية في سياسته لان السياسة النقدية تحتاج الى السلطة النقدية قوية وقادر على اتخاذ بشكل القرار بشكل مستقل فضلا عن ينغبي على السطلة النقدية الاستمرار في أسلوب مزاد بيع العملة

٣- من الضروري اهتمام برسم سياسة ملائمة للادوات والمؤشرات النقدية في اثرها المعنوي على سعر الصرف من اجل تحقيق الاستقرار الاقتصادي

٤- ضرورة الإسراع في اصلاح المنظومة النقدية والمصرفية باعتبار احد ركائز الأساسية في السياسة النقدية والتي تساعد على تحقيق الاستقرار الاقتصادي

٥- ضرورة التنسيق بين السياسات الاقتصادية، لأن السياسة النقدية تحتاج إلى تنسيق مع السياسة الاخرى حتى تكون ذات اثر فعال بما يتناسب مع ظروف الدولة واقتصادها، للمحافظة على استقرار الميزان التجاري

البعدين السياسي والعسكري وارتداداتهما الاقتصادية على التنمية في العراق للمدة (٢٠٠٥-٢٠٢٠)

أ. د معن عبود علي
جامعة ميسان

الـمـقـدمـة

يحتل البعدين السياسي والعسكري مكانة استراتيجية لدى جميع الدول ومنذ القدم، ومع التطور التكنلوجي والاقتصادي والجيوسياسي اخذ هذان البعدان اهتماما اكبر فاكبر، كونهما يؤثران وبشكل مباشر بحياة الانسان و الظروف معيشته، كونهما يمثلان شرطا من شروط السيادة الوطنية للدولة من جهة، ويؤثران على موازنة البلد واولوياته واختياراته بين الغايات الوطنية، فكل زيادة بالانفاق العسكري وعلى الاهتمامات السياسية ستؤدي الى حرمان المجتمع من انتاج حاجاته الاخرى التي قد تكون ماسة جدا، كالصحة والتعليم والامن الغذائي وامن الطاقة وغيرها.

وفي العراق فان شروط التوزان بين الانفاق العسكري والسعي لتحقيق الاستقرار السياسي والضغوطات السياسية والاقتصادية يعد من المعضلات الكبيرة. وقد تعرض العراق الى ازمات متتالية مزدوجة وثلاثية هددت امن البلد واستقراره السياسي والاقتصادي وامنه المجتمعي، فمنذ ما بعد ٢٠٠٣ ومرورا بعام ٢٠١٤ عام الازمة المزدوجة لهجوم الجماعات الارهابية من جهة وانخفاض اسعار النفط من جهة اخرى، وعام ٢٠١٩ العام الذي اندلعت به مظاهرات عارمة ادت الى استقالة الحكومة وترافق معها ازمة جائحة كوفيد ١٩ وانخفاض في اسعار النفط. واصبحت حلقات الامن مهددة والتي تتمثل بـ (الامن المائي، الامن البيئي، والامن الاجتماعي، الامن الاقتصادي ، وامن الطاقة...الخ) وهي علاقة تماثلية، إذ يهدد انعدام أي منها تهديدا خطيرا لاهم المبادئ والقيم المرتبطة بالحق في الحياة والكرامة الانسانية ومن ثم يعد من اهم مهدادت الاستقرار والامن على المستوى الوطني.

كذلك يعد عدم توفر الاستقرار السياسي والامن المجتمعي من اهم المهددات الخارجية لأمن وسيادة الدولة، وكذلك من أقوى أسباب تفشي الجريمة وظهور الامراض والظواهر الاجتماعية والاقتصادية السلبية في المجتمع، وفي المقابل فأن ارتفاع الجـ ريمة وعدم توفر الامن الاجتماعي يؤدي لنقص الانتاج ويؤثر سلباً على حلقات الامن ، أذ تكون البيئة الاستثمارية طاردة للمستثمرين واصحاب رؤوس الاموال، وحدوث هجرة ونزوح جماعي من مناطق النزاع او الجفاف وغيرها، التي تكون في اغلب الاحيان مناطق انتاج الغذاء كما حصل في احداث حزيران من عام ٢٠١٤ من احتلال عصابات داعش الارهابية لمحافظات نينوى والانبار وصلاح الدين وبعض من اراضي محافظات ديالى وكركوك.

مشكلة البحث: يحاول البحث ان يجيب عن تساؤل مفاده :ماهوا لأثر المترتب على البعدين السياسي والعسكري على التنمية في العراق خلال المدة (٢٠٠٥ – ٢٠٢٠) ؟.

فرضية البحث: هناك علاقة توازنية طويلة الآجل بين الاستقرار السياسي والانفاق العسكري من جهة، و بين الاستقرار السياسي والانفاق العسكري والنشاط الاقتصادي مقوما بالناتج المحلي الاجمالي من جهة اخرى.

هدف البحث: هو بيان ما يأتي:

١. ارتدادات الاستقرار السياسي والانفاق العسكري بمفهوميهما الدوليين على التنمية الاقتصادية.
٢. استقراء العلاقة بين الاستقرار السياسي والانفاق العسكري في العراق خلال المدة (٢٠٠٥ – ٢٠٢٠).
٣. استقراء العلاقة بين الاستقرار السياسي والانفاق العسكري من جهة والناتج المحلي الاجمالي من جهة اخرى في العراق خلال المدة (٢٠٠٥ – ٢٠٢٠).
٤. تحليل العلاقات السابقة.

ومن اجل تحقيق اهداف البحث، والتحقق من الفرضية الموضوعة له فقد اعتمد المنهج الوصفي في تحليل العلاقات، والمنهج الاستقرائي في استكشاف العلاقات، وقسم البحث الى ثلاثة مباحث، الاول تحت عنوان، اطار مفاهيمي لتوضيح البعد

السياسي وارتدادته الاقتصادية، البعد العسكري وارتداته الاقتصادية. اما المبحث الثاني فكان بعنوان تحليل الواقع السياسي والعسكري في العراق لبيان الواقع السياسي في العراق وارتدادته على التنمية الاقتصادية، والواقع العسكري في العراق وارتدادته على التنمية الاقتصادية، اما البحث الثالث فخصص للاطار العملي من خلال النموذج القياسي، وختم البحث بمجموعة من الاستنتاجات والتوصيات.

المبحث الاول: اطار مفاهيمي

اولا: البعد السياسي وارتدادته الاقتصادية

لم ينفك البعد السياسي الا وكان من ابرز محددات النشاط الاقتصادي، بل انه يتعدى ذلك الى مؤشرات اقتصادية غاية في الاهمية تتصل بالفقر ومكافحته والامن الغذائي وسبل اشاعته . ولعل عدم الاستقرار السياسي من المفاهيم التي تناولها الكثير من الباحثين في المجالات الاقتصادية والاجتماعية، للتعرف على ارتداداتها على النشاط الاقتصادي والاجتماعي، وقد عرفه(Johnson) :(أنه حالة من الفوضى - النزاع بين الحكومات والجماعات المعارضة والمنافسة لها، وقد يكون النزاع من خلال أعمال العنف لتخلق التغيير في الوضع القائم وعدم الاستقرار.(Johnson،١٩٣٧: ٣١٢)، وعرفته(نيفين) قائلة:" ان العامل الاقتصادي هو الدافع الرئيس لعدم الاستقرار السياسي، وينعكس على الاوضاع الداخلية في البلد الذي شهد استقراراً في حالة نسبية بشكل مختلف عن قبل".(مسعد ، ١٩٩١:٨).

اما وجهة نظر "هنتغون " فقد عبّر عن الاستقرار السياسي من خلال وجهتين مختلفتين، هي ان تكون المجتمعات مستقرة سياسياً اذا كانت أكثر عصرية، الوجهة الأخرى العصرنة التي تحدث عدم الاستقرار السياسي وتركز على جوانب التنمية الاقتصادية واهمالها التنمية السياسية.

اما(صموئيل هنتجون) عرفها من خلال معادلة عدم الاستقرار السياسي، التي تبين ان عدم الاستقرار السياسي يساوي المطاليب السياسية مقسومة الى المؤسسات السياسية وكلاتي:

المطاليب السياسية

عدم الاستقرار السياسي = المؤسسات السياسية

في حين ان (لوسيان باي) عبر عن وجود خلل في عناصر التنمية السياسية قد يخلق عدم الاستقرار السياسي.

ان القوانين والأنظمة السياسية تكرس وجودها وجهودها لتهيئة البيشة السياسية التي يسودها الاستبداد والفساد للاستحواذ على الموارد الاقتصادية من قبل مجموعة محددة جداً منبثقة من النظام القائم وتكون على حساب السواد الاعظم من المجتمع. (الاسود،١٩٩٠:٤١٤-٤١١) ، كما عرف توماس هوبز[*] عدم الاستقرار السياسي يكون في حالة عدم توفر(السلطة المطلقة) للحاكم وتؤدي الى الفوضى وعدم الاستقرار السياسي (امام ، ١٩٨٥: ٣٨٦). اما توماس الاكويني[**] يرى ان التوفيق بين مقررات الدين واصوله ومقتضيات العقل البشري، اي بين الدين والمنطق، وبين تحقيق رفاهية الاقتصادية والامن القومي، وتوصل إلى حقيقة غاية في الأهمية ان الاستقرار السياسي يعمل على تهيئة المناخ الملائم لزيادة المقدرة على تحقيق الإشباع والقدرة على التوازن للنظام السياسي، وتسهم في تحقيق الامن الفردي القومي لكل المجتمع بما يحقق الصالح العام و يضمن حقوق الانسان. (زوير ،٢٠١٨: ١٩٨) .

---

[*] - توماس هوبز(١٥٨٨- ١٦٧٩): هو فيلسوف سياسي انجليزي ، اشتهر بكتابته السياسية وتفسيرها من منظور اجتماعي، ويعد هوبز المؤسس الاول (لنظرية لعقد الاجتماعي)، وبنى فلسفته السياسية على اساس(الحكم المطلق) تأثر هوبز كثيراً بالأوضاع التي سادت انجلترا من اضطرابات خلال القرن السابع عشر، كحركات اصلاح وحروباً اهلية وما خلفته من صراعات، ومن خلال فلسفته عالج اضطرابات السياسة في بلاده، وسعى إلى حل مشاكل الصراع بين الفرد والمجتمع.

[*] *- توماس الاكويني(١٢٢٥-١٢٧٤): فيلسوف ايطالي كاثوليكي من اتباع الفكر المدرسي او الفلسفة المدرسية، واكبر ممثل للفكر المدرسي، ينتمي الاكويني إلى فكر العصور الوسطى وقد ربط بين وحدة المجتمع والمصلحة المشتركة واستقراره السياسي

ان من اهم مؤشرات الاستقرار السياسي التداول السلمي للسلطة، ما يعني ان مؤسسات الدولة تتمتع بالشرعية وبالرضا من قبل المواطنين، ومن ثم سيستجيب المواطنون للقوانين بسلاسة وبدون احساس بالغبن الذي يخلق حالة من عدم الرضا والثورية ضد الحكومات تنتهي عادة بالعنف والعنف المقابل. (حسين، ٢٠٢١: ٥).

ومع وجود عدم الاستقرار السياسي فانه من العبث الحديث عن التنمية الاقتصادية، وقد اشارت وقائع الامم المتحدة الى الهدف ١٦ من اهداف الالفية الذي ينص على (التشجيع على اقامة مجتمعات مسالمة لا يهمش فيها احد من اجل تحقيق التنمية المستدامة، واتاحة امكانية وصول الجميع الى العدالة، وبناء مؤسسات فاعلة وخاضعة للمساءلة وشاملة للجميع على جميع المستويات). وتأتي اهمية هذا الهدف في متبنيات الامم المتحدة لاعتقادها الجازم بان التنمية المستدامة والقضاء على الفقر غير ممكنان مع عدم الاستقرار السياسي ووجود النزاعات، ولا يقف عدم الاستقرار الامني والسياسي عند حدود البلد الذي يحدث فيه، وانما يتعدى ذلك الى جميع بلدان العالم، فعلى سبيل المثال، تحتل البرازيل المعدل الاعلى في جرائم القتل ، إذ سجلت ٥٦ الف جريمة قتل عام ٢٠١٢ ، وكذلك احتلت جنوب افريقيا كان معدل القتل العمد الاعلى في العالم عام ٢٠١٤، بينما كان معدل القتل في الولايات المتحدة الامريكي ٤,٩ شخص لكل مائة الف شخص عام ٢٠١٣. (un.org/ar/chronical)، وحسب الدراسات الاستقصائية للامم المتحدة على اكثر من سبعة مليون شخص حول العالم فان الحماية من العنف والجريمة ووجود حكومة شريفة ومستجيبة تحتل الصدارة بين اولويات الشعوب. (http://data.myworld2015.org) .

ثانيا: البعد العسكري وارتداته الاقتصادية

يحتل البعد العسكري المكانة العليا في سلم اولويات جميع الدول، إذ ان تحقيق الامن وسيادته يعد من اولى مهام الدولة عبر جميع المدارس الفكرية ورؤية هذه المدارس لوظائف الدولة ومنذ القدم، فمنذ نشوء الامبراطوريات والدول الاولى في التاريخ كان الاهتمام ينصب على بناء جيوش قوية تحمي البلدان داخليا وخارجيا. ولم ينفك هذا الاهتمام بالقوة العسكرية على مدى العصور وحتى عصرنا الحاضر، فعلى سبيل المثال في المدرسة الكلاسيكية قد قصرت دور الدولة عن كل شي الا كونها دولة حارسة.

ان اولوية البعد العسكري تتمثل اقتصاديا بالانفاق العسكري، ولهذا فقدت اهتمت المؤسسات الاقتصادية الدولية باعطاء تعريف اجرائي واضح لمفهوم الانفاق العسكري، فقد عرفه صندوق النقد الدولي بانه : (الانفاق الاجمالي سواء ما يدرج في بند الدفاع او بنود اخرى تخصص للمحافظة على القوة العسكرية، بما فيها ما يشترى من معدات وذخيرة، او ما يخصص للانشاءات والتعبئة والتدريب والدعم اللوجستي كالتجهيز والنقل والغذاء والملابس والاثاث والسكن فضلا عن العلاج واي خدمات اخرى، كذلك يشتمل على جميع النفقات الاستثمارية المخصصة للسكن والتدريس والبحث والتطوير ، طالما كانت هذه النفقات تحت الحقل العسكري) (هلال، ٢٠١٥: ٣). واما في ادبيات الامم المتحدة فان الانفاق العسكري هو، (نفقات وزارة الدفاع وغيرها من الوزارات على قضايا تجنيد العسكريين وتدريبهم فضلا عن بناء وشراء المواد والمعدات العسكرية بالاضافة الى النفقات العسكرية من الدول المانحة) (البرنامج الانمائي للامم المتحدة، ٢٠٠٨-٢٠٠٧: ٣٥٣).

يتجسد الاهتمام بالمفاهيم الموضوعة للانفاق العسكري بالارتدادات الاقتصادية لهذا المفهوم، فكلما كان المفهوم اوسع ويشمل نفقات اكبر كلما ازداد التأثير الاقتصادي للانفاق العسكري، فمثلا نجد ان تعريف صندوق النقد الدولي لم يتعرض للمنح العسكرية من الدول الاخرى بينما اخذها تعريف الامم المتحدة بالحسبان، وهذا يؤشر اهمية المفهوم الذي ستأخذ به الدولة عند تقويمها للنفقات العسكرية، كونه عبئا يرهق موازنات الدول الكبرى قبل الدول الصغرى.

ان الارتداد السلبي للبعد العسكري لا يقتصر على كل دول على حدة، بل يتعدى ذلك ليشمل الاقتصاد العالمي بمجموعه فعلى سبيل المثال وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية التي حسمتها مشاركة امريكا لصالح دول الحلفاء، واجهت الولايات المتحدة دينا عاما بمقدار ٢٢ مليار دولار، في حين انه لم يتعد قبل ذلك عتبة المليارين دولار. وازداد بعد انتهاء الحرب الباردة الى نحو اربعة مليارات عام ١٩٩١. ولكن انتهاء الحرب الباردة خلق اجواء ايجابية ساعدت على حدوث رواج اقتصادي، ادى الى ارتفاع الاسعار بشكل جعل البنوك المركزية لدول العالم تتخذ سياسة انكماشية خوفا من الضغوط التضخمية (Walsh، ١٩٩٣: ٣٣).

ان الانفاق العسكري بوصفه قرارا سياسيا استراتيجيا سيرتد بكل تأكيد الى نتائج اقتصادية وبعلاقة تبادلية، فكلما كانت الدولة غنية بالموارد وذات نمو اقتصادي مرتفع، كلما ازداد انفاقها العسكري.

وقد وصل الانفاق العسكري العالمي الى ١٤٦٤ مليار دولار امريكي عام ٢٠٠٨، وهو مقادر يمثل ٢,٤ من اجمالي الناتج المحلي الاجمالي ، اي انه ازداد بنسبة ٤,٥ عن الانفاق العسكري في عقد التسعينيات. وظل الانفاق العسكري العالمي بازدياد مضطرد ، إذ وصل سنة ٢٠٢٢ الى ٢,٢٤ ترليون دولار امريكي، ويرجع المحللون هذه الزيادة الى الحرب بين روسيا واوكرانيا ، إذ ارتفع الانفاقالعسكري في اوربا بنسبة ١٣%.

)https://data.albankaldawli.org/indicator/MS.MIL.XPND.GD.ZS(

هذا، وغالبا ما تكون العلاقة بين وتائر الزيادات في الانفاق العسكري والتنمية الاقتصادية علاقة عكسية، ذلك لان الانفاق العسكري يعد تسربا من الناتج المحلي الاجمالي، ومن ثم فان التوسع في الانفاق سيخفض معدلات النمو الاقتصادي للسنوات القادمة بالاخص اذا كان التوسع بالانفاق العسكري مضطردا، من جهة اخرى فان تصنيع الاسلحة قد يغير اولويات البلد الذي يعزم على هذا الامر، إذ قد تصل تكلفة تصنيع بعض الاسلحة كالغواصة النووية مثلا الى ما يساوي ميزانية التعليم في اكثر من٢٦ بلد نامي، ناهيك عن الدمار الشامل او الجزئي المتمثل بقتل البشر والتلوث البيئي والاشعاعي وتدمير رأس المال البشري الذي تخلفه هذه الاسلحة اذا ما استخدمت. (Balla، ٢٠٠٠: ٣).

وعلى الرغم من كل الارتدادات السلبية للتوسع في الانفاق العسكري، الا ان هناك من من يرى ان هناك ارتدادات ايجابية، وتتجسد هذه الايجابيات في امتصاص البطالة كون القطاع العسكري قابل لاستيعاب اعداد كبيرة من العاملين وفي شتى الاختصاصات، وان ذلك سوف يؤدي الى زيادة الطلب الكلي على منتجات القطاعات الاخرى، كما ان الصناعات العسكرية طورت الابعاد التكنلوجية في التصنيع والمعلوماتية، وهي مؤشرات مهمة في زيادة معرفة المجتمع التي تمد رأس المال البشري بامكانيات تمكنه ان يسهم بشكل مباشر في زيادة الناتج المحلي الاجمالي. (Rahman & Siddiqui، ٢٠١٧: ١٤)، ان العلاقة بين مفهوم الامن الانساني ومفهوم التنمية البشرية المستدامة علاقة طردية فلا تتحقق عملية التنمية المستدامة بغياب عامل الامن لأن مفهوم الامن الانساني اوسع من التفسيرات الضيقة التي رسمت الى الآن بانه امن حدود الوطن من العدوان الخارجي، أو بانه حماية المصالح القومية في السياسة الخارجية أو بأنه الامن العالمي من حدوث حروب نووية، بل هو ابسط من هذه التعقيدات واشمل لحياة كل فرد من الشعب والتي امسى بحاجاتهم اليومية وهو التماس الامن في حياتهم اليومية، وحمايتهم من خطر المرض والجوع والبطالة والجريمة والصراع الاجتماعي والقمع السياسي والمخاطر البيئية وعند تحقق كل ذلك نصل الى ايجاد بيئة آمنة مستقرة مؤاتية لاحداث عملية التنمية البشرية المستدامة.(جبر، ٢٠٠٩ :١٩٠).

المبحث الثاني: تحليل الواقع السياسي والعسكري في العراق خلال المدة

اولا : الواقع السياسي في العراق وارتدادته على التنمية الاقتصادية

سجلت الامم المتحدة على العراق نتائج ضعيفة في بلوغ الأهداف الإنمائية للألفية التي شكلت خطة التنمية على مدى السنوات الخمس عشرة الماضية، وعزت تقارير الامم المتحدة السبب الى عدم الاستقرار السياسي في العراق و على نطاق واسع. فالتطرف وظهور الجماعات الارهابية والتجمعات الاثنية كان لها دور كبير في سيادة الشعور بانعدام الأمن بين المواطنين، ما ادى إلى اندلاع اضطرابات متكررة عرضت التنمية الاقتصادية للتلكؤ مدة بعد اخرى. وقد حذرَت الامم المتحدة الدولُ الأعضاء من أن عدم الاستقرار السياسي يهدد بإبطال الكثير من التقدم المحرز في مجال التنمية في العقود الأخيرة (الامم المتحدة تقرير ،٢٠١٥. :٣٠).

وقد ظهر هذا الامر جليا في تنمية القطاعات الاقتصادية المختلفة في العراق فعلى سبيل المثال فان احداث تنمية في القطاع الزراعي في العراق يتطلب انسجاما مع تحقيق تنمية مستدامة في هذا القطاع، ولا يمكن ان يحدث هذا الامر دون وجود استقرار امني وسياسي، وهذا ما حدث فعلا ابان احتلال المجاميع الارهابية للمحافظات العراقية الثلاث، ففي عام ٢٠١٥ حضرت المجاميع الارهابية الحبوب المصدرة من الموصل، وسعت إلى السيطرة على أسعار الغذاء، فعملت على اجبار ملاك الأراضي بشكل قسري لمواصلة الإنتاج الزراعي على الرغم من الحوافز التجارية الإشكالية والمصادرة لأرض النازحين للحفاظ على الإنتاج المحلي (Jaafar ،.١٥,٢٠١٦). فيحين أن معظم الانتاج الاستراتيجي من محصول القمح لسنة ٢٠١٣ كان في

محافظة نينوى التي جاءت بالمرتبة الاولى في انتاجه والتي شكل ما يقارب اكثر من مليون طن وكذلك في محافظة صلاح الدين وكركوك وديالى التي هي الاخرى تأثرت بالعمليات الارهابية على حد سواء.

وفي النصف الثاني من عام ٢٠١٤، تعرض العراق لأزمتين متلازمتين إحداهما جاءت نتيجة الانخفاض الحاد في أسعار النفط، والأخرى احتلال المجاميع الارهابية لعدة مناطق نزح جراءها ما يزيد على (خمسة ملاين ونصف مليون نازح). فمنذ حزيران ٢٠١٤ ، تراجعت أسعار النفط الخام من ١١٢ دولاراً أمريكياً تقريباً إلى ٩٧ دولاراً في شهر أيلول، ومن ثم إلى ٦٢ دولاراً في شهر كانون الأول، واستمر بالهبوط حتى وصل إلى ٣٠ دولاراً، لهذا تأثر الاقتصاد العراقي باثنين من التحديات الرئيسية في عام ٢٠١٤ ، وهما هجمات تنظيم "المجاميع الارهابية" وهبوط أسعار النفط العالمية. فقد أدت هجمات "المجاميع الارهابية" إلى فرض ضغوط على الموازنة العامة من خلال زيادة الإنفاق على الاحتياجات العسكرية والإنسانية كما هددت أمن المرافق النفطية. واتسمت تداعيات هبوط أسعار النفط على الاقتصاد بالقوة نظرا لأن هيكل الاقتصاد العراقي لا يتسم بالتنوع كما أن النفط يمثل فعليا صادرات العراق الوحيدة. وفي عام ٢٠١٥ أخذت آثار هجمات "المجاميع الارهابية" وهبوط أسعار النفط تتكشف بالكامل.(**صندوق النقد الدولي،٢٠١٥، ٢)**

ووفقا لبعض التقديرات بلغ عدد حقول النفط التي يسيطر عليها تنظيم "المجاميع الارهابية" في شمال العراق بنهاية عام ٢٠١٤ أربعة حقول فقط مقارنة بسبعة حقول في منتصف ٢٠١٤ . وتشير التقديرات إلى انخفاض إجمالي الطاقة الإنتاجية لهذه الحقول خلال تلك الفترة من ٠,٠٨ مليون برميل يوميا إلى ٠,٠٢ مليون برميل يوميا. فقد كان تنظيم "المجاميع الارهابية" يستخدم جانبا من النفط المنتج حسب بعض المزاعم لتوفير ما يلزمه من إمدادات النفط. وتشير بعض التقارير إلى أن التنظيم وضع نظاما متطورا للتهريب عن طريق شحن بقية إنتاج النفط على شاحنات نقل بري إلى مصافي بترول صغيرة في شمال العراق ومن ثم بيعه بخصم كبير في السوق السوداء القائمة منذ فترة طويلة عبر تركيا.

وذكر أن المجاميع الارهابية استولت بعد الاحتلال على ثلاثة ملايين برميل من النفط عن طريق سحب ما في خطوط الأنابيب والخزانات ومحطات الضخ واستخدم تنظيم "المجاميع الارهابية" عائدات النفط المهرب ليدفع مكافآت عناصره المقاتلة وقياداته، ولتمويل بعض أنشطة القطاع العام في الأراضي التي استولى عليها .(IEA, OMR, October تقرير ٢٠١٤) وفرضت المجاميع الارهابية حصارا على مصفاة بيجي العراقية في أعقاب هجمات الارهابيين وظلت المصفاة متوقفة عن العمل منذ ذلك الحين. وكانت مصفاة بيجي، الواقعة على مسافة ١٥٥ ميلا شمال بغداد، تسهم بأكثر من رُبع الطاقة التكريرية الإجمالية للبلاد (حوالي ٠،١٨ مليون برميل يوميا) قبل احتلال تنظيم "المجاميع الارهابية" لها. واستعادت القوات العراقية المصفاة من عناصر "المجاميع الارهابية" في شهر تشرين الثاني، لكنها فقدت السيطرة عليها لاحقا ثم استعادتها مرة أخرى في نيسان ٢٠١٥ بمساعدة من الضربات الجوية من التحالف بقيادة الولايات المتحدة. وأدت المعركة إلى اندلاع حريق ووقوع أضرار جسيمة بمستودعات بيجي النفطية.

وتجدر الاشارة الى ان الامن السيبراني ايضا من العناصر المهمة ايضا في تحقيق الاستقرار السياسي والنمو الاقتصادي، إذ يرتبط الامن السيبراني ارتباطا وثيقا بالاقتصاد وذلك لتوسع استخدام تقنيات المعلومات التي تتيح تعزيز التنمية الاقتصادية للعديد من خلال مشاركة الشركات الدولية الكبرى في المعلومات، كما ان العولمة المالية تقتضي توفر بيئة تقنية متحركة كوجود المحفظة الالكترونية واصدار بطاقات الدفع الالكتروني. اذ تتزايد استثمارات المصارف والمؤسسات المالية في مجال المال الرقمي وتتنافس الشركات على اصدار تطبيقات تسمح بآليات دفع آمنة وبحفظ المال في المحفظة الالكترونية . (الاشقر، ٢٠١٧، صفحة ٣٠) ، بيدَ أنّ العراق قد تراجع في المؤشر العالمي للأمن السيبراني الصادر من الوكالة المختصة بتكنولوجيا المعلومات والاتصالات الاتحاد الدولي للاتصالات التابعة للأمم المتحدة. فقد كان العراق في المركز ١٢٩ في التقرير ٢٠٢٠، كما تراجع عربياً ، اذ حصل على المرتبة ١٧ متقدماً على موريتانياً، والصومال، وجزر القمر، وجيبوتي، واليمن، وتفوقت عليه بقية الدول العربية بما فيها سوريا، وفلسطين، وليبيا، ولبنان، والسودان.

وأشار التقرير، إلى أن العراق لم يقدم اجابات عن الاستبيان الذي جمعه فريق GCI والذي تضمن بعض المعلومات والبيانات، وهو الامر الذي يجب معرفته حول سبب هذا التجاهل او التهاون للجهات المسؤولة عن هذا الملف في العراق. وأنعدام وجود مؤسسات متخصصة بالأمن السيبراني في العراق، كما في الدول العربية والاقليمية، وما هو موجود عبارة عن أقسام في دوائر مختلفة تفتقد للتنسيق أو التعاون المحترف في هذا الجانب، وكل جهة منها تعمل بمفردها. وعلى العراق السعي إلى تشكيل مؤسسة أو هيئة خاصة تُعنى بقضايا الأمن السيبراني وكل ما يتعلق به في هذا الجانب، خصوصاً مع اقتراب موعد الانتخابات حيث يكون للأمن السيبراني تأثيراً مباشراً على نتائجها. يعد العراق من الدول العديدة التي تواجه

تحدي الفضاء السيبراني في مختلف مجالاته ومنها المجال الامني، فحالة الضعف التي يعيشها تعقد المشكلة الاكبر، فهو لا يزال يعاني من عدم الاستقرار الداخلي بفعل الهجمات الارهابية بين الحين والاخر.

ثانيا: الواقع العسكري في العراق وارتدادته الاقتصادية

١- اعداد العاملين في الاجهزة الامنية ونسبهم من اجمالي القوى العاملة خلال سنة٢٠٢١، والتي تظهر في الجدول الاتي:

الجدول رقم (١): اعداد العاملين في الاجهزة الامنية ونسبهم من اجمالي القوى العاملة خلال سنة٢٠٢١

الجهاز	عدد العاملين	نسبة العاملين الى اجمالي العاملين
وزارة الداخلية	٦٧٩١٩٥	٢٠,٨١
وزارة الدفاع	٤٢٩٢١٩	١٣,١٥
جهاز مكافحة الارهاب	٢٧٦٦٧	٠,٨٥
جهاز المخابرات	١٠٧٨٢	٠,٣٣
مجلس الامن الوطني	١٣٣٨٨	٠,٤١

من اعداد الباحثين استنادا الى بيانات البنك المركزي العراقي والمجموعات الاحصائية

ونلاحظ من الجدول ان نسب العاملين في الاجهزة الامنية نسب عالية، فضلا عن النسب العالية للتوظيف في القطاع الحكومي الى السكان التي بلغت ٧,٩ عام ٢٠٢١، ونسبة العاملين في القطاع الحكومي الى مجمل القوى العاملة كان ٣٧% وهو الاعلى عالميا. هذا فضلا عن تعويضات العاملين التي كانت عالية ايضا. ويشير ذلك الى الاعداد الكبيرة للعاملين في الاجهزة الامنية في العراق، ومما يلاحظ ايضا ان هذه الاعداد ازدادت وكما يتضح من الجدول رقم (٢) الذي يوضح نسبة اعداد العاملين في الاجهزة الامنية لكل الف نسمة والتي ازدادت من ٢٩,٣١ عام ٢٠١٥ الى ٣٧,١٦ عام ٢٠٢١.

الجدول رقم (٢): نسبة عدد العسكريين لكل الف نسمة في العراق للمدة ٢٠١٥ - ٢٠٢١

السنة	عدد العسكريين لكل الف نسمة
٢٠١٥	٢٩,٣١
٢٠١٦	٢٤,٨٨
٢٠١٧	٢٣,٨٩
٢٠١٨	٢٢,٩٦
٢٠١٩	٢٢,٢٠
٢٠٢١	٣٧,١٦

المصدر: من اعداد الباحثين

ومن المنطقي ان يرتفع عدد العسكريين منذ ٢٠٠٣ الى ٢٠١٥، ومن المنطقي ان يتراجع سنويا بعد ذلك بعد تمتع العراق باستقرار سياسي بعد الانتصار في الحرب على الارهاب، ولكن ما حدث ان كانت هناك زيادة عام ٢٠٢١ وكان ذلك استجابة للضغط الذي ولدته التظاهرات التي انطلقت في تشرين الاول عام ٢٠١٩، وهذا يبين ان الانفاق على القطاع العسكري لم يكن دائما استجابة للوضع الامني والتهديدات الخارجية، وانما قد يأتي استجابة لضغوطات شعبية من اجل التوظيف، او لنفوذ الشخصيات العسكرية في قرارات الموازنة، ومنها في العراق المحاصصة وزيادة الانفاق في الوزارات السيادية.

كما يوضح الجدول رقم (٣) عدد العسكريين لكل الف نسمة قي دول مختارة عام ٢٠١٧، ويظهر في الجدول ان العراق يحتل المرتبة الثانية بعد روسيا.

الجدول رقم (٣) عدد العسكريين لكل الف نسمة قي دول مختارة عام ٢٠١٧

الدولة	عسكري لكل الف نسمة
العراق	٢٣,٩
افغانستان	٩,٦
استراليا	٣,٤
الجزائر	١١,٦
بنغلادش	١,٤
البرازيل	١٠,١
الاردن	٢٢,١
روسيا	٢٩,٧
الولايات المتحدة	٦,٩

وهكذا نجد ان العراق فاق جمسع الدول عام ٢٠٢١ بزيادة اعداد العسكريين، ويؤشر هذا الامر موضوعا اخر وهو ان الانفاق العسكري في بعض الدول قد يكون كبيرا، ولكن الجزء الاكبر منه يذهب الى البحث والتطوير والتصنيع، اما في العراق في الجزء الاكبر يذهب الى الرواتب والتعويضات.

اما فيما يتصل بالناتج المحلي الاجمالي فان العراق يعتمد بنسبة تفوق ٦٠% منه على قطاع النفط، ويرتبط باسعار النفط العالمية وبالسعة التصديرية للعراق، ولكن بمقارنة الناتج المحلي الاجمالي مع الانفاق العسكري فاننا نجد ان هناك تذبذبا مسارهما، وعلى الرغم من انهما شهدا تطورا ايجابيا خلال المدة (٢٠١٠ – ٢٠١٢)، ويعود ذلك الى الانتعاش الذي حصل في اسعار النفط، إذ وصل الى نحو ١١٠ دولار ، ولكن الناتج المحلي الاجمالي انخفض عام ٢٠١٤ بسبب الازمة المزدوجة لانخفاض اسعار النفط واحتلال تنظيم داعش لثلاثة محافظات عراقية، الامر الذي ارتد على زيادة في الانفاق العسكري لا تتناسب مع الانخفاض في الناتج المحلي الاجمالي، .

المبحث الثالث: الجانب العملي

اختبار الاستقرارية

اختبار الاستقرارية هو اختبار اثبات استقرار السلسلة الزمنية للمتغير من عدمها، وان عملية الاختبار تكون ساكنة عندما يكون الوسط الحسابي والتباين ثابت خلال الزمن، ويكون المتغير مستقر وثابت إذا لم يوجد ميل في الارتفاع والانخفاض في المتوسط خلال الزمن، بحيث يمكن تحديد الرتبة التكاملية لكل متغير بصورة متفردة، من خلال اختبار جذر الوحدة. (**K.Stephen :2009 :130**) في العادة يستخدم اختبار السلاسل الزمنية للمتغيرات الاقتصادية لكونها في الغالب تكون غير مستقرة لانها تملك إتجاه عام، لذا ضرورة تحويلها الى مستقرة وتتسم بالثبات والاستقرار حتى تكون التقديرات غير زائفة، وبالرغم من تعدد الاختبارات الخاصة بالاستقرارية إلا إننا سوف نستخدم اختبار فليبس بيرن (P.P)، وذلك لاختبار الفرضيات التالية : .(**Ghassan , ALDehailan , 2009: 20**)

فرضية العدم: عدم الاستقرار لوجود جذر الوحدة في مشاهدات المتغير خلال الزمن.

فرضية البديلة: استقرار السلسلة الزمنية للمتغير .

نعتمد فيلبس بيرن(P.P) في دراسة الاستقراريه للسلسلة(Z_t) على وفق المعادلات أدناه، حيث ان الأنموذج الأول لا يتضمن الحد الثابت(a) بعكس الأنموذج الثاني، اما النموذج الثالث فيتضمن حد ثابت واتجاه زمني (dt).

$$\boldsymbol{model(i)}: \Delta \boldsymbol{Zt} = \boldsymbol{\lambda}. \boldsymbol{Z_{t-1}} - \boldsymbol{1} \sum_{\boldsymbol{j=2}}^{\boldsymbol{p}} \phi \boldsymbol{j}\ \boldsymbol{\Delta Zt - j + 1} + \varepsilon \boldsymbol{t} \dots\dots\dots\dots\dots\dots (\boldsymbol{6})$$

$$\boldsymbol{model(ii)}: \Delta \boldsymbol{Zt} = \boldsymbol{\lambda}. \boldsymbol{Z_{t-1}} - \boldsymbol{1} \sum_{\boldsymbol{j=2}}^{\boldsymbol{p}} \phi \boldsymbol{j}\ \boldsymbol{\Delta Zt - j + 1 + a} + \varepsilon \boldsymbol{t} \dots\dots\dots\dots\dots (\boldsymbol{7})$$

$$model(iii): \Delta Zt = \lambda . Z_{t-1} - 1 \sum_{j=2}^{p} \phi j \, \Delta Zt - j + 1 + a + dt + \varepsilon t \ldots\ldots (8)$$

عند اختبار المتغيرات الخاصة في النموذج االفرضية الصفرية (Ho:Ø=1) مقابل الفرضية البديلة(H1:Ø<1). (**J.D.Sargan & A.S.Bhargava :2016 :230**) .

يمكن تطبيق اختبار فليبس بيرن(P.P) لمعرفة الرتبة التكاملية لمتغيرات النموذج:

بعد اجراء الاختبار للسلاسل الزمنية للمتغيرات لاثبات كونها ساكنة وخالية من جذور الوحدة اذ تبين من خلال الجدول(٢) ان :

أولاً : إن المتغير(PSt) الذي يمثل الاستقرار السياسي: بعد الاختبار كان المتغير غير مستقر في المستوى مع الثابت أو الثابت والاتجاه العام أو بدونهم عند مستوى معنوية(٥%)، وبعد اخذ الفرق الاول مستقرة في الثابت والاتجاه وبدونهم، لذا يمكن عدّه غير مستقرة في الرتبة(I(0 ومتكامل من الرتبة (I (1.

ثانياً :إن المتغير(ARt) يمثل الإنفاق العسكري: يكون المتغير غير مستقر المستوى في الثابت، والثابت والاتجاه العام، وبدونهم بمستوى معنوية(٥%)، وبعد التخلف الزمني بفرق واحد تبين ان الانفاق العسكري مستقر في جميع الحالات متكاملة من الدرجة(I (1.

ثالثاً :المتغير(GDPt) الناتج المحلي الاجمالي: ان السلسلة الزمنية للمشاهدات التي تمثل المتغير خلال مدة الدراسة، كانت غير مستقرة في المستوى في حالة وجود ثابت، أو ثابت واتجاه عام أو بدون ثابت واتجاه عام عند مستوى(٥%) اي متكاملة من الرتبة(I(0، وبعد أخذ الفرق الأول يكون المتغير مستقرة، أي أن السلسلة متكاملة من الدرجة(I(1.

إن السلاسل الزمنية تكون متكاملة من درجة واحدة(I(1 وهذه النتيجة تمكن الباحثة من التنبؤ بسلوك المتغيرات الاقتصادية لكونها لا تعاني من الانحدار الزائف .

الجدول(٢) يوضح اختبار ديكي فوللر(P.P) الموسع في المستوى والفرق الأول

Var	sign	)Level Test(			)1st difference test(		
		con	trend	none	con	trend	none
PSt	Test statistic	-١. ٩٦٠	-١. ٨٢٦	-٢. ٣٤٧	-٤. ٥٩٤	-٤. ٤٥٢	-٤. ٦٠٧
	Critical values	-٢. ٥٨٥	-٢. ٢٠٠	-٣. ٥١١	-٢. ٠٠٢	-٢. ٩٤٣	-٢,٢٧٠
Prob	٥٪	٠,١٣٥	٠,٣٠١	٠,٠٦١	٠,٠٠٠٩	٠,٠٠٠٨	٠,٠٠٠١
ARt	Test statistic	-١. ٣٨٤	-١. ٨٨٦	-١١٨٠	-٥. ٥٠٠	-٤. ٣٢٠	-٣. ٨٤٨
	Critical values	-٢. ٥٨٥	-٣. ٢٠٠	-٢. ٤١٨	-٢. ٠٠٢	-٢. ٩٤٣	-١. ٢٧٠
Prob	٥٪	٠,٤١٨	٠,٤١٩	٠,٠٨٨	٠,٠٠٤	٠,٠٢٠	٠,٠٠٠
GDPt	Test statistic	-٢. ٠٢٤	-١. ٣٧٦	-١. ٩٣٢	-٤. ٤٥٩	-٤. ٣١٣	-٣. ٨٣١
	Critical values	-٤. ٥٨٥	-٢. ٢٠٠	-٢. ٤١٨	-٣. ٠٠٢	-٢. ٩٤٣	-١. ٢٧٠
Prob	٥٪	٠,٤٢٣	٠,٩٦٣	٠,٧٢٥	٠,٠٤٠٢	٠,٠١٢	٠,٠٠٣

الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على برنامج (Eviews-12)

أختبار التكامل المشترك

استخدم الباحث اختبار التكامل المشترك لـ(جوهانسن) لكونه الاختبار الذي يلائم بيانات النموذج ويتناسب مع اختبار الاستقرارية(P.P) إذ يتميز اختبار(JOHANSON) على الاختبارات الاخرى للتكامل المشترك بكونه يكشف التوازن

الطويل الآجل للبيانات الخاصة بالسلاسل الزمنية المتكاملة من الرتبة الأولى، ويبين ان المتغيرات لديها القدرة على التكامل وتصحيح الاخطاء التي تحصل في الاجل القصير، وتكون المتغيرات متكاملة نع بعضها، ولها قدرة على تصحيح الاختلال في احد المتغيرات وتصحيح انحرافه الذي حصل في الآجل القصير، لتكون المتغيرات في النموذج تعمل بصورة متكاملة بحيق يساطيع الباحث تتبع مسارها الزمني لتكون مؤثرة في النشاط الاقتصادي هلال الاجل الطويل،**(R.F.Engle :2010: 576)**

ويكشف الاختبار عن تكاملاً مشتركاً فريداً وهذا يفيد في الانحدار الخطي المتعدد، ويتحقق التكامل المشترك في انحدار المتغير التابع المتمثل بالنشاط الاقتصادي الذي يعبر عنه بالناتج المحلي الإجمالي، على المتغيرات المستقلة التوضيحية، وفي حالة عدم وجود التكامل المشترك تكون العلاقة التوازنية طويلة الاجل بين المتغيرات مثاراً للشك والتساؤل وتبين عدم قدرة النموذج على تصحيح عدم معنوية المتغيرات في الاجل القصير، لتحديد التكامل المشترك من عدمه أقترح (JOHANSON) اختبار الأثر(λ Trace) واختبار القيمة الكامنة (λ Maximum Eigenvalue) (λ Max) وفقا للصيغة التالية: **(العبدلي :٢٠٠٧:٢٠)**

$$\lambda Trace = -n \sum_{i=r+1}^{k} Ln(1-\lambda i)$$

$$\lambda Max = -nLn(1-\lambda r+i)$$

ويقارن الاختبارين مع القيمة الحرجة لـ(Mackinnon) عندما تكون القيمة المحسوبة أكبر من القيمة الحرجة نقبل الفرضية البديلة، مما يعني وجود تكامل مشترك واحد أو اكثر بين المتغيرات، وعندما تكون القيمة المحسوبة أقل الجدولية يعني عدم وجود تكامل مشترك بين الماغيرات ونقبل فرضية العدم.

الجدول(٣) نتائج اختبار(جوهانسون-جوسليس): إذ كانت قيمة(٦٩,٥٨) و(٤٥,٩٢)=λ Trace المحسوبة أكبر من قيمة لـ(Mackinnon) والتي تساوي(٤٢,٨١) و (٢١,٩٥) على التوالي بالنسبة للمتغيرين الأول والثاني اللذان يتضمنان التكمل المشترك، وكذلك الحال بالنسبة لقيمة الاختبار الثاني λ Max = (٥٢,٦٥) و (٤١,٧٠) المحسوبة أكبر من قيمة لـ(Mackinnon) والبالغة(٤٢,٥١) و (٢٩,٨٣) على التوالي للمتغيرين وعليه نقبل الفرضية البديلة القائلة بوجود تكامل مشترك، وان القيم الاحتمالية(Prob) تؤكد وجود التكامل المشترك، النتيجة تؤكد ان الاستقرار السياسي عامل مهم ومؤثر على النشاط الاقتصاد والانفاق العسكري، وهذا ما اثبتة التجربة خلال سنوات عدم الاستقرار السياسي وانتشار التنظيمات الإرهابية وزيادة النفقات العسكرية التي كانت على حساب النمو الاقتصادي وزيادة فاعلية القطاعات السلعية، نستنتج من خلال التكامل المشترك ان راسم السياسة الاقتصادية في العراق ان يضع خارطة طريق تعتمد على الاستقرار السياسي وزيادة تخصيصات القطاعات السلعية وتوجيه الانفاق العيكري الى انفاق مدني موجه للقطاع السلعي خلال الاجل الطويل.

الجدول(٣) يمثل التكامل المشترك بين متغيرات الدراسة

Date: 05/26/23 Time: 17:43				
Sample (adjusted): 2005 2020				
Included observations: 16 after adjustments				
Trend assumption: Linear deterministic trend				
Series: PS AR GDP				
Lags interval (in first differences): 1 to 1				
Unrestricted Cointegration Rank Test (Trace)				
Hypothesized No. of CE(s)	**Eigenvalue**	**Trace Statistic**	**٠,٠٥ Critical Value**	**Prob.****
None *	0.9503	69.583	42.810	0.0016
At most 1*	0.8301	45.927	21.957	0.0005
At most 2	0.7197	19.453	25.501	0.0958
At most 3	0.2451	14.868	25.765	0.4210
Trace test indicates 2 cointegrating eqn(s) at the 0.05 level				
*** denotes rejection of the hypothesis at the 0.05 level**				
****MacKinnon-Haug-Michelis (199٩) p-values**				
Unrestricted Cointegration Rank Test (Maximum Eigenvalue)				
Hypothesized No. of CE(s)	**Eigenvalue**	**Max-Eigen Statistic**	**٠,٠٥ Critical Value**	**Prob.****
None *	0.9091	52.6502	42.5145	0.0274
At most 1*	0.8402	41.7048	29.8391	0.0103
At most 2	0. 2510	11. 3625	32. 9438	0.1997
At most 3	0.83510	19. 6281	32. 1865	0.4254
Max-eigenvalue test indicates 2 cointegrating eqn(s) at the 0.05 level				
*** denotes rejection of the hypothesis at the 0.05 level**				
****MacKinnon-Haug-Michelis (199٩) p-values**				

الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على برنامج (**Eviews-10**)

الاستنتاجات والتوصيات:

الاستنتاجات:

أ- أن الاستقرار السياسي ولانفاق العسكري أسهم في خلق ظاهرة مركبة هي وجود علاقة توازنية طويلة الآجل، إذ يمكن تحقيق الاستقرار والتوازن الاقتصادي خلال الاجل الطويل فقط، ويكون الاستقرار السياسي كتغير مؤثر وفعال في النشاط الاقتصادي .

ب- ان الاستقرار السياسي يسبب الاتفاق العسكري ومن ثم تحقيق الاستقرار ينخفض الانفاق ويخصص الانفاق الى اوجه النشاط الاقتصادي الاخرى.

ح- إن ريعية الاقتصاد العراقي واعتماده على القطاع النفطي لحق الضرر بالاقتصاد العراقي وتعرض لعدم الاستقرار السياسي، وتسبب في لعنة الموارد وجعل القطاعات الاقتصادية غير منتجة.

٦-٢: التوصيات

أ- يعد الإصلاح الاقتصادي ضرورة لمعالجة مشكلة عدم الاستقرار السياسي في العراقي التي ثبت انها اقتصادية بإمتياز، بهدف تخفيف المشكلات بالاستثمار الاجنبي لغرض تنويع القاعدة الإنتاجية

أ- الحكم الصالح والرشيد سبب رئيس في تحقيق الاستقرار السياسي وتقليل الانفاق العسكري، الذي هو مقدمة الاستقرار الاقتصادي وسبب رئيس لتجاوز الازمة السياسية.

المصادر:

اولا : المصادر باللغة العربية

١- الاسود، صادق.(١٩٩٠). علم الاجتماع السياسي، اساسه، ابعاده (الطبعة الاولى) : جامعة بغداد.

٢- الاشقر، منى جبور. (٢٠١٧). السيبرانية هاجس العصر. جامعة الدول العربي ، القاهرة: المركز العربي للبحوث القانونية والقضائية

٣- امام، امام عبدالفتاح.(١٩٨٥). توماس هوبز، فيلسوف العقلانية، القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع الازهر

٤- روتبرج، روبرت .(٢٠٢٠) . الطبيعة الجديدة لفشل الدولة القومية ، دورية فصلية ،واشنطن " The New Nature of Nation - State (Failure "Washington

٥- ريتشارد، هيجوت.(٢٠٠١). نظرية التنمية السياسية، ترجمة حمدي عبدالرحمن، محمد عبد الحميد (الطبعة الأولى)، عمّان: المركز العلمي للدراسات السياسية.

٦- زاير ، حسن عبد الهادي .(٢٠١٨). المنظور الاستراتيجي لاحتضان الكفاءات العائدة ومعالجة ظاهرة هجرة العقول ، مجلة حصاد البيان ، بغداد: مركز البيان للدراسات والتخطيط

٧- مسعد، نيفين عبد المنعم. (١٩٨٨). الاقليات والاستقرار السياسي في الوطن العربي، القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية.

٨- هلال، علي كاظم. (٢٠١٥). الانفاق العسكري واثره على التنمية المستدامة للمدة (٢٠٠٣ – ٢٠١٢)، مجلة الكوت للعلوم الادارية والاقتصادية، جامعة واسط، ع٢٠

٩- هنتجون، صموئيل .(١٩٩٣). الموجة الثالثة التحول الديمقراطي في أواخر القرن العشرين، ترجمة عبد الوهاب لوب، مركز ابن خلدون للدراسات الانمائية، القاهرة، الكويت. : دار سعاد الصباح للنشر

١٠- هنتجون، صموئيل. (١٩٩٣). النظام السياسي لمجتمعات متغيره(الطبعة الأولى)، بيروت: دار الساقي للنشر والتوزيع

ثانيا: المصادر باللغة الانكليزية

١. Attila. Balla. (٢٠٠). Factors Influencing Defense Expenditures -A Hungarian Perspective, Monterey, California. Naval Postgraduate School, Calhoun.

٢. Jaafar. Hadi H. (٢٠١٦) , Agriculture as a funding source of ISIS: A GIS and remote sensing Analysis" Food Policy 64 .

٣. Johnson. Kenneth . (١٩٧٣). Causal factors in Latin American political instability ,In Harry Kebschll politics in transitional societies ,Meredith Corporation, U.S.A

١٠-

٤. Rahman. Taimur & Siddiqu. Danish Ahmed. (٢٠١٧). The Effect Of Military Spending On Economic Growth In The Presence Of Arms Trade: A Global Analysis, Karachi: Pakistan.

٥. Walsh. Cari. (١٩٩٣). What caused ١٩٩٠ -١٩٩١ Recession, 86 Chi.- Kent. L. Rev, University of California.

ثالثا: تقارير

١. تقرير الامم المتحدة حول كوفيد١٩ منشور على الموقع un.org/ar/chronical

٢. صندوق النقد الدولي :(http://data.myworld2015.org) .

٣. البرنامج الانمائي للامم المتحدة، ٢٠٠٨-٢٠٠٧

٤. https://data.albankaldawli.org/indicator/MS.MIL.XPND.GD.ZS(

٤. International Energy Agency (IEA), ٢٠١٢, "Iraq Energy Outlook" ٢٠١٤b, Oil Market Report

تحليل و دراسة هيبة العلامات التجارية للهواتف الذكية في العراق

م.م. عدوية حاتم حسان[١] م.م. بشرى حبيب هادي[٢] أ.د. حسين علي عبد الرسول[٣]

جامعة القادسية - كلية الادارة والاقتصاد

ملخص البحث:

تهدف الدراسة الحالية الى التحقق من هيبة العلامة التجارية في صناعة الهواتف الذكية وما قد يترتب عليها من رؤية مستدامة لها من وجهة نظر المستهلك العراقي، بناءً على المراجعة النظرية للدراسة، تم تحديد بعض العوامل التي تؤثر على هيبة العلامة ،تم الافتراض أيضًا أن هيبة العلامة التجارية تحقق بعض النتائج التسويقية المرغوبة من قبل الشركات. تشير نتائج تحليل البيانات إلى أن جميع أنواع التحفيز المرتبط بالعلامة التجارية تساعد في إنشاء هيبة للعلامة التجارية ، وبالتالي يمكن أن تساعد في تماثل الزبون مع العلامة و الاخلاص لها. بناءً على العلاقات النظرية بين البنية المفاهيمية ، تم اقتراح نموذج ثم اختباره باستخدام البيانات التي تم جمعها من (٧١٦)مستهلكًا للهواتف الذكية. وأظهرت النتائج أن الفرضيات المقترحة مدعمة إحصائيا .

الكلمات المفتاحية : هيبة العلامة ، تماثل الزبون -العلامة ، الولاء للعلامة ، الثقة بالعلامة.

Analyzing and studying the prestige of smart phone brands in Iraq: a sustainable perspective

Abstract

The current study aims to investigate the prestige of the brand in the smart phone industry and the consequent sustainable vision of it from the point of view of the Iraqi consumer. Based on the theoretical review of the study, some factors affecting the prestige of the brand were identified. Achieve some desired marketing results by companies. The results of the data analysis indicate that all types of brand-related stimulation help create brand prestige, and thus can help in customer identification and brand loyalty. Based on the theoretical relationships between the conceptual structure, a model was proposed and then tested using data collected from (611) smartphone consumers. The results showed that the proposed hypotheses are statistically supported.

Keywords: brand prestige, brand-customer identification , brand loyalty ,brand trust.

المقدمة :

[١] adawiua.hatam@qu.edu.iq

[٢] bushra.habeeb@qu.edu.iq

[٣] hussien.ali@qu.edu.iq

يعتبر سوق العراق سوقًا جذاباً للغاية للعلامات التجارية العالمية في مجال الهواتف الذكية . ومما يلاحظ ان سلوك المستهلك دائمًا متغيراً ومعقدًا للغاية في سوق للهواتف الذكية. أحد المنافسين الرئيسيين هو Apple iPhone وهي علامة تجارية مشهورة جدًا ومطلوبة في العراق. و بشكل عام منذ ظهور و إنطلاق صناعة الهواتف المحمولة ، كان هناك تطور ملحوظ في منتجاتها وجودتها و على نحو متسارع لا يمكن التكهن به عالمياً.

ويؤكد الباحثين و الممارسين في بحوث التسويق و صناعة الهواتف الذكية في الوقت الحاضر ، يواجه الزبائن باستمرار معضلة معقدة في اختيار العلامة التجارية . مما يعني أن قرار الزبون اصبح أكثر صعوبة ، نظراً لأن الفرص والعروض التي يقدمها المنتجون لا حصر لها(Halim,2016:55). و هذا ما أكده كل من (Hanzaee& Andervazh, Baek & Yu, 2020)(٢٠٢٢:١٤٠٥بان مستهلكي الهواتف الذكية يتأثرون بشدة بالعلامة التجارية عندما يتعلق الأمر باختيار الهاتف الذكي، مما يعني أنه يمكن لصورة العلامة التجارية القوية والواضحة زيادة ثقة الزبون وإقناع الزبون بالشراء.

و يؤكد (٢٢١Ha &Perks, ٢٠١٥:) إن العلامة التجارية تساعد الزبائن على تحديد منتجات الشركة أو خدماتها وتجعل نفسها مميزة عن المنافسين الآخرين فهي تمكن الزبائن على تحديد منتجات الشركة أو خدماتها وتجعل نفسها مميزة عن المنافسين الآخرين.

تجمع الدراسات الحديثة أدلة على آثار هوية العلامة التجارية وتحديدها ورفاهية العلامة التجارية للزبون على الولاء .(٦٧٠:Hwang & Hyun, 2022)تم التعرف عليها كعوامل مهمة ترتبط بالنتائج المرغوبة في تسويق الولاء للعلامة التجارية والعلاقات .(Marin et al., 2019:70)

تجمع الدراسات الحديثة أدلة على آثار هوية العلامة التجارية وتحديدها ورفاهية العلامة التجارية للزبون على الولاء .(170He and Li, 2020:)(305 Lee& Kim, 2019:)تم التعرف عليها كعوامل مهمة ترتبط بالنتائج المرغوبة في تسويق الولاء للعلامة التجارية والعلاقات .(Keller, 1998) تجمع الدراسات الحديثة أدلة على آثار هوية العلامة التجارية وتحديدها ورفاهية العلامة التجارية للزبون على الولاء.(٣٠٩Lee & Kim, ٢٠١٩:)

لفهم المزيد حول أدوار تجربة العلامة التجارية وشخصية العلامة التجارية في تطوير هيبة العلامة التجارية والآثار المترتبة على هيبة العلامة التجارية على جودة علاقة العلامة التجارية والولاء للعلامة التجارية باستخدام البيانات التي تم جمعها من عملاء الهواتف الذكية على الصعيد الوطني في العراق، تهدف هذه الدراسة إلى التحقيق في كيفية تؤثر تجربة العلامة التجارية وشخصية العلامة التجارية في مكانة العلامة التجارية و دور المكانة في تحقيق تماثل الزبون مع العلامة و ثقته بها و تكرار الشراء من خلال تحقق الرضا . بالإضافة إلى ذلك ، هناك عدد قليل من الأبحاث الحالية التي تبحث في كيفية تأثير تجربة العلامة التجارية وشخصيتها على هيبة العلامة التجارية.

تضمنت الدراسة الحالية منهجية الدراسة ثم الاطار النظري لمراجعة الدراسات السابقة بعدها تم توظيف مقياس الدراسة للتحقق من فرضيات الدراسة و الوصل الى نتائج وتوصيات للدراسة الحالية.

منهجية الدراسة

١- مشكلة الدراسة

يعتبر سوق العراق سوقًا جذاباً للغاية للعلامات التجارية العالمية. يكون سلوك المستهلك دائمًا متغيراً ومعقدًا للغاية. Apple iPhone وهي علامة تجارية مشهورة جدًا ومطلوبة في العراق. لذلك ، فان دراسة العوامل المؤثرة على مواقف الزبون تجاه العلامات التجارية للهواتف الذكية ستزود المسوقين والممارسين بفهم أفضل لأدوار تجربة العلامة التجارية وشخصية العلامة التجارية في خلق هيبة العلامة التجارية. وبالتالي ، ستكون هذه التفاهمات حاسمة ومفيدة في اكتساب والحفاظ على مركز تنافسي متفوق.

من جانب اخر ، تعد العلامة التجارية واحدة من أهم أدوات التسويق، اذ تساعد الخبرة للعلامات التجارية في خلق ولاء للعلامة التجارية وبالتالي زيادة مبيعات الشركة وإيراداتها(Ismail & Woodside, 2016:219) ،ومن جانب فكري فان العلامة التجارية الحسية جذبت اهتمامات الباحثين في نطاق استجابات الزبون كحقل مستجد ومهم في ادارة التسويق، ونظراً لاتساع وتعقد العوامل المؤثرة على تلك الاستجابات فقد كانت مصدراً لمزيد من البحوث و الدراسات التسويقية

للتعرف على طبيعة السلوك الفردي المتغير في ضوء تعدد الخيارات وتوسع المنافسة، كما إن تجربة العلامة التجارية تؤدي إلى نتائج سلوكية مثل الرضا وتكرار الشراء والولاء والكلام الشفهي الايجابي عن المنتج أو العلامة التجارية، ويتفق الباحثون أن الزبون أساس العمل التسويقي وحجر الزاوية في بناء موجودات سوقية غير ملموسة تكسب المنظمة ميزة تنافسية مستدامة معتمدة على ربحية طويلة المدى، ومن هذا المنطلق اهتم الباحثون بدراسة وتحليل هيبة العلامة التجارية ومكانتها باعتبارها مفهوم مستجد في الفكر التسويقي له تأثير كبير على سلوكيات المستهلك.

لذا فان الدراسة الحالية تحاول الاجابة مجموعة من التساؤلات و على النحو الاتي :

١- هل يوجد تأثير معنوي لشخصية العلامة التجارية على هيبة العلامة التجارية ؟

٢- هل يوجد تأثير تجربة العلامة التجارية على هيبة العلامة التجارية؟

٣- هل يوجد تأثير معنوي لمكانة العلامة التجارية في تماثل الزبون مع العلامة التجارية؟

٤- هل يمكن تعزيز رضا الزبون من خلال مكانة العلامة ؟

٥- ما هو مستوى تأثير ثقة العلامة التجارية على رضا الزبون؟

٦- ما هو مستوى تأثير مكانة العلامة على ثقة الزبون بالعلامة؟

٢- أهمية الدراسة

١-تعد تجارة الهواتف الذكية من القطاعات الحيوية والمهمة التي تشهد تنافساً قوياً في المجتمعات، لاسيما في المجتمع العراقي، لذا فان اجراء دراسات وبحوث من شأنها ان تزيد من فرص نجاح وتطور هذا القطاع.

٢- أهمية المتغيرات المبحوثة على المستوى الفكري والتطبيقي في مجال الدراسات التسويقية، إذ تسهم الدراسة بإثراء الجانب المعرفي لمواضيع تفتقر إليها المكتبة المحلية والعربية ومنها موضوع هيبة العلامة و تجربة العلامة و التماثل مع العلامة .

٣- تحديد العوامل المؤثرة او المحددة لهيبة العلامة و النتائج المترتبة على الهيبة المدركة ، الامر الذي يمكن للدراسات المستقبلية قياس طبيعة ونوع هذه العلاقة على عينات اخرى يمكن من خلالها الوقوف على مجموعة من الحلول الاستراتيجية التي بدورها تمثل معالجة لمشاكل كل عينة.

٣- أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الحالية بشكل رئيس الى التحقق من هيبة العلامة التجارية في صناعة الهواتف الذكية وما قد يترتب عليها من رؤية مستدامة لها من وجهة نظر المستهلك العراقي و تحديد بعض العوامل التي تؤثر على هيبة العلامة. و تنبثق من الهدف الرئيس مجموعة من الاهداف الفرعية الآتية :

١. التعرف على تأثير شخصية العلامة التجارية الإيجابي على هيبة العلامة التجارية

٢. تشخيص تأثير تجربة العلامة التجارية الايجابي على هيبة العلامة التجارية.

٣. اختبار تأثير مكانة العلامة التجارية في تماثل الزبون مع العلامة التجارية.

٤. اختبار تأثير مكانة العلامة الإيجابي على رضا الزبون

٥. التعرف على تأثير ثقة العلامة التجارية على رضا الزبون.

٦. تشخيص تأثير مكانة العلامة على ثقة الزبون بالعلامة .

٤- فرضيات الدراسة و مخططها الفرضي

أن الغرض من هذه الفقرة هو وضع مخطط تفصيلي تسير عليه الدراسة من اجل انجاز الاهداف التي تصبوا اليها كما في الشكل(١) و الذي يوضح متغيرات الدراسة

شكل (١)

المخطط الفرضي للدراسة

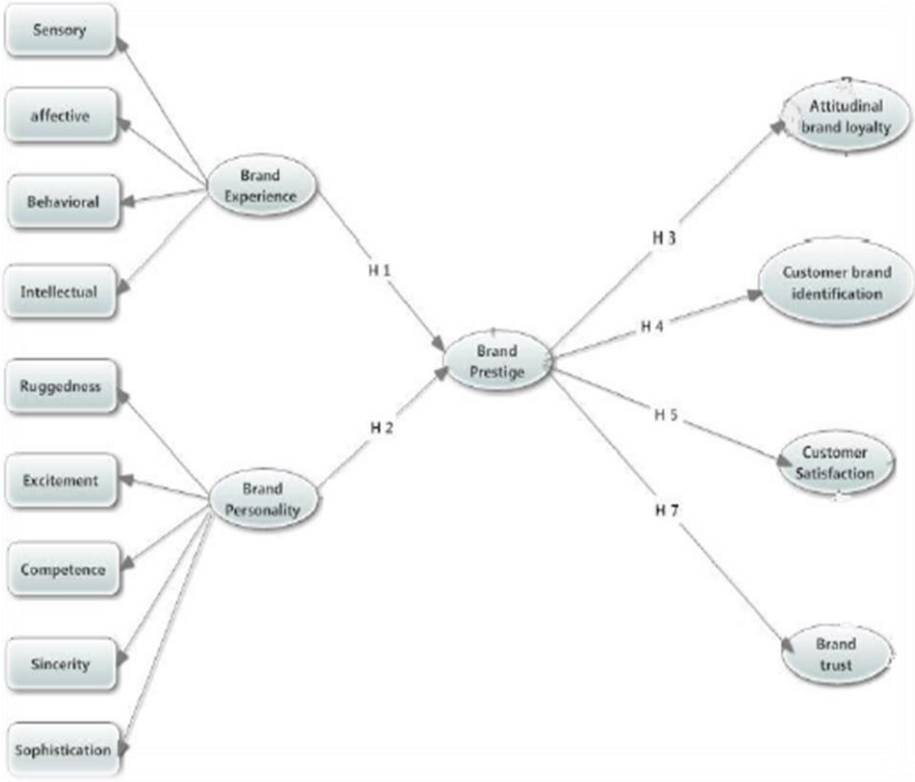

في ضوء المخطط الفرضي يمكن القول ان الدراسة تقوم على مجموعة من الفرضيات الفرعية موضحة بالشكل () و على النحو الاتي :

١- شخصية العلامة التجارية لها تأثير إيجابي على هيبة العلامة التجارية
٢-تجربة العلامة التجارية لها تأثير إيجابي على هيبة العلامة التجارية
٣-هيبة العلامة التجارية لها تأثير إيجابي على تماثل الزبون مع العلامة التجارية
٤- هيبة العلامة التجارية لها تأثير إيجابي على رضا الزبون
٥- ثقة العلامة التجارية لها تأثير إيجابي على رضا الزبون
٦- هيبة العلامة التجارية لها تأثير إيجابي على ثقة الزبون بالعلامة التجارية.
٥- مجتمع وعينة الدراسة

زبائن العلامة (Apple- iphon) في العراق يمثلون مجتمع الدراسة الحالية ، وتم توزيع الاستمارة من خلال مواقع التواصل الاجتماعي وفق برنامج (Google form). و تم الحصول على (٧١٦) استمارة من خلال مواقع التواصل الاجتماعي (Facebook) ضمن صفحات ومواقع متخصصة بهذه العلامة تضم مشتري و مستهلكي و زبائن هذه العلامة. و الجدول (١) يتضمن وصف ملخص لعينة الدراسة

جدول (١) الخصائص الديمغرافية لعينة الدراسة

الوصف	الفئة	التكرار	النسبة
النوع الاجتماعي	ذكر	٤٧٥	٠,٦٦
	أنثى	٢٤١	٠,٣٤
العمر	اقل من ٢٠	١٠٧	٠,١٤
	٣٠ -٢٠	٣١٠	٠,٤٣
	٤٠ -٣١	٢٤٦	٠,٣٤
	٤١- فما فوق	٥٣	٠,٠٧
التحصيل الدراسي	اعدادية فاقل	١٢٣	٠,١٧
	دبلوم فني	١٦٥	٠,٢٣
	بكالوريوس	٣٢٩	٠,٤٥
	عليا	٩٩	٠,١٤
مدة التعامل مع العلامة	اقل من سنة	١٣٣	٠,١٨
	١-٥ سنوات	٤٤٥	٠,٦٢
	اكثر من ٥ سنوات	١٣٨	٠,١٩

المراجعة النظرية للدراسة وبناء الفرضيات

١- هيبة العلامة التجارية

عرّف العديد من الباحثين مكانة العلامة التجارية على أنها حكم تقييمي شخصي حول مكانة عالية نسبيًا للمنتج والتي ترتبط بالعلامة التجارية (Baek & Yu, 2010:٦٧٠). أي إنها حكم تقييمي ذاتي حول المكانة الاجتماعية العالية للعلامات التجارية، وهذا الحكم التقييمي غالباً ما تتبعه ردود فعل عاطفية. (Schmitt, 1999:٢٥). هيبة العلامة هي المعيار الأساسي للعلامة التجارية التي تجعلها مرموقة (Steenkamp et al., 2013 :٦٠). و تعبر عن الحكم التقييمي الذي يتضمن مكانة عالية أو منخفضة للعلامة ، والتي تعتمد على الخبرات الحياتية والمعرفة والوعي بالعلامات التجارية المنافسة.

يعتبر تصور هيبة العلامة ظاهرة نفسية تختلف من شخص لآخر، و من بلد إلى آخر ، وبين الطبقات الاجتماعية ، والقيم الثقافية المختلفة. و يؤكد (Argenti & Druckenmiller, 2014:370) ان مكانة العلامة التجارية هي القوة الدافعة الثانية وراء احتمالية شراء المستهلك (Jones & Kim, 2011:٣٣٥) ، قد يعني مفهوم هيبة العلامة التجارية أشياء مختلفة للمستهلكين المختلفين أو سيكون للمستهلكين تصورات مختلفة عن المكانة لنفس العلامات التجارية. ومع ذلك ، فإن الافتراض العام هو أن هيبة العلامات التجارية التصورات العاطفية أو المنطقية للمستهلكين فيما يتعلق بعلامة تجارية معينة خاصة عندما يكون من الصعب التمييز بين المنتجات بناءً على الخصائص النوعية الملموسة، والتي تلعب دوراً مهماً في سلوك التسوق لدى الزبون.

و لأنها تمثل حكم تقييمي إيجابي حول المكانة العالية للعلامة التجارية مصحوبًا بمشاعر التقدير والإعجاب نتيجة لاستيعاب الحقائق الموضوعية والرمزية للعلامة التجارية، فلم يعد الزبائن يتخذون قرارات الشراء بناءً على القيمة الوظيفية لمنتج أو خدمة فحسب ، لكنهم يأخذون في الاعتبار القيم الأخرى المختلفة ، مثل القيم الاجتماعية والمتعة ، التي يرونها في العلامات التجارية وما تحققه ما تقييم للذات و تحقيق للاهداف الموضوعية بداخلهم(Baek & Yu, 2010:669).

على هذا النحو ، افترض(Kim et al., 2012:120) أن المستهلكين يختارون العلامات التجارية المرموقة كإشارة إلى الوضع الاجتماعي ، الثروة أو النفوذ لأن العلامات التجارية المرموقة يتم شراؤها بشكل غير منتظم وترتبط ارتباطًا وثيقًا بمفهوم الفرد الذاتي وصورته الاجتماعية.

كما يمكن القول ان لمستهلكي العلامات التجارية المرموقة الحصول على مزايا ملموسة فقط من العلامات التجارية المرموقة ، ولكن أيضًا الفوائد غير الملموسة مثل إشارة المكانة الاجتماعية رفيعة المستوى ، والتي لا تحدث عادةً عند شراء العلامات التجارية غير المرموقة(Argenti & Druckenmiller, 2014:369).

وبناءا على التقييم العام للزبون للسوق التنافسي والمواقف الاجتماعية للعلامة التجارية للمنظمة باعتبارها متفوقة على العلامات التجارية الأخرى(Argenti & Druckenmiller, 2014:371)، فان الهيبة تمثل التقييم الفردي لموقف العلامة التجارية للمنظمة الذي يعكس مدى اعتبار المواقف السوقية والاجتماعية للعلامة التجارية للمنظمة محترمة ومتفوقة على الآخرين.

٢- تجربة العلامة التجارية

يشتري الزبائن بشكل متزايد العلامات التجارية من أجل المنفعة التجريبية بدلاً من الفوائد الوظيفية (Ismail et al., ٢٠١١:٢٢٠). وفقًا لـ (Zarantonello & Schmitt, 2010:335) يمكن تعريف تجربة العلامة التجارية على أنها "ردود فعل المستهلك الداخلية الذاتية (الأحاسيس والمشاعر والإدراك) والاستجابات السلوكية التي تثيرها المحفزات المتعلقة بالعلامة التجارية والتي تعد جزءًا من تصميم العلامة التجارية وهويتها ، التعبئة والتغليف والاتصالات والبيئات ".

تشكل هذه المحفزات ذات الصلة بالعلامة التجارية تجربة العلامة التجارية في ذاكرة المستهلك ، مما يخلق تصورًا للعلامة التجارية للمستهلك (Brakus et al., 2009:60). وفقًا لهذا المنطق ، تفترض هذه الدراسة أن تجربة العلامة التجارية تؤثر على تصورات المستهلكين لمكانة العلامة التجارية.

٣- شخصية العلامة التجارية

يعرّف (Aaker, 1997:350) شخصيات العلامة التجارية بأنها "مجموعة الخصائص البشرية المرتبطة بعلامة تجارية معينة". وبالتالي فهو يشمل خصائص مثل الجنس والعمر والطبقة الاجتماعية والاقتصادية ، بالإضافة إلى سمات الشخصية البشرية الكلاسيكية مثل الدفء والقلق والعاطفة. أظهر (Zarantonello & Schmitt, 2010:332) أن الهيكل المكون من خمسة عوامل يبدو أنه يفسر بشكل أفضل الطريقة التي ينظر بها المستهلكون إلى العلامات التجارية عبر فئات المنتجات الرمزية والنفعية. هذه الأبعاد الخمسة هي الإخلاص ، والإثارة ، والكفاءة ، والتطور ، والصلابة (Brakus et al., 2009:61). باستخدام أبعاد شخصية العلامة التجارية الخمسة من (Brakus et al., 2009:62) المتمثلة في الإخلاص والإثارة والكفاءة والتطور والصلابة ، وجد (Argenti & Druckenmiller, 2014:370) أهمية في التأثير على العلامة التجارية وثقة العلامة التجارية مما أدى إلى تحقيق الولاء للعلامة التجارية.

نظرًا لأن تكرار شراء هاتفين ذكيين معينين في البيئة التسويقية المحلية أعلى نسبيًا من تكرار المعاملات في العلامات التجارية الأخرى ، فهناك احتمال جيد بأن يتمتع الزبائن بمستوى أعلى من تجربة العلامة التجارية الفعلية (أي الحسية والعاطفية والسلوكية والفكرية) . بالإضافة إلى ذلك ، نظرًا لأن الزبائن يلاحظون الخصائص الإيجابية للعلامة التجارية (أي الإخلاص والإثارة والكفاءة والتطور والصلابة) ، فمن المرجح أن يدركوا مستوى أعلى من هيبة العلامة التجارية. لذلك ، ستؤثر التجربة الكلية مع العلامة التجارية (تجربة العلامة التجارية) والارتباط بالعلامة التجارية (شخصية العلامة التجارية) في تشكيل هيبة العلامة التجارية.

مما يعني ان شخصية العلامة التجارية و التجربة الناجحة مع العلامة ممكن ان تشكل هيبة للعلامة التجارية في ذهن الزبائن.

٤- تماثل الزبون مع العلامة التجارية

مع تزايد حدة المنافسة في صناعة الهواتف الذكية ، أصبح من المهم أكثر من أي وقت مضى أن تميز الشركة نفسها عن الشركات الأخرى وأن تنقل هذه الاختلافات بشكل فعال إلى الجمهور المستهدف من الزبائن الحاليين والمحتملين (Argenti & Druckenmiller, 2004:369). اذ يقوم المستهلكون بتفسير العلامة التجارية بشكل شخصي ، وبالتالي تشكيل هوية العلامة التجارية (Jones & Kim, 2019:335). و قد توفر نظرية الهوية الاجتماعية الخلفيات النظرية لتماثل الزبون مع العلامة التجارية (Rajagopal, 2019:190). وفقًا لنظرية الهوية الاجتماعية ، عندما يشترك شخصان أو أكثر في سمات تميزهم بشكل جماعي عن الآخرين ، فإنهم يشعرون برابطة عاطفية بين بعضهم

البعض ، وبالتالي يشعرون بمستوى عالٍ من التماهي مع بعضهم البعض ومشاعر التقارب Bhattacharya & Sen,2003:80))

بمعنى آخر ، يتم تحقيق التماثل مع العلامة التجارية عندما يدمج الفرد شخصًا آخر في مفهومه الذاتي (Jones & Kim, ٢٠١٩:٣٣٥) . وتقترح نظرية الهوية الاجتماعية أن يسعى الأفراد إلى تعزيز احترامهم لذاتهم الذي يقوم على الدرجة التي يتم فيها تقييم المجموعات الاجتماعية للفرد ومقارنتها بشكل إيجابي بالنسبة إلى المجموعات الخارجية ذات الصلة. إن الفكرة القائلة بأن الزبائن يشترون المنتجات لتعزيز احترامهم لذاتهم معترف بها جيدًا في أدبيات سلوك المستهلك.

توافقا مع ذلك ، يقترح(Kuenzel & Halliday, 2008:295) أن يفي الأعضاء باحتياجات تعزيز الذات الخاصة بهم إذا أدركوا أن الآخرين المهمين يعتقدون أن منظمتهم تحظى باحترام و تقدير (أي مرموقة ومحترمة ومعروفة ولها هيبة ومكانة اجتماعية). بعبارة أخرى، يتماها الأشخاص و يتماثلون مع الشركات المرموقة والتي لها هيبة في السوق للحفاظ على هوية اجتماعية إيجابية ولتعزيز احترامهم لذواتهم من خلال رؤية أنفسهم في مجد الشركة المنعكس عليهم Bhattacharya & Sen,2003:81).)

لذلك ، كلما زاد اعتبار المستهلكين للعلامة التجارية مرموقة وانها ذات هيبة ومكانة ، زاد احتمال ارتباط المستهلكين بالعلامة و التماهي معها لتعزيز احترامهم لذاتهم .

٥- الولاء السلوكي

يمكن تعريف الولاء السلوكي على أنه سلوك يظهره المستهلك للعلامة التجارية في شكل عمليات شراء متكررة(Back & Parks, 2003:420). أي ان الزبون الذي يشتري علامة تجارية معينة باستمرار يكون مخلصًا لهذه العلامة التجارية. مع ذلك يتصور (Dick & Basu, 1994:100) ان القياس السلوكي غير كاف لشرح كيف ولماذا يتطور ولاء العلامة التجارية على المستهلك (Dagger & Sweeney, 2006) ، ولا يمكن الكشف عما إذا كان الشراء المتكرر ناجمًا عن أسباب ظرفية أو أسباب نفسية معقدة مختلفة غير الإجراءات المعتادة .

يؤكد (Jones & Kim, 2019:336) أن الزبائن الذين يتماثلون مع علامة تجارية من المرجح أن يكونوا داعمين ويقدمون توصيات حول العلامة التجارية من خلال التواصل الشفهي. كما وجد (Kuenzel & Halliday, ٢٠٠٨:٢٩٥) أن التماهي مع علامة معينة من خلال التواصل الإيجابي الشفهي له تأثير إيجابي على ولاء العلامة التجارية. ووجدوا أيضًا أنه كلما زادت جاذبية العلامة التجارية ظهر أن لها تأثيرا مباشرا على ولاء العلامة التجارية.

في ضوء ما سبق يمكن القول ان ادراك هيبة العلامة يمكن ان يدفع لتكرار الشراء منها كما قد يدفعه تقديم توصيات للأخرين بالشراء منها كتعبير عن ولائه السلوكي لها.

٦- رضا الزبون

رضا الزبون هو مفهوم يدور حول قدرة المنظمة على تلبية احتياجات الزبون ورغباته وقد تم اعتباره مفتاحًا لمفهوم التسويق (Hwang & Hyun, 2022:٦٧١). عرّف (Ha &Perks, 2015:222) رضا الزبون بأنه "الحالة النفسية الموجزة الناتجة عندما تقترن العاطفة المحيطة بالتوقعات غير المؤكدة مع شعور المستهلك السابق بتجربة الاستهلاك". و قد يقلل المستهلكون من تكاليف المعلومات من خلال تلقي إشارة حول العلامة التجارية المرموقة (Halim,2016:56). وبالمثل ، فإن (Baek & Yu, 2010:٦٧٠) يؤكد بأن هيبة العلامة التجارية تقلل الوقت الذي يقضيه المستهلك في البحث عن العلامات التجارية الأخرى ، مما يؤدي إلى تقليل تكاليف المعلومات. قد تشير النتائج إلى أن المستهلكين الذين لديهم حكم تقييمي إيجابي تجاه العلامات التجارية (هيبة العلامة التجارية) سيكونون أكثر رضا ويعتمدون على علامة تجارية محددة.

عليه يمكن القول أن هيبة العلامة التجارية لها تأثير أكبر على رضا الزبون ونية تكرار الشراء أو الشراء.

٧- ثقة الزبون بالعلامة التجارية

تعتبر الثقة مفهوماً أساسياً في بناء العلاقة مع الزبائن، غالبًا ما يتم تعريف ثقة العلامة التجارية على أنها رغبة المستهلك في الاعتماد على قدرة العلامة التجارية (Halim,2016:58). لذلك ، فإن تصور الزبون للهيبة والمكانة العالية لعلامة

تجارية معينة سيؤثر بشكل إيجابي على إيمان المستهلك بموثوقية العلامة التجارية وموثوقيتها ومسؤوليتها (أي ثقة العلامة التجارية)(١٤٠٨: Hanzaee& Andervazh, 2022).

اكتسب مفهوم الثقة اهمية كبيرة في مجال التسويق خلال العقود الماضية ويعتبر وسيط رئيسي لعلاقة الزبون التسويقية ، وتعتبر الثقة امر مهم حيث ينظر لها على انها مقوم اساسي لنجاح العلاقات بين المنظمة والزبائن وعنصر ضروري للتوجه طويل الامد بالعلاقات مع الزبائن. وتتمثل أهميتها في العلاقات التبادلية لأنها تؤدي إلى حوار بناء . حيث أن المستويات العالية من الثقة المتحققة يمكن أن تُسهل القبول المتبادل ما بين الطرفين والإنفتاح بعضهما على الآخر. وبدون الثقة ، ليس من السهل الحصول على معلومات أكثر من الزبائن. وأظهرت الدراسات السابقة أهمية الثقة في الحفاظ على علاقات طويلة الأمد و إرتباطها مع المعلومات .

يرى(Marin et al., 2019:70) أن علامة تجارية معينة مرموقة سيكون لها موقف إيجابي تجاه العلامة التجارية. لذلك ، نتوقع أن تؤدي هيبة العلامة التجارية إلى تعزيز الثقة بالعلامة التجارية.

اختبار اداة القياس في الدراسة

تم الاعتماد على استمارة الاستبيان في قياس متغيرات و ابعاد الدراسة الحالية من خلال الاعتماد على الدراسة السابقة ، والجدول (٢) يوضح مكونات ذلك المقياس. باستخدام عناصر القياس المذكورة في الاستبانة ، تم تصميم استبيان أولي على أساس مقياس من ٥ نقاط من نوع ليكرت (١ = لا أوافق بشدة ؛ ٥ = أوافق بشدة). لتقييم صلاحية المحتوى ، تمت مراجعة الاستبيان الأولي بعناية من قبل ت من الخبراء من المتخصصين في مجال التسويق و سلوك المستهلك من اساتذة الكلية، تمت مراجعة الاستبيان وفقًا لملاحظات الخبراء ، وتم إجراء اختبار تجريبي مع ٨٠ مستهلكًا(من طلبة الدراسات العليا) فعليا للهواتف الذكية لتقييم ما إذا كان يمكن فهم الأداة بوضوح من قبلهم.

ثم تم استخدام (Cronbach's alpha) لتقييم موثوقية عناصر القياس. كانت (Cronbach's alpha) لجميع الابعاد أكبر من ٠,٧ ، وهو أمر مقبول (Hair et al. 1998). تم الانتهاء من استبيان الاستبيان وتوزيعه على مجموعة من مستهلكي الهواتف الذكية بلغ عددهم (٧١٦).

جدول مقياس الدراسة (٢)

ت	المتغير أو البعد	المصدر
١	تجربة العلامة التجارية	Brakus et al. ,2009
٢	شخصية العلامة التجارية	Aaker , 1997
٣	هيبة العلامة التجارية	Baek et al., 2010
٤	تماثل العلامة التجارية مع الزبون	Mael and Ashforth ,1992
٥	ثقة الزبون بالعلامة التجارية	Smith ,1997
٦	رضا الزبون	Westbrook and Oliver ,1995
٧	الولاء السلوكي	Kuenzel and Halliday ,2008

لاختبار النموذج الذي تم تطويره ، تم توظيف طريقة المربعات الصغرى الجزئية PLS و هي تقنية متعددة المتغيرات من الجيل الثاني (Fornell and Cha,1994) يمكنها في نفس الوقت تقييم نموذج القياس (العلاقات بين التركيبات والمؤشرات المقابلة لها) ، والنموذج الهيكلي بهدف تقليل تباين الخطأ ، بالاعتماد على برنامج ((Smart PLS الإصدار ٢,٠ تم تحليل البيانات المستخرجة من الاستبيان.

ان اختبار صدق التقارب هو الدرجة التي تتفق عليها العناصر المتعددة لقياس نفس المفهوم. ويوضح الجدول ٣ المتغيرات والعوامل من الدرجة الأولى للابعاد المستخدمة في هذه الدراسة. تم توظيف معامل التحميل والموثوقية المركبة ومتوسط التباين المستخلص لتقييم صدق التقارب. كما تم تعيين القيم الموصى بها لعمليات التحميل عند(> ٠,٥) ، ويجب أن يكون متوسط التباين المستخرج (AVE> ٠,٥) ويجب أن تكون الموثوقية المركبة (CR> ٠,٧).

بعد التأكد من صدق التقارب ، تم تقييم صدق التمايز باستخدام طريقة(Fornell and Larcker ,1981) . صدق التمايز هي الدرجة التي تفرق بها العناصر بين التركيبات أو تقيس المفاهيم المتميزة. المعيار المستخدم لتقييم ذلك هو من خلال الجذر التربيعي لـ AVE مع الارتباطات.

جدول (٣) صدق التمايز لمقياس الدراسة

ت	المتغير أو البعد	AVE	C .R	Cranach's Alpha
١	تجربة العلامة التجارية	٠,٧٩	٠,٩٢	٠,٨٧
٢	تجربة حسية	٠,٨٠٦	٠,٨٩	٠,٧٦
٣	تجربة ادراكية	٠,٧٢٨	٠,٩١	٠,٨٥
٤	تجربة شعورية	٠,٧٧٩	٠,٩١	٠,٨٥
٥	شخصية العلامة التجارية	٠,٧٥	٠,٩٠	٠,٨٣
٦	هيبة العلامة التجارية	٠,٧٤	٠,٩٣	٠,٩١
٧	تماثل العلامة التجارية مع الزبون	٠,٧٢	٠,٨٩	٠,٨٦
٨	ثقة الزبون بالعلامة التجارية	٠,٧٠	٠,٩١	٠,٨٩
٩	رضا الزبون	٠,٧٢	٠,٨٩	٠,٨٠
١٠	الولاء السلوكي	٠,٧٩	٠,٩٢	٠,٨٩

كما هو مبين في الجدول (٣) ، استخدمت الطريقة الثانية وهي مقارنة الجذر التربيعي لـ AVE بالارتباطات. المعايير هي أنه إذا كان الجذر التربيعي لـ AVE ، الموضح في الأقطار أكبر من القيم الموجودة في الصف والأعمدة في هذا البناء المعين مما يمكن أن الاستنتاج بأن المقاييس متمايزة. من الجدول (٣)يمكن ملاحظة أن القيم الموجودة في الأقطار أكبر من القيم الموجودة في الصف والعمود الخاصين بها ، مما يشير إلى أن المقاييس المستخدمة في هذه الدراسة متمايزة. وهكذا فإن النتائج المعروضة في الجدولين ٣ و ٤ تظهر صلاحية تمييزية ومتقاربة مناسبة .

المتغيرات	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
تجربة العلامة	٠,٤٥*						
شخصية العلامة التجارية	٠,٤١*	٠,٣٩					
هيبة العلامة التجارية	٠,٣٢	٠,٥١	٠,٤٩				
تماثل العلامة التجارية	٠,٤٠*	٠,٤٢*	٠,٥٣*	٠,٣٩*			
ثقة الزبون بالعلامة	٠,٣١*	٠,٣٥**	٠,٥٥**	٠,٤١*	٠,٤٩*		
رضا الزبون	٠,٢٢	٠,٤٤	٠,٤٩**	٠,٣٩	٠,٤٣*	٠,٤١*	
الولاء السلوكي	٠,٣٢	٠,٥٢	٠,٤٥	٠,٤١	٠,٥١*	٠,٤٩*	٠,٥٣*
الإحصاءات الوصفية							
عدد الفقرات							
الوسط الحسابي	٣,٣٢	٣,٥٩	٣,٤٤	٣,٧٨	٣,٨١	٤	٣,٢٩
الإنحراف المعياري	٠,٧٧	٠,٨١	٠,٨٩	٠,٥٦	٠,٦٨	٠,٧١	٠,٧٢

*p<0.05; **p<0.01

تمثل الأقطار الجذر التربيعي لـ AVE بينما تمثل الأقطار الخارجية الارتباطات بين ابعاد ومتغيرات الدراسة

جدول (٤)صدق التقارب (الموثوقية والارتباطات البينية) و الوصف الاحصائي لمقياس الدراسة

و فيما يتعلق بمصفوفة الارتباط الواردة في الجدول (٤) فقد تم توظيفها في مجالين ، الأول يتعلق بالتحقق من قوة نموذج الدراسة من خلال الاستدلال على وجود ارتباط خطي بين المتغيرات تمهيداً لاستخدام نموذج المعادلة الهيكلية ، إذ أظهرت النتائج إن أعلى معاملات الارتباط لم تتجاوز (٠,٦٠) بين المتغيرات المستقلة، وهذا يعني بعدم وجود مشكلة الإرتباط الخطي المتعدد. إما الغرض الثاني فيخص تقديم دعم أولي لفرضيات البحث للتحقق من وجود علاقة تأثير فيما بعد.

اختبار فرضيات الدراسة

كما هو مبين في الشكل (٢) لتقييم القدرة التنبؤية للنماذج الهيكلية و الذي يشير فيه R^2 إلى مقدار التباين الموضح بواسطة المتغيرات الخارجية. و باستخدام تقنية (bootstrapping) تم حساب تقديرات المسار وإحصائيات t للعلاقات المفترضة.

تم دعم الفرضية ١ ، التي اقترحت وجود علاقة إيجابية بين شخصية العلامة التجارية وهيبتها المدركة من قبل الزبائن ، بمعامل معياري إيجابي قدره ٠,٣٦٤ وقيمة T = ٨,٩٠٣ و p<٠,٠٠١.

كما تم دعم الفرضية ٢ ، التي اقترحت أن تجربة العلامة لها تأثير إيجابي على هيبة العلامة ، بمعامل معياري إيجابي قدره ٠,٣١٦ وقيمة T = ٧,٦٩١٣. تشير نتائج البحث إلى أن تجربة العلامة هي دالة لزيادة هيبة العلامة . أما الفرضية ٣ والتي تنبأت بوجود علاقة إيجابية بين هيبة العلامة و الولاء السلوكي ، مدعومة بمعامل موحد إيجابي مقداره ٠,٤١٥ وقيمة T = ١٢,٦٧٧٧. أي ان زيادة هيبة العلامة يؤدي الى زيادة الولاء السلوكي للزبون أيضًا. تم دعم الفرضية ٤ ، التي اقترحت علاقة إيجابية بين هيبة العلامة و تماثل الزبون مع العلامة ، بمعامل معياري إيجابي قدره ٠,٣٢٣ وقيمة T = ٨,٥٦١٨. بمعنى ان زيادة تصورات الزبون لهيبة العلامة تزيد من تماثله معها . أما الفرضية ٥ ، التي اقترحت أن هيبة العلامة تؤثر بشكل مباشر على رضا الزبون، مدعومة بمعامل معياري إيجابي يبلغ ٠,٢٦٧ وقيمة T = ٧,٠٤٨٢.

النتائج لم تدعم الفرضية ٦ أيضًا ، التي تنبأت بعلاقة إيجابية بين هيبة العلامة و ثقة الزبون بها ، لم يتم دعمها بواسطة t = ٠,٥٣٨٤ .

شكل (٢)

النموذج الهيكلي للدراسة

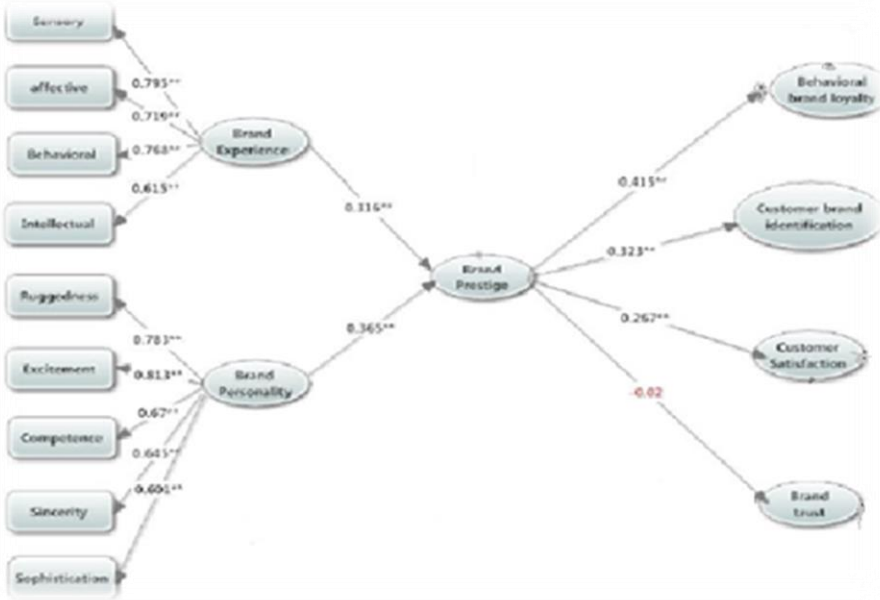

الاستنتاجات و التوصيات

اولا: الاستنتاجات

١- اظهرت نتائج الدراسة اتفاق واضح من قبل العينة حول الهيبة و المكانة التي تحتلها العلامة التجارية لهواتف (iPhone) مما انعكس ايجابا على رؤيتهم لصورة تلك العلامة. كما اتضح من خلال النتائج ان العينة تتفق على وجود شخصية مميزة للعلامة التجارية (iPhone) بما تحمله من سمات وخصائص مميزة وبجودة عالية. وعبرت العينة عن تجربتهم الايجابية و المميزة مع العلامة التجارية (iPhone) بكل ابعادها السلوكية و المعرفية و العاطفية.

٢- ابدت العينة رضاها بمستوى عالي حول خصائص المنتج التي تقدمها العلامة التجارية (iPhone) ، وجودة الخدمات التي تلازمها مما انعكس بشكل واضح على جاهزيتهم لتكرار الشراء. و اظهرت العينة تصور كبير عن قدرة العلامة التجارية (iPhone) في تحقيق الذات و التعبير عن ذواتهم مما حقق تماثل كبير بالنسبة لهم في تلك العلامة. و هذا ما جعل العينة تعبر عن مستوى عال من الموثوقية بمنتجات العلامة (iPhone).

٣- تبين من خلال النتائج ان الشخصية المرموقة للعلامة و مصداقيتها وقدرتها على التواصل مع الزبائن بشكل مستمر يؤثر ايجابا على صورة تلك العلامة و يزيد من مكانتها النفسية و الاجتماعية لديهم ، كما النجاح المستمر في تجاربهم الشخصية على المستوى المعرفي و الشعوري و السلوكي يمكن ان يؤدي الى رفع مكانتها و صورتها الاجتماعية في اذهانهم قياسا بالعلامات المنافسة.

٤- اظهرت نتائج الدراسة ان قدرة العلامة التجارية للهواتف الذكية على ترصين مكانتها و صورتها الاجتماعية بين المستهلكين بشكل يبرزها كعلامة مرموقة يمكن ان يمهد معنويا الى تمسك الزبائن بالعلامة ونقل تجاربهم الايجابية للاخرين و تكرار الشراء من نفس العلامة و زيادة الموثوقية بالعلامة.

التوصيات :

١- توصي الدراسة شركات الهواتف الذكية بضرورة ان تعكس شخصيتها الايجابية في السوق بحيث تبحث عن الوسائل المميزة في اشباع حاجات ورغبات الزبائن المتجددة.

٢- ضرورة متابعة التطورات البيئية و اليقظة المستمرة لمعطيات تلك البيئة على المستوى التنافسي من اجل اتخاذ الاجراءات الاستباقية في مواكبة تلك التطورات.

٣- على شركات الهواتف الذكية مراعاة القيم والعادات و التقاليد الاجتماعية و تحليل سلوك المستهلكين بشكل مستمر لتصميم استراتيجيات تسويقية قادرة على اشباع حاجات ورغبات الزبائن.

٤- ضرورة متابعة التغير في حاجات ورغبات الزبائن في ضوء التطور في البيئة التنافسية وكل ما يتعلق باهتمامات الزبائن و المظاهر المؤثرة على سلوكياته المستقبلية .

References

١. Argenti, P.A., and Drunkenmiller, B. (2014). Reputation and the corporate brand .Corporation Reputation Review, 6(4), 368-374.

٢. Back, K. J., & Parks, S. C. (2003). A brand loyalty model involving cognitive, affective, and conative brand loyalty and customer satisfaction. Journal of Hospitality & Tourism Research, 27(4), 419-435.

٣. Baek, T. H., Kim, J., & Yu, J. H. (2010). The differential roles of brand credibility and brand prestige in consumer brand choice. Psychology and Marketing, 27(7), 662–678.

٤. Bhattacharya, C. & Sen, S. (2003). Consumer-Company Identification: A Framework for Understanding Consumers' Relationships with Companies. Journal of Marketing, 67 (April), 76-88.

٥. Brakus, J.J, Schmitt, B.H., & Zarantonello, L. (2009). Brand experience: What is it? How is it measured? Does it affect loyalty? Journal of Marketing, 73, 52-68.

٦. Dick, A. S., & Basu, K. (1994). Customer loyalty: Toward an integrated conceptual framework. Journal of the Academy of Marketing Science, ٢٢(٢), ٩٩-١١٣.

٧. Fornell, C.,& Cha, J. (1994). "Partial least squares", in Bagozzi, R.P. (Ed.), Advanced Methods of Marketing Research, Blackwell, Cambridge, MA, pp. 52-78.

٨. Fornell, C.,&Lacker, D.F. (1981). Evaluation structural equation models with unobserved variables and measurement error. *Journal of Marketing Research*, 18(1), 39-50.

٩. Ha, H., & Perks, H. (2015). Effects of consumer perceptions of brand experience on the web:Brand familiarity, satisfaction and brand trust. Journal of Consumer Behaviour, 4, 438- 4٥٢.

١٠. Halim, R. E. (2016). The effect of the relationship of brand trust and brand effect on brand performance: An analysis from brand loyalty perspective-A case of coffee instant product in Indonesia. pp. 52-7٨

١١. Hanzaee, K. H., & Andervazh, L. (2022). An analysis of some moderating variables on the value, brand trust and brand loyalty chain Research Journal Applied Sciences, Engineering and Technology, 4(10), 1403-1٤١٣.

١٢. He, Hongwei and Li, Yan. (2020) Consumer evaluation of technology-based vertical brand extension. European Journal of Marketing, Vol.44 (No.9-10). pp. 136-1٨٣.

١٣. Hwang, J., & Hyun, S. (2022). The antecedents and consequences of brand prestige in luxury restaurants. Asia Pacific Journal of Tourism Research, ١٧(٦), ٦٥٦-٦٨٣.

١٤. Ismail, A. R., Melewar, T. C., Lim, L., & Woodside, A. (2011). Customer experiences with brands :Literature review and research directions. Marketing Review, 11, 205–225.

١٥. Jones, R., & Kim, Y. (2011). Single-brand retailers: building brand loyalty in the offline environment. Journal of Retailing and Consumer Services, ١٨, ٣٣٣–٣٤٠.

١٦. Jones, R., & Kim, Y. (2019). Single-brand retailers: building brand loyalty in the offline environment. Journal of Retailing and Consumer Services, ١٨, ٣٣٣–٣٤٠.

١٧. Kim, H., & John, D. R. (2012). Consumer response to brand extensions: Construal level as a moderator of the importance of perceived fit. Journal of Consumer Psychology, 18(2), 116–1٢٦.

١٨. Kuenzel, S., & Halliday, S.V. (2008). Investing antecedents and consequences of brand identification. Journal of Product and Brand Management, 17(5), 293-304.
١٩. Lee, Y., Back, K., & Kim, J. (2019). Family restaurant brand personality and its impact on customer's emotion, satisfaction, and brand loyalty. Journal of Hospitality & Tourism Research,33(3), 305-328.
٢٠. Marin, L., Ruiz, S., & Rubio, A. (2019). The role of identity salience in the effects of corporate social responsibility on consumer behavior. Journal of Business Ethics, 84, 65-78.
٢١. Rajagopal. (2019). Conational drivers influencing brand preference. Journal of Transitional Management, 15(2), 186-211.
٢٢. Schmtt, B. (1999). Experiential marketing. Journal of Marketing Management, 15(1–3), 53–6.
٢٣. Steenkamp, J.B. E. M., Batra, R., & Alden, D. L. (2013). How perceived brand globalness creates brand value. Journal of International Business Studies, 34, 53–65.
٢٤. Zarantonllo, L., & Schmitt, B. H. (2010). Using the brand experience scale to profile consumers and predict consumer behaviour. Journal of Brand Management, 17, 532–540.

تأثير رقمنة ادارة الموارد البشرية على الاداء المستدام بتوسيط الرفاهية في مكان العمل: دراسة ميدانية في شركات الاتصالات العراقية (زين العراق، اسيا سيل، كورك)

الباحث : أ.د.صلاح الدين حسين صالح - كلية الادارة والاقتصاد
الباحث : م.م علاء عبدالحسين داخل - المديرية العامة لتربية القادسية

ملخص البحث:

تهدف الدراسة الى معرفة مستوى التأثير لمتغير(رقمنة ادارة الموارد البشرية وأبعاده : ادارة الدعم الرقمي، قوة العمل الرقمية، العمل والمهام الرقمية) على متغير (الاداء المستدام وأبعاده: الاداء المالي، الاداء الاجتماعي، الاداء البيئي) ، بتوسيط المتغير الوسيط (الرفاهية في مكان العمل وأبعاده: الرضا عن العمل والرضا عن الحياة) .

المنهج المستخدم هو المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت الاستبانة كأداة لجمع البيانات، وضم مجتمع الدراسة (العاملين في ادارات الموارد البشرية للشركات مجال البحث) وبلغ حجم العينة (٧٧) فرداً استخدم في تحليل البيانات البرنامج الاحصائي ((SPSS V.23،وبرنامج(AMOS). .توصلت الدراسة الى عدد من النتائج أبرزها وجود تأثير مباشر لمتغير رقمنة ادارة الموارد البشرية على متغير الاداء المستدام، اما التأثير غير المباشر فقد كان ضعيف جداً. تم تقديم عدة توصيات من أجل تحسين الاداء الرقمي للإدارة وتحقيق الاداء المستدام بذات الوقت.

الكلمات المفتاحية: ادارة رقمنة الموارد البشرية، الرفاهية في مكان العمل، الاداء المستدام ،شركات الاتصالات (زين العراق، آسيا سيل، كورك)

The impact of digitization of human resource management on sustainable performance by mediating workplace well-being: A field study in Iraqi telecommunications companies (Zain Iraq, AsiaCell, Korek).

Abstract:

The study aimed to determine the level of influence of the variable of digitization of human resource management and its dimensions (digital support management, digital workforce strength, and digital work and tasks) on the variable of sustainable performance and its dimensions (financial performance, social performance, and environmental performance), mediated by the intermediate variable of workplace well-being and its dimensions (work satisfaction and life satisfaction). Additionally, the study aimed to identify the potential statistical differences between companies in the research field based on the study variables. This was in response to the problem of the study, which was how to use the potential of digital technology to achieve strategic objectives by aligning digital technologies with human resource strategies to achieve sustainable performance. The researcher found, through examining the reality of digitization in human resource management in the three companies and their need to adopt a digital strategy that meets the needs of employees for well-being while ensuring sustainable performance for the company.

The study used the descriptive-analytical method, and a questionnaire was used as a tool for data collection. The study population consisted of employees in human resource management departments of companies in the research field, and the sample size was 77 individuals. The statistical software SPSS V.23 was used for data analysis, as well as the AMOS program. The study reached several results, including the direct impact of the variable of digitization of human resource management on sustainable performance, while the indirect impact was very weak. Several recommendations were made to improve digital performance of management and achieve sustainable performance at the same time.
Keywords: human resource digitization management, well-being in the workplace, sustainable performance, telecommunications companies (Zain Iraq, Asiacell, Korek).

المقدمة:

وفقًا لتقرير "مستقبل العمل: الأتمتة والتوظيف والإنتاجية " الذي نشرته شركة McKinsey في عام ٢٠١٧ ، ستؤثر الأتمتة على ١,١ مليار موظف على مستوى العالم ،كما يرى (البنك الدولي،٢٠١٦) أن الاقتصادات الناشئة والنامية ستكون في خطر أعلى من البلدان المتقدمة ، حيث ٧٧٪ من الوظائف معرضة لخطر الازاحة في الصين و ٧٢٪ في تايلاند و ٦٩٪ في الهند (Fang Lee Cooke,2019)، ولنا ان نتصور الان كم ونوع التغيير الذي احدثه التحول الرقمي في المجتمعات.

بدون شك فان وظائف إدارة الموارد البشرية لم تتغير ضمن مفهوم EHRM ولكن الذي تغير هو الطرق والاساليب المستخدمة في تلك الوظائف ، والتي اصبحت تعتمد بشكل اساسي على التكنولوجيا وعلى تغير دور الافراد في المنظمة ، اذ صار دورهم اكبر واكثر فعالية في ادارة الموارد البشرية .

ونتحدث الان عن رقمنة إدارة الموارد البشرية بما تعنيه من تخطيط وتنفيذ واستخدام تكنولوجيا المعلومات لربط فريق عمل المنظمة مع التكنولوجيا وتنفيذ الانشطة المشتركة والمتعلقة بالموارد البشرية من خلال نظم معلومات لإدارة الموارد البشرية ، وهي الإدارة المسؤولة عن تنفيذ المهام الاستراتيجية الخاصة بالموارد البشرية Hamidianpour, et al , (٢٠١٦:١٢)

لقد ظهر مفهوم رقمنة ادارة الموارد البشرية استجابة للمتغيرات والتحديات المختلفة التي فرضتها ثورة التكنولوجيا الرقمية. ويقصد بالرقمنة تطبيق تقنيات التحول الرقمي ، والانتقال بالخدمات التي تقدمها المنظمات الى نموذج عمل مبتكر يعتمد على التقنيات الرقمية ، فالرقمنة ليست خياراً سهلاً يمكن تأجيله او الاستغناء عنه في الوقت الحالي ، خاصة في المنظمات التي على تماس مباشر مع الجمهور والمنظمات الخدمية منها بشكل خاص والتي تسعى الى تطوير وتحسين ادائها وصولاً الى الاداء المستدام . ويتجاوز مفهوم التحول الرقمي استخدام التطبيقات التكنولوجية ليصبح منهج واسلوب عمل في جميع المنظمات من اجل ان يكون تقديم الخدمة اسرع واسهل وليصبح الدور الذي تلعبه إدارة الموارد للبشرية اكثر استراتيجية من خلال الاستجابة الى التطور التكنولوجي الكبير الذي يشهده العالم والتعقيد المتزايد في بيئة العمل الداخلية والخارجية.

مشكلة الدراسة :

لقد ادت العولمة والتطورات التكنولوجية اليوم الى ادخال التكنولوجيا الرقمية في مختلف قطاعات العمل ومنها ادارة الموارد البشرية وذلك لان الشركات بشكل عام والشركات مجال الدراسة بوجه خاص تتعامل مع اعداد كبيرة من العاملين واعداد هائلة من المتعاملين مما يتطلب تمكين ادارات الموارد البشرية فيها بواسطة التحول الرقمي وبما يؤدي الى استغلال إمكانية التقنية الرقمية لتحقيق أهداف استراتيجية من خلال مواءمة التقنيات الرقمية مع استراتيجيات الموارد البشرية الوظيفية ، ومجموعة واسعة من الأغراض التشغيلية لخلق قيمة للشركات، لذا يمكن التعبير عن مشكلة الدراسة في التساؤلات الاتية:

-ما مستوى الاهمية لمتغيرات الدراسة(رقمنة إدارة الموارد البشرية، الرفاهية في مكان العمل ، الاداء المستدام) من وجهة نظر المبحوثين؟

-ما مستوى العلاقة والتأثير بين رقمنة ادارة الموارد البشرية الرفاهية في مكان العمل ؟
-ما مستوى العلاقة بين رقمنة ادارة الموارد البشرية والاداء المستدام من خلال الرفاهية في مكان العمل؟

أهمية الدراسة:

هناك توجه واضح للبحث فيما يتعلق بإجراء تأطير نظري لمتغيرات البحث، ومعالجة الفجوة المعرفية في الأدبيات من خلال دراسة رقمنة ادارة الموارد البشرية وعلاقتها بكل من الرفاهية في العمل، والاداء المستدام . وكانت هذه العناصر الدافع الرئيسي لإجراء الدراسة ، ونسعى بالتالي إلى تقديم رؤى فريدة من خلال ادراك وفهم كيفية تفسير أبعاد الرقمنة (ادارة الدعم الرقمي، قوة العمل الرقمية، العمل والمهام الرقمية) وتأثيرها في الرفاهية في العمل ومن ثم التأثير في الاداء المستدام.

ونظرا لأن العمل في الوقت الحاضر في بيئة مليئة بالمعلومات مع تدفق مستمر للحلول الرقمية الجديدة ، فمن الأهمية بمكان زيادة فهمنا لدور الرقمنة وكيف يتم تبني وقبول التكنولوجيا الجديدة من قبل العاملين وانعكاسها من حيث الرفاهية في العمل، واستدامة الاداء في نهاية المطاف.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة الى استكشاف كيفية تأثير رقمنة ادارة الموارد البشرية في الاداء المستدام من خلال الرفاهية في العمل حيث ان ادخال التقنيات الرقمية يؤدي الى تحولات كبيرة في العمل والتأثير في مستوى رفاهية العاملين وذلك يمكن ان يحقق استدامة للأداء التنظيمي لذا فان اهداف الدراسة تتلخص بما يأتي:

- توضيح الفجوة المعرفية التي انطلقت منها الدراسة والمتمثلة بالعلاقة بين رقمنة ادارة الموارد البشرية والاداء المستدام بتوسيط متغير الرفاهية في مكان العمل.
- معرفة مستوى تأثير رقمنة الموارد البشرية في الاداء المستدام ، والرفاهية في مكان العمل.
-معرفة مستوى تأثير الرفاهية في مكان العمل في الاداء المستدام.
-معرفة مستوى تأثير رقمنة الموارد البشرية في الاداء المستدام من خلال الرفاهية في العمل.

المخطط الفرضي للدراسة

شكل (١) المخطط الفرضي

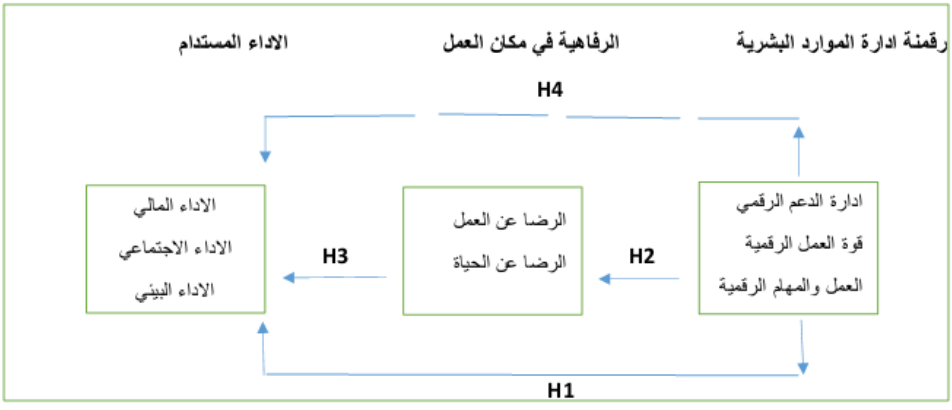

الفرضيات:

١- يوجد تأثير ذو دلالة احصائية لمتغير (رقمنة ادارة الموارد البشرية) في متغير (الاداء المستدام)
٢- يوجد تأثير ذو دلالة احصائية لمتغير (رقمنة ادارة الموارد البشرية) في متغير (الرفاهية في مكان العمل)
٣- يوجد تأثير ذو دلالة احصائية لمتغير (الرفاهية في مكان العمل) في متغير (الاداء المستدام)
٤- يوجد تأثير ذو دلالة احصائية لمتغير (رقمنة ادارة الموارد البشرية) في متغير (الاداء المستدام) بتوسيط متغير (الرفاهية في مكان العمل)

حدود الدراسة:

-الحدود الموضوعية :تركز الدراسة على ثلاثة موضوعات رئيسة متمثلة بـ (رقمنة ادارة الموارد البشرية) ،(الرفاهية في مكان العمل)،(الاداء المستدام)

-الحدود البشرية :الافراد المستهدفين بالدراسة هم الموظفين العاملين في أقسام الموارد البشرية في الشركات (زين العراق ،آسياسيل،كورك)

-الحدود الزمنية :امتدت للفترة من ١-٣-٢٠٢٣ ولغاية ١٥-٥-٢٠٢٣

مجتمع وعينة الدراسة:

شمل مجتمع الدراسة المستهدف (Target Population) كافة الموظفين في أقسام الموارد البشرية لشركات الاتصالات (زين العراق) ،(آسيا سيل) ، (كورك) ، وبالنظر لمحدودية المجتمع المبحوث فقد استخدم اسلوب الحصر الشامل في تحديد حجم العينة. اذ بلغ مجموع عدد أفراد العينة (٧٧) بواقع (١٥) فرد من شركة زين ، و (٣٩) فرد من شركة كورك ،و(٢٣) فرد من شركة آسيا سيل.

المبحث الاول : ادبيات الدراسة

يعد تكامل التقنيات الرقمية الجديدة واستغلالها من التحديات الرئيسية التي تواجه المنظمات في الوقت الحاضر (Hess et al.2016) لأن الأشخاص متصلون بشكل دائم بالأجهزة الإلكترونية (Bag et al.2021). ويمكن أن تحقق هذه التغييرات مزايا عديدة : مثل تحسين الكفاءة أو الوصول إلى أسواق جديدة أو تحسين صورة العلامة التجارية أو سمعتها (فيريرا وآخرون ، ٢٠١٩). هذه الثورة مدفوعة بالقوى الداخلية (مثل التغييرات في التنظيم والهيكل وفي المهارات والتدريب المطلوبين) والقوى الخارجية مثل : التغييرات في التطبيقات التكنولوجية ،ولتحقيق التحول الرقمي يتطلب من الشركات جانبين أساسيين: أحدهما يتعلق باستخدام التقنيات في سلسلة القيمة ، والآخر يتعلق بالتغييرات التي تؤثر على تلك التقنيات. ولذلك فان رقمنة ادارة الموارد البشرية هي منهجية ادارية جديدة تقوم على الاستيعاب والاستخدام الواعي لتقنيات المعلومات والاتصالات في ممارسة الوظائف الاساسية لإدارة وتنمية الموارد البشرية. وفي هذا السياق سوف نتناول المحاور الاتية:

١: رقمنة ادارة الموارد البشرية :

تحتاج الشركات غير الرقمية التي لديها نموذج أعمال تقليدي إلى تبني استراتيجيات تسمح لها بالتنافس مع شركات أكثر مرونة وذلك من خلال تبني استراتيجيات المواءمة ، حيث يتعامل مفهوم المواءمة الاستراتيجية مع كيفية تكوين المستويات المختلفة للاستراتيجية ، مع التركيز بشكل خاص على المواءمة بين استراتيجية الأعمال واستراتيجيات تكنولوجيا المعلومات الوظيفية . تتضمن هذه العملية جوانب متعددة (Fischer et al,2020) ، بدءاً من التصميم الرقمي والحاجة الى تغيير الهيكل التنظيمي (Hanelt et al.2021)، (Choudhury et al ،٢٠٢١) نحو مزيد من المرونة وخفة الحركة ودمج المجالات الوظيفية الرقمية، ويشجع هذا التغيير أيضًا على إنشاء مقاييس وأهداف رقمية مناسبة أو مؤشرات أداء رئيسية لضبط الأعمال. يمكن تقسيم هذا التحول إلى ثلاث مراحل: **أولاً** : تعني الرقمنة أن الشركات تحول المعلومات التناظرية إلى معلومات رقمية (Verhoef et al,2019) على سبيل المثال، تقوم الشركات برقمنة الوثائق الداخلية والخارجية ولكنها لا تعدل أنشطة خلق القيمة. **ثانيًا** : تصف الرقمنة كيف يمكن استخدام تكنولوجيا المعلومات أو التقنيات الرقمية لتغيير العمليات التجارية الحالية (Li et al.2016) **ثالثا** : التحول الرقمي يعني ان تتناول الشركات الرقمنة في وقت واحد من عدة أبعاد ، مثل الاستراتيجيات أو الهيكل التنظيمي أو العمليات أو الثقافة .

١-١: مفهوم رقمنة ادارة الموارد البشرية :

يقصد بالرقمنة تطبيق تقنيات التحول الرقمي والانتقال بالخدمات التي تقدمها المنظمات الى نموذج عمل مبتكر يعتمد على التقنيات الرقمية . يمكن ان تعرف رقمنة ادارة الموارد البشرية بانها تخطيط وتنفيذ واستخدام تكنولوجيا المعلومات في انشطة الموارد البشرية من المعاملات الخاصة بالتوظيف والاختيار والتدريب والرواتب والاداء (Amar Fathy,٢٠٢٢،٤) ، **يمكن ان يعرف اجرائيا** باستخدام التكنولوجيا في وظائف ادارة الموارد البشرية بما يمكن المدراء والموظفين فيها بالدخول المباشر والاتصال بهدف تقييم الاداء وادارة المعرفة والتعلم وانجاز كافة انشطة ادارة الموارد البشرية بطريقة جيدة .

١-٢:عوامل نجاح رقمنة ادارة الموارد البشرية :

ان ما يقع في قلب أي عمل ناجح حقًا هو الأشخاص في الوقت الحالي ، وفي المستقبل المنظور ،اذ لا يزال هناك أشخاص وراء كل ابتكار وتغيير تنظيمي. وكلما كان هؤلاء الأشخاص موهوبين ، وكلما كانت مهاراتهم أكثر صلة بالمهمة المطروحة ، كان التحول الرقمي أكثر نجاحًا. يقود رأس المال البشري التحول الرقمي بثلاث طرق رئيسية: (Morne Swart,2017:4)

١- الابتكار

يتطلب الابتكار من الناس - مدعومين بالتكنولوجيا - أن يفكروا بشكل نقدي وأن يكونوا مبدعين. لن تنجح التكنولوجيا بدون أولئك الذين يستخدمونها بشكل استراتيجي.

٢- المهارات المكتسبة

وفقًا لشركة برايس ووترهاوس كوبرز ، يشعر ٧٧ في المائة من الرؤساء التنفيذيين بالقلق من أن نقص المهارات قد يضعف نمو شركاتهم. ما هو أكثر من ذلك ، إنها المهارات الناعمة - الإبداع والابتكار والذكاء العاطفي – هي أكثر تقديراً ولكن يصعب العثور عليها. إنها مجموعة المهارات الناعمة التي لا يمكن للآلات تكرارها.وان المهارات اللينة تتفوق على المعرفة التكنولوجية في قيادة التحول الرقمي .

٣- الافراد

تحقق المنظمات الرائدة في التحول الرقمي أرباحًا أعلى وتحقق المنظمات الرقمية الرائدة هوامش إجمالية أفضل وأرباح أفضل وصافي دخل أفضل من المنظمات في الربع السفلي من مستخدمي الرقميات ، وفقًا لكلية هارفارد للأعمال.

لكن ما هي التأثيرات على رأس المال البشري؟ التصور الشائع هو أن التحول الرقمي يؤدي إلى فقدان الوظائف ، لكن ظهور التحول الرقمي يزيد في الواقع الحاجة إلى رأس المال البشري، اذ تخطط ٥٢ % من المنظمات لتوظيف المزيد من الموظفين، كما يرى الرؤساء التنفيذيون بوضوح قيمة المواءمة بين التكنولوجيا والقدرات البشرية الفريدة.

١-٣:الاتجاهات المستقبلية:

أصبحت ر قمنة إدارة الموارد البشرية مطلبًا لجعل وظائف الموارد البشرية تعمل بسلاسة بطريقة منهجية وأكثر تنظيمًا وأقل استهلاكًا للوقت مع تعزيز الكفاءة والفعالية ، وبالتالي يكون كل ذلك ممكنًا من خلال الابتكار ، والاتجاهات الحالية والجوانب التطويرية الهامة في إدارة الموارد البشرية التي ستؤدي إلى تغييرات هائلة وديناميكية فالتحسين ممكن أكثر فقط مع استغلال العقول البشرية. على الرغم من أن عمليات الموارد البشرية أصبحت رقمية باستخدام التقنيات ، إلا أن الذكاء الاصطناعي جعل العمل سهلًا وملائمًا ولكن هناك أيضًا مضاعفات، حيث لا يزال الافتقار إلى القيادة والمهارات عاملاً مهما ، لذا يجب أن تركز ادارة الموارد البشرية على استراتيجيات الموارد البشرية من أجل التوظيف والتطوير. إن التحدي لا يتعلق فقط بقابلية التوظيف ، بل يكمن التحدي في جزء من إدارات الموارد البشرية من أجل الاستدامة للاحتفاظ بالمرشح للوظيفة . مع التدفق الوفير للرسائل والبيانات والمعلومات ،وأصبح الأمر أكثر إرهاقًا للأشخاص في المؤسسة الذين يفرزون من الأفضل .

يحتاج الناس إلى جعل الأنظمة أكثر تخصصًا. وعندما نتحدث عن عملية التوظيف فقد كسرنا حاجز الحدود التي كانت محصورة فقط مناطقيا او في دولة واحدة الى الدول والآن أصبح سوقًا عالميًا ،إنها الآن مجموعة المواهب التي يمكن أن يكتسبها موظف الموارد البشرية من خلال وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة ومواقع الويب ، وبوابات التوظيف ، لذا فإن الصعوبة الآن ليست في الحصول على مجموعة من المواهب ، إنه كيف يمكن للمرء أن يختار الشخص المناسب في الوقت المناسب للحصول على المكان المناسب والوظيفة المناسبة ويمكن إجراء المقابلات من خلال تطبيقات مختلفة مثل سكايب (skyp) . (Santosh ,G, et al, 2019)

١-٤:أبعاد رقمنة الموارد البشرية:

أ-ادارة استراتيجية الدعم الرقمي:

تتطلب العمل مع المستشارين الخارجيين المتخصصين لمراجعة الاستراتيجية الحالية والرؤية والتوافق مع الرقمية الجديدة وأهداف التحول. يجب أن يكون هذا بمثابة خريطة الطريق لمواءمة الاستراتيجية للتنفيذ فعلى سبيل المثال ، تقييم الا ستعداد التنظيمي ، هيكل الحوكمة ، والتغيير ،اعتبارات الإدارة. يمكن أيضًا استخدام ورشة عمل لإنشاء خطة تكتيكية

موجهة نحو التنفيذ تأخذ بعين الاعتبار عناصر مثل : التوقيت ومتطلبات الموارد والتكلفة والمخاطر التي تدعمها قدرة الموارد البشرية على الوفاء بالاستراتيجية الجديدة ،ويجب أن تغطي ورشة العمل الجيدة المؤشرات الأساسية التالية:

دور الموارد البشرية واستراتيجيتها يتضمن ذلك تخطيط وتنفيذ واستخدام التقنيات الرقمية لدعم أنشطة إدارة الموارد البشرية ، التجربة الرقمية للمستخدم النهائي، البنية التحتية للتكنولوجيا، التمويل، التعلم والمواهب ، المشاركة.

ب- قوة العمل الرقمية:

في عصر الألفية تعتبر الأجيال الحالية القوة العاملة الرقمية ، ولديهم أجهزة متصلة بالإنترنت وتطبيقات وخدمات قائمة على الويب لطالما شغلت حياتهم اليومية. من خلال وجود هؤلاء الموظفين ، تحتاج المنظمة إلى أن تكون رقمية من أجل التعامل مع الموظف الرقمي ، لذلك فإن الرقمية تعني تضمين إدارة الموارد البشرية مع تطبيقات الهاتف المحمول والتفكير التصميمي والفيديو والاقتصاد السلوكي واستخدام التحليلات النظامية.

ج-العمل والمهام الرقمية:

تصبح محتويات العمل رقمية من خلال استخدام التكنولوجيا في نشاط العمل ووظيفة الإدارة. تحتاج المنظمات إلى دمج العناصر الرقمية في عمليات العمل وتغيير العمل اليدوي الروتيني إلى عمل رقمي. تحتاج المنظمات أيضًا إلى استخدام الأدوات والوسائط الرقمية للاتصال و التواصل مع الموظف. يحتاج العمل والمهمة في المنظمة أيضًا إلى التنظيم رقميًا.) Hafinas& Halid, et.al.,2019:97-98)

٢: الاداء المستدام:

٢-١: مفهوم وأهمية الاداء المستدام:

تعود فكرة الاداء المستدام الى التقرير الصادر من الأمم المتحدة عام (١٩٨٧) والذي كان بعنوان "مستقبلنا المشترك"، (Dobrin etal,2012:312-313)، وقد تناولت ادبيات إدارة الاعمال مفهوم الاداء المستدام بالتأكيد على ضرورة تطوير الاستراتيجيات في مجال التنمية المستدامة وتحمل مسؤوليتها الاجتماعية والبيئية تجاه اصحاب المصلحة (Xiao,2018:32) **ويعرف الاداء المستدام** على أنه أداء المنظمة من جميع الأبعاد ولجميع محركات الاستدامة فيها ( ) Schaltegger &Wagner,2006:2 ويرى (Sebhatu,2008:81) متفقاً مع (Fiksel et.al,1999)، انه يتجاوز حدود المنظمة ليشمل عادةً أداء كل من الموردين –المنبع- والمصب –العملاء- في سلسلة القيمة ، وبالتالي خلق القيمة للأطراف اصحاب المصلحة والقدرة على تحقيق التوازن بين المحركات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية .

ومن منظور أشمل يمكن اعتبار المنظمات التي تقدم أداءاً فائقًا في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والبيئية منظمات مستدامة ، وتتمتع هذه المنظمات بالعديد من الخصائص منها: دعم الإدارة الاجتماعية والاقتصادية والبيئية بدرجة متساوية من الأهمية وتحقيق التوازن المتساوي لمجموعة ممارسات إدارة الموارد البشرية لدعم تلك الإدارة، ووجود موظفين لديهم وعي بيئي أكبر وإعطاء أهمية للجوانب الاجتماعية لإدارة مواردهم البشرية مثل الإدارة الثقافية وإدارة التنوع ، وما إلى ذلك ، والسعي لمزيد من السمعة والنوايا الحسنة مع أصحاب المصلحة ، وجذب الاستثمارات من مختلف المستثمرين لسهولة الوصول إلى الموارد التي يمكن أن تمول مشاريعهم بالتزامن مع المجتمع الحالي ، الاقتصادي والبيئي ،وإيلاء اهتمام كبير للسكان والأثر البيئي (الإيجابي والسلبي) (Jabbour, C.J.C Santos,2008:2145-2150) .

٢-٢:أبعاد الاداء المستدام:

حدد (Daft,1991) أداء المنظمة من حيث قدرتها على تحقيق أهدافها باستخدام الموارد بطريقة تتسم بالكفاءة والفعالية. كما عبر (Kaplan, R.S.; Norton,1992:75) عن القياس الموسع لأداء المنظمات ببطاقة الأداء المتوازن ، حيث تتمثل الفكرة الأساسية في تحقيق التوازن بين هيمنة الجوانب المالية وغير المالية في الاداء.

يعرّف (Simons,1995)أداء المنظمات باستخدام نهج آلية السوق الذي تتفاعل من خلاله المنظمة بنشاط مع أسواق الانتاج والتمويل والعاملين والزبائن.

ان أداء المنظمة يتوافق مع بيئة الأعمال والاستراتيجية و الهيكل الداخلي ونظام التحكم. وغالبًا ما تحدد الدراسات السابقة أداء المنظمات من خلال التركيز على الجوانب المالية فحسب.

لذا يجب توسيع مفهوم أداء المنظمة والنظر اليه من منظور الاستدامة ويتضمن هذا المنظور الأداء الاقتصادي (المالي) والاجتماعي والبيئي للمنظمات لاستكشاف استدامتها. ويركز بحثنا على أداء المنظمة الموسع المسمى "المحصلة النهائية الثلاثية" على أنها "الأداء المؤسسي المستدام" (sustainable corporate performance:SCP) بما في ذلك ثلاثة عناصر قياس مترابطة ، وهي: (١) المالي ، (٢) الاجتماعي ، (٣) البيئي

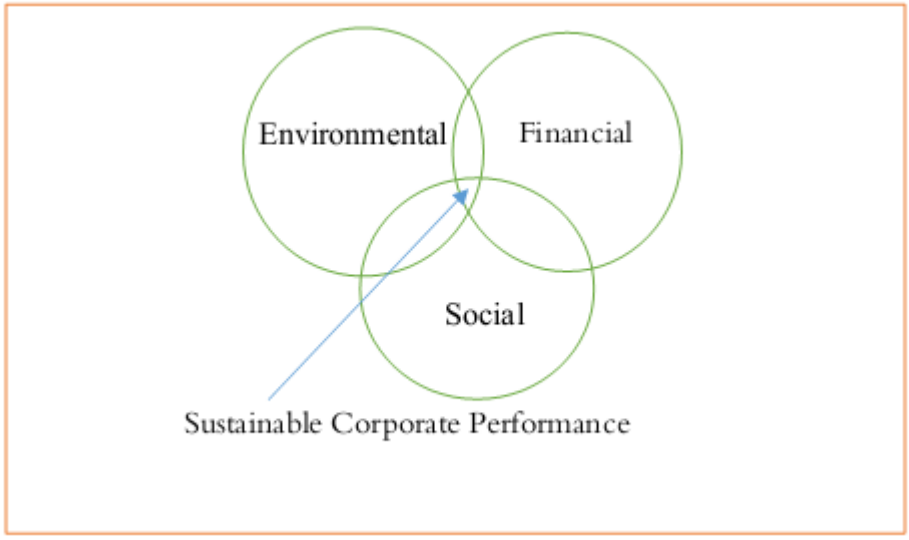

Hasan Fauzi ,Goran Svensson and Azhar Abdul Rahman(2010), "Triple Bottom Line" as "Sustainable Corporate Performance": A Proposition for the Future, Sustainability,2,p.1354, www.mdpi.com/journal/sustainability

أ-الأداء المالي:

يمكن **قياس الأداء المالي للمنظمة** من خلال قدرتها على إنتاج وضمان أداء اقتصادي متفوق من الناحية المالية والمحاسبية (Paauwe,2009) يرى كلاً من (Lu Wang , Huang Luo,2011) واستناداً الى ما ذكره كلاً من Dess & (Ramanujam & Venkatraman,1986) (Robinson ,1984)، بأن الأداء الاقتصادي يركز على النتائج المالية مثل (العائد على الأصول ، والعائد على الاستثمار ، ونمو الأرباح) ومؤشرات السوق مثل (الحصة السوقية ، نمو المبيعات ، عوائد سوق الأوراق المالية) التي تعكس تحقيق الأهداف الاقتصادية والتنظيمية.

لذا تقع على عاتق الإدارة مسؤولية تحسين الأداء المالي للشركة حيث يهتم أصحاب المصلحة مثل (المستثمرون والدائنون والعاملون) بالأداء المالي للمنظمة. يؤدي الأداء المالي العالي إلى زيادة ثروة أصحاب المصلحة هؤلاء بالإضافة إلى ذلك ، فإن تحسين الأداء المالي يخلق فرصًا للشركات لتحسين الأداء الاجتماعي.

ب-الأداء الاجتماعي:

يعرف الأداء الاجتماعي بأنه تبني منظمة الاعمال التجارية لمبادئ المسؤولية الاجتماعية وعمليات الاستجابة الاجتماعية والسياسات والبرامج والنتائج التي يمكن ملاحظتها من خلال علاقة المنظمة بالمجتمع، (Fauzi, et al,2010:348)

يعتبر الاداء الاجتماعي مكون رئيسي في اداء منظمات الاعمال في الوقت الراهن، الذي يوفر أطاراً لفهم العلاقة بين المنظمة والمجتمع، (Burden& Gossling,2008:409).

يشير **الأداء الاجتماعي للمنظمة** عموماً إلى فعاليتها في إدارة القضايا الاجتماعية داخل المنظمة وخارجها. وينقسم الاداء الاجتماعي إلى داخلي وهو النشاط الموجه نحو العاملين اذ يرى (Shen& Zhu ,2011: 3026) انه يشمل "ضمان تكافؤ الفرص ، وقضايا تنوع القوى العاملة ، ودفع أجور أعلى من الحد الأدنى للأجور ، والامتثال لقانون العمل ، وعدم استخدام عمالة الأطفال أو العمل الجبري ، واعتماد ساعات عمل وتوظيف مرنة وبرامج تحقق التوازن بين العمل والحياة ، وما إلى ذلك " باعتبارها قضايا اجتماعية داخل المنظمات.

وخارجي ويشمل الزبائن من خلال توفير منتجات وخدمات مناسبة وبنوعية جيدة، والحكومة من خلال الالتزام بالتشريعات والقوانين، ومكافحة البطالة والفقر، وتبني البرامج الخيرية، وتوسيع فرص الحصول على التعليم.

ج- الأداء البيئي

يأخذ الأداء البيئي في الاعتبار إنجازات أنظمة الإدارة البيئية وتطوير منتجات صديقة للبيئة (Jabbour, C.J &C Santos,2008), ويشير الأداء البيئي إلى القدرة التنظيمية لتقليل أو إزالة التأثيرات البيئية السلبية ، أو لتعزيز التأثيرات البيئية الإيجابية من خلال العمليات والمنتجات والخدمات المختلفة (Arulrajah& Senthilnathan,2014)

٣-الرفاهية في مكان العمل:

٣-١: مفهوم وأهمية الرفاهية في مكان العمل

نال موضوع الرفاهية وعلاقتها بالصحة العقلية والبدنية اهتماماً متزايداً من قبل علماء التنظيم وعلماء النفس منذ قرن من الزمن، اما الرفاهية في العمل فقد درست لفترة طويلة أيضاً، إلا أن العلماء في تخصصات إدارة الموارد البشرية والتنظيم قد أقروا مؤخراً بأهمية الرفاهية في العمل في المنظمات.

(Cotton, P. & Hart, P. M. ,2003) (Fisher, C. D. ,2014) (Zacher, H,et al.,2014) (Renee Baptiste, N. ,2008) (Guest,D.E ,2017) (Kowalski,T.H. P. & Loretto, W,2017) (Warr, P. & Nielsen, K. ,2018) ويرجع الاهتمام المتزايد بالرفاهية في العمل إلى الضغوط المتزايدة باستمرار في العالم المعاصر والتي تضع عبئًا متراكمًا على من هم في سن العمل ، مما يتسبب في الضغوط والإرهاق والملل والاغتراب.

ان التحول الذي سببته دخول التكنولوجيا للعمل والآثار المترتبة على رفاهية الفرد طرح قضايا مركزية في البيئة الديناميكية الحالية، ففي المجتمع الرقمي تتطلب العمليات التنظيمية مشاركة نشطة للموظفين الأصحاء مما يسلط الضوء على أهمية فهم آثار التحول الرقمي على الرفاهية في العمل. ان الرقمنة والتحول التكنولوجي الهائل قد ادت خلال العقود الماضية الى تغيير ظروف العمل واعادت تشكيل بيئة العمل منذ ظهور المكننة كجزء من الثورة الصناعية (Kaivo,Oja,et al.,2017:177)

لقد تأثرت رفاهية الفرد كثيراً نتيجة للتكنولوجيا الرقمية الجديدة ،لذا فان البحث عن الرفاهية في العمل كان مجالاً للدراسة الاكاديمية خلال السنوات الماضية .وعلى الرغم من ان الدراسات قد عرفت منذ زمن طويل ان الرفاهية في العمل ظاهرة يمكن ان تتغير، فان الدراسات الاخيرة حددت الطبيعة الديناميكية للرفاهية وأهمية الوقت في جوانب الرفاهية في العمل، واعتبرت بوضوح انها تتشكل من خلال التغييرات المختلفة(Johanna, Lilja,2020:18).

ويرى كلاً من (Day, A. & Nielsen, K.,2017:296) ان تحقق الرفاهية في العمل تعني وجود موظفين يتمتعون بصحة جيدة ، ويتم وصفهم على أنهم "لديهم مستويات منخفضة من الأعراض الجسدية والتوتر والإرهاق وأعراض الصحة العقلية السلبية وهم الذين يمتلكون مؤشرات إيجابية للصحة البدنية والرضا والمشاركة والطاقة والفعالية المهنية والنزاهة والاحترام تجاه الآخرين وبيئتهم وأنفسهم .(Johanna, Lilja,2020:14)

٣-٢: أبعاد الرفاهية في مكان العمل:

أ- **الرضا عن الحياة** / غير العمل الذي يتمتع به الأفراد (أي الرضا أو عدم الرضا عن الحياة الاجتماعية ، والحياة الأسرية ، والترفيه ، والروحانية ، وما إلى ذلك) .كان هدف العلوم النفسية تحديد السمات البيئية اللازمة لتحقيق المستوى الأمثل من الازدهار البشري للأفراد والمجتمعات.

لتحقيق هذا الهدف ، كان من الضروري إنشاء مجموعة متميزة من الأدوات النظرية التي يمكن استخدامها لقياس والتحقق من صحة البنى النفسية المختلفة التي تشكل الرفاهية. ولعل أشهر هذه المقاييس كما يرى (Diener ,et al,1985) هو الرفاهية الذاتية (SWB)، (subjective well-being) والتي تتكون من ثلاثة مكونات: التأثير الإيجابي المتكرر ، والتأثير السلبي غير المتكرر ، وتقييم "رضا الفرد عن الحياة" (Christopher Burr, and Luciano Floridi1,2020) . ولقد تم التركيز في هذه الدراسة على البَعد الاخير (رضا الفرد عن الحياة)

ب- **الرضا عن العمل** / ويتضمن الرضا أو عدم الرضا عن الأجر وفرص الترقية والوظيفة نفسها وزملاء العمل وما إلى ذلك، وتضاف "الصحة العامة " اذ يُنظر إلى الصحة على أنها "مكون فرعي للرفاهية وتتألف من مزيج من المؤشرات العقلية / النفسية مثل العاطفة والإحباط والقلق والمؤشرات الجسدية / الفسيولوجية مثل ضغط الدم وأمراض القلب والصحة البدنية العامة" (Danna & Griffin, 1999:359) ومن ثم ، فإن الرفاهية الشاملة هي مفهوم شامل يتكون من مجموعة من العوامل المترابطة ، والتي ترتبط ارتباطًا وثيقًا برفاهية الفرد في العمل.

المبحث الثاني: الجانب العملي

يتضمن المبحث المعالجات الاحصائية الخاصة بالتحقق من ثبات وصدق الاستبانة، وذلك تمهيداً لإجراءات التحليل الوصفي التي تضمنت ايجاد الوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل الاختلاف وذلك للإجابة على التساؤل الاول للدراسة، وللإجابة على تساؤلات الدراسة الثاني والثالث واختبار فرضياتها فقد استخدمت اساليب التحليل الاستدلالي والتي تضمنت ايجاد علاقات الارتباط والانحدار الخطي البسيط وبأسلوب مقارن بين الشركات الثلاث، كما تم استخدام برنامج (Amos v.25) للكشف عن دور المتغير الوسيط في العلاقة بين المتغير المستقل والتابع.

اولاً -التناسق بين مكونات للمقياس

يشير إلى مدى الاتساق الداخلي للمقياس، والذي يعني أن الأسئلة تصب جميعها في غرض عام يراد قياسه Rober and (DeVellis:2016:49) ، واحتمالية الحصول على النتائج نفسها عند تكرار المقياس نفسه مرة أخرى، اذ يعد ذو ثبات مرتفع اذا كانت قيمة معامل الفا (٠,٧٠ فأعلى) (Hair et al, 2019:775) ، ويبين الجدول (١) أن قيم **(Cronbach's Alpha)** للمتغيرات تراوحت بين (٠,٨١٦- ٠,٨٥) اذ تبين انها اكبر من(٠,٧٠) وهذ يشير الى تمتع المتغيرات والابعاد باتساق داخلي مناسب، وهذه النتائج تشير إلى أن مقياس البحث (الاستبانة) تمتع بمستوى ثبات جيد.

الجدول (١) نتائج إختبار الأتساق الداخلي للمتغيرات والابعاد

المقياس	معامل ألفا كرونباخ	القرار
ادارة استراتيجية الدعم الرقمي	٠,٧١٩	ثبات جيد
قوة العمل الرقمية	٠,٧٨٩	ثبات جيد
العمل والمهام الرقمية	٠,٧٤	ثبات جيد
رقمنة ادارة الموارد البشرية	٠,٨١٦	ثبات جيد
الرضا عن الحياة	٠,٧٧٥	ثبات جيد
الرضا عن العمل	٠,٧٦٨	ثبات جيد
الرفاهية في العمل	٠,٨٣	ثبات جيد
الأداء المالي	٠,٧٨٢	ثبات جيد
الأداء البيئي	٠,٧٥٨	ثبات جيد
الأداء الاجتماعي	٠,٨٤٤	ثبات جيد
الاداء المستدام	٠,٨٥	ثبات جيد

ثانياً -التحليل العاملي التوكيدي

تم استخدام التحليل العاملي التوكيدي للتحقق من جودة مقياس البحث وبناءه ،اذ اظهر المخطط عدد من القيّم التي تمثل مدى مساهمة او تكوين كل (سؤال) في تفسير العامل اذ سيتم الاعتماد على مؤشرات جودة المطابقة الواردة في جدول (٣) (اوانغ ،٢٠١٩، ٩١-٩٢) لمعرفة مدى ملائمة الاسئلة للبعد بصورة عامة والمتغير التي تنتمي له بصورة خاصة (Hair et al ,٢٠١٩: ٦٣٦-٦٤٠).

الجدول (٣) يبين مؤشرات جودة المطابقة

المؤشر	X^2 كاي سكوير	درجة الحرية (DF)	النسبة بين X^2 ودرجة الحرية DF	مؤشر المطابقة المقارن (CFI)	مؤشر توكر لويس (TLI)	مؤشر جذر متوسط مربع الخطأ التقريبي(RMSEA)
القاعدة	---	---	اقل من 5	1-0.9	1-0.9	اقل من او يساوي 0.08

١: مقياس متغير رقمنة ادارة الموارد البشرية

يتضح من الجدول (٤) معنوية الأسئلة اذ تبين ان جميع الأسئلة هي اكبر من القيمة المعيارية الحرجة (CR) البالغة (١,٩٦) وهذا يدل على صدق العبارات وهو مؤشر جيد.

جدول (٤) التحليل العاملي التوكيدي للمتغير رقمنة ادارة الموارد البشرية

الاسئلة	المسار	الابعاد	Estimate	C.R.	P
Q1	<---	ادارة استراتيجية الدعم الرقمي	.٧٠١		
Q2	<---		.٥٦٥	٤,٣٩٩	***
Q3	<---		.٦٧٩	٥,٤٢٨	***
Q4	<---		.٥٨٦	٤,٢٠٨	***
Q5	<---		.٨١٤	٦,٣٨٤	***
W1	<---	قوة العمل الرقمية	.٦٦٥		
W2	<---		.٥٦٩	٤,٤٥٤	***
W3	<---		.٦٣٩	٤,٩٣٧	***
W4	<---		.٣٣٤	٢,٦٩٥	.٠٠٧
W5	<---		.٣٦٢	٢,٩١٧	.٠٠٤
R1	<---	العمل والمهام الرقمية	.٨٣٥		
R2	<---		.٦٣٢	٥,٤٤٧	***
R3	<---		.٧٨٣	٥,٣٩٣	***
R4	<---		.٦٤٥	٥,٥٨٢	***
R5	<---		.٥٩٣	٤,٣٧١	***

٢- مقياس متغير الرفاهية في العمل

يتضح من الجدول (٥) معنوية ألاسئلةُ اذ تبين ان جميع ألاسئلةُ هي اكبر من القيمة المعيارية الحرجة (CR) البالغة (١,٩٦) وهذا يشير الى صدق الاسئلة وهو مؤشر جيدْ .

جدول (٥) التحليل العاملي التوكيدي لمتغير الرفاهية في العمل

الاسئلة	المسار	الابعاد	Estimate	C.R.	P
B1	<---	الرضا عن الحياة	.٥٨٨		
B2	<---		.٥٠٩	٣,٣١٦	***
B3	<---		.٤٦٨	٣,٤٣١	***
B4	<---		.٧٠٥	٣,٩٠٣	***
B5	<---		.٨٩٦	٤,٠٤٠	***
N2	<---	الرضا عن العمل	.٦٤٤		
N3	<---		.٦٨٧	٤,٠٤٩	***
N4	<---		.٦٠٣	٤,٦٠٥	***
N5	<---		.٥٢٢	٣,٤٥٦	***

المصدر: برنامج AMOS V.25

٣ : مقياس متغير الاداء المستدام

يتضح من خلال الجدول (٦) معنوية ألاسئلةُ اذ تبين ان جميع ألاسئلةُ هي اكبر من القيمة المعيارية الحرجة (CR) البالغة (١,٩٦) وهذا يشير الى صدق الاسئلة وهو مؤشر جيدْ .

جدول (٦) التحليل العاملي التوكيدي لمتغير الاداء المستدام

الاسئلة	المسار	الابعاد	Estimate	C.R.	P
C1	<---	الأداء المالي	.٥٩٧		
C2	<---		.٧١٦	٤,٨٧٢	***
C3	<---		.٦٩٥	٤,٧٧٥	***
C4	<---		.٧٧٩	٥,١٤٥	***
V1	<---	الأداء البيئي	.٦٧٨		
V2	<---		.٨٣٦	٧,٥٣٧	***
V3	<---		.٧٨٨	٥,٩٦٩	***
V4	<---		.٨٠٣	٥,٩٧٩	***
G1	<---	الأداء الاجتماعي	.٩٠٤		
G2	<---		.٦٧٤	٦,٤٥٩	***
G3	<---		.٦٥٦	٥,٥٩٩	***
G4	<---		.٧٠٥	٦,٨١٦	***

ثالثاً - التحليل الوصفي لمتغيرات الدراسة

١.رقمنة ادارة الموارد البشرية

يظهر من خلال الجدول (٧) ان اعلى وسط حسابي عام قد جاء عند بعد **ادارة استراتيجية الدعم الرقمي** اذ بلغ (٤,١٩٥) وبمستوى جيد اذ بلغ الانحراف المعياري له (٠,٥٠٨) ومعامل اختلاف (١٢,١١) اذ بلغت نسبة الاتفاق على هذا البعد (% ٨٣,٩) اما نسبة عدم اتفاق فقد بلغت (% ١٦,١) اذ جاء هذا البعد بالمستوى الاول من حيث الاهمية النسبية، اما اقل وسط حسابي عام فقد كان عند بعد **العمل والمهام الرقمية**اذ بلغ (٣,٩١٤) وبمستوى متوسط وانحراف معياري (٠,٥٣٠) ومعامل اختلاف (١٣,٥٤) اذ بلغت نسبة الاتفاق على هذا البعد (٧٨,٣%) اما نسبة عدم اتفاق فقد بلغت (٢١,٧%) اذ جاء هذا البعد بالمستوى الثاني من حيث الاهمية النسبية اما بصورة اجمالية فقد جاء متغير **رقمنة ادارة الموارد البشرية**

بوسط حسابي (٤,٠١٠)وبمستوى جيد وبانحراف معياري (٠,٤٧٦) ومعامل اختلاف (١١,٨٧) اذ بلغت نسبة الاتفاق على هذا البعد (٨٠,٢%) اما نسبة عدم اتفاق فقد بلغت (% ١٩,٨) اذ جاء هذا المتغير بالمستوى الثاني من حيث الاهمية النسبية.

٢. الرفاهية في العمل

يظهر من خلال الجدول (٧) ان اعلى وسط حسابي عند بعد **الرضا عن الحياة** اذ بلغ (٤,٠٩١) وبمستوى جيد اذ بلغ الانحراف المعياري له (٠,٥٤٦) ومعامل اختلاف (١٣,٣٥) اذ بلغت نسبة الاتفاق على هذا البعد (% ٨١,٨) اما نسبة عدم اتفاق فقد بلغت (١٨,٢ %) اذ جاء هذا البعد بالمستوى الاول من حيث الاهمية النسبية، اما اقل وسط حسابي عام فقد كان عند **بعد الرضا عن العمل** اذ بلغ (٣,٩٩٠) وبمستوى متوسط وانحراف معياري (٠,٥٧٣) ومعامل اختلاف (١٤,٣٦) اذ بلغت نسبة الاتفاق على هذا البعد (٧٩,٨%) اما نسبة عدم اتفاق فقد بلغت (٢٠,٢ %) اذ جاء هذا البعد بالمستوى الثاني من حيث الاهمية النسبية اما بصورة اجمالية فقد جاء متغير **الرفاهية في العمل** بوسط حسابي (٤,٠٤٠)وبمستوى جيد وبانحراف معياري (٠,٤٨٧) ومعامل اختلاف (١٢,٠٥) اذ بلغت نسبة الاتفاق على هذا البعد (% ٨٠,٨) اما نسبة عدم اتفاق فقد بلغت (١٩,٢%) اذ جاء هذا المتغير بالمستوى الثاني من حيث الاهمية النسبية.

٣. الاداء المستدام

يظهر من خلال الجدول (٧) ان اعلى وسط حسابي عام عند بعد **الأداء البيئي** اذ بلغ (٤,٠٢٦) وبمستوى جيد اذ بلغ الانحراف المعياري له (٠,٦٥٠) ومعامل اختلاف (١٦,١٥) اذ بلغت نسبة الاتفاق على هذا البعد (% ٨٠,٥) اما نسبة عدم اتفاق فقد بلغت (% ١٩,٥) اذ جاء هذا البعد بالمستوى الثاني من حيث الاهمية النسبية، اما اقل وسط حسابي عام فقد كان عند بعد **الأداء المالي** اذ بلغ (٣,٩٦٤) وبمستوى جيد وانحراف معياري (٠,٦٠٠) ومعامل اختلاف (١٥,١٤) اذ بلغت نسبة الاتفاق على هذا البعد (٧٩,٣%) اما نسبة عدم اتفاق فقد بلغت (٢٠,٧%) اذ جاء هذا البعد بالمستوى الاول من حيث الاهمية النسبية اما بصورة اجمالية فقد جاء متغير **الاداء المستدام** بوسط حسابي (٣,٩٢٩)وبمستوى جيد و بأنحراف معياري (٠,٦١٤) ومعامل اختلاف (١٥,٦٣) اذ بلغت نسبة الاتفاق على هذا البعد (٧٨,٦%) اما نسبة عدم اتفاق فقد بلغت (٢١,٤%) اذ جاء هذا المتغير بالمستوى الثالث من حيث الاهمية النسبية.

الجدول (٧) يوضح المؤشرات الوصفية لمتغيرات الدراسة

ابعاد متغيرات الدراسة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف	نسبة الاتفاق	نسبة عدم الاتفاق	الاهمية النسبية	مستوى الاجابة
ادارة استراتيجية الدعم الرقمي	٤,١٩٥	٠,٥٠٨	١٢,١١	٨٣,٩	١٦,١	١	جيد
قوة العمل الرقمية	٣,٩٢٠	٠,٦٢٦	١٥,٩٧	٧٨,٤	٢١,٦	٣	جيد
العمل والمهام الرقمية	٣,٩١٤	٠,٥٣٠	١٣,٥٤	٧٨,٣	٢١,٧	٢	جيد
رقمنة ادارة الموارد البشرية	٤,٠١٠	٠,٤٧٦	١١,٨٧	٨٠,٢	١٩,٨	الاول	جيد
الرضا عن الحياة	٤,٠٩١	٠,٥٤٦	١٣,٣٥	٨١,٨	١٨,٢	١	جيد
الرضا عن العمل	٣,٩٩٠	٠,٥٧٣	١٤,٣٦	٧٩,٨	٢٠,٢	٢	جيد
الرفاهية في العمل	٤,٠٤٠	٠,٤٨٧	١٢,٠٥	٨٠,٨	١٩,٢	الثاني	جيد
الأداء المالي	٣,٩٦٤	٠,٦٠٠	١٥,١٤	٧٩,٣	٢٠,٧	١	جيد
الأداء البيئي	٤,٠٢٦	٠,٦٥٠	١٦,١٥	٨٠,٥	١٩,٥	٢	جيد
الأداء الاجتماعي	٣,٧٩٦	٠,٨٢٨	٢١,٨١	٧٥,٩	٢٤,١	٣	جيد
الاداء المستدام	٣,٩٢٩	٠,٦١٤	١٥,٦٣	٧٨,٦	٢١,٤	الثالث	جيد

رابعاً :اختبار فرضيات البحث

أ- فرضية البحث (الرئيسية الاولى)

يتبين من الجدول (٨) الفرضية التي مفادها (**يوجد تأثير ذو دلالة معنوية بين رقمنة ادارة الموارد البشرية في الاداء المستدام)** اذ بلغ قيمة (F) المحسوبة بين **رقمنة ادارة الموارد البشرية في الاداء المستدام** (١٠٥,٦٢٤) وهي اكبر من قيمة F الجدولية البالغة (٣,٩٧٨)عند مستوى دلالة (٠,٠٠٠) وهي اصغر من مستوى الدلالة عند (٠,٠٥) وبناءا عليه تقبل الفرضية وهذا يعني (**يوجد تأثير ذو دلالة معنوية بين رقمنة ادارة الموارد البشرية في الاداء المستدام)** عند مستوى دلالة (٥%) أي بدرجة ثقة (٩٥%)، اذ بلغت قيمة التأثير (٠,٩٨٦) وهذا يدل على ان زيادة **رقمنة ادارة الموارد البشرية** بمقدار وحدة واحدة سيؤدي إلى زيادة في **الاداء المستدام بنسبة** (٩٨%) على التوالي، اذ بلغ معامل التحديد المصحح(R^2) لها (٠,٥٧٩) اي ان **رقمنة ادارة الموارد البشرية** وابعادها قادر على تفسير ما نسبة (٥٧٪) على التوالي من متغير **الاداء المستدام** ، ويتبين من (t) المحسوبة البالغة(١٠,٢٧٧) وهي اكبر من قيمة t الجدولية البالغة (١,٦٧١)عند مستوى دلالة (٠,٠٠٠) وهي اصغر من مستوى الدلالة عند (٠,٠٥) وتشير الى ثبوت معنوية الميل الحدي.

الجدول (٨) المؤشرات الإحصائية رقمنة ادارة الموارد البشرية في الاداء المستدام

المتغير المعتمد	المتغير المستقل		(R)	(R^2)	Adjusted (R^2)	(F)	(t)	Sig	القرار
الاداء المستدام	رقمنة ادارة الموارد البشرية	(α)	.٧٦٥٠	.٥٨٥٠	.٥٧٩٠	١٠٥,٦٢٤	١٠,٢٧٧	٠,٠٠٠	قبول الفرضية
		(β)							
	اسيا	(α)	٠,٩٠٢	٠,٨١٤	٠,٨٠٥	٩١,٧٦٨	٩,٥٨٠	٠,٠٠٠	قبول الفرضية
		(β)							
	كورك	(α)	.٧٢٢٠	.٥٢٢٠	.٥٠٩٠	٤٠,٣٩٢	٦,٣٥٥	٠,٠٠٠	قبول الفرضية
		(β)							
	زين	(α)	٠,٧٠٤	٠,٤٩٥	٠,٤٥٦	١٢,٧٤٦	٣,٥٧٠	٠,٠٠٣	قبول الفرضية
		(β)							

ب- فرضية البحث (الرئيسية الثانية)

التي مفادها (**يوجد تأثير ذو دلالة معنوية بين رقمنة ادارة الموارد البشرية في الرفاهية في العمل)**

يتضح من خلال الجدول (٩) قيم اختبار (F) المحسوبة بين **رقمنة ادارة الموارد البشرية والرفاهية في العمل** (٦٥,٣٦٠) وهي اكبر من قيمة F الجدولية البالغة (٣,٩٧٨)عند مستوى دلالة (٠,٠٠٠) وهي اصغر من مستوى الدلالة عند (٠,٠٥) وبناءا عليه تقبل الفرضية وهذا يعني (**يوجد تأثير ذو دلالة معنوية بين رقمنة ادارة الموارد البشرية في الرفاهية في العمل)**، اذ بلغت قيمة التأثير (٠,٦٩٨)وهذا يدل على ان زيادة **رقمنة ادارة الموارد البشرية** بمقدار وحدة واحدة سيؤدي إلى زيادة في **الرفاهية في العمل بنسبة** (٦٩%)، اذ بلغ معامل التحديد المصحح (R^2) لها (٠,٤٥٩) اي ان **رقمنة ادارة الموارد البشرية** قادر على تفسير ما نسبة (٤٥%) من متغير **الرفاهية في العمل** ويتبين من (t) المحسوبة البالغة(٨,٠٨٥) وهي اكبر من قيمة t الجدولية البالغة (١,٦٧١)عند مستوى دلالة (٠,٠٠٠) وهي اصغر من مستوى الدلالة عند (٠,٠٥) وتشير الى ثبوت معنوية الميل الحدي.

الجدول (٩) المؤشرات الإحصائية رقمنة ادارة الموارد البشرية في الرفاهية في العمل

المتغير الوسيط	المتغير المستقل		(R)	(R^2)	Adjusted (R^2)	(F)	(t)	Sig	القرار
الرفاهية في	رقمنة	(α)	١,٢٤٣	٠.٤٦٦	٠.٤٥٩	٦٥,٣٦٠	٨,٠٨٥	٠,٠٠٠	قبول

العمل	ادارة الموارد البشرية	(β)	٠.٦٩٨						الفرضية
	اسيا	(α)	٠,٧٨٦	٠,٧٨٧	٠,٦١٩	٠,٦٠١	٣٤,١١٢	٥,٨٤٠	٠,٠٠٠	قبول الفرضية
		(β)	٠,٨١١							
	كورك	(α)	١,٨٢٥	٠.٥٢٥	٠.٢٧٦	٠.٢٥٦	١٤,١٠٥	٣,٧٥٦	٠.٠٠١	قبول الفرضية
		(β)	٠.٥٥٢							
	زين	(α)	٠,٥٧٥	٠,٧٧٩	٠,٦٠٧	٠,٥٧٧	٢٠,٠٨٣	٤,٤٨١	٠,٠٠١	قبول الفرضية
		(β)	٠,٨٥٠							

ج- فرضية البحث (الرئيسية الثالثة)

التي مفادها (يوجد تأثير ذو دلالة معنوية بين الرفاهية في العمل في الاداء المستدام)

يتضح من خلال الجدول (١٠) ان قيمة (F) المحسوبة ما بين **الرفاهية في العمل** في الاداء المستدام بلغت (٤٧,٢٨٩) وهي اكبر من قيمة (F) الجدولية البالغة (٣,٩٧٨) وبناءا عليه تقبل الفرضية وهذا يعني (**يوجد تأثير ذو دلالة معنوية بين الرفاهية في العمل في الاداء المستدام**) عند مستوى دلالة (٥%) أي بدرجة ثقة (٩٥%). و يتضح من خلال قيمة معامل الميل الحدي **الرفاهية في العمل** البالغ (٠,٧٨٤) بان زيادة **الرفاهية في العمل** بمقدار وحدة واحدة سيؤدي إلى زيادة في متغير **الاداء المستدام** بنسبة (٧٨%) . اما قيمة معامل التحديد المصحح (R^2) البالغة (٠,٣٧٩) على التوالي يتضح بان **الرفاهية في العمل** قادره على تفسير ما نسبته (٣٧%) من التغيرات التي تطرأ على المتغير المعتمد (**الاداء المستدام**) ويتبين من (t) المحسوبة البالغة(٦,٨٧٧) وهي اكبر من قيمة t الجدولية البالغة (١,٦٧١)عند مستوى دلالة (٠,٠٠٠) وهي اصغر من مستوى الدلالة عند (٠,٠٥) وتشير الى ثبوت معنوية الميل الحدي.

الجدول (١٠) المؤشرات الإحصائية الرفاهية في العمل في الاداء المستدام

المتغير المعتمد	المتغير الوسيط		(R)	(R^2)	Adjusted (R^2)	(F)	(t)	Sig	القرار
الاداء المستدام	الرفاهية في العمل	(α)	.٦٢٢٠	.٣٨٧٠	.٣٧٩٠	٤٧,٢٨٩	٦,٨٧٧	٠,٠٠٠	قبول الفرضية
		(β)	.٧٨٤٠						
	اسيا	(α)	٠,٧٥٨	٠,٥٧٤	٠,٥٥٤	٢٨,٣١٨	٥,٣٢١	٠,٠٠٠	قبول الفرضية
		(β)	٠,٧٢٢						
	كورك	(α)	.٥٥٣٠	.٣٠٦٠	.٢٨٧٠	١٦,٢٨٩	٤,٠٣٦	٠,٠٠٠	قبول الفرضية
		(β)	.٨٧٧٠						
	زين	(α)	٠,٦٣٩	٠,٤٠٩	٠,٣٦٣	٨,٩٨٦	٢,٩٩٨	٠,٠١٠	قبول الفرضية
		(β)	٠,٥٨٩						

٢. اختبار فرضية المتغير الوسيط

اختبار فرضية البحث الرئيسية الرابعة والتي تفيد بان (يوجد تأثير ذو دلالة معنوية بين رقمنة ادارة الموارد البشرية في الاداء المستدام بتوسيط متغير الرفاهية في العمل)

يتضح من الجدول (١١)

- ان القيمة الحرجة CR بين (**رقمنة ادارة الموارد البشرية في الرفاهية في العمل**) قد بلغت (٨,١٣٨) وهي اكبر من القيمة المعيارية الحرجة البالغة (١,٩٦) وهذا يدل على وجود تأثير ذو دلالة معنوية بين (**رقمنة ادارة الموارد البشرية في الرفاهية في العمل**).

- ان القيمة الحرجة CR بين (**الرفاهية في العمل** في **الاداء المستدام**) قد بلغت (١,٩٩٤) وهي اكبر من القيمة المعيارية الحرجة البالغة (١,٩٦) وهذا يدل على وجود تأثير ضعيف ذو دلالة معنوية بين(**الرفاهية في العمل في الاداء المستدام**)
- ومن النتائج السابقة يتبين ان هناك دور محدود للمتغير الوسيط (**الرفاهية في العمل**) في زيادة العلاقة بين (**رقمنة ادارة الموارد البشرية و الاداء المستدام**)

جدول (١١) التأثير المباشر وغير المباشر بين رقمنة ادارة الأداء الموارد البشرية و الاداء المستدام بتوسيط الرفاهية في العمل

متغيرات البحث			التأثير غير مباشر	التأثير مباشر	S.E	C.R.	Sig المباشر	نوع الوساطة
الرفاهية في العمل	<---	رقمنة ادارة الموارد البشرية	---	.٦٩٨٠	.٠٨٦٠	٨,١٣٨	٠,٠٠٠	وساطه ضعيفة
الاداء المستدام	<---	رقمنة ادارة الموارد البشرية	٠,٤٦٥	.٨٢١٠	.١٢٧٠	٦,٤٤٦	٠,٠٠٠	
الاداء المستدام	<---	الرفاهية في العمل	---	.٢٣٦٠	.١٢٥٠	٩٤٩١.	٨٣.٠٠	

خامساً: الاستنتاجات والتوصيات:

أ-الاستنتاجات:

١-اكدت نسب الاتفاق العالية لأفراد العينة بتوافر مستوىً جيد من الاهمية لكافة متغيرات الدراسة التي اشتملت عليها أداة الدراسة وفي الشركات الثلاث ،يؤشر ذلك بأن التكنولوجيا الرقمية بشكل عام تتوافق مع استراتيجيات العمل الرقمي التي تتبناها وتدعمها تلك الشركات، ومع وجود تفاوت نسبي من شركة الى أخرى فان التحول الرقمي في مختلف مجالات العمل هو الطابع السائد ، وقد نالت رقمنة ادارة الموارد البشرية نصيباً من هذا التحول على مستوى الممارسات الادارية المتعلقة برأس المال البشري، واداء المهام والواجبات.

٢- انعكست المؤشرات العالية لمتغير رقمنة ادارة الموارد البشرية في مؤشرات جيدة للأداء المستدام بأبعاده (المالي، والبيئي، والاجتماعي).يستنتج من ذلك الترابط الوثيق بين المتغيرين، اذ ان التحول الرقمي في أي من مفاصل العمل الاداري سوف يثمر نتائج ايجابية على مستوى الاداء العام والمستدام للمنظمة. وكذلك بالنسبة لمؤشرات المتغير الوسيط (الرفاهية في مكان العمل).

٣-أعطت استجابات أفراد العينة توجهات جيدة لرقمنة الموارد البشرية على صعيد التحسين من رفاهية العاملين في مكان العمل والتي شخصت من خلال مستويات جيدة للرضا عن العمل وعن الحياة، اذ تسهم الرقمنة في تحسين التوازن بين حياة العاملين وعملهم وفي رفع مستوى جودة نوعية حياة العمل.

٤-لم تكشف نتائج التحليل عن دور قوي للمتغير الوسيط (الرفاهية في مكان العمل) في العلاقة بين المتغيرين المستقل والتابع ، وذلك ينبأ عن محدودية الدور الحالي للمتغير المذكور كمتغير وسيط، على خلاف ما اثبتته دراسات كثيرة تناولت متغير (الرفاهية) كمتغير تابع والتي اتفقت معها نتائج دراستنا الحالية.وكذلك في تشخيص العلاقة المباشرة بين المتغير المستقل والمتغير التابع اذ اتفقت نتائج دراستنا مع نتائج الدراسات المماثلة.

ب-التوصيات:

١-على الشركات مجال البحث الاستفادة المثلى من المزايا المباشرة لرقمنة ادارة الموارد البشرية من خلال تنفيذ أنظمة موارد بشرية تستند الى الحوسبة السحابية حيث توفر اتاحة الوصول الى بيانات ومعلومات الموارد البشرية من أي مكان وفي أي وقت ومن أي جهاز ،وبالتالي يمكن للموظفين الوصول الى تلك البيانات والمعلومات بانسيابية وكفاءة عالية.

٢-ضرورة توظيف امكانات الرقمنة في عمليات جمع وتحليل البيانات ذات الصلة بأداء الموظفين بما يمكن من اتخاذ قرارات أكثر رشداً تتعلق بتطوير وتدريب الموظفين ، وفي ادارة المواهب بشكل مستدام، وفي تحسين مستوى رفاهيتهم.
٣-أهمية ان تستفيد الشركات مجال البحث من تقنيات الذكاء الاصطناعي والتعلم الالي في أتمتة كافة عمليات الموارد البشرية سواءا في اجراءات التنبؤ بالاحتياجات من العاملين، والمفاضلة بين المرشحين ،وفي تحليل عبء العمل ،والتدريب الالكتروني، والتعلم الالي.
٤-يوصي الباحثان بضرورة حث الباحثين على اختلاف تخصصاتهم في البحث بشكل معمق في الفرص التي توفرها عمليات الرقمنة بشكل خاص، والتحول الرقمي بشكل عام للمؤسسات الانتاجية والخدمية على حد سواء الخاصة منها والعامة في رسم مستقبل أكثر استدامة لتلك المؤسسات.

المصادر:

أولاً: العربية :

-اوانغ ، زين الدين ، ترجمة الدكتور ابراهيم مخيمر (٢٠١٩) " نمذجة المعادلات البنائية باستخدام برنامج اموس دليل مبسط لتعليم برمجية اموس"

ثانياً:الاجنبية:

١-Burr, C., & Floridi, L. (٢٠٢٠). Ethics of digital well-being. Philosophical Studies Series.

٢-Baptiste, N. R. (٢٠٠٨). Tightening the link between employee wellbeing at work and performance: A new dimension for HRM. Management decision

٣-Cotton, P., & Hart, P. M. (٢٠٠٣). Occupational wellbeing and performance: A review of organizational health research. Australian Psychologist, 38(2), pp. 118-١٢٧.

٤-Danna, K., & Griffin, R. W. (١٩٩٩). Health and well-being in the workplace: A review and synthesis of the literature. Journal of management, 25(3), pp. 357-384.

٥-Day, A., & Nielsen, K. (٢٠١٧). What Does Our Organization Do ١٦ to Help Our Well-Being? Creating Healthy Workplaces and Workers. An introduction to work and organizational psychology: An international perspective,p. 295.

٦-Dess, G. G., & Robinson Jr, R. B. (١٩٨٤). Measuring organizational performance in the absence of objective measures: the case of the privately-held firm and conglomerate business unit. Strategic management journal, 5(3), pp. 265-273..

٧-Diener, E. D., Emmons, R. A., Larsen, R. J., & Griffin, S. (١٩٨٥). The satisfaction with life scale. Journal of personality assessment, 49(1), pp. 71-75.

٨-Dobrin, C. O., Popescu, G. N., Popescu, V. A., & Popescu, C. R. (٢٠١٢, November). The concept of performance in business organizations–case study on the employee performance in Romanian business organizations. In -Proceedings of the International management Conference ,Vol. 6, No. 1, pp.310-316. Faculty of Management, Academy of Economic Studies, Bucharest, Romania

٩- Fakhriyeh Hamidianpour, Majid Esmaeilpour & Habibeh Firoozi(٢٠١٦) Assessing the Impact of Electronic Human Resource Management onCreation of Organizational Agility: A Study in the Bushehr Banks, Iran, Asian Social Scienc,Vol.12,No.7,p.12.

١٠-Fauzi, H., Svensson, G., & Rahman, A. A. (2010). "Triple bottom line" as "Sustainable corporate performance": A proposition for the future. Sustainability, ٢(٥), pp. ١٣٤٥-١٣٦٠.

١١-Fiksel, J., McDaniel, J., & Mendenhall, C. (1999). Measuring progress towards sustainability principles, process, and best practices. Ohio: Battelle Memorial Institute

١٢-Fisher, C. D. (2014). Conceptualizing and measuring wellbeing at work-

١٣-Guest, D. E. (٢٠١٧). Human resource management and employee well-being: Towards a new analytic framework. Human resource management journal, 27(1), pp.22-3٨.

١٤-Halid, H., Yusoff, Y. M., & Somu, H. (2020, May). The relationship between digital human resource management and organizational performance. In First ASEAN Business, Environment, and Technology Symposium (ABEATS 2019) (96-99pp). Atlantis Press

١٥-Hair, F., Black, C., Babin, J., Anderson, E., & Tatham, L. (٢٠١٩). Multivariate Data Analysis: Cengage Learning EMEA.pp.636-640.

١٦-Jabbour, C. J. C., & Santos, F. C. A. (2008). The central role of human resource management in the search for sustainable organizations. The International Journal of Human Resource Management, 19(12), pp.2133-2١٥٤.

١٧-Kaivo,Oja, J., Roth, S., & Westerlund, L. (٢٠١٧). Futures of robotics. Human work in digital transformation. International Journal of Technology Management, 73(4), pp.176-٢٠٥.

١٨-Kaplan, R. S., & Norton, D. P. (2005). The balanced scorecard: measures that drive performance Vol. 70,pp. 71-7٩. US: Harvard business review

١٩-Kowalski, T. H., & Loretto, W. (2017). Well-being and HRM in the changing workplace. The International Journal of Human Resource Management, 28(16), pp.2229-2255.

٢٠-Lee, J. Y., Yahiaoui, D., Lee, K. P., & Cooke, F. L. (2022). Global talent management and multinational subsidiaries' resilience in the Covid-19 crisis: Moderating roles of regional headquarters' support and headquarters–-subsidiary friction. Human Resource Management, 61(3), pp.355-3٧٢.

٢١-Lilja, J. (20٢٠). Digitalisation and well-being at work: Understanding work transformation and the role of acceptance through thematic narrative analysis (Master's thesis).

٢٢-Luo, Y., Huang, Y., & Wang, S. L. (2012). Guanxi and organizational performance: A meta-analysis. Management and Organization Review, 8(1), pp.139-172.

٢٣-Paauwe, J. (2٠٠٩). HRM and performance: Achievements, methodological issues and prospects. Journal of Management studies, 46(1), pp.129-1٤٢.

٢٤- Robert, F.(٢٠١٦) Devellis Scale Development Theory And Applications" Applied Social Research Methods 26 Sage Publications, Inc .

٢٥- Schaltegger, S., & Wagner, M. (٢٠٠٦). Integrative management of sustainability performance, measurement and reporting. International Journal of Accounting, Auditing and Performance Evaluation, 3(1), pp.1-19.

٢٦- Sebhatu, S. P. (٢٠٠٨, December). Sustainability Performance Measurement for sustainable organizations: beyond compliance and reporting. In 11th QMOD Conference. Quality Management and Organizational -Development Attaining Sustainability From Organizational Excellence to -SustainAble Excellence; 20-22 August; 2008 in Helsingborg; Sweden .No. 033, pp. 75-87. Linköping University Electronic Press

٢٧- Senthilnathan, S., & Arulrajah, A. (٢٠١٤). The central role of the organisational innovation in creating sustainable organisation and development: A review. Available at SSRN 2497185

٢٨- Shen, J., & Jiuhua Zhu, C. (٢٠١١). Effects of socially responsible human resource management on employee organizational commitment. The International Journal of Human Resource Management, 22(15),pp. 3020-3035. .(

٢٩- Simons, R. (١٩٩٤). Levers of control: How managers use innovative control systems to drive strategic renewal. Harvard Business Press.

٣٠- Soleman H. Abu-Bader(٢٠٢١)"Using Statistica Methods in Social Science Research: With a Complete SPSS Guide"Oxford University Press.

٣١-Van Beurden, P., & Gössling, T. (٢٠٠٨). The worth of values–a literature review on the relation between corporate social and financial performance. Journal of business ethics, 82, pp. 407-424.

٣٢-Venkatraman, N., & Ramanujam, V. (١٩٨٦). Measurement of business performance in strategy research: A comparison of approaches. Academy of management review, 11(4), pp.801-814.

٣٣-Warr, P., & Nielsen, K. (٢٠١٨). Wellbeing and work performance. Handbook of well-being. Salt Lake City, UT: DEF Publishers

٣٤-Xiao, C., Wang, Q., van der Vaart, T., & van Donk, D. P. (٢٠١٨). When does corporate sustainability performance pay off? The impact of country-level sustainability performance. Ecological Economics, 146,pp.325-333.

٣٥- Zacher, H., Jimmieson, N. L. & Bordia, P. (٢٠١٤). Time pressure and coworker support mediate the curvilinear relationship between age and occupational well-being. J. Occupational Health Psychology. 19,(462–475pp)..

أثر جائحة كورونا على الاستثمار الأجنبي المباشر وفقا لمعايير المحاسبة الدولية

دراســة تحليلــية في العــراق

م. حيدر مطلوب كوشان الشمري
جامعة القادسية
كلية الإدارة والاقتصاد

المستخلص

يهدف البحث الى الخوض بغمار التحولات المتسارعة التي طرأت على اقتصاديات العالم بأسره بحدث غير مسبوق باجتياح فايروس كورونا المستجد الاسواق العالمية ، وتعطيل حركة الحياة ومن ضمنها الاستثمارات الأجنبية المباشرة التي باتت ترزخ تحت وطأة الكساد الاقتصادي والمراجعة المباشرة من لدن الحكومات ومطرقة الاستحواذ الصيني على الشركات ، وبحكم ان العراق واحد من دول العالم الذي سعى جاهدا لتعميق اسس الاستثمار الاجنبي المباشر وغير المباشر واستقطاب الاستثمارات الأجنبية للحصول على مصادر تمويلية خارجية واكتساب منافع اخرى ومحاولته توفير بيئة استثمارية ملائمة محاسبية وقانونية ، اذ توصل البحث الى التركيز علي إبراز الجوانب الإيجابية لتطبيق المعايير المحاسبية الدولية وبخاصة في الشركات والمؤسسات الصحية ، كون هناك تحدي واضح لتجاوز ازمة تفشي فايروس كورونا ، والتعامل بشكل جدي للتأكيد علي تبني معايير المحاسبة والإبلاغ الدولية في الشركات العاملة في بيئة تفشي فايروس كورونا مع زيادة مستوي الشفافية وحوكمة الشركات لتجاوز جائحة كورونا ، وعلى وفق ذلك يقدم البحث اسهامه بحثية تحليلية لبعض الحلول المقدمة من لدن دول العالم بخصوص التعامل المحاسبي والفني مع الاستثمار الاجنبي في ظل هذه الجائحة ..

الكلمات المفتاحية : الاستثمار الاجنبي المباشر ، المعايير المحاسبية الدولية

Abstract :

The research aims to delve into the rapid transformations that occurred in the economies of the entire world with an unprecedented event, with the outbreak of the new Corona virus in global markets, and disrupting the movement of life, including foreign direct investments, which are now under the weight of economic recession, direct review by governments and the hammer of Chinese takeover of companies, and by virtue of Iraq is one of the countries in the world that has strived to deepen the foundations of direct and indirect foreign investment and to attract foreign investments to obtain external financing sources and gain other benefits and its attempt to provide an appropriate investment environment, accounting and legal, as the research reached a focus on highlighting the positive aspects of the application of international accounting standards, especially in Companies and health institutions, since there is a clear challenge to overcome the crisis of the outbreak of the Corona virus, and to deal seriously to ensure the adoption of international accounting and reporting standards in companies operating in the environment of the outbreak of the Corona virus, with an increase in the level of transparency and corporate governance to overcome the Corona pandemic, and accordingly the research provides analytical research contributions Some solutions provided by countries around the world regarding accounting and technical dealings with foreign investment in light of this pandemic.

***Keywords**: foreign direct investment, international accounting standards*

المبحث الأول

اولاً: منهجية البحث ودراسات سابقة.

١- مشكلة البحث.

يهدف البحث الى معرفة ألأثر الذي يسببه فايروس كورونا في جذب الاستثمارات الاجنبية عند تطبيق معايير المحاسبة الدولية ، فالمشكلة الرئيسية للبحث تتمثل في تحديد الدور الذي تلعبه المعايير المحاسبة الدولية ومعرفة مدى هذا الدور في مجال الاستثمار الأجنبي المباشر في ظل تأثير فايروس كورونا خلال هذه الفترة ، ويتفرع عن هذا التساؤل الرئيسي التساؤلات الفرعية التالية :-

١- هل هناك عوامل مؤثرة لفايروس كورونا على استقطاب الاستثمار الأجنبي المباشر ؟

٢- هل هناك عوامل مؤثرة لفايروس كورونا على جذب الاستثمارات المالية ؟

٣- ما هو الأثر لفايروس كورونا على تطبيق المعايير المحاسبية الدولية ؟

٤- هل يؤثر فايروس كورونا على انخفاض حجم الاستثمارات الأجنبية من خلال تطبيق المعايير المحاسبية الدولية ؟

٢- أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة من أهمية جذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة في ظل جائحة كورونا التي تفشت في الوقت الحاضر لتصيب معظم بلاد العالم، الذي يمكن أن يحدث تغييرا جذريا علي واقع الاقتصاد، ومواكبة العالم في ظل العولمة، فقد زاد الاهتمام في السنوات الأخيرة بموضوع الاستثمار الأجنبي المباشر وذلك للعديد من الأسباب ومنها ارتباط الاستثمار الأجنبي المباشر الوثيق بالتجارة الدولية"international commerce"، والاعتماد عليه باعتباره مصدر تمويل غير منشئ للديون، بل هو كذلك مصدر من مصادر التكنولوجيا الحديثة، واكتساب المهارات سواء الإدارية والتنظيمية، وكيفية إدارة شبكات التسويق"marketing"، وهو قادر علي زيادة القدرة التنافسية والابتكار.

ومن خلال ما تقدم نري إن الاستثمار الأجنبي المباشر يحظى بأهمية متزايدة سواء في الدول المتقدمة أو الدول النامية، وهنا تبرز أهمية أخرى في ظل وباء كورونا الذي أصاب اكثر من ١٦٦ دولة في القارات ، ولهذا الاستثمار الأجنبي المباشر تأثيرات إيجابية تفوق الاستثمارات التي تتم من خلال الشركات الوطنية المحلية، فالمعلومات المحاسبية التي تقوم النظم المحاسبية بتوفيرها هي المصدر الرئيسي والهام للمستثمرين الأجانب والمحليين بهدف اتخاذ القرارات على أساسها، وإجراء المقارنات اللازمة والضرورية بين مختلف الفرص المتاحة في أسواق الدول المتنافسة، فأصبح من المهم وجود لغة مالية موحدة تحكم المعاملات المالية والاقتصادية، وعليه تم إنشاء لجنة معايير المحاسبة الدولية International Accounting Standards Board.

ففي عام (١٩٧٣) قامت دول العالم بتبني المعايير الصادرة عنها، بهدف توفير بيئة ملائمة تجذب أكبر حجم ممكن من الاستثمارات الأجنبية المباشرة ، ويمكن للباحثين الوصول الى بعض النتائج، والمقترحات وبعض التوصيات فيما يتعلق بهذا الموضوع . أن يسهم في توضيح اثر الالتزام بتطبيق معايير المحاسبة الدولية في جذب الاستثمار الأجنبي المباشر في ظل جائحة كورونا ، وبالتالي تسهم نتائج هذا البحث في دعم الاقتصاد المحلي.

٣- أهداف البحث.

يهدف البحث وبشكل أساسي الى جملة من الأهداف وهي كما يلي:-

١- محاولة فهم وإدراك مختلف أدبيات الدراسة، وذلك من خلال عرض موجز لمفهوم الاستثمار الأجنبي المباشر ومحدداته في ضوء تفشي جائحة كورونا بالعراق .

٢- العوامل التي أدت الى الحاجة لمعايير محاسبين دولية تجذب المستثمرين في بيئة تفشي فايروس كورونا بالمنطقة .

٣- التعرف على فوائد تطبيق المعايير المحاسبية الدولية في ظل تأثير فايروس كورونا .

٤- التعرف على مدى مساهمة الالتزام بتطبيق معايير المحاسبة الدولية علي استقطاب الاستثمار الأجنبي المباشر في ظل تفشي فايروس كورونا بالبلد.

٥- الوصول الى نتائج مناسبة للدراسة، وتقديم بعض المقترحات والخروج بتوصيات ملائمة تساعد المهتمين بالاستثمار المباشر مع وجود اثار لفايروس كورونا في البيئة الاستثمارية .

٤- فرضية البحث.

في ضوء الأهداف المرسومة للبحث والتي تم تحديدها، تم صياغة بعض الفرضيات والتي تمثلت فيما يلي:-

١- هناك تأثير في محددات الاستثمارات الأجنبية المباشرة بين الدول المتقدمة والدول النامية بسبب فايروس كورونا.

٢- انخفاض الشفافية "transparency" من خلال تطبيق معايير المحاسبة والإبلاغ المالي الدولية بسبب فايروس كورونا .

٣- عدم استفادة المستثمرون "investors" من الأرقام المحاسبية في عمليات اتخاذ القرار بسبب فايروس كورونا.

٤- يؤدي فايروس كورونا الى انخفاض حجم الاستثمار الأجنبي المباشر (FDI).

٥- الدراسات السابقة.

لقد تعددت الأبحاث والدراسات التي قامت بتناول محددات الاستثمار الأجنبي المباشر إلا ان عددا محدودا من هذه الدراسات قامت بربط بين إعتماد معايير الإبلاغ المالي الدولي International Financial Reporting standards (IFRS) وتدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر ،في ضوء البيئة الاستثمارية المصابة بجائحة كورونا ونذكر منها ما يلي :-

١- دراسة (القشي / ٢٠٠٧) بعنوان اثر تطبيق معايير التقارير المالية الدولية في الشركات الاردنية علي استقطاب الاستثمار الخليجي المباشر)

وقد توصل الباحث من خلال دراستها الى أن تطبيق معايير المحاسبة الدولية في الشركات الأردنية يساهم في جذب واستقطاب الاستثمار الأجنبي المباشر باعتبار أن تطبيق معايير المحاسبة الدولية يضفي صفة الدولية علي قوائم الشركة ، مما يولد لدي المستثمر بعمليات الشركة ، وبالتالي تشجيعه علي جذب استثمار للأردن .

٢- دراسة (مأمون مدني مهدي ، ٢٠٠٩) بعنوان "تطبيق معايير المحاسبة الدولية واثرها في جذب الاستثمارات الأجنبية للأسواق المالية بالدول النامية " دراسة حالة سوق الخرطوم للأوراق المالية " وقد هدفت الدراسة الى دراسة أثر فعالية تطبيق معايير المحاسبة الدولية في جذب الاستثمارات الأجنبية للأسواق المالية بالدول النامية ، دراسة تحليلية تطبيقية علي سوق الخرطوم للأوراق المالية ، واعتمدت الدراسة علي المنهج الاستنباطي والمنهج الاستقرائي والتاريخي ، بالإضافة الى المنهج التحليلي الوصفي باستخدام أسلوب الاستقصاء كأداة لجمع البيانات الميدانية ، وتوصلت الدراسة الى عدد من النتائج أهمهما ما يلي :-

-أن التوافق المحاسبي الدولي يوفر معلومات محاسبية موثوق وملائمة لقرارات المستثمرين الأجانب بالأسواق المالية .

-أن تطبيق معايير المحاسبة الدولية يؤدي الى تحسين بيئة المحاسبة بالدول النامية ، ويجذب المستثمرين الأجانب لأسواقها المالية .

-أن قرارات الاستثمار الأجنبي بالسوق المالية تتأثر بقوة القوانين والتشريعات التي تحمي المستثمرين بالسوق .

-دراسة (Chen et al، ٢٠١٠) ، وقد تناولت الدراسة العلاقة بين تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر ، والتوافق مع معايير المحاسبة الدولية ، باعتبار أن النظام المحاسبي هو أحد عناصر البيئة التحتية المؤسساتية للبلد ، وباستخدام بيانات الاستثمار الأجنبي المباشر الثنائية لعدد ٣٠ دولة بين عامي ٢٠٠٠ ، ٢٠٠٥ من دول منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية ، وقد تم التوصل الى أن توافق البلد مع معايير المحاسبة الدولية يعزز الاستثمار الأجنبي المباشر الثنائي لأنه يقلل من تكاليف معالجة المعلومات للمستثمرين الأجانب .

٣- دراسة (Ramos، ٢٠١١) ، وقد تطرقت الدراسة لفحص الآثار الاقتصادية للتوافق مع معايير المحاسبة الدولية في أوروبا وذلك من خلال دراسة نتائج اعتماد نتائج معايير الإبلاغ المالية (IFRS) علي تجارة السلع والاستثمارات الأجنبية المباشرة ، وقد استخدمت الدراسة نموذج الجاذبية ، وتضمنت العينة المستخدمة في التحليل التجريبي "بيانات

عن صادرات السلع وبيانات عن تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الثنائية في دول الاتحاد الأوروبي في الفترة ما بين ٢٠٠٢ الى ٢٠٠٧ "وتوصلت النتائج الى أن اعتماد معايير الإبلاغ المالي الدولية (IFRS) يساهم في الحد من تكاليف المعلومات بين الدول ، فهو إذن وسيلة مهمة لتشجيع التجارة والاستثمارات الأجنبية المباشرة .

٤- دراسة (Lawrence Gordon et al، ٢٠١٢) ، وقد عالجت هذه الدراسة أثر تطبيق معايير المحاسبة علي تدفقات الاستثمارات الأجنبية في كل من الدول النامية والمتقدمة ، وتحليل البيانات قامت بالتغطية لعدد ١٢٤ دولة في الفترة من عام ١٩٩٦ حتي العام ٢٠٠٩ ، واعتمدت الدراسة علي استخدام اختبار (DID) والذي يستند الى الفرق في تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر بين الدول المتقدمة والدول النامية قبل وبعد إعتماد معايير الإبلاغ المالي الدولية (IFRS) . وتوصلت الدراسة الى أن اعتماد معايير الإبلاغ المالي الدولية يساهم في زيادة تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر في كل من البلدان النامية والمتقدمة .

٥- دراسة (Kenneth، ٢٠١٢) وقد هدفت الدراسة الى التعرف علي أثر اعتماد ومعايير الإبلاغ المالي الدولية علي البيانات المالية ، والانعكاسات المتوقعة علي الاستثمار الأجنبي المباشر والاقتصاد النيجيري ، وقد أجريت هذه الدراسة بتوزيع استبيان علي عينة طبقة عشوائية ، وتوصلت الدراسة الى أن اعتماد الإبلاغ المالي الدولية ((IFRS يعزز من تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر والنمو الاقتصادي .

٦- دراسة (علية صالح الشمري ، ٢٠١١) هدف الدراسة الى معرفة مدي مساهمة تطبيق معايير المحاسبة الدولية في العراق علي جذب رؤوس الأموال الأجنبية ، حيث سعت الباحثة الى الاطلاع علي واقع الاستثمار في ا لاقتصاد ، ومدي الحاجة الى الاستثمار الأجنبي من جهة ، وطبيعة النظام المحاسبي المطبق في العراق وضرورة معايير المحاسبة الدولية من جهة أخري ، ومن ثم مدي مساهمة تطبيق هذه المعايير هذه المعايير علي جذب رؤوس الأموال الأجنبية للبيئة العراقية .

٦- منهجية الدراسة Methodology

نظرا لطبيعة الدراسة والهدف للإحاطة بمختلف جوانب البحث والإجابة علي إشكال الدراسة المطروحة وذلك بهدف الوصول الى الأهداف المرجوة من البحث ، وكذلك بهدف اختبار صحة فرضيان الدراسة ، فقد تم الاعتماد علي المنهج الاستنباطي وذلك باتباع الأسلوب الوصفي التحليلي ananlyrical descriptive "method" بهدف وصف ظاهرة الاستثمار الأجنبي المباشر علميا وتحليلها وفق أدوات ملائمة حديثة كلاسيكية استنادا علي قرارات متعددة من عرض للجوانب النظرية للبحث ، وكذلك تحليل مختلف الأرقام المتعلقة بتطور الاستثمار الأجنبي المباشر ودور معايير المحاسبة والإبلاغ المالي الدولي في ذلك .

ثانيا : مفاهيم ومصطلحات الدراسة Concepts and terms of the study

١- مفهوم المحاسبة الدولية International Accounting

هناك العديد من التعريفات للمحاسبة الدولية ويرجع هذا التعدد الى تعدد مجالاتها وعدم تجانسها، فمن فهؤلاء الباحثين من قام بتعريف المحاسبة الدولية من خلال التطور التاريخي للمفهوم ، والبعض قام بتعريفها من خلال مشاكل فروع الشركات الأجنبية التي تعاني منها ، ومنهم من يعرفها من خلال الفروق التطبيقية لها بين الدول .

فمثلا عرفها يواليز "Wowles" بأنها أحد فروع المحاسبة التي تهتم بالأساليب والمشاكل المحاسبية (المعاملات المالية للشركات متعددة الجنسيات" كما عرفها جوينينغ "Jenning" بأنها "تمثل مجموعة من المعايير المحاسبية الموحدة والمقبولة دوليا التي تحكم الممارسات العملية للمهنة ، في حين أن موللر "Muller" عرفها بأنها " تلك المحاسبة التي تهتم بتداخل العلاقات المحاسبية بين الدول " .

وعرفها إقبال "Iqbal" سنة ١٩٩٧ بأنها " محاسبة العمليات الدولية ، ومقارنة المبادئ المحاسبية بين الدول لإيجاد توافق في المعايير المحاسبية علي نطاق واسع عالمي "(المبروك : ٢٠١٥) .

وتعرف المحاسبة الدولية بأنها "تنسيق الأسس والقواعد والمعايير والمحاسبة المطبقة في الدول المختلفة والتي عن طريقها يمكن خدمة ومساعدة المستثمر المحلي والأجنبي بتوفير تقارير وقوائم مالية مفيدة وقابلة للمقارنة (صالح الدقن فهمي : ٢٠٠٠ :ص٥٣) .

كما يمكن تعريف المحاسبة الدولية بأنها " ما تتبعه كل منشأة في تنظيم العملية المحاسبية في معاملاتها المالية دوليا ، أو ما تتبعه في ذلك مجموعة من الدول (طارق عبد العال : ٢٠٠٤ : ص١٦).

ويمكن للباحث من خلال التعريفات السابقة استنتاج تعريفا أكثر شمولية لمفهوم المحاسبة الدولية بأنها "مجموعة من المعايير المحاسبية التي يتم قبولها واستعمالها علي نطاق دولي ، وبخاصة من خلال الشركات المتعددة الجنسيات والعابرة للقارات" .

٢- معايير المحاسبة الدولية (International Accounting standards"IAS")

لقد أوصت المنظمات الدولية للضمانات (ISOCO) في اوروبا بأن يتم استخدام معايير المحاسبة الدولية ، كما أوصت المجموعة الاستشارية الأوروبية للتقارير المالية (EFRAG) بعد دراسات معمقة ومفاوضات قبولها بمعايير المحاسبة الدولية ، وبينت أن هذه المعايير لا تتناقض مع المعايير المستخدمة في أوروبا ، وهذا ما كان له الأثر الكبير في دعم معايير المحاسبة الدولية وتطبيقها في اوروبا (بوفاسة : ٢٠١٣: ٢٨) فقد اصدرت معايير محاسبية موحدة من قبل لحبشة معايير المحاسبة الدولية (IASC) التي تم إنشاها سنة ١٩٧٣ ، وسميت هكذا "معايير المحاسبة الدولية " حيث أول معيار محاسبي كان سنة ١٩٧٤ يوضح عملية الإفصاح عن السياسات المحاسبية .

في سنة ١٩٨٣ وقع انضمام كل المنظمات المحاسبية الأعضاء في الاتحاد الدولي للمحاسبين (IFAC) الى هذه اللجنة لترتفع عدد أعضائها الى ١٤٢ متمثلة لعدد ١٠٣ دولة حتي عام ١٩٩٩ واصدار ٤١ معيار محاسبي حتي عام ٢٠٠١ . ومنذ ذلك الحين تغير اسم اللجنة الى اسم "مجلس معايير المحاسبة الدولية " . أو الـ international Acounting "Standards Board "IASB

كما أصبحت المعايير التي تصدر هذا المجلس تسمي المعايير الدولية لإعداد المالية (EFRIC) أو معايير الإبلاغ المالي (IFRS) (يوفاسة : ٢٠١٣ : ٢٨) .

ومن أهم المزايا التي تقدرها المعايير المحاسبية الدولية نذكر منها :-

١- تحسن جودة المعلومات المحاسبية الذي يؤدي الى رفع أداء الإدارة والوصول الى إتخاذ قرارات ملائمة .

٢- إتاحة الفرص للدخول في أسواق المال العالمية .

٣- الحصول علي محاسبين ذوي كفاءة عالمية يمكن إستخدامهم في الشركات الدولية .

٤- السماح بإعداد قوائم مالية للشركات متعددة الجنسيات ، مما يتيح للدول المستقبلية لهذه الشركات متابعة أعمالها والاستفادة منها "يوفاسة : ٢٠١٣ : ٢٩) .

جـ- مفهوم الاستثمار الأجنبي المباشر (Foreign direct Investment "FDI")

قام العديد من الكتاب والمهتمين بتعريف الاستثمار الأجنبي المباشر ، وسنقصر في هذا البحث علي التعريفات نرودها في ما ياتي :-

عرفت المنظمة العالمية للتجارة (WTO) يحدث الاستثمار المباشر عندما يمتلك مستثمر مقيم في بلد (بلد الأم) اصلا إنتاجا في بلد آخر "بلد مضيف " بقصد الدراسة (العرابي : ٢٠١٥ : ٧)

كما عرفه "David et al" بأنه "حيازة أصول ملموسة كالمباني والآلات في بلد أجنبي، وتتم إدارتهه من قبل الشركة الأم " (David et al : ١٩٩٨ :٨) .

كما يقصد بالاستثمار الأجنبي المباشر حسب تعريف كل من صندوق النقد الدولي (IMF) ومنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) بأنه الاستثمار في مشروعات داخل دولة ما ، يسيطر عليه مقومون من دولة ، وتكون لهم سيطرة فعلية علي سياسات المشروع وقدراته (نشأت عبد العال : ٢٠١٢ : ٢٠٣ – ٢٠٤) .

ويتفق هذا التعريف مع تقرير الأمم المتحدة للتجارة والتنمية - UNC (TAD: ٢٠٠٠) والذي ينص علي انه ينطوي علي علاقة طويلة الأجل ويعكس مصلحة دائمة لمستثمر في دولة أخري، وبموجبها يكون له الحق في إدارة موجوداته والرقابة عليها (لطفي أمين : ٢٠٠٦ : ٣٥) .

وبصفة عامة ينطوي هذا النوع من الاستثمار علي تملك المستثمر الأجنبي لمشروع استثماري معين أو جزء منه ، مقونا بالسيطرة والتحكم في قدرات المشروع في حال الملكية المطلقة أو المشاركة في الإدارة في حال الاستثمار المشترك ، وذلك لضمان تحقيق الأرباح باعتبارها الغاية النهائية للاستثمار (الدباس : ٢٠١٢ : ١٧) إلا أن مفهوم الاستثمار الأجنبي المباشر مازال يتسم بالغموض بدليل عدم وجود اتفاق أو خط فاصل يحدد ما إذا كان الاستثمار الأجنبي مباشرا أو غير مباشر فحسب منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية (OCDE) فإن حصة المستثمر الأجنبي في المشروع يجب أن لا تقل عن ١٠% من حقوق الملكية حتي يصنف الاستثمار الأجنبي علي أنه مباشر ، وهذا هو معمول به في الولايات المتحدة الأمريكية ، والسويد ، وألمانيا ، في حين أنه في فرنسا يجب أن لا تقل حصة المستثمر عن ٢٠% بينما في أستراليا يجب ألا تقل عن ٢٥% (صالح الشمري : ٢٠١٢) .

ويتضمن الاستثمار الأجنبي المباشر انشاء مشروعات جديدة أو توسيع المشروعات القائمة سواء أكانت مملوكة بالكامل للمستثمر الأجنبي أو إملاكه لأسهم أحدي الشركات مع إكتساب الحق في إدارة المشروع والرقابة عليه ويرافق الاستثمار المذكور انتقال التكنولوجيا والموارد والمهارات والقيام بالعمليات الإنتاجية المتكاملة في البلد المضيف (هيل عجمي : ٢٠٠٣ : ٨) .

ويعرف سمرقند الاستثمار الأجنبي المباشر بانه "كل التوظيفات المالية في الأصول (الموجودات) غير قصيرة الأجل ويكون مصدرها من خارج البلد (سمرقند : ٢٠٠١ : ١٤٤ – ١٤٥) .

ويمكن للباحث من خلال التعريفات السابق ذكرها ، فإننا نلاحظ أن الاستثمار الأجنبي المباشر يتميز بثلاثة خصائص كما يلي :-

١- إستثمار يتم إدارته من قبل المستثمر الأجنبي
٢- يتم في بلد آخر غير البلد الأم
٣- يمثل الاستثمار الأجنبي المباشر إستثمار في الموجودات الملموسة غير قصيرة الأجل (إنتاج ، معدات والآلات ... ألخ) .

ويأخذ الاستثمار الأجنبي المباشر شكل إقامة شركة أو إعادة شراء كلي او جزئي لشركة قائمة في دولة أجنبية ، حيث تري بعض المنظمات الدولية مثل صندوق النقد الدولي (IMF) ، والمنظمة المشتركة للتنمية الاقتصادية أنه لكي يكون الاستثمار الأجنبي مباشرا يجب أن يسيطر المستثمر الأجنبي علي الأقل نسبة ٢٥ – ٥٠% من كامل اسهم المشروع (هيل عجمي : ١٩٩٩ : ٣٠) .

المبحث الثاني : الإطار النظري للدراسة

Theoretical framework of the study

أولا : الاستثمار الأجنبي المباشر (المفهوم والأشكال والمحددات)

١- الاستثمار الأجنبي المباشر

كان الاستثمار الأجنبي المباشر وما يزال – قضية أساسية بالنسبة للباحثين والمفكرين الاقتصاديين فضلا عن واضعي السياسات وأصحاب القرار ، إذ ركز هؤلاء جانبا من إهتمامهم علي تقويم المحددات أو العوامل الرئيسية لجذب الاستثمار الأجنبي المباشر .

بشكل عام سنصنف الاستثمار "investment" الى إستثمار وطني واستثمار أجنبي ، الأول الاستثمار الذي يقوم به الأفراد والشركات الوطنية ، إذ تعتمد معظم الدول المتقدمة والنامية وضع سياسات نقدية ومالية لتشجيع هذا النوع من الاستثمار كونه يتصف بعدة خصائص أهمها تعزيز الاستقلال الاقتصادي والسياسي للبلاد فضلا عن تحقيق منافع متعددة للمواطنين ، أما الاستثمار الأجنبي فهو ما تقوم به الشركات والهيئات الأجنبية من مشاريع اقتصادية داخل البلاد لمشاركة أو

دون مشاركة الجانب الوطني ، لذلك فهو يختلف عن الاستثمار الوطني في كونه٩ يمثل انتقال لرأس المال من موطنه الى خارج حدود البلاد (انطوان : ٢٠٠٦) .

ولقد عرف صندوق النقد الدولي (LMF) ، ومنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية الاستثمار الأجنبي بأنه : الاستثمار في مشروعات داخل بلد ما يسيطر عليه مقيمون في بلد آخر بنية تتراوح بين ١٠% الى ١٠٠% ، ولا يشمل ذلك الاستثمارات البنكية ما لم تتفق علي اسهم وسندات وأصول ثابتة (الزهراني : ٢٠٠٣ : ٢٦) .

في كثير من الأحيان يحدد الاستثمار المباشر علي أساس نسبة مساهمة المستثمر الأجنبي في المشروع ، وحتى لو كانت نسبة المساهمة غير متاحة فإن وجود هيئة أجنبية تملك صلاحيات في إدارة المشروع وتزويده بالتكنولوجيا والمواد الأولية وقادرة بالوقت نفسه على تمويله ، وإقامة علاقات وثيقة مع المشاريع الوطنية في البلد المضيف يمكن عده علي أنه استثمار أجنبي مباشر (الخطيب : ٢٠٠١ : ٩٥) .

وقد شهدت السنوات الأخيرة تزايدا في أهمية الاستثمارات الأجنبية المباشر بحيث أصبحت من أهم مصادر التمويل خاصة في الدول النامية وحسب تقرير البنك الدولي يعد الاستثمار الأجنبي المباشر أمرا حاسما بالنسبة للدول ، لاسيما في أوقات الأزمات الاقتصادية ، فهي تجلب المزيد والجديد من رأس المال الملتزم ، وتقدم تقنيات جديدة وأنظمة إدراية ، تساعد في خلق فرص عمل ، وتحفز المنافسة لخفض الاسعار المحلية ، وتساعد علي دخول الناس في مجال السلع والخدمات (القاضي & مأمون : ٢٠٠٨ : ١٤) .

وفي هذا الإطار تعمل مجموعة البنك الدولي علي تشجيع تدفق الاستثمار الأجنبي المباشر الى بلدان الأسواق الصاعدة لمساندة النمو الاقتصادي .

٢- انماط الاستثمار الأجنبي المباشر

تتحدد أنماط او أشكال الاستثمار الأجنبي المباشر حسب نسبة ملكية المستثمر الأجنبي في المشروع ، ويمكن أن تكون هذه الملكية جزئية ، كما يمكن أن تكون مطلقة ، وعلي هذا الأساس تاخذ الاستثمارات الأجنبية المباشرة أحد الأشكال التالية :-

١- الاستثمار المشترك "**Jount Venture**"

وهو أكثر أشكال الاستثمار الأجنبي المباشر انتشارا ، وهو عبارة عن اتفاق طويل الأجل يجمع بين طرفين مستثمرين " أحدهما محلي والآخر أجنبي " حيث يمكن للمستثمر امتلاك جزء من مشروع خاص أو عام ، وقد تكون المشاركة إما بحصة من راس المال ، أو عن طريق تقديم الخبرة والمعرفة ، أو من خلال تقديم معلومات وطرق تسويقية أو اسواق جديدة ، ففي الحالات السالفة يجب أن يكون الأطراف الاستثمار المشترك كلها الحق في أداته كل حسب مساهمته في المشروع ، وهذا ما يميز الاستثمار الأجنبي المباشر عن غير المباشر (جمعة : ٢٠١٤ : ٤١١) .

٢- الاستثمار الممول بالكامل للمستثمر الأجنبي :-

ويتمثل قيام المستثمر الأجنبي بانشاء فرع للإنتاج أو التسويق ، أو أي نشاط إنتاجي أو خدمي بالدولة المضيفة ، وقد اتجهت الدول النامية في الآونة الأخيرة للسماح للشركات متعددة الجنسيات يتملك فروعها تملكا كاملا بعد ان كانت أكثر ترددا لقبول هذه الاستثمارات وذلك راجع للتخوف من التبعية الاقتصادية وما ينتج عنها علي المستوي المحلي والدولي (بولرياح غريب : ٢٠١٢ : ١٠) .

جـ- عمليات أو مشروعات التجميع

د- عمليات الاندماج أو التملك

والاندماج "Corporations" هو عملية قانونية تتحد بموجبها مصالح شركتين أو أكثر لتكوين شركة واحدة عملاقة ، إما بذوبان إحداهما في الأخرى ، أو من خلال مزج الشركتين في شركة جديدة تحل محلها تعرف بالشركة الدامجة (جمعة : ٢٠١٤ : ٤١٢) .

٣- المحددات والعوامل المؤثرة علي تدفق الاستثمار الأجنبي المباشرة

أشارت العديد من البحوث والدراسات الميدانية والتجريبية الى مجموعة من العوامل التي تحدد إتجاه الاستثمارات الأجنبية المباشرة ، وفي ما يأتي أهم محددات الاستثمار الأجنبي المباشر :-

١- المحيط السياسي "**political stability**"

يعتبر المحيط السياسي – أو ما يطلق عليه المخاطر السياسية ، من أهم العوامل الرئيسية المؤثرة علي قرار المستثمر الأجنبي (Elizabeth: ٢٠٠٢: ١٠٧) ويمكن تقسيمه الى عوامل فرعية نوجزها فيما يأتي :-

١- الاستقرار السياسي

يعتبر الاستقرار السياسي ذو تأثير علي الاقتصاد عموما وعلي نشاط الشركات خصوصا ، ومن مظاهر عدم الاستقرار السياسي التعاقب السريع للحكومات ، انقلاب الخلافات السياسية الى عنف والحروب الأهلية (كوتل & عبد الوهاب : ٢٠٠٦ : ٣) .

٢- المخاطر الإقليمية "regional risks"

جـ- العلاقات الدولية international relations

٢- المحددات الاقتصادية **Economic Determinants**

وفي ما يلي أهم المحددات الاقتصادية التي تؤثر في حجم الاستثمار الأجنبي المباشر

١- الناتج المحلي الإجمالي (GDP)

تتوقع النظرية الاقتصادية وجود علاقة إيجابية بين حجم الناتج المحلي الإجمالي وبين الاستثمارات الأجنبية ، فتحقيق الدول المعدلات نمو عالية – تفوق النمو السكاني – مؤثر علي زيادة القدرة الشرائية ومظهرا من مظاهر الاستقرار الاقتصادي .

٢- العائد علي الاستثمار في البلد المضيف

ويشمل هذا العامل علي عدة متغيرات منها تكلفة المواد الأولية والأيدي العاملة بالإضافة الى حجم السوق المحلي (Elizabeth: ٢٠٠٢: ١٠٨) .

جـ- معدلات التضخم (inflation ratio)

د- سعر الصرف "exchange ratio"

إن انخفاض قيمة العملة للدولة المضيفة مقارنة بالدولة الأم للشركة يعد عاملا جاذبا للاستثمار الاجنبي المباشر ، فوجود علاقة عكسية بين أسعار الصرف والرعية النسبية للعوائد الاستثمارية في الدول المضيفة ، فإن تقلبات أسعار الصرف المتوقعة تحدد وجهة تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر وحجمه (أبو الرياح غريب : ٢٠١٢ : ١٠٢) .

هـ- الانفتاح الاقتصادي Economic openness

و- البنية التحتية وتشمل شبكات الاتصالات (السلكية اللاسلكية) وشبكة المواصلات (البريد والبحرية والجوية) ، بالإضافة الى إمدادات الطاقة (نفط وغاز وكهرباء وغاز) ، موجود بنية ملائمة بمقاييس عالمية يقلل من تكاليف الإنتاج ، وهذا ما يمثل عاملا مهما لجذب الاستثمار الأجنبي المباشر (بو لرياح غريب : ٢٠٠٢ : ١٠٢) .

فالقرارات المتعلقة بالاستثمار الأجنبي المباشر تتأثر بمستويات التطور في مختلف الدول ، وكذا بالسياسات الحكومية المختلفة (Georgios zecos: ٢٠٠٥: ٥٢)

أكبر حجم من الاستثمار الأجنبي المباشر بالمقارنة مع الدول النامية .

٣- البيئة التشريعية والقانونية Legal & Legislative environment

٤- البيئي الاجتماعية والثقافية والدينية Social, cultural & religious environment

ثانيا : أهمية تطبيق معايير الإبلاغ المالي الدولية (**IFRS**) واثرها علي الاستثمار الأجنبي المباشر

١- الحاجة الى معايير المحاسبة والإبلاغ المالي الدولية :-

يمكن تلخيص أهم المقتضيات السياسية والاقتصادية التي أظهرت الحاجة الى معايير المحاسبة الدولية كما يلي :-

١- التبادل التجاري "**Commerce exchange**"

أدت زيادة التبادل التجاري بين دول العالم ، وتحرير التجارة التدريجي من القيود الجمركية ، وتزايد عدد الدول الموقعة علي إتفاقية التبادل التجاري (المنظمة العالمية التجارية WTO) الى إهتمام الدول والشركات بتكاليف الإنتاج بهدف تحديد الأسعار ، واحترام قواعد المنافسة العادلة ، وقد عملت معايير المحاسبة الدولية علي توحيد "unication" مفهوم قياس التكلفة ، مما سعد علي تبني معايير محاسبية دولية (القاضي & مأمون : ٢٠٠٠ : ١٤) وبعد أن اكتملت معايير المحاسبة الدولية ، وشكلت مجموعة متكاملة لإعداد القوائم المالية تبنت العديد من الدول هذه المعايير واعتمدتها نموذجا للتطبيق

من جانب الشركات العاملة لديها بدلا من معاييرها الوطنية ، كما طبقت شركات عديدة معايير المحاسبة الدولية بشكل اختياري (جمعة : ٢٠١٤ : ٤١٤) .

٢- التنمية الدولية **International devrlopment**

تمثل التنمية الدولية هدفا تسعي الى تحقيقه الشعوب وحكومات الدول المختلفة ، كما تحتم المنظمات الدولية مثل المنظمة العالمية للتجارة والبنك الدولي بدراسة مؤشرات التنمية الاقتصادية في دول العالم . وتعطي بعض الإحصاءات في هذا المجال بهدف إعدادات الحسابات القومية ضمن اسس موحدة تصلح للمقارنة بين دول العالم ، شريطة أن تفصح هذه التقارير المالية عن أسس القياس المستخدمة لإمكان إدخال التعديلات المناسبة عليها وهذا إما بالأخذ باسس ومعايير الحسابات القومية المحددة بحسب نظام الأمم المتحدة ، أو الاعتماد علي معايير المحاسبة الدولية ، مما جعل توحيدها ممكنا وإعداد الحسابات القومية بناءا عليها شفافا وقابلا للمقارنة (حمزة العرابي : ٢٠١٥ : ١١) .

ج- تدفقات رؤوس الأموال "**capital folow**"

تلعب تدفقات رؤوس الأموال دورا هاما في تحريك عجلة الاستثمار علي الصعيد الدولي، وتأخذ هذه التدفقات عدة نماذج منها : إنشاء فروع للشركات المتعددة الجنسية ، ومع تعاظم قوة هذه الشركات في الاقتصاد العالمي وهيمنتها علي دول عديدة ، ولتسهيل عمليات تدفق رؤوس الأموال بين مختلف الدول ؛ ظهرت الحاجة الى معايير محاسبية موحدة تحكم عمليات القياس والإفصاح المحاسبي لإعداد قوائم وتقارير مالية قابلة للفهم والمقارنة (العرابي : ٢٠١٥ : ١١).

٢- فوائد تطبيق معايير المحاسبة والإبلاغ المالي الدولية :-

لتطبيق معايير المحاسبة الموحدة ، هناك العديد من المزايا ونذكر منها :-

- سهولة الدخول الى أسواق رأس المال الأجنبي
- تزايد احتمالية الشراكة والاندماج "Corporations"
- زيادة الثقة في القوائم المالية للشركات في البلدان النامية بالنسبة للدائنين
- خفض كلفة راس مال الشركات
- مقارنة البيانات المالية بين مختلف الدول
- زيادة الشفافية
- تزايد قابلية فهم التقارير المالية
- خفض تكلفة إصدار معايير محاسبية قومية
- تنظيم اسواق الأوراق المالية (Alferdson et al: ٢٠٠٥: ١٨)

٣- مناقشة اعتماد معايير الابلاغ المالي الدولية علي تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر:-

أشار العديد من الدراسات الى أن استعمال مجموعة موحدة من المعايير المحاسبية يحقق مزايا عديدة ، فهو يسهم في الحد من تباين المعلومات بين المستثمرين المحليين والأجانب حيث يري (جودي ٢٠٠٩) أن المعايير الدولية تهدف للوصول الى معالجة موحدة للأنشطة المحاسبية كافة بما يؤدي الى توحيد قاعدة المقارنة للمعلومات بين المستخدمين ، وفي هذا العدد يضيف (لطفي ٢٠٠٦) .

إن خاصية قابلية المقارنة للمعلومات المحاسبية أمر حيوي للتجارة والاستثمار الدولي (جمعية : ٢٠١٤ : ٤١٦) . كما أن دراسات عملية حول ٣٥ دولة بنيت أن الدولة التي تبينت المعايير المحاسبية الدولية مع تكييفها لها نسبة نمو اقتصادي أكبر من الدول التي تبنت معايير المحاسبة والإبلاغ المالي الدولية دون تعديل ولا تكيف .

وحسب المجلس الاستشاري للاستثمار الأجنبي The Foreign Investment Advisory Council) . فإن من أهم العوامل التي تساعد في جذب الاستثمار المباشر ما يلي :-

- الاسراع في تبني معايير المحاسبة الدولية .
- القضاء علي الحواجز التي تعرقل الاستثمار والأنشطة التجارية .

- تحسين وتطوير سواء النظام الضريبي والجمركي والقانوني التي تحكم صرف العملات الأجنبية .
- تحسين النظام البنكي وتطويره .
- تطوير نظام لحماية المستثمرين الأجانب من خلال توفير سوق مالي نشط .
- رفع القيمة المضافة الخاصة بأنشطة الشركات التجارية (العرابي : ٢٠١٥ : ١٣) .
- فوجود نظام محاسبي موحد يوفر معلومات ملائمة وشفافة وقابلة للمقارنة بين مختلف الدول يعطي فرصة أكبر للمستثمرين لتقييم مختلف البدائل المتوفرة يهدف إتخاذ القرارات الاستثمارية والدول النامية التي تتميز بضعف المؤسسات المالية ، وانخفاض درجة للشركات (Corporate Governance) ، وانخفاض الشفافية "transparency" وذلك بعدم تطبيقها لمعايير محاسبية ذات جودة ، هذه الدول تحظي بحجم أقل من الاستثمار الأجنبي مقارنة بالدول النامية الأخرى (vLoungani & Razin : 2001: p) .

ثالثا : قانون الاستثمار العراقي الجديد :

عند التكلم عن الاستثمار الأجنبي واثره في بيئة الاستثمارات بالعراق لا بد من التطرق لقانون الاستثمار العراقي واثاره خلال الفترات المتزامنة وهنا نستعرض القوانين التي صدرت قبل عام ٢٠٠٣ وكان الهدف منها تطوير البنية الاقتصادية للبلد والنهوض بالواقع الاستثماري في كل المجالات الاقتصادية والصناعية والصحية منها عن طريق تحفيز الاستثمار الوطني والاجنبي ،فقد صدر قانون الاستثمار الصناعي رقم (٢٠) لسنة ١٩٨٠ ، وقانون الاستثمار العربي رقم (٤٦) لسنة ١٩٨٨ ، وقانون الشركات العراقي رقم (٢١) لسنة ١٩٩٧ ، وقانون إدارة الأنشطة الاقتصادية والاستثمارية (المناطق الحرة) لسنة ١٩٩٨ ، الا ان هذه القوانين لم تظهر للواقع العملي ولم تأخذ دورها بالشكل الصحيح بسبب الفلسفة السياسية التي تتبناها الدولة آنذاك والذي انعكس بشكل مباشر على فلسفة الدولة الاقتصادية القائمة على التخطيط المركزي والانفراد بقراراتها على كافة المستويات ، بالإضافة الى ان تلك القوانين لم تتعامل مع المستثمر الأجنبي بشكل واقعي وبالنتيجة لم تكن هناك بيئة استثمارية مناسبة لجذب الاستثمارات الأجنبية والإقليمية .

لكن ما بعد عام ٢٠٠٣ اصبح هناك توجه في السياسة الاقتصادية تقوم على رسم استراتيجية وطنية لتشجيع الاستثمار واعطاءه الدور في إعادة الهيكلة والإصلاح وتَرجم ذلك من خلال اصدار قانون الاستثمار رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٦ وتعديلاته الاحقة ، فأن هذا القانون وبشهادة الكثير من المهتمين والاقتصاديين يلبي اهداف ورغبات المستثمرين ، اذ ركز على المساواة بالامتيازات والحقوق بين المستثمر المحلي والاجنبي وفتح باب الولوج الى الاستثمارات الأجنبية في كافة المجالات الاقتصادية والمالية والصحية ، بأستثناء الاستثمار في النفط والغاز لوجود قانون خاص به ، وقد منح القانون أعلاه المستثمرين العديد من المزايا والضمانات وكما ورد في المواد (١٠، ١١) من حيث اخراج راس المال وعائده والتداول في سوق العراق للأوراق المالية واستئجار الأراضي لمدة (٥٠) خمسون سنة وفتح الحسابات بالعملة المحلية والأجنبية وعدم المصادرة ، بالإضافة للاعفاءات الضريبية لمدة (١٠) عشر سنوات قابلة للتمديد وكذلك اعفاء المستوردات من الرسوم الجمركية ، وبالفعل فقد تشكلت الهيأه الوطنية للاستثمار وما يرتبط فيها من هيئات فروع المحافظات لانجاز معاملات المستثمرين عن طريق النافذة الواحدة وتبسيط الإجراءات والمتابعة وإصدار النشرات ووضع برامج للترويج واعداد الخرائط الاستثمارية ورسم السياسة لها ووضع الخطط والأنظمة والضوابط ، كما صدر تعديل سنة ٢٠١٠ أجاز فيه ملكية محدودة للأراضي من قبل المستثمر الأجنبي لغرض تطوير مشاريع عقارية للاسكان عن طريق استخدام الأراضي وتخصيصها وهو ما كان عائقا كبيرا امام المستثمرين بالإضافة الى فتح محكمة تجارية مختصة لفض نزاعات المستثمرين وهي بمثابة استراتيجية واضحة لتحسين البيئة الاستثمارية في العراق .

رابعا : جائحة كورونا واثاراها في البيئة الاستثمارية بالعراق:

العراق شأنه كبقية الدول التي لم تحسن بعد الاستفادة جيدا من مصادر قوتها المادية والاقتصادية (نفط ،غاز طبيعي وبتروكيميائيات وموازنات كانت تعد انفجارية سابقا) في تعزيز قوتها السيادية الوطنية في ظل عالم يمر بتحولات درامية جيو-استراتيجية . ظرف فايروس كورونا القاهر قدم لنا صورة اخرى من الضعف العالمي ترتبط بهشاشة أجزاء مهمة من النظام الامني - الصحي العالمي ومن ورائه النظم السياسية – الاقتصادية والاجتماعية ليس فقط في العراق بل في دول

متقدمة على رأسها الولايات المتحدة الامريكية والصين ودول الاتحاد الاوروبي والمملكة المتحدة وأخرى سائرة بطريق النمو سابقة للعراق كثيرا في درجة تطوره.

سيكون الأثر الاقتصادي لـ"كورونا" متفاوتا، مع تركز الآثار الناجمة عن صدمات الطلب السلبية في تلك الاقتصادات الأكثر تضررا من الوباء، والآثار الناجمة عن توقف الإنتاج وتعطل سلسلة الإمداد، ولا سيما في الاقتصادات التي تتكامل بشكل وثيق في سلاسل القيمة العالمية التي تتمحور حول الصين وكوريا الجنوبية واليابان، فضلا عن اقتصادات جنوب شرق آسيا. اذ إن أثر الاستثمار سيكون أكثر تركيزا، وسيكون أقوى في الدول التي اضطرت إلى اتخاذ أشد التدابير صرامة لاحتواء انتشار الفيروس ، اذ يعتبر العراق احدى هذه الدول ، وسيؤدي تفشي الوباء إلى إبطاء النفقات الرأسمالية للمؤسسات المتعددة الجنسيات وفروعها الأجنبية، ستؤدي مواقع الإنتاج المغلقة أو التي تعمل بقدرة أقل إلى وقف الاستثمار الجديد في الأصول المادية مؤقتا وتأخير التوسعات ، وبما ان العراق من الدول التي تعتمد اكثر من ٩٠% من إيرادات الموازنة العامة على الصادرات النفطية ، فقد أثر فيروس كورونا " الوباء" على حركة النفط العالمية وخفّض الطلب على مصافي التكرير الصينية بشكل خاص. وأثار تفشي فيروس كورونا حالة من الهلع بين الدول المنتجة للنفط التي تعتمد بشكل خاص على نمو الاقتصاد الصيني وبالتحديد أعضاء منظمة أوبك المصدرة للنفط، حيث أدت الإجراءات الوقائية التي اتخذتها الصين للحد من انتشار كورونا، وبالتحديد تلك المتعلقة بوسائل النقل الجوي والبري والنهري، إلى انخفاض كبير في واردات النفط، لأن الصين هي أول مستورد للنفط وثاني مستهلك له عالمياً. وبناء على ذلك، خفضت منظمة الأوبك توقعاتها للنمو العالمي في الطلب على النفط خلال العام ٢٠٢٠ وأعلنت أن إنتاجها هبط بشكل حاد في شهر يناير. كما أعلنت المنظمة بأنه من المتوقع أن ينمو الطلب العالمي على النفط خلال العام ٢٠٢٠ بمقدار ٩٩٠ ألف برميل يومياً، بانخفاض ٢٣٠ ألف برميل يومياً عن توقعاتها السابقة. ونظرا للاعتماد الشديد لبعض الدول العربية على صادرات النفط والغاز ومنها العراق ، من المتوقع جدا أن يكون تراجع أسعار المنتجات المتصلة بالبترول أبرز القنوات لانتقال تأثيرات فيروس كورونا إلى المنطقة ، اذ أدى انتشار الفيروس في الصين الى تراجع أسعار النفط بشدة، حيث هبط سعر نفط برنت من ٦٨,٩٠ دولار للبرميل في ١ يناير إلى ١٨,٥ دولار في نهاية الربع الأول من العام. ويرجع ذلك في جانب كبير منه إلى الانخفاض الكبير في الطلب من الصين التي عمدت الى اغلاق منشآت الإنتاج لاحتواء انتشار الفيروس. ونشير هنا الى ان الطلب على النفط في الصين يمثل ١٤% من الطلب العالمي. كما توقعت وكالة الطاقة الدولية أن ينخفض الطلب العالمي على النفط بمقدار ٤٣٥ ألف برميل يومياً خلال الربع الأول من عام ٢٠٢٠، وهو أول انكماش فصلي في أكثر من عشر سنوات. كما من المتوقع أيضا أن ينخفض الطلب العالمي على النفط خلال عام ٢٠٢٠ بحوالي ٣٦٥ ألف برميل يومياً.

وقد يتبادر ان العراق من البلدان الزراعية ، فانه ستتأثر المشاريع الاستثمارية في مجال الحقول الزراعية التي يجري تنفيذها بالفعل، مع ذلك، وبما أن المشاريع الاستثمارية الجديدة في الحقول الزراعية لها فترة حمل طويلة ودورة حياة يمكن أن تمتد إلى عقود، فمن المرجح أن يكون الأثر المباشر في الاستثمارات القائمة والمشاريع الاستثمارية قيد الإنشاء محدودا.

حيث رجحت اغلب المنظمات الدولية أن يتم تأخير الإعلان عن مشاريع جديدة في مجال الحقول الزراعية، بالمثل يمكن أن تشهد عمليات الاندماج والاستحواذ تباطؤا. وعلى غرار المشاريع في الحقول، فإن عمليات الاندماج والاستحواذ هي عموما التزامات طويلة الأجل للأسواق الخارجية ، ومع ذلك فان الاستثمارات الزراعية في العراق تشكل جزء بسيط لا يتجاوز ١٠% من الموازنة العامة للدولة ، مما تظهر الازمة الحقيقة واثار ناجمه عن جائحة كورونا تصيب العراق في الوضع الراهن ما لم تكن هناك معالجات حقيقية وعلى كافة الأنشطة والمجالات الاقتصادية والمالية والصحية .

الجانب التحليلي :

اولاُ : كورونا واثارها في الاستثمار الأجنبي **:**

أظهر أحدث رصد لسياسات الاستثمار التابع لمنظمة الأمم المتحدة للتجارة والتنمية "أونكتاد" أن عدة دول أجرت تعديلات، وتنقيحات لسياساتها الاستثمارية ضمن استجاباتها للتداعيات الاقتصادية الناجمة عن جائحة فيروس كورونا، ويوثق رصد "أونكتاد" الجديد أنه علي الرغم من أن التدابير الاستثمارية الجديدة للدول تختلف من دولة الى أخرى، إلا أنها تشترك عموما في دعم المستثمرين والاقتصادات المحلية بصفة عامة، واتباع سياسات لحماية الهياكل الأساسية والصناعات المحلية الحيوية ولا سيما في قطاع الصحة ، ويغطي الرصد الفترة من البدايات الأولي لظهور الوباء في مقاطعة هوبي الصينية وتركزه في عاصمة المقاطعة ووهان في نوفمبر ٢٠١٩ حتي تحوله الى جائحة في فبراير ٢٠٢٠، ثم الى ما بعد الجائحة الى الأسبوع الأول

من الشهر الجاري، كانت الصين أول دولة ظهر فيها الوباء، أول دولة أيضا تصدر حزمة من الإجراءات لها علاقة بوباء كورونا لتنمية وتسهيل الاستثمار الأجنبي المباشر .

ويكشف الرصد أنه في ١٨ فبراير الماضي، أصدرت بكين إجراءات تحت عنوان "تعميم بشأن الاستجابة لفيروس كورونا الرئوي الجديد، يهدف الى دعم استقرار التجارة الخارجية والاستثمار الأجنبي المباشر وتنمية الاستهلاك" ، وتضمن التعميم: إدارة غير ورقية لسجلات الاستثمار الأجنبي وإصدارها مجانا، وتتعلق بالأدلة الواقعية للقوة القاهرة للشركات الأجنبية التي تفشل في تنفيذ العقود في الوقت المحدد بسبب الوباء، وتقديم الحكومة الصينية المشورة الى المستثمرين الأجانب بشأن مختلف السياسات والتدابير للاستجابة لفيروس كورونا. إضافة الى ذلك، نشرت الحكومة الصينية في ٩ مارس "إشعارا حول مواصلة تعميق الإصلاح لتحسين الأعمال المتعلقة بالمشاريع الاستثمارية في مواجهة حالة الوباء"، وتضمن الإشعار بالدرجة الأساس تقديم مساعدة حكومية الى مشاريع استثمارية-أجنبية تستأنف الأعمال والإنتاج عقب انتشار الوباء ، وينص الإشعار أيضا علي تدابير إضافية خاصة بالاستثمار الأجنبي المباشر، بما في ذلك تبسيط إجراءات الموافقة علي المشاريع ذات الاستثمار الأجنبي، وتحسين بنود الإعفاء الضريبي للمعدات المستوردة، وحماية الحقوق والمصالح المشروعة للمستثمرين الأجانب.

بعد ذلك، تفاعل بسرعة عديد من الوزارات والهيئات والمؤسسات في دول العالم التي تنشط في مجال تنمية الاستثمار وتسهيله لمواجهة خطر وباء كورونا، ويشير رصد "أونكتاد" الى أن وزارة الاستثمار السعودية أنشأت مركز استجابة لوباء كورونا عبر الإنترنت، مع نافذة تتيح لشركات الاستثمار وغيرها طرح الأسئلة المتعلقة بنشاطاتها، الى جانب دليل حول استمرارية الأعمال.

وأدرجت هيئة الاستثمار البرازيلية على الإنترنت التدابير المتعلقة بكورونا ذات الصلة بالشركات، ومنصة مخصصة للمعلومات المتعلقة بالسوق، تعطي التحديثات الاقتصادية والتجارية حسب القطاع، وخطة عمل للأعمال التجارية في الأزمات. ونظمت هيئة الاستثمار الأسترالية حلقات عبر الإنترنت للشركات حول آثار الفيروس في الشركات التي تتخذ من أستراليا مقرا لها، وتنص رسالة الإنترنت حول الاستثمار في الدنمارك على أن "الدنمارك ما زالت مفتوحة أمام الاستثمار"، كما يقدم الموقع مجموعة من المعلومات المتعلقة بكورونا التي تؤثر في الأعمال، ضمنها إجراءات الدعم الحكومية، وروابط مفيدة لعدد من المواقع الحكومية ذات العلاقة بالأعمال والتجارة والاستثمار.

هيئة الاستثمار في إستونيا أنشأت منصة للحوار لرجال الأعمال والمستثمرين تقدم معلومات حول حزم المساعدة، وتقدم فرص التعاون مع الأعمال لمكافحة تحديات كورونا. وطورت هيئات التجارة والاستثمار الألمانية نافذة خاصة حول فيروس كورونا والأعمال مع معلومات حول التطورات الاقتصادية وتحديث إجراءات الحكومة التي تستهدف الأعمال والصناعة، وتقدم النافذة حلقات دراسية على الإنترنت بشأن التطورات الجديدة المتعلقة بكورونا.

وفي ٢٥ مارس، أصدر الاتحاد الأوروبي توجيهات الى الدول الأعضاء تتعلق بالاستثمار الأجنبي المباشر وحرية حركة رؤوس الأموال من الدول الثالثة، وحماية الأصول الاستراتيجية لأوروبا، وحماية الشركات الأوربية والأصول الحرجة خاصة في مجالات مثل الصحة، البحث الطبي، التقنية الإحيائية، البني التحتية الأساسية للأمن والنظام العام من دون الإضرار بالانفتاح الأوروبي العام على الاستثمار الأجنبي.

وأعلنت عدة دول برامج للمساعدة المالية لاقتصاداتها الداخلية لتخفيف آثار كورونا، وتقول "أونكتاد"، "إن المبلغ الدقيق لهذه المساعدات لا يزال في حالة تغير مستمر، وهو يتباين حسب درجة فتك الفيروس باقتصاد كل دولة، لكن الى ٣١ مارس، أعلنت السعودية تدابير عاجلة بـ١٢٠ مليار ريال "٣٢ مليار دولار"، نيوزلندا ١٢ مليار دولار نيوزلندي "٧,٤ مليار دولار"، أستراليا ٣٢٠ مليار دولار أسترالي "٢٠٣ مليارات دولار"، كندا ٨٥ مليار دولار كندي "٦١ مليار دولار"، الصين ٣٠٠ مليار رينمينبي "٤٣ مليار دولار"، فرنسا ٣٤٥ مليار يورو، ألمانيا ٤٥٠ مليار يورو، اليابان ٣٠ تريليون ين "٣٠٠ مليار دولار"، بولندا ٢١٢ مليار زلوتي "٥١ مليار دولار"، كوريا الجنوبية ١٠٠ تريليون "٨٢ مليار دولار"، إسبانيا ٢٠٠ مليار يورو، سويسرا ٤٢ مليار فرنك "٤٣ مليار دولار"، بريطانيا ٣٥٠ مليار جنيه استرليني، والولايات المتحدة ٢,١ تريليون دولار.

ويبين الرصد أنه خلال الفترة المستعرضة، كان تحرير الاستثمار وتشجيعه وتيسيره يمثل ثلاثة أرباع تدابير السياسة العامة المعتمدة حديثا، وهي نسبة تتماشي عموما مع اتجاه السياسات على المدي الطويل، وفي الوقت نفسه، لوحظت زيادة أخري في التدابير المتصلة بفحص الاستثمار الأجنبي لأسباب تتعلق بالأمن القومي.

وتوقع الرصد أن يكون للوباء أثر دائم في صنع سياسات الاستثمار في المستقبل، وأن يفرض تعقيدات على اتفاقات الاستثمار الدولية، وعلى الصعيد الدولي، أصدرت الاقتصادات الرائدة لمجموعة العشرين ومجموعة السبع بيانات لدعم الاستثمار وسلاسل القيمة العالمية في ظل جائحة كورونا.

وتري "أونكتاد" أنه على الرغم من أن مدي تأثير فيروس كورونا في الاستثمار العالمي يصعب تقديره في الوقت الراهن، إلا أنه من المؤكد أن الجائحة فرضت تأثيرات اقتصادية مدمرة يتوقع أن تخفض تدفق الاستثمار الأجنبي المباشر العالمي بنسبة ٤٠ في المائة، وهو أدني مستوي خلال العقدين الماضيين.

توقعت منظمة الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (أونكتاد)، أن يؤثر تفشي وانتشار فيروس كورونا سلبا في تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر العالمي، موضحة أن انتشار الوباء الذي يراوح بين الاستقرار علي المدي القصير والاستمرار علي مدار العام، سيكون الضغط النزولي علي الاستثمار الأجنبي المباشر بين -٥ في المائة الى -١٥ في المائة، مقارنة بالتوقعات السابقة التي رأت نموا هامشيا في اتجاه الاستثمار الأجنبي المباشر للفترة ٢٠٢٠ - ٢٠٢١.

وقالت المنظمة في تقرير أصدرته من مقرها في جنيف أمس، "أثر تفشي فيروس كورونا في الاستثمار الأجنبي المباشر العالمي" إن الأثر سيتركز علي الاستثمار الأجنبي المباشر في الدول الأكثر تضررا من الوباء، علي الرغم من أن صدمات الطلب السلبية والأثر الاقتصادي لاضطرابات سلسلة العرض سيؤثران في آفاق الاستثمار في دول أخري ، وأوضح التقرير أن أكثر من ثلثي المؤسسات المتعددة الجنسيات بين أكبر ١٠٠ مؤسسة مدرجة علي قائمة "أونكتاد" التي تعني بالاتجاهات الاستثمارية العامة أصدرت بيانات عن أثر فيروس كورونا في أعمالها، وعديد منها أبطأ النفقات الرأسمالية في المناطق المتضررة بالفيروس.

وبشأن انخفاض الأرباح، أصدرت ٤١ شركة - حتى الآن - تنبيهات بانخفاض الأرباح المعاد استثمارها (وهو عنصر رئيس من عناصر الاستثمار الأجنبي المباشر). في المتوسط، شهدت أكبر خمسة آلاف شركة متعددة الجنسيات، تمثل حصة كبيرة من الاستثمار الأجنبي المباشر العالمي، مراجعات تنازلية لتقديرات أرباح ٢٠٢٠، ٩ في المائة بسبب فيروس كورونا. الأشد تأثرا هي صناعة السيارات (-٤٤ في المائة)، وشركات الطيران (-٤٢ في المائة)، وصناعات الطاقة والمواد الأساسية (-١٣ في المائة) ، وأشار التقارير الى أن أرباح المؤسسات المتعددة الجنسيات القائمة في الاقتصادات الناشئة أكثر عرضة للخطر من أرباح الشركات المتعددة الجنسيات في الدول المتقدمة، فيما تم تقليص مؤشرات أرباح الشركات متعددة الجنسيات في الدول النامية ١٦ في المائة.

وفيما يتعلق بخسائر الأرباح والصلة المحتملة بالأرباح المعاد استثمارها، فبين التقرير أن متوسط التنقيح النزولي للأرباح المستحقة بسبب فيروس كورونا لأفضل خمسة آلاف شركة متعددة الجنسيات - حتي الآن - هو: - ٩ في المائة كمعدل متوسط لشركات العالم، - ٦ في المائة للدول المتقدمة، - ١٦ في المائة للدول النامية، - ١ في المائة لإفريقيا، - ١٨ في المائة لآسيا، - ٦ في المائة لأمريكا اللاتينية/منطقة البحر الكاريبي، - ١٠ في المائة للاقتصادات التي تمر بمرحلة انتقالية.

وتقول "أونكتاد" إن الأثر الاقتصادي لفيروس كورونا سيكون متفاوتا، حيث ستتركز الآثار الناجمة عن صدمات الطلب السلبية في الاقتصادات الأكثر تضررا من الوباء، والآثار الناجمة عن توقف الإنتاج واضطرابات سلسلة الإمداد. الاقتصادات المندمجة بشكل وثيق في سلاسل القيمة العالمية التي تتمحور حول الصين وكوريا الجنوبية واليابان، فضلا عن اقتصادات جنوب شرق آسيا ستشعر بالأثر الاقتصادي للفيروس أكثر من غيرها.

وسيكون الأثر في الاستثمار أكثر تركيزا وأقوي في الدول التي اضطرت الى اتخاذ أشد التدابير صرامة لاحتواء انتشار الفيروس. ومن المتوقع أن يؤدي تفشي الفيروس الى إبطاء النفقات الرأسمالية للمؤسسات متعددة الجنسيات وفروعها الأجنبية. وستتوقف مواقع الإنتاج المغلقة أو التي تعمل بطاقة أقل مؤقتا عن الاستثمار الجديد وستؤخر التوسعات ، كما ستتأثر مشاريع الاستثمار الجارية بالفعل في منشآت إنتاجية جديدة بسبب الفيروس. مع ذلك، وبما أن المشاريع الاستثمارية الجديدة لها فترة إعداد طويلة ودورة حياة يمكن أن تمتد لعقود، فمن المرجح أن يكون التأثير المباشر في الاستثمارات القائمة والمشاريع الاستثمارية قيد الإنشاء محدودا ، ويمكن تأخير الإعلان عن مشاريع جديدة. وبالمثل، يمكن أن تشهد عمليات الاندماج والشراء تباطؤا. وعلي غرار المشاريع التأسيسية، فإن عمليات الاندماج والشراء هي عموما التزامات طويلة الأجل تجاه الأسواق الخارجية، مع ذلك، تظهر بيانات شباط (فبراير) انخفاضا كبيرا في معدل إنجاز عمليات الشراء عبر الحدود، الى أقل من عشرة مليارات دولار من المعدلات الشهرية العادية التي تراوح بين ٤٠ و٥٠ مليار دولار. وسيؤثر فيروس كورونا على

الاستثمار في السوق والبحث عن الموارد على حد سواء. ويمكن أن تتأخر مشاريع الاستثمار والبحث عن الأسواق والاستثمار الأجنبي المباشر في الصناعات الاستخراجية في جميع أنحاء العالم نتيجة لصدمات الطلب السلبية.

من المتوقع أن تؤدي جائحة كورونا الى تقلص الاستثمارات عبر العالم بنسبة ٤٠ بالمائة، وفق ما كشف عنه مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (الأونكتاد) في تقرير نشره مؤخراً علي موقعه الرسمي ، ومن المتوقع أن تشهد تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر ضغطا تنازليا من ٣٠ الى ٤٠ بالمائة خلال سنتي ٢٠٢٠ و٢٠٢١ متجاوزة توقعات سابقة بنسبة ٥ الى ١٥ بالمائة (تم نشرها منذ ٨ مارس ٢٠٢٠)، وذلك استنادا للتقديرات المحدثة للأثر الاقتصادي لفيروس كورونا ومراجعة أرباح أهم المؤسسات متعددة الجنسيات.

وهذا ما أكده صندوق النقد الدولي، اذ ترى مديرة الصندوق، كريستالينا جورجيفا، أن الاقتصاد العالمي أبعد ما يكون عن الأرضية الصلبة حالياً. وبعد النمو المخيب للآمال في عام ٢٠١٩، بدأنا نرى تراجع للمخاطر وإشارات على الاستقرار، بما في ذلك المرحلة الأولى من الاتفاقية التجارية بين الولايات المتحدة والصين ، وفي يناير (كانون الثاني) الماضي، توقع صندوق النقد الدولي تسارع نمو الاقتصاد العالمي من ٢,٩ في المئة في عام ٢٠١٩ إلى ٣,٣ في المئة في ٢٠٢٠ و ٣,٤ في المئة عام ٢٠٢١، ويعتمد هذا الارتفاع المتوقع في النمو على تحسن الأداء في بعض الأسواق الناشئة والاقتصاديات النامية. كما أن السياسة النقدية والمالية كانت تقوم بدورها، حيث أضاف التيسير النقدي حوالي ٠,٥ في المئة إلى النمو العالمي في العام الماضي، بعدما قام ٤٩ بنكاً مركزياً بخفض معدل الفائدة ٧١ مرة كجزء من أكثر الإجراءات النقدية تزامناً منذ الأزمة المالية العالمية.

لكن وعلى الرغم من انحسار بعض أوجه عدم اليقين، فقد ظهرت شكوك جديدة، والحقيقة هي أن عدم اليقين أصبح الوضع الطبيعي الجديد. ح يث أصبح فيروس كورونا هو أكثر حالات عدم اليقين إلحاحاً لدى صندوق النقد بعد حالة طوارئ صحية عالمية لم تكن متوقعة في يناير (كانون الثاني) الماضي، إنه تذكير صارخ بكيفية أن يكون التعافي الهش مهدداً جراء الأحداث غير المتوقعة. فالرؤية التحليلية لمديرة الصندوق كشفت عن عدد من السيناريوهات اعتماداً على مدى سرعة انتشار الفيروس، لكن إذا انتهت الاضطرابات الناجمة عن كورونا في وقت قريب، فسيكون من المتوقع أن يتعافى الاقتصاد الصيني قريباً من تداعيات الفيروس ، وهذا قد يعني انخفاضاً حاداً لنمو اقتصاد الصين في الربع الأول من عام ٢٠٢٠، لكن مع أثر سلبي طفيف لنمو العام بأكمله. فيما ستبقى الآثار غير المباشرة نسبياً إلى الدول الأخرى ثانوية وقصيرة الأجل، معظمها من خلال الاضطرابات المؤقتة في سلسلة التوريد والسياحة وقيود السفر.

وقد بينت جورجيفا، حتى في أفضل السيناريوهات، فإن معدل النمو العالمي المتوقع لا يزال متواضعاً في أجزاء كثيرة من العالم، وعلى المدى المتوسط من المتوقع أن يظل النمو أدنى من المتوسطات التاريخية. وفي هذا السياق، في حين أن بعض أوجه عدم اليقين، مثل الأوبئة، قد تخرج عن سيطرة صندوق النقد، ومع هذا يجب ألا نخلق حالات عدم يقين جديدة يمكن تجنبها. اذ قامت نحو ٦١ بالمائة، من بين ١٠٠ مؤسسة متعددة الجنسيات، يتابع الأونكتاد نشاطها، بمراجعة نتائجها التي أكدت التدهور السريع للتوقعات العالمية ، وحذر ٥٧ بالمائة من هذه المؤسسات من تأثير صدمة الطلب العالمي علي عمليات البيع، مشيرين أنه إضافة إلى الاضطرابات في سلسلة التوريد، سيساهم فيروس كورونا في ظهور إشكاليات كبيرة خاصة إثر تباطؤ الإنتاج في عدة مدن صينية ، كما تعمل أهم ٥٠٠٠ شركة متعددة الجنسيات، تستحوذ على حصة هامة من الاستثمار الأجنبي المباشر في العالم، حاليا علي تقليص تقديرات أرباحها بنسبة ٣٠ بالمائة لكامل سنة ٢٠٢٠ ، وأوضحت المنظمة الأممية أن جائحة كورونا أضرت خاصة بقطاعات صناعة الطاقة والمواد الأولية (انخفاض بنسبة ٢٠٨ بالمائة لقطاع الطاقة علاوة على التراجع الحاد في أسعار النفط) وشركات الطيران (تقلص بنسبة ١١٦ بالمائة) وصناعة السيارات (انخفاض بنسبة ٤٧ بالمائة).

أشار صندوق النقد الدولي هناك ثلاثة مجالات يمكن أن يحرز فيها وزراء المالية ومحافظو البنوك المركزية تقدماً في توفير المزيد من اليقين بشأن الإجراءات المستقبلية خلال اجتماعات مجموعة العشرين في السعودية: التجارة والمناخ وعدم المساواة.

ثانيا : اثار جائحة كورونا علي الاستثمار الأجنبي والمحلي في العراق واليات الحد منها :

وفقا لوسائل الإعلام العالمية يبدو أن الاقتصاد العالمي بات متأثرا بوضوح بانتشار فيروس كورونا، الذي وصل حتى الآن الى أكثر من ١٦٦ دولة في كل القارات واضرار اكثر من ١٤٠٠ شركة متعددة الجنسية . وبدأت البنوك المركزية ترسل إشارات تحذير سلبيه. مع قول كريستين لاجارد رئيسة البنك المركزي الأوروبي بأن الأزمة لا تتطلب حتي الآن تدخلات نقدية ، لكن يجب تحضير ردود مناسبة إذا توسعت دوائر التأثير. فالمعطيات تشير إلى أن «كورونا» فاق بتأثيراته الاقتصادية ما كان خلفه

فيروس «سارس» في ٢٠٠٣. والقطاعات المتأثرة هي السياحة الدينية والعقارات والنقل والبورصات، وأسواق السلع لا سيما الفاخرة منها.

ويقول تقرير غرفة التجارة الأوروبية نشر أخيرا بأن ما يحصل سيؤدي الى إعادة النظر في طريقة إجراء الأعمال مستقبلا. حيث إن فيروس كورونا كشف هشاشة العديد من الشركات الدولية « المعولمة » أمام اضطرابات سلاسل إمدادات التجارة الدولية. لذا فإن كثيرا من الشركات ستعمل في المستقبل على المزيد من التنويع والتكامل في الصين وخارجها. أي أن النظرة إلى العولمة ستختلف، أو ستتغير ممارساتها، علما بأن ترك الصين كليا سيتحول إلى «كارثة» بالنسبة الى تلك الشركات لأن الصين تحتل مكان «القلب» في العولمة الاقتصادية التي ينعم بها العالم، وفقا للتقرير الأوروبي.

في ظل هذه الظروف يحتاج العراق الى تنفيذ مجموعة من السياسات والحملات الإعلامية المتعلقة بالصحة لاحتواء انتشار الفيروس، فتأثير أزمة كورونا على العراق، لن يظهر قبل النصف الثاني من شهر مارس إذا استمر توقف بعض المصانع الصينية ، وعمل بعضها بصورة جزئية، وخاصة منها التي ذات تبادل تجاري مع مستثمرين ورجال اعمال عراقيين ، مع ضرورة استغلال أزمة كورونا في جذب الاستثمارات الأجنبية الباحثة عن سلاسل إمداد بديلة للصين ويجب عليها فحص الآثار الاقتصادية المحتملة، فإن تفشي فيروس كورونا الذي طال أمده سيؤثر بالنهاية في سلاسل القيمة العالمية، والأسواق المالية، وتدفق رأس المال، ومستويات الأسعار، مما يؤثر في كل من الشركات والأسر العراقية ، والتحول الاقتصادي ككل، وهذه الآثار تحتاج الى دراسة بمزيد من التفصيل.

ستؤدي الأوضاع الحالية لإعادة هيكلة خريطة سلاسل الإمداد العالمية والتي كانت ترتكز بشكل أساسي في الصين معتمدة في ذلك على التكنولوجيا الأمريكية، وبالتالي من الممكن أن يستغل العراق موقعه الاستراتيجي وخاصة منطقة محور شط العرب والموانئ البرية والبحرية لجذب العديد من الشركات الصينية وكذا العالمية التي تبحث عن موقع جديد لتوطين استثماراتها وخطوط إنتاجها، يكون أكثر أمانا لتفادي العقوبات الجمركية التي تفرضها الولايات المتحدة على الصين ، وهو ما يستدعي الترويج لاستخدام السوق العراقية كمحطة لإنتاج وتصدير المنتجات الصينية والإيرانية والروسية منها بالأسواق الإقليمية والعالمية، وذلك في ظل تطلع الشركات الصينية والإيرانية الى استغلال إمكانيات وموارد العراق للتوسع والاستثمار داخل الشرق الأوسط ، مع تحديد الفرص الاستثمارية في القطاعات المستهدفة واستهداف الشركات العاملة في تلك القطاعات ودعوتها للاستثمار في العراق من خلال تنظيم حملات ترويجية .

الأمر أصبح يستلزم البدء في وضع برنامج متكامل لمراجعة التكاليف التي تتعرض لها الشركات بدءا من مرحلة التأسيس وحتى مرحلة التشغيل بصورة تعكس عنصر المنافسة على مستوى قطاعات الاستثمار بأنواعها الى جانب زيادة الدور الذي تلعبه السياسات الحكومية في عملية تشجيع الاستثمار ويجب ان تشمل عملية المراجعة هنا ثلاثة مراحل:

• الأولي: تتعلق بتكاليف التأسيس والتراخيص بأنواعها سواء المصروفات الإدارية أو تلك المرتبطة بتكلفة الحصول على الأرض والمرافق وغيرها من التكاليف عند بدء النشاط.

• الثانية: ترتبط بعنصر فترة التشغيل، ويتضمن هنا عوامل مثل تكلفة الطاقة والضرائب والتأمينات الاجتماعية والرسوم الإدارية والتنظيمية وتكلفة النقل والمواد الخام ونقص سلاسل الأعمال بالإضافة الى الرسوم الجمركية والأعباء الإدارية وتكاليف تأخير الإجراءات الحكومية بما يضمن تحقيق وفر في التكاليف التي يتحملها المستثمر دون تحقيق غبن في تحصيل مستحقات الدولة.

• الثالثة: مقارنة متوسطات التكاليف بالمتوسطات السائدة في المنطقة بالمقارنة مع المتوسطات الخاصة بالعوائد أيضا محليا ومع الدول المنافسة لإبراز عنصر التنافسية الحقيقي للاستثمار في العراق. علما بأن هذه التكاليف يجب أن تتضمن أيضا مراجعة شاملة لتكاليف التمويل سواء المصرفي أو غير المصرفي على عملية الاستثمار.

كما أن هناك ضرورة لقيام البنك المركزي العراقي بإقامة حملة مكثفة لبرنامج تقديم تمويل منخفض التكلفة بالنسبة لشراء الآلات والمعدات الرأسمالية مع توسيع قاعدة البرنامج ليشمل تطوير وتحديث الطاقات الإنتاجية الحالية وتطويرها، كما أنه من المهم في ظل المتغيرات الحالية إعادة النظر في القيود المفروضة على مساهمة البنوك في رؤوس الشركات الجديدة وهو ما يحد من تنويع العملية التمويلية.

يجب الأخذ في الاعتبار أن نمو الصادرات أخيرا أثبت اعتماديته على مدخلات مستوردة وهو ما أدى إلى استمرار الفجوة لصالح الواردات. وهو وضع بالمناسبة ليس خاصا بالعراق بل يشمل الكثير من البلدان النامية التي تعتمد في إنتاجها للأسواق

المحلية أو التصديرية على استيراد مدخلات من الخارج، وهو ما يجعل استراتيجية تنمية الصادرات في حد ذاتها ــ دون أن تكون جزءا من استراتيجية تصنيعية أكبر وأشمل ــ بعيدة عن أن تكون حلا لمشكلات ميزان التجارة .

يبدو أن الحل على المدى المتوسط إلى البعيد يكمن في صياغة وتطبيق استراتيجية لتصنيع السلع الوسيطة محليا، وبالتالي الاعتماد على استيراد الخامات فحسب وتصنيعها محليا، والخامات بالطبع أقل تكلفة ، ومن شأن نجاح مثل هذه الاستراتيجية في السنوات العشر القادمة تنمية قطاع الصناعة، وخلق فرص عمل، وإتاحة فرص للنمو لدى القاعدة العريضة من المنشآت الصغيرة والمتوسطة التي يمكن أن تعمل في مجال تغذية الصناعات النهائية، وفي الوقت نفسه تقلل من حجم الاعتماد على الواردات.

نؤكد أن استراتيجية كهذه ينبغي أن تكون شاملة لجوانب التمويل وإتاحة التكنولوجيا وبناء المهارات أي ببساطة صياغة وتطبيق استراتيجية تصنيع، ولا يمكن لهذا أن يتحقق دون دراسة الأدوات المتاحة للدولة، والتي تشتمل على شق سياسات كإجراءات الدعم والتحفيز والاستثمارات العامة في مجالات التدريب المهني والتعليم الصناعي، وفي شق الترتيبات المؤسسية للشراكة بين الدولة والمنتجين في وقت لم تعد فيه الدولة تضطلع بالقسم الأكبر من الإنتاج والتوزيع المباشرين للسلع والخدمات.

ولعله يكون من المناسب النظر الى حالات نجح فيها (تعميق الصناعة) من خلال إيجاد شبكات من الصناعات المغذية المرتبطة بصناعات نهائية كما هو الحال في تايوان أو في كوريا الجنوبية أو في الصين وخير مثال تصنيع شركة تويوتا للسيارات اليابانية بامتياز دول صناعية أخرى ، وكلها من الحالات الفذة في مجال التطوير الصناعي.

مع وجود أهمية قصوى لسرعة الانتهاء من تعديل السياسة الضريبية تجاه المشروعات الصغيرة والمتوسطة وإصدار القانون الخاص بها بحيث يتم وضع نظام للمعاملة الضريبية المميزة لأنشطة المشروعات الصغيرة والمتوسطة لفترة محددة كبديل عن الضريبة النسبية على الإيراد أو الأرباح وفقا لضوابط تضعها الهيأة العامة للضرائب كضريبة مقطوعة على المشروعات الصغيرة والمتوسطة لتحفيزها على أن يتم إصدار هذا القانون في توقيت موازٍ لبدء تطبيق الضريبة على القيمة المضافة.

كما يجب ان يعمل العراق على تحفيز الاستثمار الداخلي مع الأجنبي في ظل عدم وضوح الرؤية بالنسبة لحركة التجارة العالمية، يجب التركيز على الصناعات التي يتم استهلاك مخرجاتها داخليا مع عدم إغفال الصناعات التصديرية حتى لا يتأثر الميزان التجاري وسعر صرف الدينار العراقي ، خاصة اذا ما وضعنا في اعتبارنا ان حدوث أزمة اقتصادية من الممكن جدا ان يؤثر على استثمارات الأجانب في أدوات الدين العراقية وهو ما قد يؤدي الى العودة الى نفس الأزمة السابقة اذا لم يتم تحفيز عموما الإنتاج وخاصة الاستثمار الرأسمالي لهذا فإن العام الحالي يستلزم وبقوة تنفيذ مبادرات متكاملة لتنشيط قطاع الصناعة في العراق كمحرك أساسي للنمو الاقتصادي.

فهناك أهمية لمواصلة التحول الهيكلي لخلق بيئة أعمال مواتية للمنافسة، وتعزيز دور القطاع الخاص ليكون قادرا علي توليد وظائف أكثر وأفضل، مع تحسن البيئة العامة للاقتصاد الكلي في العراق ، فالمؤشرات الاقتصادية تكشف عن أنه ينبغي على العراق تعزيز محركات نمو اقتصادي جديدة وتكثيف الإصلاحات الاقتصادية مع التأكيد على أن العراق لديه هامش مناورة كبير لمواصلة آلية النهوض الاقتصادي (فالمحركات القديمة للنمو تتأثر) لهذا تبرز أهمية تعزيز الابتكار وتشجيع التكنولوجيات الجديدة ــ ولا سيما لتطوير الاقتصاد الرقمي وهو في بوادر نموه حاليا مع ضرورة إلغاء العقبات التي لا تزال موجودة في الاقتصاد وتخفيف العقبات أمام المنافسة في السوق مع الاهتمام بتقديم دعم أكبر للشركات الصغيرة المتوسطة وتدعيم سلاسل القيمة بصورة اكبر وتقديم محفزات لها ، فالموقف الاقتصادي العراقي يحتاج الى مراجعة بعض النقاط الجوهرية مثل اتباع سياسات تحفيزية لعدد من القطاعات الاقتصادية والسعي لاستراتيجية توسعية لتنمية الصادرات والحد من تنامي الواردات مع السعي لزيادة معدلات اجتذاب الاستثمارات والاستمرار في تنشيط السياحة الدينية مع إجراء تعديل جوهري في سياسات الاقراض المصرفي ووضع آلية لإنهاء التعثر خاصة في المصانع ذات الأصول الإنتاجية .

- **مناقشة النتائج والتوصيات**
- النتائج :

يتمثل الهدف الرئيسي لهذه الدراسة في التعرف علي أثر تطبيق معايير المحاسبة والإبلاغ المالي الدولية في جذب الاستثمار الأجنبي المباشر في ظل اثار جائحة كورونا ، وبعد عرض وتحليل مختلف جوانب البحث بهدف الوصول الى الإجابة علي تساؤلات وفرضيات الدراسة يمكن الباحث التوصل الى النتائج التالية :-

١- جميع الاراء تقريبا اشارة الى ان الاستثمار الاجنبي بشتي اشكاله وخصوصا الاجنبي المباشر له وقع مؤثر وايجابي علي الاقتصاد المحلي ولكن بشرط ان نكون البنية الاقتصادية قد اعيد هيكلتها بشكل ملاءم بعيدا عن المخاطر السياسية والأمنية والصحية منها المتمثلة في تفشي فايروس كورونا.

٢- يلعب الاستثمار الأجنبي المباشر دورا فاعلا في التنمية الاقتصادية في العالم ، من خلال نقل المعرفة والخبرة والتكنولوجيا من البلدان المتقدمة الى البلدان الأقل نموا واكثر عمليا في بيئة تفشي فايروس كورونا .

٣- يؤثر الاستثمار الأجنبي المباشر بشكل إيجابي علي الاقتصاد بصورة تفوق الاستثمارات المحلية ومدى تعرضها لفايروس كورونا.

٤- تجذب الدول المتقدمة حجم أكبر بكثير من الاستثمار الأجنبي المباشر مقارنة بالبدان النامية لقلة امكانياتها في التصدي لمخاطر فايروس كورونا .

٥- تطبيق معايير المحاسبة الدولية وتبني معايير الإبلاغ المالي الدولية وتكيف هذه المعايير مع واقع وخصوصية البلاد المتفشي فيها فايروس كورونا، يؤدي الى رفع نسبة النمو في الاقتصاد وتوفير معلومات مالية تساعد المستثمرين الأجانب لاتخاذ القرارات المناسبة في تقييم الفرص المتاحة في العالم .

٦) وجد ان جميع اتفقت على الالتزام بتطبيق معايير المحاسبية الدولية يساهم باستقطاب الاستثمار الاجنبي المباشر في ظل انتشار فايروس كورونا للأسباب التالية:

أ- ان المستثمر يهتم بالقوائم المالية المعدة وفقا لمعايير المحاسبة الدولية وتولد لديه الثقة بعمليات الشركة وبالتالي تشجعه علي جلب استثماراته للعراق .

ب- ان تطبيق معايير المحاسبة الدولية يضفي صفة الدولية على قوائم الشركة وبالتالي تمكنها من دخول الاسواق الخارجية والمنافسة .

ج- يعد تطبيق معايير المحاسبة الدولية شرط لنجاح الاتفاقيات التجارية الدولية .

٧- وأخيرا كلما ارتفع عدد البلدات والدول التي تطبق وتتبني المعايير المحاسبية الدولية يقدم فرص أكبر للمستثمرين الأجانب للاستثمار مع انتشار فايروس كورونا.

- **التوصيات :**

من خلال ما تم التوصل اليه من نتائج . يقدم الباحث مجموعة من المقترحات والتوصيات كما يلي:-

١- التركيز علي إبراز الجوانب الإيجابية لتطبيق المعايير المحاسبية الدولية وبخاصة في الشركات والمؤسسات الصحية ، كون هناك تحدي واضح لتجاوز ازمة تفشي فايروس كورونا .

٢- التعامل بشكل جدي للتأكيد علي تبني معايير المحاسبة والإبلاغ الدولية في الشركات العاملة في بيئة تفشي فايروس كورونا .

٣- زيادة مستوي الشفافية وحوكمة الشركات لتجاوز جائحة كورونا .

٤- حث المدققين علي عدم التساهل في تقاريرهم بخصوص التزام الشركات بمعايير المحاسبة الدولية.

٥- حث المستثمرين علي الاطلاع علي واقع الشركات العراقية بشكل اعمق كي يطلعوا علي بنيتها التحتية المتهيئة وخصوصا نظامها المحاسبي المتوافق مع معايير المحاسبة الدولية وبالتالي تشجيعهم علي الاستثمار خصوصا في القطاع الصحي .

٦- الحث عمل دراسات مقارنة بخصوص استقطاب الاستثمار الاجنبي المباشر قبل وبعد فترة تطبيق معايير المحاسبة الدولية من قبل الشركات العراقية وفي ظل انتشار فايروس كورونا مقارنة بالدول الأخرى .

٧- رغم ان العراق يطبق كل معايير تستجد في العالم الا انه من الافضل توخي الحذر قبل التطبيق الكامل ودراسة الامر بجميع جوانبه للوقوف علي سلبياته وايجابياته ومحاولة ايجاد حلول للسلبيات قبل الشروع بالتطبيق في ضوء البيئة العراقية والحاجة الفعلية للمجالات كافة وأكثرها القطاع الصحي .

٨- اعادة مراجعة ودراسات جميع الاتفاقيات التجارية التي دخل فيها العراق مع العديد من الدول وبيان جدواها قبل المضي باتفاقيات تجارية جديدة للاخذ بنظر الاعتبار أهمية القطاع الصحي في العراق في ضوء الكوادر الطبية القيمة التي يملكها .

٩- حث الباحثين بعمل دراسات حديثة لبيان اثر الاستثمار الاجنبي على البطالة والفقر ومستوى الرفاه في العراق لمعرفة جدواه وتوفير طاقات شبابية تنهض بالابداع والابتكار في كافة المجالات ومنها الصحة لمنع تفشي جائحة كورونا في البلاد .

المراجع

أولا : المراجع العربية

- أحمد لطفي أمين السيد ، نظرية المحاسبة من منظور التوافق الدولي ، الدار الجامعية ، الاسكندرية ، ٢٠٠٦ .
- الجبوري ، عبد الخالق دبي ، ٢٠١٦م ، " أثر البيئة الاستثمارية في جذب الاستثمار الأجنبي المباشر ، العراق انموذجا ، مجلة القادسية للعلوم الإدارية والاقتصادية ، جامعة القادسية ، كلية الإدارة والاقتصاد ، المجلد ١٨ العدد ٢ لسنة ٢٠١٦م .
- الخطيب ، حازم بدر ، أهمية الاستثمارات الأجنبية في التنمية الاقتصادية وانعكاساتها ودورها في دعم المشروعات الصغيرة ، حالة دراسة للاردن ، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا عدد (٤) ٢٠٠١.
- العرابي ، حمزة ،" دور معايير المحاسبة والإبلاغ المالي الدولية في جذب الاستثمار الأجنبي المباشر" ، مركز البحث وتطوير الموارد البشرية ، الأردن ، ٢٠١٥ .
- القشي ، ظاهر & العبادي، هيثم " أثر تبني وتطبيق معايير المحاسبة الدولية في الشركات الاردنية على استقطاب الاستثمار الاجنبي المباشر" جامعة فيلادلفيا ، بحث منشور ٢٠٠٧ .
- القشي ، ظاهر & العبادي، هيثم " أثر تبني وتطبيق معايير المحاسبة الدولية في الشركات الاردنية على استقطاب الاستثمار الخليجي المباشر" الملتقى الدولي لكلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير ، جامعة سعد دحلب ، الجزائر، ٢٠٠٧ .
- القاضي حسين & حمدان مامون ، المحاسبة الدولية ومعاييرها دار الثقافية للنشر والتوزيع، عمان ، ٢٠٠٨ .
- باسم جميل انطوان ، الاستثمار في ا لعراق ، مع تقييم لقانون الاستثمار العراقي رقم ٠١٣) لسنة ٢٠٠٦ ، مجلة تضامن المجلس العراقي للسلم والتضامن ، ٢٠٠٦ ، للمزيد انظر (www.google.net)
- بنداس ، إبراهيم فطر ، (٢٠١٨) " اثر التقارير المالية المنشورة في جذب الاستثمارات الأجنبية في الدول النامية"، مجلة العلوم الإدارية ، جامعة افريقيا العالمية ، العدد الثاني ،يناير ٢٠١٨
- بندر بن سالم الزهراني ، الاستثمارات الأجنبية المباشرة ودورها في النمو الاقتصادي ، رسالة ماجستير ، قسم الاقتصاد جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية ، ٢٠٠٤ .
- بو لرياح، غريب ، العوامل المحفزة لجذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة وطرق تقويمها ، دراسة حالة ،الجزائر ، مجلة الباحث ، عدد ١٠ ، ٢٠١٢ .
- جمعة ، هوام ، " أثر اعتماد معايير المحاسبة الدولية علي جذب الاستثمار الأجنبي المباشر في الدول العربية ، دراسة قياسية "، مجلة جامعة القدس المفتوحة للابحاث والدراسات ، فلسطين ، العدد ٣٤ ، تشرين الاول، ٢٠١٤ .
- الدباس معتصم محمد ، اثر الاندماج علي أداء الشركات وأرباحها ، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الاقتصادية والإدارية المجلد ٢٠ ، عدد (٢) ، ٢٠١٢ .

- الشمري ، علية صالح ،" مدي مساهمة تطبيق لمعايير المحاسبية الدولية علي جذب روس الأموال الأجنبية للبيئة المحلية " ، مجلة دراسات إدارية ، مج (٤) ، عدد (٧) ، ٢٠١٤ ، العراق .
- سليمان ، بوفاسة ، نحو توافق دولي لمعايير المحاسبة المالية ، المجلة العلمية للبحوث والدراسات التجارية ، مصر ، ٢٠١٣ .
- سمرقند جميل ، الاتجاهات الحديثة في مالية الأعمال الدولية ، دار الحامد للتوزيع والنشر عمان ، الأردن ، ٢٠٠١ .
- صلاح الدين فهمي ، المعايير المحاسبية الدولية نظرية وتطبيق ، الاسكندرية الدار الجامعية ، ٢٠٠٠ .
- طارق عبد العال : كموسوعة المعايير المحاسبية ، ج١ ، الأسكندرية ، الدار الجامعية ، ٢٠٠٤ .
- عجمي ، هيل ، "الاستثمار الأجنبي المباشر في الأردن ، حجمه ومحدداته "، مجلة أريد للبحوث والدراسات ، مج (٥) العدد (١) ، ٢٠٠٣ .
- عجمي ، هيل " الاستثمار الأجنبي المباشر الخاص في الدول النامية ، الحجم والاتجاه والمستقبل " ، مجلة دراسات استراتيجية العدد ٣٢ ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ١٩٩٩
- فريد كورتل & شحام عبد الوهاب ، واقع ومناخ الاستثمار الأجنبي المباشر في الدول العربية مع الإشارة الى حالة الجزائر ، المؤتمر العلمي الخامس بكلية الاقتصاد وإدارة الأعمال : الاتجاهات الدولية الحديثة في منظمات الأعمال – التحديات والفرص والآفاق ، جامعة الزرقاء الأردن ، ٢٠٠٦ ، ص ٣ .
- محمد المبروك أبو زيد ، المحاسبة الدولية وانعاكساتها علي الدول العربية ، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٥ .

النشرات الالكترونية :

- منظمة الصحة العالمية .
- مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية الأونكتاد .
- وزارة الصحة العراقية .

ثانيا : المراجع الأجنبية

- Alferdson, K, leo, K, Picker, P, pacter & Radford, J, Applying international Accounting standards, John wiley, 2005.
- David K Eitemman & & Arthur I, stonehill & Multinational business finance, ٨th edition, USA, John wesley, ١٩٩٨.
- Elizabeth, A, on the Determinants of foreign direct Investment to Devloping contries, is Africa different? World development, 2002: vol (3), issue (1),
- Loungani, P & Razin, A, foreign direct investment; a critical view, Finance and development, 2001.

جرائم الاداريين وعقوباتها في بلاد المغرب الاسلامي من القرن السابع حتى نهاية القرن العاشر الهجري

د. هندرين حامد شاتي
وزارة التربية/ مديرية تربية بابل
Kahhak401@gmail.com

الملخص البحث:
ان المدة التي عاشها المغرب العربي في عصوره المختلفة مليئة بالاحداث والتطورات، اذ مر بفترات طويلة اتسمت بالازدهار والذبول تخللها كثيراً من الاحداث المهمة، لذلك سلط الضوء في البحث على جرائم الاداريين في المدة مابين القرن السابع حتى نهاية القرن العاشر الهجري، فقد حدثت في اثناء تلك المدة كثيراً من الجرائم باشكال مختلفة، ولاسباب متعددة تركت اثرها على جوانب الحياة كافة.
ومن اهم الاستنتاجات التي توصلت لها على الرغم من ان الدين الاسلامي، والقضاء حددا عقوبات عدة للجرائم، لكن اغلب تلك العقوبات كانت تفرض مباشرةً من السلطان او القضاة باجتهاد شخصي من دون الرجوع الى اسس الشريعة الاسلامية.
الكلمات المفتاحية: المغرب الاسلامي، عقوبات ، جرائم، اداريين

Administrators crimes and their penalties in the Islamic Maghreb from the seventh century until the end of the tenth century AH

Hindreen Hamed Shatty Dr.
Ministry of Education, General Directorate of Education in Babil

ABSTRACT
The period that the Arab Maghreb lived through in its various eras is full of events and developments, as it passed through long periods characterized by prosperity and fading, interspersed with many important events. Therefore the research shed light on the crimes of administrators in the period between the seventh century until the end of the tenth century AH. During that period, many crimes occurred in different forms, and for various reasons that left their impact on all aspects of life.
Among the most important conclusions that I reached, although the Islamic religion and the judiciary set several penalties for crimes, most of those penalties were imposed directly by the Sultan or judges by personal judgment without referring to the foundations of Islamic law.
Key words: Islamic Maghreb, penalties, crimes, administrators.

المقدمة
الحمد لله الذي أنار الوجود بطلعة خير على البرية سيدنا محمد (صلى الله عليه وعلى اله وسلم) ومن والاهم واهتدى بهديهم وسلك منهجهم الى يوم الدين.

نظراً لما كان يعيشه بلاد المغرب الاسلامي وعلى مدى عصوره المختلفة من مراحل مرت ما بين الازدهار والذبول لذلك كان يشهد وقوع الكثير من الجرائم والقضايا والحوادث على اصنافها المختلفة فضلاً عن تعدد الشخصيات التي تقوم بها، لذلك اقتضت الضرورة هنا بتسليط الضوء على (جرائم الاداريين عقوباتها) والاداريين جميعاً بما في ذلك (الوزراء – قضاة – موظفين (ديوان البحر، صاحب الاشغال، الحاجب، قادة الجيش) وقع البحث على اساس دوافع ارتكاب الجريمة فعند التطرق الى جرائم الوزراء تذكر الدافع التي ادت الى ارتكاب الجريمة منها يكون بدافع: الاستبداد – التنافس، الخيانة، التجاوز على المال العام.

وقد اقتضت الضرورة تقسيم البحث الى ثلاثة مباحث جاء الاول (التعريف بالجريمة والعقوبة) تناولنا في تعريف الجريمة لغة واصطلاحاً وقانوناً...الخ، اضافة الى تعريف العقوبة ايضاً لغة واصطلاحاً...الخ. اما المبحث الثاني فقد تطرقنا الى جرائم الوزراء والقضاة وعقوباتها حيث تطرقنا الى دوافع ارتكاب الجريمة من استبداد – خيانة – تنافس...الخ. اما المبحث الثالث فقد جاء كاملاً عنوان (جرائم الموظفين والحاجب وقادة الجيش) تناولنا فيه عدة فقرات ايضاً... ثم خاتمة وقائمة ومصادر.

اما اهم اكثر المصادر التي اعتمدت عليها في كتابة البحث فكان مرجع لمحمد ابو زهرة (الجريمة والعقوبة في الفقه الاسلامي) كان في المبحث الاول لتعريف بالجريمة والعقوبة، اما في المبحثين الثاني والثالث فكان مصدر لابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والحجم والبريد ومن صاحبهم من ذوي السلطان الاكبر، كذلك مرجع للدرر الرسمي، السلطنة الحفصية). كونه يتطرق الى الكثير من حوادث المغرب العربي.

اما الصعوبات التي واجهتنا كانت تكمن في صعوبة استخراج الحادثة التي تخص الجريمة والعقوبة فقط دون الاخلال بالحادثة كاملة.

المبحث الاول
التعريف بالجريمة والعقوبة

اولاً: التعريف بالجريمة

١- تعريفها لغةً:-

لقد وردت لفظ (جريمة) في مسميات عدة منها (الاثم، الخطيئة والمعصية) وجميع هذه المسميات قد تتلاقى في معانيها الشرعية مع المعاني اللغوية، البعض من الناس يختلفون في معنى الجريمة بكونها الفعل الذي يستوجب عقاباً، لذا سوف نبين معنى ذلك(ابو زهره ، ١٩٩٨ ، ص ١٩)

اخذ اصل كلمة جريمة من مادة (جرم) ومعناها كسب وقطع ويقال في ذلك: جرم جرماً أي أذنب واحتسب الاثم(لويس ، ١٩٨٦ ، ص ٨٨) والجرم والجريمة بمعنى الذنب من ذلك يتضح بان الجريمة في اللغة لها معنيان: الاول منها الكسب والقطع والثاني بأتي بمعنى الذنب: فيقال جرم جرماً اي أذنب ذنباً(ابن منظور ، د.ت ، ص ٦٠٤)

وكما جاء في قوله تعالى:"**وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ**" (سورة هود ، ايه ٨٩)

وباعتبار ان الجريمة مأخوذة من جرم أي القطع: فيقال جرم النخيل أي القطعة، وال (جرم) هو من الشاة أي بمعنى جزة(كذلك جاء منها اشتقاق (اجرام) و (اجرموا) في

قوله تعالى:" **إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ**" (سورة المطففين، اية ٢٩) وقوله تعالى: " إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ" (سورة القمر، اية٤٧) .

من كل هذا الامر يتضح لنا بان اصل كلمة جريمة في المعنى اللغوي تنتهي بفعل الامر الذي يستحسن ولا يستهجن (ابو زهره ، ١٩٩٨ ، ص ١٩)

وهناك ارتباط ما بين مفهوم الجناية والجريمة، فالجنابة تأتي بمعنى اسم ما يجتنبهُ المرء من شر، من هنا يتضح ان اصل الاشتقاق لكل من الجريمة والجناية هو اجتناء الثمرة باليد(الفيومي ، ١٩٨٦ ص١٢٣) .

وقد تأتي باشتقاق آخر وهو من القول: أجني عليهم رشاً أي جني عليهم جناية وبمعنى ايضاً قد جر عليهم جريرة (الالوسي ، ١٢٧٠هـ ، ص ١١٧)

نتوصل في الاخير الى ان الجناية والجريمة هما مترادفان فيها يشملان الجناية على (العقل والمال او النسب او العرض كذلك النفس) كذلك تشمل جناية المحاربين والردة على الدين اضافة من شتم الانسان وضربة (ابن قدامه ، ١٩٨٣ ، ص ٦٣٠) .
وهنالك معنى اخر اطلقه البعض على لفظ الجناية بأنها الافعال التي تقع على نفس الانسان او اطرافه كالقتل والجرح والضرب نزولاً في ذلك الى المعنى الحرفي الذي يأتي بالتعدي على الابدان (يوسف علي ١٩٨٢ ، ص ص ١٧٢ - ١٨٠) ، ومن اعظم المحرمات هي الجناية بالحمد على النفوس (السرخسي ، ١٩٧٣ ، ص ٤٤٦).

٢- تعريفها اصطلاحاً:-

لقد زجر الله سبحانه وتعالى عن الجريمة بحد او تعزيز (الماوردي ، ١٩٧٩ ، ص ٢٨٥) وذلك لكونها من محظورات الشرعية ، وقد بين ان الحد هو عقوبات مقدرة وقد تدخل من ضمن ذلك الديات والقصاص التي قدرها الشرع والتي تكون منصوصاً عليها اما من الكتاب او ما جاء في السنة النبوية، اما العقوبات التي يترك بها العمل لولي الامر تسمى التعزيز ويكون وفق ما دفع به من فساد ومنع الشر وقد سمي بهذا الاسم لأنها تقوى به الجماعة(ابو زهره ، ١٩٩٨ ، ص٢٠) .
اما ما يخص المحظورات وصفت بان تكون شرعية (عبد القادر عوده ، د. ت ، ج١ ، ص ٦٦) وذلك لان الشرعية تحدد فيما كان هذا العمل سوي او عمل منحرف وتبني هذا طبقاً لتعابير محددة، اي ان الشرعية هي التي تحدد فيما اذا كان هذا الفعل يعتبر جريمة ويترتب على ذلك عقوبة فاذا لم تكن هناك عقوبة فلم تكن هناك جريمة (المطيري ، د . ت ، ص ٦٢)

٣- تعريفها قانونياً:-

يقصد بالجريمة من الناحية القانونية بانها كل عمل مخالف لاحكام الشرع (عبد الجبار كريم ، ١٩٧٣ ، ص ٣٣) وقانون العقوبات يدخل ضمنه الافعال المحرمة ومقدار عقوبات كل منها (الخلف ، ١٩٨٢ ، ص ١٢٩) .
وقد عملت السلطات منذ نشأتها على تشريع قوانين تحدد اجراءات وتدابير لمكافحة الجرائم والحد منها، من هنا اصبحت الجريمة فكرة قانونية (الخلف ، ١٩٨٢ ، ص ١٢٩) .

٤- تعريفها اجتماعياً:-

لقد كان لعلماء الاجتماع رأي آخر فقد عملوا على توجيه عدة انتقادات للتعريف القانوني للجريمة فقد عدوها بانها من الظواهر الاجتماعية والتي تستمد من الواقع الاجتماعي وذلك كونها تحتوي على قيم ومعايير اجتماعيه (جعفر ، ١٩٩٣ ، ص ٦) .
لذلك هناك قواعد عمل الاجماع على تحديدها وان اي خروج عن هذه القواعد او المعايير يعد جريمه، او بمعنى اخر هي الافعال التي تشكل خطراً على المجتمع (غانم ، ١٩٩٤ ، ص ٣٩) ، وتعد الجريمة بانها سلوكاً لا معيارياً اي بمعنى الانحراف عن المستوى المعياري في المجتمع (كايهم ، ١٩٨٨ ، ص ١١)
ولكن حتى هذا التعريف الذي وصفوه علماء الاجتماع قد تعرضت الى انتقادات فقد اعتبر المجتمع الها معصوماً من الخطأ وذلك لأنه قد بين بان الخروج عن القيم والمعايير يعد سلوكاً مجرماً وخروجاً عن الحدود التي وضعها المجتمع (الهريش ، ١٩٩٩ ، ص ٥٢) . وان اي خروج يعتبر مشكلة نظرية وهذه المشكلة تتمثل في: (اشكالية الفصل بين ما هو سلوك اجرامي وبين ما هو سلوك منحرف على المستوى المعياري والقيمي بالمجتمع فكل جريمة تمثل انحرافاً وليس العكس فالفارق بينهما يكمن في درجة الخطورة الاجتماعية التي يتضمنها السلوك وهو الامر الذي يحمله اما انحرافاً واما جريمة او سلوكاً عادياً واما سلوك منسحب وهذه الخطورة قد تقدر بمقدار المتضررين ونوع هذا الضرر او بمقدار الخروج والانتهاك للقيم الاخلاقية العامة في المجتمع او تقدر بالاثنين معاً(الهريش ، ١٩٩٩ ، ص ٥٣).

٥- تعريفها شرعاً:-

تعرف بانها كل فعل نهى الله عنهُ، او عصيان ما آمر الله به، وقد ورد في القرآن الكريم عقاباً لكل من يخالف آمر الله سبحانه وتعالى، وقد تبين على انهُ اما ان يكون دينياً وبذلك يجب عليه ان يكفر عن اي عمل ارتكبه منه معصية اله سبحانه وتعالى، او ان يكون هذا العقاب دنيوياً فينتقده الحكام (ابو زهره ، ١٩٩٨ ، ص ٢٠) .
لذلك فان كلمة معصية تلاقت في معناها مع كلمة جريمة والسبب في ذلك كون ان المعصية يراد بها العمل المخالف لأمر الله وفي الوقت نفسه فأن كلمة اثم وخطيئة تلاقت مع الجريمة بالتعريف الاعم وان هذه الامور جميعها فيها عصيان لله تعالى ومخالفة للشرع (ابو زهره ، ١٩٩٨ ، ص ٢١) ، فحتى لو كان هناك اختلاف في الاشارات البيئية (فان الجريمة قد تبين فيها ما قد كتبه المجرم من كسب خبيث وايضاً من أمر مكروه مستهجن في العقول اما بالنسبة للإثم فانهُ مبطئ عن

الوصول الى المعاني الانسانية العالية وذلك لان الاثم هواسم للأفعال المبطنة، اما بالنسبة للخطيئة فالذي يلاحظ في معناها بان الشر يستغرق النفس ويستولي عليها حتى يقوم بالإصدار عنها من غير قصد لذلك لا يمكن التعبير عن الخطيئة الا عندما يكون الشر قد تحكم في قلب الانسان) (ابو زهره ١٩٩٨ ، ص ٢٢) ، لذلك فإنها كل اجتناب والابتعاد عنه كالقتل والزنا وسائر المعاصي الاخرى(الزاحم ، ١٩٩٢ ، ص ١٢) .

ثانياً: تعريف العقوبة

١- تعريفها لغةً:-

اصل الاسم من النقل عاقب، والعقاب بمعنى اخذ الجزاء والمكافأة، الثواب وعوقبتم اي اصبتم (االزبيدي، ١٩٦٦ ، ج ٢ ، ص ٤٢٨) ، ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى:" وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ۖ "(سورة النحل ، ايه ١٢٦)

والعقب بعد العقب فعندما نقول عقب آمره أي آخره، أي ان العقاب لا يحصل الا بعد حدوث جريمة أي انهُ يعقبها(ابن عباد ، ١٩٩٤ ، ج ١ ص ٢٥) . اي انهُ لا يمكن ان يعاقبَ الشخص الا بعد قيامه بأرتكاب جريمة، والعقاب لا يخص عمل الغير حسن وانما هناك عقاب يخص الثواب ايضاً كما جاء في قوله تعالى :" وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ" (سورة القصص ، ايه ٨٣) اما ما يخص العذاب ورد في قوله تعالى "**اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**"(سوره المائدة ، ايَه ٩٨).

لذلك يتضح بان العقوبة لها عدة معاني منها ما يكونَ جزاءَ اعمال الشر ومنها ما يكون نتيجة اعمال الخير . (محسن ، ٢٠٠٨ ، ص٤٨) .

٢- تعريفها اصطلاحاً :

تعرف اصطلاحاً بأنها الجزاء المادي الذي يفرض سلفاً هذا الامر يجعل من الانسان ان يحجم من ارتكاب الجريمة فاذا قام بجريمة ما نفذت عليه عقوبة حتى لا يتمكن من اعادة هذا الامر ، كذلك تعتبر عبرة لكل شخص تسول له نفسه بارتكاب عمل ما ، فالعقوبات تعتبر موانع قبل العمل (بهنسي ، ١٩٨٣ ، ص ١٣)

٣- تعريفها شرعاً :

اما عن تعريفه بالشرع فهي الرد عن ارتكاب ما نهي عنه ، او هي بمعنى الجزاء المقرر لمصلحة جماعة ما والشرع هو الذي يقوم بتطبيقها وذلك لانها فيها اصطلاح حالة البشر وفي الوقت نفسه حمايتهم من المفاسد (عوده ، د . ت ، ص ٩) ، والهدف منه ان يتلقي المجرم الجزاء عند قيامه بأي عمل تجنية يداه ، فالعقوبة هي مرآة تمكن ثقافة مجتمع وهي تختلف في كل المجتمعات وفي كل الظروف السياسية والاقتصادية ...وغيرها(الدوري ، د. ت ، ص ٢١) .

المبحث الثاني
(جرائم الوزراء والقضاة وعقوباتها)

اولاً : جرائم الوزراء :-

لقد كان لجميع الاداريين دوافعهم الخاصة لارتكاب الجرائم مستغلين في ذلك مكانتهم لتحقيق اهدافهم ومن هذه الدوافع :

١- الاستبداد :

لقد كان للسطان ابي عبدالعزيز (٧٦٨-٧٧٣هـ /١٣٦٦-١٣٧٢م) وزير وهو (عمر بن عبدالله) قد استبد هذه الوزير في منصبه وقام بالحجز على ابي العزيز ، وقد اصبح لهذا الوزير السلطة المطلقة لادارة كافة شؤون البلاد وقد تزوج من ابنة السلطان ابو عنان المريني (٧٤٩-٧٦٠هـ/١٣٤٨-١٣٥٨م) الا ان الامر لم يستمر طويلاً فقد وضح ابي العزيز خطة للقضاء عليه وقرر التخلص منه (ابن خلدون ، د . ت ، ج ٧ ، ص ٣١١)

ففي احد الايام استدعى ابي العزيز وزيره (عمر بن عبدالله) وعندما دخل الوزير اغلق حاشيته السلطان الباب من ورائي وضربوه بالسيوف ممزقاً واخذ يصرخ فعندما دخلوا عليه وجدوه ملطخاً بالدماء وخرجوه مسرعين ، وقد عمل ابي العزيز على تعيين وزير جديد واول عمل قام به الوزير الجديد هي قتل جميع عائلته عمر وذويهم والذي هرب منهم تم القبض عليهم واودعهم بالسجن (ابن خلدون ، د. ت ، ج٧ ، ص٣١٢).

اما في عهد السلطان ابي اسحاق (٦٧٨-٦٨٢هـ / ١٢٧٩-١٢٨٣م) كان هناك وزيران هما (منصور سريحة) ، و(ابن المالقي) مسؤولان عن كافة زمام الامور ، وكانوا يتصرفون في شؤون عامة الناس حسب مصالحهم ، ولكن هذا العمل قد آثار سخط عامة الناس خصوصاً بعد ان قاما باعتقال قاضي الجماعة محرز بن خلف (النيفر ، د. ت ، ج١ ، ص ص ٣٥_ ٣٦) ، وقتله لاغراضهم الشخصية ، الا انهما لقيا نفس المصير على الرغم من هروبهما ، الا انه قد تمكن من القبض على ابن المالقي وقطع عنقه(روبار ، ١٩٨٥ ، ج١ ، ص٢١٧).

وفي الحقيقة لم تكن العقوبات المفروضة تطبق وفقاً للدين الاسلامي او للاجماع العام ، بل كان وفقاً لاجتهادات شخصية ، فعندما توفي على بن الوطاسي تسلم يحيى بن زكريا بن زيان زمام الامور وعندما تولي هذا الوزير ازدادت الاضطرابات في المغرب فقد احدث تغييراً خطيراً في جميع شؤون الدولة فغير مراسيم الملك وحدد عدد الجيش وعامل الرعية بالتعسف والظلم وعمل على عزل قاضي فاس الفقيه ابي عبدالله بن علال المصمودي (ابن القاضي ، ١٩٧٣ ، ج١ ، ص ص٢٤١_٢٤٢).

وقد قام بتعيين شخص غيره على الرغم من الصفات التي كان يتمتع بها من انه صاحب دين ومتمسك بالعدالة (ابن القاضي ، ١٩٧٣ ، ج١ ، ص ٢٤٢).

لم يكن السلطان عبدالحق (٥٩٢-٦١٤هـ/١١٩٥-١٢١٧ م) راضياً عن الاعمال التي قام بها الوزير يحيى بن ابو زكريا لانه بدأ يشعر بفقدان سلطته لذلك قرر ان يتخلص منه في الحال فقد دبر مذبحة لجميع عائلته، ولم ينفذ احد من هذه العقوبة غير محمد الشيخ واخيه محمد الحلو اللذان كانا قد ذهبا للصيد خارج مدينة فاسى وعندما علما بالامر هربا الى اصيلا (الحسن الوزان ، ١٩٨٣ ، ج١ ، ص ٣١١) ، ولم يسكت محمد الشيخ على هذا الامر فقد اتخذ يعد العده بالثأر ويلم من حوله حتى يتمكن من الرجوع والسيطرة على فاس (السخاوي ، ٢٠٠٣ ، ص٢٢٥) وقد كان اختياره لمنطقة احيلا اختياراً موفقاً لانها تتمتع بموقع جغرافي ممتاز فهي في مدخل البحر المتوسط وتتمتع بعوامل طبيعية تساعد على استمرارية الحياة (عبد الوهاب ، ١٩٧٩ ، عدد ١٦ ، ص ٢٠) .

وبعد ان تمكن السلطان المديني (عبدالحق) من التخلص من سطوة ورزانة الوطائيين لم يستمر الوضع كثيراً حيث ان ضعفه وعدم قدرته على مسك كافة زمام الامور قد ساعد الامر بمجيء وزراء آخرين تمكنوا من فرض سيطرتهم على زمام الامور وكانوا هؤلاء اشد سطوة حيث اسندت الوزارة الى هارون بن يطاش وهذا الشخص كان يهودياً والذين كان من العرافين بالشؤون الاقتصادية، وحال وصولة عمل على تعيين نائب له وهوة شاؤول بن يطاش وقد وصف الرحالة المصري الظلم الذي تعرض له عامة الناس عند حديثة عن احداث ٨٦٩هـ / ١٤٦٤م بقولة: ((فتسلطوا على المسلمين بالظلم والاذى وعظم شأنهم وقويت شوكتهم...) (عبد الباسط ، د.ت ، ص ٩٤) ، ولم يكن لعامة الناس اي حل سواء التجأ هم الى العلماء من اجل رفع قضيتهم والكشف عن الظلم والجور الذي يتعرضون اليه، وبالفعل فعلى هذا الاساس افتى العلماء بضرورة الخروج ضد عبدالحق وعزله وعلى الوزير واعوانه وبالفعل تم القضاء عليه (رشا سالم ، ٢٠٠٤ ، ص ١٢٠) .

لقد حرص الحكام الوطاسيين على تعين الوزراء من اقاربهم فقد استوزر محمد الشيخ

(٨٧٧-٩١٠هـ / ١٤٧٢-١٥٠٤م) اخويه محمد الحلو (ابن القاضي ، ١٩٧٣ ، ص٢٤٣) ، والناصر بن ابي زكريا الوطاسي (ابن القاضي ، ١٩٧٣ ، ص٣٤٧).

وقد كان الناصر هذا هو عم السلطان احمد الوطاسي (١٥٤٧-١٥٤٩هـ/٩٥٤-٩٥٦م) وقد عرفت عند عامة الناس بـ (الكديد) يذكر ان سبب تسميته بهذا اللقب هو كثرة سفكه للدماء، حيث كان شديد القسوة مع عامة الناس وقد اقام في مدينة مكناس (الحسن الوزان ، ١٩٨٣ ، ج١ ، ص ٢١٤) ، اثناء توليه الوزارة، توفي عام ٩٢٠هـ / ١٥٢٣م (ابن القاضي ، ١٩٧٣ ، ص ٣٥٧) .

عند وفاته ثم بقيت ولده الذي يدعى مسحوراً وانتهت حياة الاخير بالقتل ايضاً حيث توفي عام ٩٣٥هـ/١٥٣٨م، بعد ان حاول القيام باحداث اضطرابات باشعال نار الفتن والفوضى في مدينة مكناس ثم القبض عليه وقتله (ابن القاضي ، ١٩٧٣ ، ص٣٥٨) .

٢- التنافس:

عندما تسلم السلطان يوسف المنتصر السلطة (٦٤٧-٦٧٦هـ/١٢٤٩-١٢٧٧م) كان هناك شخص يحظى بمكانه كبيرة لديه وهو الغافقي (ابن القاضي ، ١٩٧٣ ، ص ٢٠٥) ، وقربه السلطان اليه اصبح اقرب خاصته واكثرهم تأثير الامر الذي ادى الى حدوث تنافس بينه وبين مسؤول المال سعيد بن ابي الحسين(ابن القاضي ، ١٩٧٣ ، ص ٢٣٥) .

وقد وصف ابن خلدون الغافقي بانه ليس بالمستوى المطلوب وانه لم يكن يعرف سوى الكتابة فقط (ابن خلدون ، د.ت ، ج٦ ، ٣٢١) .

فان منحة الثقة لبعض الاشخاص وتقديرهم الى السلطات ووضعهم في اماكن مهمة من مفاصل الدولة قد ادى بالحقيقة الى حدوث الكثير من الاضطرابات في شؤون الدولة.

فعلى الرغم من المكانة التي تمتع بها الغافقي الا ان شغلهُ الشاغل كان التخلص من سعيد بن ابي الحسين ولذلك لكي يستبد بكل شؤون الدولة، فأخذ الغافقي يحث السلطان ويحرضه على ابي الحسين واخذ يحيك الدسائس والمؤامرات لذلك (ابن ابي دينار ، ١٩٦٨ ، ص١٣٠) ، وبالفعل تمكن الغافقي في الاخير من تحقيق هدفه (رزوق ، ١٩٩١ ، ص ٣٢) ، وامر السلطان على اثر ذلك بالقبض على اي الحسين ومصادرة جميع الاموال التي كانت بحوزته والتي تقدر بحوالي ستمائة الف دينار وعزلة عن الوزراء ولم يكتفون بذلك الامر بل القي القبض عليه بعد ستة اشهر من التعذيب رميت جثته في مكان مجهول (ابن خلدون ، د.ت ، ج٦ ، ص٣٢١).

ولكن الامر لم يستمر بالنسبة للغافقي فحال تولي ابو اسحاق (٧٥٠-٧٧٠هـ / ١٣٤٩-١٣٦٩م)زمام الامور حتى كلف احد قادته المخلصين بالقضاء على الغافقي (العروسي ، ١٩٨٦ ، ص٢٣٥) .

وقد اشار ابن منقذ الى الاتفاق العجيب الذي حصل في مقتل هذين الخصمين: (فعندما سجن الغافقي ودخل الى غرفة السجن وجد دماً يابساً على احد الجدران وعندما سأل عن صاحبه اجابوه بانه دم سعيد بن ابي الحسين فتشائم على اثر ذلك وجزع جزعاً شديداً وخاف كثيراً وبالفعل فقد صح تشاؤمه فعندما صدر الامر بقتله وتناثر دمه على الجدران واحلط بدم ابي الحسين الذي امر بتعذيبهُ) (العروسي ١٩٨٦ ، ص ٢٣٥) .

وهناك رواية تذكر انهُ عندما تم القاء القبض على الغافقي قد وجدو طلاسم وحروز قبل انه كان يسحر بها الواثقي(العروسي ، ١٩٨٦ ، ص٢٣٦).

٣- الخيانة:

لقد كانت خيانة الوزير (ابو الطيب الخضار) هي السبب الاول في انضرام احمد الحفصي (٩٥٠-٩٨١هـ/١٥٤٣-١٥٧٣م) عندما قام الاخير بالالتجاء الى الاسبان فان ابو الطيب كان قد جلب محمد علي باشا (حسين ، ١٩٧٣ ، ص ٩٠٤) .

وعندما شعر محمد علي باشا بمحاولة ابو الطيب الاستبداد بالامور قرر التخلص منه (ابن ابي دينار ، ١٩٦٨، ص١٦٣) ، وقد كانت عقوبة النفي خراج البلاد هي المتبعة من قبل السلاطين في حال قيامن احد الوزراء بالخيانة، وبالطبع هذا ما فعله ابو زكريا عندما شك بخيانة وزيرة ((ميمون بن موسى)) حيث نفاه خارج البلاد بعد ان قلم بمصادرة امواله (الزركشي ، ١٩٦٥ ، ص ص ٢٥_ ٢٦) .

٤- التجاوز على المال العام:

كما يحاول اداريين وموظفوا الدولة الاثراء على حساب عامة الناس بحيث يقومون باختلاس الاموال لانفسهم فأنهم تنفذ عليهم امسى العقوبات وهذا ما حصل في عهد المستنصر (٦٤٧-٦٧٦هـ/١٢٤٩-١٢٧٧م) عندما استخرج من الوزير محمد الليباني ثلاثمائة الف دينار، حيث اصدر امر بتعذيبة اشد انواع العذاب فقد طرح جثته للصبيان يجرونها بالشوارع ثم قاموا برميها في البحيرة كما هو الحال في الحيوانات (الزركشي ١٩٦٥ ، ص٢٧) .

ثانياً: القضاة

على الرغم ما عرفت في المغرب على ان القضاة يقومون بأعمالهم وواجباتهم على اتم وجه الا انهم في بعض الاوقات يتعرض البعض منهم الى العزل ويكون هذا الامر عقوبة تأديبيه نتيجة قيامهم بأعمال خارج عن المعتاد(الزركشي ، ١٩٦٥ ، ص ٢٨) .

وعلى الرغم من ان القضاة يتطلب عملهم عدم المراعاة في الفروقات الطبقية لكنهم في اغلب الاحيان يكونون مجبورين على مراعاة الاشراف وكبار رجال الدولة بالرغم شعوره بالاحراج في ذلك (روبار ، ١٩٨٥ ، ج١ ، ص ١٢٧) .

تذكر الروايات ان الامير محمد بن ابي خرعة ابن ابي زكريا بن احمد بن محمد اللحياني (٧١١-٧١٨هـ٨١٣١٧-١٣٢٢م) كان قد ارتكب جناية قتل، وعلى الرغم من ان اولياء الامور قد عفو عن الامير الا انه ووفقا للقانون الشرعي المستمد من الدين الاسلامي فان القاضي صدر امر بالحبس ووفقاً للقانون يجب ان يقضي بسجن القاتل عاماً وبجلده مائة جلده في حالة لم يتح القصاص بالقتل (ابن شماع ، ١٩٨٤ ، ص ص ٦٨ _ ٨٩) ، الا ان هذا الامر صار سبب في محنة القاضي فيما بعد، وعند انتهاء مدة سحب هذا الامير وخرج تم مبايعته وحال تولي الحكم انتقم من القاضي وقام بقتله (روبار ١٩٨٥ ، ج١ ، ص١٢٧)

والظروف السياسية كانت تحتم على القضاة التدخل لابداء ارائهم ولكن في الحقيقة كانت تؤدي هذه الامور الى حتفهم فقد حدث في عهد زكريا الاول الحفصي (٦٢٥-٦٤٧هـ/ ١٢٢٧-١٢٤٩م) اتهم قضاة بانهم دبروا مؤامرة ضد الامري، الا انه بعد مدة اثبت برادتهم والبعض منهم من اتهم فعلاً كالقاضي احمد الخبريني والذي نفذ به حكم الاعدام (ابن خلدون ، د.ت ، ج٦ ، ص٣٢١) .

وعندما جاء ابن المالقي الذي هو حاجب عند السلطان ابي اسحاق ابو البقاء ٧٠٩هـ-٧٧٤هـ كان اول عمل يقوم به هو التخلص من القاضي محمد بن خلف الله نتيجة سوء خلاف قد حصل بينهما فاودعه السجن ولم ينتهي الحد بذلك فقط بل دبر مؤامرة ارا د بها القضاء على القاضي نهائياً وذلك عندما بعث لهُ احد الاشخاص ليقنعه بالهرب من السجن ثم ادعى ابن الحقالي انه قد كشف خطة هروب السجناء فقرر قتله خنقاً (ابن خلدون ، د.ت ، ج٦ ، ص٣٢٢) .

المبحث الثالث

" جرائم الموظفين والحاجب وقادة الجيش"

اولاً: الموظفين:-

١- ديوان البحر:

امر السلطان المستنصر في الاول من محرم سنة تسع وخمسين وستمائة بالقبض على ابي العباس الليباني وسمي بهذا الاسم نسبة الى مدينة ليانة في ضياع الهدية وكان يشغل منصب ديوان البحر نتيجة ما كان يتمتع به من ادب وفقه وكان معروفاً في ذلك الوقت، ان الحال لم يبقى على ما هو عليه وذلك نتيجة اتهامة من قبل المقربون له بانه ينوي القيام بثورة في المهدية وقد اقنعوا السلطان بذلك، وبالفعل فقد امر السلطان بالقبض عليه فارسل له قائدان هجما عليه في داره وعندما دخلوا وجدوا في بيتة صندوق ممتلئ من الياقوت واللؤلؤ والزمرد فعندما سألوه: ما هذا؟ وانت تزعم الامانة فاجابهم لقد اذخرتها لمولانا السلطان(ابن خلدون، د .ت ، ج٦ ،ص٣١١) فما وجد الليباني ان الامر لا مفر منه قرر الهروب بمركبة عندما وصل الخبر الى السلطان قرر الخروج وكان معه ابا العباس الغساني (صاحب الانشاد) انشد المستنصر بيتاً من الشعر قائلاً:

اليوم يوم المطر اليوم رفع الضرر

فإجابة الغساني: والعام عام تسعة كمثل عام الجوهري (ابن خلدون ، د.ت ،ص٣١١)

وقد كان الجوهري هذا هو عامل للسلطان ابو زكريا (٦٢٥-٦٤٧هـ/ ١٢٢٨- ١٢٤٩م) وقد تم القبض عليه في عام تسعة وثلاثين وستمائة وتذكر ان الليباني والجوهري نفس الظرف(ابن منقذ ،١٩٦٨ ،ص١٢٥) .

بعد ذلك امر السلطان باحضار اشياخ الرأي وقال لهم:

اسمعوا قول الغساني فاعاد الغساني بالقاء بيته الشعري، فاصدر الامر بالقبض على الليباني قائلاً: لنرضي به الله والخاصة والعامة ثم وضع الليباني في مكان وكل لاحد الاشخاص بضرب ثم صودرت جميع الاموال التي كانت بحوزته وقيل بانها كانت ثلاثمائة الف دينار وعمل الى دار السكة وعذب هناك عذاباً شديداً الى ان مات (ابن خلدون، د.ت ،ج٦، ص٣١٢)

٢- صاحب الاشغال(نصر الله،عدد٧٩ ، ص١٢١)

تقع في المسائل المالية الكثير من المشاكل لذلك كان يجب ان يعمل بها من لديهم الخبرة والمعرفة في الشؤون الاقتصادية على هذا الاساس استحدثت وظيفة (الناظر في الاشغال) ولكم كثير ما تقع المشاكل في هذا الامر لان جمع المال كان يشير غيرة رجال البلاط(روبار ،١٩٨٥ ،ص٥٧)

فقد اقترح انه من الضروري ان يكون السلطان هو الذي يتسلم زمام الامور وان يجمع ما بين السياسة **والمال(ابن خلدون،د.ت ج٣ ،ص٣٢٨) وكثير ما يقع صاحب هذه الوظيفة بالمشال يدخل على اثرها السجن** ويتعرض للتعذيب-الاعدام وبالفعل فقد لقي ابو بكر بن خلدون جد المؤرخ ابن خلدون صاحب كتاب العبر(ابن خلدون ، د.ت، ج٦ ، ص٣١٤)حتفه به١ ه الطريق ثم قد صدر امر بعزلة ثم سجن حتى استصفيت امواله وقتل خنقاً(ابن حلدون ، د.ت ، ج٦ ،ص٣٢٨)

يذكر ان للسلطان ابو زكريا الحفصي موظفان كان يتولان امور مهمة من الدولة وهما(يعقوب الهرعني) الذي كان والياً لمدينة طرابلس والثاني هو (محمد الجواهري) وكان من الموظفين البارعين في **ادارة الاموال حتى تم تعينهم في منصب صاحب الاشغال وصل خبر للسلطان انها يدبران لمؤامرة لذلك** اصدر السلطان امر بإعدام يعقوب الهرعني، اما بالنسبة

للجواهري فقد اوكل امر تعذيبه الى اعدائه حيث تقننوا في تعذيبه **وقرر** ان ينتحر ومات خنقاً، ثم جرت جثته الى خارج العاصمة وتشمت به الشامتون(ابن خلدون، د.ت ،ج٦ ،ص٣١٤)

شجعه هذا الامر على ازدياد سطوته وسلطته حتى انه صار يغري السلطان على كل من ينافسه ويحاول التخلص منه الا ان ابي بكر اخذ يأنف من استبداده عليه حتى حاول البعض من اهل قسطينة التآمر **على ابن عمر واغراء ابي بكر الحفصي به تى كاد هؤلاء يتمكنوا من اغتياله لولا تفطنه بذلك وبذكائه** تمكن من قلب ظهر المجني عليهم فأوقع بهم ونال منهم العذاب" (ابن خلدون ، د.ت ، ج٦ ، ص٣٥١).

ان الغدر من اجل الحصول على السطلة كان يحدث بين الاخ واخيه والابن ووالده فما بالك ممن كان اخ من الرضاعة، فلا عجب فيما نجده قد حصل ما بين محمد بن سيد الناس الذي كان مكلف بحماية مدينة بجايه ان يتفق مع القائد(موسى بن علي الزناني) حيث اتفقا على الاطاحة بصاحبهم ابن تاشفين الزناني وصاحب لكمان الا انهم قد عرفا، لذلك عمل ابو بكر الحفصي على الانتقام من المتآمر محمد بن سنة (٧٢٨هـ ١٣٢٧م) وجملة امام عينه وهذه هي خطة ابي بكر(ابن خلدون ،د.ت ،ج٦ ، ص٣٥٢) فقد كان يضمر بنفسه ويترقب الاوضاع حتى تتيح الفرضة لمجابهة محمد بن سيد الناس:".. ثم امتحنه بانواع العذاب لاستخراج المال منه فلم يتحبس بقطرة فما زال يستغيث ويتوسل بسوابقة اخوة بالرضاعة وسوابق ابيه عند سلفه حتى لذعه العذاب فأوحشى ونال من السلطان واقدع فقتل شدخاً بالعصي وجرة شلوه فاحرق خارج الحضرة وعفا رسمة كانه لم يكن" (العروسي ، ١٩٨٦ ،ص٣٥٢)

تولى "عمر بن علي الوطاسي" ولاية بجاية في عهد ابي عنان المريني(٧٤٩-٧٦٠هـ/ ١٣٤٨-١٣٥٩م) ولكنه قتل من قلب اهل المدينة لانهم كانوا يريدون ملم تونس الحفصي فقد انتهت حياتة بطعنة من قبل الحاجب ابو عبدالله الحفصي عام(٧٥٣هـ/ ١٣٥٢م) (السلاوي ، ١٩٥٥ ، ج٣ ، ص١٨٤).

ثالثاً: القادة والجيش:-

لا تخلو هذه المؤسسات من حدوث الجرائم، ومن دوافع ارتكاب الجرائم في هذه المؤسسات الدفاعية هي:-

١- الخيانة:

بعد انتهاء ابو عنان المريني (٧٤٩-٧٦٠هـ/١٣٤٨-١٣٥٨م) من مهمة خارج البلاد عزم على التوجه نحو تونس من اجل ان يلاقي ابي اسحاق ابراهيم الحفصي(٧٥١-٧٧١هـ/ ١٣٥٠- ١٣٦٩م) الا انه قد دب خلاف بين صفوف الجيش كانت السبب المباشر في تغيير موقف المرينيين السياسي والعسكري، بدأ الجنود يتصايحون المغرب! (العروسي ، ١٩٨٦ ، ص ٤٣٣)واخذ يحرصن بعضهم الآخر على الرجوع الى مناطقهم فاخذوا خلسة يتراجعون ويتركون ابي عنان مع ثلة قليلة لا تستطيع مواجهة الزحف الحفصي(العروسي ،١٩٨٦ ،ص ص ٤٣٢_٤٣٣).

كذلك واجه ابو اسحاق (٦٧٨-٦٨٢هـ/ ١٢٧٩-١٢٨٣م) خيانة لبعض قادة جيشه عند قيامة في السيطرة على بعض المناطق الا انه تمكن من مسكهم وايداعهم في السجون (العامري ، ١٩٧٤ ، ص٨٣).

اما في عهد الدولة الوطاسية فقد كان الجيش الوطاسي يتألف من ثلاثين الف فارس وقيل هم من خيرة ما موجودين في الدولة آنذاك وكان جميعهم تحت قيادة ضابط اصله فارسي متفقاً مع قوات السعديين (الافراني ، ١٩٩١ ، ص١٠١)وكانوا على اهب الاستعداد لمواجهة الغزو البرتغالي فقد مضى كل واحد منهم يراقب الثاني تحت الشمس الحارقة وعندما حانت الفرصة للاشتباك تبين بأن الجنود لم يكن لهم رغبة في القتال فلم يكن الا لحظات حتى تلاشى جميع ما موجود في صفوف الجيش وتلقى بذلك الجيش الوطاسي هزيمة ساحقة نتيجة تخاذل وخيانة الجيش(العروسي ، ١٩٨٦ ، ص٣٥١)

٢- ظاهرة الغش:-

من الحالات التي شهدها القادة في الدولة الحفصية هي حالات الغش فقد يتظاهر احد القادة بالورع والامانة بعد ان يقوم احد الشيوخ بتقديم شهادة عنه فيها سيرة حسنة وذلك من اجل ان يتسلم زمام الامور، حتى ان يقوم السلطان بالموافقة والتصديق بهذه الشهادة، يظهر وجه الحقيقي ويتغير جميع الموقف فتشاهده يسود بالظلم والجور، وهنا يأتي دور القضاة الذين عليهم ان يقدموا ويحددوا شهادة اخرى مكس الاولى(روبار ،١٩٨٥ ،ج١ ، ص١٣٥)

٣- التنافس:-

لا تخلو روح قادة الجيش من المنافسات في ما بعضهم والذي قد يؤدي الى حدوث المشاكل والاضطرابات فيما بينهم وهذا ما حصل بالفعل في عهد المستنصر الحفصي (٧١٧- ٧١٨هـ/ ١٣١٣-١٣١٤م) فقد كان هناك قائدان وهما (ظافر وهلال) اذ عمل ظافر على الوثابة ضد هلال من اجل قتلة من اجل الانفراد بالسلطة (العروسي ، ١٩٨٦ ، ص١٧٨)

الخاتمة

١. توصلنا في المبحث الاول على ان الجر يمة تحتوي الكثير من المرادفات منها " الاثم، الخطيئة"
٢. اختلف جميع العلماء منهم الاتباع والقانون واللغة على وضع التعاريف الخاصة بالجريمة.
٣. على الرغم من العقوبات التي حددها الدين الاسلامي وضع اسس ثابتة الا انه في كتابتنا للمبحث هناك الكثير من الامور المختلفة.
٤. جميع الاداريين على المستويات المختلفة كانوا يستغلون قربهم من السلطان او المكانة التي توصلوا اليها بارتكابهم الكثير من الجرائم الغير مبررة.
٥. كذلك كان الاداريين هم انفسهم ضحايا الجرائم ارتكبها اشخاص مقربون منهم.
٦. كثير من وجدنا العقوبات تصدر من قبل السطان مباشرتاً دون الرجوع في ذلك الى الدين الاسلامي او القضاة. هل لأنه له السلطة المطلقة كاملة
٧. لا نجد للمذهب المنتشر في المغرب آنذاك وهو المذهب المالكي اي دور في معالجة هذه الجرائم او العقوبات المفروضة.

قائمة المصادر :

١. القرآن الكريم
٢. ابن ابي دينار، ، محمد بن القاسم القيرواني، (١٩٦٨) ،المؤنس في اخبار افريقيا وتونس ،تونس ،المطبعة العتيقة.
٣. ابن القاضي ، ابي العباس محمد المكناسي ،(١٩٧٣) جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام بمدينة فاس ،الرباط، دار المنصور.
٤. ابن خلدون ، عبدالرحمن الحضرمي : (د.ت) ، العبر في ديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ،القاهرة ، دار احياء التراث.

٥. ابن شماع، ابو عبدالله محمد بن احمد، (١٩٨٤)، الادلة البينية في مفاخر الدولة الحفصية، تونس، دار الكتاب العربي.

٦_ابن عباد، الصاحب ابو القاسم اسماعيل، (١٩٩٤)، المحيط في اللغة،،بيروت، دار عالم الكتب،
٦. ابن قدامة، ابو محمد عبدالله بن احمد بن محمد،(١٩٨٣) المغني،لبنان، دار الكتاب العربي،
٧. ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد مكرم (د.ت)، لسان العرب، القاهرة، دار المعارف،.
٨. ابو العباس احمد بن الحسين بن علي الخطيب، (١٩٦٨)، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية التونسية، د.م، دار التونسية..
٩. ابو زهرة، محمد،(١٩٩٨) الجريمة والعقوبة في الفقه الاسلامي،، د.ط، القاهرة ،دار الفكر العربي
١٠. احمد، رشائم سائم، الوزارة في دولة بني مرين بالمغرب الاقصى، رسالة ماجستير، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٤.
١١. الافرأني، محمد الصغير ، (١٩٩١)، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، الدار البيضاء ،د.ن.

١٢. الآلوسي، ابو الفضل شهاب الدين الحمد محمود، (١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبح والمثاني، مصر ، مطبعة المنيرة،

١٣. برنشفيك ، روبار ،(١٩٨٥) تاريخ افريقيا في العهد الحفصي ، من القرن ١٣ الى نهاية القرن ١٥ ،ط١ ، بيروت ،دار المغرب الاسلامي .

١٤. بن منصور، عبدالوهاب، اصيلة عبر التاريخ، مجلة المناهل، ١٩٧٩، عدد١٦.

١٥. بهنسي ، احمد فتحي (١٩٨٣): العقوبة في الفقه الاسلامي ،ط٥، د.م دار الشروق ،

١٦. جعفر، علي محمد، (١٩٩٣) الاجرام وسياسة مكافحتهن، د.ط ،مصر ، دار النهضة العربية،

١٧. الحسن الوزان، محمد الفاسي، (١٩٨٣) وصف افريقيا، بيروت ، دار الغرب الاسلامي .

١٨. حسين، احمد، الاحتلال الفرنسي لمصر، موسوعة تاريخ مصر ، د.ط، ، القاهرة ،دار الشعب.

١٩. الخلف، علي حسين، المبادئ العامة في قانون العقوبات، ط١ ، د.م ،مطبعة وزارة التعليم .

٢٠. الدوري ، عدنان، الجريمة والمجرم ، مشكلة الانسان وروضة الحضارة ، دار الاعلام ، بحث منشور ، مجلة عالم الفكر ، د.ت، ج٥، عدد ٣.

٢١. الرازي، محمد بن اب بكر عبدالباقر،(١٩٩٩) ، مختار الصحاح ، بيروت، دار احياء التراث،

٢٢. روزفت، محمد، (١٩٩١) ،دراسات في تاريخ المغرب، ط١ ، د.م ،افريقيا الشرق.

٢٣. الزاحم، محمد عبدالله، (١٩٩٢)، آثار تطبيق الشريعة الاسلامية في منهج الجريمة، ط٢، القاهرة ،دار المنار، .

٢٤. الزبيدي، محمد بن محمد عبدالرزاق المرتضى، (١٩٦٦) ، تاج العروس من جواهر القاموس، الكويت ،، مطبعة حكومة الكويت.

٢٥. الزركشي، ابو عبدالله ابراهيم ، (١٩٦٥)، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية' ، تونس ، المكتبة العتيقة .

٢٦. السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن بن محمد، (٢٠٠٣)، الضوء اللامع لاهل القرن التاسع، بيروت ،، دار الكتب السليمة.

٢٧. السرخسي، شمس الائمة محمد بن أحمد، (١٩٧٣)، اصول السرخسي، بيروت، دار المعرفة .

٢٨. السلاوي، ابة العباس احمد بن خالد الناصري(١٩٥٥)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى ،الاسكندرية ،دار الكتاب .

٢٩. العامري، محمد هادي ، (١٩٧٤)، تاريخ المغرب العربي في سبعة قرون بين الازدهار والذبول من القرن السابع الهجري الى ختام القرن الثالث ععشر، د.ط ، تونس، الشركة التونسية للتوزيع، .

٣٠. عبدالباسط ،بن خليل بن لحنفي،الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم ، نشره برنشفيك

٣١. العروسي، محمد المطوي، (١٩٨٦) ،السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الاسلامي، ط١ ، بيروت ،دار المغرب الاسلامي، .

٣٢. علي، يوسف، (١٩٨٢) ،الاركان المادية والشرعية لجريمة القتل العمد وأجزيتها المقررة في الشريعة الاسلامية، د.ط ،عمان ،دار الفكر للنشر .

٣٣. عودة . عبدالقادر (د.ت): التشريع الجنائي الاسلامي مقارنة بالقانون الوصفي ،د.ط ، بيروت ، دار الكتاب ،

٣٤. غانم، عبدالله عبدالغني، (١٩٩٤) علم الاجتماع الجنائي الاسلامي والجريمة والمجرم من المنظور الاسلامي، د.ط ،مصر ، المكتب الجامعي الحديث.

٣٥. الفيومي، احمد بن محمد بن علي، (١٩٨٦) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،القاهرة ، المطبعة الاميرية،.

٣٦. كأيهم، اميل دور ، (١٩٨٨)، قواعد المنهج في علم الاجتماع، د.ط، الاسكندرية ،، دار المعرفة الجامعية، .

٣٧. كريم، عبدالجبار، ١٩٧٣ ،نظريات علم الاجرام، ط١ ، بغداد ،الدار الوطني
٣٨. الماوردي، ابوالحسن علي بن محمد بن حبيب، (١٩٨٩) ،الاحكام السلطانية والولايات الدينية، الكويت ، مكتبة دار قتيبة،
٣٩. محسن ، عادل سلامة (٢٠٠٨) تداخل العقوبات في الشريعة الاسلامية ، رسالة ماجستير (غيرمنشورة) ، الجامعة الاسلامية ، غزة .
٤٠. المطيري، امل سافر، نشاط علم النفس الجنائي، الرقم الجامعي ٦٣٢١٦٨، نسبة AA.
٤١. معلوف، لويس،١٩٨٦ ، المنجد في اللغة العربية والاعلام، ط١، بيروت ،المكتبة الشرقية،
٤٢. نصر الله، علي حسام، المصطلحات المحلية في تاريخ الغرب الاسلامي وحضارته، مجلة آداب البصرة ٥١٧، عدد٧٩.
٤٣. النيفر ، محمد وعلي النيفر ، (د.ت) عنوان الاديب عما نشأ بالبلاد التونسية من عالم اديب ، ط١ ، د.م ،ملتقى اهل الحديث
٤٤. الهريش، فرج صالح، (١٩٩٩)علم الاجرام،ط١ ، بنغازي ،المكينة الوطنية،

التفاعلُ النصيّ في قصص علي السَباعي

الباحث: م.د وسام معارج جابر
مدرس في المديرية العامة للتربية في محافظة ذي قار/ قسم الناصرية
البريد الإلكتروني: Wisamalmudares4@gmail.com

الملخص

بحثت الدِّراسة ظاهرة التفاعُل النّصي في قصص الكاتب (علي السباعي)، إذ شهدت حضورًا بارزًا في أعماله القصصية ولا سيما الحضور الديني والأدبي والتاريخي.. ولم تقتصر هذه الشواهد على استحضار النصوص؛ بل ذهب القاص إلى توظيف الأفكار والقصص والمرجعيات الثقافية داخل النّص، فضلا عن استدعاء الشخصيات التي يتفاعل معها بمدلولاتها الثقافية التي بدورها تُؤسس أبعادًا رمزيّة ودلاليّة تمنح المتلقي معنًا إضافيًا ورؤية تعالقية جديدة تحقق غاية إبداعية وجمالية تُسهم في أفق تلقي النص واستلهامه، كما استطاع القاص علي السباعي من تحقيق تفاعلا دلاليًا عبر هذا التوظيف.

الكلمات الافتتاحية : التفاعل النصي، علي السباعي، النص الديني، الموروث.

Textual Interaction in Ali Al-Sebai's stories

The study dealts with the phenomenon of textual interaction in the stories of the writer Ali Al-Sebai, as it witnessed a prominent presence in his literary works, especially the religious, literary and historical presence. These evidences were not limited to evoke texts; rather, the storyteller wents on to employ ideas, stories and cultural references within the text, as well as recalling the characters with whom he interacts with their cultural connotations, which in turn establish symbolic and semantic dimensions that gives the recipient with us an additional that gives the recipient a new cultural vision that achieves

Opening words: textual interaction, Ali Al-Sebai, religious text. The inherited

المقدمة

يُعد النّص نسيجًا متداخلًا ومتقاطعًا مع كثير من النصوص بوعي الكاتب أو من دون وعي، إذ يدخل في تكوين النصوص مصادر مختلفة تعتمد على ثقافة المؤلف وإبداعه الفكري في توظيف تلك النصوص، فينعكس تأثيرها شعوريًا أو لا شعوريًا في عمل القاص، وبما أنَّ التفاعل النّصي واحدًا من الملحقات النصية التي تُؤسس بناء العمل وتشكّله، فهي عملية توظيفية تحقق ترابطًا ثقافيًا وفنّيًا بين نصين مختلفين.

وتؤكد الدِّراسات الحديثة أنَّ (ميخائيل باختين)، هو أوّل من أشار إلى التفاعل النّصي عبر التركيز على الحوارية ومن هنا اتكأت الباحثة (جوليا كرستيفا) على أرائه وأفكاره وجاءت بمصطلح (التناص) الذي يمثل عندها بأنَّه ((تقاطع نصوص، ووحدات من النصوص، في نص، أو نصوص أخرى، حتى أصبح ـ بمنظورها ـ لوحة فسيفسائية من الاقتباسات، فكل نصّ يستقطب ما لا يحصى من النصوص، التي يعيدها عن طريق التحيل، والنفي، أو الهدم، وإعادة البناء، وبهذه الأفكار تمكن التناص من تقويض البنيويّة وزعزعة أفكارها))[1]. ولذلك نجدُ أنَّ هذا المصطلح يبحث في الدِّراسة السيميائية الّتي تعتمد دلالة النصوص العميقة والخفيّة، وما تشير إليه من بُعد سيميائي تتبناه تلك النصوص الخارجية مما يؤكد على آلية ((التوليد التي تتضمنها النصوص وهي آلية داخلية تجعل النصوص قادرة على الإفصاح عن أنظمتها السيميائية وتمنحها القدرة على

١)التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر، عصام حفظ الله واصل، دار غيداء، الأردن، ٢٠١٠:١٥.

إنتاج الدلالات في سياقها الثقافي والتاريخي إضافة إلى قابليتها للانفتاح على القراءة والتلقي الدائمين))[٢]. أما (بارت)[٣] فيرى التناص هو حقل ((إعادة توزيع اللغة، وكل نصٍ هو تناص، والنصوص الأخرى تتراءى بمستويات متفاوتة وبأشكال ليست عصيّة على الفهم بطريقة أو بأخرى، إذ نتعرف فيها على نصوص الثقافة السابقة والحالية))[٤] مما يمنح النّص مساحة واسعة من الدِّلالات عبر التداخل الذي ينتجه النّص الجديد، ولذلك نجده وسّع في مفهومه ليشمل مخزون المؤلف الثقافي من جهة الذي بدوره يحقق إبداع النص، ومخزون المتلقي الذي لا يملك ذلك المخزون من جهة ثانية. وفي ثمانين القرن الماضي اوجدَ التناص اهتماماً كبيراً من قبل الناقد الفرنسي (جيرار جينيت) الذي عمل على وضع أُسس رئيسة لعلاقة النصوص وتداخلها، وعدَّ مُصطلح التناص (Intertextualite)، واحدًا منها، وأنَّه أحد الفروع التي أسسها، فقد تمثلت بخمسة أنماط ترتبط بعلاقة وطيدة فيما بينها وهي[٥]:

١. التناص (Intertextualite): ويتمثل بتلاقح النصوص فيما بينها على وفق بمجموعة من القوانين الضمنية والشكليّة منها: ((الاجترار، والامتصاص، والاستدعاء، والخلفية المعرفية، والحوار، والتفاعل)).

٢. النص الموازي (Paratexte): ويقصد به تلك العناوين الرئيسة، والعناوين الفرعيّة، فضلا عن المقدّمات، والصور، وكلمة دار النشر والاقتباسات وغيرها.

٣. الميتا نص (Metatexte): وهو عبارة عن علاقة التعالق والتداخل الذي يربط نصًا بنصٍ آخر، فيتحدّث عنه من دونِ أن يصرح به أحيانًا.

٤. النص ا للاحق: وهو ما يتمثل بعلاقة التحويل والمحاكاة التي بدورها تتحكم بالنّص: أي هنالك نصين: هما "B" (النّص اللاحق/ hypertexte) بالنّص " A " (النّص السابق / hypotexte).

٥. معماريةُ النّص (Architexte): وهنا يتحدد بنوع الجنس الأدبي والفني أي : الشعر، الرواية، القصّة ... وغيرها. ومن هذا المنطلق تطرّق (أيف رويتر Yves Reuter)، إلى هذه الأشكال _التعاليات النّصيّة_ الّتي حددها جيرار جينيت وخصها بالشرح و الدِّراسة والتحليل، فيقف عندها بناء على علاقات النّص بمحيطه الخارجي (خارج النص)، وخارج الكتاب أيضًا ليشمل كل من:

عناوين رئيسة، عناوين فرعية، مقدّمات العمل، الصور والأشكال، الغلاف والجلاد، فضلا عن الخاتمة والملاحظات، وكذلك ما يطلق عليه بـ(ما قبل النصّ avant- texte) من مخططات ومسودات (esquises) خاصة بالعمل الأدبي[٦]. [٧]

أمّا من وجهة نظر النقاد العرب المحدثين، فنجد كثير منهم قد استعمل المصطلح على وفق الترجمات الغربية _ بمختلف تسمياته_ التي أثّرت بشكل مباشر على آرائهم الفكريّة والأدبيّة، فأوّل من أشار إليه الناقد (محمد بنيس)، إلا أنَّ تعريفه للتناص وآلياته لم يكن مختلفًا عما جاء به كل من كرستيفا ولوران، كما لو ذهبنا إلى دراسة (التناص سبيلا إلى دراسة النّص الشعري)، لـ(شربل داغر)، نجد أنّ الأدب المُقارن ((ينتظم على أساس مقارنة بينَ نصين هما: نص سابق التحقيق تاريخيا، بوصفه النص الأول والأصل وفاعل التأثر في غيره، من جهة، وبين نص لاحق تاريخيًا على الأول بوصفه النصّ الثاني والنسخة (الخاضع للتأثير) بالتالي من جهة أخرى، وهو انتظام يشبه في بنائه))[٨].وعلى الرغمْ من اختلاف المصطلح إلا أنَّ الدلالة ثابتة، فذهب الناقد (سعيد يقطين) إلى مصطلح (التفاعل النصي) بدلا عن (التناص)، بوصفه أعمّ وأشمل منه _ التناص _ وما هو إلا نوعًا من أنواع التفاعلات النصّية، ذلك أنَّ النّص ((ينتج ضمن بنية سابقة، فهو يتعالق بها ويتفاعل معها تحويلا أو تضمينا أو خرقا))[٩]، وجاء تناولّ هذه الظاهرة في قصص الأديب علي السباعي عبر معايير التفاعل النصي بما حملته النصوص من تناصات شعبية أو دينية أو أدبية عبر مهارته اللغوية والإبداعية، فجاء البحث لسبر أغوارها ومعالجتها منهجيًا.

أولًا: التفاعل النّصي مع المُوروث الشعبي

---

٢)الأنظمة السيميائية دراسة في في السرد العربي القديم، هيثم سرحان، دار الكتاب الجديد، ٢٠٠٨: ٤٥.

٣)نظرية النص، رولان بارت، ت: محمد خير البقاعي، مجلة العرب والفكر العالمي، مركز الإنماء القومي، بيروت، العدد ٣، ١٩٨٨م:٩٦.

٤)ينظر: سيميوطيقا العنوان، جميل حمداوي، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، المغرب،٢٠١٥م:١٠_١١.

٥) ينظر: شعرية العتبات النصية (دفاتر التدوين لجمال الغيطاني أنموذجا)، لعموري زاوي، دار التنوير، الجزائر، ٢٠١٣م: ٨٧-٨٨.

٦) ينظر: التناص سبيلا إلى دراسة النص الشعري، شربل داغر، مجلة فصول، العدد العدد١٦، ١٢٧.

٧) انفتاح النص الروائي، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، ١٩٨٩: ٩٨.

يمثل الموروث رافدًا مهمًا من روافد النَّص الأدبي؛ فما يحملهُ من ثراء فكري ودلالي يمنح القاص رؤية إبداعية وفنية، فهو يمثل الهوية الثقافية للمجتمع وللفرد على حد سواء، فالقيم والتقاليد والعادات المعرفية الَّتي يحملها تؤهله ليكون علمًا قائمًا بذاته، والموروث هو مصطلح يطلق ((على الممارسات العلمية والقولية والاحتفالية للشعب بصورتها التلقائية الجمعية فهي إذن تيار الحياة الثقافيّة الشعبيّة المتدفق والمستمر يضاف إليه باستمر مكتسبات جديدة وخبرات تضاف إلى الموروث المتبقي فتثيره، وتطور فيه مما يجعله مستمرا في الوجود والحياة))[١]

ونجد القاص علي السباعي نهل من موروثه الشعبي والأدبي في العديد من القصص، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر من ذلك استدعاء الشخصيات التي تُحقق فاعليّة النّص لدى المتلقي وتعود به إلى الماضي بما يحمله من ذكريات ودلالات رمزيّة تتفاعل مع النّص الجديد وتنتج معه تعالقا فكريًا وسايكولوجيا، ففي مجموعة (**مسلَّة الأحزان السومريّة**)، نجد السباعي عمد إلى توظيف الموروث عبر التداخل النّصي مع الأمثال الشعبيّة المتداولة في واقع المجتمع العراقي، ففي قصة (**إعلان وفاة ليلى**)، يقول:

أحسست في تلك اللحظات بأنني يبور، كأني بورًا، أبور لمرأى
الدم، أيأس، يائس أنا، وهذا ما يعذبني، هزت رأسها.
سقطت دمعة بهدوء حزين، تابعت كأنها تكلم نفسها بصوت فيه نبرة خذلان واضحة وأكيدة:

- **خلصنا عمرنا نقول: من الباب إلى المحراب فرج، وألف عمامة**
تتبدل، لكن ! غادرنا بغداد صوب الموصل، حيث مسقط رأسي
، وهناك يعيش أهلي، لأننا لا نملك موطئ قدم في بغداد.[٢]

لا يبتعد القص العراقي المعاصر عن واقع الحياة اليومية الَّتي يعيشها مجتمعنا اليوم، بل يحيا عبر الاحتكاك به وَما يحملهُ من قضايا وأحداث تشترك في آلية الإبداع والخلق الفني، فالقاص وظّف المثلين الشعبيين: (**من الباب إلى المحراب فرج**)، و (**وألف عمامة تتبدل**)، وهما من الأمثال الموروثة والمتداولة التي تُضرب من باب التفاؤل والفرج بعد الكرب، ولكن جاء استحضارهما بشكل مخالف، فالقاص أراد التعبير عن اليأس وفقدان الأمل الذي صرخ به بشكل مباشر بألفاظ عامية (**خلصنا عمرنا نقول**). وبما أنَّ القصّة جزء مهم من الأعمال الأدبية وإبداعها الفني، فإنَّ القاص يسعى إلى توجيه المتلقي إلى دلالات العمل الذي يتبناه، بوصفه مرجعًا ((يتضمن بداخله العلامة والرمز، وتكثيف المعنى، بحيث يحاول المؤلف أن يثبت فيه قصده برمته كليًا أو جزئيًا، إنه النواة المتحركة الَّتي خاط المؤلف عليها نسيج النص ....، و بهذا المعنى يأتي بوصفه تساؤلًا يجيب عنه النص، إجابة مؤقتة للمتلقي، كإمكانية الإضافة والتأويل))[٣]

أما في قصة (**عسل مغشوش**)، يجد علي السباعي مساحة واسعة في توظيف الموروث الشعبي عبر استعماله للأغاني الشعبية أو شخصياتها في القصة، إذ استدعاء شخصية المطرب (**داخل حسن**)، كان أحد الأساليب التي تحقق وظيفتها التفاعلية، وهذه الشخصية من الشخصيات البارزة التي لها استحسان كبير في الذاكرة العراقية؛ بما قدّمه من أعمال إبداعية فنية سجلتها الذاكرة الشعبية، ولذلك نجد السباعي افتتح نصّه بكلمة الـ(**الطفولة**)، إشارة إلى استذكار الماضي بما يحمله من شواهد خالدة في مرجعيات القاص، يقول:

ذات طفولة
كان المطربُ داخل حسن "رحمه الله" صديقا لوالدي الخياط ... يأتي لدكان أبي له يوميا ... صباح كل يوم ... كنتُ أصغي لغنائه .. وأحفظه ...
كان عملي حفظ غناء داخل حسن وأنا منهمك بمساعدة والدي كي لا يحس داخل حسن " إذا حفظت غناءه جيدا أكرمني والدي أيما كرم وإذا لم أحفظه جيدا أشبعني ضربا " ... ليلا ... أعيد ما غناه المطرب داخل حسن لوالدي الذي يبدأ بالسكرِ[٤].

---

٨) السيرة الشعبية العربية، فاروق رشيد، المكتبة الثقافية، مصر، ١٩٨٨م: ٢٠
٩) مسلة الأحزان السومرية: ٢٣.
١٠) هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل: ١٢-١٣
١١) مدونات أرملة جندي مجهول، علي السباعي، دار صفحات ، سوريا، ٢٠١٤: ٩٩.

العلاقة بين الذات والقصّة هي علاقة انعكاسية لا يمكن اختصارها في إطار محدد؛ إنَّها علاقة تجسّد طبيعة الانفعالات السايكولوجية والشعورية في العمل الأدبي، حيث تنشأ فترة احتضان تترجم رؤية القاص الفنيّة في التعبير والصياغة عن تلك الانفعالات بأسلوب خاص وخبرة جمالية، تتجلى على وفق مفاهيم وأساليب تعبيريّة وأشكال خطابية متنوعة تبوح بخفايا الأنا وتعكس الاتجاه الذاتي لديه بوصفه عنصراً مهماً وبارزًا ((في كل مراحل العمل الأدبي؛ لأنه استجابة معينة لمؤثرات خاصة، لذا هو صادر عن مجموعة القوى النفسية ونشاط يمثل الحياة النفسية وهو مؤثر يستدعي استجابة معينة من نفوس الآخرين وهذه الاستجابة هي مزيج من إيماء العمل الفني وطبيعة المستجيب له من الناحية الأخرى))[١].

وفي قصة (**عرس في مقبرة**)، يأتي توظيف الحكايات والأغاني الشعبة كنص تفاعلي تتداخل فيه الدلالة الرمزيّة واستلهاما على لسان شخصيات القصة بأسلوب حكائي، ويمكن أن نجد ذلك في قوله:

شرعت غربان المقبرة بالبحث عن غذائها، غراب أسود كبير بجناحين أبيضين عظيمين يحوم فوق (تاجية) المضطجعة على الأرض، مباعدة ساقيها ما وسعها، مغرية الغراب على النعيق، استفاقت مذعورة،، تتلفت كمن داهمها لصوص سرقوا سعادتها منها، راحت تنشد منتحبة:

((شعندي وشخليت تنغك يالغراب تنذكر ما تنشاف خليت الأحباب))

ازداد الغراب صلفا، ينعق بعناد بينما ((تاجية)) ترتدي ملابسها، صرخت بهستريا مؤلمة:

_اغرب عني .. جئت لتعلمني بنذير شؤم اغرب عني

... قولي للغراب : سكين وملح[٢].

لعل توظيف رمزية الغراب وما يحمله من دلالات الشؤم واليأس دفعت بالقاص إلى استعمال الموروث الشعبي وبألفاظه العامية للتعبير عن الذات في القصة، إذ اقتبس المقولة على لسان (تاجية) لتقول: (**شعندي وشخليت تنغك يالغراب، تنذكر ما تنشاف خليت الأحباب**)، إشارة إلى اليأس الذي يملأ نفسها، وهنا نجد إشارة سيميائية للتعبير عن الأنا، فالسيمائية لا تقف عند الحدود المرئية للكتابة اللغوية أو الخطية، بل تبتعد أكثر من ذلك لتصل إلى أعماق المعاني، فجاء توظيف الأمثال الشعبيّة على أنّها دلالة تعبر عن قيمٍ اجتماعية وأدبية وفلسفية، فما تحمله من فضاء واسع يمنحها القدرة على تقبل مختلف القراءات والتأملات الَّتي تنبثق عن النَّص بوَصفها ((العلم الَذي يبحث في أنظمة العلامات لغوية كانت، أو أيقونية، أو حركية))[٣] و على هذا الأساس فإن العلامة اللغوية هي المحور لمشروع دي سوسير الذي جعل للغة نظاماً ((من العلامات تعبر عن الأفكار مثلها مثل أنظمة أخرى تشبهها، كأبجدية الصم، والإشارات العسكرية وغيرها، ولكن اللغة هي أهم هذه الأنظمة العلاماتية))[٤]، ولذا تكمن دلالة التوظيف هنا في صياغته اللغوية والإشارية الَّتي يبثها القاص للمتلقي.

وفي قصة (**وساخات آدم**)، يوظف السباعي لونًا آخراً من ألوان التراث الشعبي الذي كان ومازال معروفًا على ألسنة الأطفال في البيئة العراقية تحديداً، يقول:

صبي متسول يقتلع أسنانه، تقطر دما، يرميها

بوجه الشَّمس، قائلا:

(خذي سن الحمار، أعطيني سن الغزال)

شمس الغروب جريحة، تتعكز على غيمتين فضيتين

كجريح يعود من الحرب، ضماداتها غيمات حمر، جامع قمامة ينادي... نفايات نفايات للبيع .... سكراب للبيع!!![٥]

نلحظ أن القاص وظَّف العبارة الشائعة في الطفولة العراقية: (**خذي سن الحمار، أعطيني سن الغزال**)، التي تُعد موروثًا شعبياً يتوارثه الابناء منذ زمن، واستطاع القاص أن يحقق لنصه القصصي _عبر إيقاع النص الشعبي_ قدراً كبيراً من التفاعلية الفكرية بما يحمله من التأثير المباشر في المتلقي أو السامع يعيش فيها حالة من التماهي مع أجواء القصة التي جاءت متداخلة تداخلا تناصيا بين الشكل والمضمون. ووظف السباعي العديد من المقولات أو القصص الشعبية في هذه القصة لنجده يصور البائع المتجول: (**جامع قمامة ينادي... نفايات نفايات للبيع .... سكراب للبيع**)، تصوراً واقعيا من بيئة وحياة

---

١٢) مدخل إلى النقد الأدبي الحديث، سلافة العزاوي، دار القيروان للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٢م: ٣٩.

١٣) ايقاعات الزمن الراقص، علي السباعي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٢م: ٢٣.

١٤) سيمياء العنوان، بسام موسى قطوس، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ٢٠٠١م: ١٤.

١٥) سيميوطيقا العنوان، جميل حمداوي، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، المغرب، ٢٠١٥م: ٨٠

١٦) زليخات يوسف: ٥٩ – ٦٠.

الفرد العراقي، والموروث الشعبي يمد النص الإبداعي بطاقات إبداعية وجمالية على المستويين: (الفكري والاجتماعي)، ولذلك فإن الأمثال الشعبية أو الحكايات هي جزء مهم من البناء الفني للعمل كما هي جزء مهم للبناء الثقافي لأي شعب من الشعوب .

وهنا لابدَّ من القول: إنَّ القاص علي السباعي ارتبط بموروثه الشعبي وعكسه في كثير من أعماله القصصية وهذا الارتباط يعبر عن ارتباط القاص ببيئته التي ترعرع فيها والمكان الذي نمى فيه. ولم يكتف بحضور المكان وصورة البيئة؛ وإنما جعل منهما إطاراً يتضمن العديد من المأثورات الشعبية (أغان، حكايات، أمثال، شخصيات، عادات، معتقدات، حكم ... وغيرها)، وهذا ما سهل عليه _القاص علي السباعي_ في الانخراط والتعبير عن أحلامه وتطلعاته وأزماته.

ثانياً: التفاعل النّصي مع الموروث الديني

أحدثت المرجعيات الدينية منعطفًا كبيراً في لغة العرب منذ مجيء الإسلام وحتى يومنا هذا، فبات التعامل مع النّص الديني أو الموروث الديني ثقافةً ينهل منها كثير من الأدباء العرب، حتى كان لكتّاب القصّة نصيب منها في معظم نتاجاتهم القصصية ، وذلك عن طريق استلهام القصص القرآنية أو تضمين النصوص الدينية واقتباسها أو استحضار الشخصيات، وتختلف آلية التوظيف باختلاف الرؤية الفكريّة والدلالية للمؤلف / القاص ومدى قدرته على خلق تفاعلات نصيّة مؤثرة عند القارئ.

ويعد التفاعل النصي واحدًا من تلك الآليات المهمّة الّتي يتكئ عليها القاص في كثير من الأعمال، إذ أنَّه ظاهرة فنيّة تشغل حيزًا كبيراً في الأعمال القصصية سواء على مستوى العنوان أو المتن، وهذه العلاقة التناصية هي بوعي القاص أو من دون وعي منه، متأثرة بفكره ومرجعياته الثقافية، فالتناص ((قانون جوهري، إذ هي نصوص تتم صناعتها عبر امتصاص وفي نفس الآن عبر هدم النصوص الأخرى للفضاء المتداخل نصيا، ويمكن التعبير عن ذلك بأنَّها ترابطات متناظرة ذات طابع خطابي))[١] ونجد في أعمال القاص علي السباعي أنَّه اتكأ على الموروث الديني في كثير من النصوص، إلا أنّ آليات التوظيف كانت متنوع، إما عن طريق التناص مع النّص الديني أو عبر توظيف القص القرآني واستلهامه أو استدعاء شخصيات دينة لها رمزيتها الدلالية في مورثنا الديني بشكل عام.

ومن تلك التفاعلات النصية نجد استحضار النص القرآني في قصة (**إعلان وفاة ليلى**)، من مجموعته (مسلة الأحزان السومرية)، يقول فيها:

كان غسق يوم الأحد يتكوم على رؤس نخيل الكرخ والرصافة، ليتها شهد كوكب الأرض أوضح ظهور للقمر، ((والقمر إذا اتسق))، كان القمرُ في أقرب نقطة له من كوكبنا لهذا العام، كان القمر أكبر من المعتاد بنحو أربعة عشر في المائة..... ليلى إلى زوجها بطعام عشائه، رأته جثة هامدة، وافته المنية ليلا ((والليل وما وسق))، ليلة يوم الأحد المشؤوم بسبب أزمة قلبية ألمت به ((وأغطش ليلها وأخرج ضحاها)، تنهدت ليلى وعيناها الآشوريتين حزينتان تشعان بنظرة حزن ساخر يشتد لمعانهما على وجهها وهي تقول لي بنظرات صافية متلألئة:

– **فقدان زوجي أصبح ذكرى منسية**[٢].

جاءت القصة متناصة بصورة مباشرة مع النصوص القرآنية في اقتباسات متعددة، ليتخذ القاص من النص الغائب منطلقًا له في توليد الدلالة والمعنى، إذ ينسج الصيغة التركيبية بصورة ترابطية يتفاعل فيها الماضي بالحاضر واستحضار النصوص الدينية المتنوعة بحمولاتها الفكرية والإشارية، ويعضّد من صيغته لغوياً ودلالياً، فهو يستلهم الآيات الكريمة من سورة الانشقاق بقوله تعالى چ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ چ[١٩] وكذلك من سّورة النازعات من قوله تعالى: چ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ چ[٢٠] فيعمل النصُّ على تنشيط مخيلة القارئ بما يحمله من تراكمات دينية مألوفة تدفع به إلى ربطها مع الحاضر بكل مرجعياتها وانعكاساتها، وهو ما سعى إلى تفعيله السباعي حين عمد إلى التضمين من القرآن الكريم متكئًا بذلك على أبرز

١٧) علم النص، جوليا كرسطيفا، تر: فريد الزاهي، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩١م:٧٩

١٨) مسلة الأحزان السومرية: ٢١

١٩) سورة الانشقاق: الآية ١٧ – ١٨.

٢٠) سورة النازعات: الآية ٢٩.

الأحداث والمعاني الّتي مرّت بها الذات، ليوظفها توظيفًا فنيًا تتماهى فيه الصورة الفنية التي يجسدها النص، فقدّم استراتيجية حاسمة تسوغ القصة وتقدِّمها بحواره مع النص الذي يجسد الواقع بكل أحداثه وتجاربه.

وفي قصة (**مريم البلقاء**)، يتسلهم علي السباعي القص القرآني وتحديا قصة النبي لقمان " عليه السلام" لأبنه، يقول: **أخذتُ نصيحة أبي الذي قال لي في صغري:**

بني لا تصعر خدك للناس ولا تمشِ في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختار فخور، انفقت حياتي برمتها غير ساع للثأر، رغم أصولي البدوية لم يك ثأري ثأرا بدويا، لا أخفيكم سرا : كانت خلاصة حياتي شبيه بخلاصة حياة زهور حسين ، نصيبها الرقص فقط![٢١]

فأوّل ما يطالعنا في الصيغة اللغوية للنّص هو التصريح المباشر بعلامة المفردة، ومنها : (**بُني، تصعر، لاتمشِ، مرحا، مختار، فخور....**)، وعلامة الزمان (**صغري**)، بوصفهما دالين متلازمين يرتبط أحدهما بالآخر، ويجسدان وصية النبي لقمان_عليه السلام_ الّتي تمثلت بوصية الأب لأبنه، لجعل منها القاص معادلًا موضوعيًا لكل الآباء فهي تمثل البناء الأمثل لشخصية الابن، وقد يعكس صداها في كثير من الدلالات لدى المتلقي، فجاء التفاعل النصي مع الآية الكريم في سورة لقمان بقوله تعالى چ ئې ئې ئى ئى ئد ى ى ي ي□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ بم چ[٢٢] فنجد اختزالٌ الدلالة للمتن جاء بصورة مباشرة ليقدمها للقارئ، فوصايا الأب للابن تمثل نقطة التفاعل النصي بين أنا الكاتب والنص القرآني، وهو ما قامت عليها معظم التناصات الدينية في أعمال علي السباعي القصصية.

أما في قصة (**مومياء البهلول**)، عمد الكاتب على استحضار النص الديني عبر آلية الامتصاص، إذ نجد توظيف مفردات النص الديني متشبعة بالنص الأدبي، يقول:

/ دارت الرؤوس / الجسد إلى الأمام والرأس إلى

الخلف، لو عكست قلبت، والعكس صحيح،

يتساءلون:

/ عمّ يتساءلون /. أعن التي دارت رؤوسهم؟ سألها

البهلول شاهقاً

لم أدرت رؤوس أحفادي؟

/ كبيرهم حطمهم /[٢٣]

لتأكيد البنية الحكائية للقصة نجد أنَّ القاص علي السباعي في معظم نصوصه يسعى إلى ربط الدلالة النصية للآيات القرآنية بالواقع وتوظيف دلالاتها عن طريق الاقتباس أو التضمين أو الامتصاص، فالنّص يمثل تواشجًا في الدلالة بين الماضي المتمثل بالسؤال وبين فعل الخطاب، فالقارئ للنص ومنذ القراءة الأولى يجد نفسه أمام إحالة مباشرة لقوله تعالى: چ أ ب ب ب ب پ پ ڀ ڀ چ[٢٤]، ومن ثم يأتقل إلى حدث القصة لينتقل إلى تضمين آخر للقرآن لقوله تعالى: چ چ چ چ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ چ[٢٥] في إشارة واضّحة إلى قصة النبي إبراهيم "عليه السلام" مع قومه حين حطم الأصنام، مما هيأ إلى التفاعل النصي بين الآيات القرآنية ونص القصة واستلهام دلالاتها عبر آلية الامتصاص، ونلحظ أنَّ العلاقة التي تربطهما هي فعل (السؤال) الذي دارت عليه حبكة الموضوع القصصي، وهذا بدوره يخلق تناغمًا فكريًا ودلاليًا مع المتلقي ويحيله بطريقة أو بأخرى إلى دلالات فكريّة ضمن مرجعياته التي يمتلكها.

وفي توظيف آخر نجد السباعي يعمد إلى الموروث الديني عبر آلية التقطيع، إذ نجده في أحد النصوص القصصية يتناص مع القرآن الكريم بأكثر من آية لنفس السورة ، ولكن بشكل مقتطع ينتقل من آية إلى أخرى على وفق متطلبات النص، يقول: **كانت فكرة مشروع تخرجنا وليدة إحدى خرافات جدتي ذات اللسان الغسقي التي اخبرتنا في إحدى قصصها أن طيران الخيول في السماء _فتنة_ فأردنا برسمها على واجهة كليتنا ان نفتن الناس، خيول تنبثق عبر التاريخ، (والعاديات ضبحا)،**

---

٢١) زليخات يوسف، علي السباعي:٦

٢٢) سورة لقمان : الآية ١٨.

٢٣) زليخات يوسف، علي السباعي، ٥١

٢٤) سورة النبأ: آية ١ - ٢

٢٥) سورة الأنبياء: آية ٦٣

من حبسها في قاعات الدراسة، تخرج محطمة زجاج شبابيك قاعات الكلية، (فالموريات قدحا)، تتراكض منفلته من اسرها ، (فالمغيرات صبحا)، أسر الجدران، ثلاث خيول برية بهية نابضة بلون البلوط، (فأثرن به نقعا) ، رسمناها مثل خيول فائق حسن متينة المظهر نبيلة، ثابتة، مهيبة، تنساب سابحة خلفها ذيولها السود المخضرة التي رسمناها بلون البرونز العتيق، ساحبة خلفها أشرطة الألوان الحارة.... وأنبثق منها فرس بلوطي شاقا خامتها فوسطن به جمعا)[٢٦].

اعتمد القاص علي السباعي كثيراً في ترميزه للنصوص القرآنية متكئاً على الصورة الرمزية التي تختزنها، وهذه الصورة تحمل قدراً كبيراً من التكثيف الحسي والدلالي، وهذا ما تحمل سورة العاديات في قوله تعالى: چگ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ چ[٢٧] فنجد الرمز على وفق درجة عالية من التخييل والبناء، مما أسس علامة فكرية تربط الواقع بـ(الأ نا) حتى باتت أن تصبح كياناً مستقلا تشير إلى السمة التفاعلية بين النصوص.

ثالثًا: التفاعل النصي مع الأجناس الأدبية

يقصد مفهوم الجنس الأدبي به مجموعة من((الصفات والخصائص الفنيّة التي يتميّز بها شكل أدبي معين، وتجعله في حالة استقرار عن غيره من الأشكال الأدبية الأخرى))[٢٨]، ويرى (تودرّوف)، أن الجنس الأدبي هو مجموعة من ((الخصائص تتصل بالكيان البنيوي لكل جنس، إي إلى خصائص استدلالية، أو إنها تنحدر من ممارسات ملحوظة في تاريخ الأدب تتيح لها أن تصبح ظواهر تاريخية))[٢٩] ويرى (جيرار جينيت) في كتابه (مدخل لجامع النص)، أنَّ مسألة الأجناس الأدبية هي مسألة إبداعية وعرض مجموعة من آراء النقاد فيه ويرى أن التفريق بين الأجناس الأدبية يقع تحت ثلاث اعتبارات وهي: الصيغة والشكل ومن ثم التيماتيك، وهذه من الأساسيات الواجبة في تحديد بنية النص، وهي تسمح للباحث الخوض غمار دراسة الأجناس الأدبية بشكل متواصل بوصفها شرطا أوليا في دراسة التحولات التاريخية التي غزت الأجناس الأدبية، وهي من تحدد العلاقة التناصية بين النص والنصوص الأخرى[٣٠]، ولذا لم يكتف القاص علي السباعي بالاتكاء على الموروث، بل راح إلى التداخل الاجناسي مع الفنون الأدبية الأخرى، من ذلك ما نجده في توظيفه لمقطع من قصيدة للشاعر الكبير (عبد الوهاب البياتي) في قصة (**طائر الهزار**)، فهو اختار نصًا أدبيًا تتعالق معه القصة بشكل دلالي، إذ جعل هذه الأبيات في مقدّمة القصة لتشكل تصديرا أدبيا يفتتح القارئ به النص، وهذا ما جعل القصة تتسم بسمة إبداعية فنية تداخل فيها جنس أدبي مختلف، جاء في النص:

خطفت مني قلبي
سلبت مني نفسي
أخذت مني العالم
فرت مني
لم تترك لي غير الشوق الواري وفؤادي الظمأن
(عبد الوهاب البياتي)[٣١]

تتفاعل عناصر القص الأدبي البنائية والإشارية في وحدة الموضوع وتتفاعل معه في تشكيل تماسكا نصيا فاعلا يحقق المعنى والغاية، فما يحمله النص من موسيقى وصور ودلالات تنجه في ترسيخ أفق دلالي مشترك تنهض فيه القصة على أنَّها وحدة قرائية واحدة _على الرغم من توظيف الشعر مع القصة في نص واحد_؛ ذلك أنّ الوحدة الدلالية للعمل تعني ترابط أجزاءه جماليًا أو سيميائيا، أي أنَّها الفكرة الجوهرية الَّتي أراد الشاعر التعبير عنها، وهو ما يمثل العنصر الأساس في الدراسات السوسيولوجية أو النفسية، غير أنَّه لا يعتد به في الدراسات البنيوية الشكلية[٣٢].

---

٢٦) زليخات يوسف، علي السباعي: ١٢ - ١٣

٢٧) سورة العاديات: آية ١- ٥

٢٨) معجم مصطلحات العلوم الإنسانية ونظرية الثقافة، سمير حجازي، مكتبة ابن سينا، القاهرة،٢٠٠٦، ١٠١

٢٩) القصة الرواية المؤلف، دراسات في نظرية الأنواع الأدبية المعاصرة، مجموعة من المؤلفين، ترجمة: خيري دومة، دار شرقيات للنشر، القاهرة، ١٩٩٧م: ٤١.

٣٠) ينظر : مدخل لجامع النص، جيرار جينيت، ترجمة: عبد الرحمن أيوب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، (د، ط): ٢٠ – ٨٠.

٣١) إيقاعات الزمن الراقص، علي السباعي: ٣٦

٣٢) ينظر: قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، سمير سعيد حجازي، دار الآفاق العربية، ٢٠٠١م: ١٣٨.

وفي نص آخر نجد السباعي وظّف أبياتا شعرية تنوعت بين القديم والحديث، من ذلك ما نجده في مجموعته (**بنات الخائبات**)، في قصة (**سيوف خشبية**)[٣٣]، جاء ببيت لأبي تمام :

أقفُ أمام داعرتي عاريًا إلا من سيفي، كانت تحب أن اضاجعها عاريًا، بيدي سيفي أردد كلما حضرت لمضاجعتها:

السيفُ أصدقُ أنباءً من الكتبِ

في حدِّهِ الحدُّ بينَ الجد واللعبِ[٣٤]

فالقاصّ يستحضر بيتَ المتنبي على لسان الشخصية الرئيسة في القصة عن طريق ضمير المتكلم من دون ذكر قائله بناء على معلومية القول التي تمتلكها ذاكرة المتلقي، وادخاله في أجواء القصة، ليختزل دلالة البيت المتضمنة معنى التفاخر بالذات، ولأن الشعر ((مرآة تعكس الواقع ويصوره على أنه وثيقة تاريخية تعبّر بصورة مباشرة عن رصد القضايا الواقعية الّتي تطرح نفسها كمعطى واقعي))[٣٥]،فإن السباعيّ عمد إلى التصوير الواقعي للقصة ومنح المتلقي صورة فنية تمتزج بين جنسي الأدب. وإذا تعمقنا في البناء الفني لهذه القصة نجد القاص ينتقل إلى توظيف نصًا شعريًا آخرَا وهو بيت للشاعر (**نزار قباني**)،الذي يستدعي فيه شخصية القائد (**خالد ابن الوليد**)، وهنا نلحظ التداخل الأجناسي بين السرد والشعر جاء فيه:

يا ابن الوليد ألا سيف تؤجره

فكل أسيافنا قد أصبحت خشبا[٣٦]

على الرغم من اختلاف الحقبة الزمنية لهذين البيتين إلا أنّ القاص توخى مسألتين: الأولى هي التوثيق التاريخي وما تحمله هذه الشخصية _خالد بن الوليد_ من قوة وشجاع وتاريخ، والمسألة الثانية: فقد حاول القاص عكس تردي الواقع المعاش والذي أشار إليه الشاعر نزار قباني في دلالة هذا البيت. وهذا التداخل المشترك حقق غاية تفاعلية على وفق الدلالة السيميائية التي تتوافق مع الحدث، ومن هنا جاء التفاعل النصي بين النصوص الشعرية والسرد القصصي الذي نشأ من مرجعيات وأدوات أدبية يمتلكها القاص، وهذا التداخل بين الأجناس الأدبية هو سمة بارزة لدى العديد من الكتاب والمبدعين على المستويين الشعري والسردي في العصر الحديث.

وفي توظيف آخر نجد السباعي يتجه بأسلوب مغاير في بناء نصه القصصي، وذلك عبر استدعاء الشخصيات الأدبية التي أخذت طابعا فنيا في تاريخ الأدب العربي الحديث، ومنها شخصية (شهرزاد)، ففي قصة (**طائر الهزار**)، يقول:

تجلس شهرزاد على ضفة النهر، يتراقص القصب سعيدا بمغازلته أشجار الصفصاف الفتية، يحضر (طائر الهزار) إلى ضفاف المواويل الجنوبية، يحييها بصوته الموسيقي:

_ مرحبا شهرزاد !

تبتسم شهرزاد لتبتسم معها الدنيا، كأن في إبتسامتها عناق الشمس وهي تحتضن الأرض بضفائرها الذهبية+، وتقل له:

– مرحبا بك يا طائري الجميل!

شيء أكبر من النهر، أروع من كل حورياته، جعل الماضي كله يحلق بالحاضرين يدفع الطائر الجميل على اعتاب الجمال، أمام قبس الحب ليقول لها بمودة:

إنك رائعة في عيوني ...[٣٧]

تمثل شهرزاد الشخصية الرئيسة في حكايات (ألف ليلة وليلى) المعروفة في التراث العربي، وبذلك فهي تتسم بالسمة العاطفية في هذا الموروث؛ ذلك أنها حققت غاية إنسانية عند الملك/ شهريار ليبتعد عن غريزته إلى إنسانيته ليس بالمنطق وإنما بالعاطفة، فالسباعي وظّف تلك الحقيقة عبر أسلوب الحوار الذي أنشأه، فضلا عن التصوير الذاتي للشخصية ورسم الملامح

---

٣٣) بنات الخائبات، علي السباعي، دار صفحات للنشر والتوزيع، سورية، ٢٠١٤م: ٣٢

٣٤) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة، ط٤، مج٢، ١٩٨٨م: ٦٣٢

٣٥) تشكلات الواقع الفني في شعر الصعاليك، ألحان عبد الله محمد، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، ٢٠١٩م: ١٣٩

٣٦) بنات الخائبات: ٤٠

٣٧) إيقاعات الزمن الراقص، علي السباعي: ٣٦

٣٨) إيقاعات الزمن الراقص، علي السباعي: ١٢

داخل النص (**تبتسم، ضفائرها الذهبية ..**)، إذ نجد استرجاع الماضي عن طريق استحضار شخصية شهرزاد بكل ما تحمله من معانٍ ودلالات رمزية وفنية.

ولا يقف السباعي عند حدود الأدب العربي، وإنما أتكأ على مرجعياته الثقافية الغربية سواء عن طريق شخصيات أدبية غربية أو الاقتباسات النصية، ففي قصة (**إيقاعات الزمن الراقص**)، نجد استدعاء شخصية (دستوفيسكي)، حاضرة في خلق تفاعلا دلاليا داخل العمل، فما تحمله هذه الشخصية من أفكار وأراء في الساحة الأدبية قادة على أن تغذي ذهن المتلقي بمختلف هذه الأفكار وتعميق معنى النص، يقول :

إن دستوفيسكس يصف الحياة بأنها وقفة مع كل صورة حلوة ورحلة مع كل صورة معذبة، أليس كذلك يا أحبائي؟

يا للشيطان !إنني محتاج إلى حفلة راقصة لأعبر عما يعتلج بداخلي من معارك نفسية متى ستنتهي هذه المحاضرة ؟

تعمل المناصات الخارجية على توجيه المتلقي لقراءة إيحائية تفتح نوافذ التلقي وإدخال القارئ إلى أغوارها، وهي غالبا ما تتصدر العمل الأدبي_ وهذا بخلاف المناصات الداخلية التي تناولها البحث بالدراسة والتحليل_ إذ أنّها تمثل ملمحاً جماليا ودلاليا للنص، فضلا عما تحققه من فعل القراءة وتحقيق المعنى ببعد فني وجمالي وإبداعي.

الخاتمة

استطاع علي السباعي من توظيف التراث الشعبي والموروث الديني والأدبي في أعماله القصصية، كما أن هذا التوظيف منح النص أبعادا دلالية وإشارية تسهم في بناء رؤية فنية وجمالية تعبر عن إمكانية القاص من أدواته في خلق نص تفاعلي، كما اثبتت الدراسة التداخلي النص مع الأجناس الأدبية الأخرى، وهذا ما وجدنا في توظيف النصوص الشعرية أو توظيف الحكايات أو الأمثال الشعبية أو غير ذلك، كما امازت كثير من النصوص بحضور النص الديني اضفى على العمل طابعًا إبداعيًا مميزاً ، وهو ما يؤكد على سعة ثقافة الكاتب ووعيه الكبير في التعامل مع هذه المرجعيات وتوظيفها توظيفا دلاليا يمنح للقارئ رؤية استكشافية ليس فقط على الموروث العربي، وإنما الغربي أيضا.

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم**

المجموعات القصصية

١- ايقاعات الزمن الراقص، علي السباعي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٢م

٢- بنات الخائبات، علي السباعي، دار صفحات للنشر والتوزيع، سورية، ٢٠١٤م

٣- زليخات يوسف، علي السباعي، دار الشؤون الثقافي العامة، بغداد،٢٠٠٥م

٤- مسلة الأحزان السومرية، علي السباعي، دار الدراويش، بلغاريا، ٢٠١٨م

٥- مدونات أرملة جندي مجهول، علي السباعي، دار صفحات ، سوريا، م٢٠١٤

الكتب

١- أنظمة السيميائية دراسة في في السرد العربي القديم، هيثم سرحان، دار الكتاب الجديد، ٢٠٠٨م

٢- انفتاح النص الروائي، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، ١٩٨٩

٣- التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر، عصام حفظ الله واصل، دار غيداء، الأردن، ٢٠١٠م

٤- ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة، ط٤، مج٢، ١٩٨٨م:

٥- السيرة الشعبية العربية، فاروق رشيد، المكتبة الثقافية، مصر، ١٩٨٨م

٦- سيمياء العنوان، بسام موسى قطوس، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ٢٠٠١م

٧- سيميوطيقا العنوان، جميل حمداوي، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، المغرب، ٢٠١٥م

٨- الشعرية العتبات النصية (دفاتر التدوين لجمال الغيطاني أنموذجا)، لعموري زاوي، دار التنوير، الجزائر، ٢٠١٣م

٩- علم النص، جوليا كرسطيفا، تر: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩١

١٠- قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، سمير سعيد حجازي، دار الآفاق العربية، ٢٠٠١م

١١- القصة الرواية المؤلف، دراسات في نظرية الأنواع الأدبية المعاصرة، مجموعة من المؤلفين، ترجمة: خيري دومة، دار شرقيات للنشر، القاهرة، ١٩٩٧م
١٢- مدخل إلى النقد الأدبي الحديث، سلافة صائب العزاوي، دار القيروان للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٢م
١٣- مدخل لجامع النص، جيرار جينيت، ترجمة: عبد الرحمن أيوب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، (د، ط).
١٤- معجم مصطلحات العلوم الإنسانية ونظرية الثقافة،سمير حجازي، مكتبة ابن سينا، القاهرة،٢٠٠٦
١٥- نظرية النص، رولان بارت، ت: محمد خير البقاعي، مجلة العرب والفكر العالمي، مركز الإنماء القومي، بيروت، العدد ٣، ١٩٨٨م
١٦- هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل، شعيب حليفي، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٥م

المجلات :

١- تشكلات الواقع الفني في شعر الصعاليك، ألحان عبد الله محمد، مجلة جامعة تكريت ، ٢٠١٩م
٢- التناص سبيلا إلى دراسة النص الشعري، شربل داغر، مجلة فصول، العدد العدد١٦، ١٢٧.

أثر برنامج Grapher Free في التمكين الرقمي لـدى طلاب الصف الخامـس العلمي وتحصيلهم في مادة الرياضيات

م. د. حسام عبيد عبد العباس عبد الله المديرية العامة لتربية بابل
hossam.obaid1103a@ihcoedu.uobaghdad.edu.iq
أ.م.د . أريج خضر حسن جامعة بغداد - كلية التربية للعلوم الصرفة / ابن الهيثم
areej.k.h@ihcoedu.uobaghdad.edu.iq

الملخص البحث:

هدف البحث التعرف على اثر برنامج Grapher Free في التمكين الرقمي لدى طلاب الصف الخامس العلمي وتحصيلهم في مادة الرياضيات.

ولتحقيق الهدف وضعت الفرضيتين الصفرية الاتية:-

١) " لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى(٠,٠٥) بين متوسطي درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا وفق برنامج Grapher Free ودرجات طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا نفس المادة بالطريقة الاعتيادية في مقياس التمكين الرقمي".

٢) " لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى(٠,٠٥) بين متوسطي درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا وفق برنامج Grapher Free ودرجات طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا نفس المادة بالطريقة الاعتيادية" في اختبار التحصيل.

اذ تكون مجتمع البحث من المدارس الاعدادية، والثانوية للبنين التابعة الى المديرية العامة لتربية بابل /المركز البالغ عددهم(٣٣٧٩)، واختيرت عينة البحث عشوائيا من المجـتمع، إذ بلغ عددها (٦٥) طالبا من طلاب الصف الخامس العلمي في اعدادية الكفل للبنين، وبواقع (٣٢) طالبا مثلوا المجموعة التجريـبية الذين درسوا باستخدام برنامج Grapher Free ، و(٣٣) طالبا مثلوا المجموعة الضابطة الذين درســوا على وفق الطريقة الاعتيادية، اجرت التكافؤات بين المجموعتين في المعرفة السابقة والتحصيل السابق، ولجمع البيانات تم بناء مقياس للتمكين الرقمي، تكون من (٢٠) فقرة واختبار التحصيل تكون من (١٥) فقرة من النوع المقالي.

و بعد تطبيق الاختبار تم اجراء التحليل الاحصائي لإيجاد قيم كل من(معامل التمييز، والصعوبة) لفقرات اختبار التحصيل والقوة التميزية لفقرات مقياس التمكين الرقمي، والتحقق من الخصائص السيكومترية(صدق الاختبار، حساب معاملات الارتباط والثبات) ، لفقرات المقياس والاختبار، وأشارت النتائج الى تفوق طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا وفق البرنامج على طلاب المجموعة الضابطة في مقياس التمكين الرقمي واختبار التحصيل.

الكلمات المفتاحية: برنامج Grapher Free ، التمكين الرقمي

Abstract

The aim of the research is to identify the impact of the free grapher program on the digital empowerment of fifth-grade students and their achievement in mathematics .

To achieve the goal, the following two zero hypotheses were formulated :

١) "There is no statistically significant difference at the level (0.05) between the average scores of students of the experimental group who studied according to the free Graver program and the scores of students of the control group who studied the same subject in the usual way in the digital empowerment scale ".

٢) "There is no statistically significant difference at the level (٠,٠٥) between the mean scores of the students of the experimental group who studied on the basis of the free grapher program and the scores of the students of the control group who studied the same subject in the usual way in the achievement test" .

Where the research community consisted of preparatory and secondary schools for boys affiliated to the General Directorate of Education of Babylon / Center, the number of which was (3379), and the research sample was chosen randomly from the community, as it numbered (65) students from the fifth scientific grade in Al-Kifl Preparatory School for Boys, and the percentage of (32) male and female students represented The experimental group who studied using the free graph program, and (33) students represented the control group who studied in the usual way. Equations were made between the two groups in terms of previous knowledge and previous achievement, and to collect data, a digital empowerment scale was built consisting of (20 items) and an achievement test consisting of (15) articles of the type of articles .

After applying the test, a statistical analysis was conducted to find the values (discrimination and difficulty coefficient) for the items of the achievement test and the discriminatory power of the items of the digital empowerment scale, and to check the psychometric properties (test validity and the calculation of correlation and stability coefficients) for the scale and test items. The results indicated the superiority of the students of the experimental group who studied according to The program compared to the students of the control group in the digital. empowerment scale and achievement test .

Keywords: free grapher program, digital empowerment

مشكلة البحث

يشكو اغلب التربويين والمهتمين بتدريس مادة الرياضيات في جميع المراحل الدراسية من ضعف طلبتهم في مادة الرياضيات وخاصة في مواضيع الهندسة، ويرجح هذا الضعف إلى عوامل كثرة، منها قلة استخدام او انعدام التكنولوجيا الحديثة في التعليم والاعتماد على المنهاج فحسب، ولكون الهندسة تلعب دوراً إيجابياً في كثير من المواقف الحياتية(عبد الله وحسن، ٢٠١٨، ٣٢٠)، لذا فان لتدريسها أهمية كبيرة جداً في تطوير المهارات، وأساليب التفكير المختلفة للطلبة، وتحسين وتطوير قدراتهم العقلية والمكانية وكذلك تطوير الامكانية لديهم في استخدام التمكين الرقمي لادراك ما يدور حولهم ؛ وذلك بالاعتماد على استخدام الأساليب الحديثة في التعليم والتعلم(حمادي و حسن، ٢٠١٧)، ومنها برنامج (Grapher Free)الخاص برسم الدوال الخطية والتربيعية كذلك الدوال من الدرجات الاخرى اضافة الى حل المعادلات بمتغير واحد وبمختلف الدرجة، ولقد أشارت العديد من الدراسات السابقة والأبحاث مثل (صبح، ٢٠٠١) ودراسة (Debora, Steven & Gary, 2003)، و (الزعبي وبني دومي، ٢٠٠٧) ودراسة (Haiyan, Atsusi & Mansureh, 2010) و(الاعظمي، وجاسم، ٢٠١٨) إلى أن تعلّم الرياضيات باستخدام البرامج المحوسبة يزيد من دافعية الطلبة نحو تعلّم الرياضيات، ويرفع من مستواهم العلمي واستخدامهم التمكين الرقمي، لذا جاءت هذه الدراسة لتستقصي **أثر التدريس باستخدام برنامج(Grapher Free) على التمكين الرقمي لدى طلاب الصف الخامس العلمي(الفرع الاحيائي) في مادة الرياضيات "**

أهمية البحث:-

الرياضيات هي أم العلوم وخادمتها ، فهي تساعد الإنسان على تحقيق أهداف عظيمة في مختلف مجالات الحياة اليومية. (أبو زينة، ٢٠١٠، ص ٢٥).

و كانت ظاهرة ضعف تحصيل الطلاب في الرياضيات وما زالت مصدر قلق للآباء والمعلمين في ذلك الوقت ، حيث كان الطلاب ينظرون إلى محتوى الرياضيات على أنها مادة مجردة يصعب تعلمها (جاسم و الاعظمي، ٢٠٢٢)، لذا وجب على المدرس جعل الرياضيات مادة ممتعة للطلبة في المدارس قدر الامكان؛ وذلك عن طريق ربط الرياضيات بالحياة الواقعية، وبالتطور الحاصل في المجتمع.

من خلال ما تقدم تتلخص اهمية البحث بما يأتي:-

١) تنبع أهمية هذا البحث من تقديم منهج تعليمي جديد ، يتماشى مع الاتجاهات التربوية المعاصرة في التدريس ، في ضوء ثورة التكنولوجيا والمعلومات.

٢) قد يفيد استخدام البرنامج **(Grapher Free)** في التدريس على ترسيخ المفاهيم الرياضية و التمكين الرقمي بشكل فعال لدى طلاب الصف الخامس الاحيائي.

٣) قد يفيد هذا البحث واضعي مناهج الرياضيات في تنظيم و إعادة محتوى المقررات الحالية وتطويرها عن طريق دمج التكنولوجيا في التعليم والتعلم.

٤) تكمن أهمية البحث في أنه من أولى الدراسات (حسب علم الباحثين) في العراق والتي تدرس تأثير البرنامج **(Grapher Free)**على التمكين الرقمي والتحصيل.

٥) يمكن للمؤسسات التعليمية مثل المدارس وكليات لتربية ودورات تدريب المدرسين استخدام هذا البحث لتطوير طرق تدريس جديدة تجعل دروس الرياضيات أسهل.

هدف البحث:-

يهدف البحث الى معرفة اثر استخدام برنامج **(Grapher Free)** في التمكين الرقمي لدى طلاب الخامس العلمي وتحصيلهم في مادة الرياضيات.

فرضيتا البحث: من اجل تحقيق هدف حددت الفرضية الصفرية البحث بما يأتي:-

١) "لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا وفق برنامج **(Grapher Free)** ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا بالطريقة الاعتيادية في اختبار التمكين الرقمي في مادة الرياضيات".

٢) " لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى(٠,٠٥) بين متوسطي درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا وفق برنامج Grapher Free ودرجات طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا نفس المادة بالطريقة الاعتيادية" في اختبار التحصيل.

حدود البحث:- يتحدد البحث بما يأتي:-

١) طلاب الصف الخامس العلمي الفرع الاحيائي في المدارس الاعدادية والثانوية التابعة لمديرية تربية بابل/ المركز للعام الدراسي (٢٠٢٢- ٢٠٢٣) م

٢) محتوى كتاب الرياضيات للصف الخامس العلمي(الاحيائي) الفصل الرابع : الدوال الدائرية.

٣) ابعاد التمكين الرقمي(التدريب، فريق العمل، الاتصال، التحفيز)

تحديد المصطلحات:

١) الأثر (The Effect)

عرفه (الكبيسي ،٢٠١٢) :"بأنه النتيجة المتوقع ظهورها على فكر المتعلمين وسلوكهم كحصيلة تعليمية ،وتفكيرية بعد اخضاعهم لبرامج او دراسة مادة تعليمية ".

(الكبيسي ،٢٠١٢، ص١٣).

ويعـرفــه الباحـثان اجرائـيا: هو التغيــيـر الحاصل مستـوى طلاب الصف الخــامس العلمي وتمكينهم الرقمي والذي يحدثه استخدام برنامج **(Grapher Free)** ويظهر هذا التغير في المتغير التابع (التحصيل، و التمكين الرقمي).

٢) برنامج (Grapher Free)

هو برنامج محوسب تم تصميمه لرسم وتحليل الرسوم البيانية الخاصة بالاقترانات وكذلك حل المعادلات حسب درجتها، اذ تم تصميم البرنامج على يد (Author Basile Van Hoorick) في عام ٢٠١٥ بعد التجربة لفترة معينة لحل مشكلات التعبير الرياضي والمتخيلات من الصفر، واكتشافه ان معظم الات الحاسبة للرسوم البيانية لا يمكنها رسم المعادلات الضمنية او الوظائف المتعددة.

ويعرفه الباحثان بأنه برنامج يتم استخدامه في تدريس موضوعات الدوال والمعادلات الرياضية في مادة الرياضيات للصف الخامس العلمي حيث يتميز بانجاز الحل بأقل جهد ووقت وبنتائج دقيقة جداً.

٣) التمكين الرقمي:-

عرفه (Makinen, 2006) بأنه:-

التطبيق العملي للكفاءة الرقمية في تطوير المهارات الحياتية للفرد وتعزيز قدراته في مجتمع المعلومات، عند استخدام قوته الرقمية بشكل فعال، وزيادة التأقلم مع تكنولوجيا المعلومات.

(Makinen, 2006, p. 382)

ويعرف الباحثان التمكين الرقمي اجرائياً:- مهارات التطبيق العملي في رسم الدوال الخطية والدائرية، وحل المعادلات الخطية والتربيعية وغيرها باستخدام برنامج Grapher Free والتي يعمل على تعزيز القدرة المعرفية والمهارية لدى طلاب الخامس العلمي ؛ ليتمكن من توظيفها في عملية التعلم بطريقة سهلة ودقيقة، ويتم قياس ذلك عن طريق الدرجة الكلية التي يحصل عليها الطالب عند اجابته على مقياس التمكين الرقمي الذ اعده الباحثان لهذا الغرض.

٤) **التحصيل** :- عرفه (مرعي والحيلة ، ٢٠٠٠) بأنه

" الأداء الذي يقدمه الطالب في موضوع دراسي نوعاً وكماً في مدة معينة ".

(مرعي والحيلة ،٢٠٠٠ ، ص٣٩).

ويعرفه الباحثان اجرائياً :- بأنـه هو محصلة المعرفة الرياضية التي تعلمها الطالب خلال فترة معينة في دراسة الدوال الدائرية، وتقاس بالدرجة التي يحصل عليها طالب الصف الخامس العلمي في اختبار التحصيل في مادة الرياضيات، و الذي اعده الباحثان لهذا الغرض.

خلفية نظرية

اولاً:- برنامج Grapher Free

الغرض من استخدام أجهزة الكمبيوتر في التعليم هو مساعدة الطلاب على فهم وتطوير المهارات والكفاءات الأساسية ، وتطوير مهارات التفكير، وحل المشكلات ، وتقليل الصعوبات التي يواجهونها ويساعد على تحقيق بعض أهداف التعلم في الرياضيات مع تحقيق العديد من أهداف التعلم في نفس الوقت.

(العنزي ، ٢٠١١ ، ص ٧٨).

وفي عام ١٩٩٧ ، أوصى المؤتمر الثامن لتعليم الرياضيات (ICME) بتوسيع استخدام أجهزة الكمبيوتر والمساعدات الرقمية الشخصية كأدوات تعليمية في فصول الرياضيات في التعليم العام لدعم الطلاب في العملية التعليمية (أبو أميرة ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٢).

وقام المجــلس الوطني لمدرسي الرياضيات (NCTM) في الولايات المتحــدة مجموعة من القواعد معتمدة تسمى قواعد الرياضيات المدرسية، بما في ذلك مبدأ التقنية ينص على أن "الحاجة إلى استخدام التكنولوجيا في تعليم الرياضيات، وخاصة

أجهزة الحاسوب، لما لها من آثار. "مهم لتعزيز تعلم الطلاب وقدرتهم على أداء العمليات الحسابية بدقة وسرعة وكفاءة ،وكذلك لتسهيل تنظيم البيانات وتحليلها ، ودعم البحث في جميع مجالات الرياضيات. "(NCTM, 2000, P 4).

وأضاف سرور (٢٠١٤) أن هناك طرقًا مختلفة لاستخدام الحاسوب في تعليم وتعلم الرياضيات ، منها: السعي لتصميم برامج مختلفة بأساليب مختلفة لاستخدام الحاسوب كمساعد تدريس ، وهو ما تدل عليه مجموعات العمل الجيدة والاستخدام الذي هو: حقق الموقع الإلكتروني في تطوير التفكير الرياضي وعمل التقنيات الحديثة وتشجيع المدرسين على استخدام بعض الأجهزة مثل الماسحات الضوئية وكاميرا رقمية وبعض البرامج التي تساعد في تصميم رسائل البريد الإلكتروني المتعلقة بالحالات التعليمية.

(سرور، ٢٠١٤، ص ٥١).

ويهدف استخدام الحاسب الآلي في حجرة الرياضيات كأحد أساليب تكنولوجيا التعليم إلى إثراء الدرس وحفظه من خلال عرض المواد الرياضية المناسبة مع تحديد نقاط ضعف الطلاب والقدرة على تقديم دروس خاصة حسب احتياجات الطلاب يوفر وقت وجهد للمدرس في إعداد وإجراء درسًا كما يجذب انتباه الطلاب في تعلم الرياضيات لأنها طريقة ممتعة لإخراج الطالب من روتين الحفظ والتلقين الى الفهم والاستيعاب (خليف،٢٠٠١، ص ١٠)، من أجل تحسين العملية التعليمية وتطويرها، وأكد (أبو سارة، ٢٠١٦، ص ١٦) على الحاجة إلى تنشيط وتطوير طرق تدريس الرياضيات عن طريق استخدام برامج الكمبيوتر التربوية ، ومن هذه البرامج هو برنامج Grapher Free، لتعكس تفضيلاته و وضوح. الكفاءة في النتائج الرياضية اثناء استخدامه في رسم الدوال وحل المعادلات.

اذ يعد برنامج Grapher Free أداة لانشاء الرسوم البيانية، سواء كانت في حاجة لاداء وظائف قياسية أو معادلات رياضية أكثر تعقيداً، ويساعد ايضا على الرسم البياني وتخطيط الاحداثيات الخاص بالسؤال اضافة الى ذلك يمكن بعد الانتهاء حفظ الرسوم البيانية واستخدامها في برامج اخرى.

ويتكون البرنامج من عدة وظائف يمكن الاستفادة منها في الرياضيات وخصوصا في رسم الدوال وحل المعادلات وهي كما يأتي:-

١) رسم الدوال الخطية
٢) رسم الدوال الدائرية
٣) رسم الدوال المثلية
٤) حل المعادلات ومن أي درجة كانت.

ويتميز البرنامج ببعض الجوانب الفنية والتي تستخدم الالوان لبيان الاشكال المعقدة والجاذبة للمتلقي والتي تشجع على الاستكشافات الابداعية وكما في الشكل(١).

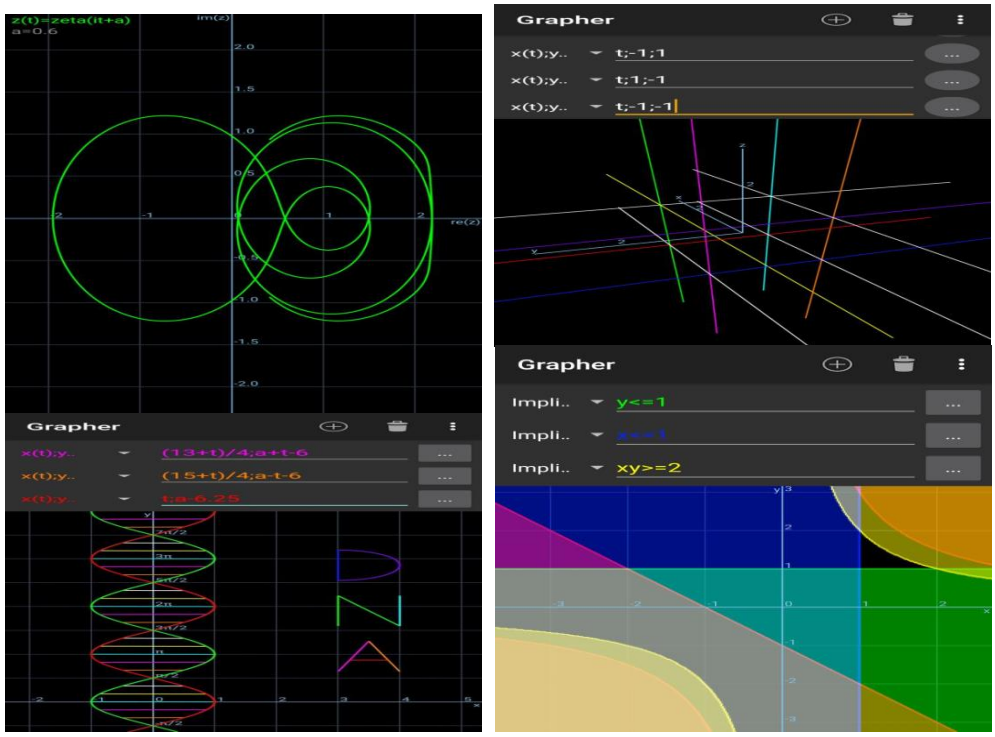

شكل(١) يوضح رسم الدوال في برنامج Grapher Free

ثانياً: التمكين الرقمي

حدثت التطورات الجذرية للتمكين الرقمي، وما صحبه من انتشار وتضمين للأدوات، والشبكات الرقمية تغيّراً كبيراً في جميع جوانب البيئة التعليمية تدريساً، وبحثاً، وخدمة للمجتمع، ويرجع ذلك إلى التحول العميق في طبيعة المعرفة من ناحية طرق البحث عنها، وإنتاجها، ووسائل عرضها، وإكسابها، اذ أن المعرفة تمثل حقل أعضاء هيئة التدريس، ومحور عملهم، بحثا، وإنتاجا، وتعليما، وخدمة للمجتمع، فإن ذلك يشير إلى تحول واسع في أدوارهم وممارساتهم التي أصبحت تمر من البوابة الرقمية في كل تفاصيلها، مما يجعل البحث في متطلبات التمكين الرقمي Digital Empowerment لأعضاء هيئة التدريس والطلبة قضية مهمة في أدبيات التربية المعاصرة، وقد شكلت إحداثيات العصر الذي يوسم بأنه العصر الرقمي، وعصر الثورة الصناعية الرابعة قفزة حضارية وثابتة في إنتاج المعرفة ومشاركتها عن طريق أدوات وبرامج رقمية، وتطبيقات ذكية مثل: الحوسبة السحابية Cloud computing، وإنترنت الأشياء internet of things والذكاء الاصطناعي Artificial intelligence ، التي أتاحت الاستفادة من المعلومات والبيانات، وتجاوزت حواجز الزمان، والمكان في التعامل بين المنظمات، والأفراد ومن ثمّ تسابقت المنظمات، والهيئات على اختلاف مجالاتها لاستكشاف فرص هذا التحول، واغتنامها بهدف تحقيق مزايا تنافسية. (Sima, et al, 2020, p . 4035).

ويحسن بنا عند تناول مفهوم التمكين الرقمي بالتفصيل أن نتوقف عند كلمة الرقمية digital وكلمة التمكين Empowerment ، وهذا يجعل من اليسير توضيح مفهوم التمكين الرقمي حيث تصف الرقمية digital الطريقة التي تولد، وتخزن، وتعالج البيانات في حالتين الأولى: موجبة ويتم التعبير عنها أو تمثيلها بالرقم واحد، والثانية: غير موجبة ويمثلها الرقم صفر، كل منهما رقما ثنائيا، وهو ما يطلق عليه نظام العد الثنائي(Harris, 2018, p ٥-٣)وتمثل الرقمية لغة الحاسوب، والأجهزة الذكية المسؤولة عن معالجة المعطيات الثنائية، التي تكون على شكل سلاسل من الأصفار

والواحدات Zeros & ones وهكذا يمكن تخزينها ونقلها، وحتى إرسالها لوحدات الإظهار، ولا تستطيع أنظمة الحاسوب أن تفهم إلا هذا النمط من المعطيات (Morley, at el ٢٠١٧، p. ٥٢).

ابعاد التمكين الرقمي

تحتاج العملية التعليمية الى التحول من مفهوم المراقبة والتحكم الى مفهوم التمكين لكي يمكن للطلبة المساهمة وانجاز العمل بشكل أفضل ويمكن ذلك عن طريق الأبعاد الأتية:-

البعد الاول :- التـــدريب

يشار الى التدريب بأنه مجموعة من الجهود لتزويد الطلاب بالمعلومات والمعرفة التي ستمكنه من أداءه، أو تطوير المهارات والمعرفة والخبرة لتحسين أدائه الحالي و المستقبلي. (حريم، ٢٠١٣ ، ص ١٨٨)، ولكن هناك أيضًا من أشار على أنها نشاط مستمر يهدف إلى إكساب الطالب المهارات والخبرات والمواقف التي تمكنه من أداء مهمته. (بن عايشي ،٢٠١٢ ، ص ٧٨)

وهناك من يفكر فيه بأنه نهج علمي، وعملي يهدف إلى تحقيق الأهداف التعليمية.

(ابو شيخة، ٢٠٠٩ ، ص ١٢٥)

البعد الثاني: فريق العمل

مجموعة من الأشخاص لديهم أهداف مشتركة ويستخدمون قدراتهم العقلية لتحقيق تلك الأهداف (بعيط، ٢٠٠٨، ص ٥١)، هناك أيضًا من أشار على أنها عدد محدود نسبيًا من الأفراد الذين يتفاعلون ويتواصلون مع بعضهـم البعض ولديهم أهداف مشتركة يسعون إلى تحقيقها من خلال وظائف مختلفة ويحدث التعـاون، والتفاعـل فيما بينهـم في ضوء الأسـس والمعاييـر التي تتحكـم في سلـوك الفريق (أبـو الجربـوع ٢٠١٤ ، ص ٣٥) ، ومنـه تكون فرق العمل مجموعـة من الأفـراد و يتعرفون ويتفاعلـون معًا لتحقيـق الهـدف المحدد لهـم.

البعد الثالث: الاتصال

أن الاتصال الفعال يعني عملية تشاركية تتكون من توليد أو مشاركة أو جمع البيانات والمعلومات اللازمة لمواصلة هذه العملية ونقلها أو تبادلها أو نشرها بحيث يمكن للفرد أو المجموعة التواصل مع الآخرين لتوصيل معلومات جديدة، وندرك أنه يمكننـا الحديث عن الاتصال الفعال الذي يتطلب توافر مجموعة من الوظائف، وأهمها ضرورة إنتاج وتوفير المعلومـات والبيانـات التي تتميز بالاستمراريـة، مما يعني أنه لا يوجد قد يكون هناك اضطرابـات في يجب أن يكون تقديم البيانات والمعلومـات وكذلك التبادلات بموجب إشعـار معاملـة بالمثل بين طرفين أو أكثر وليس طرفًا واحدًا فقط.

(برعودي و منصـور ٢٠٢٠ ، ص ٩٤)

الفرع الرابع:- التحفيز

يرى (بربر، ٢٠٠٨) التحفيـز عمليـة يستطيـع المـدرسون من خلالهـا تلبيـة نقـاط القوة الخفيـة للطلبـة وزيـادة استعدادهم لبـذل الجهـد اللازم لأداء مهامهـم بمستـوى عال من الإنتاجية، وبالتـالي تحقيـق أهدافهـم وأهداف مؤسساتهم التعليمـية (برير، ٢٠٠٨ ، ص ٢٩٠) ، كما انها عوامل أو مقياساً أو طرقًا تختارها المؤسسة التعليمـية بعنايـة لتوليد السلوك البشري أو توجيهه بطريقة فعالـة لزيادة الإنتاجيـة، وتلبيـة الاحتياجـات، وتحفيز الطلاب. (الموسوي، ٢٠٠٤ ، ص ٢٣٠).

التحصيل الدراسي

إذا كان التحصيل الدراسي يعكس ما وصل إليه المتعلمون في تعلمهم وقدراتهم على التعبير عما تعلموه من معلومات وفهم للمهارات والمواقف والميول(Hassan, 2023, p.12) ، وبالتالي يتم توجيه الكثير من الانتقادات للقائمين على التعليم. بسبب تركيزهم الشديد على التحصيل الدراسي(غانم واخرون، ٢٠٢٢، ٦٢٦) ، وإهمالهم للعوامل المؤثرة في عملية التعلم ، ولكن ما يدفعهم للقيام بذلك هو أن التحصيل يتناقص باستمرار ، لذلك يحاول العديد من الباحثين معرفة أسباب التراجع في مستوى التحصيل الدراسي.

(الخفاجي والخفاجي، ٢٠٢٢، ص ٥٧٥).

يعتبر رفع مستوى التحصيل الدراسي للطلاب من أهم التحديات التي تواجه القائمين على التعليم (Hasssn et al, p. ١٠٤) ، لأنه من الموضوعات المهمة التي شغلت جزءاً كبيراً من تفكير وجهود علماء التربية (الزيات ، ١٩٩٥، ص ٣١٥)، وهو

من الموضوعات التي تجذب انتباه أولياء الأمور لضمان مستقبل أبنائهم الطلاب ، خاصة في مجتمع يولي اهتماماً كبيراً بالتحصيل الدراسي وتحقيق التميز، حيث يعتمد على حصة الفرد منه في تحديده. المستقبل الأكاديمي ومن ثم تحديد مهنته في الحياة.

(الشناوي ، ١٩٩٨، ص١٩٧)

دراسات سابقة:

١) **دراسات تناولت برنامج Grapher Free :-** لا توجد دراسات سالبة تناولت برنامج Grapher Free في الرياضيات حسب علم الباحثان.

٢) **دراسات تناولت التمكين الرقمي:-** لا توجد دراسات سالبة تناولت التمكين الرقمي في الرياضيات حسب علم الباحثان.

منهجية البحث واجراءاته

اولا :- منهج البحث : لتحقيق هدف البحث الحالي اختار الباحثان المنهج التجريبي الذي يستخدم التجربة كأداة لاختبار صحة الفرضيات.

ثانياً:- مجتمع البحث: يتكون المجتمع من طلاب الصف الخامس العلمي(الاحيائي) ، ويبلغ (٣٣١٧) طالبا من المدارس الإعدادية والنهارية التابعة للمديرية العامة لتربية بابل\ المركز للعام الدراسي ٢٠٢٢-٢٠٢٣.

ثالثاً: عينة البحث: تم تحديد عينة البحث وقسمت إلى مجموعتين :المجموعة التجريبية تتكون من (٣٢)طالبًا والمجموعة الضابطة من (٣٣)طالبًا ، اذ بلغ حجم عينة البحث الكلية (٦٥)طالبًا.

رابعا: أداتا البحث

أ- بناء مقياس التمكين الرقمي

١. **تحديد مفهوم التمكين الرقمي:-** تم تحديد المفهوم في مصطلحات البحث والخلفية النظرية في البحث الحالي.

٢. **تحديد ابعاد التمكين الرقمي:-** بعد اطلاع الباحثان على المقاييس للتمكين الرقمي اذ تم تحديد الابعاد الاربع (التدريب، فرق العمل، الاتصال، التحفيز) والتي تم الاشارة اليها في خلفية البحث النظرية .

٣. **عرض الأبعاد على عدد من المحكمين :** عرض الباحثان أبعاد التمكين الرقمي بعد على عدد من المحكمين والخبراء تخصص طرائـق تدريس الرياضيـات.

٤. **صياغـة فقـرات المـقـياس:** تم صياغة فقرات المقياس وحسب الابعاد المحددة اذ بلغت (٢٠) فقـرة واتبعـت تصحيـح ليكـرت الثلاثـي (اوافـق بشدة، اوافق، لا اوافق) وعرضت على المحكمين وحظيت على الموافقة من الجميع.

٥. **التطبيق الاستطلاعي للمقياس:-** طبق الباحثان مقياس التمكين الرقمي (٢٠) فقرة على مجموعة من الطلاب بلغ عددهم (١٠٠) طالب وتم تحديد درجات الاستجابة لهم وحدد وقت الاجابة عن المقياس (٣٠) دقيقة. واجريت بعض التحليلات الاحصائية للفقرات، منها القوة التميزية والصدق والثبات، وتبين ان جميع الفقرات مقبولة وجاهزة للتطبيق على العينة النهائية للبحث، دقيقة.

٦. **التحليل الاحصائي لفقرات المقياس:-** تم ايجاد القوة التمييزية لفقرات المقياس عن طريق ايجاد القيمة التائية (t) المحسوبة وبمستويات دلالة اصغر من مستوى الدلالة (٠,٠٥) لذا كانت جميع الفقرات مميزة.

٧. **الخصائص السيكومترية:**

- **الصدق:** استخدم الباحثان نوعين من الصدق:-

- الصدق الظاهري:- عرض الباحثان فقرات المقياس على مجموعة من المحكمين المختصين في الرياضيات وطرائق تدريسها ونال موافقة جميع المحكمين.

- **صدق البناء:** استخرج الباحثان معاملات ارتباط بيرسون بين الفقرات والدرجة الكلية للمقياس ، كذلك الارتباط بين الفقرات والبعد التي تنتمي اليه، اضافة الى ايجاد الارتباط بين البعد والدرجة الكلية للمقياس، ووجدت جميع الارتباطات دالة احصائيا لذا تم قبول جميع فقراته.

- **الثبات:**- استخرج الباحثان الثبات لفقرات المقياس باستخدام معادلة (ألفا كرونباخ) اذ بلغت (٠,٨١٣) وهو ثبات جيد لذا بقيت فقرات المقياس كما هي وجاهزة للتطبيق على العينة الاساسية للبحث.

ب- **اختبار التحصيل:** عمل الباحثان اختبار التحصيل في الرياضيات بعد تحديد الغرض منه، وحددا محتوى الرياضيات للصف الخامس الاحيائي، وشمل الفصل الرابع (الدوال الدائرية) ، وصاغ أهدافًا سلوكية وفقاً لتصنيف بلوم، اذ بلغ (٤٦)هدفًا سلوكيًا، وأعد الباحثان خارطة اختبارية لمعرفة الأهمية النسبية لكل درس في الفصل وحسب الأهداف السلوكية المحددة، كما في جدول (١).

جدول(١)

توزيع فقرات اختبار التحصيل في الرياضيات باستعمال جدول المواصفات

الاهداف السلوكية / المحتوى			المعرفة	الاستيعاب	التطبيق	التحليل	التركيب	التقويم	المجموع
			٦	٦	٢٢	١	١١	٠	٤٦
الفصل الاول(الدوال الدائرية)	عدد الدروس	الوزن النسبي للدروس	الوزن النسبي ١٣%	الوزن النسبي ١٣%	الوزن النسبي ٤٨%	الوزن النسبي ٢%	الوزن النسبي ٢٤%	الوزن النسبي ٠%	١٠٠%
الدرس(٢-٤)	٢	١٣%	٠	٠	١	٠	١	٠	٢
الدرس(٣-٤)	١	٧%	٠	٠	١	٠	٠	٠	١
الدرس(٤-٤)	١	٧%	٠	٠	١	٠	٠	٠	١
الدرس(٥-٤)	٢	١٣%	٠	٠	١	٠	١	٠	٢
الدرس(٦-٤)	٢	١٣%	٠	٠	١	٠	١	٠	٢
الدرس(٧-٤)	٢	١٣%	٠	٠	١	٠	١	٠	٢
الدرس(٨-٤)	٥	٣٣%	١	١	٢	٠	١	٠	٥
مجموع	١٥	١٠٠%	١	١	٨	٠	٥	٠	١٥

١. صياغة فقرات اختبار التحصيل

تمت صياغة فقرات اختبار التحصيل وفق جدول المواصفات جدول (١)، بلغت (١٥) فقرة اختبار مرتبة حسب تصنيف بلوم ، وتم تحديد تعليمات للإجابة على فقرات الاختبار ووضعت ايضا مفتاح الاجابة اذ اصبحت لدرجة النهائية للاختبار (١٠٠)

درجة. ثم تم تطبيق الاختبار على عينة استطلاعية قوامها (١٠٠)طالب ، لضمان الشفافية، ولتلافي اي غموض في الفقرات طُلب من أعضاء عينة قراءة الفقرات بعناية وطرح أسئلة حول أي شكوك. كما تم حساب الوقت الكافي للاختبار والمدة (٣٥) دقيقة.

٢. **صدق الاختبار:**

- **الصدق الظاهري** :- قدم الباحثان فقرات اختبار حول تحصيل الرياضيات إلى حكام متخصصين في الرياضيات وطرق التدريس، وعن طريق الملاحظة والاراء ، تم التأكد من أن فقرات الاختبار تقيس التحصيل لدى طلاب الصف الخامس الاحيائي، حيث تم تعديل بعض الفقرات وصياغتها ، مما يجعل الاختبار صريحاً ظاهرياً.
- **صدق المحتوى** :- قام الباحثان بعمل خارطة اختبارية تبين الوزن النسبي لكل درس ولكل هدف سلوكي كما في جدول(١)

٣. **ثبات الاختبار**

استخدم الباحثان معادلة (alpha-Cronbach) لحساب ثبات الفقرات الموضوع والمقالة لاختبار التحصيل، اذ بلغة درجة الثبات للاختبار (٠,٨٦).

خامساً:- التطبيق النهائي للتجربة على عينة البحث

للإجابة على أسئلة البحث والتأكد من استيفاء الفرضيات بعد إجراء التحليلات الإحصائية للمقياس (٢٠) فقرة، تم تطبيق اختبار التحصيل يوم الثلاثاء ١٧ /١/ ٢٠٢٣ والمقياس يوم الاثنين ١٦ /١/ ٢٠٢٣. ، بعد أن تم إبلاغ الطلاب مسبقًا بالامتحان في الوقت المناسب لإعدادهم بشكل المناسب.

عرض النتائج وتفسيرها

الفرضية الاولى:

كان المتوسط الحسابي لنتائج المجموعة التجريبية (٦١,٥٣١) ، بينما بلغ المتوسط الحسابي لدرجات المجموعة الضابطة (٥٤,١٥) درجة ، وبمقارنة المتوسط الحسابي لنتائج المجموعتين التجريبية والضابطة، تبين أن النتائج الفعلية للطلاب في المجموعة الضابطة أقل من النتائج الفعلية للطلاب في المجموعة التجريبية ، مما يعني أن برنامج (Grapher Free) " له آثار على التمكين الرقمي لدى عينة البحث" ولصالح المجموعة التجريبية.

و لتحديد تجانس المجموعتين اعتمد الباحثان على اختبار ليفين لعينتين مستقلتين لتحديد الفرق بين تباييني درجات الطلاب في المجموعتين التجريبية والضابطة وبلغ احصاءة ليفين. (١,٨٠٣) وبمستوى دلالة (٠,١٨٤) وهي أعلى من مستوى الدلالة المفترض (٠,٠٥)، لذا تكون المجموعتان متجانستين في متغير التمكين الرقمي وللتأكد من دلالة الفروق في المتوسط الحسابي لدرجات طلاب المجموعتين ، وهو ما اشار له الباحثان. تم الاعتماد على اختبار t لعينتين مستقلتين وكانت القيمة المحسوبة (t) هي (٣,١٧٠) وهي أكبر من القيمة (t) الجدولية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) وفي درجة الحرية (٦٣) وبمستوى دلالة(٠,٠٠٢) وهو اقل من مستوى الدلالة(٠,٠٥) ، لذا تم رفض الفرضية الصفرية وقبول البديلة ، مما يعني أن هناك فرق ذو دلالة إحصائية بين القيم المتوسطة لنتائج المجموعات التجريبية والضابطة ، لصالح المجموعة التجريبية كما هو موضح في الجدول (٢).

جدول(٢)

احصاءة ليفين واختبار t للمجموعتين التجريبية والضابطة في متغير التمكين الرقمي

المتغير	Levenes test		t- test		درجة الحرية	الدلالة الاحصائية عند مستوى ٠,٠٥
	f	الدلالة	T	الدلالة		
التحصيل	١,٨٠٣	٠,١٨٤	٣,١٧٠	٠,٠٠٢	٦٣	دالة

تفسير نتائج الفرضية الاولى

اظهرت النتائج تفوق طلاب المجموعة التجريبية على طلاب المجموعة الضابطة في متغير التمكين الرقمي وذلك بسبب استخدام برنامج(Grapher free) في تدريس المجموعة التجريبية والذي جعل منهم أكثر حماساً وتشوقاً للدرس واكثر توجها نحو استخدام البرنامج مما جعل الطلاب التدريب اكثر والمشاركة فيما بينهم لايجاد حلول للمشكلات الرياضية التي تخص رسم الدوال وهذا بدوره ادى الى الاتصال المباشر والدائم بين الطلاب، وبالتالي يكون حافز لكل طالب في مواجهة اي مشكلة رياضية خاصة في حل المعادلات او رسم الدوال عن طريق برنامج(Grapher free).

الفرضية الثانية

كان المتوسط الحسابي لنتائج المجموعة التجريبية (٦٨,١٩) ، بينما كان المتوسط الحسابي لنتائج المجموعة الضابطة (٦٠,٨٢) درجة ، وأظهرت المقارنة بين المتوسط الحسابي لنتائج المجموعتين التجريبية والضابطة أن النتائج الفعلية للطلاب في المجموعة الضابطة أقل من النتائج الفعلية للطلاب في المجموعة التجريبية ، مما يعني أن برنامج (Grapher Free) " له آثار على التحصيل" تفيد المجموعة التجريبية.

و لتحديد تجانس المجموعتين اعتمد الباحثان على اختبار ليفين لعينتين مستقلتين لتحديد الفرق بين تباييني أداء الطلاب في المجموعتين التجريبية والضابطة وبلغ احصاءة ليفين.(٣,٩٠٨) وبمستوى دلالة (٠,١٠) وهي أعلى من مستوى الدلالة المفترض (٠,٠٥)، لذا تكون المجموعتان متجانستين في متغير التحصيل وللتأكد من دلالة الاختلاف في المتوسط الحسابي لدرجات الطالب للمجموعتين ، وهو ما قاله الباحثان. تم الاعتماد على اختبار t لعينتين مستقلتين وكانت القيمة المحسوبة (t) هي (٤,٣٣٢) وهي أكبر من القيمة (t) الجدولية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) وفي درجة الحرية (٦٣) وبمستوى دلالة(٠,٠٠٠) وهو اقل من مستوى الدلالة(٠,٠٥) ، لذا تم رفض الفرضية الصفرية وقبول البديلة ، مما يعني أن هناك فرق ذو دلالة إحصائية بين القيم المتوسطة لنتائج المجموعات التجريبية والضابطة ، لصالح المجموعة التجريبية كما هو موضح في الجدول رقم (٣).

جدول(٣)

احصاءة ليفين واختبار t للمجموعتين التجريبية والضابطة في متغير التحصيل

المتغير	Levenes test		t- test		درجة الحرية	الدلالة الاحصائية عند مستوى ٠,٠٥
	f	الدلالة	T	الدلالة		
التحصيل	١,٩٠٨	٠,١٠	٤,٣٣٢	٠,٠٠٠	٦٣	دالة

تفسير نتائج الفرضية الثانية

قد يعزى سبب تفوق طلاب المجموعة التجريبية على طلاب المجموعة الضابطة في متغير التحصيل الى الخطوات المنظمة لبرنامج (Grapher free) والتي ساعدت الطلاب على التعلم بالممارسة وكذلك الرياضيات تحتاج الى الممارسة لإتقانها وفهم مفاهيمها ، واتاح البرنامج للطلاب تمثيل المفاهيم والاقترانات مما ساعد على استيعابها وتحقيق الأهداف السلوكية المحددة.

الاستنتاجات

١. برنامج (Grapher free) له دور مهم تفوق طلاب المجموعة التجريبية على طلاب المجموعة الضابطة في متغيري التمكين الرقمي والتحصيل في الرياضيات لدى طلاب الصف الخامس العلمي.

٢. خطوات رسم الدوال وحل المعادلات باستخدام برنامج (Grapher free) جعلت الطالب اكثر تشوقا وحماسا لحل اي مشكلة رياضية تخص رسم الدالة او حل اي معادلة رياضية.

التوصيات: في ضوء النتائج التي توصل لها البحث يوصي الباحثان بما يلي:-

١. تفعيل استخدام برنامج(Grapher free) في تدريس مادة الرياضيات وخاصة الموضوعات المتعلقة بالمعادلات و الدوال وتمثيلها ولجميع المراحل التعليمية.

٢. العمل على ربط منهاج الرياضيات ببرمجيات التعليم الحديثة مثل برنامج (Grapher free) وعده اساساً من اساسيات منهاج الرياضيات للصفوف الاولية.

المقترحات

١. اجراء دراسات تبحث عن اثر برنامج (Grapher free) على متغيرات اخرى تتعلق بالطالب او المدرس او بوحدات تعليمية اخرى ضمن منهاج الرياضيات.

٢. عقد دورات تدريبية لمدرسي الرياضيات على استخدام برنامج (Grapher free) لما يوفره من دعم للرياضيات وتوعيتهم لاهميته كطريقة تدريس واسلوب حديث لتعليم الطلاب

المصادر

١-الأعظمي، ميس علاء الدين و جاسم، باسم محمد(٢٠١٩)، اثر استراتيجية مقترحة على وفق نموذج(آدي & شاير) في التفكير المحوري لدى طالبات الصف الاول المتوسط في مادة الرياضيات ، **مجلة الاستاذ للعلوم الانسانية والاجتماعية**، المجلد(٥٨)، العدد(٤)، ملحق(١) كانون الاول .

٢- ابو جربوع، يوسف علي عيسى(٢٠١٤)، واقع بناء فرق العمل ودورها في تنمية الابداع الاداري، **رسالة ماجستير** ، جامعة الاقصى، غزة، فلسطين.

٣- ابو زينه، فريد(٢٠١٠)، **تطوير مناهج الرياضيات المدرسية وتعلمها**، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.

٤- ابو شيخة، نادر احمد(٢٠٠٩)، **ادارة الوقت**، ط١، مصر، المجموعة العربية للتدريب والنشر.

٥- ابو عميرة، محبات(٢٠٠٠)، **طريقة جديدة في تعلم الهندسة الاقليدية**، بحث منشور في مجلة تعليم الهندسة الفراغية والاقليدية، الدار العربية للكتاب، القاهرة ، مصر.

٦- برعودي، يسمسنة و بن منصور، اليمين(٢٠٢٠)، الاتصالات الفعالة : مدخل لتمكين الموارد البشرية في المؤسسة.

٧- بعيط، عيسى(٢٠٠٨)، اثر التسيير بفرق العمل على اداء الافراد ، **رسالة ماجستير**، تخصص الادارة والتسيير الرياضي، معهد التربية البدنية والرياضة، جامعة بن يوسف بن خذة ، الجزائر.

٨- بن عيشي، عمار(٢٠١٢)، **اتجاهات التدريب وتقييم اداء الافراد**، ط١، الاردن، دار اسامة للنشر.

٩- جاسم، باسم محمد و الاعظمي، ميس علاء الدين (٢٠٢٢)، اثر استراتيجية مقترحة على وفق نموذج تمتين طبقات الادراك المعرفي في التحصيل لدى طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة الرياضيات، **مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية** ، المجلد(٢٩)، العدد(١٠) الجزء الثاني.

١٠- الخفاجي، حسام عبيد عبد العباس والخفاجي، اريج خضر حسن(٢٠٢٢)، فاعلية استراتيجية مقترحة وفق نموذج (Gupta & Jaston) احد نماذج ادارة المعرفة في تحصيل الرياضيات لدى طلاب الصف الثاني المتوسط.

١١- حريم، حسين(٢٠١٣)، **ادارة الموارد البشرية**، ط١، عمان، دار الحامد للنشر.

١٢- حمادي، صباح سعيد و حسن، اريج خضر(٢٠١٧)، تقويم جودة مهارات التدريس لدى مدرسي الرياضيات في المرحلة الاعدادية الفرع العلمي من وجهة نظرهم، ، **مجلة البحوث التربوية والنفسية**، جامعة بغداد.

١٣- خليف، زهير(٢٠٠١)، استخدام الحاسوب وملحقاته في اعداد الوسائل التعليمية، **مؤتمر العملية التعليمية في عصر الانترنيت**، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

١٤- الخليفي، سبكية يوسف، (٢٠٠٠): علاقة مهارات التعلم والدافع المعرفي بالتحصيل الدراسي لدى عينة من طلبة كلية التربية بجامعة قطر، **مجلة مركز البحوث التربوية**، جامعة قطر، العدد (١٧) عشر، قطر.

١٥- الزعبي وبني دومي، علي وحسن(٢٠٠٧)، اثر استخدام التعلم المتمازج في المدارس الاردنية في تحصيل طلاب الصف الرابع الأساسي في مادة الرياضيات ودافعيتهم نحو تعلمها ، **مجلة جامعة دمشق**، ٢٣(١)، ص ٤٨٦- ٤٨٥ .

١٦- الزيات، فتحي مصطفى (١٩٩٥):**الأسس المعرفية للتكوين العقلي وتجهيز المعلومات، ط١، سلسلة علم النفس المعرفي** (١)، ، القاهرة، دار النشر للجامعات.

١٧- سرور، علي(٢٠١٤)، كيف نوظف التقنية في تعليم وتعلم الرياضيات، مجلة التطور التربوي، العدد(٥٤)، ٥٠-٥٢، سلطنة عمان.

١٨- الشناوي، عبد المنعم، (١٩٩٨):**دراسات في علم النفس التربوي**، ط٢، القاهرة ، مصر ، مكتبة الانجلو المصرية.

١٩- صبح، فاطمة(٢٠٠١)، **الرياضيات ملكة العلوم وخادمتها**، صحيفة عكاظ، ٥٦(٢١).

٢٠- عبدالله، حسام عبيد عبد العباس و حسن، اريج خضر(٢٠١٨)، القدرة الهندسية لمدرسي الرياضيات للمرحلة الاعدادية وعلاقتها بالتفكير الابداعي لدى طلبتهم، **مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية**، جامعة بابل، العدد(٤٠).

٢١- العنزي، احمد (٢٠١١)، اتر تطبيقات تكنولوجيا التعليم في تدفق المعلومات وزيادة التحصيل العلمي لدى اطفال المرحلة الابتدائية في دولة الكويت، **مجلة دراسة الطفل**، ٧٦-٨٩.

٢٢- غانم، ميس علاء الدين و جاسم، نور محمد و عبد العباس، حسام عبيد(٢٠٢٢)، التنور الرياضياتي لدى طلبة قسم الرياضيات في كليات التربية، **مجلة نسق**، مجلد(٣٥)، عدد(١).

٢٣- الكبيسي، عبد الواحد حميد(٢٠١٤)، **طرق تدريس الرياضيات أساليبه(أمثلة ومناقشات)**، ط٢، الاردن، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع ودار الاعصار العلمي.

٢٤- مرعي، توفيق احمد ومحمد محمود الحيلة ،(٢٠٠٠) : **المناهج التربوية الحديثة** ، ط١، دار المسيرة ، الاردن.

٢٥- الموسوي، سنان(٢٠٠٤)، **ادارة الموارد البشرية وتأثيرات العولمة عليها**، ط١، عمان، دار المجدلاوي للنشر والتوزيع.

٢٦-Debora, L. Steven M. & Gary M. (2003). Teaching strategies and students achievements of using laptops in the classroom. Educational Technology Research and Development, 51(3).

٢٧-Haiyan, B. Atsusi , H. & Mansureh, K. (2010). The Effects of Modern Mathematics Computer Games on Mathematics Achievement and Class Motivation. Computers & Education, 55(2).

٢٨-Mäkinen, M. (2006). Digital empowerment as a process for enhancing citizens' participation. E-learning and Digital Media, 3(3), 381- 395.

٢٩-National Council of Teachers of Mathematics (NCTM). (2000). **Principles and Standards for School Mathematics**. Reston, VA: The Author.

٣٠-Sima, V., Gheorghe, I. G., Subić, J., & Nancu, D. (2020). Influences of the industry 4.0 revolution on the human capital development and consumer behavior: A systematic review. Sustainability, 12(10), 4035.

٣١-Hassan, A. K. (2023). The Effect of a Proposed Strategy according to the Design Thinking Model in Mathematics Achievement and Personal Intelligence among Students of Sixth-Class Scientific. **International Journal of Emerging Technologies in Learning**, 18(1).

٣٢-Hassan, A. K. Hammadi, S. S., & Majeed, B. H., (2023), The Impact of a Scenario-Based Learning Model in Mathematics Achievement and Mental Motivation for High School Students, **International Journal of Emerging Technologies in Learning**, 18(7), pp. 103–115.

٣٣-Harris, P. (2018). What are binary and Hexadecimal Numbers?

٣٤-Morley, D., & Parker, C. S. (2017). Understanding computers today and tomorrow, comprehensive (16th ed.). Cengage Learning.p,52. PowerKids Press.pp,3-5.

التكرار في ديوان (دع للأناشيد غبارها) للشاعر أحمد ساجت

الباحث: د. حسام صيوان لغط
وزارة التربية : المديرية العامة لتربية ذي قار
البريد الإلكتروني: Hossamsiwan36@gmail.com

ملخص البحث :

ملخص

يدرس هذا البحث ظاهرة التكرار في ديوان (دع للأناشيد غبارها) للشاعر أحمد ساجت ، تفرد هذا الديوان بكثرة وجود ظاهرة التكرار فالظاهرة قديمة ولكنها جاءت حديثاً كبواعث وسمات حديثة، جعلها تبرز مصطلحاً يسعف النص، ويلقي على سياقاته الكثير من الدلالات أهمها النفسية، فنصوص الشعراء تحمل بواعث الألم والحزن، فكأنما نصوص، الشاعر مصدر بوح يكشف عن جدارة وبراعة الشاعر من خلال توظيفاته داخل نصه، أو يبين مواطن الضعف والقبح عنده. لبيان هذه الظاهرة وقع البحث على ثلاثة مطالب، تناول الأول فيها تكرار الحرف، والثاني تكرار الفعل، والثالث تكرار الاسم

الكلمات المفتاحية : احمد ساجت، التكرار، الحرف، الفعل، الاسم

Search Address

Repetition in Diwan (Let Anasheed Dhabha) by the poet Ahmed Sagat)

This research examines the recurrence phenomenon in the Diwan (let's point its dust) The poet Ahmad Sagat singled out this Diwan with the presence of the phenomenon of repetition. Making it stand out as a term that will weaken the text, and cast a lot of connotations on its contexts, the most important of which are psychological, The poets' texts bear the cause of pain and sadness. The poet's texts reveal the worthiness and ingenuity of the poet through his functions within his text, or indicate his weaknesses and ugliness. To illustrate this phenomenon, three demands were searched, one dealing with the repetition of the letter, the second with the repetition of the act, and the third with the repetition of the nameverb, and the third the repetition of the noun

Keywords: Ahmad Sagat, repetition, letter, verb, name

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، و الصلاة والسلام على اشرف الأنبياء، و المرسلين أبي القاسم محمد، و على أهل بيته الطيبين الطاهرين.

التكرار في الشعر من الظواهر التي عرفها الشعر العربي قديماً، و حديثاً فقد وقف القدماء طويلا بدراساتهم النقدية عند تلك الظاهرة، كما نالت اهتمام النقد الأدبي الحديث تنظيرا وتطبيقاً، و لكونها محط اهتمام لدى المتلقي، فقد عرف عن التكرار كونه ظاهرة تلفت الانتباه وتجلب القارئ إلى الأشياء المكررة، فان كان توظيفها بنحو يثير المتلقي وينمي بالعمل، فأنّ إدراج العمل ضمن براعة الإبداع، ليبحث عن مقاصد الشاعر، و ما يحمله من مشاعر يحتاج للتنفيس عنها شعرياً، فتبدا قراءة الأفكار التي تختفي خلف السطور.

لقد جاءت تلك الظاهرة (التكرار) في القرآن الكريم، ففي سورة تكررت احدى وثلاثون مرة ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن ١٣].

كما وجاء التكرار لدى الشعراء قديماً، و حديثاً، مما جعل التكرار يسهم في بناء النص، و جعله متماسكاً كما يبدو كإيقاع موسيقي رائق، و ظاهرة التكرار عرفها العرب بتكرار الحرف الصوتي، أو الكلمة، أو الجملة أذ كثر منها " فهو يسلط الضوء

على نقطة حساسة في العبارة يكشف اهتمام المتكلم بها، و يحمل دلالة نفسية للشاعر، و حالته العاطفية، كما أنّه يحقق في العبارة ظاهراً كان التوازن أم خفياً، فالعبارة في الشعر لها مركز ثقل، و اطراف، و هي تخضع إلى لون من الهندسة اللفظية لا بد أنَّ يعيها الشاعر عند إدخال التكرار". (الملائكة، ١٩٧٨: ٢٤٢).

ومن هنا يجب الوقوف على التكرار لغة وصطلاحا، كما يجب معرفة آراء القداماء، و المحدثين في هذه الظاهرة، التكرار عند القدماء الكرّ في اللغة " الرّجُوعُ. يُقَالُ: كَرّهِ وكَرّ بِنَفْسه، يَتَعَدَّى وَلَا يَتَعَدَّى. والكَرّ: مَصْدَرُ كَرّ عَلَيْهِ يَكُرّ كَرّا وكُروراً وتَكْراراً: عَطَفَ. وكَرّ عنْهُ: رَجَعَ، وكَرّ عَلَى الْعَدُوّ يَكُرّ؛ وَرَجُلٌ كَرّارٌ ومكَرّ، وَكَذَلِكَ الْفَرَس. وكَرَّرَ الشَّيْءَ وكَرْكَرَه: أعاده مَرَّةً بَعْدَ أُخرى. والكَرّ: الرُّجُوعُ عَلَى الشَّيْءِ، وَمِنْهُ التَّكْرارُ". (بن منظور، ١٩٩٩: ٤٠٧).

أما الاصطلاح فالتكرار " أنَّ يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده ". (مطلوب، ١٩٨٩: ٣٧٠).

هنا تتطابق الرؤى مع تعريف معجم المصطلحات العربية،أذ عرف التكرار بأنه " الاتيان بعناصر متماثلة في مواضع مختلفة من العمل الفني، و التكرار هو أساس الايقاع بجمع الصور، فتجده في الموسيقى بطبيعة الحال،كما نجده أساس لنظرية القافية في الشعر، و سر نجاح الكثير من المحسنات البديعية، كما هي الحال في العكس، و التفريق، و الجمع مع التفريق، و ورود العجز مع الصدر في علم البديع العربي ". (وهبة، ١٩٨٤: ١١٨)

مع أنَّ بعض النقاد المحدثين يرى إعادة التكرار اكثر من مرة فيه ضعف، فهذا احمد مطلوب يقول " فاذا أعيد ثالثة فاكثر كان كثرة للتكرار ". (مطلوب، ٢٠٠٦: ١٤٨).

قديماً يعتبر ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) أول من تكلم بطريقة نقدية موسعة عن التكرار في كتابه (تأويل مشكل القرآن) حيث تناول التكرار في القرآن من منحى كلام العرب، و قد تكلم عن الغرض من التكرار، و ما جعل الظاهرة تثري النص، و تسبغ على مضامينه الكثير من محسنات الإبداع، و الإجادة " إنّ الغرض من التكرار، أما لإرادة التوكيد، أو الإفهام، أو لإشباع المعنى، و الاتساع في الألفاظ اذا التكرار معنوياً". (قتيبة، د.ت: ٢٣٥-٢٤١)

و بالانتقال إلى أبي الهلال العسكري (ت٣٩٥هـ) نراه يعتقد بأن " التكرار يقع على إعادة الشيء مرة، و على إعادته مرات، و الإعادة للمرة الواحدة (العسكري، د.ت: ٣٩).

و أما ابن رشيق (ت٤٥٦هـ) فقد تكلم عن التكرار قائلاً:" إنّ للتكرار مواضع يحسن بها، و مواضع يقبح بها، فاكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني، و هو في المعاني دون الألفاظ وأقل، فاذا تكرر اللفظ والمعنى جميعاً، فذلك الخذلان بعينه ولا يجب للشاعر أنَّ يكرر اسما إلا على جه التشويق، و الاستعجاب اذا كان في التغزل، و النسيب". (ابن رشيق، ١٩٥٥: ٥٩)

وابن رشيق أول من ميز بين التكرار والتردد فقد "اشترط في الأول تعلقها في المعنى ثم ترد معلقة بمعنى آخر ". (ابن رشيق، ١٩٥٥: ٢).

أما ابن الأثير (ت،٦٣٧)، فقد افرد للتكرار ضوابط، اذ يقول:"هو دلالة اللفظ على المعنى مرديداً، و يرى أنَّ التكرار من ..... علم االبيان،وهو دقيق الماخذ، و قد قسمه إلى قسمين احدهما يوجد في اللفظ والمعنى، و الآخر يوجد في المعنى دون اللفظ، و كل من هذين القسمين ينقسم إلى مقيد يأتي في الكلام تاكيدا له، و تشيداً من امره، و غير مقيد يأتي بلا عياً و..... من غير الحاجة أليه " (الاثير، د،ت: ٣-٥).

وابن الأثير من المعارضين للمبالغة بالتكرار،فقد اقتصرة عنده على تكرار المفرد، ..... وقصر عن أخذ اعبارات ، و الجمل، و اشطار الأبيات، بل حتى الأبيات الكاملة في بعض مظاهر التكرار،فالنص القرآني من سورة الرحمن، و قول الحارث بن عبادة لشطرين عندما قُتل ابنه (قَربا مَربَطَ النَعامَة مني) (عبادة،د،ت:١٩٩-٢٠٩). فقد جاء التكرارعلى غير هوى ابن الأثير في اكثر من مناسبة .

عرفه السجلماسيَ(ت٧٠٤) بأنّه:" أعاده اللفظ الواحد بالعدد، أو النوع، أو المعنى الواحد بالعدد، أو النوع في القول مرتين قاصداً". (السجلماسي، ١٩٨٠: ٤٧٦).

أما ابن معصوم المدني (ت١١٢٠ هـ)،فقد تكلم عن التكرار بشكل كبير، فقال" افرد له عنواناً، و عز وجوده لنكتة ما، و أورد نكت اً كثيرة له، و هي أما توكيد، أو التشبيه، أو سبب ربط طول الكلام، أو لزيادة التوضيح، و التحسر، أو للتهويل، أو للاستبعاد، أو لتعظيم، أو للتلذذ، و ذكر ما حسُن تكراره، أو ما قبح من الشعر". (المدني، ١٩٦٩: ٣٤٥-٣٥٢).

لا يمكن أنَّ نغفل عما ذكره القدامى عن ظاهرة التكرار ولا مجال في هذ البحث لحصر كل الآراء، و لكن فيما يلي بعض ما ذكره النقاد منهم:

الجاحظ(ت٢٥٥هـ)، ابن فارس(ت٣٩٥هـ)، و ابن المعتز(ت٣٩٩هـ)، و الثعالبي(ت ٤٢٩هـ)، و ابن سنان(ت٤٦٦هـ)، و ابن الزملكاني (ت٦٥١هـ)، و يحيى بن حمزة العلوي(٧٤٩هـ)، و السبكي (ت٧٧٣هـ)، و التفتازاني(ت ٧٩٢هـ)، و ياقوت الحموي(ت٨٣٧هـ)، و لعل العنصر المشترك بينهم هو أنَّ التكرار في بيت، أو بيتين .

ومن خلال ما تقدم من آراء القدماء، يتضح لنا بأن التكرار عندهم هو مصطلح نقدي برزَ في الدراسات القديمة، متقارب المفهوم إلى حد ما عند معظمهم لا يخرج من كونه يعاد فيه اللفظ، أو المعنى لأغراض مختلفة، منها التأكيد، و الاستعذاب، و التنبيه، و غيرها، كما نرى الاختلاف بين الآراء من حيث التكرار في الشعر من جهة جمال، أو بتعداد ما يتعلق بالتكرار من علم البديع بحيث يرد العجز عن الصدر، و الأرصاد، و المراجعة، و المشاكلة، من جه أخرى.

أما الوقوف عند آراء المحدثين كان اشد صعوبة من سابقه ؛لكون كثرة الآراء حول مفردة التكرار عند المحدثين.

نازك الملائكة" هي من المحدثين الأوائل الذين كتبوا في التكرار، فقد برزت كونها رائدة في أيقونة التكرار، فلها اليد الفضلى في بسط النظرية الجديدة إلى التكرار لما تميزت به دراستها من نظرة فاحصة، فقد أخذ منها الكثير من النقاد المحدثين، و إلى آرائها استكانوا". (زروقي، د،ت: ١١).

لقد بحثت الملائكة في هذا المضمار بشكل مفصل ونظرت بعمق إلى اساليب التكرار، و دلالته في النصوص الشعرية، فكانت رائدة في خلق مصطللحات اسهمت في ايجاد قوانين لم يتعرض لها احد من قبلها في التكرار، فقد اوجدت الاساس العاطفي، و قانون التوازن الهندسي، و غيرها من المصطلحات ،. كما تعددت أنواع التكرار لديها، فمنها (البياني، و الاسطوري، و التقسيمي)

وعرفته نازك الملائكة بأنه : " إلحاح على جهة هامة من العبارات يعني بها الشاعر اكثر من عنايته بسواها، وهو بذلك ذو دلالة نفسية قيمة ينتفع بها الناقد الأدبي الذي يدرس النص ويحلل نفسية الكاتب، اذ يضع بايدينا مفتاح الفكرة المتسلطة على الشاعر ". (الملائكة، ١٩٧٨: ٢٧) .

فالإبداع الشعري عندها يجب أن يركز على تلك المظاهر من حيث توظيفها لتكون ملمحاً مهيمناً في نصه الشعري، و الملائكة تنبهت إلى أنَّ تلك التقنية تعبر عن ما يكمن داخل الشاعر من دلالات نفسية :لتسهم في قتل الشعور بالألم، و المرارة الداخلة لديهم، كما عرضت بالفائدة من التكرار من حيث " الأصل أن بكون لكل فائدة إيجابية تذهب فيه إلى ابعد من مجرد ...". (الملائكة، ١٩٧٨: ٢٤٠).

والباحث يركز على اقوال نازك الملائكة ؛لكونها اسهمت في تطور الحركة الأدبية، كما أنها عرضت بالكثير من الظواهر الأدبية، و التي منها التكرار، فقد نبهت إلى دوره في بناء النص، و جعله متماسكاً، كما يبدو كأيقاع موسيقي رائع اذ تقول:" فهو سلط الضوء على نقطة هامة في العبارة ظاهراً كان التوازن أم خفياً، فالعبارات في الشعر لها مركز ثقل، و اطراف وهي تخضع لنوع من الهندسة اللفظية لا بد أنَّ يعيها الشاعر عند ادخال التكرار". (الملائكة، ١٩٧٨: ٢٤٢-٢٤٥) .

، كما تكلم عنه (علي الجندي) ، و عرفه على أنه "دلالة اللفظ على المعنى مرددا، لتأكيد عرض من أغراض الكلام المعروفة من مدح، و هجاء، و وعيد، و رثاء .....وهذا تكرار لتعريف القدامى .كما تحدث عن بلاغة القرآن في تكرير الآيات، و عرج على الإطناب، و التطويل، و الترادف بنوع من التفضيل". (الجندي، ١٩٦٦: ٢٠١)،

وقد تكلم بلغة معارضة إلى القدماء بآرائهم حول ضعف التكرار، اذ نراه يختلف مع ابن سينا بقوله :"التكرار عنده من حيث الحسن، و القبح هو أنَّه متى وجد المعنى عليه، و لا يتم إلا به، فهو حسن، و متى خالف كان قبيحاً فانه يرى أنَّ التكرار بمدح ، و يذم بحسب انطوائه على الفائدة المقصودة، أو خلوها منها". (الجندي، ١٩٦٦: ٢٣٦) .

كذلك الحال عند (محمد صابر عبيد)، فالتكرار عنده أيقونة مهمة،، فقد تطرق له وعرفه، كما نراه يسهل بالحديث عن نظامه المعقد داخل النصوص الشعرية بالذات، و تكلم عن أشكال التكرار، و التقنيات التي ترافقه، و قد اعجب بظاهرة التكرار، و ترك عندها بصمته " اذ أنه استحدث مسميات لأشكال التكرار هي التكرار الاستهلالي والتكرار الختامي، و التكرار المدرج (الهرمي)، و التكرار الدائري، و التكرار اللازم، و التكرار التراكمي". (عبيد، ٢٠١٤: ١١٥).

واخيرا يرى صلاح فضل أنَّ ظاهرة التكرار التي توظف حديثا في الشعر، فإن مرتادي هذه الايقونة يقصدون خلق الدهشة، و اثارة المتلقي ، وادخال عناصر المفاجأة، ففي (أساليب الشعرية المعاصرة) ذكر فضل على تلك الظاهرة، و خصوصاً التكرار المقطعي فيقول:" الكلمة هي التي تكون مفتاح العمل الأدبي هي التي يصل معدل تكرارها في عمل معين إلى نسبة اعلى مما هي عليه في اللغة العربية ". (فضل، ١٩٨٨: ٢٣٩)

فالعمل الأدبي اذ حوى التكرار بشكل ينسجم مع الذوق، فلا ريب أنَّه سيخرج بشكل يرضي به اذهان المتلقي بحيث تخرج المعطيات وفق معايير أسلوبية تدهش المتلقي، و تؤدي فوائد كثيرة للنص وهذا هو فعل الشاعر من خلال توظيفاته الأدبية ولعل هذا ما قصدته نازك الملائكة " و إلا فليس ايسر من أن يتحول هذا التكرار نفسه بالشعر إلى اللفظية المبتذلة التي يمكن أن يقع فيها اولئك الشعراء الذين ينقصهم الحس اللغوي، و الموهبة، و الاصالة". (الملائكة، ١٩٧٨: ٢٣١).

مدخل

وجد الباحث في شعر احمد ساجت ضالته،، فقد ظهرت كتاباته الشعرية انموذجا معبراً عن تلك المعايير، التي أهتمت بظاهرة التكرار، و المظاهر الأخرى، و التي اتفق على ارتيادها جيل السبعينات بما حملوه من ثورة رافضة للسير على خطى الموروث الأدبي، و دعوتهم إلى التجديد في الشعر، فلقد برزت تلك التحولات السياسية لتنعكس على نتاجهم الأدبي، سواء كان شعرا أم نثراً . لا يخفى على القارئ الكريم تلك الحيرة التي وقع فيها جيل ظهر على أيديهم ذلك المنجز الإبداعي (قصيدة النثر)، و رفضهم العلني للانضواء تحت لواء جيل الستينات، و لقد برزت في طريقهم عدة تحديات، و لعل أهمها إرساء دعائم وقواعد متينة ، و راسخة في عالم الشعر، فصيحات التحدي في النصوص الأدبية، و استغناء الشعراء عن تلك الضوابط، و القوانين باستثناء سلامة التعبير اللغوي، فقد " كان أدباء السبعينات ينظرون إلى هذا المولود الجديد _قصيدة النثر بحنان واضح، و اشتياق خفي، و ارتياح ملحوظ، و خاصة أنَّهم في بداية طريق جديد ". (الجنابي، ٢٠١٢)

إنَ قصيدة النثر بما حملت من ظواهر أدبية، كالتكرار ظهرت لدى شعراء العراق ومنهم (خزعل الماجدي، و معد الجبوري، و يحيى السماوي، و رعد عبد القادر، و غيرهم)، فقد ابدى احمد ساجت أعجابه بتلك القيم المجددة للشعر، و الباعثة عن ما هو جديد، و خلاق، و سعى، و دأب على السير وفق تلك الخطى، بما تمثله من مقومات، و إن كان تمسكاً بالأصالة و لكن الدربة، و الاطلاع، و الواقعية في الخلق الأدبي، و عوامل أخرى أرست على تجربة احمد ساجت الشعرية، فقد كان، و ما زال متزمتاً لكل قواعد التجديد، فقد بدى ذلك من خلال رفضه لقول عدم أهلية تكرار المقطع، و الذي عرف عنه مذهب القدماء في التكرير.

وفيما يلي اهمها

المبحث الأول : تكرار الحرف

للتكرار أنواع، و أساليب، فالتكرار ينقسم إلى قسمين: تكرار بسيط، و تكرار مركب، أما التكرار البسيط الذي هو ضالتنا، فهو اللفظ(حرف، أو فعل، أو اسم) دون مراعاة السياق الذي ورد فيه، أما التكرار المركب فينضوي تحت سياق تردد(جملة، أو عبارة)، و الباحث حرص على التكرار البسيط مبتدئين بالحرف.

عنى القدماء بالأصوات فقد شغل تفكيرهم اللغوي راحوا يعملون على تحديد وطرائق نطقه فهذا ابن جني يقول:" اعلم أنَّ الصوت عرض يخرج من النفس مستطيلاً متصلاً، حتى يعرض له في الحلق، والفم، والشفتين مقاطع تثنيه من امتداده واستطالته، يسمى المقطع أينما عرض إليه حرفاً، و تختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها". (ابن جني، ١٩٨٨: ٦)

"بررت احدى الشعراء المحدثين ظاهرة تكرار الحرف ، فقد جاءت كونها تبحث على الأصل، و لا سيما أن عرفنا أنَّ تكرار الحرف ينطوي على دلالات نفسية معينة ، منها التعبير عن الحزن، و الغربة، و القلق، فهو يدل على الحالة الشعرية لدى الشاعر ". (ترمانيني، ٢٠٠٤: ٣٠٦)

اثبت تكرار الحرف مقدرته على معرفة الأصوات، و التهيؤ لسماعها، واستقبالها، لذا عُرف عنه بأنه " ابسط أنواع التكرار، و اقلها أهمية في الدلالة، و قد يلجأ إليه الشعراء بدوافع شعورية لتعزيز الإيقاع ، في محاولة منهم؛ لمحاكاة الحدث الذي يتناولونه وربما جاء للشعراء عفوا، أو بدون وعي منهم " (الكبيسي د.ت: ١٤٤)

فتكرر الحرف تقنية تسهم في شق طريق التنوع عند الإيقاع الداخلي للنصوص الشعرية، فمن خلال توظيف تلك الأصوات، و الحروف بشكل مكرر يلفت ذهن المتلقي، لتختلف معه هندسة الأبيات بحسب فهم، و ذوق الشاعر.

وقال إبراهيم أنيس عن تكرار الصوت أنّه "ظاهرة طبيعية تدرك اثرها قبل أن تدرك جوهرها " (انيس، ١٩٧٥: ٩). كما عرفه احمد مختار "إن الأصوات هي اللبنات الأولى التي تشكل اللغة، أو المادة الخام التي يبنى منها الكلمات، أو العبارات " (مختار، ١٩٩٧: ٤٠)

اعتاد احمد ساجت على تقنية تكرار الحرف، فقد تكررت اللاءات الضاغطة عموديا على تشكيل المنفيات (الوجه، ليل، لون، يد، نهاية)، اذ يقول احمد ساجت في قصيدته (لا نهاية للقصيدة)

لا وَجْهَ لوَحْشَةِ الأُفُقِ
لا لَيْلَ نَزْوَةِ الجَرّاحِ
لا لَوْنَ لهَواءِ المَوْتِ الّذي يَمْلأُ المكانَ
لا يَدَ للْمُطاوَلَة
لا نهايَةَ للْقصيدة

برزت مفردة الموت في أشعار أحمد ساجت، فعلى الرغم من الاقتصاد في اللغة، و بساطة التركيب، و لكن المضمون الذي يحقق دلالة الألم، و الحزن واضح في قصائد أحمد ساجت .

لقد وظف أحمد ساجت تكرار الحرف ؛لبيان صورة سؤال لم يسمع الإجابة عنه،، فقد سمى تلك المدينة التي يتردد الكلام فيها دون جواب يذكر، و قد سماها (مدينة الهتاف)، فالشاعر يلخص المعاناة، و الألم من خلال تلك الكلمات الثلاث،، فقد آن للمتلقي لمس الإحساس الحزين، و الإمساك بالجروح الخافتة لدى الشاعر

تكرار الفعل البحث الثاني:

يعتبر تكرار الفعل أيقونة تهدي إلى انفعالات الشاعر، و بواعثه النفسية فالنص ترجمان لمكنونات الشاعر، و بهذا يكون الفعل " لبنة أساسية من بينية النص الشعري، بحيث يولد طاقات تعبيرية هائلة، و نبثاقات دلالية مدهشة ". (ترمانيني، ٢٠٠٤: ٣٠٧).

لقد برزت عناصر حيوية ذات دلالات إيقاعية في داخل القصيدة، نشأت من خلال الحركة الصوتية للكلمة التي وظفت في مواقع التكرار، فالمتلقي يستعذب النص من عدة أقطاب، تَنبه أحمد ساجت إلى تلك المعطيات التي تجمل النص، فلَم يتكلف للألفاظ، و عرف كونه انتقائياً للمفردات، و غير اعتباطياً لبنية أبيات القصيدة، و أنما اجتهد في صياغة الدلالة المرافقة لنصوصه وهو " بتكرار بعض الكلمات يعيد بعض الصور من جهة، كما يستطيع أن يكثف الدلالة الإيحائية للنص من جه أخرى ". (عياش، ١٩٩٩: ٨٢)

فقد سارعت وتيرت خطى كتاباته، بأتساع حالته النفسية، و خصوصاً عند كتابة ديوانه (دع للأناشيد غبارها)، فلفقد صديقه وما رافقه من ظروف سياسية تمر على البلد، إضافة إلى ظروف حياته الخاصة، بما خلقت في نفسه من ألم وحزن انعكست على شعره ، ففي قصيدته (تعدني أفترض) يقول :

دعني
افترض أنَّ المساوات أصدقاء جدد،
و أنَّ الورود، هي زاوية الغرفة متن راوية
أخرى،
عن دخان شفاهي رحلة بلا قلق،
وكل تلك الخطوط المتقاطعة اختفاء مجنون
افترض
إن الساعة الرمادية وجه افق غاب عنّي،

، و أنَّ الشظايا فوق وجهي تمائم
دعني
افترض نوافذ أخرى
سيما يد تناور من اجلي
ونهر يغسل هذي الطحالب التي لهوة
الريح.....
وعني
مثلاً أسير كمجنون بزي محارب
أمتهن عند التوابيت بدمعة يقظة
ودمعة تتكلس كدنا في حافة الوجه
تلويحة لنصر لم يحدث

احمد ساجت رفض ..... عن تلك المآسي بالرموز، و لم يراهن على قدرة المتلقي على تأويل نصوصه، بل ظفر بالإفصاح عن جحيم الألم، و هو الذي يعرف عقوبة الإفصاح من لدن السلطة السياسية آنذاك، و لكنه كرر كلمة (دعني) ثلاث مرات، و هذا الطلب منحه امتداداً، و تنامياً من توثيق الصورة، و الأحداث، لذا تحولت الكلمات إلى جرسٍ موسيقي يخبر عن النص الذي لم يحدث .

المبحث الثالث تكرار الاسم :

يعتبر تكرار الاسم الأكثر شيوعاً في الشعر العربي، فقد اسهم في خلق دلالات، و تشكيلات في بنية القصيدة، غطى تكرار الاسم في القصيدة فضاءاً واسعاً، و تعمقت في بث الهواجس النفسية للشاعر، فشاعرنا أحمد ساجت برز تكرار الاسم لديه بشكل رمزي وان كان عمودياً في جلّ أشعاره، فنفس الشاعر كانت حريصة على الآخرين، و إن كان في اكثر من مناسبة لم يهتم لنفسه، و لم يخف بطش السلطة، و عبر عما في داخله من ألم وحزن سببه بطش السلطة.

لقد امتازت قصائد أحمد ساجت بجمالية اختيار الاسم ليكون في الموضع المناسب له، فالتكرار عند شاعرنا ليس عشوائياً، بل مقصوداً وفق اطر منسجمة مع هول الحدث، فقد بث في كثير من المناسبات عما في صدره من حرقة، و احتباس أنفاس، نتيجة الكبت السياسي، ففي قصيدة (الوحشة بركة جامدة) يقول :

الوحشة
بندولُ الساعة
وهي تمطرَ وقتاً من سحب.....
الوحشة
حذاء الأماني
في بركة جامدة
الوحشة
مظروف البريد
في يد مهرج.....
الوحشة
أغنية حب
موت عازف
في ضفة رماد .....
الوحشة
أن تنسى وجهك
مركوناً

مع الدمى..... وتعود بسلال مفاجآت !!

تكرار فني يستدعي التأويل، و تتعالى فيه الإيقاعات التي تفصح عن انفعالات داخلية، فالشاعر كرر اسم(الوحشة) خمس مرات وفق تصاعد درامي رافقه زيادة في عدد أبيات القصيدة الواحدة، ففي الأول كان بيتان بعد الوحشة، و انتهى رابعاً، و خامساً، ثلاث أبيات، حيث استنهض الشاعر عبر تكرار اسم (الوحشة) قريحة المتلقي، فتلك المدلولات التي قصدها أحمد ساجت في تكراره هذا بررت، فعنصر الفقد يطغي على اللوحة السابعة، و الشاعر يستهجن نسيان وجه، و يشبه خصومة ب(المهرج) ، و (الدمى)، و هو بهذا يكرر ألمه من عنصر الوحشة.

كما نراه يقول في قصيدته (كم جرح لصلاتك الخافقة)

((مدينة الهتاف ..... جرح المعنى))

ايتها المدينة التي لا تهدأ

كم من جرح لصلاتك الخافتة ؟

كم من قصيدة قد تعرت تحت مفصلة السؤال؟

وكم

من قارب

منح التكرار في قصيدة أحمد ساجت السابقة، امتداداً، و تنامياً في الصورة، و الأحداث، اذا ما علمنا أنَّ القصيدة مهدآ إلى شاعر صديق لشاعر فاضت روحة دفاعاً عن تلك المدينة (مدينة الهتاف)

النتائج

١- جاء التكرار في اغلبه متوافقاً مع أشعار أحمد ساجت، بحيث اظهر الحالة النفسية لدى الشاعر، و إن كان لم يكرر الاسم بعينه، لخشية من أرباب السلطة على صاحب الاسم، و لكنه استعان بتقنية التكرار كأداة تخدم النص.

٢- تعدد أنماط التكرار عند أحمد ساجت، فجاءت الأفعال، و الحروف، و الأسماء وان كانت قد ضمت اكثر من تكرار داخل النص الواحد.

٣- لجأ أحمد ساجت إلى تلك التقنية، بغية إرسال رسائل، و رموز مشفرة، و لأجل إيصال فكرة التركيز، و التأكيد عليها من خلال مظهر التكرار في قصائده.

المصادر:

القرآن الكريم

إبراهيم أنيس. (١٩٧٥). الأصوات اللغوية (ط٥). القاهرة: وكتبة نهضة مصر.

ابن الأثير. (د،ت). المثل السائر. القاهرة: دار نهضة للطباعة والنشر.

ابن رشيق. (١٩٥٥). العمدة في صناعة الشعر والنقد (الإصدار ج٢). القاهرة: مطبعة السعادة.

ابن قتيبة. (د.ت). تأويل مشكل القرآن.

أبو الفتح عثمان ابن جني . (١٩٨٨). سر صناعة الإعراب (ط١). (حسن هنداوي، المحرر) دمشق: دار القلم.

أبي محمد القاسم السجلماسي. (١٩٨٠). المنزع البديع في التجنيس او أساليب البديع (ط١). (علاء الغازي ، المحرر) الرباط: مكتبة المعارف.

أبي هلال العسكري . (د.ت). الفروق اللغوية . القاهرة : دار العلم والثقافة .

احمد مختار. (١٩٩٧). دراسة الصوت اللغوي (ط٢). القاهرة: عالم الكتب.

أحمد مطلوب . (١٩٨٩). معجم النقد العربي القديم (الإصدار ج١). بغداد: دار الشؤون الثقافية.

أحمد مطلوب . (٢٠٠٦). معجم المصطلحات البلاغية (الإصدار ج٣). بيروت: الدار العربية للموسوعات.

حارث بن عبادة. (بلا تاريخ). الديوان .

خلود ترمانيني. (٢٠٠٤). الإيقاع في الشعر العربي الحديث (ط١). حلب: كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة حلب.

صلاح فضل. (١٩٨٨). علم الأسلوب (ط١). مصر: دار الشرق.
عبد القادر زروقي. (د،ت). أساليب التكرار في ديوان سرحان يشر القهوى لمحمود درويش .
عز الدين علي السيد . (١٩٨٧). التكرار بين المثير والتأثير (ط١). القاهرة: عالم الكتب.
علي الجندي . (١٩٦٦). البلاغة الغنية (ط٢). القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
علي صدر الدين بن معصوم المدني. (١٩٦٩). أنوار الربيع في أساليب البديع (الإصدار ج٥، ط١). (شاكر هادي شكر ، المحرر) النجف الأشرف: مطبعة النعمان.
عمران خضير الكبيسي. (بلا تاريخ). لغة الشعراء المعاصرين .
قيس كاظم الجنابي. (٢٠١٢). ادباء السبعينات في العراق سيرة جيل ١٩٨٠- ١٩٨٨. موقع النبراس الإلكتروني .
مجدي وهبة . (١٩٨٤). معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب (ط٢). بيروت: مكتبة لبنان.
محمد بن مكرم بن منضور . (١٩٩٩). لسان العرب (ج١١، ط٣). بيروت: دار إحياء التراث.
محمد صابر عبيد . (٢٠١٤). العلاقة الجديدة بين الفنية الإيقاعية و البنية الدلالية . دمشق: مجلة جامعة دمشق .
منذر عياش. (١٩٩٩). مقالات في الأسلوبية. منشورات اتحاد كتاب العرب .
نازك الملائكة . (١٩٧٨). قضايا الشعر العربي المعاصر (ط٥). بيروت: دار العلم.

الممارسات التدريسية لدي الطالب المعلم بكلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بجامعة القادسية في ضوء التنمية المستدامة

الباحث: م.د حسين جاسم جويد
hjjphos3@gmail. com
طرائق تدريس التربية الرياضية - كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة - جامعة القادسية
جمهورية العراق

ملخص البحث :

يهدف البحث إلى التعرف علي: الممارسات التدريسية لدى الطالب المعلم بكلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بجامعة القادسية في ضوء التنمية المستدامة" ، واستخدم الباحث المنهج الوصفي بخطواته وإجراءاته، تم اختيار عينة البحث بالطريقة العمدية العشوائية من بين الطلاب المعلمين بكلية التربية البدنية وعلوم الرياضية بجامعة القادسية وبلغ عددهم (٩٠) طالب، واستخدم الباحث استبيان تقييم الممارسات التدريسية للطلاب المعلمين بكلية التربية البدنية وعلوم الرياضة جامعة القادسية، قام الباحث بتوزيع وتطبيق الاستبيان على جميع أفراد عينة البحث الأساسية وذلك خلال الفترة من ١/١/٣٠ ٢٠٢٣م إلى ٢٠٢٣/٣/١٥م، واظهرت النتائج ان هناك ارتفاع مستوى الممارسات التدريسية لدي الطالب المعلم بكلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بجامعة القادسية في ضوء التنمية المستدامة، وأوصى الباحث بالاستفادة من قائمة الممارسات التدريسية التي أسفرت عنها نتائج الدراسة الحالية وتوظيفها وتعميمها في مجالات التقويم والمتابعة، وتوظيف التقنيات التربوية في تدريب الطالب المعلم على ممارسات التدريسية في ضوء التنمية المستدامة.

الكلمات المفتاحية: الممارسات التدريسية – التنمية المستدامة

Teaching practices of the student teacher in the Faculty of Physical Education and Sports Sciences of Qadisiyah University in the light of sustainable development

Researcher: M. Dr. HUSSEIN JASIM JWAID
Department: Teaching Methods of Sports Education - Faculty: Physical Education and Sports Sciences - Qadisiyah University
State: Republic of Iraq

Abstract of the research:

The research aims to identify: the teaching practices of the student teacher at the College of Physical Education and Sports Sciences at the University of Al-Qadisiyah in the light of sustainable development. Their number is (90) students, and the researcher used a questionnaire to evaluate the teaching practices of student teachers at the College of Physical Education and Sports Sciences, Al-Qadisiyah University. Results: There is a high level of teaching practices of the student teacher at the Faculty of Physical Education and Sports Sciences at Al-Qadisiyah University in the light of sustainable development. Teaching practices in the light of sustainable development.

Keywords: teaching practices - sustainable development

مقدمة ومشكلة البحث:

إن العصر الحالي هو عصر يتسم بامتداد المعرفة والثورة العلمية والتكنولوجية الى جميع أنحاء العالم والتي أثرت كثيراً في تقدم الدول وخاصة الدول العربية التي تشهد تغيرات جذرية سريعة بما يسمى "بالربيع العربي" في جميع المجالات السياسية ولاقتصادية والاجتماعية والثقافية والرياضية، ولذلك فإننا نسعى الى الاستفادة من هذه التطورات والارتقاء بها بما يحقق النهضة الحضارية في ظل التنمية المستدامة للمجتمع.

والتنمية المستدامة الحقيقية إلى محاولة البحث عن تنمية الفرد المستدامة، وهي جعله مسايراً للأهداف الكلية للأمة من خلال ما يعرف بالتنمية البشرية والتي تعبر هي الشريان الرئيس الذي يعتمد عليه المجتمع في تغذية جميع مجالاته، لان الموارد البشرية هي أهم الموارد التي يمكن أن تبني الأمة، فالشباب يعتبرون ثروة بشرية هامة. (خالد مصطفي ٢٠٠٧، ص ١٩)

حيث أشارت **عدله عيسى مطر (٢٠٠٤)** ان العنصر البشري يمثل أفضل موارد المنظمات وكما يقول الخبراء "انه إذا كان من السهل امتلاك الأموال، فإن من الصعب امتلاك الأفراد الأكفاء، لأن العنصر البشري هو الذي يخلف الحركة والحياة في مواقع العمل. (عدلة عيسي ٢٠٠٤، ص٣٩)

ويشكل الطالب المعلم حجر الزاوية فى العملية التربوية ويظهر أهمية دوره كقائد ومربى، وعليه يتوقف تحقيق الأهداف الشاملة للتربية عامةً والتربية الرياضية خاصةً؛ وحيث إن التربية الرياضية بأنشطتها المختلفة تلعب دوراً مهماً ومؤثراً وفعالاً فى الارتقاء بالقدرات المتعددة للمتعلمين وذلك لكونها نشاطًا تربويًا هادفًا .

ويري مارس هاند (٢٠١٥) Mars Hans انه لم يعد يكفي أن يتقن الطالب المعلم مادته العلمية بل أصبح من الضروري أن يكون متمتعًا بممارسات تدريسية متكاملة ومعدًا إعدادًا جيدًا أكاديميًا وتربويًا وثقافيًا ومهنيًا واجتماعيًا وقادرًا على فهم حاجات التلاميذ وعلى توجيههم وإرشادهم لتيسير مشاركتهم الفعالة وحفز تعلمهم، وقادرًا كذلك على استخدام أفضل الوسائل والأساليب لتقديم مادته التي يقوم بتدريسها بأفضل أسلوب

(Mars Hans 2015, pp 61)

وتسعى برامج إعداد المعلم وتدريبه قبل الخدمة إلى تزويده بالمعلومات والمعارف النظرية وإكسابه المهارات التدريسية والاتجا هات اللازمة لممارسة مهنة التدريس حتى يكون قادرًا على أداء رسالته التدريسية على أكمل وجه، ويتوقف نجاح المعلم في إعداده على نوعية الإعداد الذي تلقاه.

وتشير الممارسات التدريسية إلى القدرة على أداء عمل/نشاط معين ذي علاقة بتخطيط التدريس، وتنفيذه، وتقويمه. وهذا العمل قابل للتحليل لمجموعة من السلوكيات (الأداءات) المعرفية، الحركية، الاجتماعية، ومن ثم تقييمه في ضوء معايير الدقة في القيام به وبسرعة إنجازه، والقدرة على التكيف مع المواقف التدريسية المتغيرة، بالاستعانة بأسلوب الملاحظة المنظمة، ومن ثم يمكن تحسينه من خلال البرامج التدريبية (زينب علي ، غادة جلال ٢٠٠٨، ص ٢٥).

وزاد الاهتمام بدراسة الممارسات التدريسية للطلاب المعلمين واستحوذت على اهتمام عدد كبير من التربويين حيث قامت عليها حركة تربوية جديدة تدعى حركة التربية القائمة على الممارسات ، حيث أصبح قوة فاعلة في دفع عجلة العملية التعليمية والتربوية ، ومن ثم فإن عملية تجهيز وإعداد معلم التربية البدنية ورفع مستواه العلمي والوظيفي من الأمور الأساسية الهامة التي تتطلب نظرة واسعة وشاملة ، حيث يتم فيها تحديد الممارسات التربوية والتعليمية اللازمة لمعلم التربية البدنية ؛ لكي يمارس دوره على الشكل المطلوب وتسهم في تحسين مهاراته واستعداداته ومواهبه وقدراته من أجل أن يرتقي بمستوى طلابه وأن يتقدم علمياً ومهنياً مما يعود بالفائدة على العملية التعليمية والتربوية ؛ لتحقيق الأهداف والغايات التربوية المنشودة

(هدي تركي ٢٠٠٣، ص ٥٦)

وقد أشار **وائل المصري (٢٠١٠م)** إلى أن الممارسات التدريسية من المقومات الضرورية لإعداد معلم كفء والذي يحرص على تهيئة الأسباب لتوفير البيئة الصالحة للتلميذ داخل الفصل وخارجه دون ضياع الوقت والجهد. (وائل المصري ٢٠١٠، ص٤٥)

ولما كان نجاح الطالب المعلم في مهنة التدريس يتوقف على معرفته وإدراكه لمجموعة من الممارسات الأساسية لمهنة التدريس التي تؤدي إلى تحسين أداءه مما يساعد على تحقيق أهداف خطة التدريس بكفاءة عالية وفعالية تحقيقاً للأهداف

التعليمية والطالب المعلم هو عنصر فعال ومؤثر في تحقيق الأهداف، ويعتبر هم نواة هيئة التدريس الناجحة، وحجر الزاوية في الإصلاح والتطوير، بل يعتبرون عصب العملية التعليمية، ولم يعد يكفي ان يتقن الطلاب المعلمين مادته التعليمية بل أصبح من الضروري ان يكون متمتعاً بممارسات تدريسية متكاملة وذلك لمواكبة التقدم الهائل المستمر في ظل التنمية المستدامة وان معرفة الممارسات المطلوبة لدى المعلم تساعد في تحسين أدائهم والى تطوير مهاراتهم للقيام بالمسؤوليات الملقاة على عاتقه في الجانب التخصصي والثقافي والتربوي والمهني من خلال الأنشطة والمسابقات مما يخلق جواً من التفاعل. وبما أن قضية إعداد معلم التربية الرياضية احتلت أولوية خاصة لأنها قضية التربية نفسها، ولأنه يتوقف على هذه القضية نوعية الأجيال القادمة الذين هم مستقبل العملية التعليمية التعلمية والتربوية، لذلك فإن أي جهود تبذل لتسحين أي جانب من جوانب العملية التعليمية لا يمكن أن تؤدي الى التقدم العلمي المطلوب إلا إذا بدأت بإعداد الطالب المعلم جيد في ظل التنمية المستدامة، مما سبق نرى أن من الضروري تحديد الممارسات التدريسية للطلاب المعلمين لأن أي برنامج للتنمية والتطوير لا بد أن يقوم على مبدأ الممارسات نظراً لأهمية الممارسات في إعداد المعلم لذا جاءت الحاجة إلى إجراء دراسة لأهمية تحديد الممارسات التدريسية لطالب المعلم بكلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بجامعة القادسية في ضوء التنمية المستدامة للارتقاء بمستوى أدائهم.

هدف البحث:

تهدف الدراسة إلى "**الممارسات التدريسية لدي الطالب المعلم بكلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بجامعة القادسية في ضوء التنمية المستدامة**".

تساؤل البحث:

١. ما هي اهم الممارسات التدريسية لدي الطالب المعلم بكلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بجامعة القادسية في ضوء التنمية المستدامة؟

مصطلحات البحث:

الممارسات التدريسية:

هي والمهارات والأفعال، والطرق التي يستخدمها المعلمون داخل الصف لتقديم المادة التعليمية بغرض إحداث التعلم لدى التلاميذ. (مروان صالح ٢٠١٣، ص ٤).

التنمية المستدامة:

هي عملية يتناغم فيها استغلال الموارد وتوجيهات الاستثمار ومناحي التنمية التكنولوجية وتغير المؤسسات على نحو يعزز كلاً من إمكانات الحاضر والمستقبل للوفاء بحاجيات الإنسان وتطلعاته.

(رابح كعباش ٢٠٠٦، ص ٢٩)

الدراسات السابقة العربية:

جدول(١)

الاسم	عنوان البحث	هدف البحث	المنهج	العينة	أهم النتائج
مروان صالح الصمادى ٢٠١٣	تقويم جودة الممارسات التدريسية لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة نجران	تقويم جودة الممارسات التدريسية لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة نجران من وجية نظرهم	المنهج الوصفي	(٢٦٠) عضو هيئة تدريس من مختلف كليات الجامعة.	أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة في مجالي تقويم تعلم الطلبة ومهارات الاتصال والتواصل على متغيريّ النوع الاجتماعي لصالح الإناث والمؤهل الأكاديمي لصالح حملة الدكتوراه. كما وجدت فروق في مجال لتخطيط للتدريس والأداة

					ككل على متغير الخبرة التدريسية لصالح ذوي الخبرة المرتفعة
سعيد شبيب عبدالله الحليسي ٢٠١٦	واقع الممارسات التدريسيَة للمعرفة المفاهيميَة والإجرائية لدى معلمي رياضيات المرحلة المتوسطة	التعرف على واقع الممارسات التدريسية للمعرفة المفاهيمية والإجرائية لدي معلمي رياضيات المرحلة المتوسطة	المنهج الوصفي	(٢٧) معلما بمحافظة بيشة	وأن مستوي الممارسات التدريسية للمعرفة الإجرائية لدي معلمي رياضيات المرحلة المتوسطة جاءت بدرجة عالية، بنسبة (٨١,٦٢%).

الدراسات السابقة الاجنبية:

جدول(٢)

الاسم	عنوان البحث	هدف البحث	المنهج	العينة	أهم النتائج
جريفين وليقيو وبي Griffin,League,Griffin&Bae ٢٠١٣	استخدام معلمي الرياضيات للممارسات التدريسية المرتبطة بالتواصل الرياضي المستند إلى المعايير داخل الفصول الدراسية في المدرسة الابتدائية الشاملة	التعرف على مدى استخدام معلمي الرياضيات للممارسات التدريسية المرتبطة بالتواصل الرياضي المستند إلى المعايير داخل الفصول الدراسية في المدرسة الابتدائية الشاملة	الوصفي	اثنين من معلمي الرياضيات بالمرحلة الابتدائية	وأظهرت نتائج الدراسة وجود اختلاف في مستويات التلاميذ في الفصول المختلفة، وكشفت عن فاعلية تدريس الرياضيات وفق المعايير القائمة على تنمية مهارات التواصل الرياضي
يان وجيلز (Yan & Gales، ٢٠١٥	العلاقة بين كلا من قناعات المعلمين وممارساتهم التدريسية وتأثير الممارسات التدريسية على تحصيل الطلاب في الرياضيات	توضيح العلاقة بين كلا من قناعات المعلمين وممارساتهم التدريسية وتأثير الممارسات التدريسية على تحصيل الطلاب في الرياضيات	الوصفي	مجموعة من معلمي الرياضيات	أوضحت نتائج الدراسة أن قناعات المعلمين التدريسية توضح مدى استخدامهم لممارسات التدريس السلوكي أو البنائي. كما أوضحت نتائج الدراسة وجود علاقة سلبيه بين قناعات المعلمين التدريسية البنائية التي تتعلق بأن الرياضيات ماده تطبيقية وأنها تحتاج إلى متابعه من المعلم

خطة وإجراءات البحث:

منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج الوصفي بخطواته وإجراءاته.

مجتمع البحث:

يتحدد مجتمع البحث الحالي في الطلاب المعلمين بكلية التربية البدنية وعلوم الرياضية بجامعة القادسية للعام الجامعي ٢٠٢٢/٢٠٢٣م.

عينة البحث:

تم اختيار عينة البحث بالطريقة العمدية العشوائية من بين الطلاب المعلمين بكلية التربية البدنية وعلوم الرياضية بجامعة القادسية وبلغ عددهم (١٠٦) طالب، وتم اختيار عدد (٩٠) طالب يمثلون العينة الاساسية، واختيار عدد (١٦) طالب يمثلون العينة الاستطلاعية، كما هو موضح بالجدول (٣).

جدول(٣)

توصيف عينة قيد البحث

م	مجتمع البحث	نوع العينة	العدد	النسبة المئوية
١	الطلاب المعلمين بكلية التربية البدنية وعلوم الرياضية بجامعة القادسية	الاساسية	٩٠	%٨٤,٩١
٢		الاستطلاعية	١٦	%١٥,٠٩
المجموع			١٠٦	%١٠٠

يتضح من الجدول(٣) ان حجم العينة الاجمالي بلغ (١٠٦)، كما بلغ حجم عينة البحث من الأساسية (٩٠) طالب بنسبة (٨٤,٩١٪)، كما بلغ حجم عينة البحث الاستطلاعية (١٦) معلم بنسبة (١٥,٠٩٪).

محددات البحث:

- **المحددات المكانية:** وتتمثل في كلية التربية البدنية وعلوم الرياضية بجامعة القادسية.
- **المحددات الزمنية:** تم تطبيق البحث في الفترة من ٢٠٢٣/١/٣٠م إلى ٢٠٢٣/٣/١٥م.
- **المحددات البشرية:** وتتمثل في الطلاب المعلمين بكلية التربية البدنية وعلوم الرياضية بجامعة القادسية.

أدوات جمع البيانات:

اعتمد الباحث في جمع البيانات المتعلقة بهذا البحث على مجموعة من الأدوات، وهى:

- الاطلاع المراجع العربية والأجنبية، والشبكة العالمية للمعلومات Internet.
- المقابلات الشخصية مع مجموعة من الخبراء بلغ عددهم (٨) خبراء، **مرفق(١).**
- استبيان الممارسات التدريسية لدي الطالب المعلم بكلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بجامعة القادسية في ضوء التنمية المستدامة.

اولاً: الاطلاع المراجع العربية والأجنبية، والشبكة العالمية للمعلومات Internet.

قام الباحث في حدود ما توصل إليه بالاطلاع على: المؤلفات العلمية والدراسات والبحوث السابقة العربية والأجنبية المرتبطة بموضوع البحث وكذا شبكة المعلومات الدولية.

وذلك بهدف:

وضع التصور المبدئي لأدوات البحث.

التعرف على أهم النتائج والنظريات العلمية الحديثة المرتبطة بموضوع البحث.

ثانياً: المقابلة الشخصية:

قام الباحث بالمقابلة الشخصية مع السادة الخبراء للتعرف على آرائهم نحو المحاور والعبارات المقترحة للاستبيان الممارسات التدريسية لدي الطالب المعلم بكلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بجامعة القادسية في ضوء التنمية المستدامة.

ثالثاً: استبيان الممارسات التدريسية لدي الطالب المعلم بكلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بجامعة القادسية في ضوء التنمية المستدامة:

في ضوء أهداف البحث قام الباحث ببناء استبيان الممارسات التدريسية لدي الطالب المعلم بكلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بجامعة القادسية في ضوء التنمية المستدامة متبعًا الخطوات التالية:

١- تحليل المحتوى العلمي للمراجع والبحوث التي تناولت: التحديد المفاهيم للممارسات التدريسية لدي الطالب المعلم في ضوء التنمية المستدامة:

تحديد الممارسات التدريسية لدي الطالب المعلم في ضوء التنمية المستدامة، وهي كل ما يتم تنفيذه داخل درس التربية الرياضية من قبل الطلاب من الممارسات التكنولوجية، الممارسات الإبداعية والثقافية، الممارسات الوطنية والانتماء، ممارسات التنمية التعليمية المستدامة.

٢- تحديد محاور الاستبيان المقترحة:

من خلال اطلاع الباحث علي المراجع العلمية والدراسات المرتبطة ومن خلال المسح المرجعي والذي أجراه الباحث، تم تحديد واستخلاص المحاور الأساسية للاستبيان، تمهيداً للعرض على الخبراء فى مجال طرق تدريس الرياضية، بهدف معرفة:

الموافقة على الأبعاد.

اقتراح التعديل أو الحذف أو الإضافة للأبعاد المقترحة.

تحديد درجة الأهمية النسبية لكل بعد.

٣- عرض المحاور المستخلصة على السادة الخبراء، مرفق(٢)

قام الباحث بعرض المحاور المقترحة والمستخلصة من المسح المرجعي على (٨) من الخبراء، **مرفق (١)**، لإبداء الرأي عن مدى مناسبتها ومدى كفايتها لبناء الاستبيان، وقد ارتضى الباحث البقاء على المحاور التي تحوز على نسبة ٧٥٪ فأكثر جدول (٤).

جدول (٤)

آراء الخبراء حول محاور استبيان الممارسات التدريسية لدي الطالب المعلم في ضوء التنمية المستدامة

م	محاور الاستبيان	رأي الخبير						الصياغة بعد التعديل
		موافق		موافق مع صياغة		غير موافق		
		ت	%	ت	%	ت	%	
١	الممارسات التكنولوجيه	٨	%١٠٠	٠	%٠	٠	%٠	-
٢	الممارسات الإبداعيه والثقافيه	٧	%٨٧,٥	٠	%٠	١	١٢,٥%	
٣	الممارسات الوطنيه والإنتماء	٦	%٧٥	٠	%٠	٢	٢٥%	
٤	ممارسات التنميه التعليميه المستدامه	٨	%١٠٠	٠	%٠	٠	%٠	

يتضح من جدول رقم (٤) أن النسبة المئوية لأراء السادة الخبراء حول مدى مناسبة محاور استبيان فقد تراوحت ما بين (٧٥%:١٠٠%) وقد ارتضى الباحث المحاور التي حصلت على نسبة مئوية قدرها (٧٥%) فأكثر من مجموع أراء الخبراء، وفى ضوء ذلك تم الاتفاق على جميع المحاور للاستبيان .

٤- خطوات صياغة عبارات الاستبيان:

١. تخطيط الاستبيان:

جاءت أولى خطوات تخطيط الاستبيان، تحديد الغرض منه وتتمثل في البحث الحالي في تحديد اهم الممارسات التدريسية لدي الطالب المعلم بكلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بجامعة القادسية في ضوء التنمية المستدامة حتى يتحقق ذلك من خلال محاور وعبارات الاستبيان.

٢. تكوين العبارات:

فى ضوء الفهم والتحليل للإطار النظري والاطلاع علي المراجع العلمية والدراسات السابقة، تم إعداد وصياغة العبارات تحت كل محور من المحاور التسعة كلا حسب طبيعته؛ حيث تكونت الصورة الأولية للاستبيان **مرفق (٤).**

وقام الباحث بعرض الاستبيان فى صورته الأولية على السادة الخبراء **مرفق (١)**، وقد طلب من السادة الخبراء ما يلى:

- مدى مناسبة العبارات لكل بعد.
- مدى سلامة صياغة العبارات المقترحة.
- مدى ارتباط كل عبارة بالمحور نفسه - انتماء العبارة بالمحور
- حذف أو تعديل أو إضافة عبارات أخرى تعبر عن الممارسات التدريسية لدي الطالب المعلم في ضوء التنمية المستدامة،

ووفقاً لاراء السادة الخبراء انه تم الاتفاق علي عبارات الاستبيان حيث تراوحت نسب الاتفاق ما بين (٨٧,٥ % الي ١٠٠%)

٥- الدراسة الاستطلاعية "اجراء العمليات الاحصائية للمقياس (الصدق – والثبات)":

١- صدق الاتساق الدراخلي:

للتحقق من صدق عبارات الاستبيان، قام الباحث بتطبيق الاستبيان على عينة استطلاعية من داخل مجتمع البحث وخارج العينة الأساسية وبلغ قوامها (١٦) من الطلاب المعلمين بكلية التربية البدنية وعلوم الرياضية بجامعة القادسية، وقد استخدم الباحث صدق الاتساق الداخلي بإيجاد معامل ارتباط بيرسون لعبارات ومحاور الاستبيان للتأكد من أن عبارات المقياس تقيس ما أعدت من أجله، وأن الاتساق الداخلي يبين لنا ارتباط العبارة بالمحور الذي تنتمي إلية، ويوضح جدول (٥) صدق الاتساق الداخلي للاستبيان.

جدول (٥)

معامل ارتباط العبارات بمحور الممارسات التكنولوجيه (ن = ١٦)

م	العبارات	معامل الارتباط	
		مع المحور	مع الاستبيان

١	استخدم فى درس التربيه الرياضيه أجهزه تكنولوجيه حديثه ومتنوعه .	.٦٨٥	.٥٦٤
٢	اوظف التجهيزات والوسائل المتوفره بالمدرسه فى تعليم التربيه الرياضيه.	.٥٣٠	.٩١٣
٣	اراعي قواعد الأمن والسلامه عند استخدام الأجهزه التكنولوجيه التعليميه.	.٨٧١	.٧٢٦
٤	اوجة التلاميذ لاستخدام محرك البحث فى الإنترنت واستخدام المكتبات الإلكترونيه ويزودهم بمواقع إلكترونيه مميزه خاصه بالبرامج التعليميه الرياضيه كنشاط منزلى لزيادة ثقافتهم الرياضيه.	.٧٠٩	.٨٠٦
٥	اعمل علي انتاج بعض الوسائل التعليميه ويتعاون مع التلاميذ فى إنتاج وسائل تعليميه وتكنولوجيه متنوعه وجذابه ومثيره للانتباه .	.٦٣٧	.٢٢٤
٦	احدد المشكلات التى تواجه التلاميذ فى عملية استخدم التكنولوجيا .	.٧١١	.٦٨٩
٧	اعد نسخه احتياطيه للبرمجيه التعليميه .	.٦٧٣	.٧٣٠
٨	اراعي خصائص التلاميذ أثناء استخدام الوسائل التكنولوجيه التعليميه .	.٦٧٥	.٧٣٨
٩	اجهز المكان المناسب عند استخدم الوسائل التكنولوجيه التعليميه ويقوم بتجربتها قبل الاستخدام	.٦٤٦	.٥٠٧
١٠	اضع خطه لصيانة الأجهزه التكنولوجيه والوسائل التعليميه .	.٦٧١	.٧٥٠
١١	اتعاون مع المراكز التكنولوجيه بالإداره التعليميه أو المديريه التعليميه أو الوزاره لتجهيز البرمجيات التعليميه والوسائل المعينه فى تدريس التربيه الرياضيه .	.٧٦٨	.٨٢٣
١٢	اتابع المستجدات والمستحدثات التكنولوجيه فى مجال تعليم وتدريس التربيه الرياضيه ويوظفها فى عملية تدريس التربيه الرياضيه .	.٨٤٣	.٥٠٢

* قيمة (ر) الجدولية عند مستوى دلالة معنوية (٠,٠٥)= ٠,٣٦٨

تابع جدول (٥): معامل ارتباط العبارات بمحور الممارسات الابداعيه والثقافيه (ن = ١٦)

م	العبارات	معامل الارتباط	
		مع المحور	مع الاستبيان
١	انمى القدرات الإبداعيه للتلاميذ من خلال وضع هدف تعليمى مصاحب يسعى التلاميذ لتحقيقه من خلال " إعدادهم نشاطات تعليميه من ابتكارهم".	.٥٧٦	.٣٣٢
٢	اخطط نشاطات تعليميه تساعد التلاميذ على ممارسة التفكير الإبداعى وذلك من خلال استخدام استراتيجيات وأساليب تدريس تثير التفكير والابتكار مثل (العصف الذهنى – حل المشكلات – التعلم بالاكتشاف) .	.٧٢٠	.٥٢٣
٣	اعدل خطط الدروس ولا تعتمد على خطط الأعوام السابقه .	.٧٧٠	.٧٧٨
٤	اضع تصورات جديده للموقف التعليمى يوائم بين ظروف التلاميذ والأهداف التعليميه المختلفه.	.٧٢٣	.٥٨٧
٥	احرص على استدعاء إستجابات حركيه متعدده لمواقف تدريسيه فى بيئات مفتوحه.	.٨٢٠	.٦٤٦
٦	اعزز إستجابات التلاميذ الحركيه التى تعكس مرونة فى التفكير ومخيله مبدعه .	.٩٢٦	.٥٦٠
٧	اكلف التلاميذ بنشاطات تتطلب جمل حركيه وأداءات جديده .	.٨٨٧	.٦٨٢
٨	اكلف التلاميذ بنشاطات تتطلب تصور حلول جديده واستجابات غير معروفه للموقف التعليمى.	.٦٢٢	.٢٤٨
٩	ايكلف التلاميذ بإعداد تدريبات وأنشطه تعليميه للدرس وتجربتها فى الملعب مع زملائهم (نشاطات ابتكاريه وابداعيه مختاره دون تقييد) .	.٩٢١	.٥٣٧

* قيمة (ر) الجدولية عند مستوى دلالة معنوية (٠,٠٥)= ٠,٣٦٨

تابع جدول (٥) : معامل ارتباط العبارات بمحور الممارسات الوطنية والإنتماء (ن = ١٦)

م	العبارات	معامل الارتباط	
		مع المحور	مع الاستبيان
١	استغل الأنشطه البدنيه والرياضيه فى غرس حب الوطن فى نفوس التلاميذ ويرشدهم لأهمية القيام بسلوك المواطنه الصالحه .	.٩٦٠	.٦١٢
٢	استغل الأنشطه البدنيه والرياضيه فى تعزيز ثقافة الحوار والمشاركه والتسامح مع الاختلاف والتعايش والتعاون لدى التلاميذ .	.٨٧٥	.٥٠٢
٣	اقدّر المصلحه العامه ويقدمها على مصلحته الخاصه .	.٩١٦	.٣٣٢
٤	اعمل بروح الفريق ، ويمارس العمل الجماعى التطوعى.	.٧٨٢	.٥٣٥
٥	اتحمل المسؤوليه ، ويمارس الأساليب العقلانيه فى الحوار ويطبق النظام فى المدرسه بأسلوب متحضر ووطنى.	.٧٤٢	.١٣١
٦	اؤدى واجباته ، ويتمسك بحقوقه ، ويؤمن بمبادئ العداله الاجتماعيه .	.٨٤٤	.٥٥٦
٧	اتمتّع بالخلق الرفيع ويتأدب بآداب الحوار، ويحترم آراء الآخرين.	.٧٣٢	.١٢٧
٨	امارس النقد الذاتى البناء ، ويشارك فى اتخاذ القرار.	.٧١٠	.٣٩٦
٩	ازوّد التلاميذ بالمهارات اللازمه لفهم الحقوق والواجبات.	.٦٧٢	.٤٦١
١٠	ادريب التلاميذ على أداء واجباتهم والتمسك بحقوقهم فى إطار من الأنشطه البدنيه والحركيه التى تتضمن مفهوم الديمقراطيه .	.٦٣٨	.٤٣٥
١١	اعزّز الإحساس بمشكلات المجتمع، والمساهمه فى حلها من خلال المعسكرات المدرسيه وأنشطة المشاركه الإجتماعيه .	.٧٢٣	.٣٣٨
١٢	ادرب التلاميذ على ممارسة مهارات القياده والتبعيه .	.٧٣٢	.٤٣٧

* قيمة (ر) الجدولية عند مستوى دلالة معنوية (٠,٠٥)= ٠,٣٦٨

تابع جدول (٥) : معامل ارتباط العبارات بمحور ممارسات التنمية التعليميه المستدامه (ن = ١٦)

م	العبارات	معامل الارتباط	
		مع المحور	مع الاستبيان
١	اعزز مفهوم وثقافة التنميه التعليميه المستدامه من خلال توعية التلاميذ بأهمية النشاط الرياضى من أجل الصحه مدى الحياه .	.٦٦٣	.٦٣٣
٢	اعمّق مفهوم التربيه الرياضيه كآليه فعاله لتحقيق التنميه الشامله والمستدامه داخل المدرسه وخارجها.	.٧١٠	.٧٣٦
٣	احفز على الأنشطه والمجهودات الفرديه والجماعيه التى تهدف إلى التنميه المستدامه داخل المدرسه .	.٧٨٠	.٣٤٦
٤	اطبيق أساليب التقويم الذاتى والاستفاده من نتائجه فى إدراك التلاميذ لعملية تقويم أنفسهم باستمرار فى إطار التنميه المستدامه لأنفسهم .	.٥٣٥	.٦٨٧
٥	احدد معوقات التنميه المستدامه فى المدرسه ، ثم يضع خطط تتسم بالواقعيه للتغلب عليها .	.٨٦٥	.٤٤٧
٦	اساهم فى تقديم برامج رياضيه وخدمات فاعله للمجتمع تهدف إلى توعية المجتمع بأهمية الممارسه البدنيه والرياضيه المستمره وكذا إشراكهم فى تلك البرامج بفاعليه.	.٦٢٥	.٥٨٢

٧	افعل برنامج للأنشطه البدنيه والحركيه لجميع العاملين فى المدرسه فى إطار تعزيز التنميه المستدامه من أجل الصحه واللياقه العامه والإرتقاء المهنى.	.٧٢٦	.٧٨٥

*** قيمة (ر) الجدولية عند مستوى دلالة معنوية (٠,٠٥)= ٠,٣٦٨**

يتضح من الجداول السابقه وجود علاقة إرتباطية دالة إحصائياً بين العبارات والمحور وبين العبارات والإستبيان حيث جميع القيم أكبر من قيمة (ر) الجدولية عند مستوى معنوية (٠,٠٥) مما يدل على صدق الاتساق الداخلي لعبارات المحور، بالتالي يدل على معنوية الاستبيان وأن العبارات تقيس ما أعدت من أجله مما يشير الي صدق الاتساق الداخلي للعبارات والاستبيان.

ثانياً: حساب ثبات الاستبيان:

للتحقق من ثبات الاستبيان قام الباحث بتطبيق الاستبيان على عينة استطلاعية من داخل مجتمع البحث وخارج العينة الأساسية وبلغ قوامها (١٦) الطلاب المعلمين بكلية التربية البدنية وعلوم الرياضية بجامعة القادسية، وقد استعان الباحث بمعامل الفا كرونباخ لحساب معامل الثبات الاستبيان.

جدول (٦): معامل ثبات استبيان الممارسات التدريسية لدي الطالب المعلم بكلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بجامعة القادسية في ضوء التنمية المستدامة (ن = ١٦)

م	اسم المحور	سبيرمان براون	معامل جتمان	معامل الفا
١	الممارسات التكنولوجيه	.٧٩٧	.٧٤٦	.٨١٩
٢	الممارسات الإبداعيه والثقافيه	.٨٣٠	.٧٢٨	.٩٠٥
٣	الممارسات الوطنيه والإنتماء	.٧٨٢	.٨١٩	.٩١٤
٤	ممارسات التنميه التعليميه المستدامه	.٨٣٩	.٧٣٨	.٩٢٥
	الدرجة الكلية للاستبيان	.٨٩٣	.٨١٦	٠,٩٦٩

يتضح من جدول (١٠) ثبات إستمارة الإستبيان ومحاورها حيث تراوحت قيمة معامل الثبات بطريقة سبيرمان براون لمحاور الإستبيان (٠,٧٨٢:. ٨٩٣٠) بينما تراوحت قيمة معامل الثبات بطريقة معادلة جتمان (٠,٧٢٨: ٠,٨١٩) ،كما **يتضح من الجدول السابق،** وجود قيم ثبات مرتفعة ذات دلالة إحصائية لمعامل الفا كرونباخ حيث تراوحت القيم ما بين (٠,٨١٩: ٠,٩٦٩)، مما يدل على ثبات عبارات الاستبيان.

الدراسة الأساسية.

بعد التأكد من المعاملات العلمية (الصدق - الثبات) للإستبيان قيد البحث ، قام الباحث بتوزيع وتطبيق الإستبيان على جميع أفراد عينة البحث الأساسية والبالغ قوامها (٥٥) من الطلاب المعلمين بكلية التربية البدنية وعلوم الرياضية بجامعة القادسية ، وذلك خلال الفترة من ٢٠٢٣/١/٣٠م إلى ٢٠٢٣/٣/١٥م،

المعالجات الإحصائية.

تمت المعالجة الإحصائية لبيانات البحث باستخدام البرنامج الإحصائى الحزمة الإحصائية للعلوم الإجتماعية **SPSS**، وقد استخدم الباحث المعالجات الإحصائية التالية:

التكرار. - النسبة المئوية. - معامل الارتباط البسيط لـبيرسون. - معامل الفا كرونباخ.

الدرجة التقديرية. - اختبار (كا ٢).

عرض ومناقشة النتائج:

عرض ومناقشة نتائج تساؤل البحث ونصة **ماهى اهم الممارسات التدريسية لدي الطالب المعلم بكلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بجامعة القادسية في ضوء التنمية المستدامة؟**

جدول (٧): النسبة المئوية وكا٢ لآراء عينة البحث في الممارسات التدريسية " الممارسات التكنولوجية"

العبـــارات	موافق	غير موافق	الدرجة التقديرية	النسبة التقديرية	كا٢

	عدد	نسبة	عدد	نسبة			
استخدم فى درس التربيه الرياضيه أجهزه تكنولوجيه حديثه ومتنوعه	٦٠	٦٦,٦٧	٣٠	٣٣,٣٣	١٥٠	٨٣,٣٣%	١٠,٠٠*
اوظف التجهيزات والوسائل المتوفره بالمدرسه فى تعليم التربيه الرياضيه.	٧٠	٧٧,٧٨	٢٠	٢٢,٢٢	١٦٠	٨٨,٨٩%	٢٧,٧٨*
اراعي قواعد الأمن والسلامه عند استخدام الأجهزه التكنولوجيه التعليميه.	٤٠	٤٤,٤٤	٥٠	٥٥,٥٦	١٣٠	٧٢,٢٢%	١,١١
اوجة التلاميذ لاستخدام محرك البحث فى الإنترنت واستخدام المكتبات الإلكترونيه ويزودهم بمواقع إلكترونيه مميزه خاصه بالبرامج التعليميه الرياضيه كنشاط منزلى لزيادة ثقافتهم الرياضيه.	٥٨	٦٤,٤٤	٣٢	٣٥,٥٦	١٤٨	٨٢,٢٢%	٧,٥١*
اعمل علي انتاج بعض الوسائل التعليميه ويتعاون مع التلاميذ فى إنتاج وسائل تعليميه وتكنولوجيه متنوعه وجذابه ومثيره للانتباه .	١٤	١٥,٥٦	٧٦	٨٤,٤٤	١٠٤	٥٧,٧٨%	٤٢,٧١*
احدد المشكلات التى تواجه التلاميذ فى عملية استخدم التكنولوجيا .	٣٤	٣٧,٧٨	٦٦	٧٣,٣٣	١٣٤	٦٧,٠٠%	١٢,٤٩*
اعد نسخه احتياطيه للبرمجيه التعليميه .	٧٠	٧٧,٧٨	٢٠	٢٢,٢٢	١٦٠	٨٨,٨٩%	٢٧,٧٨*
اراعي خصائص التلاميذ أثناء استخدام الوسائل التكنولوجيه التعليميه .	٦٠	٦٦,٦٧	٣٠	٣٣,٣٣	١٥٠	٨٣,٣٣%	١٠,٠٠*
اجهز المكان المناسب عند استخدم الوسائل التكنولوجيه التعليميه ويقوم بتجربتها قبل الاستخدام	١٤	١٥,٥٦	٧٦	٨٤,٤٤	١٠٤	٥٧,٧٨%	٤٢,٧١*
اضع خطه لصيانة الأجهزه التكنولوجيه والوسائل التعليميه .	١٤	١٥,٥٦	٧٦	٨٤,٤٤	١٠٤	٥٧,٧٨%	٤٢,٧١*
اتعاون مع المراكز التكنولوجيه بالإداره التعليميه أو المديريه التعليميه أو الوزاره لتجهيز البرمجيات التعليميه والوسائل المعينه فى تدريس التربيه الرياضيه .	٦٠	٦٦,٦٧	٣٠	٣٣,٣٣	١٥٠	٨٣,٣٣%	١٠,٠٠*
اتابع المستجدات والمستحدثات التكنولوجيه فى مجال تعليم وتدريس التربيه الرياضيه ويوظفها فى عملية تدريس التربيه الرياضيه .	٦٢	٦٨,٨٩	٢٨	٣١,١١	١٥٢	٨٤,٤٤%	١٢,٨٤*

قيمة كا٢ عند ٠,٠٥ = ٣,٨٤٠.

يتضح من جدول رقم (٧) أنه بمقارنة (كا٢) المحسوبة لكل عبارة بـ (كا٢) الجدولية والتي تقدر بنسبة (٥,٩٩) عند مستوى معنوية (٠,٠٥) وجود فروق بين آراء واستجابات عينة البحث في جميع عبارات هذا المحور، ماعدا العبارة (أراعى قواعد الأمن والسلامه عند استخدام الأجهزه التكنولوجيه التعليميه) لا توجود فروق بين آراء واستجابات عينة البحث في هذا العبارة.

كما تشير النسب التقديرية لآراء عينة البحث على (المحور وعدد عباراته ١٢ عبارات) وكانت أعلى نسبة مئوية قدرها (٨٨,٨٩%) للعبارة رقم (١) والتي تنص على " **أوظف التجهيزات والوسائل المتوفره بالمدرسه فى تعليم التربيه الرياضيه** ".

ويعزو الباحث هذه النتائج الي أن قدرة معلمي التربية الرياضية علي توظيف التجهيزات والوسائل المتوفره بالمدرسه فى تعليم التربيه الرياضيه تزيد من نوعية التعليم وتساعد في توفير فرص التطوير المهني والأكاديمي، وكذلك تساعد التلاميذ في تجاوز الصعوبات التي يعانون منها و أتاحت لهم التعلم الذاتي والتغذية الراجعة وتنظيم دراستهم والتدرب على استخدام التقنية.

ويتفق ذلك مع ما ذكر **أحمد سالم (٢٠٠٤م)**، أنه على المعلم أن يتمكن من إتقان مجموعة من المهارات كاستخدام الأجهزة وإنتاج الوسائل والبرامج التعليمية، وذلك يتطلب إعداد المعلم على الكفايات المهنية إلى جانب الناحية الأكاديمية وخاصة تدريب المعلمين على كفايات تكنولوجيا التعليم، حتى تنعكس على أدائهم التدريسي لتحقيق الأهداف المنشودة.(احمد سال ٢٠٠٤، ص٢٥٨)

كما تشير النسب التقديرية لآراء عينة البحث أقل نسبة مئوية قدرها (٥٧,٧٨%) للعبارات " ينتج بعض الوسائل التعليميه ويتعاون مع التلاميذ فى إنتاج وسائل تعليميه وتكنولوجيه متنوعه وجذابه ومثيره للانتباه ، يجهز المكان المناسب عند استخدم الوسائل التكنولوجيه التعليميه ويقوم بتجربتها قبل الاستخدام ، يضع خطه لصيانة الأجهزه التكنولوجيه والوسائل التعليميه " .

ويري الباحث أن درس التربية البدنية والرياضة يعتمد في الوقت الراهن وبشكل أساسى على الطرق والأساليب والوسائل التقليدية فى التطبيق العملى واستخدام الشرح اللفظى وعدم استخدام الوسائل السمعية والبصرية والوسائل التكنولوجية الأخرى والتنويع بينها، وهذة ما يضعف من انتاج الوسائل التعليميه وضعف تعاون ع التلاميذ فى إنتاج وسائل تعليميه وتكنولوجيه متنوعه وجذابه ومثيره للانتباه ، وتجهز المكان المناسب عند استخدم الوسائل التكنولوجيه التعليميه ويقوم بتجربتها قبل الاستخدام ، ووضع خطه لصيانة الأجهزه التكنولوجيه والوسائل التعليميه، وهذا يتنافي مع مايتطلبه الوضع الراهن نتيجة للانفجار المعرفى مما يضعف الارتفاع بجودة التدريس ومواكبة التقدم التقنى والمعرفى وخلق الفرص للمتعلمين للمشاركة الفعالة والابتكار وتنمية مهارات التفكير العليا مما يؤدى الى تطوير عمليتى التعليم والتعلم.

جدول (٨): النسبة المئوية وكا٢ لآراء عينة البحث في الممارسات التدريسية " الممارسات الابداعية"

العبـــارات	موافق		غير موافق		الدرجة التقديرية	النسبة التقديرية	كا٢
	عدد	نسبة	عدد	نسبة			
امى القدرات الإبداعيه للتلاميذ من خلال وضع هدف تعليمى مصاحب يسعى التلاميذ لتحقيقه من خلال " إعدادهم نشاطات تعليميه من ابتكارهم".	٨٤	٩٣٫٣٣	٦	٦٫٦٧	١٧٤	٩٦٫٦٧	٦٧٫٦٠
اخطط نشاطات تعليميه تساعد التلاميذ على ممارسة التفكير الإبداعى وذلك من خلال استخدام استراتيجيات وأساليب تدريس تثير التفكير والابتكار مثل (العصف الذهنى - حل المشكلات - التعلم بالاكتشاف .....الخ) .	٧٨	٨٦٫٦٧	١٢	١٣٫٣٣	١٦٨	٩٣٫٣٣	٤٨٫٤٠
اعدل خطط الدروس ولا تعتمد على خطط الأعوام السابقه .	١٠	١١٫١١	٨٠	٨٨٫٨٩	١٠٠	٥٥٫٥٦	٥٤٫٤٤
اضع تصورات جديده للموقف التعليمى يوائم بين ظروف التلاميذ والأهداف التعليميه المختلفه.	٤٦	٥١٫١١	٤٤	٤٨٫٨٩	١٣٦	٧٥٫٥٦	٠٫٠٤
احرص على استدعاء إستجابات حركيه متعدده لمواقف تدريسيه فى بيئات مفتوحه.	٦٦	٧٣٫٣٣	٢٤	٢٦٫٦٧	١٥٦	٨٦٫٦٧	١٩٫٦٠
اعزز إستجابات التلاميذ الحركيه التى تعكس مرونة فى التفكير ومخيله مبدعه .	٦٧	٧٤٫٤٤	٢٢	٢٤٫٤٤	١٥٦	٨٧٫٦٤	٢٢٫٥١
اكلف التلاميذ بنشاطات تتطلب جمل حركيه وأداءات جديده .	٣٠	٣٣٫٣٣	٦٠	٦٦٫٦٧	١٢٠	٦٦٫٦٧	١٠٫٠٠
اكلف التلاميذ بنشاطات تتطلب تصور حلول جديده واستجابات غير معروفه للموقف التعليمى.	٣٤	٣٧٫٧٨	٥٦	٦٢٫٢٢	١٢٤	٦٨٫٨٩	٥٣٨
ايكلف التلاميذ بإعداد تدريبات وأنشطه تعليميه للدرس وتجربتها فى الملعب مع زملائهم (نشاطات ابتكاريه وابداعيه مختاره دون تقييد) .	١٨	٢٠٫٠٠	٧٢	٨٠٫٠٠	١٠٨	٦٠٫٠٠	٣٢٫٤٠

قيمة كا٢ عند ٠,٠٥ = ٣,٨٤٠.

يتضح من جدول رقم (٨) أنه بمقارنة (كا٢) المحسوبة لكل عبارة بـ (كا٢) الجدولية والتي تقدر بنسبة (٥,٩٩) عند مستوى معنوية (٠,٠٥) وجود فروق بين آراء واستجابات عينة البحث في جميع عبارات هذا المحور، ماعدا العبارة (**أضع تصورات جديده للموقف التعليمى يوائم بين ظروف التلاميذ والأهداف التعليميه المختلفه، يكلف التلاميذ بنشاطات تتطلب تصور حلول جديده واستجابات غير معروفه للموقف التعليمى**) لا توجود فروق بين آراء واستجابات عينة البحث في هذا العبارة.

كما تشير النسب التقديرية لآراء عينة البحث على (المحور وعدد عباراته ٩ عبارات) وكانت أعلى نسبة مئوية قدرها (٩٦,٦٧%) للعبارة رقم (١) والتي تنص على " **أنمى القدرات الإبداعيه للتلاميذ من خلال وضع هدف تعليمى مصاحب يسعى التلاميذ لتحقيقه من خلال** " إعدادهم نشاطات تعليميه من ابتكارهم ".

كما تشير النسب التقديرية لآراء عينة البحث أقل نسبة مئوية قدرها (٥٥,٦٥%) للعبارة رقم (٣) والتي تنص على " **أعدل خطط الدروس ولا تعتمد على خطط الأعوام السابقه** " .

ويعزو الباحث هذة النتائج الي ان التعليم لم يعد العالي على توفير ونقل المعلومات للطلاب في ، بل أصبح يهتم كذلك بعملية البناء العقلي للمعرفة عند المتعلم، وبما أن عملية بناء العقل البشري لا يمكن أن تتم من خلال التلقين الذي يمارس في عمليات التدريس، فإن كثيرا من المختصّين في التربية والتعليم ينادون بتغيير الممارسات التدريسية بما يتناسب مع متطلبات عصر المعلومات والانفجار المعرفي وما يواكب التقدم الهائل في كل ميادين الحياة، حيث أصبحت الاتجاهات التربوية الحديثة تنادي بتعزيز مبادئ حديثة من التعليم تخضع للتعلم الذاتي للطالب، وتحصيل المعرفة من مصادرها الأساسية، وتنويع مصادر التعلم ما ركزت عليه البحوث والدراسات التربوية في مجال تطوير عملية التعليم والتعلم هو تربية الإبداع في المؤسسة التعليمية، حيث يري المدرس طلبته على الإبداع ويساعد علي تنمية القدرات الإبداعيه للتلاميذ من خلال وضع هدف تعليمى مصاحب يسعى التلاميذ لتحقيقه من خلال.

ويتمثل إبداع معلم التربية الرياضية من خلال أداء ممارسات صفّية يمكن أن تشجع الطلاب على الإبداع، ومن هذه الممارسات:" احترام استجابات المتعلمين وأسئلتهم أيا كانت الأسئلة، واحترام أفكار المتعلمين الخيالية والعادية، وإشعارهم أن أفكارهم قيّمة مهما كانت بسيطة، وإعطاء المتعلمين فرص الممارسة والتجريب دون خوف من التقويم، وتشجيع المتعلمين على إدراك الأسباب والنتائج (محمد ثابت ١٩٩٠، ص٤٠).

جدول (٩): النسبة المئوية وكا٢ لآراء عينة البحث في المتطلبات المهنية " الشخصية والاخلاقية"

العبـــارات	موافق		غير موافق		الدرجة التقديرية	النسبة التقديرية	كا٢
	عدد	نسبة	عدد	نسبة			
استغل الأنشطه البدنيه والرياضيه فى غرس حب الوطن فى نفوس التلاميذ ويرشدهم لأهمية القيام بسلوك المواطنه الصالحه .	٨٦	٩٥,٥٦	٤	٤,٤٤	١٧٦	٩٧,٧٨	٧٤,٧١
استغل الأنشطه البدنيه والرياضيه فى تعزيز ثقافة الحوار والمشاركه والتسامح مع الاختلاف والتعايش والتعاون لدى التلاميذ .	٨٦	٩٥,٥٦	٤	٤,٤٤	١٧٦	٩٧,٧٨	٧٤,٧١
اقدّر المصلحه العامه ويقدمها على مصلحته الخاصه .	٨٠	٨٨,٨٩	١٠	١١,١١	١٧٠	٩٤,٤٤	٥٤,٤٤
اعمل بروح الفريق ، ويمارس العمل الجماعى التطوعى.	٨٨	٩٧,٧٨	٢	٢,٢٢	١٧٨	٩٨,٨٩	٨٢,١٨
اتحمل المسؤوليه ، ويمارس الأساليب العقلانيه فى الحوار ويطبق النظام فى المدرسه بأسلوب متحضر ووطنى.	٧٨	٨٦,٦٧	١٢	١٣,٣٣	١٦٨	٩٣,٣٣	٤٨,٤٠
اؤدى واجباته ، ويتمسك بحقوقه ، ويؤمن بمبادئ العداله الاجتماعيه .	٨٤	٩٣,٣٣	٦	٦,٦٧	١٧٤	٩٦,٦٧	٦٧,٦٠
اتمتّع بالخلق الرفيع ويتأدب بآداب الحوار، ويحترم آراء الآخرين.	٦٠	٦٦,٦٧	٣٠	٣٣,٣٣	١٥٠	٨٣,٣٣	١٠,٠٠
امارس النقد الذاتى البناء ، ويشارك فى اتخاذ القرار.	٦٦	٧٣,٣٣	٢٤	٢٦,٦٧	١٥٦	٨٦,٦٧	١٩,٦٠
ازوّد التلاميذ بالمهارات اللازمه لفهم الحقوق والواجبات.	٣٠	٣٣,٣٣	٦٠	٦٦,٦٧	١٢٠	٦٦,٦٧	١٠,٠٠
ادريب التلاميذ على أداء واجباتهم والتمسّك بحقوقهم فى إطار من الأنشطه البدنيه والحركيه التى تتضمن مفهوم الديمقراطيه .	٧٦	٨٤,٤٤	١٤	١٥,٥٦	١٦٦	٩٢,٢٢	٤٢,٧١
اعزّز الإحساس بمشكلات المجتمع، والمساهمه فى حلها من خلال المعسكرات المدرسيه وأنشطة المشاركه الإجتماعيه .	٣٠	٣٣,٣٣	٦٠	٦٦,٦٧	١٢٠	٦٦,٦٧	١٠,٠٠
ادرب التلاميذ على ممارسة مهارات القياده والتبعيه .	٦٨	٧٥,٥٦	٢٢	٢٤,٤٤	١٥٨	٨٧,٧٨	٢٣,٥١

قيمة كا٢ عند ٠,٠٥ = ٣,٨٤٠.

يتضح من جدول رقم (٩) أنه بمقارنة (كا٢) المحسوبة لكل عبارة بـ (كا٢) الجدولية والتي تقدر بنسبة (٥,٩٩) عند مستوى معنوية (٠,٠٥) وجود فروق بين آراء واستجابات عينة البحث في جميع عبارات هذا المحور.

كما تشير النسب التقديرية لآراء عينة البحث على (المحور وعدد عباراته ١٢ عبارات) وكانت أعلى نسبة مئوية قدرها (٩٨,٨٩%) للعبارة رقم (٤) والتي تنص على " **أعمل بروح الفريق ، ويمارس العمل الجماعى التطوعى** ".

ويعزو الباحث ذلك الي ان تكون الشخصية هي أولى العناصر المؤثرة على مدى نجاح معلمي للتربية الرياضية ويتوقف نجاح برامج وأنشطة وفعاليات التربية الرياضية إلى حد بعيد على شخصية المعلمين وإمكانياته وممارستهم الشخصية والاخلاقية واولي هذة الممارسات العمل بروح الفريق وممارسة العمل الجماعي.

ويتفق هذا مع ما ذكرته كل من **زينب على عمر وغادة جلال عبد الحكيم (٢٠٠٨م)** أن نجاح برنامج التربية الرياضية يتوقف إلى حد بعيد على شخصية المدرس وكفاءته وهو ما نعنى به تفكيره وشعوره وسلوكه ومظهره كانسان قادرا على التجاوب مع المواقف المختلفة والقيم العديدة المتباينة والعمل علي بث بروح الفريق لدي التلاميذ وممارسته للعمل الجماعي.(زينب عمر وغادة عبد الحكيم ٢٠٠٨، ص ٦٨)

كما تشير النسب التقديرية لآراء عينة البحث أقل نسبة مئوية قدرها (٦٦,٦٧%) للعبارة رقم (٩ ، ١١) والتي تنص على " **أزوّد التلاميذ بالمهارات اللازمه لفهم الحقوق والواجبات، يعزّز الإحساس بمشكلات المجتمع، والمساهمه فى حلها من خلال المعسكرات المدرسيه وأنشطة المشاركه الإجتماعيه"**

ويري الباحث ان ضعف ممارسة المعلم في تزوّد التلاميذ بالمهارات اللازمه لفهم الحقوق والواجبات، وتعزّيز الإحساس بمشكلات المجتمع، والمساهمه فى حلها من خلال المعسكرات المدرسيه وأنشطة المشاركه الإجتماعيه قد يكون نابع من ضعف التعاون والمرونة والتعاطف مع التلاميذ واقتراب المعلم من جو التسلط وإحداث الخوف والقلق لدى التلاميذ.

ويري الباحث انه عندما يجيد المعلم ممارسة بناء علاقات انسانية متوازنة مع التلاميذ يساعد علي تلبية متطلبات واحتياجات التلاميذ، وايجاد الحلول المناسبة لجميع القضايا المطروحة والتي تعود بالنفع .

ويتفق ذلك مع ما ذكرة **كامل أحمد سهير (٢٠٠١م)** ان ممارسة المعلمين في خلق جو اجتماعي يمكن من خلاله تلبية متطلبات واحتياجات المجتمع من خلال طرح المشكلات الاجتماعية والمساهمة في حلها داخل الفصل وداخل المدرسة أينما كانت ، وايجاد الحلول المناسبة لجميع القضايا المطروحة والتي تعود على المجتمع بكافة فئاته بالنفع والخير، طالما استطاع المعلم أن يكون جسور من القناعة بينه وبين التلاميذ

(كامل احمد ٢٠٠١، ص٢٠٦)

جدول (١٠): النسبة المئوية وكا٢ لآراء عينة البحث في الممارسات التدريسية " التنمية التعليمية المستدامة"

العبـــــارات	موافق		غير موافق		الدرجة التقديرية	النسبة التقديرية	كا٢
	عدد	نسبة	عدد	نسبة			
اعزز مفهوم وثقافة التنميه التعليميه المستدامه من خلال توعية التلاميذ بأهمية النشاط الرياضى من أجل الصحه مدى الحياه .	٦٠	٦٦,٦٧	٣٠	٣٣,٣٣	١٥٠	٨٣,٣٣%	١٠,٠٠*
اعمّق مفهوم التربيه الرياضيه كآليه فعاله لتحقيق التنميه الشامله والمستدامه داخل المدرسه وخارجها.	٦٠	٦٦,٦٧	٣٠	٣٣,٣٣	١٥٠	٨٣,٣٣%	١٠,٠٠*
احفز على الأنشطه والمجهودات الفرديه والجماعيه التى تهدف إلى التنميه المستدامه داخل المدرسه .	٧٨	٨٦,٦٧	١٢	١٣,٣٣	١٦٨	٩٣,٣٣%	٤٨,٤٠*
اطبيق أساليب التقويم الذاتى والاستفاده من نتائجه فى إدراك التلاميذ لعملية تقويم أنفسهم باستمرار فى إطار التنميه المستدامه لأنفسهم .	٧٦	٨٤,٤٤	١٤	١٥,٥٦	١٦٦	٩٢,٢٢%	٤٢,٧١*
احدد معوقات التنميه المستدامه فى المدرسه ،	٦٠	٦٦,٦٧	٣٠	٣٣,٣٣	١٥٠	٨٣,٣٣%	١٠,٠٠*

العبـــــارات	موافق		غير موافق		الدرجة التقديرية	النسبة التقديرية	كا٢
	عدد	نسبة	عدد	نسبة			
ثم يضع خطط تتسم بالواقعيه للتغلب عليها .							
اساهم فى تقديم برامج رياضيه وخدمات فاعله للمجتمع تهدف إلى توعية المجتمع بأهمية الممارسه البدنيه والرياضيه المستمره وكذا إشراكهم فى تلك البرامج بفاعليه.	٨٠	٨٨,٨٩	٢٠	٢٢,٢٢	١٨٠	٩٠,٠٠%	٤١,١١*
افعل برنامج للأنشطه البدنيه والحركيه لجميع العاملين فى المدرسه فى إطار تعزيز التنميه المستدامه من أجل الصحه والياقه العامه والإرتقاء المهنى.	٨٠	٨٨,٨٩	٢٠	٢٢,٢٢	١٨٠	٩٠,٠٠%	٤١,١١*

قيمة كا٢ عند ٠,٠٥ = ٣,٨٤٠.

يتضح من جدول رقم (١٠) أنه بمقارنة (كا٢) المحسوبة لكل عبارة بـ (كا٢) الجدولية والتي تقدر بنسبة (٥,٩٩) عند مستوى معنوية (٠,٠٥) وجود فروق بين آراء واستجابات عينة البحث في جميع عبارات هذا المحور.

كما تشير النسب التقديرية لآراء عينة البحث على (المحور وعدد عباراته ٧ عبارات) وكانت أعلى نسبة مئوية قدرها (٩٣,٣٣%) للعبارة رقم (٣) والتي تنص على " **يحفز على الأنشطه والمجهودات الفرديه والجماعيه التى تهدف إلى التنميه المستدامه داخل المدرسه ".**

كما تشير النسبة التقديرية لآراء عينة البحث أقل نسبة مئوية قدرها (٨٣,٣٣%) للعبارة رقم (١ ، ٢ ، ٥) والتي تنص على " **أعزز مفهوم وثقافة التنميه التعليميه المستدامه من خلال توعية التلاميذ بأهمية النشاط الرياضى من أجل الصحه مدى الحياه ، أعمّق مفهوم التربيه الرياضيه كآليه فعاله لتحقيق التنميه الشامله والمستدامه داخل المدرسه وخارجها، أحدد معوقات التنميه المستدامه فى المدرسه ، ثم يضع خطط تتسم بالواقعيه للتغلب عليها " .**

ويعزو الباحث هذه النتائج الي ان المدرسة تعتبر مؤسسة اجتماعية حيوية تهتم بتربية وتعليم الناشئة، قصد إعدادهم للحياة الاجتماعية التفاعلية من خلال مساهمتهم في إحداث التنمية الشاملة بمختلف أبعادها، حتى تساهم في رقي مجتمعها وبلدها، تتوفر المدرسة على إمكانات بشرية ومادية مسخرة من طرف الدولة في سبيل تحقيق هدفها المنشود.

كما يري الباحث ان معلم التربية الرياضية يلعب التربية هاماً تلعب في تحفيز التلاميذ على الأنشطه والمجهودات الفرديه والجماعيه التى تهدف إلى التنميه المستدامه داخل المدرسه وزيادة قدراتهم، وقد أكدت قمة التعليم في باريس (١٩٩٨) Education World Summit on Higher Theعلى أن مهمة التعليم هي : التعليم والتدريب، والبحث العلمي ، والمشاركة في التنمية المستدامة وتطوير المجتمع. كما أن التعليم العالي هو الأساس الذي تقوم عليه حقوق الإنسان، الديمقراطية، التنمية والسلام. (Griffin, C.C.,2013, pp 24)

ويرى **كلوجيستون وكلليدر (2000) Clugston and Calder** أن دور التعليم في التنمية المستدامة هو "مساعدة الطلاب على فهم أساليب تخلف التنمية وتشجيع الممارسات الداعمة للبيئة وكذلك دراسة أسباب عدم المساواة في نظرة متكاملة مع العدالة وحقوق الإنسان. (٣٤ ,, Clugston and Calder 2000)

وبما أن طلاب سيصبحون من متخذي القرار في المستقبل ، أو مديري مؤسسات في المجتمع، مما سيجعلهم أكثر قدرة على فهم طبيعة التنمية المستدامة ومتطلباتها. وبذلك تقع على المعلمين عامة ومعلمي التربية الرياضية خاصة مسؤولية بناء القدرات اللازمة لدعم التنمية المستدامة.

استنتاجات وتوصيات البحث

اولاً: استنتاجات البحث:

١- ارتفاع مستوي الممارسات التكنولوجية لدي الطلاب المعلمين بكلية التربية البدنية وعلوم الرياضية بجامعة القادسية يمتلكون ومن اهمها:

- يوظف التجهيزات والوسائل المتوفره بالمدرسه فى تعليم التربيه الرياضيه.
- يعد نسخه احتياطيه للبرمجيه التعليميه.

٢- ارتفاع مستوي الممارسات الابداعية لدي الطلاب المعلمين بكلية التربية البدنية وعلوم الرياضية بجامعة القادسية يمتلكون ومن اهمها:

- ينمى القدرات الإبداعيه للتلاميذ من خلال وضع هدف تعليمى مصاحب يسعى التلاميذ لتحقيقه من خلال " إعدادهم نشاطات تعليميه من ابتكارهم.
- يخطط نشاطات تعليميه تساعد التلاميذ على ممارسة التفكير الإبداعى وذلك من خلال استخدام استراتيجيات وأساليب تدريس تثير التفكير والابتكار مثل (العصف الذهنى – حل المشكلات – التعلم بالاكتشاف).

٣- ارتفاع مستوي ممارسات الشخصية والاخلاقية لدي الطلاب المعلمين بكلية التربية البدنية وعلوم الرياضية بجامعة القادسية يمتلكون ومن اهمها:

- يستغل الأنشطه البدنيه والرياضيه فى غرس حب الوطن فى نفوس التلاميذ ويرشدهم لأهمية القيام بسلوك المواطنه الصالحه.
- يستغل الأنشطه البدنيه والرياضيه فى تعزيز ثقافة الحوار والمشاركه والتسامح مع الاختلاف والتعايش والتعاون لدى التلاميذ.
- يعمل بروح الفريق ، ويمارس العمل الجماعى التطوعى.

٤- ارتفاع مستوي ممارسات التنمية التعليمية المستدامة لدي الطلاب المعلمين بكلية التربية البدنية وعلوم الرياضية بجامعة القادسية يمتلكون ومن اهمها:

- يحفز على الأنشطه والمجهودات الفرديه والجماعيه التى تهدف إلى التنميه المستدامه داخل المدرسه.
- تطبيق أساليب التقويم الذاتى والاستفاده من نتائجه فى إدراك التلاميذ لعملية تقويم أنفسهم باستمرار فى إطار التنميه المستدامه لأنفسهم.
- تفعيل برنامج للأنشطه البدنيه والحركيه لجميع العاملين فى المدرسه فى إطار تعزيز التنميه المستدامه من أجل الصحه واللياقه العامه والإرتقاء المهنى.

ثانياً: توصيات البحث:

فى ضوء نتائج الدراسة التى تم التوصل ومن خلال طرح وعرض الإستنتاجات التى أسفرت عنها الدارسة، يوصى الباحث بما يلى:

١- الاستفادة من قائمة الممارسات التدريسية التي أسفرت عنها نتائج الدراسة الحالية للطلاب المعلمين بكلية التربية البدنية وعلوم الرياضية بجامعة القادسية وتوظيفها وتعميمها في مجالات التقويم والمتابعة.

٢- تحديث برنامج إعداد معلم التربية الرياضية الخاصة بالإعداد المهنى للطلاب بكليات التربية الرياضية في ضوء ما أسفرت عنه نتائج الدراسة الحالية.

٣- عقد دورات تدريبية للطلاب المعلمين على كيفية استخدام الممارسات (التكنولوجية -الابداعية -الشخصية والأخلاقية- التنمية التعليمية المستدامة)

٤- توظيف التقنيات التربوية في تدريب للطلاب المعلمين بكلية التربية البدنية وعلوم الرياضية على ممارسات تدريس التربية الرياضية في ضوء المعايير العالمية للأداء باستخدام أجهزة التربوية المناسبة في ضوء التنمية المستدامة

٥- إتاحة الفرص أمام المعلمين لاستكمال دراستهم بكليات التربية والتربية الرياضية لتغطية نواحي القصور في هذا الجانب.

٦- تأهيل الطلاب المعلمين بكلية التربية البدنية وعلوم الرياضية بجامعة القادسية تأهيلا أكاديمياً وتربوياً مناسباً في ضوء التنمية المستدامة.

قائمة المراجع

اولاً: قائمة المراجع العربية:

١. **أحمد سالم: تكنولوجيا التعلم و التعليم الإلكتروني**، الرياض، مكتبة الرشد، ٢٠٠٤م.

٢. **خالد مصطفى قاسم، إدارة البيئة والتنمية المستدامة في ظل العولمة المعاصرة**، القاهرة: جامعة الدول العربية، سنة ٢٠٠٧م.

٣. **رابح كعباش: سوسيولوجيا التنمية، مخبر علم الإجتماع الاتصال للبحث والترجمة**، قسنطينة جامعة منتوري، ٢٠٠٦م.

٤. **زكية إبراهيم كامل، ونوال شلتوت، وميرفت على خفاجة: طرق التدريس فى التربية الرياضية وأساسيات فى تدريس التربية الرياضية** ، الإسكندرية، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، ٢٠٠٢م.

٥. **زينب علي عمر ، وغادة جلال عبدالحكيم: طرق تدريس التربية الرياضية الاسس النظرية والتطبيقات العملية** ، دار الفكر العربي ،القاهرة ،٢٠٠٨م.

٦. **سعيد شبيب عبدالله الحليسي: واقع الممارسات التدريسيّة للمعرفة المفاهيميّة والإجرائية لدى معلمي رياضيّات المرحلة المتوسطة**، المجلة التربوية الدولية المتخصصة مج٥، ع٧الأردن، ٢٠١٦م.

٧. **عدله عيسى مطر : الكفايات الإدارية اللازمة لأعداد المهني لمعلم التربية البدنية والرياضية بدولة الكويت، مجلة بحوث التربية الرياضية**، كلية التربية الرياضية جامعة الزقازيق –المجلد ٣٧، العدد٦٦، مصر، ٢٠٠٤م.

٨. **كامل أحمد سهير: علم النفس الاجتماعي بين النظرية والتطبيق**، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر،٢٠٠١م.

٩. **محمد ثابت علي الدين: تعزيز السلوك الابتكاري**، ندوة كلية التربية، جامعة البحرين، ١٩٩٠م

١٠. مروان صالح الصمادى : تقويم جودة الممارسات التدريسية لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة نجرانالمجلة التربوية ، الدولية المتخصصة مج٢، ع٨ الأردن، ٢٠١٣م.

١١. **هدى تركي :الكفايات التدريسية في علاقتها ببعض السمات الشخصية لمعلمي ومعلمات المهارات البحثية بدولة قطر**، مجلة مركز البحوث. التربوية ، جامعة قطر، ع (٢٣)، ٢٠٠٣م.

١٢. **وائل المصري :التقويم الذاتي للطلاب المعلمين لكفاءاتهم التدريسية في التربية الرياضية بجامعة الأقصى**، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، مجلد٢٤(١٠)، نابلسن ٢٠١٠م.

ثانياً: قائمة المراجع الاجنبية:

١٣. **Clugston,R.M.and Carldr, W.(٢٠٠٠)** Critical Dimensions of Sustainability in Higher Education .In W.Leal Fiho(Ed).Sustain ability and university life (٢nd Ed.) (pp٣١-٤٦). Frankfurt: Peterlang.

١٤. **Griffin, C.C., League, M.B., Griffin, V.L., Bae, J (٢٠١٣)**.Discourse Practices in Inclusive Quarterly, ٣٦, No.١, ٢٠-٩ Mathematics Classrooms Learning Disability Elementary

١٥. **Margarita àrez Na'jera :(٢٠١٠)** Sustainability in Higher Education. an explorative approach on sustainable behavior in two universities ". (PhD Dissertation : Erasmus University Rotterdam. May ٧th .

١٦. **Mars Hans)٢٠١٥(** : Novice and Expert Physical Education Teacher, May Be the Think and Decide Differently, but do they be Have Differently?, Journal of Teaching in Physical Education, Vo١.(١٤), No.(٣), Apr.

سياسة الجمهورية الأسلامية الأيرانية تجاه اليمن (١٩٧٩ – ١٩٩٠)

م. د صفاء كاظم عباس
مديرية تربية بغداد الكرخ / safaatecher@gmail.com

ملخص البحث :

أتسمت العلاقات الإيرانية - اليمنية بخصوصية متميزة جعلت منها مثاراً للجدل، فطبيعة الموقع الأستراتيجي اليمني وقربها من المملكة العربية السعودية، أذا ماعلمنا الطبيعة المتغيرة للعلاقات الإيرانية - السعودية، فضلاً عن طبيعة العلاقات الإيرانية مع الدول الغربية ولاسيما الولايات المتحدة الأمريكية، والصراع القائم على المصالح في البحر الأحمر وخليج عدن والأهتمام الدولي بمضيق باب المندب وتدخلاتها في اليمن لضمان مصالحها، كل تلك العوامل جعلت العلاقات الإيرانية - اليمنية مشوبة نوعاً ما بالعديد من الأحداث التي برزت بين الحين والآخر لتؤثر في شكل تلك العلاقة السياسية بين الدولتين، فمنذ بداية الثورة اليمنية في الستينيات من القرن الماضي والإطاحة بالحكم الملكي في اليمن وإقامة الجمهورية عام ١٩٦٢، وقيام الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩، وماصاحبها من أندلاع حرب الخليج الأولى في الثمانينيات من القرن الماضي، وانتهاء الحرب الباردة بتغيير هيكلية النظام الدولي التي تمخض عنها إنتاج القطبية الأحادية تركت بصمة واضحة في العلاقات الإيرانية - اليمنية، فضلا عن سعي الجمهورية الأسلامية الأيرانية الى بناء علاقات واسعة مع محيطها الإقليمي والدولي .

الكلمات المفتاحية / اليمن، أيران، أستراتيجية النفس الطويل،معاهدة التنسيق، الوحدة اليمنية

The policy of the Islamic Republic of Iran towards Yemen (1979-1990(

M . Dr. Safaa Kazem Abbas
Baghdad Directorate of Education Karkh /2

Abstract

The Iranian-Yemeni relations were characterized by a distinct specificity that made them a source of controversy. The nature of the Yemeni strategic location and its proximity to the Kingdom of Saudi Arabia, if we know the changing nature of the Iranian-Saudi relations, as well as the nature of Iranian relations with Western countries, especially the United States of America, and the conflict based on interests at sea. Al-Ahmar and the Gulf of Aden and the international interest in the Bab al-Mandab Strait and its interventions in Yemen to ensure its interests, all of these factors made the Iranian-Yemeni relations somewhat tainted by many events that emerged from time to time to affect the form of that political relationship between the two countries, since the beginning of the Yemeni revolution in the sixties of the century The past and the overthrow of the monarchy in Yemen and the establishment of the Republic in 1962, and the Islamic Revolution in Iran in ١٩٧٩, and the accompanying outbreak of the first Gulf War in the eighties of the last century, and the end of the Cold War by changing the structure of the international system that resulted in the production of unipolarity left a clear imprint on Iranian relations - Yemen, as well as the Islamic Republic of Iran's endeavor to build broad relations with its regional and international surroundings.

Keywords: Yemen, Iran, long-term strategy, coordination treaty, Yemeni unity

المقدمة

ترجع للعلاقات الإيرانية - اليمنية الى الاحتلال الحبشي الثاني لليمن عام ٥٢٥ومن هناك كانت البداية الحقيقية الأولى للاتصال السياسي بين بلاد فارس واليمن، وعلى الرغم من كل ما أعقب تلك المرحلة وتداعياتها إلا أن العلاقات بين البلدين لم تبق على حالها ولسنوات طويلة نتيجة للمتغيرات الداخلية العديدة لكلا الدولتين، كما مثلت العلاقات الإيرانية - اليمنية أهمية أستراتيجية لما حظيت به الدولتين على المستوى الإقليمي والدولي، فالموقع الإستراتيجي الذي تمتعت به كل من إيران واليمن وإطلالتهما على أهم المضايق المائية المتمثلة بـمضيق هرمز ومضيق باب المندب، فضلاً عن التطورات الدولية التي شابت تلك المدة بالتزام المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي وما رافقهما من محاولات للتغيير في هيكلية النظام الدولي الأمر الذي أثر بشكل أو بأخر في طبيعة العلاقات بين البلدين، لذلك لم تكن العوامل الخارجية بمعزل عن الداخلية منها، فحالة عدم الاستقرار التي شهدتها اليمن أتاحت للعديد من الدول التدخل في شؤونه والتأثير في توجهات القرار السياسي لاسيما أن البعض من تلك الدول في مقدمتها المملكة العربية السعودية، وجدت في العلاقات الإيرانية - اليمنية خطراً يهدد مصالحها .

المبحث الأول : لمحة تأريخية عن العلاقات الإيرانية - اليمنية (١٩٦٢- ١٩٧٩)

عند اندلاع ثورة عبدالله السلال في ٢٦ أيلول عام ١٩٦٢، في اليمن وقفت إيران بقيادة الشاه محمد رضا بهلوي (١٩٤١ - ١٩٧٩)، الى جانب المملكة المتوكلية اليمنية في شمال اليمن ضد الموالين للجمهورية العربية اليمنية في الجنوب في حرب أستمرت خمس سنوات (عطية وأخرون، ١٩٨٥ص٣٩) ، قدمت فيها إيران الدعم المالي والعسكري للإمامة، إذ وجد الشاه محمد رضا بهلوي أنه يتطلب دعم الإمام (محمد البدر حميد الدين الزيدي)، بعد أن شعر بأن مصر باتت تفرض تهديداً عسكرياً،على المنطقة وعلى إيران (العبيدي ، ٢٠٠٥، ص ١٠٨)، على الصعيد ذاته أثارت الثورة اليمنية المخاوف الإيرانية، إذ أن إيران كانت تؤدي دور مهم في الخليج، لذلك عارض وبشده شاه إيران التدخل المصري في اليمن، وأرسل خبراء عسكريين لمساعدة الملكية في حربها، معتبراً نجاح مصر في حرب اليمن هو بداية لتكوين الوجود المصري في الخليج ومن ثم يعد تهديداً مباشراً لنظامه (العبيدي ، ٢٠٠٥، ص١٠٩)، وازدادت مخاوف شاه إيران بعد تزايد الدعم والإسناد العسكري المصري للجمهوريين في اليمن، إذ توجهت القوات المصرية عام ١٩٦٢، من أجل دعم بعض الضباط اليمنيين للإطاحة بحكم محمد البدر وإقامة الجمهورية بقيادة عبد الله السلال (سلومي ، ٢٠١٥، ص١١١)، وبدأ قلق الشاه ينمو خوفاً من أن تمتد طموحات عبد الناصر الى أنشاء دولة عربية موحدة في الجزيرة العربية قد تؤثربشكل أو بأخر في الوجود الإيراني في الخليج، لذلك اتخذت المساعدات والدعم الإيراني للإمام محمد البدر بتزويده بالأسلحة والعتاد ودورات تدريبية عسكرية للقوات اليمنية الملكية في إيران، والتي نُقلت عبر السعودية من اجل تدريبها في القواعد العسكرية الإيرانية، فضلاً عن ذلك قامت إيران بتدريب بعض الطيارين التابعين للإمام محمد البدر لمدة ثلاث سنوات داخل الأراضي الإيرانية وسعت الى توفير الدعم التكنولوجي للملكيين فضلاً عن أنشاء محطة تلفزيون في شمال اليمن تقوم ببث الأخبارالعسكرية للملكيين (العبيدي ، ٢٠٠٥، ص١١٠).

وأستمر الدعم الإيراني للملكيين في اليمن الشمالي طوال مدة الحرب، وانعكس الصراع بين الشاه و جمال عبد الناصر على الساحة اليمنية وبدء الشاه بحملة لإظهار خطورة الموقف في اليمن الشمالي بسبب التدخل المصري وأوضح ذلك الى الولايات المتحدة مبيناً لها خطورة أمتداد نفوذ مصر الى منطقة الخليج، وطالب الإدارة الأمريكية بالحد من تسليح مصر وزيادة الدعم العسكري لإيران، وبناءً على ذلك قامت الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٣، بإرسال بعض الطائرات النفاثة من قواعدها في المانيا الى السعودية كما أرسلت بعض المدمرات وجهزت الجيش اليمني الشمالي بالمعدات العسكرية، وأيدت تقرير بانش الذي رفع الى الأمم المتحدة في أيار عام ١٩٦٣، والذي دعى الى انسحاب القوات المصرية من اليمن (العبيدي ، ٢٠٠٥، ص ١١٢) ونظراً لتأزم الوضع تقدمت مصر بمبادرة سلام، فتوجه عبد الناصر الى جدة في آب عام ١٩٦٥، واجتمع بالملك فيصل بن عبد العزيز في محاولة للوصول الى تسوية وتوصل فيها الطرفان الى اتفاقية جدة في ٢٤آب من العام نفسه (أحمد ، ١٩٨١، ص ٣٧)، والتي نصت على انسحاب القوات المصرية من اليمن الشمالي تدريجياً مقابل توقف السعودية عن دعم الملكيين، فضلاً عن القيام باستفتاء حر يقرر مصير اليمن الشمالي بعد أن تتفق مختلف الأطراف على الطريقة التي يجري بها، وجاء الموقف الإيراني رافضاً لتلك الاتفاقية من خلال التصريح الذي جاء على لسان وزير خارجيتها آنذاك عباس أرام، ذاكرا **"أن المحاولات التي تجري بين السعودية ومصر حول اليمن لن تتوصل الى حل حقيقي، فعبد الناصر غير جاد في**

أي اتفاق، وأذا استطاع عبد الناصر أن يسحب قواته من اليمن فسوف يستعملها في مكان آخر لإثارة القلق ولذلك فإننا نوافق حكومة بريطانيا على أن لا ينبغي لنا أن نسمح بسحب القوات المصرية بهذا الشكل من اليمن"(العامري ، ١٩٨٨، ص ٧١) ، وقد أثبت الموقف الإيراني صحته، بعد أن تبين استحالة الوصول الى اتفاق لإنهاء الحرب، ولاسيما بعد أن طالب الملكيون بأجراء الاستفتاء بعد انسحاب القوات المصرية في حين أصر الجمهوريون على أجرائه في إطار النظام الجمهوري لتتوقف المحادثات عند تلك المرحلة دون الوصول الى تسوية، وترتب على ذلك الوضع اتساع نطاق الحرب بين الطرفين (العامري ، ١٩٨٨، ص ٧٢) .

أبان تلك المرحلة توترت العلاقات السعودية - المصرية، وحاولت كل من إيران والسعودية والولايات المتحدة الأمريكية إقامة حلف للدول المضادة للثورة اطلق عليه (**الحلف الإسلامي**)، بينما تخلت مصر عن محاولاتها لاحتلال المناطق الملكية وانسحبوا الى مثلث (صنعاء،تعز،الحديدة)، متبعين سياسة حذرة عرفت (**بإستراتيجية النفس الطويل**) وباتت مدن الشمال والشمال الغربي في أيدي الملكيين (Cottrell , 1978 ,p 44).

وفي آب عام١٩٦٧، تم أتخاذ قرار انسحاب القوات المصرية، في مؤتمر القمة المنعقد في الخرطوم والذي تم التوقيع فيه على اتفاقية الخرطوم، التي تم بموجبها سحب القوات المصرية من اليمن الشمالي أعتبارا من الأول من كانون الأول عام (Cottrell , 1978 ,p 45)، وأكدت إيران في بيان مشترك مع السعودية في ختام زيارة وفد إيراني لها في عام ١٩٦٨،بأنها تدعم حق الشعب اليمني في تقرير مصيره، وأنتهت المعارك الحربية بعد مباحثات عدة اجتمعت فيها كل الأطراف المعنية بالمشكلة اليمنية، وتقارب الجمهوريين (اليمن الجنوبي) مع السعودية وانتهى الأمر الى تعايش اي الجمهوريين في اليمن الجنوبي مع الملكيين في اليمن الشمالي والسعي الى الحفاظ على النظام الجمهوري مع إشراك بعض الممثلين للملكيين في حكومة الجمهورية العربية اليمنية (القاسمي ، ١٩٩٦، ص ٦٣).

من جانبها أعترفت إيران بالنظام الجمهوري في اليمن عام١٩٧٠، وقامت بعدها بفتح سفارة لها في صنعاء لتبدأ مرحلة جديدة من العلاقات الإيرانية - اليمنية، إلا أنها أخذت منحى آخر في عام ١٩٧١،على أثر مطالبتها بالجزر العربية الثلاثة والتي تنازلت عنها بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية لإيران بالاتفاق مع الشاه آنذاك قبل رحيل القوات البريطانية من منطقة الخليج فيما عرف (**بمعاهدة التنسيق**)عام ١٩٧١ وذلك لملء الفراغ أو كما سميت (**بسياسة ملء الفراغ**) الذي روجت له بريطانيا، وقامت بذلك على اعتبار أن الشاه هو حليف الدول الغربية وهو الأكثر قدرة على حماية وتأمين المصالح الغربية في منطقة الخليج (Lindley , 1976 ,p 40)، إذ رفضت اليمن ذلك الأمر وتقدمت بطلب اجتماع عاجل لمجلس الأمن لمناقشة خطورة الموقف وبالفعل عقد مجلس الأمن اجتماعاً في التاسع من كانون الأول عام١٩٧١، والذي انتهى دون التوصل الى أي قرار(Lindley , 1976 ,p 41).

على الرغم من ذلك شهدت العلاقات الإيرانية - اليمنية نوعاً من التقارب أبان حرب تشرين الأول عام١٩٧٣، فقد وقفت الدولتان الى جانب الدول العربية الأخرى للتصدي الى (إسرائيل)، وبادرت إيران بتقديم المعونة الطبية للدول العربية المشاركة في الصراع، بينما بادرت اليمن بالتعاون مع مصر الى إغلاق مضيق باب المندب وذلك عندما قامت مدمرتان مصريتان مرابطتان في جزيرة بريم في مضيق باب المندب بمنع الملاحة التابعة (لأسرائيل)من المرور عبر مياه المضيق، وإغلاقه إمام البواخر التابعة لها والمتجهة الى أيلات ،فضلا عن منع مرور المواد الأستراتيجية التي تخدم أغراض (إسرائيل)الحربية (Shahabi ,1990, p 38).

على الصعيد ذاته عانت اليمن في تلك المرحلة من حالة عدم الاستقرار بسبب الانقلابات الداخلية وتعاقب أنظمة الحكم تحديداً بعد الإطاحة بعبد الله السلال في ٥ تشرين الثاني ١٩٦٧، في الانقلاب الذي قام به القاضي عبد الرحمن الأرياني الذي شكل مجلس برئاسته وعضوية احمد محمد النعمان ومحمد علي عثمان ، إلا أن الأرياني لم يستمر طويلاً ففي ١٣حزيران عام١٩٧٤ ، قاد العقيد إبراهيم الحمدي انقلاباً انتزع فيه السلطة من الأرياني، وكانت سياسة الحمدي أعتمدت مبدأ توازن القوى وأتجه الى قطع العلاقات مع الاتحاد السوفيتي واستبدالها بالولايات المتحدة الأمريكية،إلا أنه اغتيل في عام ١٩٧٧، من قبل احمد حسين الغشمي، الذي تولى الحكم واستمر فيه لفترة سبعة أشهر، وكان موالياً للسعودية ويؤمن بالوحدة معها منذ أن كان رئيساً للأركان في حكومة إبراهيم الحمدي عام١٩٧٦، ولكن حلمه لم يرى النور وذلك لأغتياله أواخر حزيران عام ١٩٧٨ ، فيما شهد اليمن الشمالي بعد ذلك انتخاب العقيد علي عبد الله صالح قائد لواء تعز من قبل مجلس الشعب

التأسيسي في ١٧تموز١٩٧٨، ليستتم الحكم في شمال اليمن، وتولى الحكم في عدن عبد الفتاح إسماعيل (عطية وأخرون، ١٩٨٥ص٤٠ -٤١) .

في الجانب الأخر كانت هنا اك مطالب شعبية أيضاً بتغيير نظام الشاه في إيران إذ قاد علماء الدين ثورة شعبية عامي (١٩٧٧-١٩٧٨) (أبراهيم ، ١٩٨٠ ، ص ١٣٩)، كما أسهمت السياسة الخارجية التي أتبعها الشاه دورا مهما في سقوط نظامه أذ أدى قصر النظر السياسي للعاهل البهلوي وأعتماده بالدرجة الأولى على الولايات المتحدة الأمريكية لدعم نظامه على حساب دول المنطقة جعلت من نظام الشاه نظاما غير مرغوب فيه حتى من لدن الخارجية المريكية نفسها والتي رفعت تقريرا سريا في نهاية عام ١٩٧٨، جاء فيه " **أن الشاه لم يعد يمتلك سوى ٥٠ % فقط من أحتمالات بقاءه في السلطة**"(Ramazani , p.93 , ١٩٨٣) ، وبات النظام الملكي أواخر عام ١٩٧٨ في حالة احتضار مما ضيق الخناق على الشاه وفشل نظامه فشلاً ذريعا(دوبلر ، ١٩٨٧، ص٢٤)، وعلى الرغم من تلك التغيرات الداخلية التي شهدتها كل من إيران واليمن عام ١٩٧٨، ولم تتوقف التبادلات التجارية بين الدولتين إذ بلغت صادرات اليمن الجنوبي الى إيران ما يقارب الـ (٠،٥٧) مليون دولار أمريكي بينما بلغت واردات اليمن الشمالي من إيران ما يقارب الـ (٠،١) مليون دولار أمريكي (Ramazani ,1983 , p.94).

المبحث الثاني : التطور التأريخي للسياسة الإيرانية تجاه اليمن (١٩٧٩ - ١٩٩٠)

مثل قيام الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩ وسقوط نظام الشاه، ووصول النظام الجديد الى السلطة، حدثاً مهماً في تاريخ إيران إذ استطاعت تلك الثورة تحقيق العديد من الإنجازات في المنطقة، وأنتقل صداها الى الدول العربية عامة واليمن خاصة فبعد إعلان نجاح الثورة الإسلامية الإيرانية عام ١٩٧٩، شهدت محافظة صعده التي كان يسكنها أتباع الطائفة الزيدية في اليمن العديد من التظاهرات المؤيدة للثورة الإسلامية واستمر التأييد حتى مع أندلاع حرب الخليج الأولى (١٩٨٠- ١٩٨٨)، ففي عام ١٩٨٢شهدت اليمن الشمالية أول تحرك للزيدية على يد العلامة الزيدي صلاح أحمد فليته الذي أنشأ في عام ١٩٨٦، ا؟لتحاد العام الشباب المؤمن وكان ضمن مناهج تدريسه مادة عن الثورة الإسلامية ومبادئها والتي قام بألقاءها محمد بدر الدين الحوثي شقيق حسين بدر الدين الحوثي الأكبر، ليتجدد النشاط عام ١٩٨٨،من قبل العلامة مجد الدين المؤيدي والعلامة الزيدي بدر الدين الحوثي (البيضاني ، ٢٠١٣، ص١٠٢).

على صعيد أخر أشاد الرئيس اليمني علي عبد الله صالح بالثورة الإسلامية الإيرانية قائلاً "**أن كل النتائج التي وصلت اليها الثورة الإسلامية في إيران مبشرة بالخير وتدعو الى التفاؤل والإعجاب، وتمثل مكسباً عظيماً للقضية العربية المصيرية، وقوه جديدة وهي انتصار لقضايا أمتنا العربية والإسلامية**" (محمد، ١٩٨١، ص ٥٣)،

كما أن النهوض الثوري في الجمهورية الأسلامية الأيرانية المعادي لـ(إسرائيل) سيكون رديفاً للتحرر العربي وداعماً للتصدي العربي، لذا فإن اليمن كانت داعمة لهذه الثورة ضد نظام الشاه، ولكل ما تحققه من مصالح للشعب الإيراني، ولعل قطع إمدادات النفط عن (إسرائيل) والنظام في جنوب إفريقي، أدى الى تقليل أهمية أنابيب النفط التابعة لـ(إسرائيل) والممتدة من أيلات الى موانئها على البحر المتوسط، وتأسيساً لما تقدم يمكن القول أن العلاقات بين إيران واليمن في تلك المرحلة كانت علاقات ودية مبنية على المصالح المشتركة ولاسيما الاقتصادية، فعلى الرغم من التغيرات التي شهدتها مجريات الأحداث في عام١٩٨٠، وقيام حرب الخليج الأولى، وتسجيل السياسة اليمنية نقطة تحول حقيقية اتجاه المنطقة العربية (عطية وأخرون ،١٩٨٥، ص ٤٩)، أستمرت التبادلات التجارية بين الدولتين على الرغم من التحول الذي أدى الى توتر العلاقات نسبياً، إذ كانت إيران تستورد من اليمن بشطريه الشمالي والجنوبي بعض المواد الغذائية وتصدر له، ففي عام ١٩٨٠، بلغ حجم الواردات الإيرانية من اليمن الجنوبي ما يقارب الـ(٠،٩٧) مليون دولارأمريكي، أما صادراتها الى اليمن الشمالي في العام ذاته بلغ ما يقارب(٠،٣) مليون دولار أمريكي، وفي عام ١٩٨١، كانت وارداتها من اليمن الجنوبي ما يقارب(٠،٩٧) مليون دولارأمريكي وارتفعت الى(١،٠٧) مليون دولار في عام ١٩٨٢، ثم انخفضت الى قرابة (٠،٩٦) مليون دولار في عام ١٩٨٣، و(٠،٨٦) مليون دولارفي عام١٩٨٤، وتوقف تصديرها الى اليمن الشمالي منذ عام ١٩٨١، حتى عام ١٩٨٥، إلا أنها وصلت الى ما يقارب (١٢) مليون دولار أمريكي عام ١٩٨٦، أي (٠،٢%) من إجمالي صادرات إيران واستمرت في تزايد على الرغم من المواقف غير الثابتة التي وترت العلاقات بين الطرفين في تلك المرحلة (قاسم وأخرون ١٩٩٣، ص٧٧) .

وطالبت اليمن تحجيم حرب الخليج الأولى منذ أندلاعها على الحدود وعدم توسيعها، ولاسيما أن كلا الدولتين ينتميان الى منظمة المؤتمر الإسلامي، وحركة عدم الانحياز، مطالبة بحلها بالحلول السلمية المتمثلة بالتفاوض، واستمرت اليمن في رفضها

للحرب، في مؤتمر القمة العربية الحادي عشر، الذي عقد للمدة من ٢٥ ولغاية ٢٧تشرين الثاني عام١٩٨٠، في عمان، دعت فيه الطرفين العراقي والإيراني الى الوقف الفوري لإطلاق النار وتسوية النزاع سلمياً، وشجعت على إجراء المفاوضات وتدخل كل من الأمم المتحدة وحركة عدم الانحياز لإيقاف فتيل الحرب (فقيرة ، ١٩٩٤، ص ١٠٤) .

كان موقف اليمن واضحاً من تلك الحرب، إذ استمر اليمن بشطريه الشمالي والجنوبي بإدانة واستنكار الحرب وما تسببه من الاستنزاف للموارد والطاقات البشرية لكلا البلدين، فضلاً عن ما تؤديه من تهديد لأمن واستقرار المنطقة (ليمبرت، ١٩٩٢،ص١٢٨)، وعلى ذلك الأساس أنعكست تلك الأوضاع بشكل أوبأخر على العلاقات بين اليمن والجمهورية الأسلامية والتي أخذت بالتوتر وذلك حينما رفضت الأخيرة الجهود المختلفة للوساطة وباتت علاقتها باليمن ولاسيما اليمن الشمالي غير مستقرة نوعاً ما، بسبب إدانة علي عبد الله صالح لإيران وإعلانه الوقوف الى جانب العراق ضد ما أسماه بالعدوان الإيراني التوسعي، وما زاد الأمر تعقيداً زيارة صالح لبغداد عدة مرات خلال الحرب، وفتح باب التطوع إمام الشعب اليمني للمشاركة في الحرب مع العراق ضد الجمهورية الأسلامية (عطية وأخرون ، ١٩٨٥ ،ص ٥٣) .

على الصعيد ذاته أستمر التوتر بين الجمهورية الأسلامية واليمن طوال سنوات الحرب ، ووجه اليمن الشمالي اتهاماً للجمهورية الأسلامية بعد اتساع الرقعة الإقليمية للحرب، بأنها تحاول إثارت الفوضى في المنطقة، ووقف اليمن الشمالي وبشدة ضدها حتى وجه اتهاماً لها بأنها هي المسؤولة عن تفجيرات المجمع الكويتي بمنطقة أم العريش (فقيرة،١٩٩٤، ص١١٤)، وأصبحت الجمهورية الأسلامية تمثل هاجس الخطر بالنسبة لليمن التي بقيت دائماً مستعدة لاحتمالات مفتوحة أهمها القلق وتحديداً فيما يتعلق بتحركات إيران في منطقة الخليج العربي، ولم يتوقف اليمن الشمالي عن دعمه للعراق في حربه ولعل إدانته وبشدة البيان الصادر في ٢٢ كانون الثاني عام ١٩٨٣، والذي أعلنت فيه سوريا عن معاداتها للعراق جهراً ووقوفها الى جانب الجمهورية الأسلامية مثل دليلاً واضحاً على وضوح موقفها (ليمبرت، ١٩٩٢، ص١٣١) .

في ٨ آب ١٩٨٨، وافقت الجمهورية الأسلامية الإيرانية على وقف إطلاق النار بعد حرب دامت ثمان سنوات خسر فيها الطرفان الكثير وإزاء ذلك رحبت صنعاء بعمق بالتوجه الإيراني الجديد الداعي الى وقف الحرب وحقن الدماء، وطالبت مجلس الأمن بالبدء الفوري في ممارسة صلاحياته بتنفيذ القرار شكلاً ومضموناً وحسب تسلسل فقراته، وأعلنت اليمن أن إعلان الجمهورية الأسلامية عن قبولها لقرار مجلس الأمن الدولي رقم (٥٩٨) بإيقاف الحرب عد انتصاراً لإرادة الإسلام والأخوة بين أبناء الأمة الإسلامية، بشكل يمكنهم من حشد قوتهم لمواجهة العدو الحقيقي المتمثل بـ(إسرائيل) التي أنتهكت المقدسات الإسلامية ومارست ومازالت أعمال التنكيل والإبادة ضد أبناء الشعب الفلسطيني، وأعلنت صنعاء دعمها ومساندتها لكل الجهود الرامية الى دفع عملية التفاوض بما يحقق التنفيذ الكامل للقرار(٥٩٨) وضمان تسوية حقيقية لكل المشكلات العالقة بين الطرفين (Hashim, 1989, p.80) .

وفي عام ١٩٨٩ ، شهدت الجمهورية الأسلامية الأيرانية تحولاً سياسياً، ولاسيما بعد وفاة الإمام الخميني،وجرى انتخاب السيد علي بن السيد جواد الحسيني الخامنئي********** فقيها ،وانتخاب علي أكبر هاشمي رافسنجاني (١٩٨٩-١٩٩٧) رئيساً للجمهورية (النعيمي ، ٢٠٠٩، ص ١٣٣) .

عمل رافسنجاني بعد توليه الحكم على تقوية العلاقات الخارجية مع الدول العربية، بما فيها اليمن إذ فسح المجال للتعاون بين البلدين فشكلت في عام ١٩٩٠، لجنة وزارية يمنية لترتيب ومحاولة تقوية العلاقات ودفعها الى الإمام ، وتعززت تلك العلاقات أكثر بعد زيارة وزير الخارجية اليمني (عبد الكريم الأرياني) آنذاك طهران في العام نفسه، وبدأت مرحلة جديدة في العلاقات الإيرانية - اليمنية، لاسيما بعد انتهاء حرب الخليج الأولى ومحاولة كلا البلدين تطوير العلاقات وتذليل نقاط الخلاف، ولعل تبادل التواصل الإيراني - اليمني في تلك المرحلة عد خير دليل على محاولة البلدين تطوير آفاق العلاقات بينهما (أبو طالب ، ١٩٩٤، ص١٢٣)، وشكل قيام الوحدة اليمنية في ٢٢ أيار ١٩٩٠ ، تحولاً سياسياً مهماً لفت أنظار صانعي القرار السياسي في الجمهورية الأسلامية الأيرانية، التي كانت تعاني من ضغوطات وعلاقات متوترة نوعاً ما مع محيطها الإقليمي ولاسيما السعودية التي تمثل المنافس الحقيقي لها في المنطقة، ومحاولتها بشكل أوبأخر تعزيز مكانتها الإقليمية وحماية مصالحها الإستراتيجية فأعلنت تأييدها للوحدة اليمنية، لتشهد العلاقات بين الدولتين تنامياً في مختلف المجالات لاسيما (السياسية والتجارية والثقافية)، وعلى ذلك الأساس يمكن القول بأن أسباب عديدة جعلت الجمهورية الأسلامية تبدي رغبتها لتأييد الوحدة اليمنية أهمها الموقع الجغرافي الإستراتيجي لليمن والذي يمكن أن يخدم مصالحها في المستقبل لذلك سعت الى تعزيز العلاقات مع اليمن وتوسيع مجالات التعاون بين البلدين لتحقيق المصالح المتبادلة للدولتين اذاما علمنا تطابق الموقف الإيراني واليمني في عقد التسعينيات حول الترتيبات الأمنية التي تهدف الولايات المتحدة الأمريكية فرضها على

المنطقة فضلا عن استغلال حالة التوتر في العلاقات اليمنية - الخليجية وخاصة السعودية في أطار الحرب الباردة لتحقيق التقارب الإيراني- اليمني الذي سعت إليه الجمهورية الأسلامية في سبيل الحفاظ على أمنها وأمن مصالحها في المنطقة (أبو طالب ، ١٩٩٤، ص١٢٤- ١٢٥)، وبين هذا وذاك من التطورات كان ناشطوا الطائفة الزيدية في اليمن قد اتجهوا للتقرب من الجمهورية الأسلامية الأيرانية لتحقيق مشروعهم السياسي والمتمثل بتشكيل حزب الحق أو اتحاد القوى الشعبية في وقت التضامن للإعلان عن أكثر من (٦٠) حزب في اليمن يمثلون التوجهات القومية واليسارية والإسلامية والليبرالية (الشجاع،٢٠١٤، ص١٧).

شهدت السياسة الخارجية للجمهورية الأسلامية تجاه اليمن بعد الحرب البادرة تطوراً ملموساً على المستويات كافة عززه سعي البلدين المتواصل الى توسيع مجالات التعاون الثنائية ولاسيما مع تعزيز نظرتهما المشتركة الى القضايا الخارجية لأسيما فيما تعلق في مسألة الحفاظ على الأمن والاستقرارمن خلال التعاون الذي كان واضحاً منذ بداية التسعينيات في القرن الماضي، إذ شهدت العلاقات السياسية نوعاً ما ثباتاً واستقراراً بعيداً عن التدخلات الخارجية .

الخاتمة

يمكن القول بأن سياسة الجمهورية الأسلامية تجاه اليمن أثبتت وجودها كسياسة فاعلة خلال تلك الحقبة التاريخية ، بالرغم من بعض القضايا الإقليمية التي أثرت في العلاقات بناءً على المواقف التي اتخذت من قبل القيادتين (الإيرانية واليمنية) حول تلك القضايا، إلا أن السعي للحفاظ على العلاقات من قبل الدولتين كان غالباً على حالة التوتر السائدة في المنطقة، لاسيما في مرحلة حرب الخليج الأولى وكانت السياسة الخارجية للجمهورية الأسلامية تجاه اليمن في تلك المرحلة وعلى الرغم من وقوف اليمن الى جانب العراق، تأكيدها المستمر على أسلوب الحوار والدبلوماسية لحل الخلافات العالقة بينهما والتغاضي في كثير من الأحيان عن تصريحات المسؤولين اليمانيين والتي أتسمت - أن صح التعبير - بالخطاب الإعلامي المتشنج، ولعل ذلك كان بارزاً بعد انتهاء الحرب إذ أتضح السعي الإيراني- اليمني لتوسيع التعاون وتناسي الخلافات كافة من أجل بداية جديدة ترتكز على تحقيق المصالح المتبادلة ، كما كان لقيام الوحدة اليمنية دوراً إيجابياً في دفع العلاقات نحو الأفضل بشكل فاق المرحلة السابقة لاسيما إن الجمهورية الأسلامية وجدت في اليمن الموحد قوى مؤثرة بثقلها الإستراتيجي في تلك المنطقة الحيوية من العالم .

كما أن تعقيد المشهد السياسي في اليمن والبنية الاجتماعية له جعل سياسة الجمهورية الأسلامية محكومة بتلك الطبيعة والواقعية المجتمعية الصعبة التي تسير نوعاً ما على ما تطمح أليه كل من الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة العربية السعودية، وأخيرا وليس أخرا ترسخت السياسة الخارجية للجمهورية الأسلامية على أرض الواقع اليمني في كثير من المجالات على الرغم من بعض التوترات في بعض القضايا الداخلية والتي لم تمنع الدولتين من التعاون في قضايا أخرى مست مصالح البلدين أبرزها الحفاظ على أمن البحر الأحمر والدفاع عن القضية الفلسطينية فضلا عن التعاون في المجالات الأقتصادية والثقافية.

المصادر والمراجع

أولاً – الرسائل والأطاريح

١- جلال إبراهيم عبد الله فقيره، السياسة الخارجية اليمنية تجاه الخليج العربي ١٩٦٨-¬١٩٨٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد،١٩٩٤.

٢- عامر محسن سلمان العامري، سياسة أيران الخارجية تجاه الخليج العربي (١٩٤١ – ١٩٧٩) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مركز البحوث والدراسات العربية ، جامعة الدول العربية ، ١٩٨٨.

٣- محمد عبد الرحمن يونس العبيدي، إيران وقضايا المشرق العربي (١٩٤١-١٩٧٩)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ، جامعة الموصل،٢٠٠٥.

ثانيا _ الكتب العربية والمعربة

١- أحمد أمين الشجاع، إيران والحوثيون، مركز البحوث والدراسات، مكتبة الملك فهد الوطنية ،السعودية،٢٠١٤.

٢- أحمد الموصلي، موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٤.
٣- أحمد يوسف أحمد، الدور المصري في اليمن (١٩٦٢-١٩٦٧)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٨١.
٤- آمال ألسبكي، تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،١٩٩٢.
٥- جلال الدين المدني، تاريخ أيران السياسي المعاصر،ت سالم مشكور ، منظمة الأعلام الأسلامي ، طهران ، ١٣٩٩ه .
٦- جمال زكريا قاسم وآخرون، العلاقات العربية_ الإيرانية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة،١٩٩٣.
٧- جمال صبحي عطية وآخرون، الجمهورية العربية اليمنية (دراسة عامة)، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة ،١٩٨٥.
٨- جون ليمبرت ، أيران حرب مع التاريخ ، ت حسين عبد الزهرة مجيد، مركز الدراسات الأيرانية ، جامعة البصرة ، ١٩٩٢.
٩- حسن أبو طالب، الوحدة اليمنية: دراسة في عمليات التحول من التشطير الى الوحدة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،١٩٩٤.
١٠- خالد محمد ألقاسمي ،الوحدة اليمنية حاضراً ومستقبلاً، دار ومكتبةالهلال، بيروت،١٩٨٧.
١١- دونلد دوبلر، إيران ماضيها وحاضرها، ترجمة عبد النعيم محمد حسنين، دار الكتاب المصري، القاهرة، ب.ت
١٢- راشد البراوي، من حلف بغداد الى الحلف الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ،١٩٦٦.
١٣- سلطان محمد النعيمي، الفكر السياسي الإيراني (جذوره،روافده،أثره) دراسة تحليلية في ضوء المصادر الإيرانية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي،٢٠٠٩
١٤- عادل الجوجري، اليمن فوق بركان صراع القبيلة والسلطة، دار الكتاب العربي، دمشق ٢٠١٠.
١٥- عادل الجوجري، اليمن فوق بركان صراع القبيلة والسلطة، دار الكتاب العربي، دمشق ٢٠١٠.
١٦- فاطمة سلومي، اليمن من الحكم الملكي الى الحكم الجمهوري، دراسة في التحولات السياسية للثورة، مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية، بيروت،٢٠١٥.
١٧- قاسم كاظم البيضاني،الحوثيون وتحديات المستقبل اليمني، مركز بلادي للدراسات والأبحاث الإستراتيجية، ٢٠١٣.
١٨- محمد جاسم محمد، واقع العلاقات العربية – الأيرانية في منطقة الخليج العربي، جامعة البصرة ، ١٩٨١.

ثالثا _ الكتب الأجنبية

١- Ahmed S. Hashim, Iran Containmcnt,West View press lorado, U.S,A,1989
٢- J .Cottrell, Milltary Forcesin the Gulf, Washin, 1978.
٣- R.K.Ramazani,Islamin Irans Foreign Policy, London, 1983.
٤- Sahrab Shahabi, SecurityNsidration and Iranion, Tehran, 1995.
٥- William R. Lindley , Anti Imperialism, Martins press, London, 1976.

موقف الدولة العثمانية من تنامي الدور البريطاني في البصرة والكويت (١٧٧٥-١٨٩٩)

م. د علاء حسين غضبان
المديرية العامة للتربية في محافظة ذي قار

مقدمة

تقدمت سفن التجارة الإنجليزية من سوارت إلى جاسك عام ١٦١٨ م وأخذتْ هذه التجارة بالازدهار بفضل الاتفاقات التي عقدت مع الشاه عباس والتي أعفت البضائع الانجليزية من الضرائب الجمركية. وقد أعقب نجاح هذه الخطوة خطوات ناجحة في موانئ الخليج الأخرى، ففي ١٩ آذار ١٦٢٠م، أرسل الملك جيمس الاوّل (James I) ١٦٠٣-١٦٢٥م كتاباً إلى الشاه عباس يشكره فيه على ما أعطاه للتجار الإنجليز من امتيازات ويطلب منه السماح لشركة الهند الشرقية بتأسيس مصنع للحرير في ميناء جاسك واحتكار تجارته، وقد سمح الشاه بذلك بعد زمن يسير عندما أخذتْ العلاقات تتوثق بين الفرس والإنجليز لتوحيد الجهود ضد البرتغاليين [١].

ونتيجة لذلك، حدث الصدام الأوّل بين الإنجليز والبرتغاليين عام ١٦٢٠م في معركة جاسك البحرية، بعد أن تصدتْ السفن البرتغالية لسفينتين إنجليزيتين كانتا متجهتين إلى ميناء جاسك الذي يعدَّه البرتغاليون آنذاك أحد مراكز احتكاراتهم، وبذلك نشبتْ المعركة بين الأسطولين الإنجليزي والبرتغالي لتستمر المعركة لتسع ساعات دون توقف، غير أن الأسطول البرتغالي اضطر إلى الانسحاب تحت ستار الظلام، تاركاً الغلبة للإنجليز، ونتيجة لتلك المعركة أصبحت السيطرة للأسطول الإنجليزي على ميناء جاسك والمناطق المحّيطة به مطلقة تماماً [٣].

بعد الانتصارات الاولية الإنجليزية أخذ الأسطول الإنجليزي القيام بعمليات تهدف إلى عرقلة النشاط التجاري للبرتغال والقيام بمناوشات ضدهم، وفي عام ١٦٦٢م حدث الاشتباك المسلح الحاسم في هرمز ، حيث كانتْ هرمز هدفاً للتجار الإنجليز؛ كونها سوقاً تجارية زاخرة بالمال والثروة، وأسفرت معركة هرمز عن اندحار البرتغاليين على الرغم من دفاعهم الشديد، فاستولى الإنجليز على الجزيرة لتنتهي بذلك هيمنة البرتغاليين وليصبح الإنجليز سادة الموانئ الرئيسة على جانبي الخليج [٥].

واستقر ممثلو شركة الهند الشرقية في بندر عباس[٤]، بعد الاستيلاء على هرمز ليظلَّ هذا الميناء قرابة قرن ونصف، مركزاً للنشاطات التجارية والسياسية الإنجليزية في الخليج، وما ان استقر رجال لشركة في الميناء الجديد، حتّى لحق بهم الهولنديون، وبعد مرحلة من التعاون الإنجليزي ــ الهولندي لمواجهة ما تبقى من مصالح للبرتغاليين في الخليج، نشب تنافس شديد بين الطرفين حقق الهولنديون من خلاله تفوقاً واضحاً ، لكن هذا الآمر لم يدمْ طويلاً، إذ أدتْ الحرب التي نشبتْ في أوربا بين الهولنديين والإنجليز (١٦٥٢ ــ ١٦٧٤م) إلى استنزاف قوة الهولنديين وتدهور مركزهم، فأغلقوا وكالتهم في بندر عباس عام ١٧٣٠م، وانتقلوا إلى البصرة ومنها إلى جزيرة خرج في ١٧٥٢م، حيث واجهوا مقاومة عربية بقيادة شيخ بندر ريق مهنا بن ناصر الذي تمكن من طردهم في مطلع عام ١٧٦٦م، فما عاد لهم نفوذ في منطقة الخليج . ولما كانت لفرنسا قد التفتت آنذاك لأهمية منطقة الخليج الاستراتيجية بالنسبة للإمبراطورية البريطانية في الهند، فكثفت من تحركاتها العسكرية

---

[١] ناجي، سحر أحمد، **بريطانيا والخليج العربي خلال الحرب العالمية الأولى**،ط١، دار وكتبة عدنان، بغداد، ٢٠١٦، ص١٩.

[٢] ميناء في مكران الإيرانية، ومحطة التلغراف الهندية الاوربية، ويقع على رأس داخل البحر جنوب شرق بندر عباس. لوريمر، مصدر سابق، القسم الجغرافي، ج٣، ص١١٣٠.

[٣] الحمداني، طارق نافع وأخرون، **تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر**،ط١، دار ومكتبة عدنان، بغداد، ٢٠١٥، ص٤٩.

[٤] يقع عند مدخل الخليج في حلقته الرابطة بينه وبين خليج عمان، كان يعد جوهرة الخليج من بين سائر المدن. سقط على يد التحالف الفارسي-الانجليزي، لتتحول الأهمية التجارية التي كانت تتمتع بها إلى بندر عباس. روي فيريرا اندرادي، **يوم سقطت هرمز مذكرات القائد البحري روي فيريرا اندرادي**، ط٣، مؤسسة الأيام، البحرين، ١٩٩٠، ص١١.

[١] العاني، خالد عبد المنعم، **الكويت والصراع العثماني ــ البريطاني ١٨٩٦ ــ ١٩١٥م**، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٨، ص١٧.

[٢] لوريمور، دليل الخليج، القسم التاريخي،ج١ ص٧٩ ــ ٨١.

[٣] ناجي، سحر أحمد، مصدر سابق، ص٢٠.

والدبلوماسية لزعزعة الوجود البريطاني في الخليج منذ غزا نابليون مصر عام ١٧٩٨م ، فأخذت السٌياسة البريطانية تتبلور لتتخذ طابعاً ايجابياً تجاه الخليج، خاصة وأن الخطر الفرنسي بات مهدداً لطريق الهند . إذ كانت برٌيطانيا تخشى من أن يكون بونابرت بحملته على مصر وبلاد الشام، أنما يهدد لغزو الهند عن طريق الخليج أو البحر الاحمر، مما جعل بريطانيا تسعى بكل السبل للتخلص من الوجود الفرنسي في المنطقة. وقد تم لهم ذلك بعد أن تعاونوا مع الدولة العثمانية على طرد الفرنسيين من مصر عام ١٧٩٩م بعد معركة أبي قير البحرية .[٣]

المبحث الأول: تداعيات صول الإنجليز إلى البصرة

كان الإنجليز قد وصلوا إلى البصرة للمرة الأولى عام ١٦٣٥م، فلم تلبث إلا أن أصبحت من أهم مراكز التعامل لشركة الهند الشرقية، فقد حصلت تلك الشركة في عام ١٦٣٩م على موافقة الوالي العثماني بتأسيس مركز تجاري لها في البصرة، وبالفعل نشأ أوّل مركز تجاري إنجليزي فيها عام ١٦٤٣[٤] ، وإدراكاً من[٤] الإنجليز لأهمية البصرة؛ نقلت إليها في مقر شركتها من بندر عباس ورفعت درجته إلى وكالة عام ١٧٦٣م ، وفي شهر آب ١٧٦٤م استحصلت على موافقة السلطات العثمانية في الإستانة على اعتبار وكيل شركة الهند الشرقية في البصرة بوصفه قنصلاً إنجليزياً فيها. ولجأت الشركة إلى أسلوب الإغراء المادي لكسب الولاة العثمانيين، فقدمت الهدايا إليهم في البصرة وبغداد كما أن صلة الشركة بوالي بغداد كانت تتم بالاتصال المباشر أو تكليف وكيل خاص إذ لم يكن هنالك مقيم ثابت .[٥]

وفي خلال ذلك كان مركز الشركة الإنجليزية يزداد قوة، ليس في البصرة فحسب، ولكن في عموم منطقة الخليج، لا سيما أواخر العقد الأوّل من القرن الثامن عشر على أثر تخلصها من الجماعات التجارية المنافسة لها، فكان من الطبيعي أن تتجه إلى تبني مواقف سياسية إلى جانب نشاطها التجاري، فبادرت إلى تأسيس مقيمية في بغداد عام ١٧٩٨م،كما عقدت معاهدة مع سلطان عمان سلطان بن احمد (١٧٩٣ ــ ١٨٠٤م)، وكانت هذه المعاهدة هي الأولى التي تعقدها بريطانيا مع إمارات الخليج، إذ انٌها شكٌلت نقطة تحول مهمة في علاقتها بمنطقة الخليج العربي، مهدتْ من خلالها إلى ترسيخ نفوذها السياسي فيها .[٦]

لقد وطٌدت بريطانيا أقدامها في منطقة الخليج بعد أن ادركت لأهمية كونه طريقا حيوياً إلى أهم ممتلكاتها في الشرق (الهند). لذا كان تأمينه من أي تهديد خارجي وترصين نفوذها فيه عنصراً أساسياً في سياستها تجاه إماراته، وقد تبلورت هذه السياسة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في محورين، **الاوّل**: اعتماد التجزئة وإبقاء حالة التفكك السائدة في المنطقة، والوقوف بوجه أيّ محاولة لتكوين كيان موحد قوي .[٧]

أمّا **الثاني** : منع حكام الإمارات والمشيخات من الاتصال أو إجراء اتفاق أو حوار مع أيّ دولة أخرى غير بريطانيا، للحيلولة دون تغلغل نفوذ قوة أوربية أخرى منافسة . ولتحقيق هٰذه السياسة عمدت بريطانيا إلى عقد سلسلة من المعاهدات مع شيوخ الإمارات، كما عمدت إلى استخدام القوة البحرية والتهديد بها لمواجهة أيّ توجه يتعارض مع نفوذها في المنطقة .[٨][٩]

ومن إمارات الساحل الغربي للخليج التي تطلعت أنظار البريطانيين لها الكويت، تلك المنطقة التي لم تبرز أهميتها إلاَّ إبان الاحتلال الفارسي للبصرة ما بين عام (١٧٧٥ ــ ١٧٧٩م) فكانت بدايٰة الاتصال الإنجليزي بالكويت، إذ بدأ إرسال البريد

---

[١] عبدالرحمن، عبدالوهاب أحمد، **الخليج العربي والمحرمات البريطانية الثلاث ١٧٧٨-١٩١٤**، ط١، مركز زايد للتراث، الامارات العربية المتحدة، ٢٠٠٤، ص١٠٩.

[٢] هنري فوستر، **نشأت العراق الحديث**، ت: سليم طه التكريتي، ط١، ج١، دار الفجر، بغداد، ١٩٨٨، ص٧٥.

[٣] وقعت ليلة ١ آب والساعات الأولى من صباح ٢ آب ١٧٩٨م بين الاسطول الفرنسي والاسطول البريطاني، إذ قام الاسطول البريطاني بمفاجئة الاسطول الفرنسي وهزمه شر هزيمة، وقد اعتبرت تلك المعركة ثورة في التكتيك البحري.

هـ أ. ل. فشر، **تاريخ أوربا في العصر الحديث ١٧٨٩-١٩٥٠**، ت: أحمد نجيب هاشم، ط٩، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٣، ص٥٤.

[٤] لورٍمر، مصدر سابق، القسم التاريخي، ج١، ص١٠٧ ــ ١١٥.

[٥] الحمداني، طارق نافع الحمداني وآخرون، مرجع سابق، ص٥١.

[٦] j.stondisb، **British Maritime Policy in the Gulf**، **Journal Middle Eastern Studies**، vol.3، London، October، 1966، p. 325.

[٧] موضي منصور بن عبدالعزيز، **الملك عبدالعزيز ومؤتمر الكويت ١٩٢٣-١٩٢٤**، ط٢، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٢، ص٩٥.

[٨] سحر أحمد ناجي، مرجع سابق، ص٢١.

[٩] سعود عبد العزيز الشعبان، **الأمن السياسي لمنطقة الخليج العربي**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٤، ص٤٢.

البريطاني عبر الطريق الصحراوي من الخليج إلى حلب يتوجه عن طريق الكويت بدل الزبير، وترتب على هذا الإجراء انتقال جزء كبير من أعمال شركة الهند الشرقية، التي كانت تتخذ من البصرة مقراً لها كما أسلفنا سابقاً، إلى الكويت، وبذلك استطاعت هذه الشركة من حل مشكلة تصريف بضائع الهند وسوارت في بلدان الشرق الاوسط التي واجهتها بعد احتلال الفرس للبصرة .[٢]

والثابت أنَّ الكويت أفادت من الوضع الجديد، فشهدت نشاطاً تجارياً ملحوظاً، معززاً بزيادة ملموسة في أعداد السفن التجارية التي كانت تؤم الكويت، فاختارها الإنجليز مركزاً تجارياً لهم، مما جذب أعداد متزايدة من المهاجرين إليها هرباً من الاحتلال الفارسي للبصرة، ومرض الطاعون الذي حل بالأخيرة عام (١٧٧٣ ــ ١٧٧٤م) ، فاستقر بالكويت، نتيجة لذلك، عدد من تجار البصرة، ونقلوا إليها قسماً من التجارة البرية بالإضافة إلى رأس المال اللازم لتمويل صناعة السفن .[٤]

وهذا ما توضحه لنا رسالة القنصل البريطاني في حلب ١١ حزيران ١٧٧٦م إلى السيد لاتوش (Latouche) الوكيل البريطاني في البصرة، والتي أشار فيها إلى وجوب بقاء القرين محايدة لتمكين القوافل من السفر إليها، وحمل البضائع منها إلى حلب، وانها ذات موقع جيد يمكنها من أن تخلف الزبير. وهذا ما ضمنه لاتروش بخطابه الذي وجهه إلى مجلس المديرين بلندن بتاريخ ٢٤ تموز ١٧٧٦م، وأضاف أيضاً "إننا ندرك تماماً أن بدء اتصال بري مع حلب وبغداد على هذه الشاكلة من القرين، إن كان ذلك عملياً، لهو حدث نتطلع إليه بكل شوق، ذلك أنه سيمدنا بمخرج لبضائع البنغال وسوارت المكدسة حاليا في بومباي، والتي تنتظر الشحن إلى تجار البصرة. إن القرين ما زالت بعيدة عن عبث الفرس، نحن لا نعتقد بأنَّ التجار سيرسلون بضائع عبر الصحراء ما دامت الأحوال غير مستقرة في هذه المنطقة في الوقت الحاضر" .[٦]

وبعد نجاح العثمانيين في تحرير البصرة عام ١٧٧٩م من الفرس، عاد البريد مجددا إليها، بعد ان حدث تغيير في العلاقات البريطانية ــ الكويتية في عهد الشيخ عبد الله بن صباح الصباح ثاني حكام الكويت، وذلك بعد ورود معلومات لموظفي شركة الهند الشرقية تفيد بوصول ضابط فرنسي إلى الكويت، قادماً من حلب ليحل ضيفاً على شيخ الكويت، فطلب الإنجليز بوضع يدهم على الضابط الفرنسي، ولكنهم جوبهوا بمعارضة من حاكم الكويت نظراً لحراجة وضعه خاصة مع وصول تقارير من الحرب المندلعة بين بريطانيا وفرنسا، بيد أنَّ شيخ الكويت اقتنع في النهاية بوجهة النظر البريطانية التي أدعت هذا الضابط "شخصاً محتالاً" وبادر بتسليمه لهم فأرسلوه بدورهم إلى بومباي .[٨]

وفي عام ١٧٧٨م قام الإنجليز بإجراء عملية مسح لأراضي الكويت ورسم خرائط بحرية لها، كما قاموا بنقل مقر شركة الهند الشرقية من البصرة إلى الكويت في عام ١٧٩٣م إلى عام ١٧٩٥م، بسبب الخلافات مع الولاة العثمانيين في البصرة وبغداد،

---

[١] حاصر الجيش الفرسي البصرة يوم ١٦ آذار ١٧٧٥م بجيش مقداره ١٥ ألف رجل بقيادة صادق خان شقيق كريم خان حاكم فارس واستمر الحصار ١٣ شهراً وانتهى بسقوطها عام ١٧٧٦، وأهم أسباب الحصار، ١ــ النجاح التجاري الذي حققته البصرة بعد انتقال شركة الهند الشرقية إليها في العقد السابع من القرن الثامن عشر، وبالتالي أصبح انهيار تجارة بوشهر محققا، ٢ ــ مشاكل= =داخلية واجهتها. ينظر: أحمد مصطفى ابوحاكمة، **تاريخ الكويت الحديثة ١٧٥٠ ــ ١٩٦٥**، ط١، ذات السلاسل، ط١، الكويت، ١٩٨٤، ص٧٧.

[٢] محمد نايف العنزي، **صفحات في التاريخ السياسي للكويت**،ط٢، مكتبة آفاق، الكويت، ٢٠١٣، ص٩.

[٣] انتشر وباء الطاعون في البصرة عام ١٧٧٣م مما أدى إلى هجرة أهاليها، البازي، حامد، **البصرة والفترة المظلمة**،ط١، دار منشورات بغداد البصري، ١٩٦٩، ص٨٢.

[٤] ميمونة خليفة الصباح، **الكويت في ظل الحماية البريطانية (القرن العشرين)**، ط٥، ج٣، مطابع الوطن، الكويت، ٢٠١٣، ص٦.

[٥] هو الاسم الذي أطلقه الاوربيون على الكويت، المرجع السابق، ص٦.

[٦] خالد سالم محمد، **الكويت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر حوادث وأخبار**، ط١، دار العروبة، الكويت، ٢٠٠٠، ص١٣٢.

[٧] حاكم الكويت الثاني، ولد عام ١٧٤٠م، تولى الحكم عام ١٧٧٦ م بعد وفاة والده على الرغم من كونه أصغر اخونه سناً، إلا أنه كان يتصف بسرعة البديهة وحسن السيرة والشجاعة. توفي عام ١٨١٤م. ابو أحمد مصطفى ابو حاكمة، مرجع سابق، ص٣٦.

[٨] بلغ مسامع رجال شركة الهند الشرقية في البصرة، وصول ضابط فرنسي للكويت، فتوجه المستر براهام أحد رجال الشركة من بوشهر إلى الكويت، على ظهر الطراد (نسر)، فوصلها بعد ٢٠ ساعة. أما الكابتن دي بورج، الضابط الفرنسي، فقد كان يقيم في الكويت ضيفاً على الشيخ عبدالله الصباح. أحمد مصطفى ابو حاكمة، مرجع سابق، ص٨٦.

وجاء هذا الاختيار بعد نجاح التجربة الإنجليزية في الكويت إبان الاحتلال الفارسي للبصرة وبتشجيع من حالة الازدهار والرواج الذي عمّ الكويت .[1]

المبحث الثاني: موقف الدولة العثمانية من تنامي الدور البريطاني في العراق ــ الكويت.

كانت سياسة الدولة العثمانية تقوم على أساس عدم التدخل في شؤون الجزيرة العربية، رغم أنَّها كانت تعتبر أنَّ القسم الشمالي من الخليج تابعاً لها بصورة اسمية، الامر الذي مكن قبيلة بني خالد من السيطرةً على إقليم الإحساء منذ القرن السابع عشر، واستطاع الخوالد الذين اتخذوا الكويت مقر حكومتهم الصيفي، المحافظة عل علاقات طيبة بولاة البصرة، وعدوا انفسهم حلفاء للعثمانيين . ولم تفكر الدّولة العثمانية بشكل جدي في بسط نفوذها شرق الجزيرة العربية، حيث كان ولاة بغداد العثمانيون لم يتجاوزا ميناء الكويت المطل على الخليج، ولم تكن السفن العثمانية ترفع العلم العثماني سوى الصغير منها. وعندما اقترحت الإستانة إرسال سفينتين حربيتين لمشاركة القوات البريطانية في مراقبة تجارة الرقيق، واجهت الدولة العثمانية رفضاً من قبل بريطانيا على الرغم من التفاهمات التي كانت بينهما .[4]

لكن الوضع تغير عندما تمّ تعيين مدحت باشا عام ١٨٦٩مْ والياً على العراق وهو من دعاة الإصلاح، فقام بوضع حد للتغلغل البريطاني في الخليج وبسط السيطرة العثمانية على ممتلكاتها والمناطق التابع لها، بما فيها المناطق التابعة اسميا للدولة العثمانية، فقد جعل الكويت تابعة للدولة العثمانية ورفعوا العلم العثماني فيها ، وقدموا لها[1] المساعدة كلما احتاجت لذلك. فقد قدّم الشيخ جابر الصباح (١٨١٤ ــ ١٨٥٩م) دعمه للقوات العثمانية التي أُرْسِلَتْ لفك الحصار الذي فرضته القبائل العراقية على البصرة، كما ساعدها أيضاً في حملتها على المحمرة ، التي قادها[7] الوالي علي رضا (١٨٣٢ ــ ١٨٤٢م)، عام ١٨٣٧م ، واعترافاً منْ الدولة العثمانية بفضل هذه المساعدة قررت منحه (١٥٠) كارة تمر سنويا واستمر ذلك حتى عهد الشيخ مبارك الصباح . وتأكدت هذه التبعية في[1] عهد خلفه الشيخ صباح بن جابر (١٨٥٩ ــ ١٨٦٦م) الذي ظلَّ يرفع العلم العثماني ويدفع الضريبة التي بدأها والده إلى الدولة العثمانية حتّى عام ١٨٦٣م . حاول بعد[2] ذلك نامق باشا والي بغداد (١٨٦١ ــ ١٨٦٧م) أن يحول سيطرة الدولة العثمانية الاسمية على الكويت إلى سيطرة فعلية، فعرض على الشيخ عبد الله

---

[1] محمد نايف العنزي، **صفحات في التاريخ السياسي للكويت**.. مرجع سابق، ص١١.

[2] وهم خالد الحجاز من عرب بيشه، استولوا على الاحساء والقطيف الاحسائي. محمد الانصاري، **تحفة المستديم بتاريخ الاحساء القديم والجديد**، ج١، ط١، الامانة العامة، الرياض، ١٩٠١، ص٢١٦.

[3] مصطفى عبد القادر النجار، **التاريخ السياسي لعلاقات العراق الدولية بالخليج العربي دراسة في التاريخ الدولي**، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، البصرة، ١٩٧٥، ص٣٧.

[3] حسين مجيد الحسناوي، **أزمات الحدود العراقية الكويتية**،ط١، دار ومكتبة البصائر، بيروت، ٢٠١٣، ص١٦.

[5] ولد مدحت باشا عام ١٨٢٢ م في اسطنبول، وكان ابوه قاضياً. تقلب في الوظائف حتى كان والياً على الدانوب، بعدها رئيساً لمجلس الشورى، ثم والياً على بغداد، فصدراً اعظماً للدولة، أصدر الدستور العثماني عام ١٨٧٦م. توفي عام ١٨٨٣م. خيرالدين الزركلي، **الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ط٤، ج٧، دار العلم للملايين، ١٩٩٩، ص١٩٥.

[6] **The Persian problem** London,، H.j.whigham ،١٠٢ ١٠١ op.١٩٣

[7] سيف مرزوق الشملان، **من تاريخ الكويت**، ط١، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٥٩، ص١٢٧ ــ ١٢٨.

[8] عرف باسم محمد علي باشا أو علي باشا اللاظ، وهو من مواليد طربزون على البحر الاسود، اتصف بالكرم والسخاء وكان سمح الخلق، وكان يميل إلى بعض البلاد العربية، تنقل في وظائف عديدة، توفي عام ١٨٤٥م. رنا عبدالجبار الزهيري، **أيالة بغداد في عهد الوالي علي رضا اللاظ**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص٢٨.

[9] أتى في تقرير جورج.ب. بروكس الذي بعثه إلى حكومة بومباي عام ١٨٢٩م حول الملاحة في الخليج، ليتحدث فيه عن شيوخ الكويت على الوجه الآتي: ((وهم يعترفون بسيادة الاتراك))، كما يحصل الشيخ ايضاً على كسوة التشريفة من الحكومة العثمانية كل عام. ولا غرابة ايضاً أن تأتي حادثة تؤيد ما ذكرنا هنا، فذكر الشيخ عبدالعزيز الرشيد حادثة في عهد الحاكم الثالث الشيخ جابر عنونها في تاريخه ((جابر والانجليز)) قائلاً فيها: ((يقال أن ثلة من الانجليز هبطوا الكويت أيام جابر فحاولوا اقناعه بحمل الراية الانجليزية فلم يقنع. وقال: ((أن الحكومة العثمانية جارتنا، وجل ما نحتاجه يأتينا من بلدها البصرة التي فيها الأمر والنهي)). فقالوا له: ((أن الكويتيون محتاجون إلى الهند وسفنهم تصل إليها، وهي من مستعمرات الانجليز، فأعطاهم جابر أذناً صماء)). وأخيراً استأذنوه بالبناء فلم يأذن لهم. عبدالعزيز الرشيد، **تاريخ الكويت**... ، ص١٢٥-١٢٦.

[1] يقدر وزن كارة التمر بحوالي واحد ونصف الطن، ينظر: خالد عبد المنعم العاني، مرجع سابق، ص٣٧.

[1] راشد عبد الله الفرحان، **مختصر تاريخ الكويت وعلاقتها بالحكومة البريطانية**، ط٢، مكتبة آفاق، الكويت، ٢٠١٢، ص٩١.

[1] Richardh.Sanger،**The Arbian Peninsala**، Landon١٩٤٥،p. 151.

أثناء زيارته بغداد ــ في عهد والده الشيخ صباح ــ أن يجعل الكويت قضاء رسمياً يكون هو قائممقام عليه، إلاَّ أن الشيخ عبد الله رفض ذلك ووعد بقبول الطلب عندما يتولى الحكم في الكويت .[١]

وحافظ الشيخ عبد الله الصباح بعد توليه حكم الكويت (١٨٦٦ ــ ١٨٩١م) على بقائه تحت السيادة العثمانية وقدَّم لها المساعدة في حملتها على الاحساء عام ١٨٧١م فمنحته الدولة العثمانية مقابل ذلك وساماً فخرياً ولقب باشا ، إلى جانب[٢] أراض واسعة بالقرب من الفاو . كما أنه اتفقّ مع مدحت باشا أثناء زيارته للكويت بأن تكون بلاده قائممقامية تابعة لولاية البصرة ويكون هو قائممقاماً عليها، فأصدر الوالي العثماني تنظيماته الإدارية في نيسان ١٨٧٠م بذلك، فاعترف الشيخ عبد الله بسلطة الدولة العثمانية على الكويت ورفع العلم العثماني وبقي تابعاً للوالي العثماني في البصرة . وبالمقابل فقد صدرت الأوامر العثمانية بإعفاء الكويت من كافة الضرائب والرسوم الجمركية وإعفاء أبناءها من الخدمة العسكرية وأمر بإنزال الأعلام الاجنبية التي كانت ترفع على السفن الكويتية تهرباً من دفع الضرائب ورفع العلم العثماني عليها بصفة دائمة. وقد اعترفت حكومة الهند البريطانية بالسيادة العثمانية على جميع الساحل العربي من البصرة إلى العقير، بشرط إعطاء البحرية البريطانية الحق في تفتيش السفن المشتبه بإتجارها بالرقيق داخل المياه الإقليمية العثمانية .[٥]

وظلت الكويت على تبعيتها للدولة العثمانية في عهد الشيخ محمد الصباح (١٨٩١ ــ ١٨٩٦م)، إلاَّ أن هذه التبعية تغيرت عندما تسلم الشيخ مبارك السلطة في الكويت عام ١٨٩٦م وطلب الحماية البريطانية .[٦]

أمّا العراق الذي وقع تحت الاحتلال العثماني منذ عام ١٥٣٤م فقد كانت السلطة لعثمانية تتركز في يد والي بغداد، غير أنَّ سلطات ذلك الوالي كانت ضعيفة في جميع انحاء العراق، نظراً لتدخل السلطان العثماني في تعيين وعزل الولاة فيها، كما أنَّ نفوذ والي بغداد لم يكن من السهل ان يصل ممثلية البصرة في أقصى جنوب العراق والتي كانت في حالة حرب مستمرة مع شاهات فارس منذ بداية الاحتلال العثماني للعراق .[٧]

لقد كانت ممثلية البصرة شبه مستقلة عن بغداد، وكان حرص العثمانيون على استتاب أحوال البصرة منذ احتلالها عام ١٥٤٦م يرجع بادئ الأمر إلى مقاومة النفوذ البرتغالي في الخليج، وبعد مغادرة البرتغاليون للمنطقة لم تفقد البصرة أهميتها من وجهة النظر العثمانية، إذ إن مركز البصرة التجاري كان ممتازاً لا سيما بعد أن أسست الشركات الأوربية فيها وكالات تجارية . وعلى هذا[٨]فقد حرص والي بغداد على استتباب الأمن في نواحيها، ذلك انَّ عظم التجارة فيها أو قلتها كان يتوقف ع لى ذلك الأمر إلى حدٍّ بعيد، والواقع أنَّ مقدار التجارة بالبصرة كان يتوقف على عدة عوامل يأتي في مقدمتها شخص متسلم البصرة، فجشع ذلك المتسلم أو حكمته وتعقله، وحسن تصرفه مع وكلاء الشركات التجارية، كان له أثره في مقدار التجارة بالبصرة .[٩]

اما العامل الثاني يكمن في السلم واستتباب الأمن، فالتجارة تنمو وتزدهر حين يخيم السلام على أرجاء البلدان التي تنتقل فيها لتجارة، والسلام في البصرة لم تتحكم فيه تجاذبات وتوترات العلاقة مع الفرس فحسب، بل كانت تحكمه القبائل العربية النازلة في أطراف البصرة ، إذ إنَّ أيّ خلل فيه نتيجة[١]لتدخل تلك القبائل كان يعطل التجارة لا في البصرة فحسب، بل في سائر

---

[١] خالد عبد المنعم العاني، مرجع سابق، ص٣٧.

[٢] الارشيف العثماني بإسطنبول، دفتر عينات مدرج تسلسل ٨٥١، رقم توثيقي ٢٢٢٠، في ١٦ حزيران ١٨٧١م.

[٣] منطقة عراقية تقع اقصى جنوب العراق، وهي المفتاح لشط العرب، واخر العمران من جهته. لوريمر، مصدر سابق، القسم الجغرافي، ج٢، القسم الجغرافي، ص٢٩٢.

[٤] راشد الفرحان، مرجع سابق، ص٩٤.

[٥] حسين خلف الشيخ خزعل، **تاريخ الكويت السياسي**، ج٢، مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٦٢، ص١١٤.

[٦] I.O.R.R/15/1/471.Fos. 10th١٣ th jun ١٨٧٩ .From mubark al sabah to muhed rohaiyem in Bahrain.

[٧] أحمد مصطفى أبو حاكمة، مرجع سابق، ص٤٣.

[٨] المرجع السابق، ص٤٤.

[٩] حسين مجيد الحسناوي، مرجع سابق، ص١١.

[١] من أبرز القبائل العربية النازلة حول البصرة، قبيلة المنتفق، وقبيلة بني كعب، وقبائل الظفير، ولكلّ قبيلة منهم أنشطة وعلاقات مختلفة، أبو حاكمة، أحمد مصطفى، مصدر سابق، ص٤٣.

مدن العراق كبغداد وغيرها. وكانت هذه القبائل نفسها تعمل في نقل التجارة ما بين نجد وشرقي الجزيرة العربية والبصرة وبغداد وبلدان الشام كذلك، وهذا طريق تجاري قديم عرفته القبائل العربية منذ مئات السنين .[1]

وحين تولى مدحت باشا حكم بغداد (١٨٦٩ ــ ١٨٧٢ م)، جاء بإصلاحات وتنظيمات لم تشمل بغداد فحسب وإنَّما أيضاً شملت ولايتي البصرة والموصل، فعمل على إحياء مجلس الولاية، وأصبح لمجالس الولايات اختصاصات محددة، وأن تكون تابعة لولاية بغداد، فأصبح العراق وحتّى الربع الأخير من القرن التسع عشر يشكل وحدة إدارية عثمانية متكاملة وأصبحت بغداد مركزاً للنفوذ العثماني، وكانت ولايتا البصرة والموصل تشكلان جزءً من باشوية بغداد، وبعد زوال الأخطار الخارجية وهدوء الأوضاع الداخلية أصبحت ولايتا البصرة والموصل منفصلتين إدارياً عن باشوية بغداد، وأصبح التقسيم يضم ثلاث ولايات (بغداد والموصل والبصرة) وتتكون هذه الولايات من الأقضية والقرى التابعة إليها أيضاً .[2]

فقد كان الجزء الجنوبي للعراق يضم ولاية البصرة وتقدر مساحتها(٨٠، ١٢٨) كم[2] وفيها أربعة ألوية من ضمنها مركز الولاية وهي البصرة والمنتفك ونجد والعمارة، ولواء البصرة فيه أربعة أقضية (البصرة، الفاو، القرنة، الكويت)، وكان للبصرة تأثيرها الواضح في ترتيب الأوضاع السياسية في المنطقة إذ شهد العراق في العهد العثماني صلات كبيرة ارتبطت بينه وبين مشايخ الخليج العربي وباقي القوى الإقليمية، خاصة عندما اتخذ العثمانيون البصرة نقطة الانطلاق لهم .[3]

ولموقع العراق الاستراتيجي، بدأ اهتمام الدول الغربية فيه، وأقيم مسح لنهري دجلة والفرات عام ١٨٣٤م، كما اسس الانجليز شركة(لينش) وهي شركة[4] بريطانية للملاحة النهرية عام ١٨٦٢م، وهكذا بدأ الاهتمام الفعلي بالمنطقة عموما أيّ منطقة الخليج العربي من قبل الدول الكبرى، لتشهد صراعاً كبيراً بينهما حول النفوذ والسيطرة، تصدرت فيه بريطانيا مشهد المنافسة خاصة فيما يتعلق بالكويت والعراق .[5]

المبحث الثالث: العلاقات الكويتية البريطانية في عهد الشيخ مبارك (١٨٩٦ ــ ١٩١٥م).

تولى حكم الكويت بعد وفاة الشيخ عبد الله الصباح في ٢٩ تموز ١٨٩٢م، شقيقه الأصغر الشيخ محمد الصباح (١٨٩٢ ــ ١٨٩٦ م) الذي اشرك معه في الحكم شقيقه جراح، لدرجة أنَّ بعض مصادر التاريخ الكويتي كادت أن تقول: إنَّ الأخوين كأنَّما يحكمان معاً في آن واحد، على عكس شقيقهم الأخر مبارك الذي لم يكن بيده الكثير من شؤون إدارة الحكم أو المساهمة فيه، فقد كُلفَ بمسؤولية حفظ الامن في البادية في عملية هي أشبه بالإقصاء عن المشاركة في الحكم، مع اتباع أسلوب التقتير في الاموال له، رغم أنَّ المال مطلوب في عملية حفظ النظام في بادية الكويت[6]، فكانت هذه التفرقات إلى جانب تفرقات أخرى وتدابير اتخذت من قبل الشيخ محمد، بالتضامن مع الشيخ جراح بحق الشيخ مبارك قد أوقعت القطيعة بين الأشقاء، وتوسط للصلح بينهم وجهاء البلاد من أصدقائهم ، ولكن لم تطُل مدة الصلح حتّى عاد الخلاف إلى ما هو عليه، ولما لم تنفع الوساطة ولم يفد الصلح، وقد بلغ الخلاف أشده، قام الشيخ مبارك بانقلاب دموي قتل من خلاله أخويه محمد وجراح بمساندة ولداه جابر وسالم ولفيف من الخدم، وذلك في أيار ١٨٩٦م ، ليعلن نفسهُ حاكما للكويت في صبيحة الليلة التي قتل فيها أخويه ، فقام بجمع[9] وجهاء الكويت وقال لهم: ((قد قضي الأمر وما قضي لأمره فماذا ترون وعلى ماذا أنتم عازمون))[1]

---

[1] فيصل حمد الأرحيم، **تطور العراق تحت حكم الاتحاديين**،ط١، دار الجمهورية، الموصل، ١٩٧٥، ص٢٦.

[2] حسين مجيد الحسناوي، مرجع سابق، ص١٢.

[3] الكسندر أداموف، **ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها**، ترجمة: هاشم صالح التكريتي،ط١، ج١، دار ميسلون للنشر، بغداد، ١٩٧٣، ص ١١٤.

[4] شركة بريطانية للملاحة أسسها الملازم أول لينش (Lynch) عام ١٨٦٠م مع أفراد اسرته وعدد من الرأسماليين في لندن تحت أسم ((شركة السادة لينج للملاحة التجارية في نهري دجلة والفرات)) تخصصت في مجال النقل المائي التجاري، وقد ظلت تهيمن على التجارة ما بين دجلة والفرات إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى. لورمر، مصدر سابق، القسم التاريخي، ج١، ص٣٥٧.

[5] أحمد مصطفى أبو حاكمة، مرجع سابق، ص ٤٤ ــ ٤٥.

[6] تولى الحكم بعد وفاة أخوه عبدالله عام ١٨٩٢م، وقد شهد حكمه تقديم المساعدة للدولة العثمانية في حملة الاحساء من قبل الكويت، والاشتراك بالحملة العثمانية ضد قطر بقيادة محمد حافظ، كذلك رفض عرض الحكومة البريطانية لامتلاك ميناء الكويت، توفي عام ١٨٦٩م. يوسف القناعي، مرجع سابق، ص٢٥.

[7] مصطفى أحمد أبو حاكمة، مرجع سابق، ص٣٠٧.

[8] ذكر في التقارير العثمانية أن عملية الاغتيال حدثت يوم ١٠ تشرين الأول ١٨٩٦م، فيما أشارت مصادر أخرى إلى أن التاريخ الصحيح هو ١٧ آيار١٨٩٦م. ب.ج. سلوت، **مبارك مؤسس الكويت الحديثة**، ط١، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ٢٠٠٨، ص٩٥.

[9] تذكر مصادر تاريخية اخرى أن مبارك تقدم إلى بيت أخويه، وصعد إلى أخيه محمد، فأيقظه من نومه، وبعد أن انتبه، اطلق عليه البندقية لكنها لم تجهز عليه، فأستغاث الاخ بأخيه وذكره بما له عليه من الحق والحرمة، فصوب مبارك البندقية ثانية حتى تركه بلا حراك. أما جابر بن مبارك فذهب

فعلموا أنَّ مبارك أخو القتيلين إن لم يحكم اليوم فسيحكم غداً، فصافحوه وقد اظهروا له الخضوع والإذعان، أمّا هو فعاهدهم على إقامة العدل والسعي في الإصلاح وأن لا يقطع أمراً دون أني يستشيرهم. وقد اختلف المؤرخون في تحديد الأسباب الحقيقية لعملية قتل مبارك لأخويه وظهرت عدة آراء نورد منها باختصار التالي:

أوّلاً: يعلل المؤرخ الكويتي المشهور عبد العزيز الرشيد اغتيال مبارك لأخويه بما اتسم به من طموح وجرأة بعكس أخويه الذين اتصفا بالمسالمة والضعف، وبتفويض يوسف الإبراهيم في جميع السّلطات .[٣]

ثانياً: يذكر الدكتور حسن علي الإبراهيم في كتابه (الكويت دراسة سياسية) أنَّ أحد أسباب الاغتيال جاء لأنَّ الشيخ محمد لم يكن حاكما قوياً، قبل بلقب قائمقام الذي منح له من قبل الدولة العثمانية، عكس الشخصية القوية الطموحة التي كان يتصف بها الشيخ مبارك .[٤]

ثالثاً: لم تستبعد آراء أخرى نظرية المؤامرة، إذ يستدل البعض من زيارة الشيخ مبارك إلى المقيم البريطاني في بوشهر ويلسون (Wilson) ومكوثه لديه مدة ثلاثين يوماً قبل اغتيال أخويه، على وجود دوافع أخرى لهذه الحادثة تتمثل في الدور الذي قام به المذكور بدفع وتحريض الشيخ مبارك على اتمام مشروعه تحت وطأة الإغراءات البريطانية .[٥]

وبعد الاطلاع المفصل على تلك المصادر والوثائق البريطانية الخاصة بتلك الحقبة، ولأهمية الحدث الذي كان نقطة تحول في سياسة الكويت وتاريخها نجد انَّ الآراء أعلاه، بالإضافة إلى ملاحظات أخرى وجدناها على قدر من الاهمية قد تكون مجتمعة هي التي هيأت أو تسببت في هذا الفعل ومنها:

١ ــ اختلاف مبارك عن أخويه بجملة من الخصائص الشخصية تكمن في تفاوت المبادئ والميول والطبائع، إذ كان على عكس اخويه محباً للمجد والشهرة عنيداً وجريئاً وميالاً للحروب، في حين كان اخواه على عكس ذلك، فالشيخ محمد كان قنوعاً لا تستهويه الشهرة، ميالاً إلى حلّ مشاكله سلمياً، أمّا الشيخ جراح فكان محباً للمال ميالاً لجمعه.

٢ ــ الخلافات التي وقعت بين الاخوة تجسد شعور الشيخ مبارك بتعمد أخويه إبعاده عن السلطة مقابل الاعتماد على يوسف الإبراهيم وتخويله صلاحيات واسعة بإدارة البلاد، إذ كان يرى الشيخ مبارك بانَّه أحق من الأخير في إدارتها، وأنَّ المعاملة القاسية المسلطة على مبارك من قبل محمد وجراح كانت بتأثير من يوسف الإبراهيم.

٣ ــ شكوك مبارك بأنَّ أموال أسرة الصباح قد وضعت بعيداً باسم الشيخ محمد في بنك اسرة آل الإبراهيم في بومباي .[٦]

٤ ــ ميول الشيخ محمد إلى البقاء تحت تبعية الحكم العثماني رغم العرض الذي قدَّمته له بريطانيا عام ١٨٩٥م لإقامة علاقات تحالف معه، إلاَّ أنَّه رفض ذلك كونه هو والشيخ جراح ومستشارهما يوسف الإبراهيم كانوا يؤكدون تبعية الكويت لولاية البصرة العثمانية، لذا لا يستبعد ان تكون بريطانيا قد فكرت بإيجاد حلٍّ من خلال الاتصال بالشيخ مبارك وإغرائه بقتل أخويه مقابل دعمه في تولي الحكم في الكويت، وعلى الرغم من وجود هذا الرأي في عدة مصادر تاريخية إلاَّ أنَّه لا دلائل حقيقية تؤكد ذلك، فعند اطلاعنا على الوثائق البريطانية الخاصة بتلك الحادثة وجدنا انَّها نقلت من قبل الساسة البريطانيين في الخليج بنفس الطريقة التي نقلها ساسة الدول الاوربية الاخرى، ولا تخصيص في ذلك ، ومن الجديرٌ[٧] بالذكر أنَّه

إلى عمه في حينه فألفاه يقظان وزوجته إلى جانبه، فسدد البندقية إليه، لكنها لم تنطلق، فعاجلة عمه بالقاء القبض عليه= =وكاد أن يتغلب عليه لولا مبادرة بعض الخدام بإرسال البندقية إلى نحره فاردوه صريعاً. عبد العزيز الرشيد، مصدر سابق، ص١٤٤.

[١] محمد حسن العيدروس، مرجع سابق، ص١١٧.

[٢] شيخ الدورة، يرجع نسبه إلى العناقر من بني تميم. وهو من أخوال الشيخ محمد حاكم الكويت واخوه جراح، وهو من كبار تجار الكويت واحد دهاتها وشجعانها، توفي عام ١٩٠٦م. عبدالله بن عبد الرحمن البسام، **خزنة التواريخ النجدية**، ط١، دار العاصمة، الرياض، ١٩٩٨، ص٣٩٧.

[٣] عبد العزيز الرشيد، **تاريخ الكويت**...، ص١١٤.

[٤] حسن علي الإبراهيم، **الكويت دراسة سياسية**، ط١، دار البيان للنشر، الكويت، ١٩٧٢، ص٤٤.

[٥] أحمد حسن جودة، **المصالح البريطانية في الكويت حتّى عام ١٩٣٩**، ترجمة: حسن علي النجار، ط١، مطبعة الإرشاد بغداد، ١٩٧٩، ص٤٦ ــ ٤٧. جاكلين اسماعيل، **سياسة بريطانيا**.. ص١١.

[٦] ب.ج. سلوت، **مبارك الصباح مؤسس الكويت الحديثة ١٨٩٦-١٩١٥**، ط١، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ٢٠٠٨، ص٩٢.

[٧] اطلت الباحثة جاكلين إسماعيل برأي مفاده: ((أن استنتاج صحة التحالف بين مبارك وبريطانيا يستند إلى ثلاثة حقائق: اولاً؛ أن نقل التجارة إلى الموانئ التي تسيطر عليها بريطانيا تم بالفعل في القرن العشرين. وثانياً؛ لقد اعترف تجار العتوب بالسلطة الجديدة =لمبارك، حيث قام بفرض الضرائب على الواردات من البصرة والموانئ العثمانية الاخرى. وأخيراً؛ دور بريطانيا الواضح في دعم توجهات مبارك)). جاكلين إسماعيل، مرجع سابق، ص٢٠-٢١.

قد تكون مجموع الملاحظات اعلاه، إضافة إلى ظروف سياسية أحاطت الكويت ، في ذلك الوقت، هي التي ادَّتْ إلى اتخاذ الشيخ مبارك قراره بقتل أخويه مهما يكن من امر، فإنَّ الطريقة التي وصل بها الشيخ مبارك للحكم خلقت له عدداً من المشاكل وكونت له الكثير من الخصوم، كان من أبرزهم أولاد أخويه محمد وجراح ويوسف الإبراهيم الشخصية المعارضة الأهم، التي شغل امر ألقاء القبض عليها تفكير الشيخ مبارك كثيراً؛ لأنَّ نقمته عليه كانت كبيرة جدا، ولو كان يوسف الإبراهيم في تلك الليلة في الكويت لبدأ بقتله أولا، ولكنه لم يكن موجوداً [٢].

إنَّ ابتعاد يوسف الإبراهيم عن قبضة الشيخ مبارك وصعوبة استقدامه أقلق راحة الشيخ مبارك ففضل استمالته باللين والمصانعة، فبعث إليه رسلاً يطلبون منه العودة إلى الكويت ويضمنون له الأمن على نفسه وعلى ماله وحفظ منزلته على ما كانت عليه في عهد الشيخ محمد الصباح، ولكن يوسف الإبراهيم لم يخدع بهذه الوعود ولم يخفَ عليه ما كان يبيته له الشيخ مبارك، وعلم جيداً أنَّه إذا وطئت قدماه مدينة الكويت فمصيره القتل حتماً [٣].

أبرز أحداث السنوات الثلاث الأولى لحكم مبارك.

أوّلاً: مغادرة اولاد الشيخين محمد وجراح الكويت سراً إلى البصرة والالتحاق بيوسف الإبراهيم، ظناً منهم انَّ الإبراهيم هو من سيحقق لهم الغلبة على عمهم مبارك في معركة طلب ثأر والديهما. وبعد أنَّ استقر المقام بأولاد الشيخين بالبصرة رفعوا شكاية إلى حمدي باشا متسلم البصرة ، مستغلين عَلاقته الجيدة بيوسف الإبراهيم، وبعد انَّ بدأ حمدي باشا بإجراءاته، قام بتهديد مبارك بأخذه سجيناً إلى البصرة، فاتجهت انظار الشيخ مبارك إلى عرض قضيته على رجب باشا والي بغداد ليُكف أذى حمدي باشا عنه، خاصة وانَّ رجب باشا يعدَّ أرفع مسؤول عثماني في العراق وكانت تربطه بالشيخ مبارك روابط صداقة قديمة، فأرسل إليه الشيخ مبارك كتاباً مع احد خواصه في ١ تموز ١٨٩٦م مؤكداً فيه ولائه للسلطان والدولة العلية ، كما أرسل [٦] كتاباً آخر إلى بعض أصدقائه في بغداد، ليستميلوا الوالي إلى جانبه [٧].

وبذلك تمّ للشيخ مبارك ما أراد، إذ وقف رجب باشا إلى جانبه، فكتب إلى الباب العالي يقلل من أهمية الموضوع، واصفاً إياه بالحادثة المألوفة التي ما زالت تقع بين الأعراب وأنَّها من الأمور العامة التي لا ينبغي للدولة العثمانية أن تعيرها أهمية كبرى، وقد تسمح بسببها لتدخل الدول الأجنبية فيحدث من جراء ذلك مشاكل لم تكن في حسبان العثمانيين [٨].

النتائج

---

[١] بلغت مالية الكويت في يوم تولي الشيخ مبارك التالي: ٧٠٠ ريال نقداً و ٧٣٥٠٠ روبية امانة في بيت ابن إبراهيم في بومباي. فتوح الخترش، **التاريخ السياسي للكويت في عصر مبارك**، ط٢، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٩٠، ص٤٠.

[٢] كان يوسف الإبراهيم ليلة الحادثة خارج الكويت في مقر له بالصبية أو لعلَّه كان عل علم بما نواه الشيخ مبارك لأخويه فابتعد عن الخطر. حسين خلف الشيخ خزعل ، مصدر سابق، ج٢، ص١٤.

[٣] والي البصرة؛ تولاها من عام ١٨٩٤م، إلى عام ١٩٠٠م، في فترات متقطعة لكن ليست متباعدة، كان رجل إدارة مقبولاً من عامة الوجوه، حاول القضاء على الرشوة والاختلاس، مما اوجد له الخصومة، ويرجح ان سبب عزله دسائس نقيب البصرة آنذاك. وقيل أنه بسبب من الشيخ مبارك، وكان حمدي= =باشا في صف يوسف الابراهيم ضد خصمة طيلة ولايته على البصرة. لوريمر، مصدر سابق، القسم التاريخي، ج٤، ص٢٢١٣.

[٤] جاء في الشكاية: إن الشيخ مبارك اغتصب إمارة الكويت بعد ان قتل شيخيها الذين كانا يحكمان الكويت بموجب (فرمان عثماني) وأن قصده من ذلك العمل هو خلع السيادة العثمانية عن الكويت وتسليمها إلى دولة اجنبية. حسين خلف الشيخ خزعل ، مصدر سابق، ج٢، ص١٦.

[٥] المشير، قائد الفيلق السادس ببغداد، صدر أمر تعينه واليا على بغداد عام ١٣٠٨. وقبل هذا التاريخ كان مشيرا للفيلق الخامس. كما كان من مرافقي السلطان. عباس العزاوي، **عشائر العراق**، ط١، ج٢، الدار العربية للموسوعات، بيروت، د.ت، ص١١٠-١١١.

[٦] ذكر الشيخ مبارك في برقيته التي أرسلها إلى رجب باشا ما نصه :((صداقتي وعبوديتي للدولة والملة مثبوتة بشهادة دائمة متجددة، وخدماتي محققة بدمي بالعرض عن حقيقة الحال لخليفة رسول الله والوكلاء)). واشتكى في تلك البرقية من الوالي حمدي باشا ومضايقات يوسف الابراهيم ضده.= =الارشيف العثماني باسطنبول، HR.MTV. يلدز، خارجية متنوعة، رقم ٧١٩/٧، في ١ تموز ١٩٩٦م.

[٧] حسين خلف الشيخ خزعل ، مصدر سابق، ج٢، ص١٧.

[٨] قام البعض من أهالي الكويت بأرسال رسالة تم استلامها في اسطنبول، تتحدث عن مقتل شيخ الكويت وشقيقة، فجاءت أولى اجابات السلطة العثمانية حول حادثة الكويت، عندما بعثت برقية من رئاسة دائرة المتابعة بقصر يلدز إلى حمدي باشا والي البصرة، تستفسر عما جرى في الكويت، وتلومه على حجب الاخبار عن يلدز، فجاء جواب الوالي بتأكيد تورط مبارك بقتل اخويه، ونفي التهم عمن سواه. فيقول فيها :((إثر ورود المعلومات الرسمية واجراء التحقيقات الموثقة حول قيام مبارك بقتل شقيقه الاكبر محمد باشا قائمقام الكويت، وشقيقه الاصغر جراح... فليس ثمة أثر لصحة وحقيقة ما ذكره مبارك في برقيته عن تعرضه لمعاملة غير لائقة من قبل الولاية... كما أن قتل مبارك لأخويه أمرقد تأكد على نحو ما عرضناه. أما ما عرضه هو من هذه الاكاذيب فيرجع إلى محاولته البائسة والفاشلة لإخفاء جريمته التي ارتكبها، وإلى الاوهام التي جعلته يخشى اضاعة منصب قائمقام الكويت جراء هذه الجريمة)). الارشيف العثماني في اسطنبول، يلدز، دائرة الكتابة، ٢١ تموز ١٨٩٦م.

فأصغت الحكومة العثمانية إلى مقترحات رجب باشا وأحلت رأيه محل القبول والاستحسان وأصدرت امرها إلى حمدي باشا (متسلم البصرة) بالكفِّ عما عزم عليه وترك الأمور وشأنها في الوقت الحاضر .[١]

ثانياً: لجأ بعد ذلك اولاد الشيخين محمد وجراح إلى القنصل البريطاني في البصرة بتقديم عريضة مفصلة في قضيتهم مع عمهم، وطلبوا منه إبداء المساعدة البريطانية مقابل استعدادهم لتنفيذ جميع المطالب التي تريدها بريطانيا من الكويت عندما تعود إليهم الإمارة وإبعاد الشيخ مبارك عنها، فوعدهم القنصل المذكور بالمساعدة، وسعى في ذلك سعياً حثيثاً فكتب إلى السفير البريطاني في اسطنبول يطلب مراجعة الدولة العثمانية للنظر في قضية أولاد الشيخين محمد وجراح وأنصافهم من عمهم الشيخ مبارك وبين له أيضاً((أنَّ وجود الشيخ مبارك على كرسي الحكم في الكويت قد لا يضمن المصالح البريطانية في الخليج بالوقت الحاضر)) .[٢]

ثالثاً: عندما علم الشيخ مبارك بما قام به القنصل البريطاني في البصرة، خشي أن تأخذ هذه القضية دوراً سياسياً دولياً مهماً قد لا يمكن تلافيه فيما بعد، فذهب بنفسه إلى مقابلة المقيم السياسي البريطاني في بوشهر الكولونيل جود ميد (Mead) وتفاوض معه حول هذه المسألة، فأكَّد له الأخير بأنَّ الحكومة البريطانية لا تعترف في إيِّ وقت من الأوقات بالسيادة العثمانية التامة على الإمارات العربية في الخليج، ووعده بالمساعدة الفعلية وأظهر له استعداد حكومته لإعلان حمايتها على الكويت عندما تقضي الحاجة، متجاهلاً تماماً كل ما كان من أمر زميله (القنصل البريطاني في البصرة)، فكتب إلى نائب الملك في الهند مبيناً له ضرورة مساعدة الحكومة البريطانية للكويت حفظاً للتوازن السياسي في الخليج، فأبلغت حكومة الهند الدولة العثمانية استعدادها لمساعدة الشيخ مبارك والدفاع عنه .[٣]

رابعاً: التجأ بعد ذلك الشيخ مبارك إلى طلب دعم والي بغداد (رجب باشا)، إلى جانب تدخل المقيم البريطاني في الخليج لحمايته، من الشكايات المتكررة من أبناء أخويه ومشاغبات يوسف الإبراهيم وحث إمراء العرب على عداءه، ولضمان تدخل الطرفين الانجليزي والعثماني معاً. احدثت تصرفات مبارك هذه استياءً كبيراً لدى الدولة العثمانية عند علمها بها وأثارت قلقها على الكويت، فتنكرت للشيخ مبارك وخشيت منه الخطر، فأصدرت أمراً لنفيه من الكويت نفياً اختيارياً بأن يسافر إلى اسطنبول ليعين هناك عضواً في مجلس شورى الدولة، أو السكن في إحدى أقطار الدولة العثمانية ويصرف له راتباً شهرياً قدره مائة وخمسين ليرة عثمانية فإن أبى أحد هذين الأمرين فيخرج من الكويت بالقوة مكرهاً .[٤]

وأبلغ والي البصرة (مصطفى نوري باشا) مضمون ذلك الأمر للشيخ مبارك بكتاب وطلب إليه أن يخبره عاجلاً باختياره لأحد الأمرين، أمّا الشيخ مبارك فلم يظهر لهذا الأمر غضباً أو تمرداً فتلقاه ببرودة وكتب إلى والي البصرة كتاباً يشرح فيه الخدمات التي قدَّمها أباؤه وأجداده في سبيل توطيد دعائم الدولة العثمانية في منطقة الخليج، وأنَّه سائر على سبيل أسلافه بطاعة الدولة وتنفيذ أوامرها ولم يقم حتّى الآن بما يوجب نفي من بلاده، غير انَّ جميع تلك الأقوال وكل تلك التوسلات لم تجد نفعاً ولم يكن باستطاعة والي البصرة أن يفعل شيئاً ما دام الامر قد صدر من ولاة الأمر في اسطنبول، ولم يكن الشيخ مبارك يجهل ذلك بل أراد المراوغة والمماطلة ليستفيد من الوقت ليحكم علاقته بالحكومة البريطانية، فكتب إلى المقيم السياسي البريطاني في الخليج كتاباً أخبره فيه ما نوته الدولة العثمانية لنفيه من الكويت، فأجابه المقيم السياسي يطمئنه باستعداد الحكومة البريطانية للتدخل والحيلولة دون تنفيذ هذا الأمر .[٥]

ولم يبقَ خيار أمام الدولة العثمانية إلاَّ إخراج الشيخ مبارك من الكويت قسراً فصدرت الأوامر إلى الأميرلاي نجيب بك ورجب باشا بالسفر إلى الكويت بإحدى السفن الحربية العثمانية التي تسمى(زحاف) وأرسل معهم ثلة من الجيش العثماني

---

[٣] عبد العزيز الرشيد، مرجع سابق، ص١٥٠.

[١] فتوح الخترش، **التاريخ السياسي للكويت في عهد مبارك**...، ص٥٥.

[٢] ب. ج سلوت، مرجع سابق، ص١١٣.

[٣] حسين خلف الشيخ خزعل، مصدر سابق، ج٢، ص٥٧.

[١] حسين خلف الشيخ خزعل، مصدر سابق، ص٥٨.

[٢] سفينة عثمانية حربية كانت تخفر الشواطئ العثمانية في الخليج وهي شواطئ قطر والإحساء والبصرة ، وهي سفينة كبيرة ذات مدافع ضخمة وعدد حربية. تركز عملها في مرحلة ما قبل معاهدة الحماية البريطانية على الكويت، وهنالك وصف لهذه السفينة لدى الوثائق الفرنسية.

ParisAE.NS.Mascat٦ (cont.D)،Anners.Du9thseptembre1901.Rout،vice-consulatdeFrance aBagdad،No١٣٣ ، Telegramme،communiqe al Ambassade.

ليحملوا إلى الشيخ مبارك صورة البرقية الواردة من اسطنبول ويقفوا عند رأيه النهائي، وعند عدم خضوعه لذلك الأمر فعليهم إخراجه من الكويت بالقوة، فسار ذلك الوفد إلى الكويت وبدأ يفاوض الشيخ مبارك بمهمته فحاول الشيخ مبارك إقناعهم بالعدول عن هذا الأمر واخذ يسترضيهم لتركه وشأنه خشية تطور الأمور إلى عواقب وخيمة ولكنه لم يجد منهم غير الإصرار على إجباره بالتصريح برأيه النهائي. فكتب إلى المعتمد السياسي البريطاني في الخليج يطلب منه إرسال بارجة بريطانية لحمايته من الوفد العثماني الذي جاء لينفيه عن الكويت، فبادر المعتمد حالاً بإرسال إحدى بوارجهم البحرية إلى الكويت لحماية الشيخ مبارك، وعند وصول تلك البارجة نزل ربانها وقابل الشيخ مبارك واتفق معه على عدم إعطاء جواباً حاسماً لذلك الوفد .[1]

فأجاب الشيخ مبارك رجال الوفد بأن الحكومة البريطانية قد منعته من التصريح لهم برأيه وفي أثناء تلك الجلسة دخل عليهم ربان البارجة البريطانية وخاطبهم قائلاً: ((إن الحكومة لا تسمح للشيخ مبارك بمفاوضتكم وإني أطلب إليكم الآن أن تغادروا الكويت حالاً وإلاَّ فسأضطر إلى إطلاق النار على بارجتكم وأغرقها في البحر بمن فيها)) فعاد الوفد إلى البصرة على الفور وأبرقوا إلى والي بغداد يخبروه بما حدث من تدخل الحكومة البريطانية في الأمر وبتهديدها ، فأمر والي بغداد بإيقاف ذلك الاجراء لأن الدولة العثمانية كانت يومئذ تتحاشى أن تصطدم مع الحكومة البريطانية .[3]

ولعدم وجود تقدم لافت في قضية مقتل الاخوين محمد وجراح، قام يوسف الإبراهيم بشن أكثر من هجوم على الكويت بالتعاون مع مختلف القوى، كما حاول اغتيال الشيخ مبارك، إلاَّ أنَّ تلك المحاولات باءت بالفشل ايضاً ، ورغم فشلها فإنَّ التحركات بقيت مستمرة لحين وفاة يوسف الإبراهيم (خصم الشيخ مبارك اللدود) في ٢٩ كانون الثاني ١٩٠٧م، فتنفس الشيخ مبارك الصعداء وقال كلمته: ((الحمد لله هذا الذي أقلق راحتي وأراد أن يزحزحني عن الحكم ولكن حظي تغلب على حظه)) .[5]

قائمة المصادر

[1] ناجي، سحر أحمد، **بريطانيا والخليج العربي خلال الحرب العالمية الأولى**،ط١، دار وكتبة عدنان، بغداد، ٢٠١٦، ص١٩.

[1]لوريمر، مصدر سابق، القسم الجغرافي، ج٣.

[1] الحمداني، طارق نافع وأخرون، **تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر**،ط١، دار ومكتبة عدنان، بغداد، ٢٠١٥.

[1] روي فيريرا اندرادي، **يوم سقطت هرمز مذكرات القائد البحري روي فيريرا اندرادي**، ط٣، مؤسسة الأيام، البحرين، ١٩٩٠.

[1]العاني، خالد عبد المنعم، **الكويت والصراع العثماني ــ البريطاني ١٨٩٦ ــ ١٩١٥م**، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٨.

[2]لوريمور، دليل الخليج، القسم التاريخي،ج١.

[1] عبدالرحمن، عبدالوهاب أحمد، **الخليج العربي والمحرمات البريطانية الثلاث ١٧٧٨-١٩١٤**، ط١، مركز زايد للتراث، الامارات العربية المتحدة، ٢٠٠٤.

[1] هنري فوستر، **نشأت العراق الحديث**، ت: سليم طه التكريتي، ط١، ج١، دار الفجر، بغداد، ١٩٨٨.

[1] هـ أ. ل. فشر، **تاريخ أوربا في العصر الحديث ١٧٨٩-١٩٥٠**، ت: أحمد نجيب هاشم، ط٩، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٣.

---

[1]كان وصول ذلك العرض في كانون الأوّل ١٩٠١ م، أيّ بعد توقيع اتفاقية الحماية بين الشيخ مبارك وبريطانيا، ولأن تلك المعاهدة كانت سرية لذلك جاءت المخاطبات والتنفيذ بذلك الشكل.

[2] أن شائعة تحريض القنصل البريطاني في الخليج للشيخ مبارك على قتل أخويه كانت تتداول في دوائر القصر في اسطنبول، ومن هنا، بادر والي البصرة عارف باشا بإرسال برقية مشفرة للباب العالي يطالب فيها باستمالة مبارك إلى جانب الدولة كي لا ينحرف في ولائه عنهم، وأن يتم وضع حد نهائي للمسألة بتعيين مبارك قائمقام فخري على الكويت. فكان الرد المرسل أن ينصب مبارك قائمقام على الكويت، وذلك سداً لأبواب دسائس الانجليز، ولأن ذلك أهون الشرين. الارشيف العثماني، Y.A.HUS، يلدز، معروضات، رقم ٣٢٦/٥٣، ٢٤ آذار ١٩٠٢.

[3]الأرشيف الفرنسي، وثيقة رقمC.P.C.B/ ٢٤.

[4]الأرشيف الفرنسي، وثيقة رقمC.P.C.B/ ٢٨.

[5]حسين خلف الشيخ خزعل، مصدر سابق، ج٢، ص٦٧.

[1] **Journal Middle Eastern ، British Maritime Policy in the Gulf**،j.stondisb . ١٩٦٦، October، London، vol.3،**Studies**

[1] موضي منصور بن عبدالعزيز، **الملك عبدالعزيز ومؤتمر الكويت ١٩٢٣-١٩٢٤**، ط٢، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٢.

[1] سعود عبد العزيز الشعبان، **الأمن السياسي لمنطقة الخليج العربي**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٤.

[1] أحمد مصطفى ابوحاكمة، **تاريخ الكويت الحديثة ١٧٥٠ ــ ١٩٦٥**، ط١، ذات السلاسل، ط١، الكويت، ١٩٨٤.

[1] محمد نايف العنزي، **صفحات في التاريخ السياسي للكويت**،ط٢، مكتبة آفاق، الكويت، ٢٠١٣، ص٩.

البازي، حامد، **البصرة والفترة المظلمة**،ط١، دار منشورات بغداد البصري، ١٩٦٩.

[1] ميمونة خليفة الصباح، **الكويت في ظل الحماية البريطانية (القرن العشرين)**، ط٥، ج٣، مطابع الوطن، الكويت، ٢٠١٣.

[1] هو الاسم الذي أطلقه الاوربيون على الكويت، المرجع السابق، ص٦.

[1] خالد سالم محمد، **الكويت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر حوادث وأخبار**، ط١، دار العروبة، الكويت، ٢٠٠٠.

[1] محمد نايف العنزي، **صفحات في التاريخ السياسي للكويت**.. مرجع سابق.

[1] محمد الانصاري، **تحفة المستديم بتاريخ الاحساء القديم والجديد**، ج١، ط١، الامانة العامة، الرياض، ١٩٠١.

[1] مصطفى عبد القادر النجار، **التاريخ السياسي لعلاقات العراق الدولية بالخليج العربي دراسة في التاريخ الدولي**، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، البصرة، ١٩٧٥.

[3] حسين مجيد الحسناوي، **أزمات الحدود العراقية الكويتية**،ط١، دار ومكتبة البصائر، بيروت، ٢٠١٣.

[1] خير الدين الزركلي، **الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ط٤، ج٧، دار العلم للملايين، ١٩٩٩.

[1] **The Persian problem** London،، H.j.whigham ، ١٩٣٥, p. ١٠١ -١٠٢.

[1] سيف مرزوق الشملان، **من تاريخ الكويت**، ط١، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٥٩.

[1] عبدالعزيز الرشيد، **تاريخ الكويت**....

[1] خالد عبد المنعم العاني، مرجع سابق.

[1] راشد عبد الله الفرحان، **مختصر تاريخ الكويت وعلاقتها بالحكومة البريطانية**، ط٢، مكتبة آفاق، الكويت، ٢٠١٢.

[1] Richardh.Sanger،**The Arbian Peninsala**، Landon،١٩٤٥، p. 151.

[1] الارشيف العثماني بإسطنبول، دفتر عينات مدرج تسلسل ٨٥١، رقم توثيقي ٢٢٢٠، في ١٦ حزيران ١٨٧١م.

[1] حسين خلف الشيخ خزعل، **تاريخ الكويت السياسي**، ج٢، مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٦٢.

[1] I.O.R،R/15/1/471،Fos. 10th،١٣th jun ١٨٧٩. From mubark al sabah to muhed rohaiyem in Bahrain.

[1] فيصل حمد الأرحيم، **تطور العراق تحت حكم الاتحاديين**،ط١، دار الجمهورية، الموصل، ١٩٧٥.

[1] الكسندر أداموف، **ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها**، ترجمة: هاشم صالح التكريتي،ط١، ج١، دار ميسلون للنشر، بغداد، ١٩٧٣.

[1] ب.ج. سلوت، **مبارك مؤسس الكويت الحديثة**، ط١، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ٢٠٠٨.

[1] محمد حسن العيدروس، مرجع سابق.

[1] عبدالله بن عبد الرحمن البسام، **خزنة التواريخ النجدية**، ط١، دار العاصمة، الرياض، ١٩٩٨.

[1] حسن علي الإبراهيم، **الكويت دراسة سياسية**، ط١، دار البيان للنشر، الكويت، ١٩٧٢.

[1] أحمد حسن جودة، **المصالح البريطانية في الكويت حتّى عام ١٩٣٩**، ترجمة: حسن علي النجار، ط١، مطبعة الإرشاد بغداد، ١٩٧٩. جاكلين اسماعيل، **سياسة بريطانيا**.

[٢]ب.ج. سلوت، **مبارك الصباح مؤسس الكويت الحديثة ١٨٩٦-١٩١٥**، ط١، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ٢٠٠٨.

[١] فتوح الخترش، **التاريخ السياسي للكويت في عصر مبارك**، ط٢، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٩٠.

عباس العزاوي، **عشائر العراق**، ط١، ج٢، الدار العربية للموسوعات، بيروت، د.ت.

-الارشيف العثماني باسطنبول، .HR.MTV يلدز، خارجية متنوعة، رقم ٧١٩/٧، في ١ تموز ١٩٩٦م.

الارشيف العثماني في اسطنبول، يلدز، دائرة الكتابة، ٢١ تموز ١٨٩٦م.

ParisAE.NS.Mascat،٦(cont.D)،Anners.Du9thseptembre1901.Rout،vice-consulatdeFrance aBagdad،No،١٣٣، Telegramme،communiqe al Ambassade.

الارشيف العثماني، Y.A.HUS، يلدز، معروضات، رقم ٣٢٦/٥٣، ٢٤ آذار ١٩٠٢.

[٣]الأرشيف الفرنسي، وثيقة رقمC.P.C.B/٢٤ .

[٤]الأرشيف الفرنسي، وثيقة رقم C.P.C.B/٢٨.

التنمية المستدامة في المنظور القرآني والحديثي دراسة فقهية معاصرة مقارنة بالقانون

م . د . علي احمد مهدي
كلية القانون / جامعة الكوفة / العراق
alia.alissa@uokufa.edu.iq
م . د . حسنين بدر نجف
كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الإسلامية الجامعة / العراق
qulecnjf7@alkadhum-col.edu.iq

ملخص البحث

يتناول البحث موضوع الساعة الا وهو التنمية المستدامة ، ولو تفحصنا نصوص الشريعة الإسلامية سواء نص قرآني او حديثي ، لوجدنا الاهتمام الكبير بالتنمية المستدامة في الإسلام ، لذا تناول البحث موضوع التنمية المستدامة في المنظور القرآني والحديثي ليبين مدى اهتمام الشريعة الإسلامية بالتنمية المستدامة والتي لها قدم السبق في كافة المسائل الحديثة بوصف الإسلام حادث متجدد يعالج بقواعده العامة أي مسألة طارئة ، وقد توصل الباحثان الى نتيجة هامة الا وهي أن الشريعة الإسلامية تتضمن في طيات نصوصها سواء المصدر الاول للتشريع القرآن الكريم ، أو المصدر الثاني السنة النبوية المشرفة فيما يتعلق بحماية البيئة واعمار الارض والحفاظ على المياه والثروة الحيوانية والنظافة .

الكلمات الافتتاحية : التنمية المستدامة ، التلوث البيئي ، النص الديني والقانوني ، النص القرآني والحديثي .

Sustainable development in the Quranic and Hadith perspectives, a contemporary jurisprudential study compared to the law

M . Dr . Ali Ahmad Mahdi
C0llege of Law / University of Kufa / Iraq
alia.alissa@uokufa.edu.iq

M . Dr . Hassanein Badr Najaf
Imam Al-Kadhim College (peace be upon him) for Islamic Sciences University / Iraq
Department – College – University – Country
qulecnjf7@alkadhum-col.edu.iq

ABSTRACT

The research deals with the topic of the hour, which is sustainable development, and if we examine the texts of Islamic law, whether Quranic or hadeeth, we would find great interest in sustainable development in Islam. All modern issues, describing Islam as a renewed event, are dealt with by its general rules, i.e. an emergency issue. The two researchers reached an important conclusion, which is that the Islamic Sharia includes within its texts whether the first source of legislation is the Holy Qur'an, or the second source is the honorable Prophet's

Sunnah with regard to protecting the environment, reconstructing the land, and preserving Water, livestock and hygiene.

opening words: Sustainable development, environmental pollution, religious and legal texts, Quranic and hadith texts.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وال محمد الطيبين الطاهرين .

وبعد لما كانت التنمية المستدامة هدف يسعى العالم بأسره لتحقيقه ، ولما كان النص المقدس من القران الكريم والحديث الشريف هما الداعمتان الأساسيتان في التشريع الإسلامي ولم يترك شيئا إلا وكان فيهما الحلول الناجعة، ومن هنا جاءت فكره البحث الذي يتناول إثبات شمولية المعارف الإسلامية لمختلف الوقائع الحياتية معرفه ، ومنها فكرة التنمية المستدامة .

مشكلة البحث : عدم تسليط الضوء على المنهاج والدستور الالهي في الدين الاسلامي والاديان السماوية التي سبقته في معالجة فقرات التنمية المستدامة والتي من شأنها ان تحدد وتأكد وظيفة المكلف اتجاه هذه الفقرات ومعالجاتها .

فرضية البحث : تناول النصوص المقدسة بشيء من التحليل ومعرفة الموقف النهائي للشارع المقدس ازاء فقرات التنمية المستدامة ، ووضع الحلول المناسبة بما يتناسب والقانون الإلهي .

خطة البحث : من خلال استقراء الآيات ألقرآنية والأحاديث الشريفة وتحليلها قد نظم البحث إلى مبحثين وكان المبحث الأول بعنوان مفهوم التنمية المستدامة وتوزع على ثلاثة مطالب المطلب الأول تعريف التنمية المستدامة والمطلوب الثاني بعنوان المفاهيم المتعلقة بالتنمية المستدامة للبيئة والمطلوب الثالث التنمية المستدامة في الأديان السماوية وكان المبحث الثاني يحمل عنوان التنمية المستدامة في القران الكريم والحديث الشريف وفيه مطلبان الأول التنمية المستدامة في القران الكريم والمطلب الثاني التنمية المستدامة في الحديث الشريف ، ثم خاتمه البحث والمصادر التي اعتمد عليها البحث والحمد لله رب العالمين .

المبحث الاول

مفهوم التنمية المستدامة

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : التعريف بالتنمية المستدامة

المطلب الثاني : المفاهيم المتعلقة بالتنمية المستدامة للبيئة

المطلب الثالث: التنمية المستدامة في الاديان السماوية

المطلب الاول

التعريف بالتنمية المستدامة

يعد هذا المصطلح من المصطلحات الحديثة أو المستحدثة ، وظهر نتيجة للاهتمام بالبيئة ، وكان منصبا على الحد من تلوث البيئة ، ولتداخل البعد البيئي في المجال الاقتصادي من خلال استغلال البيئة لاشباع الحاجات الانسانية العير محدودة ، مما نتج عن ذلك ظهور مفهوم التنمية المستدامة ، لذا لا بد من الوقوف عند هذا المصطلح لبيان معناه بالتالي :

أولاً : بيان معنى التنمية المستدامة لغة

مصدر من(نمى)، بمعنى زاد وكثر يقال: لميت الشيء وأنميته، جعلته ناميا[1]، أما لفظة (المستدامة) مأخوذة من استدامة الشيء، أي طلب دوامه[2] ، وتعني الدّوام والاستمرار ، استدامة العيش الرغيد ، دوامه واستمراره ، واستدامة الشيء طلب دوامه[3] .

ثانيا : تعريف التنمية المستدامة اصطلاحا

([1])ابن منظور ، محمد بن مكرم جمال الدين ، لسان العرب ، ط١-١٤١٤هـ ، دار صادر – بيروت ،١٥ / ٣٤١.

([2])المصدر نفسه : ١٥ / ٣٤١.

([3])ابو العزم ، عبد الغني : معجم الغني ، ط١-٢٠١١م ، المملكة العربية السعودية ، مصدر (استدام)

عرفت الأمم المتحدة التنمية المستدامة بأنها (التنمية التي تفي باحتياجات الحاضر دون المساس بحقوق الأجيال القادمة بما يؤثر في قدراتها((مقدراتها)) على الوفاء باحتياجاتها)[1] فبعد النقص الحاد في الموارد البيئية اتجه العالم إلى محاولات الحفاظ على الموارد الطبيعية على قدر المستطاع ومن هنا نشاه مصطلح التنمية المستدامة و يعد مصطلح التنمية المستدامة من المصطلحات الحديثة نسبيا إذ تم استخدامه أول مره عام ١٩٨٧م* ، وعرفت بتعريفات كثيرة ابسطها في بيان المفهوم هو " تحسين نوعية الحياة البشرية حين نعيش ضمن الطاقة الاستيعابية للنظم البيئية الداعمة"[2] .

وقد عمل برنامج الأمم المتحدة الإنمائي على تفعيل نظرة جديدة للتنمية من خلال التقارير التنموية التي يصدرها وكذلك تأكيده على إن الناس هم الثروة الحقيقية للأمم وهم وسيلة التنمية وغايتها ، وبين تقرير التنمية البشرية الانمائي لسنة (١٩٩٠) إن التنمية البشرية المستدامة هي (عملية توسيع خيارات الناس) واهم هذه الخيارات هي :

١- أن يحيا الإنسان حياة مديدة .

٢- أن يكتسب المعرفة .

٣- أن يحصل على الموارد اللازمة لمستوى معيشة أفضل .

كما أشار التقر ير إلى إن هناك خيارات أخرى لها من التقدير لدى الناس كالحريات السياسية والاجتماعية وفرص الإبداع والإنتاج وضمان حقوق الإنسان وعليه تؤكد التنمية البشرية المستدامة إلى الاستثمار في البشر وفكرة الإنصاف لتشمل الحقوق والحريات السياسية والمدنية[3].

وقد نص دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ على التنمية المستدامة ، والتي يتناول فيها العديد من مقومات التنمية المستدامة ومواضيعها ، ونذكر جملة منها بالنقاط التالية :

١- الفرصُ المتكافئة : وهذا ما نصت عليه المادة (١٦) منه والتي تنصُ على أن " تكافؤ الفرَصُ حقُ مكفول لجميع العراقيين ، وتكفلُ الدولةَ إتخاذ الاجراءات اللازمة لتحقيق ذلك " .

٢- الحق في العمل : ونصت عليه المادة (٢٢) منه والتي تنص على أن " أولا : العملُ حق لكلِ العراقيين بما يضمنُ لهم حياة كريمة . ثانيا : ينظمُ القانون العلاقة بين العمال واصحاب العمل على اسس اقتصادية ، مع مراعاة قواعدُ العدالة الاجتماعية " .

٣- الحريةُ في تأسيسِ النقابات: " تَكفلُ ألدَولةُ حق تأسيس النقابات والاتحادات المهنية، أو الانضمام إليها" (المادة /٢٢ ثالثا) .

٤- توزيع عادل للضريبة: فقد نص الدستور في المادة (٢٨ الفقرة ثانيا)على انه "يعفى أصحاب الدخول المنخفضة من الضرائبِ بما يكفلُ عدمِ المَساسِ بالحدِ الادنى اللازم للمعيشة " .

٥- الاهتمام في مجال التعليم ومجال الصحة ، وكذلك تطوير مهارات المجتمع ، وهذا ما نصت عليه المادة (٣١) ، ونصت المادة (٣١) من الدستور على " كفالة التعليم بوصفه حقاً ، وتشجيع البحث العلمي ورعاية التفوق والابداع " .

٦- اعتماد سياسة مناسبة للإنفاق الاجتماعي، تتضمن قيام الدولة بتأمين الخدمات الاجتماعية الأساسية، وإنشاء شبكات الأمان الاجتماعي الضرورية، بالتلازم مع تمكين الناس وتقوية قدراتهم ، وهذا ما نصت عليه المادة (٣٠ فقرة ثانيا) من الدستور إذ نصت على أن " تكفلُ الدولةُ الضمان الاجتماعي والصحي للعراقيين في حالة الشيخوخة او المرض او العجز

---

(١)المؤمنين فيحاء وسعاد جعفر التربية البيئية ، ١٣٤.

*استعمل هذا المصطلح بداية من قبل وضعي تقرير لجنه(برونتلاند) الموسوم ب(مستقبلنا المشرق) في عام ١٩٨٧، ثم توالى استخدام هذا المصطلح في تسعينيات القرن الميلادي المنصرم والقى الضوء على المصطلح بشده في قمة الأرض الثانية والتي عقدت في مدينه جوهانسبرغ جنوب افريقيا فقد كان شعار تلك القمة التنمية المستدامة للدلالة على التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر دون ان تؤثر في قدره الأجيال المقبلة على تلبيه احتياجاتها البيئية والتربية البيئية دكتور سعاد جعفر ودكتور فيحاء المومني ، ١٣٤

(٢)(الاتحاد الدولي لحفظ الطبيعة/برنامج الأمم المتحدة للبيئة ، Gland, Switzerland. Retrieved on: 2009-03-29نسخة محفوظة ١٧ مارس ٢٠١٢على موقع واي باك مشين .

[3] - ينظر : د . سجى محمد الفاضلي ، الحق في التنمية البشرية المستدامة ، بحث منشور في مجلة البحوث القانونية والسياسية ، المجلد ٠٣ ، العدد ١٦ ، ٢٠٢١ ، ص٤٥ .

عن العمل او التشرد او اليتم او البطالة ، وتعمل على وقايتهم من الجهل والخوف والفاقة ، وتوفر لهم السكن والمناهج الخاصة لتأهيلهم والعناية بهم " .

٧- حماية البيئة والتنوع الاحيائي : إذ تضمنت المادة (٣٣) " لكلِ فردٍ حق العيشِ في ظروف بيئيةٍ سليمةٍ ، وأن تكفل الدولة حمايةُ البيئةِ والتنوعِ الاحيائي والحفاظ عليهما " .

المطلب الثاني
المفاهيم المتعلقة بالتنمية المستدامة

ويمكن من خلال التعريف الاصطلاحي للتنمية المستدامة القول انه يتعلق به مفاهيم أساسيه تتمثل في البيئة وحماية البيئة والتوازن البيئي.

١.مفهوم البيئة

البيئة لغة.

إن لفظ البيئة مشتق من (بوأ)، وهو في اللغة يأتي بعده معان منها:الرجوع والتكافؤ والاعتراف والمنزل او الموضع، وهذا المعنى الأخير هو الذي يتعلق بموضوعنا، يقال: تبوأت منزلا أي نزلته ،وبوأ له منزلا:هيأه ومكن له فيه[١]، ومن ذلك قوله تعالى (وكذلك مكنا ليوسف في الأرض)[٢].

فالبيئة هي المنزل أو الموضع الذي يحيط بالفرد او بالمجتمع.

أما البيئة في الاصطلاح. عرفَ مؤتمرُ الامم المتحدة المنعقد في استوكهلم عام ١٩٧٢ البيئة بأنها (جملة الموارد المادية والاجتماعية المتاحة في وقت ما وفي مكان ما لإشباعَ حاجة الإنسان وتطلعاته) ، وعرف القانون الصادر في شان البيئة في مصر. البيئة (بأنها المحيط الحيوي الذي يشمل الكائنات الحيه وما يحتويه من مواد وما يحيط بها من هواء وماء وتربه وما يقيمها الإنسان من منشات)[٣].

لقد عرف المشرع العراقي البيئة بأغلب التشريعات التي عالجت موضوع البيئة فقد عرفت البيئةُ بالمادة (٢ الفقرة ٤)منن قانونِ حماية البيئة العراقية رقم (٣) لسنة ١٩٩٧ حيث أشارت إلى أنها: "المحيط بجميع عناصره الذي تعيش فيه الكائنات الحية " ، كما عرفت المادة (١) من قانون وزارة البيئة العراقية المرقم (٣٧ لسنة ٢٠٠٨) وكذلك نص المادة (٢ فقرة ٥) من قَانُونِ حماية وتحسينِ البيئة العراقية رقم (٢٧ لسنة ٢٠٠٩) إذ عرفت البيئة بأنها " المحيط بجميع عناصره الذي تعيش فيه الكائنات الحية والتأثيرات الناجمة عن نشاطات الانسان الاقتصادية والاجتماعية والثقافية " .

في الواقع ، عندما سن المشرع العراقي قانون حماية البيئة رقم ٢٧ لعام ٢٠٠٩ ، من أجل حمايته بموجب القانون ، استوعب جميع العناصر الموجودة في البيئة ، وبالتالي لم يقم بجرد هذه العناصر. تمشيا مع التطورات التكنولوجية التي يشهدها العالم ، فهو يعتبر أيضًا تأثير الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية البشرية كجزء لا يتجزأ من البيئة. وبذلك فهي توسع نطاق الحماية القانونية لتشمل البيئة الطبيعية والصناعية الناتجة عن النشاط البشري ، سواء كانت ممثلة بالنشاط (اقتصاديًا ، اجتماعيًا وثقافيًا) ؛ ومع ذلك ، فإننا نعتقد أن المشرع يجب أن يخصص (التأثيرات) ، والآثار السلبية التي تخل بتوازن البيئة. اما (الفقرة السادسة من المادة ٢) من قانونِ حماية البيئة العراقية رقم (٢٧) لسنة ٢٠٠٩ فقد تم من خلالها تحديد عناصر البيئة حيث نصت على أنها (الماء والهواء والتربة والكائنات الحية) .

وقد ثبت حتى الآن انه لا حياه للإنسان في غير بيئته التي نشا فيها على كوكب الأرض هذه البيئة التي وجدها تتناسب مع ظروفه وتكوينه واكملها بما أقام عليها من منشات ومؤسسات لسد مزيد بن حاجاته٠

٢.مفهوم حماية البيئة.

الحماية في اللغة من الفعل حمى وحمى الشيء حميا وحميه وحماية منعه ودفع عنه[٤].

اما اصطلاح حماية البيئة. يدل على المحافظة على البيئة من كل ما يفسدها او يضربها و يلوثها[١].

---

(١) ابن منظور : لسان العرب:(بوأ)، ٣٨٨

(٢)سورة يوسف ٢١

(٣) برقم ٤ لسنة ١٩٩٤م.

(٤) مصدر سابق ، لسان العرب ١٤/ ١٩٨.

يولي مؤتمر الأمم المتحدة للألفية أهمية لحماية البيئة المشتركة على النحو التالي:

١- العمل على تحرير جميع البشر ، حاضرا ومستقبلا ، من خطر العيش على كوكب تضرر بشكل لا رجعة فيه من الأنشطة البشرية ، الذين لم تعد مواردهم كافية لتلبية احتياجاتهم.

٢- التأكيد على دعم مبادئ التنمية المستدامة المتعلقة بالبيئة والتنمية المستدامة.

٣- تطبيق أخلاقيات جديدة في البيئة الطبيعية في الأنشطة البيئية لحماية الطبيعة والعناية بها.

٤- تعزيز الجهود الجماعية لإدارة وحماية وتنمية جميع أنواع الغابات من أجل التنمية المستدامة.

٥- نحث بقوة على التنفيذ الكامل لاتفاقية التنوع البيولوجي واتفاقية مكافحة التصحر في البلدان المتضررة بشدة من الجفاف و / أو التصحر ، ولا سيما في أفريقيا.

٦- زيادة الوصول إلى الموارد المائية بطريقة عادلة وتوفير الموارد الكافية من خلال تطوير استراتيجيات إدارة الموارد المائية على المستويات الإقليمية والوطنية والمحلية ، بناءً على الموارد المائية الأقل احتمالية للاستغلال.

٧- تعزيز التعاون للحد من آثار الكوارث الطبيعية التي يسببها الإنسان.

٨- ضمان حرية الوصول إلى المعلومات المتعلقة بتسلسل الجنس البشري ومجموعة العوامل الوراثية .

وقد نص دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥ على حماية البيئة والتنوع الاحيائي : إذ تضمنت المادة ٣٣ " لكل فرد حق العيش في ظروف بيئية سليمة" (أولا)، وأن "تكفل الدولة حماية البيئة والتنوع الاحيائي والحفاظ عليهما" .

بناء على ما سبق ، صدر قانون حماية وتحسين البيئة العراقي رقم (٢٧ لعام ٢٠٠٩) لحماية وتحسين البيئة العراقية ، والحد من التلوث وآثاره الضارة على الصحة والبيئة والموارد الطبيعية ، من خلال القضاء على الأضرار الموجودة ومعالجتها ، أو التي تحدث فيه ، كما يسعى هذا القانون إلى حماية الصحة العامة والموارد الطبيعية والتنوع البيولوجي والتراث الثقافي والطبيعي ، لضمان التنمية المستدامة من خلال التعاون مع الجهات المختصة ، وتمكين التعاون الدولي والإقليمي في هذا المجال. ومن ناحية أخرى ، يشمل القانون: (٣٩) مادة موزعة على عشرة فصول، تغطي هذه الفصول عدة موضوعات تتعلق بشؤون البيئة[٢].

٣.مفهوم التوازن البيئي في اللغة والاصطلاح.

التوازن اللغة من وزن أي ادله واستقام ورجحه ووزين الرأي أصيله ورزينة[٣].

اما التوازن البيئي في الاصطلاح فهو بقى مكونات وعناصر النظام البيئي على حالها المحافظة عليها بأعداد وكميات مناسبه على الرغم من نقصانها وتجددها المستمرين[٤].

وقد ورد في القران الكريم ايات تدل على التوازن منها :(ان كل شيء خلقناه بقدر) (القمر ٤٩)

(وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم) (الحجر ٢١)

فاذا حدث اختلال بهذا التوازن امر الله بإعادة الوضع الى التوازن مره اخرى لكي يستطيع الانسان ان يحيى على هذا الكون مثل ما امر الله نوح عليه السلام ان يحمل في سفينته من كل زوجين اثنين حتى يعود الى الارض بعد الطوفان ولا تنقرض الكائنات[٥].

المطلب الثالث

التنمية المستدامة في الاديان السماوية

١- المسيحية والتنمية المستدامة للبيئة في القرون الأولى للمسيحية:

---

(١)دكتور سعاد جعفر ودكتور فيحاء المومنين ، البيئة والتربية البيئية صفحه ١٥٥.

(٢) هند ابراهيم ، دراسة حول قانون حماية وتحسين البيئة العراقية ، بحث منشور على الموقع ، http://www.mohamah.net/law تاريخ الزيارة ١٧ / ١ / ٢٠٢٢ .

(٣)لسان العرب و١٣ / ٤٤٨

(٤)، د.سعاد جعفر ود. فيحاء المؤمنين ، البيئة و التربية ألبيئيه صفحه ٣٣.

(٥)للشيخ ابي بكر الجزائري ، أيسر التفاسير لكلام العلي القدير ٣على ٥١٤

نشاه المسيحية الأولى في واقع مؤلف من ثقافتين عمر اليهودية واليونانية في اليهودية أعطت أهميه كبرى للتاريخ ولرؤية الله من خلاله، وكانت البيئة مسالة اقل أهميه بالنسبة لها حيث كان هناك في بعض خوف من ان يقع الانسان ضحيه عباده بدل الله كانت النظرة أن الكون وكلب الخليقة هي حدث هديه من الله وتعتمد علي تلو الاخرى وحده دون منازع اخر.

أما الثقافة اليونانية فكانت اقل ارتباطا بالتاريخ أعطي الطبيعة لليونانيين إحساسا بالأمان كان ويحتاجونه من خلال الحركة المستمرة للنجوم و تقلب الفصول وجمال وتجانس المناخ البيئي في اليونان كان اهتمام الفلاسفة اليونان ينصب نحوه دراسة طبيعة وحركه الكون لقد رأوا حضور الالهة وعملها في ومن خلال قوانين الحركة الدائرية الكونية وإنتاجيه الطبيعة واعتبرت اليونانية الكون حقيقة لها طاقتها وقوتها الخاصيتين في البقاء والاستمرار وبالنسبة لهم فان هذا الكون سيستمر بالوجود إلى الأبد لأنه هكذا كانت تعمل انظمته منذ الازل٠

لقد اعطتها كان الثقافتان المختلفتان زخما لظهور مفهومين مختلفين عند المسيحية في مسالة خلق الكون وكان على المسيحية التفكير في كيفيه دمج هاتين الثقافتين او الرؤيتين برؤية مشتركه عالميه تثقب قوانين الطبيعة الموصوف لها والمعدات من الله خالق الكون ان عمل المسيحية الأولى ان نعمل المسيحية الأولى في زواج تلك الرؤية تين ابرز رؤية جديده بان الكون حسن جميل و محط اهتمام الله والبشرية جمعاء بحسب قصه الخلق في سفر التكوين المسيحية عن الكون والخليقة هي الله الخالق ولهذا فإننا نرى ان نصوص صلوات الافخارستيا الكنيسة الأولى كانت تتضمن فقرات لمباركه فاكهه الأرض وكذلك تأكيد إيماني باستمرارية الخليقة والطبيعة اذا الخليقة والطبيعة كانتا شيء ان جوهره ريان في تفكير الكنيسة دون الوقوع في فخ عبادتهم وفي العصور الوسطى فإن إصلاح الكنسي البروتستانتي أكد أكثر فكره ان الانسان مخلوق على صوره الله ومثاله ولم يعد سر الافخارستيا في المسيحية الغربيه يتم حظر حول تقديم العطايا الجيدة بالله كعربون شكر على خليقته بل تحول ليتمحور حول الذات الإنسانية التي تشارك في تلكه الافخارستيا وفي القرون اللاحقة لكل العصور كان الوعي الانساني والتفكير والعمل هم مركز العالم المخلوق بحسب الفلاسفة والأدباء الغربيين اي تحول مركز الكون ليكون الانسان هو المتفوق على الخليقه٠

٢..تعليم الكنيسة والمشكلة البيئية.

وهذا ما تبدو عليه المشكلة البيئية انها مشكلة ثقافة. انها مشكله تتعلق بفقدان قدسيه الطبيعة في ثقافتنا البشرية والقدسية تعني ان الطبيعة ليست مقدسه بمفردها ولكنها كذلك عندما يتم ربطها مع من هو مقدس اي الله . عندها تصبح شيئا على الانسان ان يعامله باحترام اذا فقدنا هذا الشكل من الاحترام عندها تكون الطبيعة معرضه للدمار.

يرجح البعض ان العديد من المشاكل البيئية التي تحدث في العالم هي نتيجة الثقافة التي انتشرت في أوروبا وأمريكا الشمالية خلال القرون الماضية. وقد اعتمدت هذه الثقافة على ألنسخه العربية من المسيحية والتي أثرت شكلا وقالبا على التفكير المسيحي الغربي و لكن ليس بالضرورة أن تكون المسيحية ديانة وتعليم تمثل هذا الفكر او انك بل هي ممارسات من افراد وجماعات كنسية. لنوع ايد عدد من هذه الظواهر الثقافية التي ساهمت في خراب البيئة[١].

من هنا بدأت مشكله الإنسان مع الخليقة والبيئة وبقيت الرؤيا اللاهوتيه حتى ذلك الوقت تعمل بعيدا عن أي إشارة إلى الطبيعة، بينما كانت الحركتان البيوريتانية(التطهيرية)، والكالفينية تدعوان الإنسان إلى ال سيطرة على ألأرض وآثارها لقد تطورت الكنيسه في الغرب مفهوما يميز بين الإنسانية والطبيعة واعتبار الإنسانية شيئا اسمه من الطبيعة و هو مركز كل شيء علما ان الداروينية ساهمت هي الاخرى و بشكل فعال في الفكر الذي يركز على الذات الإنسانية وعلى سيطرة العقل ونظرته للعالم الداروينيه نسفت فكره ان الانسان المخلوق على صوره الله ومثاله يتألف من عقل، واذا وفشلت الكنيسه في حي في الوقوف في وجه الذي يقبل ان الانسان هو الحيوان ام اعلم و اسحاق نيوتن فقط صور العالم كاله يمكن تحليل جزيئاتها وفي والتي تطلبت اختبار الافتراضات مقابل تجارب كثيره و دقيقه معرضين بذلك عن النظرة العضوية بالعالم التي كان يقدمها الدين[٢].

---

(١)الكتاب المقدس بعهديه.

(٢)http://dergipark.gov.tr/ilak/issue/28927/309563

ومن ذلك الوقت وممارسات الإنسان الخاطئة أساءة الخليقة التي خلقها الله لمنفعة الإنسان بنظام متكامل و متجانس. لقد علمت الكنيسة وما زالت تعلم ان يكون الإنسان خادما امينا لله و للخليقة ولكن الإنسان يبدو انه لم يكن مضيعا لهذا التعليم عبر العصور.

استنتج من المبحث الأول ان العالم بكل اديان انه قد اهتم في الآونة الأخيرة بحقوق الأجيال القادمة مما جعله يعرف فكرة التنمية المستدامة و يخصص لها يوما من العام ويعقد من اجلها المؤتمرات ،فما موقف النص المقدس من حقوق الأجيال القادمة من فكره التنمية المستدامة؟

وما أدلة معرفته بها؟

وهذا هو محل الحديث في المبحث الثاني.

المبحث الثاني

التنمية المستدامة في الشريعة الإسلامية

وهو التنمية المستدامة في القران الكريم والحديث الشريف سوف اذكر في هذا المبحث بعض الإشارات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي تدل على معرفه الإسلام فكره التنمية المستدامة ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول

التنمية المستدامة في القران الكريم

عندما نبحث في الآيات القرآنية نجد بأن الله تعالى قد استخلف لانسان في الأرض وأمره في إعمارها ، لذا نبين الاستخلاف في الارض ومن ثم نتطرق إلى اعمار الأرض بالتالي :

أولا : آيات الاستخلاف في الأرض

من غايات خلق الله للإنسان استخلافه في الأرض فقد أوضح الله سبحانه ذلك في عده مواضع في كتابه الكريم منها حواره مع ملائكته في قوله تعالى :((**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً**))[1]وبين تعالى في مواضع أخرى انه من بين غايات استخلاف الإنسان في الأرض هو عمارَه وذلكَ في مثل قوله تعالى :**أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ من قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارُوا الأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا**[2] الروم٩ وكلّ هذه تدل على مراد الله في إيجَاد الإنسانَ على الأرض إلّا وهو الاستخلاف والأعمار ولا يخفى على احد إن الأعمار والاستخلاف يدلان على الدوام والاستمرارية ولا يختص بالاستخلاف الأعمار ولاسيما الاستخلاف العام كما سيرد بعد قليل جيل بعينه بل كل الأجيال المتعاقبة في كل زمان ومكان مطالبه وتنميته لتحقيق مراد الله الإنسان ويتضح ذلك في مفهوم اللفظين لغوياً واصطلاحا.

الاستخلاف لغة : من (خَلف) قام مقامه والخَلَف القرنُ بعد القَرن [3]

وسماه خليفة لأنه يخلف الله في الحكم بين المكلفين

الاستخلاف اصطلاحا

((تمكين الله للبشر عامه ولبعضهم خاصة في إحلالهم محل من كان قبلهم في ملكية الأرض والمال)) [4].

والاستخلاف نوعان عام وخاص يقول الراغب الأصفهاني : ((الخلافة النيابة عن الغير إما لغيبه المنوب عنه وإما لتشريف المستخلف)) [5]

فالأستخلاف الخاص[6] **:** هو استخلاف فرد معين لقوله تعالى : **يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ**[7].

([1]) سورة البقرة ٣٠.

([2]) سورة الروم الاية ٩.

([3])مختار الصحاح مادة خلف ٩٥/١

([4])الرازي : فخر الدين الرزي ، التفسير الكبير ٣٨٩/٢

([5]) الاصفهاني : أبو القاسم الحسين بن محمد ، المفردات في غريب القران ٢٩٤/١

([6])مفهوم الاستخلاف تعريفه وأقسامه د. صبري محمد خليل مقال على الانترنيت (منتدى الأصليين تأريخ الإضافة يناير ٢٠١٠)

([7]) سورة ص أية ٢٦

والاستخلاف العام[1] **:** هو استخلاف الجماعة ولا ينفرد به اي فرد او فئة وأدلته قوله تعالى : ((**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**)) [2] أي قوم يخلّف بعضهم بعضه قرنا بعد قرن و جيلا بعد جيل وليس المراد ها هنا بالخليفة ادم عليهَ السلام فقط كما يقول طائفة من المفسرين والذي أرجحه هو ان الآية تتضمن الاستخلاف الخاص وهو لأدم عليه السلام كما تتضمن الاستخلاف العام وهو لذرية ادم من بعده ومن أمثله الاستخلاف العام قوله تعالى : **هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ** فاطر ٣٩ جاء في (زبده التفسير) في تفسير الآية خلفاء الأمم الماضية والقرون السالفة خلفتموهَم في عمران الأرضَ [3] و قوله تعالى : ((**فَخَلَفَ من بَعْدهمْ خَلْفٌ**)) [4] الأعراف ٦٩[5] إي أولاد وذريه خلفوا أولئك وأجيال نشؤوا بعدهم [6].

وقوله تعالى :((**وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ**)) [7] سورةالأنعام[8] ١٦٥ ويقول المفسر السيد عبد الله شبر في كتابه تفسير القران الكريم في تفسير هَذه الأية... "ايَ يخلف بَعضكم بعضا او خلفاء الأمم السابقة" .

ثانيا : أعمار الارض

الأعمار في اللغة من (عَمَر) يقال : "أعمَره المكان واستعمر فيه جعله يعمره واستعمر الله تعالى عباده في الأرض أي أمرهم بالعمارة فيها حتى سمي الحرث عمارة لان المقصود منه عمَر الأرض"[9]

والأعمار في الاصطلاح: "تعمير الأرض بأنواع البناء والغرس والزرع" [10] ومن الآيات[11] التي تدل على هدف الله في أعمار الأرض قوله تعالى : ((**أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ من قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ منْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ ممَّا عَمَرُوهَا**))[12] الروم ٩ استخدم الحق عز وجل ضمير الجمع في عمرها دليل على إن الأعمار من مجموع أناس في عصر اوَ في عدة عصور .

وبذلك تكون آيات الاستخلاف والأعمار دليل على أن الله في القران الكريم أراد بقاء الموارد وعدم استهلاكها من قبل أجيال وحسب وذلك لان استخلافه في الارض وأعماره ولها يتطلبان تضافر جهود أكثر من جيل لأنه يدل على الدوام والاستمرار وتنمية الأرض وهذا ليس حكرا على جيل بعينه بل هو مطلوب من كل الأجيال وفي كل زمان ومكان ليتحقق مراد الله في في أعمار الأرض وتنميتها .

وليس أدل على ذلك من المولى عز وجل حينما قرر إن جميع ما في الأرض مباح لبني البشر ليستفيدوا منه كيفما شاءوا ،جاء خطابه بذلك عاماً في قوله تعالى : ((**هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا**))[13] البقرة ٢٩ وكذلك قوله سبحانه وتعالى :((**وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لتَأْكُلُوا منْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا منْهُ حلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخرَ فيه وَلتَبْتَغُوا من فَضْله وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**))[14] النحَل١٤ وَ مجيء الخطَاب في هَذه الآيات عاماً دليل على مقصد المولى إنَ تكَونَ نعمة وَما مَن بَهَ على عباده ينتفعوا من موارد الطبيعية وخيرها هو للناس والأجيال أجمعين في كل عصر لا لجيل المحدد ولا لأناس بعينهم لان ذلك هو الذي يتوافق مع فكرة استخلاف الإنسان ويحقق هدف أعمار الأرضوإذا سلمنا بهدف أعمار الأرض فإننا يمكن ان نستنتج نوعين من الآيات القرآنية توضح لنا كيفية الأعمار الذي يحقق التنمية المستدامة وبالتالي تؤكد معرفه الإسلام لفكرة التنمية المستدامة وهي الآيات التي تحث على السعي في الأرض لطلب الرزق واكتشاف ثروات الطبيعة وخيراها تنهى عن الإفساد في الأرض.

١- الآيات التي تحث على السعي في الأرض لطلب الرزق واكتشاف ثروات الطبيعة وخيراها

---

(1)مفهوم الاستخلاف تعريفه وأقسامه د. صبري محمد خليل مقال على الانترنيت (منتدى الأصليين تأريخ الإضافة يناير٢٠١٠)

(2) سورة البقرة أية ٣٠

(3)الاشقر : محمد بن سليمان زبدة التفسير ص١٩٢

(4) سورة الأعراف أية ١٦٩

(5) مصدر سابق زبدة التفسير ص٢٢٠

(6) سورة الأنعام أية ١٦٥

(7)الزبيدي : محمد بن محمد المرتضى الزبيدي ، تاج العروس ١٢٩/١٣

(8) ابن عاشور ،محمد الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير ، ١٠٨/١٢

(9) سورة الروم أية ٩

(10) سورة البقرة أية ٢٩

(11) سورة النحل أية ١٤

((أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً)) لقمان ٢٠ وقوله تعالى : ((فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ))[1] الجمعة ١٠ وكذلك قوله تعالى : ((فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ))[2] الملك ١٥

فهذه الآيات وغيرها تعدل بلا غير مباشر على الحث على التنمية المستدامة ذلك إن الإنسان إذا عمل واجتهد وعمر الكون بكل وسائل الأعمار التي يراها مناسبة في اكتشاف الثروات غير استغلال موارد البيئة الموجودة أحسن استغلال للحصول منها دفاع فهذا هو واحد ولا الجيل فحسب بل قد يكون لأناس غيره واجيال بعده

٢_ آيات النهي عن الإفساد في الأرض :

والنهي عن الإفساد يبدو طبيعيا في نظري فإذا كان من بين أهداف استخلاف الإنسان عمرها فقد دعا عز وجل لتحقيق ذلك إلى العمل والسعي في الأرض وكان من البديهي بالمقابلة إن ينهي عز وجل عن إي شيء يعرقل هذا الهدف و على رأس الفساد الذي عرف بأنه الخراب[3] ضد الإعمال وكان من الطبيعي النهى وقد وردت آيات عديدة في النهي عن الإفساد في الأرض وذلك مثل قوله تعالى : ((وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ))[4] البقرة ٢٠٥ و قوله تعالى : ((وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَ لَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ))[5] البقرة ٢٥١ و قوله تعالى : ((وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ))[6] البقرة ٦٠ هو وجه الدلالة في هذه الآيات يبدو لي واضحا جليا اذإن الله تعالى لما أراد عدم إفساد البيئة ونهى عنه كان ذلك دليل على كونه أراد لهذه الموارد البقاء والدوام لأنه اراد لجميع الأجيال الانتفاع بها لا جيل معين وهذا هو جوهر فكرة التنمية المستدامة ويدعم صحة استدلالي على فكرة التنمية من خلال الايات ما قاله المفسرون بخصوص بعض هذه الايات.

ولابد أن نعلم أن المنهي هو الفساد عن عمد والا توقفت حركة الحياة وما حاول الانسان ان يثريها لان ذلك منع العقول ان تخترع وتفكر وتجرب وفي سبيل ذلك قد تفسد[7] ومثل هذا الافساد المنهي عنه والذي يعيق أعمار الأرض يعيش وما جاء في قوله: ((وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ))[8]. البقرة ٢٠٥

رغم إن الآيات نزلت على المنافق "الأخنس بن شريق" الا ان المفسرين على أنها عامة لكل المفسدين وإيا كان الذي يقع عليه الفساد والإهلاك وذهب (ابن عاشور) إن المراد بالإفساد "هو ضياع ما به قوام الناس وان الله تعالى نهى عنه حتى إذ كان أصحاب الحرث والنسل مشركين لان إتلاف خيرات الأرض مصيبة وضرر للناس أجمعين ويعد تعطيلا لما خلقها الله في هذا العالم لصلاح الناس وأفادتهم"[9].

وعلى ذلك فان الإنسان الذي خلقه الله وجعله خليفة له في أرضه طلب إليه عماره وزيادة صلاحها تحقيقا لقوله عز وجل : ((هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا))[10] هود ٦١ فإذا لم يصلح الإنسان في الأرض فعلى الأقل إن يتركها على حالها الذي خلقها الله به بدلاً من ان يلوث المَاء والهواء والتربة وكل هذا خروج عن الطبيعة التي خلقها الله لنا لأننا نظرنا الى النفع العاجل واغفلنا الضرر الآجل[11]

---

(1) سورة الجمعة أية ١٠

(2) سورة الملك أية ١٥

(3) هذا التعريف للعباس بن فضل ذكره القرطبي ١٨/١٣

(4) سورة البقرة أية ٢٠٥

(5) سورة البقرة أية ٢٥١

(6) سورة البقرة أية ٢٠٥

(7) الشعراوي : محمد متولي الشعراوي ، تفسير الشعراوي ١٠٦٥٣/١٧

(8) سورة البقرة أية ٢٠٥

(9) ابن عاشور : التحرير والتنوير ٢٧٠/٢

(10) سورة هود ٦١

(11) تفسير الشعراوي ١٠٦٥٥/١٧

اما قوله تعالى : ((**وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ**))[1] البقرة ٢٥١
فيذكر صاحب الكشاف إن المعنى انه لو ان الله تعالى يدفع بعض الناس وهم المفسدون ببعض المصلحين المتصدين لهم لغلب المفسدون وبالتالي فسدت الأرض وبطلت منفعها وتعطلت مصالحها من نسل وحرث وسائر ما تعمر به الأرض[2].
اما صاحب التحرير والتنوير فله كلام يستحق الاشارة اليه بل والإشادة به فقد ذكر في البداية انه "لو لا وقوع دفع بعض الناس بعضا أخر و بعض الكائنات بعضها الاخر بتقدير الله لفسدت الارض وختل النظام ما عليها وقد خص الله بالذكر الإنسان واحده دون باقي الموجودات لأنه هو المهيمن على كل الموجودات ويذكر إن الله تعالى لما خلق الموجودات التي على الأرض من أجناس و أنواع وأصناف خلقها قابله للانقراض ولكنه أودع في إفرادها سنن دلت على إن مراد بقائها الى امد معين ومن هنا كان قانون الخليفة فيقول لذلك نجد قانون الخليفة مثبتا في كل أنواع الموجودات ولا يوجد نوع إلا وفيه إفراد قوة ايجاد أمثالها فتكون الامثال الاخلاف عند الاضمحلال وهذه القوة هي المعبر عنها بالتناسل في الحيوان والبذور في النبات والنضج في المعادن و تولد في العناصر الكيميائية ووجد كل هذه القوة في جميع الموجود أول دليل على إن موجودها أراد لها بقاء الانواع ونعلم من هذا ان خالق هذه الانواع لا يحب فسادها ثم إن الله تعالى جعل لكل نوع من الأنواع أو فرد من الإفراد خصائص فيها منافع لنفسه ولغيره ليحرس كل على إبقاء الأخر"[3].
ومن هذا الكلام الرائع يمكن ان نقر بكل يقين إن الإسلام عرف فكرة التنمية المستدامة فقد أراد الله لكل موجودات الارض ان تبقى وسخر بقدرته في كل موجود على الأرض وكل عنصر ما يكون سبب ببقائه لينتفع الناس أجمعين

المطلب الثاني
التنمية المستدامة في الحديث الشريف

في الأحاديث الشريفة دعوة صريحة إلى التعاطي الايجابي مع مكونات البيئة بمائها ونباتها وحيوانها وهوائها وغيرها وسأذكرها بشكل مختصر فيما يلي.

١- المحافظة على الثروة النباتية.

اهتم الإسلام منذ أربعة عشر قرنا بزراعة النبات والأشجار وحمايتها وحث على التشجير والزراعة وقد ورد الكثير من الاحاديث في هذا المجال نذكر منها :

روي عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) انه قال لرجل سأله فقال له : جعلت فداك اسمع ويوما يقولون ان الزراعة مكروهه ؟ فقال (عليه السلام) : " ازرعوا غرسوا فلا والله ما عمل الناس عملا اجل ولا اطيب منه "[4].
و عن الإمام الصادق (عليه السلام) "الزارعون كنوز الأنام يزرعون طيبا أخرجه الله عز وجل (وَهم يوم القيامة أحسن الناس مقاما وأقربهم منزله ويدعون المباركين) "[5].
وعن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قال : (ما من مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعا فيأكل منه إنسان او طير او بهيمة الا كان له به صدقه)[6] ، وعنه (صلى الله عليه واله وسلم) " إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيله فليغرسها"[7].
وعنه (صلى الله عليه واله وسلم) قال : " من نصب شجره وصبر على حفظها والقيام عليها حتى تثمر كان له في كل شيء يصاب من ثمرها صدقه عند الله "[8].

---

(1) سورة البقرة ٢٥١
(2) الزمخشري : محمود بن عمر الزمخشري ، الكشاف ٢٩٦/١
(3) التحرير والتنوير ٣٠٢/٤
(4)الكليني : محمد بن يعقوب الكليني ، الكافي ج٥، ص٢٦.
(5)المجلسي : محمد باقر المجلسي ، حلية المتقين، ص٦٦٢.
(6)الطبرسي : حسين النوري الطبرسي ، مستدرك الوسائل، ج١٣، ص٤٦٠.
(7)الريشهري : محمد الريشهري ، ميزان الحكمة ج٢، ص١٤١٠.
(8)المتقي الهندي : علاء الدين علي المتقي الهندي ، كنز العمال، الحديث ٩٠٨١.

فالأحاديث سابقة الذكر وغيرها دعوه جاده نحو التخضير ونشر ألخضره في كل مكان بل يظهر مدى الاهتمام الذي أولاه الإسلام بزرع الأرض و استصلاحها انه أعلن قانون العام ما في قول النبي (صلى الله عليه واله وسلم) " من أحيا أرضا ميتة فهي له "[1].

فلاشك ان هكذا قانون يوجد الحافز الكبير لدى الإنسان استثمار الأرض بالإضافة إلى ثواب الآخرة الذي أشارت له الروايةِ عن النبي الأكرم (صلى الله عليه واله وسلم) " ما من امرئ يحيى أرضا فتشرب منها تبدأ حر او تصيب منها عافيه الا كتبَ اللهُ تعالى لهُ به اجراً " .[2]

ونجد في السنة الشريفة ما يدل على مكافحة التصحر ، فكما حث الإسلام على الزرع فقد نهى عن الفعل المعاكس اي القلع وقطع الأشجار فقد ورد عن الإمام أبي عبد الله (عليه السلام) "لا تقطع الثمار اي الأشجار المثمرة فيسب الله عليكم العذاب صبا ".[3]

وورد ان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال : لعلي (عليه السلام) " اخرج يا علي فقل عن الله لا عن الرسول لعن الله من يقطع السدر".[4]

كما أكدت بعض الروايات على عدم قطع بعض أنواع الأشجار التي كانت موجوده بندرةٍ في بعض الاماكن وما ذلك الا للحفاظ على الثروة النباتية ولاسيما في المناطق الصحراوية التي كافحة الدولُ لكي تجعلها مَناطقُ خضراء، وروي عن الإمام الصادق (عليه السلام) " انما يكره قطع لأنه بها قليل "[5].

بل كانت الأوامر الصريحة تصدر عن النبي القواد جيشه تنهم عن قطع الأشجار او تدميرها وضرورة ألمحافظة عليها ولا تقطعوا شجره الا ان تطرق اليها والنتيجة اخفاء للإنسان و افراطه في بناء مدن يته على حساب الموجودات الطبيعية لهذه العناصر الضرورية للحياة ازداد التلوث ونسبه ثاني اوكسيد الكربون الذي يقول العلماء انت زايده لا يرجع فقط إلى استهلاك مصادر الوقود مثل الفحم والنفط وانما جاءت نتيجة التدهور الذي اصاب الغطاء المستهلك الرئيسي لثاني اوكسيد الكربون ما سبب اخلالا في مكونات الهواء.

٢- المحافظة على الثروة الحيوانية

هناك نصوص وأحكام عديدة تكفي لإلقاء الضوء على مدى العناية بهذه الثروة تحكم صيده الذي يشكل هدرا و اتلافا لثروة حيوانيه من دون مسوق وقد سئل الإمام الصادق عليه السلام عن الرجل يخرج إلى الصيد مسيره يوم او يومين ما يقصر في صلاته ام يتم؟

قال النبي (صلى الله عليه واله وسلم) :(ان خرج لقوته وقوت عياله فليفطر وليقصر. وان خرج لطلب الفضول فلا ولا كرامه).[6]

فاذا كان صيد الحيوانات بريه كانت او مائية حلال شرعا فقدناها الإسلام عنهم طالما كان لغير منفعة اذ جاء في الحديث عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) : " من قتل عصفورا عبدا حجه إلى الله تعالى يوم القيامة يقول يا رب ان فلانا قتلني عبثا و لم يقتلني لمنفعة "[7] ،وعنه (صلّى الله عليه واله وسلم) : " نهى عن قتل كل ذي روح الا ان يؤذي "[8] ، وعنه ايضاً (صلى الله عليه واله وسلم) : " ما من دابه يقتل بغير الحق الا سأل خصمه يوم القيامة "[9].

وفي مضمونه روايات اخرى بذلنا في الروايات التي ترشد إلى التعاطي الرفق مع الحيوان ما يغني لاعطاء صوره كاملة عن مدى حرص الشريعة الإسلامية للثروة الحيوانية .

---

(١) مصدر سابق ، مستدرك الوسائل، ج١٧، ص١١١.

(٢)مصدر سابق ، ميزان الحكمة، ج٢، ص١٤١٠.

(٣)العاملي : محمد بن الحسين الحر العاملي ، وسائل الشيعة، ج١٩، ص٣٩.

(٤)ميزان الحكمة، ج٢، ص١٤١٠.

(٥)ميزان الحكمة، ج٢، ص١٤١٠.

(٦)الكافي، ج٣، ص٤٣٨.

(٧)- المجلسي : محمد باقر المجلسي ، بحار الأنوار، ج٦١، ص٣٠٦.

(٨)ميزان الحكمة، ج٢، ص٧١٣.

(٩)ميزان الحكمة، ج٢، ص٧١٣.

٣- المحافظة على الماء

لو تمعنا بكتاب الله نجد ان القران الكريم تكلم عن الماء في اشارة إلى نزوله من السماء و انه سبب في انبات النباتات قال تعالى : " أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ" (الحج ٦٣) ، وقال تعالى : " إِنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا * فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعِنَبًا وَقَضْبًا * وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا * وَحَدَائِقَ غُلْبًا * وَفَاكِهَةً وَأَبًّا * مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ" (عبس ٢٥-٣٢)، فالعلاقة بين الماء والنبات بينة ولولا الماء لما وجد نبات ، ولكن ينبغي الاشارة الى موضوعين هما :

أ- الاقتصاد وعدم الإسراف.

لا شك ان قله الماء تؤثر سلبا على نمو النبات وبالتالي على حياه الحيوان في الواجب يقتضي المحافظة على الماء ولا يجوز الإسراف في استخدامه فقد جاء عن الامام الصادق (عليه السلام) " من الاسراف هراقه فضل الاناء)[١] ، والنهي عن الاسراف يشمل استعمال هذه الثروة المائية التي بدا العلماء يتحدثون عن قلتها وعدم كفاية الماء ليسد حاجة البشر نتيجة الاسراف و سوء الاستعمال.

ب - ديمومة نظافته ونقاءه.

المنع عن قذف الأقذار الانسانية بالقرب من مجرى الماء ، فقد ورد عن الامام زين العابدين (عليه السلام)انه " يمنع التغوط على شطوط الانهار"[٢]، عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قال : " اتقوا الملاعن الثلاث البراز في الماء وفضل وفي طريق الناس "[٣]، كما روي عن امير المؤمنين (عليه السلام) ، انه نهى ان يبال في الماء الجاري قال : " لا يبولن في ماء جار"[٤]، وعن الإمام الصادق عليه السلام (وكره ان يتبول في الماء الراكد).[٥].

وقد اكد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) على امته ان تتخذ مكان خاص للتخلي وهو الكنيف حيث اعتبر النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في الحديث المروي عنه " من فقه الرجل ان يرتاد موضعا لبوله"[٦].

وهذا الموضع الخاص يحصل فيه تلوث للبيئة ولكن في مكان واحد فض مما ان تصبح الانهار والساحات والطرقات والبراري مصارف صحية متعددة وهذا ما يشكل خطر انتشار الاوبئة المختلفة.

٤- في مجال الهواء.

يمتلك الهواء العامل الرئيسي لاستمرار الاحياء لان التغذية لا تقوم من دونه في الاكسجين عنصر أساسي في تغذيه الحيوان والإنسان ومركباته هو عنصر أساسي في تغذيه النبات ولكن الصناعات الحديثة تسبب انتاج كثيف لثاني اوكسيد الكربون من ما قد يحدث خللا في تركيب الهواء وفي هذا المجال نجد ان من صلاحيات المح المحروق دون ان ينصب المالك تنورا في داره يؤذي الجار بدخانه فاذا كان هذا الامر من معي شكل ضررا اكبر يتجاوز الجزء الأعم البشر كما هو الحال في الغازات السامة و الاشعاعات النووية اننا نجد في السنة الشريفة عن الرسول كان يمنع ان يلقى السموم حتى في بلاد العدو واذا كان السم في زمن النبي يقر في الأرض فهو في الوقت الحالي ينتشر في الجو ، وهذا ما يمكن التمسك به في مجال الحفاظ على التربة وخلوها من النفايات السامة التي تؤثر في النباتات وما يتغذى بها.

٥- محيط الإنسان.

النظافة والتطهير :

وقال تعلى : "وثيابك فطهر" (المدثر ٤).

تعد الطهارة من اهم الامور التي حرص عليها الاسلام واعتمدها كوسائل مجديه في حفظ البيئة والشرع الإسلامي قل ما نجد نظير له في الاهتمام بالنظافة ، فقد وردت عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) انه قال : " النظافة من الايمان "[٧].

---

(١) ميزان الحكمة، ج٣، ص٦٩٢١.

(٢) وسائل الشيعة، ج١، ص٣٢٤.

(٣)بحار الأنوار، ج٦٩، ص١١٣.

(٤)وسائل الشيعة، ج١، ص٢٤٩.

(٥)وسائل الشيعة، ج١، ص١٤٣.

(٦)وسائل الشيعة، ج١، ص٣٣٨.

(٧) الشاهرودي : علي النمازي الشاهرودي ، مستدرك سفينة البحار، ج١٠، ص٩٣.

إذ جعلها اهم مقتضي للايمان ونستنتج الاهتمام بالطهارة اوالنظافة من خلال النظر إلى أحكام الشريعة إذ نجد اهم عباده وهي الصلاة فإنها مشروطة بالوضوء والاغتسال وإزالة الخبائث عن البدن واللباس و أعلنها رسول الله صلى الله عليه واله واضحة لا يقبل الله صلاه بغير طهور[١].

الطرقات:

نظام الطرق وأزاله الأذى والضرر عنها قد اكد عليه الإسلام ورغب فيه انطلاقا من أحاديث النبي واهل بيته عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) " الايمان بضع وسبعون شعبه فأفضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطه الاذى عن الطريق "[٢].

عن الرسول الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم) ان على كل مسلم في كل يوم صدقه اذا ما يطيق ذلك قال (صلى الله عليه واله وسلم) : " اماطه الاذى عن الطريق صدقه "[٣].

والأذى بمعناه الواسع يشمل جميع ما يضر بالطريق ويشوه جماله ونظافته فعن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) قال : " اتقوا الملاعن الثلاث البراز في الموارد والظل و قارعه الطريق"[٤].

ايضا ورد عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال : "مَن سَل سَخيمتهُ على طريق عامر من طرق المسلمين فعليه لعنه الله والملائكة والناس اجمعين "[٥] ، " من اضر بشيء من طريق المسلمين فهو له ضامن "[٦].

وذكر الفقهاء بابا في كتب الفقه اسم وهب المشتركات والمراد بها الطرق والشوارع والمساجد وغيرها مما كان الانتفاع بها عاما ذكر فيه أحكام التصرف فيها فقالوا مثلا لا يجوز التصرف لاحد في الطريق العام ببناء حائط او حفرِ بِئرِ او شق نهر او غرس اشجار ونحو ذلك وان لم يكن مضرا المستطرقين نعم لا باس بما يعد من مكملاته ومحسناته.

ومن ضمن الاذان الذي دعا أليه الإسلام هو ان يرفع عن الطريق كل ما يضر بمستخدمي هذه الطرق كاللقاء الزجاجات الفارغة وبقايا الطعام والاخلال المضر بقوانين السير بحيث يمنع من تعدي السيارات على الاماكن المعدة للمنشاة في ترك هذه التجاوزات اماطة الاذى عن الطريق و مستخدمه يؤجر عليه الإنسان.

٦- التلوث الضوضائي.

من أنواع التلوث البيئي الذي يتكون منه الكثيرون التلوث الضوضائي او السمعي ويراد به الضجيج والأصوات العالية التي تؤدي السمع وتقلق الراحة وتتلف الأعصاب وخصوصا المرضى والاطفال ومن عملهم يحتاج إلى فكر و سكينه وهدوء والمحرك في هذه الامور كلها هو الإنسان و هو المسؤول عما يعانيه هو نفسه هو السبب في كل هذا السلوك غير السوي هو الغفلة عن نتائج تصرفاتنا تجاه الاخرين والاستهتار بمشاعرهم لذا تجد في الأحاديث والروايات ما يحط الفرد المسلم حتى يتخلى عن النوازع الذاتية والعوامل الفردية " اجعل نفسك ميزانا بينك وبين غيرك فاحب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها "[٧].

ألخاتمة

يتناول هذا البحث الاستدلال على معرفه الإسلام لفكرة التنمية المستدامة من خلال الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة وتوصل البحث إلى :

١- بوصف الإسلام دين الانسانية ويعالج المسائل الدنيوية السابقة والحاضرة وفي المستقبل ، لذا نجده قد عالج مسألة في غاية الاهمية وهي استغلال الموارد الطبيعية بشرط الحفاظ عليها للاجيال الاحقة ، وهو ما يصطلح عليه حديثا بالتنمية المستدامة .

---

(١)وسائل الشيعة، ج١، ص٣٩٨.

(٢)ميزان الحكمة، ج١، ص١٩٩.

(٣)مستدرك الوسائل، ج٢، ص٤٠٢، باب ١٦، الحديث السادس.

(٤) ابن فهد الحلي ،المهذب البارع، ج٣، هامش الصفحة السادسة.

(٥) البهيقي : أبو بكر احمد بن الحسين البهيقي ، السنن الكبرى ، ج١، ص٩٨.

(٦)وسائل الشيعة، ج٢٩، ص٢٤١.

(٧)نهج البلاغة، ج٣، وصية ٣١، من وصية الإمام علي لابنه الحسن عليهما السلام.

٢- إن فكره التنمية المستدامة لم تكن تسمى بهذا الاسم إلا أنها موجودة في مضمون الآيات القرآنية وخصوصا الآيات التي تنص على ضرورة سعي الانسان بطلب الرزق ، وضرورة عدم الافساد في الارض ، وكذلك الحفاظ على البيئة .

٣- وجود أحاديث كثيرة فيها فكرة لتنميه المستدامة وخصوصا الاحاديث الدالة على المحافظة على النبات والماء والحيوان و البيئة وضرورة الاقتصاد في استغلال الموارد الطبيعية .

٤- إن فكره التنمية المستدامة موجودة أيضاً في الأديان السماوية التي سبقت الإسلام وخصوصا الديانة المسيحية .

اثر استراتيجيتين للتعلم النشط (المواجهة & المقابلة ثلاثية الخطوات) في التفكير التوليدي لدى طلاب الاول المتوسط في مادة العلوم

م.د. علي ربيع حسين
جامعة الانبار /كلية التربية الاساسية /حديثة
ali.rabeeaa@uoanbar.edu.iq

الملخص

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على (اثر استراتيجيتين للتعلم النشط (المواجهة & المقابلة ثلاثية الخطوات) في التفكير التوليدي لدى طلاب الاول المتوسط في مادة العلوم) ،تألفت عينة البحث من طلاب متوسطة حديثة للبنين التابعه الى مديرية تربية حديثة واحتوت المجموعتان التجريبية على (٣٣ و٣٢) طالب والمجموعة الضابطة على (٣٣) طالب ،ولقد تم بناء اختبار للتفكير التوليدي المكون من (٢٠ فقرة)موضوعية، وقام الباحث باستخراج الخصائص السايكومترية من صعوبة وتمييز وصدق بنوعية(ظاهري، بناء)، أما الوسائل الإحصائية المستعملة منها تحليل التباين معامل ارتباط بيرسون وكيودر ريتشاردسون ٢٠ ، بعد معالجة البيانات إحصائياً ظهرت النتائج الاتية: هنالك فرق بين المجموعتين التجريبية والضابطة لصالح المجموعتين التجريبيتين وكذلك كان هنالك فرق لصالح المجموعة التجريبية الثانية على المجموعة التجريبية الاولى كانت بمستوى أعلى لدى الطلاب .

اولا: مشكلة البحث

بعد اطلاع الباحث على واقع تدريس مادة العلوم للصف الأول المتوسط عن طريق التواصل المستمر مع الكثير من الكوادر التدريسية للمرحلة المتوسطة لاحظ الباحث ان تدريس مادة العلوم تعتمد على الطرائق المعتادة التقليدية ونادرا ما تُستخدم طرائق حديثة وان هنالك ضعف واضح في مستوى الطلاب بناء على رأي من تم إستطلاع آرائهم استبانة في تلك المدارس عن تحصيل الطلاب وطرائق التدريس التي يستخدمونها فقد تبين ان(٨٠%) من المدرسين غير راضين عن تحصيل طلبتهم، لهذا عن المؤشرات السابقة شعر الباحث بوجود مشكلة تمثلت في انخفاض التفكير التوليدي لدى طلاب الصف الاول المتوسط ، مما أدى الى الرغبة في تجريب طرائق تدريس حديثة والمتمثلة باستراتيجيتي التعلم النشط(المواجهة & المقابلة ثلاثية الخطوات) لتدريس مادة العلوم للصف الاول المتوسط ومن ثم يمكن ان تحدد مشكلة البحث بالسؤال الآتي:
ما اثر استراتيجيتين للتعلم النشط (المواجهة & المقابلة ثلاثية الخطوات) في التفكير التوليدي لدى طلاب الاول المتوسط في مادة العلوم؟

ثانيا:اهمية البحث:

١. تدريس الطلبة على استراتيجيات التعلم النشط تساعد الطلاب على إيجاد حلول إبداعية وتقوية الذاكرة .
٣. يعد البحث الحالي في حدود علم الباحث الأول محلياً الذي يتناول استراتيجيتي التعلم النشط(المواجهة، والمقابلة ذات الثلاث خطوات) التي تتماشى مع الاتجاهات الحديثة في التدريس والتفكير التوليدي في مادة العلوم.
٤. يوفر البحث إختبار يقيس قدرات الطلاب في مهارات التفكير التوليدي ، مما يفيد طلبة المتوسطة والمدرسين والباحثين في اعداد الاختبارات.
٥. يمكن ان تسهم نتائج هذا البحث في تطوير العملية التعليمية، ويفتح المجال لإجراء دراسات متغايرة على مراحل متباينة و مواد دراسية أخرى.

ثالثا : هدف البحث

هدف البحث إلى معرفه اثر استراتيجيتي التعلم النشط (المواجهة، والمقابلة ذات الثلاث خطوات) في مهارات التفكير التوليدي لطلاب الصف الأول المتوسط.

رابعاً : فرضيه البحث

لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين متوسطات درجات طلاب المجموعات التجريبية (الاولى والثانية) الذين درسوا وفق الاستراتيجيتين(المواجهة، والمقابلة ذات الثلاث خطوات) والمجموعة الضابطة في اختبار مهارات التفكير التوليدي.

خامسا : حدود البحث

١. طلاب الصف الاول المتوسط في متوسطة حديثة للبنين التابعة لمديرية تربية حديثه

٢. الفصل الدراس الأول للعام الدراسي (٢٠٢٢ – ٢٠٢٣) م.

٣. الكتاب المدرسي المقرر لمادة العلوم .

٤. مهارات التفكير التوليدي.

سادساً : تحديد المصطلحات

اولا : الأثر:عرفه كل من: (الغانم،٢٠٢٢):(مقدار الاثر الذي يسببه المتغير المستقل المتمثل بالاستراتيجيتين في تدريس مجموعات البحث التجريبيتين في المتغير التابع)(الغانم ،٢٠٢٢: ٤١٠)

ثانيا: الاستراتيجية :عرفها (العفون وفاطمة،٢٠١١) :بأنها:"خطة تتضمن الأهداف والطرائق والتقنيات والإجراءات التي يقوم بها القائم على البرنامج لتحقيق أهداف معينة بحيث تتضمن المواقف العملية والتعليمية لمدة زمنية طويلة". (العفون وفاطمة،٢٠١١: ٩٦)

ثالثا: اسراتيجيتي المواجهة والمقابلة ذات الخطوات الثلاث

أ. استراتيجية المواجهة:. عرفها كل من لازاروس وفولكمان (١٩٨٤) :(Lazarus & Folkman" أنها (عبارة عن مجموعة من المجهودات (المعرفية السلوكية) الموجهة للتحكم وتحمل المتطلبات الداخلية أو الخارجية التي تفوق إمكانات وموارد المتعلم)) (ياسين، ٢٠١٢: ٥٩).

التعريف النظري: اعتمد الباحث تعريف (Lazarus & Folkman, ١٩٨٤)لاستراتيجيات المواجهة لأنها اعتمد على خطوات الاستراتيجية في تطبيق البحث.

ب. **استراتيجة المقابلة ذات الثلاث الخطوات** (ابو الحاج والمصالحة،٢٠١٦): هي وسيلة فعالة لتشجيع الطلاب للمشاركة في تفكيرهم وطرح وكتابة وتدوين الملاحظات"(ابو الحاج والمصالحة،٢٠١٦: ٦٩)

رابعا: التفكير التوليدي بأنه:(Entwist , 2000) :أحد نواتج التعلم المتعمق وهوعبارة عن قدرة الطلاب على توليد إجابات عندما لا يكون لديهم حل جاهز للمشكلة وخاصة عندما تكون مشكلة غير مألوفة ولا تندرج تحت الحقائق التي تعلموها سابقا. " (Entwist,2000:14)

عرفه إجرائياً الباحث بأنه : مجموعة من المهارات التي تتيح للطلاب توليد معلومات وحقائق وأفكار إبداعية تبنى على المعرفة القبلية المتوافرة لديهم، والمقدرة على وضع الفروض لحل مشكلة محددة و التنبؤ في ضوء المعطيات .والكشف عن الأخطاء و المغالطات و التمثيل و يقاس عن طريق الدرجة التي ستحصل عليها الطلاب في اختبار مهارات التفكير التوليدي المعدة من قبل الباحث.

الفصل الثاني: الخلفية النظرية:

اولا: التعلم النشط

في ضل ما يشهده العالم من تقدم معرفي مُتسارع أدى إلى تراكم المعرفة وأوجد الحاجة الماسة إلى إيجاد سبل تعلم حديثة قد تسهم في تبسيط طرق نقلها وتحسين إمكانات الطلبة كان من المستوجب البحث عن كل ما هو حديث ومميز لجعل التعلم أفضل وأسـهل، بالإضافة إلى وجود الكثير من المشكلات التي ظهرت في أساليب التعلم الاعتيادية والتي تؤثر سلبا على عملية التعلم، وأن التعلم النشط هو نوع من أنواع التعلم التي يتركز على أساليب التعلم أكثر من تركيزها على نتاجات التعلم تحت فلسفة أن كل وسيلة موفقة ومميزة هي تعلم ناجح بحد ذاته، كما وان التعلم النشط يجعل من الطالب محور العملية التعليمية خلافا لأساليب التعلم الاعتيادية والتي تجعل من المعلم محور العملية التعليمية والتعلم النشط يركز على كافة نواحي التعلم وعناصره من التركيز على مهارة الاسـتماع والحديث والتأمل والتعبـير والإبداع في مجالاته المتنوعة(ابو الحاج ومصالحة،٢٠١٥:١٥)، **هنالك العديد من استراتيجيات التعلم النشط ومنها استراتيجية المقابلة الثلاثية واستراتيجية المواجهة وهي كالاتي التي سوف يتبنها الباحث كاستراتيجيات تدريسية لبحثة.**

١. **استراتيجيات المواجهة** (Coping Strategies) قدم (Lazarus) نظريته عن الضغوط وذلك بالاعتماد على ترتيبها على ثلاثة جوانب الاول الحدث الضاغط ، ثم عملية التقييم، ثم استخدام أساليب المواجهة، حيث يرى كل من لازاروس و فولكمان ان المتعلمون يستعملون اساليب تكيفهم مع بيئتهم في ضوء تقييمهم للموقف فعندما تقيم على انها تهديد او تحدي او اذى، فانها تتطلب أساليب للتعامل معها من اجل تنظيم وتنسيق الضيق وتغير معنى الموقف (الدراجي، ٢٠٠٧: ٤٩)، وميز بين التقييم المعرفي للحدث والتعامل معه بالتقييم الأولي والتقييم الثانوي، ففي التقييم الأولي يعنى المتعلم بالموقف وطريقة ادراكه له وتقييمه باعتباره خطيراً أو مهدداً، اما في التقييم الثانوي فالمتعلم يقوم بتقييم ما يمتلكه من مصادر اجتماعية او شخصية يمكنه على التأقلم مع ما يدركه من تهديد واذا فشل المتعلم في أي من تلك العمليتين يحدث الضغط (عبد المقصود وعثمان، ٢٠٠٧: ١٦)، اما في عملية المواجهة يستعمل المتعلم الاساليب المتوفرة لديه لمواجهة الحدث الضاغط اذ تصنف عملية المواجهة الى:

أ. المواجهة المركزة على المشكلة (Problem Focused Coping وتتضمن الاجراءات السلوكية والمعرفية التي يستعملها الفرد لمواجهة الضغوط والأزمات. ومن هذه الاساليب المواجهة طلب المساندة، التخطيط لحل المشكلة قمع النشاطات المتعارضة.

ب. المواجهة المركزة على الانفعال (Emotion Foucused Coping) وهي الاجراءات السلوكية والمعرفية التي تستهدف تنظيم الانفعال اتجاه الموقف الضاغط ومن هذه الأساليب التحكم الذاتي إعادة التأويل الإيجابي، تقبل المسؤولية الهروب، التوجه للدين (دريد ٢٠١٠ :٦٥) .

والمقصود باستراتيجيات المواجهة هي السلوك الذي يستعمله الفرد من أجل خفض الضيق النفسي والجسمي المرافق الضغط (اكلي، ٢٠١٤: ٢٩٠)، وان عملية التعامل والاستراتيجيات التي يستعملها المتعلم لمواجهة الضغوط ليست حادثة مفردة، وانما تتضمن عدد من الطرائق والاستراتيجيات (يوسف، ٢٠٠٧: ٤٣)، فاستراتيجيات المواجهة ،بالعادة ما تكون مركزة ظاهرياً على حل المشكلة، ومركزة داخلياً على الانفعالات، ومركزة اجتماعياً مثل المساندة الاجتماعية (الزهيري ٢٠١٢ :٥) ومن هذه الاستراتيجيات تصنيف بيلنجر وموس صنفاها إلى استراتيجيات اقدامية وأخرى أحجامية (زهاني ،٢٠١٣: ٣٩) اما مارتن وبيون وفولكر (١٩٩٢) فقد صنفوا أساليب المواجهة إلى الاستراتيجيات الانفعالية في المواجهة، وفيها يلجأ المتعلم الى استعمال ردود الأفعال الانفعالية في مواجهة الضغوط منها التوتر والتك، والاستراتيجيات المعرفية في المواجهة، وفيها يلجأ المتعلم الى اعادة التفسير الايجابي والتحليل المنطقي وبعض انماط التفكير والنشاط التخيلي (العبدلي، ٢٠١٢: ٤٨، اما اميركهان (١٩٩٠) اصنف استراتيجيات المواجهة إلى ثلاثة أنواع هي حل المشكلات، ومهارات الدعم الاجتماعي والتجنب (طبى، ٢٠٠٤: ١٠٢).

خطوات استراتيجية المواجهة

١. يصمم المعلم أو الطلاب بأنفسهم بطاقات تحتوي على أسئلة وإجاباتها حول الدرس أوالوحدة وتوضع هذه البطاقات في منتصف الطاولة.

٢. يتم تقسيم الطلاب إلى مجموعات بحيث تحتوي المجموعة الواحدة على أربعة طلاب.

٣- يحدد الطلاب قائد في كل مرة وظيفته اختيار بطاقة الأسئلة ويقرأ السؤال ثم يكتب مع زملاءه الآخرين الإجابة سواء في ورقة أو في سبورة صغيرة لكل طالب.

٤- عندما ينتهي الطلاب من كتابة إجاباتهم يطلب منهم القائد كشف أوراقهم بكلمة مثل اكشف أوراقك). في حل السؤال. تعاد الطريقة بتغيير قائد كل مجموعة

٥- يهنئ القائد الطلاب ذوي الإجابات الصحيحة ويشرحون للطلاب الذين لم يجيبوا أو أخطئوا .(ابو الحاج والمصالحة،٢٠١٦: ٧٠).

٢. استراتيجية المقابلة ثلاثية الخطوات:

وهي وسيلة فعالة لتشجيع الطلاب على المشاركة في تفكيرهم وطرح الأسئلة وتدوين الملاحظات، كما وتشجع الطلاب على تطوير مهارات الإستماع النشط وذلك عن طريق اختبار بعضهم البعض، ويستفاد منها بشكل أفضل بتكوين ثلاث طلاب في كل مجموعة ولكن يمكن تعديلها لتصبح أربعة حسب عدد الطلاب في الفصل الدراسي.

تعد هذه الإستراتيجية من الإستراتيجيات التي تعتمد على إيجابية الطالب في المواقف التعليمية المختلفة، والتي تحفز الطالب على الإشتراك في عمل أنشطة تحفزه على التفكير فيما يتعلمه، كما وتعتبر الإستراتيجية تعليمية مبتكرة تعمل على تنمية مهارات التفكير العليا عند الطلاب والقدرة على المناقشة وحل المشكلات التي تواجههم، حيث تساعدهم على البحث عن جذور المشكلة وتنمي قدرة الطالب على الفهم والإستيعاب.

خطوات تطبيق استراتيجية المقابلة ثلاثية الخطوات:

١. خطوة الاولى: يقوم المدرس بتقسيم الطلاب إلى مجاميع ثلاثية.
٢. خطوة الثانية: يطرح الطالب الأول سؤالاً، وبعدها يقوم الطالب الثاني بالتفكير والإجابة عن السؤال، اما بالنسبة للطالب الثالث فتكون وظيفته هي تدوين الأفكار.
٣. الخطوة الثالثة: في هذه الخطوة يتم تبادل الأدوار بين الطلاب الثلاث وقد يكون تعاقب الأدوار في كل مرة بنفس السؤال أو كل طالب يطرح سؤالاً متنوعاً أو قد تكون الأسئلة محدودة مسبقاً من قبل المعلم ولكن دائماً يجب أن يتعلم الطالب كيفية بناء الأسئلة.
٤. خطوة الرابعة: يستعمل نموذج في تدوين الأفكار من قبل مُسجل في كل مرة يتم فيها إجراء المقابلة.
٥. خطوة الخامسة:في الخطوة الخامسة يتم تتناقش المجموعات الثلاثية مع بعضها البعض حول الأفكار المتكونة ليعدلوا عليها أو يضيفوا ثم تعرض أمام الجميع.

(ابو الحاج المصالحة،٢٠١٦: ٦٩)

فوائد تطبيق استراتيجية المقابلة ثلاثية الخطوات:

أ. تفيد في جعل الطلاب هم محور العملية التعليمية على خلاف الطرق الاعتيادية في التعليم والتي كانت تجعل المعلم هو محور العملية التعليمية.

ب. تفيد الإستراتيجية في إخراج الطلاب من جوا الرتابة و الملل ضمن الصف الدراسي اذ تخلق هذه الإستراتيجية جوا من التفاعل والنشاط والحوارات بين الطلاب مما يجعل الحصة الدراسية مسلية جداً.

ت. تفيد الإستراتيجية في مساعدة الطلاب الخجلين في التجاوز على الشعور بالخجل من الوقوف وإعطاء رأيهم، اذ تركز هذه الإستراتيجية على تقوية شخصية الطالب وزيادة ثقته بنفسه وبقدراته.

ث. تفيد الإستراتيجية أيضاً في تعزيز مهارات التعاون والمشاركة بين الطلاب من خلال إقامة مجموعة من الحوارات فيما بينهم بهدف تحليل الدرس والوصول إلى الأفكار الرئيسة التي يرتكز الدرس عليها.

ج. كما تقوي الإستراتيجية أرتباط الطلاب بالمادة التي تعطى بطريقة إبداعية جملية ومبتكرة.

ثانيا: مهارات التفكير التوليدي

تعرف بأنها نشاط ذهني يجعل عملية التفكير تتم بنمط مفتوح ، يتميز فيه الإنتاج بميزة استثنائية وهي تنوع الإجابات المنتجة التي لا تحددها للمعلومات المتوافرة. (الطيطي،٢٠٠٤: ٥١)

أهمية التفكير التوليدي في تدريس العلوم:-

١. تنمية التفكير ماوراء المعرفي لدى الطلاب و هذا نتاج توليد الأفكار لديهم.
٢. تزيد من قدرة المتعلم على الفهم والاستيعاب والإدراك ، و توليد أفكار جديدة تعالج المفاهيم الغامضة و التصورات البديلة عن طريق إيجاد علاقات منطقية أبناء المعرفة في البنية المعرفية لدى المتعلم.
٣. تكوين خبرات وتجارب جديدة لدى الطالب تمكنه من التجاوز والتغلب على المشكلات التي تعيقة أثناء تعلمه للعلوم.
٤. يصبح الطالب قادراً على توليد الأفكار وابتكار الحلول بشكل متواصل ، و التوقف عن الأخذ بالحلول التقليدية و المألوفة.
٥. تعزيز مهارتي إتخاذ القرار و النقد لدى الطلاب.

(الوادية ،٢٠١٩: ٣٠)

مهارات التفكير التوليدي

(الطلاقة ، المرونة ، فرض الفرضيات ، التنبؤ ، التوسع ، التعرف على الأخطاء والمغالطات).

أولا: الطلاقة:

- الطلاقة اللفظية (طلاقة الكلمات) : بما تعنيه و استحضرها بصورة تناسب الموقف التعليمي التعلمي ، من مثل إعطاء أكبر عدد من الكلمات المؤلفة.
- طلاقة المعاني (الطلاقة الفكرية) أنها تمثل القدرة على تغيير الأشكال بإضافات بسيطة ، والقدرة على رسم عدد من الأمثلة او التفاصيل أو التعديلات بسرعة الاستجابة لمحفز بصري معين
- طلاقة التداعي: و تتمثل بالقدرة على إنتاج العدد الأكبر من الالفاظ ذات المعنى الواحد.
- الطلاقة التعبيرية: و تعني القدرة على التعبير بسهولة وصياغة الأفكار في الكلمات المستخدمة.

(الحلاق، ٢٠١٢: ٦٠-٦١)

ثانيا: المرونة:

وهي القدرة على توليد أفكار مختلفة أو حلول جديدة ليست من نوع الأفكار و الحلول الروتينية ، و هي كذلك توجيه مسار التفكير أو تحويله استجابة لتغير المثير أو متطلبات الموقف ، و بهذا المعنى فإنها عكس الجمود الذهني الذي يعني تبني أنماط ذهنية محددة سلفاً لا يمكن تكييفها بسهولة حسب الحاجة أو تطور المشكلة. (جروان، ٢٠٠٧ : ٢٢١-٢٢٢)

ثالثاً: مهارة وضع الفرضيات :

تعني الفرضية قول غير مثبت صحته ، لذلك يخضعها الباحثون للبحث و التجريب و التقييم ، حتى يثبت صحتها من إزالة الغموض في موقف مشكل ، و هي تستخدم لأغراض كثيرة منها التشخيص و التنبؤ ، و تشكل المادة التي تبنى على أساسها الافتراضات. (عبد العزيز ، ٢٠٠٩: ١٥٩- ١٦٠)

رابعاً: مهارة التنبؤ :

و إن مهارة التنبؤ و تنمية هذه المهارة من أهم أهداف المدرسة الحديثة ، و يتطلب إتقان هذه المهارة التعرف على تسلسل الأحداث في الماضي و عوامل حدوثها حتى نكون قادرين على التفكير بما ستتطور إليه الأمور في المستقبل. (عبيدات وأبو السميد ،٢٠٠٧: ٣٥٠)

خامساً : التوسع:

يعبر عن التوسع او التوسيع بمقدار الإضافات التي يمكن إضافتها إلى مثير بسيط لتجعل منه شيئاً معقداً ، كأن يعطي الفرد مخططاً بسيطاً و يطلب منه توسيعه و إضافة التفصيلات التي تجعله عملياً ، و تتناسب الدرجة أو العلامة التي تعطى للشخص مع مقدار التفصيلات التي يضيفها.(الحارثي، ٢٠٠٩: ٨٨-٩١)

سادساً : التعرف على الأخطاء و المغالطات:

وهي القدرة على تحديد الفجوات في المشكلة و تحديد العلاقات غير الصحيحة او غير المنطقية او تحديد بعض الخطوات الخاطئة في انجاز المهام التربوية. (العفون و عبد الصاحب ،٢٠١٢: ٢١٧)

دراسات سابقة

١. دراسة(النواب،الصالحي،٢٠١٦):هدفت هذه الدراسة الى التعرف على استراتيجيات المواجهة لدى طلبة الجامعة،تكونت عينة البحث من (٥٠٠ طالب وطالبة) من اربع كليات علمية وانسانية ومن الذكور والاناث ومن امرحلتين الثامية والرابعة ، حيث تم استخدا مقياس استراتيجيات المواجهة لازوروس ١٩٨٤ وتم استخراج الخصائص السايكومترية من صدق وثبات وتميز وارتباط، وتم استخدام البرنامج الاحصائي spss.

٢. دراسة(كاظم، ٢٠٢٠) : التعرف على ا"ثر استراتيجية المقابلة الثلاثية الخطوات في التحكم ألانتباهي وبعض نواتج تعلم مهارتي حائط الصد والدفاع عن الملعب بالكرة الطائرة للطالبات، ولقد اظهرت نتائج الدراسة ان لإستراتيجية المقابلة الثلاثية دورا كبيرا في التحكم ألانتباهي وبعض نواتج تعلم مهارتي الصد والدفاع عن الملعب،فضلا عن قدرتها على جعل الطالبات يعتمدن على النشاط الذاتي وتقديم الحلول للأسئلة ألمطروحة،مما يزيد من مستوى التفاعل الصفي للطالبات وتركيز انتباههن وتوجيه اذهانهن نحو المادة الدراسية،لان هذه الاستراتيجية تجعل الطالب محورا للعملية التعليمية.

الفصل الثالث: منهجية البحث

اولاً:- منهج البحث :من أجل تحقيق هدف البحث اختار الباحث المنهج التجريبي، والذي يتميز باتخاذه التجربة كأداة للتحقق من صحة الفروض.

ثانيا: اختيار التصميم التجريبي: تم اختار التصميم التجريبي ذا الضبط الجزئي ذا المقياس البعدي لثلاث مجموعات اثنان تجريبيتان واحدة ضابطة ، كما موضح في جدول(١).

جدول(١)

المجموعات	التكافؤ	طريقة التدريس	المتغير التابع	قياس المتغير التابع
التجريبية الاولى	العمر الزمني التحصيل السابق الذكاء	الاستراتيجية الاولى المقترحة	التفكير التوليدي	اختبار التفكير التوليدي
التجريبية الثانية		الاستراتيجية الثانية المقترحة		
الضابطة		الطريقة التقليدية		

ثالثا: مجتمع البحث: لقد بلغ المُجتمع للبحث الحالي من طلاب الصف الاول المتوسطفي المدارس المتوسطة والثانوية النهارية التابعة الى المديرية العامة تربية حديثةفي محافظة الانبار.للعام الدراسي ٢٠٢٢-٢٠٢٣.

رابعا: عينة البحث: لقد تم تطبيق التجربة في متوسطة حديثة اذ تم توزيع عينة البحث على المجموعات الثلاث وبلغ عددهم (٣٣) طالب، في كل مجموعة ، لذلك بلغ حجم العينة للبحث الحالي (٩٩) طالب.

خامسا:الضبط : تم مكافئة المجموعات الثلاث بالمتغيرات(الذكاء، والعمر الزمني، التحصيل السابقة ، التفكير التوليدي السابق)، واستخرجت النتائج ان جميع المجموعات في هذه المتغيرات متكافئات.

سادسا: أداة البحث : تم اعداد اداة لقياس المتغيرين التابعين (التفكير التوليدي والذكاء الاجتماعي)، ذلك من اجل معرفة تحقق اهداف البحث وفرضياته، اذ قام الباحث ببناء الأداة كالاتي:

الاختبار التفكير التوليدي

١. تحديد الهدف من الاختبار: تكمن فكرة تحديد الهدف من الاختبار ،هو قياس مستوى التفكير التوليدي لدى طلاب الصف الاول المتوسط.

٢- الإطلاع على الأدبيات والدراسات السابقة:تم الاطلاع على دراسات سابقة تناولت التفكير التوليدي ،وهذه الدراسات أفادت الباحث في تقسيم المجالات وصوغ الفقرات .

٣- تحديد مهارات التفكير التوليدي: عن طريق الرجوع الى الأدبيات لهذا النوع من التفكير، وبعد استشارة الباحث عدد من المختصين في مجال طرائق تدريس العلوم وعلم النفس، تم تحديد مهارات التفكير التوليدي التي يقيسها الاختبار لدى طلاب الصف الاول المتوسط .

٤- صياغة فقرات الاختبار: لقد تمت الصياغة لعدد من الفقرات للاختبار ولكل مهارة بحيث تكون متوافقة مع التعريف النظري لكل منه، وتألف الاختبار من(٢٠) فقره من نوع الموضوعي.

٥- عرض المهارات و الفقرات على المحكمين: بعد تحديد مهارات التفكير التوليدي وصياغة فقرات الاختبار في ضوء المهارات ، تم عرض المهارات مع الفقرات المكونة من (٢٠) فقرة على عدد من المحكمين، لغرض معرفة آرائهم ووتم تعديل بعض الفقرات،جميعها حصلت على نسبة أتفاق أكثر من (٨٠%) .

٦- إعداد تعليمات الإختبار: لقد تم إعداد التعليمات في بداية الاختبار التفكير والموجهة للطلاب، وتم إعداد مفتاح تصحيح الاختبار،إذ تم تخصيص درجة (١)للإجابة الصحيحة عن الفقرة و(٠) للإجابة الخاطئة ،وتضمن الاختبار(٢٠)فقرة موضوعية .

٧- صدق الاختبار: تم التحقق من صدق اختبار التفكير التوليدي باستعمال نوعين من الصدق هما:

أ. الصدق الظاهري: تم عرض الفقرات على المحكمين وتم الأخذ بقبول الفقرات التي حصلت على نسبة أتفاق أكثر من (٨٠%) من آراء المحكمين.

ب. صدق البناء: وتم التأكد من الصدق للاتساق الداخلي لاختبار التفكير التوليدي عن طريق ايجاد العلاقة الارتباطية بين كل من:

معامل ارتباط درجات كل فقرة بدرجات المجال التابعة لها، ومعامل الارتباط بين درجات كل مجال ودرجات الاختبار الكلي و معامل الارتباط المجالات مع الدرجة الكلية ، فجميع الفقرات دالة احصائيا.

٨- التطبيق الاستطلاعي لاختبار التفكير التوليدي:

تم تطبيق اختبار التفكير التوليدي على مجموعةاستطلاعية اولى من اجل التأكد من وضوح الفقرات وتعليمات الاختبار،وتم تحديد الوقت الضروري والكافي للإجابة الطلبة عن جميع الفقرات الاختبارية ،اذ بلغ عددها(٣٥)طالب من طلاب الصف الاول المتوسط في متوسطة الزهراء التابعة للمديرية العامة لتربية حديثه،تم احتساب متوسط هذا الوقت ليكون (٣٢) دقيقة الزمن المحدد لإجابة الطلاب عن جميع فقرات الاختبار،و ذلك بعد تطبيق الباحث اختبار التفكير التوليدي على عينة المعلومات ، أصبح الاختبار جاهزاً ليطبق مرة أخرى لغرض إجراء العمليات والتحليلات الإحصائية لفقرات الاختبار، إذ طُبِق الاختبار على عينة التحليل الاحصائي قوامها (١٠٠) طالب من طلاب الصف الاول المتوسط في متوسطة الاخيار التابعة للمديرية العامة لتربية حديثة

٩- **التحليل الإحصائي لفقرات الاختبار:** بعد تطبيق الباحث الاختبار على عينة التحليل الإحصائي تم إجراء الآتي

- تم تصحيح أوراق إجابات الطلاب وإيجاد مجموع الدرجة النهائية لكل طالب وترتيب أوراق الإجابات بشكل تنازلياً من أعلى درجة كلية إلى أدنى درجة كلية.
- تحديد وفرز درجات المجموعة الحاصلة على أعلى الدرجات (العليا) ،ودرجات المجموعة الحاصلة على أدنى الدرجات (الدنيا) عن طريق استخدام نسبة أعلى (٢٧%) وأدنى (٢٧%) للمجموعتين من أجل تحليلها إحصائياً.
- تم استخراج معامل الصعوبة وتراوح ما بين (٠,٣٧ – ٠,٦٨) ومعامل التمييز لفقرات اختبار التفكير التوليدي وقد تبين أنها تتراوح ما بين (٠,٣٠-٠,٦٤) و فعالية البدائل الخاطئة: لقد تم حساب فعالية البدائل الخاطئة لجميع الفقراة للاختبار وكانت جميعها سالبة، وهذا يعني أنها فعالة.

10-اثبات اختبار التفكير التوليدي:تم ايجاد قيمة معامل الثبات لاختبار التفكير التوليدي وفقاً لمعادلة كيودر ريتشارسون٢٠، اذ بلغت قيمة الثبات(٠,٨٣) يشر بذلك (علام ،٢٠٠٠) ان قيمة الثبات اذا بلغ (٠.٨٠) فما فوق هي قيمة مرتفعة من الثبات، وبهذا أصبح الاختبار جاهزاً للتطبيق في صيغته النهائية على عينة البحث .

١٢-الاختبار التفكير التوليدي بصورته النهائية وتطبيقه: تم تطبيق اختبار التفكير التوليدي بصورته النهائية،في الوقت نفسه على مجموعتي البحث ، بعد أن أبلغ المدرس الطلاب قبل أسبوع من موعد الاختبار.

الفصل الرابع: عرض النتائج وتفسيرها

اولاً: عرض النتائج وتفسيرها

- **عرض النتائج**

للتعرف على النتائج المتعلقة بفاعلية استراتيجيتي التعلم النشط (المواجهة والمقابلة ثلاثية الخطوات) في التفكير التوليدي في العلوم لدى طلاب الصف الاول المتوسط، تم قياس الفرضية الصفرية الآتية:

لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب مجموعات البحث الثلاث في اختبار التفكير التوليدي.

ولمعرفة دلالة الفرق بين مجموعات البحث الثلاث استخدم تحليل التباين الأحادي (ANOVA) فتبين أن القيمة الفائية المحسوبة(٢٤,١٠٢) وهي أكبر من القيمة الجدولية (٢,٧) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) مما يدل على وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين المجموعات الثلاث في متغير التفكير التوليدي، وجدول الاتي يوضح ذلك:

جدول (٢) تحليل التباين الأحادي (ANOVA) لمجموعات البحث الثلاث في متغير التفكير التوليدي

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط مجموع المربعات	القيمة الفائية	الدلالة الإحصائية عند مستوى

				المحسوبة	الجدولية	٠,٠٥
بين المجموعات	٧٤٩,٨٠٩	٢	٣٧٤,٩٠٤	٢٤,١٠٢	٢,٧	دال
داخل المجموعات	١٤٧٧,٧٤٢	٩٥	١٥,٥٥٥			

ولأجل معرفة اتجاه الفروق بين مجموعات البحث الثلاث في هذا المتغير، استخدم الباحث مقياس شيفيه (Scheffe Test) لمعرفة تلك الفروق جدول (٣).

جدول (٣)

نتائج تحليل المقارنات بين مجموعات البحث الثلاث في التفكير التوليدي باستخدام مقياس شيفيه

المجموعات	المتوسطات	قيمة شيفيه المحسوبة	الفائية الجدولية	الدلالة الإحصائية عند مستوى ٠,٠٥
التجريبية الأولى	١٤,١٢١٢	٣,٠٣٠٣٠*	٢,٧	دالة
الضابطة	١١,٠٩٠٩			
التجريبية الثانية	١٧,٨٧٥٠	٦,٧٨٤٠٩*	٢,٧	دالة
الضابطة	١١,٠٩٠٩			
التجريبية الأولى	١٤,١٢١٢	٣,٧٥٣٧٩*	٢,٧	دالة
التجريبية الثانية	١٧,٨٧٥٠			

يتضح من الجدول أعلاه أن :

١. قيمة شيفيه المحسوبة بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الأولى ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة في متغير التفكير التوليدي هي (٣,٠٣٠٣٠*) هي اكبر من القيمة الفائية الجدولية البالغة (٢,٧)، مما يدل على وجود فرق ذي دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) ولصالح طلاب المجموعة التجريبة الأولى .

٢. وبلغت قيمة شيفيه المحسوبة بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الثانية ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة في متغير التفكير التوليدي (٦,٧٨٤٠٩*)وهي اكبر من القيمة الفائية الجدولية البالغة (٢,٧)، مما يدل على وجود فرق ذي دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ولصالح طلاب المجموعة الثانية التجريبية.

٣. في حين بلغت قيمة شيفيه المحسوبة بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الأولى ومتوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الثانية في متغير التفكير التوليدي (٣,٧٥٣٧٩*) وهي اكبر من القيمة الفائية الجدولية البالغة (٢,٧) ، مما يعني وجود فرق ذي دلاله إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ولصالح طلاب المجموعة الأولى التجربية.

ولحساب حجم تـأثير الاستراتيجيتين القائمة على التعلم النشط(المواجهة والمقابلة) في التفكير التوليدي لدى طلاب المجموعة التجريبيتين مقارنةً بطلاب المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية، وبلغ قيمة حجم الاثر كالاتي.

جدول(٤) حجم الاثر

المجموعات	الايتا	d	حجم الاثر
المجموعة الاولى والضابطة	٠.١١٤	٠,٧١	متوسط
المجموعة التجريبية الثانية والضابطة	٠.٤٦٠	١,٨٤	كبير
المجموعة تجريبية الاولى والثانية	٠,٢٠٣	١	كبير

- **تفسير النتائج الخاصة بالتفكير التوليدي**

يتبين عن طريق النتائج التي توصل اليها البحث الحالي، تفوق المجموعة التجريبية ، اذ درِست المجموعة التجريبية بالاستراتيجية المقترحة الاولى والثانية وفق (استراتيجيتين القائمة على التعلم النشط(المواجهة والمقابلة ثلاثية الخطوات)،على المجموعة الضابطة التي دُرِست بالطريقة التقليدية، وقد يكون السبب في هذا التفوق هو ان خطوات الدرس وفقا للاستراتيجيتين المقترحتين عملت على تنظيم محتوى المادة العلمية بشكل متسلسل ومنطقي واضح ، وهذا بدوره ساعد على ان يـكون التعلم ذا اثر ايجابي.

ثانياً: الاستنتاجات:

١- ان هناك فاعلية للاستراتيجية المقترحة في زيادة الذكاء الاجتماعي لدى طلاب المجموعات التجريبية في مادة العلوم مقارنة بتحصيل طلاب المجموعة الضابطة التي دُرِسوا بالطريقة الاعتيادية .

٢- يمكن اعتماد استراتيجيتين مقترحة قائمة على التعلم النشط في تدريس مادة العلوم، لانها شجعت الطلاب على البحث على المعلومات المتعلقة بموضوع الدرس ، وجعلت الطلاب محور العملية التعليمية.

ثالثاً: التوصيات

في ضوء نتائج البحث تم التوصية بالآتي:

- تدريس مادة العلوم للصف الاول المتوسط والمراحل الاخرى باستخدام الاستراتيجيات المقترحة في البحث الحالي، ذلك لدورها الكبير في الذكاء الاجتماعي الدراسي.

رابعاً :المقترحات

نقترح في البحث الحالي اجراء الدراسات المستقبلية التالية:-

-دراسة فاعلية الاستراتيجيتين المقترحة القائمة على (التعلم النشط)في مراحل دراسية مختلفة .

المصادر

- ابو الحاج، سهى احمد وحسن خلي المصالحة(٢٠١٥): **استراتيجيات التعلم النشط** ، ط١،مركز ديبونو لتعليم التفكير.
- الدراجي، حسن علي سيد (٢٠٠٧): أساليب التعامل مع الضغوط النفسية وعلاقتها بالرضا الوظيفي ونوع التأهيل وأنماط يونك للشخصية لدى معلمي المدارس الابتدائية، **أطروحة دكتوراه**، كلية التربية- ابن الرشد، جامعة بغداد
- دريد، نشوة كرم عمار ابو بكر (٢٠١٠) فاعلية برنامج أرشادي عقلاني أنفعالي في تنمية أساليب
- زهاني، اسماء (٢٠١٣): الصلابة النفسية وعلاقتها باساليب مواجهة الضغوط النفسية لدى معلمات الطور المتوسط دراسة ميدانية بالعالية الشمالية بسكرة رسالة ماجستير كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خضير لدى عينة من طلاب الثانوية المتفوقين دراسياً والعاديين بمدينة مكة المكرمة، **رسالة ماجستير**، كلية التربية، جامعة ام القرى.
- الزهيري، لمياء قيس سعدون محمود (٢٠١٢) المرونة النفسية وعلاقتها باحداث الحياة الضاغطة لدى طلبة الجامعة، **رسالة ماجستير**، كلية التربية .
- طبى، سهام (٢٠٠٤): أنماط التفكير وعلاقتها باستراتيجيات مواجهة اضطراب الضغوط التالية للصدمة، دراسة ميدانية لدى عينة من المصابين بالحروق ، **رسالة ماجستير**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة العقيد الحاج الخضر – باتنة.
- عبد المقصود، أماني، وعثمان، تهاني (٢٠٠٧): الضغوط الأسرية والنفسية (الأسباب والعلاج)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة-مصر .
- العبدلي، خالد محمد عبد الله (٢٠١٢): الصلابة النفسية وعلاقتها بأساليب مواجهة الضغوط النفسية لدى عينة من طلاب الثانوية المتفوقين دراسياً والعاديين بمدينة مكة المكرمة، **رسالة ماجستير**، كلية التربية، جامعة ام القرى.
- مواجهة الضغوط الناتجة عن الأحداث الحياتية لدى طلبة الجامعة رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة .
- واكلي، بديعة (٢٠١٤): علاقة استراتيجيات مواجهة لضغط بدرجة الاكتئاب، جامعة سطيف، الجزائر، **مجلة علوم الإنسان والمجتمع**، ع١١.
- يوسف، جمعة سيد (٢٠٠٧): **إدارة الضغوط**، القاهرة، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

- الغانم ، ميس علاء الدين غانم، جاسم ، باسم محمد(٢٠٢٢): اثر استراتيجية مقترحة على وفق نموذج تمتين طبقات الادراك المعرفي في التحصيل لدى طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة الرياضيات، **مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية** ، المجلد٢٩ ،العدد١٠، الجزء الثاني لعام ٢٠٢٢.
- كاظم فادية عبد الحسين(٢٠٢٠): اثر استراتيجية المقابلة الثلاثية الخطوات في التحكم ألانتباهي وبعض نواتج تعلم مهارتي حائط الصد والدفاع عن الملعب بالكرة الطائرة للطالبات)، **رسالة غير منشورة** ، كلية التربية جامعة ديالى.

العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ وموقف حكومة عبد الله اليافي منه

م.د.لؤي عبد الرسول حسن احمد
وزارة التربية – المديرية العامة لتربية م.صلاح الدين
الايميل : Email;luay,alsamarrai78@gmail.com

الملخص
احدثت ثورة الثالث عشر من تموز ١٩٥٢ في مصر انعطافاً مهماً في حركة التحرر العربي ، وكانت لها ابعادها التاريخية وإسهاماتها الفاعلة بانجاز العديد من الافكار العربية التي رأت فيها المثل الاعلى للتحرر من السيطرة السياسية والاقتصادية والاجتماعية الأجنبية من خلال المد الذي تصاعد في عموم المنطقة العربية بفعل تأثيرات هذه الثورة على الشارع العربي ،وما انعشته من آمال في نفوس الجماهير العربية للتخلص من كل اشكال السيطرة الاجنبية .
الكلمات المفتاحية .ثورة يوليو ١٩٥٢، جمال عبد الناصر ،تأميم قناة السويس ،العدوان الصهيوني ،عبدا لله اليافي ، كميل شمعون.

Summary
The revolution of the thirteenth of July ١٩٥٢ in Egypt brought about an important turning point in the Arab liberation movement, and it had its historical dimensions and active contributions to the achievement of many Arab ideas in which it saw the ideal of liberation from foreign political, economic and social control through the tide that rose throughout the Arab region due to the effects of This revolution against the Arab street, and the hopes it raised in the hearts of the Arab masses to get rid of all forms of foreign domination.
July revolution, Gamal Abdel Nasser, , nationalization of the Suez Canal,١٩٥٢
Keywords: Zionist aggression, Abdullah Al-Yafi, Camille Chamoun

المقدمة
اثارت ثورة الثالث عشر من يوليو حفيظة الدول الغربية التي كانت تسيطر على اغلب البلدان العربية ، وجدت تلك الدول في الثورة المصرية وقيادة جمال عبد الناصر لها خطراً على مصالحها في المنطقة العربية عموماً ، وفي منطقة الشرق الاوسط خصوصاً، لذلك حاولت وبكل الوسائل إجهاضها حتى لو اقتضى الامر التآمر عليها بالقوة وشن الحرب على مصر للقضاء على مكتسبات الثورة المصرية والتي كانت في مقدمتها تأميم قناة السويس عام ١٩٥٦، ويكفي ان نذكر ان ان رئيس الوزراء الفرنسي (غي مولية) صرح خلال العدوان الثلاثي على مصر وقال :"لو سقط جمال عبد الناصر فسوف تنتهي حرب الجزائر في ٢٤ ساعة، لذلك فأن تأثير الثورة المصرية على حركات التحرر العربية كان لها دوراً كبيراً وبارز، فكان من الطبيعي ان تقف كل الحكومات العربية الموالية للغرب ضد الثورة المصرية ، وتسعى لان تسقط هذه التجربة .
وإمام تلك التحديات التي تواجهها مصر والتباين في موقف الدول العربية الرسمي ، اعلن رئيس الحكومة اللبنانية عبدا لله اليافي موقف حكومته المؤيد لمصر تأييداً كاملاً في قرارها الخاص بتأميم قناة السويس ، بل وأكثر من ذلك اكد اليافي بأن حكومته مقتنعة تماماً بأن المعركة التي تخوضها مصر لصالح العرب ككل ، وأننا وان ايدنا مصر اليوم قولاً فأنه سوف يأتي اليوم الذي نكون معها فعلاً، وقد بين ان كل خطوة يخطوها الغرب ضد مصر لا يشكل اساءة لمصر فحسب بل لجميع الدول العربية.
وعلى الرغم من هذا الموقف الا ان موقف الرئيس كميل شمعون الذي كان سائراً في طريق الاحلاف والمشاريع الاستعمارية ، وكان يحاول على اقل تقدير تنفيذ السياسة الاستعمارية في المنطقة ، إلا ان وبسبب الضغط الشعبي تغير موقف الرئيس

كميل شمعون ، ففي خطابه الذي القاه في الخامس من آب عام ١٩٥٦، اكد فيه ترحيب لبنان وتأييده التام لمصر في قرارها بشأن التأميم .

يستهدف البحث تتبع اسباب العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦، وموقف حكومة عبد اليافي من ذلك وردود فعل الجماهير الشعبية في لبنان وتأييدها لمصر في تحديها للغرب وسعيها لإقامة دولة مستقلة سياسياً وعسكرياً واقتصادياً بعيداً عن الهيمنة الأجنبية ، وتحكم المصالح الاستعمارية بالموارد الاساسية للشعب المصري الذي ادرك حقيقة ما يجري ضده .

العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦.

اسهمت عدة عوامل في المواجهة بين الرئيس جمال عبد الناصر[١]، مع الغرب، اذ كان الرئيس عبد الناصر يعمل على تحقيق بناء السد العالي ، وكان يتطلب لبنائه تمويل مالي تعهدت بتمويل بناء السد كلاً من الولايات المتحدة الامريكية ، وبريطانيا ، والبنك الدولي ، إلا ان تلك الجهات التي قدمت عرض التمويل تراجعت بحجة ان هذا التمويل سوف يثقل كاهل الحكومة المصرية ويحملها تبعات وأعباء مالية من الممكن ان لا تقدر الحكومة المصرية بتسديد تلك الاعباء وبالتالي سيلقي بظلاله بشكل سلبي على واقع الشعب المصري.(احمد حمروش ، ١٩٧٤، ص ٨٤.)

لم تقتنع الحكومة المصرية بتلك الذرائع التي اوردتها الدول والمؤسسة الدولي لتمويل المشروع ، بل ان الحقيقة تكمن في رغبة تلك الدول فروض شروط سياسية على الرئيس عبد الناصر وبالتالي تضطره للإذعان للأمر الواقع والقبول بتلك الشروط الغربية محاولةً منهم في ابعاده في اتخاذ الاجراءات التي تصب في مصلحة الاتحاد السوفيتي الذي كان يخوض حرباً عرفت "الحرب الباردة" مع المعسكر الرأسمالي ، بالإضافة الى وضع العراقيل لمنع الرئيس عبد الناصر من تحقيق حلمه في بناء السد العالي الذي سيوفر فرص عمل للشعب المصري فضلاً عن الخدمات الاخرى للشعب المصري.(محمد حمدي الجعفري ، ٢٠٠٠، ص ٣٠٠.)

إلا ان الرئيس عبد الناصر جاء عمله عكس توقعات الدول الغربية ، اذ قام في السادس والعشرون من تموز ١٩٥٦ بتأميم شركة قناة السويس التي كانت تدير مجمل الاعمال فيها بعض الشركات الغربية بما فيها الشركات البريطانية مما عرض تلك الشركات للخسائر الفادحة الامر الذي دفع حكومات تلك الشركات بتقديم مذكرة احتجاج الى الحكومة المصرية بعد مضي يومين على اعلان قرار التأميم، وأعقب مذكرة الاحتجاج اتخاذ اجراءات دبلوماسية سريعة ضد مصر. (لؤي عبد الرسول حسن ، نيسان ٢٠١٣، ص ٢١١).

ومن تلك الاجراءات هي ما قامت به الحكومة الفرنسية ضد الحكومة المصرية والترتيبات التي استهدفت قرار التأميم هو وصول وزير خارجية فرنسا (كرستسان بينو)K.Beno[٢]، الى لندن في٢ التاسع والعشرين من تموز عام ١٩٥٦، ولقاءه مساعد وزير الخارجية الامريكي (روبرت موفي) R.Morvi[٣]، وألح الوزير٣ الفرنسي على نظيره الامريكي ووزير الخارجية البريطاني

---

[١]جمال عبد الناصر : ولد في عام ١٩١٨ بالإسكندرية ونشأ فيها ، ، اكمل دراسته الثانوية في مدرسة النهضة في القاهرة عام ١٩٣٠، التحق بالكلية الحربية عام ١٩٣٧، ورقي ضابطا عام ١٩٣٨ ، عين مدرساً بكلية الاركان، اشترك بحرب فلسطين عام ١٩٤٨ ، كان من المنضمين لجماعة الضباط الاحرار الذين قاموا بثورة يوليو ١٩٥٢، التي اسفرت عن طرد الملك فاروق ، وإعلان الجمهورية ، وقيام مجلس قيادة الثورة برئاسة جمال عبد الناصر، وتكليفه بمهام رئيس الجمهورية ، وفي حزيران ١٩٥٦ اصبح رئيساً منتخباً لجمهورية مصر العربية ، بعد فوزه بالاستفتاء ٩٩ %، توفي عام ١٩٧٠.ب.ج. فاتيكوتس ،جمال عبد الناصر وجيله ، ترجمة: سيد زهران ، دار التضامن للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ،١٩٩٢، ص ٢٧-٩٥.

[٢]كرستسان بينو: ولد في الرابع والعشرين من تشرين الأول عام ١٩٠٤، في مدينة تشاوموت، اكمل دراسته الثانوية في مدرسة الالزاسين في باريس ثم حصل على شهادة القانون والدبلوم في عام ١٩٣٧، أسس بنك CGT في فرنسا ، تدرج في المناصب السياسية ، اذ اصبح عضواً في حزب العمال الفرنسي ، وبعدها استلم منصب وزيراً لخارجية لفرنسا للفترة (١٩٥٦-١٩٥٨)، توفي في الخامس من نيسان عام ١٩٩٥. للمزيد من التفاصيل ينظر : Encyelopedia Britannica,London,vol,12,p.400 .

[٣]روبرت مورفي : ولد في الثامن من تشرين الاول عام ١٨٩٤، في الولايات المتحدة الامريكية ، بدأ العمل الدبلوماسي في عام ١٩١٧، تدرج في المناصب السياسية المهمة ، اذ شغل منصب نائب القنصل في زيورخ وميونخ ، والقنصل الامريكي في باريس للمدة (١٩٣٠-١٩٣٦)، كان له دوراً كبيراً في عقد اتفاقية مرفي –ويكان التي قضت بالسماح للإدارة الامريكية بالتصدير الى شمال افريقيا التي عقدت عام ١٩٤١، تولى في عام ١٩٤٩ منصب سفيراً فوق العادة ووزير مفوض في بلجيكا وغيرها من المناصب حتى استقال من وزارة الخارجية في عام ١٩٥٩ ، عمل مستشاراً للرؤساء امثال جون كيندي ، وجونسون ، ونيكسون ، توفي في التاسع من كانون الثاني عام ١٩٧٨. للمزيد من التفاصيل ينظر : Roman Michael C,Desch,Kenneth

(سلوين لويد)[١] S.Lud [٤] ، بضرورة القيام بعمل عسكري سريع ضد الحكومة المصرية ، يتم من خلاله استعادة قناة السويس من سيطرتها ، وإعادتها الى الشركات الأجنبية.(محمد حسنين هيكل ، ١٩٨٦، ص ٤٧٨) .

لم تكن وجهة النظر البريطانية مغايرة لوجهة النظر الفرنسية ، بينما كان هنالك اختلاف في وجهة النظر الامريكية والتي تركزت حول ضرورة عدم استخدام القوة العسكرية ضد مصر ، والابتعاد عن اتباع اسلوب الاستفزاز ، لاسيما القوة العسكرية منها لأن ذلك من شأنه ان يثير حفيظة شعوب العالم الثالث ضد الدول الغربية ، فضلاً عن استغلال ذلك من الاتحاد السوفيتي لتعزيز نفوذه في هذه الدول .(النهار، ٣٠ تموز ١٩٥٦).

لم يترك الفرنسيون للأمريكان مجالاً لاحتواء القضية ، وإنما سارع رئيس الوزراء الفرنسي (غي مولية) CH.Moleh [٥]، للتصريح قائلاً :[٦] **أن فرنسا ستتخذ خطوات سريعة وقوية رداً على استيلاء جمال عبد الناصر على شركة قناة السويس** [٦].(لؤي عبد الرسول حسن ، ٢٠١٣، ص ٢١٢).

ونتيجة للتطورات الدولية السريعة تم عقد مؤتمر لندن في السادس عشر من آب عام ١٩٥٦،والذي لم تحضره مصر ، وإنما حضر الى العاصمة البريطانية علب صبري ليكون قريباً من الدول التي حضرت المؤتمر ، ولكي يطلع الرئيس جمال عبد الناصر عن كثب بمجريات المؤتمر .(Department,1956,p.p.609).

انهى مؤتمر لندن جلساته في الثاني والعشرين من آب عام ١٩٥٦، بالاتفاق على قرار بضرورة فرض ادارة دولية على قناة السويس ، وقد تم تشكيل لجنة من الولايات المتحدة الامريكية والسويد و ايران وإثيوبيا واستراليا التي تزعم رئيس وزرائها(روبرت منزسي) R.Menzie[٦]( )، والتي عرفتّ باللجنة الخماسية.(محمد حسنين هيكل ، ١٩٨٦، ص ١٣١) .

كان الهدف من وجهة النظر الفرنسية والبريطانية من عقد مؤتمر لندن هو محاولة منهما لاستغلال رد الفعل المصري بالرفض لمقررات لندن ، ومن ثم اظهار الرئيس المصري جمال عبد الناصر بأنه سبب المشكلة ودفع الرأي العام الغربي عموماً ، وفي دول العالم الثالث خصوصاً لعدم تأييده في خطواته لتأميم قناة السويس ، وبالتالي الحصول على الشرعية الدولية في استخدام القوة العسكرية ضده.

لم تكن فرنسا وبريطانيا فقط راغبتان في تحقيق هذا الهدف ، وإنما اشتركت معهما الولايات المتحدة الامريكية على الرغم من جملة التحفظات في مؤتمر لندن ،بشكل خفي عن طريق تكليف اللجنة الخماسية التي انبثقت عن مؤتمر لندن بهدف نقل توصيات المؤتمر الى الحكومة المصرية ، وتزويدها بتعليمات محددة تضمنت تقديم المشروع الى المصريين فقط وعدم الاشتراك لاحقاً بأي مفاوضات اخرى .(ادوايت ايزنهاور، ١٩٦٩، ص ٣٩) .

وصلت اللجنة التي تكونت على هامش مؤتمر لندن المعروفه باللجنة الخماسية الى مصر في الرابع من ايلول عام ١٩٥٦، والتقت بالرئيس المصري جمال عبد الناصر وبعدد من المسؤولين المصريين ، وأجرت مباحثاتها في القاهرة ولكن بدن جدوى اذ لم تسفر تلك المباحثات عن اي نتائج بسبب رفض الحكومة المصرية مقترحات اللجنة وعدتها غير واقعية. (ميسون عباس حسين ، ٢٠٥، ص ٦٦) .

ونتيجة لتفاقم حدة الازمة تم تدويل القضية لتدخل اروقة الامم المتحدة ومشروعاتها ، لان بريطانيا وفرنسا كانا يخططان بالاتفاق مع الكيان الصهيوني رفض اي مشروع قرار دولي لا يحقق اهدافهم في ضرب الرئيس المصري جمال عبد الناصر

Michael,Privilegedand Confidential,TheSecret History of the Presidents lntelligence Advisory Board,University Press of Kentucky,2012,p.8.

[٤]سلوين لويد : ولد في الثامن والعشرون من تموز عام ١٩٠٤ ، في مدينة ليفربول ، تلقى تعليمه في مدرسة ليس ، ابدى اهتماماً كبيراً بدراسة التاريخ العسكري ، حصل على منحة دراسية في عام ١٩١٨ لإكمال دراسته للقانون في كلية فيتس في جامعة كامبردج، انخرط في صفوف الجيش في عام ١٩٣٧، وتدرج في المناصب العسكرية ، انضم لمجلس العموم في عام ١٩٤٥، في عام ١٩٥١ اصبح وزير دولة للشؤون الخارجية للمدة من (١٩٤٥-١٩٥١)، تولى منصب وزير الخارجية عام ١٩٥٥، له العديد من المواقف في الشرق الاوسط ، توفي في آيار عام ١٩٧٨. للمزيد من التفاصيل ينظر : نجدة فتحي صفوة ، هذا اليوم في التاريخ ، المجلد الخامس / أيار-مايو ، دار الصادق ، القاهرة ، ٢٠١٩، ص ١٢.

[٥]غي موليه : ولد في عام ١٩٠٥، سياسي فرنسي، من اركان الحزب الاشتراكي الفرنسي ، شغل منصب رئيس الوزراء للفترة من ١٩٥٦-١٩٥٧)، في عهده امم جمال عبد الناصر شركة قناة السويس ، توفي عام ١٩٧٥. للمزيد من التفاصيل ينظر: منير البعلبكي ، معجم اعلام المورد، دار الملايين ، بيروت ، ١٩٩٢، ص ٤٤٣.

[٦]روبرت منزسي : ولد في عام ١٨٩٤ ، وكان محاميا، ثم اصبح رئيساً لوزراء استراليا . لمزيد من التفاصيل ينظر: احمد عطية الله ، القاموس السياسي ، ط٣، القاهرة ، ١٩٨٦، ص ١٣٢.

وإضعاف قوته في مصر ، فاتفقوا في السادس والعشرين من ايلول عام ١٩٥٦، على عدم السماح للقضية ان تحال الى مياه راكدة في الامم المتحدة ، وصمموا على عدم التخلي عن اهدافهم الرئيسية في ((انتزاع القناة من سيطرة حكومة واحدة أو رجل واحد))على حد قول رئيس الوزراء البريطاني (انطوني ايدن) Anthony Eden [١] .

على الرغم من ان الاستعدادات كانت مهيأ للقيام بعمل عسكري ضد الرئيس عبد الناصر وكانت رغبة هذا العمل جامحة بالنسبة لبريطانيا ، اذ ادرك الفرنسيون ان البريطانيون يحاولون مجاراتهم من جهة وإنهاء العدوان بأقل خسائر ممكنة ، والظفر بالهيمنة على المنطقة العربية على حسابهم ، لذلك ارتأت الحكومة الفرنسية وضع حلفائهم امام الامر الواقع ، فقررت في الثاني من آب عام ١٩٥٦ ، واستباقاً للإحداث العمل مع الكيان الصهيوني بعمل عسكري ضد مصر وإرغام بريطانية على الانضمام اليهما ، وبالفعل اجتمع عدد من رجال السياسة والجيش الفرنسيين مع بعض رجالات السياسية والجيش اليهود المقيمين في باريس ،وتوصل المجتمعون الى نتيجة مفادها :((**ان البريطانيين يريدون التخلص من عبد الناصر بواسطة عملية يقومون بها ويكون النصيب الاكبر فيها تحت امرتهم وللفرنسيين فيها دوراً رمزياً ، لتعود مصر لهم مرة اخرى من دون فرنسا**))**.**(صلا العقاد ،١٩٥٦، ص ٢٢٠) .

وعقب اجتماع باريس اجرت بعثة فرنسية عسكرية زيارة الى تل ابيب في نهاية شهر تموز عام ١٩٥٦، حصلت من خلالها على معلومات مهمة حول حجم التسليح المصري والحصول على موافقة الكيان الصهيوني بالاشتراك بالعدوان على مصر في اي وقت يتطلب ذلك .(صلاح بسيوني ، ١٩٧٠، ص ٥٥) .

وإمام تفاقم الازمة اجرى وزير الدفاع الفرنسي مباحثات جديدة مع وزير الدفاع الصهيوني (شمعون يريز) Shimon Peres[٧]، من اجل وْضع الترتيبات النهائية لخطة الهجوم على مصر بعد دراسة اخر التطورات الميدانية وردود الفعل الدولية والتعاون مابين فرنسا وبريطانيا . (هيثم الايوبي ، د.ت، ص ٣٠) .

وقد شهدت الايام التي سبقت العدوان الثلاثي على مصر اجتماعات عدة بين الاطراف الثلاثة ، اذ اسهم الفرنسيون بدور مهم وبارز في تلك الاجتماعات وكان اهم اجتماع لتلك الاطراف هو الاجتماع الذي عقد في الحادي والعشرون من تشرين الأول عام ١٩٥٦، في مدينة سيفر الفرنسية وفي هذا المؤتمر قررت الاطراف شن الهجوم عل مصر وقد وقع على الاتفاق عن الجانب الفرنسي وزير خارجيتها كرستيان بينو، وعن الجانب البريطاني وزير خارجيتها سلوين لويد ، وعن الجانب الصهيوني رئيس الوزراء (ديفيد بن غور يون) David Ben Groin [٢] .

وقد تضمن الاتفاق مجموعة من النقاط : (محمد حسنين هيكل ، ١٩٨٦، ص ٥٢٩).

١- ان تشن (اسرائيل) هجوما واسع النطاق على مصر في التاسع والعشرين من تشرين الاول ١٩٥٦ بهدف الوصول الى منطقة قناة السويس .

---

[٧] انطوني ايدن : ولد في عام ١٨٩٧ في مقاطعة ورهام البريطانية ، درس لغات شرقية عربية وفارسية في كنيسة السيد المسيح في أكسفورد ، بدأ حياته السياسية بانتخابه عضواً في مجلس العموم عام ١٩٢٣ عن حزب المحافظين ، عين وزيراً للأختام عام ١٩٣٤ في وزارة ماكدونالد وفي عام ١٩٣٤ عين وزيراً للشؤون الخارجية في عصبة الأمم ، تولى وزارة الخارجية ثلاث مرات (١٩٣٥– ١٩٣٨) (١٩٤٠- ١٩٤٥) (١٩٥١- ١٩٥٥) ، عند اندلاع الحرب العالمية الثانية عين وزير الدفاع في حكومة تشرشل .للمزيد من التفاصيل ينظر: ميثاق بيات عبد الضيفي ، أنتوني أيدن والقضية المصرية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة تكريت ، كلية التربية ،٢٠٠٢، ص ٢٠.

[٨]شعون بريز : ولد في عام ١٩٢٣ ، شخصية سياسية (اسرائيلية) معروفة ، انخرط مبكراً في الشأن العسكري ، كان مسؤولاً عن منظمة الهاجانة الصهيونية المسلحة ، ويعدُ من ابرز مؤسسي حزب العمل (الاسرائيلي) اذ شغل رئيساً للحزب للفترة ١٩٧٧-١٩٩٢،فضلاً عن عضويته في الكنيست مدة خمسة عقود ، شغل عدة مناصب وزارية ، له مؤلفات عدة . للمزيد من التفاصيل ينظر : عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ،ج١، ١٩٨٢، ص ٦٧٤.

[٩] ديفيد بن غوريون: ولد عام في عام ١٨٨٦، رئيس وزراء ، ووزير دفاع سابق في (اسرائيل) حصل على الدكتوراه في القانون ، وشارك في الحركة العمالية الصهيونية ، سافر الى امريكا في عام ١٩١٥، وساهم في انشاء الفرقة اليهودية التي كانت تحت امرة الجنرال اللنبي ، اصبح رئيساً للوكالة اليهودية للفترة من ١٩٣٥- ١٩٤٨، وأعلن عن قيام دولة (اسرائيل) في الرابع عشر من أيار عام ١٩٤٨ ، وعين رئيساً للوزراء ووزيراً للدفاع من عام ١٩٣٩- ١٩٥٣، ومن ١٩٥٥- ١٩٦٣. للمزيد من التفاصيل ينظر : كريم صبح عطية العبيدي، جماعات الضغط اليهودية تنظيمها وتأثيرها في صنع القرار السياسي للولايات المتحدة ١٩٤٥-١٩٦٩، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد) ، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص٥٣.

٢- لمواجهة الاحداث تصدر حكومتا بريطانيا وفرنسا انذاراً مزدوجاً الى كل من مصر و (اسرائيل) عقب الهجوم (الاسرائيلي) على مصر تطلب فيه وقف اطلاق النار وانسحاب القوات (الاسرائيلية) والمصرية على مسافة عشرة اميال .

٣- بوسع الحكومة (الاسرائيلية) ارسال قوات لاحتلال الجزء الغربي من خليج العقبة وجزر تيران وصنا فير لكي تضمن حرية الملاحة في الخليج .

٤- تتعهد (اسرائيل) بأنها لن تهاجم الاردن .

وبعد انقضاء المدة المحددة بدأت الغارات الفرنسية والبريطانية على مصر ليكتمل الهجوم الثلاثي على مصر. (وليد قمحاوي ، د.ت، ص ٣٨) .

الموقف لبنان الرسمي والشعبي من العدوان الثلاثي .

١/ موقف حكومة عبدا لله اليافي من العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦.

لم تكن هذه التطورات التي شهدتها مصر والعدوان الثلاثي عليها بعيدة عن الاقطار العربية عموما ولبنان خصوصاً اذ ساندت كل البلدان قرار التأميم ، وأعلن لبنان تأييده الكامل لهذا القرار ، اذ اكد رئيس الحكومة اللبنانية عبد الله اليافي[١٠] ،تأييده لقرار التأميم ، وعقدت الحكومة اللبنانية في شهر اب عام ١٩٥٦ ، اجتماعاً مع الحكومة السورية ، اتفق الطرفان على حتمية الوقوف الى جانب مصر ومساندتها ، ومجابهة الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية اذا قامت بأي عمل من شأنه الأضرار بمصالح مصر.(وزارة الدفاع المصرية ، ص ٤٦)

لم يكتفي رئيس الحكومة اللبنانية بالاتفاق مع سورية بل اعلن في الثاني من تشرين الثاني عام ١٩٥٦، استنكار حكومته للعدوان الذي وصفه بـ"الجريمة المنكرة "التي تقع على مصر وعلى شعبها ، كما وجهه استنكاره واستهجانه لبريطانية وفرنسا لأنهم يرتكبون افظع جريمة بتدخلهم من خلال قوتهم العسكرية ضد مصر. (م.م.ن، الدور التشريعي ، ١٩٥٦، ص ٣.) .

كما دعا رئيس الجمهورية اللبنانية كميل شمعون[١١] ، الى ضرورة عقد مؤتمر لرؤساء والملوك العرب في بيروت لمناقشة العدوان ، وانعكاساته على الواقع المصري خصوصاً والعربي عموماً ، ومحاولة دراسة الموقف العربي من العدوان وما يجب ان تتخذه البلدان العربية من اجراءات بشأن العدوان . (جاسم محمد الجبوري ، ٢٠٠٨، ص ٥٤).

وفي الوقت نفسه الذي عبر فيه رئيس الحكومة اللبنانية استنكاره ، عقد رئيس الجمهورية اللبنانية كميل شمعون في الثاني من تشرين الثاني اجتماع وطني كبير الهدف منه متابعة مجريات العدوان ، ومن اجل توحيد الصفوف تجاه التحديات التي تواجهها مصر .(جريد النهار ، ١٩٥٦) ، وكرر رئيس الحكومة اللبنانية اليافي في الثالث من تشرين الثاني خلال مؤتمر صحفي شجب حكومته للعدوان ، ودعا الحكومات العربية الى ضرورة اتخاذ موقف موحد ضد العدوان ، وأكد في محور كلامه بضرورة عقد اجتماع طارئ لمجلس الجامعة العربية لمناقشة اخر التطورات في العدوان على مصر ، كما دعا الى وجوب تأييد ونصرة الشعب المصري .(جاسم محمد الجبوري ، ٢٠٠٨، ص ٥٥) .

وفي ظل تفاقم ازمة العدوان الثلاثي على مصر تباينت ردود الفعل الرسمية في لبنان على الرغم من قرارات الادانه والاستنكار إلا ان هذا التباين والاختلاف ظهر جلياً بعد عقد الاجتماع الذي دعا له رئيس الجمهورية كميل شمعون وكان دوره في المؤتمر وفاقي لامتصاص غضب الجماهير الكبيرة ، ومحاولاً في الوقت ذاته كسب رضا القوميين العرب في لبنان ، وحينما طرحت بعض الدول التي دعيت لحضور المؤتمر مشروعاً يقضي بضرورة قطع العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية مع الدول المعتدية والمشاركة في العدوان الثلاثي .(الزمان ، ١٩٥٦) ، اذ تباينت وجهات النظر في مشروع القرار ، اذ عبر الوفد العراقي

---

[١٠] عبدالله اليافي : ولد في عام ١٩٠١، سياسي ومحامي لبناني شغل مناصب عدة منها منصب رئيس الوزراء في فترة الانتداب وبعد الاستقلال ، كما انتخب عدة مرات نائباً في البرلمان ، في عام ١٩٢٦ كان اول عربي يحصل على شهادة الدكتوراه من جامعة السربون في فرنسا ، توفي عام ١٩٨٢. للمزيد من التفاصيل ينظر : محمد جابر عناد ، عبدالله اليافي ودور، رسالة السياسي في لبنان ، (١٩٠١-١٩٨٠) ، رسالة ماجستير(غيرمنشورة)، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة ذي قار ، ٢٠١٤.

[١١] كميل شمعون : : ولد عام ١٩٠٠ في ديرالقمر بلبنان ، وهو رئيس لبناني وزعيم ماروني ، درس الحقوق وعمل بالمحاماة ، وفي عام ١٩٣٤ انتخب عضوا في البرلمان وهو احد مؤسسي الكتلة الدستورية المعارضة للكتلة الوطنية بزعامة اميل ادة ، في عام ١٩٣٨ عين وزير للمالية وفي ١٩٤٥ و ١٩٤٦ ووزيراً مفوضاً للبنان في لندن وفي عام ١٩٤٨ عين وزير للخارجية ، انتخب رئيسا للجمهورية عام ١٩٥٢ توفي في ٧ اب ١٩٨٧. للمزيد من التفاصيل ينظر: عداي ابراهيم مجيد الجنابي، كميل شمعون ودوره السياسي في لبنان ١٩٢٠-١٩٧٨، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الاداب ، جامعة الانبار ، ٢٠١١.

عدم قدرته على قطع العلاقات مع بريطانية لوجود معاهدة تربطهما ، واختلف الرئيس السوري شكري القوتلي[12]، مع الرئيس اللبناني كميل شمعون بخصوص فقرة قطع العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا وفرنسا ، لذا لم يحقق المؤتمر الفائدة المرجوة من عقده لأنه جاء متأخراً عن تطور الاحداث التي شهدتها الساحة المصرية ، وعدا ذلك اكتفى المؤتمر بإدانة العدوان وشجبه في الوقت الذي كان فيه لبنان بصورة خاصة صاحب الدعوة القيام بدور فعال وبارز نظراً للظروف الحرجة التي تمر بها مصر.(ياسر الخزاعلة ، ٢٠٠٧، ص ٨٤).

ونتيجة لموقف رئيس الجمهورية اللبنانية غير الواضح قدم رئيس الحكومة عبدا لله اليافي استقالته من الحكومة ، وتم تكليف سامي الصلح[13] ، بتشكيل حكومة لبنانية جديدة ، اذ اختار لوزارة الخارجية شارل مالك[14] ، لصداقته للولايات المتحدة الامريكية ، والذي كان منسجماً مع توجهات الرئيس اللبناني كميل شمعون الموالي للسياسة الغربية عموماً ، والأمريكية على وجه الخصوص ، قوبل رفض الرئيس اللبناني كميل شمعون قطع العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا وفرنسا باحتجاج اللبنانين والذي لم يرق لهم موقفه.(محمد مصطفى صفوت ، د.ت، ص ٢٧٤) .

بالمقابل كان لمجلس النواب اللبناني موقفاً مسانداً ومؤيداً لقرار مصر في تأميم قناة السويس جاء ذلك من خلال كلمة وجهها رئيس مجلس النواب عادل عسيران[15]، وجهها للجماهير المحتشدة والتي كانت تطوف الشوارع ، وبالوقت ذاته طالب من الحكومة اللبنانية ان تحذو حذو مصر في تأميم مرفأ بيروت أسوة بتأميم قناة السويس ، وفي خضم التوتر الذي ساد الشارع والاختلافات المتباينة طالب رئيس البرلمان عادل عسيران بضرورة تشكيل لجان مشتركة من مجلس النواب والأحزاب السياسية والحكومة تكون مهمتها، تنظيم مؤتمر شعبي توضح فيه موقف لبنان الرسمي والشعبي من العدوان ، وترسل برقيات الى كل من هيئة الامم المتحدة والدول الاجنبية تبين فيها حق مصر في قناة السويس .(د.ك.و،١٩٥٦،ص ٤٦).

٢/ الموقف الشعبي من العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦.

اتسم الموقف اشعبي بالتأييد لقرار الحكومة المصرية بتأميم قناة السويس ، اذ طافت المظاهرات الشوارع الرئيسية باتجاه السفارة المصرية فألقى عليهم السفير المصري كلمة حماسية وأشاد بدور لبنان حكومة وشعباً ، ولم يكتفي المتظاهرون بالهتافات بل قاموا بإلقاء المتفجرات على مكاتب البريطانية ، مطالبين بالوقت ذاته من الحكومة اللبنانية بضرورة قطع علاقاتها مع حكومتي فرنسا وبريطانيا .(د.ك.و، ١٩٥٦، ص ٥٢) .

وعلى غرار تلك المظاهرات التي اربكت الشارع اللبناني وحثت نواب الشعب ان يكون لهم موقف باعتبارهم ممثلي الشعب ، اذ عقد مجلس النواب فور تلك المظاهرات جلسة استثنائية في الثلاثين من تموز عام ١٩٥٦، لمناقشة انعكاسات قرار التأميم

---

[12] شكري القوتلي : ولد في عام ١٨٩١، سياسي سوري بارز ، كان من اعضا جمعية الفتاة العربية المناهضة للأتراك، شارك مع الملك فيصل في ادارة الدولة العربية في دمشق مابين ١٩١٨-١٩٢٠، شارك في الثورة السورية عام ١٩٢٥ ، كان عضواً بارزاً في الكتلة الوطنية ، شغل مناصب عدة ، اذ شغل منصب وزيرا للمالية في عهد الحكومة الوطنية عام ١٩٣٦ ، اصبح رئيساً للجمهورية عدة مرات ١٩٤٣-١٩٥٥، وتم في عهده الوحدة السورية –المصرية لعام ١٩٥٨.للمزيد من التفاصيل ينظر: يوسف جبران غيث ، شكري القوتلي ودوره السياسي ١٨٩١-١٩٥٨، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٨.

[13] سامي الصلح : ولد في عام ١٨٩٠ في عكا ، سياسي لبناني ، اصبح رئيساً للوزراء لأول مرة ١٩٤٢- ١٩٤٣، انتخب نائباً لأول مرة عام ١٩٤٣ ، ثم اعيد انتخابه عام ١٩٤٩ ، شغل منصب رئيس الوزراء عدة مرات عينه الرئيس شمعون رئيساً للوزراء في ثورة ١٩٥٨ للوقوف ضد سياسة الحكومة الموالية للغرب والمعادية لحركة التحرير العربي ، استقال مع انتهاء عهد شمعون في ١٩٥٨ ، لم يفز في الانتخابات النيابية التي جرت في السنوات ١٩٦٠، ١٩٦٤ ،١٩٦٨ ومات في السنة ذاتها.للمزيد من التفاصيل ينظر : عدنان ظاهر ورياض غنام ، معجم حكان لبنان والرؤساء (١٨٤٢-٢٠١٢)، دار بلال للطباعة ، بيروت، ٢٠١٢، ص ٣٠.

[14] شارل مالك : ولد عام ١٩٠٦ في بلدة الكورة بلبنان ، سياسي ودبلوماسي ومفكر ارثوذكسي ، يعد العربي الوحيد الذي شارك في صياغة وإعداد الاعلان العالمي لحقوق الانسان عام ١٩٤٨ بصفة رئيس المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع لهيئة الامم المتحدة ، شغل منصب وزير الخارجية للفترة من ١٩٥٦-١٩٥٨، شغل منصب مندوب في الامم المتحدة من عام ١٩٥٨- ١٩٥٩، اسهم في بداية الحرب الاهلية اللبنانية عام ١٩٥٧ بتأسيس الجبهة اللبنانية . توفي عام ١٩٨٧. للمزيد من التفاصيل ينظر : بيت الحكمة : موسوعة اعلام العرب ط ١،ج ١ ، المطبعة العربية ، بغداد ، ٢٠٠٠،ص ٢٣٩.

[15] عادل عسيران : : ولد عام ١٩٠٥ في صيدا ، عين عام ١٩٤٣ وزيراً للإعاشة ووزير للتجارة والصناعة في حكومة رياض الصلح ، وفي عام ١٩٦٩ عين وزيراً للداخلية في حكومة رشيد كرامي بعهد الرئيس شارل حلو، وعين وزيراً للعدل في حكومة الرئيس رشيد الصلح بعهد الرئيس سليمان فرنجية من عام ١٩٧٥ حتى عام ١٩٧٦ ، توفي عام ١٩٩٨ ، احمد ابو سعد ، معجم اسماء الاسر و الاشخاص ولمحات من تاريخ العائلات اللبنانية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ص ٤٥٧.

، وقد ابدى اغلب النواب تأييدهم لقرار الحكومة المصرية بتأميم قناة السويس ، فعدَ النائب حميد فرنجية[١٦] ، الخطوة التي قامت بها الحكومة المصرية حق طبيعي ، ودعا الى ضرورة تأييد مصر تأييداً كاملاً بدون اي تحفظ، كما أكد النائب غسان تويني[١٧] ، ان قرار التأميم "قضية وطنية " وانه لا يوجد عربي واحد لا يوافق مصر على خطوتها بتأميم القناة ، وعبر النائب اميل البستاني[١٨] ، ان قرار التأميم خطوة اقتصادية هامة لمصر ، ووجه انتقاده للضجة التي تقودها بريطانيا والدول الغربية حول التأميم ، وطالب الحكومة اللبنانية ان تقوم بتوجيه تنبيه للدول الغربية وتخبرهم " بأن لايتهوروا ولا يتجاوزوا لان ذلك سيجعل العرب صفاً واحداً ضدكم ".(جاسم محمد الجبوري ، ٢٠٠٨، ص ١٢) .

ووافق المجلس وبالإجماع في نهاية الجلسة على اقتراح تضمن توجيه التهنئة والتأييد للرئيس المصري جمال عبد الناصر بمناسبة تأميم قناة السويس .(م.م.ن.الدور التشريعي الثامن ، ٣٠ تموز ١٩٥٦، ص ١) .

كما عبرت الاحزاب والتيارات السياسية اللبنانية وقوفها الى جانب مصر وتأييدها لقرار التأميم ، فحزب الكتلة الوطنية[١٩]، بارك لمصر قرار التأميم ورأى بضرورة توحيد جهود لبنان حكومة وشعباً لدعم القضية المصرية ونصرة الشعب المصري .(جريدة النهار، ١٠/اب/ ١٩٥٦) ، بينما عبر حزب الاتحاد الدستوري[٢٠] ، عن التأييد الكامل لقرار التأميم وعدَ هذا القرار حق مشروع وطبيعي لمصر ، وأكد على ضرورة اتخاذ مصر كل لتحقيق الاستقلال التام بما فيه الاستقلال الاقتصادي ، ودعا الحكومة اللبنانية التنسيق جهودها مع الحكومات العربية للوقوف بجانب مصر وصد اي عدوان اجنبي خارجي. (جريدة الانباء، ١١/اب/ ١٩٥٦) .

أما الحزب التقدمي الاشتراكي[٢١]، كان من المؤيدين والمناصرين لقرار التأميم ، اذ ارسل برقية تأييد الى الرئيس المصري جمال عبد الناصر أكد فيها بأن قرار التأميم للقناة وإعادتها لمصر نصراً جديداً لقضية السيادة الوطنية ، وان التأميم عمل قانوني تسقط دونه حجج الباطل ونؤيدكم ونهنئكم . (جريدة الانباء ، ١١/ اب/ ١٩٥٦) .

اما مؤتمر الاحزاب اللبنانية والهيئات الوطنية[٢٢]، اذ عدَ قرار التأميم حقاً طبيعياً لمصر خاصة بعد إعلانها تأمين حرية الملاحة ، واعتقد الحزب بأن الضجة التي تبديها الدول الغربية ما هي إلا محاولةً منها لفك الطريق البحري عن "اسرائيل" وتمكينها

---

[١٦]حميد فرنجية : ولد عام ١٩٠٧ سياسي ماروني، شغل مناصب وزارية عدة في الاربعينات والخمسينات، حصل على اجازة الحقوق من جامعة القديس يوسف، انتخب عام ١٩٣٤ نائبا في البرلمان للبناني واعيد انتخابه خلال عدة اعوام، اسهم في تأسيس صحيفة الوجود، نافس كميل شمعون على الرئاسة عام ١٩٥٢، توفي عام ١٩٨١. ماهر جبار الخليلي، التيارات الفكرية في لبنان ١٩٤٢-١٩٥٢، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٩، ص ٦٩.

[١٧]غسان تويني : ولد في عام ١٩٢٦، في بيروت ، درس في الجامعة الامريكية في بيروت ، وبجامعة هارفارد الامريكية وحصل على شهادة الماجستير بالعلوم السياسية عام ١٩٤٧، شغل عدة مناصب ، عين مندوباً في هيئة الامم المتحدة في عام ١٩٧٧-١٩٨٢. للمزيد من التفاصيل ينظر: رياض ضاهر وعدنان غنام ، المصدر السابق ، ص ٨٥-٨٦.

[١٨]اميل البستاني : ولد في عام ١٩٠٨، كردان ،ودخل المدرسة الحربية في دمشق في ١٤ ايلول ١٩٣١،وفي عام ١٩٣٣ تخرج برتبة ملازم ، تم تعينه مدرباً في نفس المدرسة ، عين نائباً لرئيس هيئة اركان الحرب ، تم تكليفه بإنشاء سلاح الجو اللبناني وقيادته مع قيادة قاعدة (رياث) الجوية في الاول من حزيران ١٩٤٩، في ٢٥ حزيران عين قائداً للجيش اللبناني .الياس الديري ، من يصنع الرئيس، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ،١٩٨٢، ص ٦٦.

[١٩]حزب الكتلة الوطنية :وهو حزب سياسي اسسه أميل أده في عام ١٩٣٥، وقد ظل ريساً للحزب حتى توفى عام ١٩٤٩، تولى رئاسة الحزب من بعده نجله الاكبر ريمون أده ، له جريدة ناطقة بلسان الحزب جريد الصحافة ، كان هدف الحزب تحقيق الرفاه الاقتصادي والاجتماعي ، وتحقيق الوحدة الوطنية ، وتوثيق التعاون بين الاقطار العربية . للمزيد من التفاصيل ينظر : النادي الثقافي العربي ، القوى السياسية في لبنان ، دار الطليعة ،ط١، بيروت ، ١٩٧٠، ص ٣٠.

[٢٠]حزب الاتحاد الدستوري : وهو حزب سياسي اسسه الشيخ بشارة الخوري في عام ١٩٣٢، كان للحزب مجلة "المعرض" ، وأخرى الديار ، كان هدف الحزب منذ تأسيسه ان تكون لبنان جمهورية ديمقراطية دستورية برلمانية ، وإلغاء الطائفية وان تكون هنالك مجانية التعليم ، والحفاظ على استقلال لبنان ، ساند اغلب القضايا العربية . للتفاصيل ينظر :النادي الثقافي العربي ، المصدر السابق، ص ١٤٤.

[٢١]الحزب التقدمي الاشتراكي : وهو حزب سياسي اسسه كمال جنبلاط في عام ١٩٤٩، كانت غايته في بداية تأسيسه السعي لبناء مجتمع اساسه الديمقراطية تسود فيه الطمأنينة ، وكان له مواقف عدة من القضايا السياسية . للمزيد من التفاصيل ينظر: ثامر تركي المحلاوي ، الاحزاب السياسية في لبنان ١٩٢٠-١٩٥٨، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الاداب ، جامعة الانبار ، ٢٠١٠، ص ٥٥.

[٢٢]مؤتمر الاحزاب اللبنانية والهيئات الوطنية : هو صيغة تحالف بين الاحزاب والهيئات اللبنانية تأسس في عام ١٩٥٣، وكان الهدف من انشائه هو لنصرة وتأييد القضايا العربية ومنها ابرز تلك القضايا التي تابعها هو قضية مراكش والتنديد بالاستعمار الفرنسي ، اذ ضم هذا التجمع كلاً من (

من الاستمرار والتوسع لمنع التوحد والتقارب العربي ، وطالب الحزب الدول العربية بضرورة ان يكون لها موقفاً من خلال تأييد مصر ومقاطعة مؤتمر لندن وأي قرار يصدر عن المؤتمر ، بل طالب بضرورة تقديم شكوى الى مجلس الامن الدولي باعتبار هذه الاستعدادات العسكرية تهدد السلم الدولي وبالتالي ينبغي لمجلس الامن ان يتخذ مسؤولياته تجاه القضايا التي تهد الامن والسلم الدولي للخطر. (جاسم محمد الجبوري ، ٢٠٠٨، ص ١٥) .

يتبين لنا مما ورد ان اغلب القوى الشعبية والجماهيرية اجمعت لمناصرة رغبة حكومة عبد الله اليافي في ضرورة مساندة مصر في عدوانها ، وأكدت على ضرورة قطع العلاقا ت مع الدول المعتدية نصراً لمصر ، كما بينت هذه الحرب منهج رئيس الجمهورية كميل شمعون وتوجهاته الغربية ، لذا اضطر امام الضغط ان الشعبي ان يغير موقفه وان يكون جزء من المسؤولية تجاه القضايا العربية .

الخاتمة :-

دللت المعلومات الواردة في ثنايا البحث على النقاط الاتية :

١- فيما يتعلق بالعدوان الثلاثي على مصر لم يكن وليدة الساعة بقدر ما كان على خلفية ما احدثته ثورة يوليو عام ١٩٥٢، وأعطت فرصة لمصر بشكل خاص والأقطار العربية بضرورة ان تأخذ زمام المبادرة في التخلص من براثن الدول الاستعمارية وتحصل على استقلالها .

٢- ان شعبية الرئيس جمال عبد الناصر قد ارتفعت بعد تأميم قناة السويس ، اذ اصبح رمزاً قومياً لكل الجماهير العربية لان العدوان الثلاثي لم يحقق اهدافه في اسقاطه وإزاحته عن السلطة .

٣- كشف العدوان الثلاثي حقيقة الدول الغربية ودورها في محاولة لفرض اقامة الكيان الصهيوني على ارض فلسطين، لتكون قاعدة لضرب حركة الثورة العربية ، ومحاربة اي تجربة وطنية وقومية في الوطن العربي.

٤- اوضح العدوان الثلاثي والصمود المصري الرائع حقيقة بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية التي كان الرئيس كميل شمعون ووزير خارجيته شارل مالك يراهنان على التحالف مع معها لمواجهة المد الشيوعي ومنع الاتحاد السوفيتي من الوصول الى المنطقة العربية .

٥- اما فيما يتعلق بموقف حكومة عبد الله اليافي من تأميم قناة السويس ، اتضح انه هنالك اجماع رسمي وشعبي ، على تأييد مصر في تأميم القناة كونه حق طبيعي ومشروع نابع من سيادتها واستقلالها وتحقيقاً لأهدافها الوطنية والقومية.

٦- انقسم الشارع اللبناني بعد العدوان الثلاثي على مصر الى فريقين ، الاول يتعلق بموقف ابناء الشعب اللبناني وتتزعمه حكومة الرئيس عبد الله اليافي ، وكانت وجهة نظر هذا الفريق هي ضرورة وقوف لبنان وبشدة الى جانب مصر لدرء العدوان الثلاثي عنها ، فضلاً عن تقديم الدعم المطلوب لها ، واعتقد البعض ان اقل شيء يفعله لبنان تجاه هذا العدوان هو قطع العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية مع الدول المعتدية ، بينما برز الفريق الثاني بموقف الرئيس اللبناني كميل شمعون الذي كان متردداً بين الاعلان عن عدوانية هذه الدول ، وقطع علاقاته معها ، وبين ان يقف موقف المتفرج من الاحداث ، إلا ان اضطر وتحت الضغط الجماهيري والحكومي ان يقف الى جانب الشقيقة مصر .

٧- ادى فشل العدوان الثلاثي على مصر الى تراجع سمعة بريطانيا وفرنسا ، والكشف عن حقيقة الكيان الصهيوني ، فانعكس ذلك على ان تصبح كل من بريطانيا وفرنسا دولتين استعماريتين من الدرجة الثانية ، وقفزت بدلاً منهما الولايات المتحدة الامريكية التي اخذت مكانهما ، وبدأت معها مرحلة جديدة من المشاريع والمخططات الاستعمارية التي كانت منطقتنا العربية ساحتها ودفعت ثمنها غالياً.

الحزب التقدمي الاشتراكي ، وحزب النداء القومي ، وحزب الهيئة الوطنية ، والجبهة الشعبية ، وجمعية تحرير المغرب ، وجمعية الشبيبة الاسلامية ... الخ . لمزيد من التفاصيل ينظر : ثامر تركي المحلاوي المصدر السابق ، ص ٦٠.

ألمصادر: -

١- احمد حمروش ،(١٩٧٤)، قصة ثورة ٢٣ يوليو مجتمع عبد الناصر ، ج٢، بيروت .

٢- احمد عطية الله ،(١٩٨٦)، القاموس السياسي ،ط٣، القاهرة .

٣- أدوايت ايزنهاور ، (١٩٦٩)، مذكرات ايزنهاور ، تعريب : هوبرت يونغمان . بيروت .

٤- ب.ج.فاتيكوس ،(١٩٩٢)، جمال عبد الناصر وجيله، ترجمة :سيد زهران ، دار التضامن للطباعة والنشر، بيروت.

٥- بيت الحكمة،(٢٠٠)، موسوعة اعلام العرب ، ط١،ج١، المطبعة العربية ، بغداد.

٦- ثامر تركي المحلاوي ،(٢٠١٠)، الاحزاب السياسية في لبنان ١٠٢٠-١٩٥٨، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الاداب ، جامعة الانبار.

٧- جاسم محمد الجبوري ،(٢٠٠٦)، مجلس النواب اللبناني ١٩٤٣—١٩٧٥، اطروحة دكتوراه(غير منشورة)، كلية الاداب ، جامعة الموصل .

٨- جريدة الانباء،(١٩٥٦).العدد(٢٦٢)، بيروت.

٩- جريدة الزمان ،(١٩٥٦).٢٢ كانون الاول ، بغداد .

١٠- جريدة النهار،(١٩٥٦).العدد (٦٤٣٠)، بيروت .

١١- د.ك.و،(١٩٥٦)، البلاط الملكي ،٤٨٠٣/٣١١ المرفوع الى من السفارة العراقية في لندن الى وزارة الخارجية المرقم ٤٦٧/٦/٣١.

١٢- صلاح العقاد ،(١٩٥٦)،القضية الفلسطينية المرحلة الحرجة ١٩٤٥-١٩٥٦، القاهرة .

١٣- صلاح بسيوني ، (١٩٧٠)، مصر وأزمة السويس، القاهرة .

١٤- عبد الوهاب الكيالي وكامل الزهيري،(١٩٨٣)، الموسوعة السياسية، ج١،بيروت .

١٥- عداي ابراهيم مجيد الجنابي ، (٢٠١١)، كميل شمعون ودوره السياسي في لبنان، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الاداب ، جامعة الانبار.

١٦- عدنان ظاهر ورياض غنام ،(٢٠١٢)، معجم حكام لبنان والرؤساء (١٨٤٢-٢٠١٢)، دار بلال للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت.

١٧- كريم صبح عطية العبيدي ، جماعة الضغط اليهودية .تنظيمها وتأثيرها في صنع القرار السياسي في الولايات المتحدة الامريكية ، اطروحة دكتوراه، كلية التربية-ابن رشد، جامعة بغداد .

١٨- لؤي عبد الرسول حسن ، (٢٠١٣)، العدوان الثلاثي على مصر وموقف حكومة نوري السعيد مه ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية ، مجلد ٢٠، العدد ٤.

١٩- م.م.ن.الدور التشريعي ،(١٩٥٦)،الدور التشريعي الثامن ، العقد الاستثنائي الاول ، محضر الجلسة الاولى .

٢٠- ماهر جبار الخليلي ، (٢٠٠٩)، التيارات الفكرية في لبنان (١٩٤٢-١٩٥٢)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الاداب ، جامعة بغداد .

٢١- محمد حسنين هيكل ،(١٩٨٦)، ملفات السويس حرب الثلاثين عام ، القاهرة .

٢٢- محمد حمدي الجعفري ، (٢٠٠٠) ، بريطانيا والعراق حقبة من الصراع ١٠١٤-١٩٥٨، بغداد .

٢٣- محمد جابر عناد ، عبد الله اليافي ودور، رسالة السياسي في لبنان ، (١٩٠١-١٩٨٠) ، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة ذي قار ، ٢٠١٤.

٢٤- محمد مصطفى صفوت ،**(د.ت)**،انجلترا وقناة السويس ١٨٥٤-١٩٥٦، شركة فن للطباعة ، القاهرة .

٢٥- ميثاق بيات عبد الضيفي ،(٢٠٠٢)، أنتوني ايدن والقضية المصرية ، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية التربية ، جامعة تكريت .

٢٦- ميسون عباس حسين الجبوري،(٢٠٠٥)،ازمة السويس والموقف الدولي ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد.
٢٧- النادي الثقافي العربي،(١٩٧٠)، القوى السياسية في لبنان ، دار الطليعة ،ط٢، بيروت .
٢٨- هيثم الايوبي،(د.ت)، الستراتيجيات العسكرية للحروب العربية (الاسرائيلية) ١٩٤٨-١٩٨٨، دمشق .
٢٩- وزارة الدفاع المصرية، (١٩٥٦)، هيئة البحوث العسكرية ،حرب العدوان الثلاثي على مصر ،ج١، مطبعة الاهرام ، القاهرة .
٣٠- وليد قحماوي،(د.ت)، النكبة والبناء في الوطن العربي ،ط٢، بيروت .
٣١- الياس الديري،(١٩٨٢)، من يصنع الرئيس، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت.
٣٢- ياسر الخزاعلة ،(٢٠٠٧)، الازمة السياسية في لبنان ١٩٥٧-١٩٥٧، دار الخليج العربي للطباعة والنشر، عمان.
٣٣- يوسف جبران غيث،(١٩٩٨)، شكري القوتلي ودوره السياسي(١٨٩١-١٩٥٨)، اطروحة دكتوراه(غير منشورة)، كلية الاداب جامعة بغداد.
٣٤- Encyelopedia Britannica,London,vol,12.
٣٥- Roman Michael C,Desch,Kenneth Michael,(2012),Privilegedand Confidential,TheSecret History of the Presidents lntelligence Advisory Board,University Press of Kentucky.
٣٦- Department,(1956),American Foreign Policy,Carrent,Doument.

دور المدقق في تقييم المخاطر المصرفية (دراسة تحليلية لعينة من المصارف في القطاع المصرفي العراقي الخاص)

الباحث : م.د محمد علي حسن البديري - المديرية العامة للتربية في محافظة الديوانية

drmohammedalbdairi@gmail.com

الباحث الثاني : م.محمد جابر كاظم - المديرية العامة للتربية في محافظة الديوانية

المستخلص

يهدف البحث إلى دراسة أهمية دور المدقق في تقييم وتشخيص المخاطر المصرفية ، ولتحقيق أهداف البحث قام الباحث بتحليل القوائم المالية للمصارف باستخدام أداة قياس للمخاطر المصرفية لعينة البحث، وتكمن مشكلة البحث في المصارف العراقية تعاني من درجات متفاوته من النمو، بالإضافة الى افتقارها الى منظومات الانذار المبكر لإشارات حدوث الخطر التي قد تلحق بالمصارف بانهيار لنظامها الداخلي وهنا يقع الدور على المدقق في بيان رأيه وتطمين مستخدمي البيانات المالية من استمرار عمل المصارف ومنطلقا من هنا يمكن إثارة التساؤلات الاتية(هل هنالك تأثير للمخاطر المصرفية في تحقيق الاستقرار المصرفي ؟) و(امكانية الاستفادة من تطبيق أدوات قياس المخاطرالمصرفية من قبل المدقق في تعزيز ادلة الاثبات ؟)، وتتمثل اهمية البحث في كونه يتناول دور المدقق في تقييم مخاطر المؤسسات المالية ولا سيما المصارف التجارية ، يهدف البحث الى تسليط الضوء على المخاطر المصرفية التي تتعرض لها المصارف ، ومساعدة المدقق في استخدام الأدوات المالية لتقييم المخاطر المحتملة التي تتعرض لها المصارف ، يستند البحث على الفرضية الآتية: (ان تطبيق المدقق لأدوات قياس المخاطر المصرفية تساهم في تعزيز رأي المدقق وادلة اثبات كافية في تنبيه المدقق لأستقرار المركز المالي للمصارف المدرجة في سوق العراق للاوراق المالية)

،وتمثل مجتمع وعينة البحث في مصارف القطاع المصرفي الخاص في العراق المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية وتم اختيار (٥)مصارف بطريقة عمدية ،وقد توصل الباحث إلى استنتاجات كان أهمها الى ان استخدام أداة قياس المخاطر المصرفية من قبل المدقق يؤدي الى تقييم عمل المصارف العراقية الخاصة اثناء عملية التدقيق ،وابداء رأي فني محايد ، كما وقد توصل الباحث إلى توصيات كان أهمها ان أهمية استخدام نماذج وادوات لغرض قياس المخاطر المصرفية لتمكين ابداء رأي مهني دقيق حول المخاطر التي تتعرض لها المصارف .

الكلمات المفتاحية: المدقق، المخاطر المصرفية، المصارف الخاصة.

المقدمة

تعتبر المخاطر المصرفية في عالم العولمة والتغيرات السريعة من أكبر التحديات التي تواجه المجتمعات وتؤثر بشكل مباشر على تقدم هذه المجتمعات ، حيث تختلف هذه المخاطر باختلاف بيئات العمل والأنشطة المختلفة ، ويجب توخي الحذر عند التعاقد مع طرف ثالث لتزويد البنك بخدمات معينة لا ينبغي أن تعرض البنك لخسائر أو مخاطر مالية محتملة قانونية وأخرى تتعلق بسمعة البنك أو تتعلق بسرية الأعمال المصرفية ، وذلك لزيادة الاحتيال والخداع ، الاحتيال والاختراق غير القانوني لشبكة المعلومات وحسابات العملاء الأصليين ، لذلك من الضروري الحفاظ على سرية وسلامة المعلومات والتأكد من هوية وشرعية العملاء فيما يتعلق بالحسابات المصرفية وشرعية التوقيع الإلكتروني والتشفير و أخرى ، حيث أن توافر نظام مصرفي سليم وسليم هو أحد الركائز الأساسية المطلقة لسلامة عمل البورصة وقطاع الشركات. يوفر القطاع المصرفي رأس المال والسيولة اللازمين لعمليات ونمو الشركات العالمية. يجب أن يكون العلاج الدقيق هو أن البنوك لديها نظام رقابة وتدقيق داخلي فعال وفعال من أجل السيطرة على الاحتيال والتزوير والاحتيال وحماية أموال المودعين.

وسوف نقسم البحث على أربعة مباحث تناول المبحث الأول منه منهجية البحث، كما وتناول المبحث الثاني منه مدخل مفاهيمي الى المدقق ومخاطر المصارف، ويتناول المبحث الثالث منه الجانب العملي للبحث، واخيراً سندرج المبحث الرابع الاستنتاجات والتوصيات التي يتوصل إليها الباحث.

المبحث الاول: منهجية البحث

١-١.مشكلة البحث

تعمل المصارف العراقية في بيئة تتسم بالتعقيد والتغيير السريع مما يشير إلى ثغرات في الاجراءات وزيادة احتمالية تعرض هذا المصرف أو ذاك إلى مخاطر في التحوط ومن ثم يشكل تهديدا لدورها وبكونها بيئة ديناميكية وغير مستقرة، بسبب التطورات الاقتصادية والسياسية الراهنة، فالمصارف العراقية تعاني من درجات متفاوته من النمو، بالإضافة الى افتقارها الى منظومات الانذار المبكر لإشارات حدوث الخطر التي قد تلحق بالمصارف بانهيار لنظامها الداخلي وهنا يقع الدور على المدقق في بيان رأيه وتطمين مستخدمي البيانات المالية من استمرار عمل المصارف ومنطلقا من هنا يمكن إثارة التساؤلات الاتية:

اولا:هل هنالك تأثير للمخاطر المصرفية في تحقيق الاستقرار المصرفي ؟

ثانيا :امكانية الاستفادة من تطبيق أدوات قياس المخاطرالمصرفية من قبل المدقق في تعزيز ادلة الاثبات ؟

١-٢. أهمية البحث

تتمثل اهمية البحث في كونه يتناول دور المدقق في تقييم مخاطر المؤسسات المالية ولا سيما المصارف التجارية ، حيث ان القطاع المصرفي يلعب دورا مهما في التقدم الاقتصادي والتنموي للدول من خلال انعاش الاقتصاد الوطني وبخاصة أن المصارف من المؤسسات التي نشأت وتطورت بشكل فعال اكثر من المؤسسات الاخرى في عملية استثمار الاموال ، وتتمثل اهمية البحث في كونه يستعرض المخاطر التي يتعرض لها هذا القطاع المالي وما تأثير هذه المخاطر على استقرارها المالي واستمرارية عملها .

١-٣. هدف البحث

يهدف البحث الى تسليط الضوء على المخاطر المصرفية التي تتعرض لها المصارف ، ومساعدة المدقق في استخدام الأدوات المالية لتقييم المخاطر المحتملة التي تتعرض لها المصارف ومدى قدرة المصارف على تغطية ومواجهة هذة المخاطر المتنوعة وما يمكن ان تعكسه هذه المخاطر من تأثير في أداء عملها .

١-٤.فرضيات البحث

يستند البحث على الفرضية الآتية: (ان تطبيق المدقق لأدوات قياس المخاطر المصرفية تساهم في تعزيز رأي المدقق وادلة اثبات كافية في تنبيه المدقق لأستقرار المركز المالي للمصارف المدرجة في سوق العراق للاوراق المالية)

١-٥.مجتمع وعينة البحث

تمثل مجتمع وعينة البحث في مصارف القطاع المصرفي الخاص في العراق المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية وتم اختيار (٥)مصارف بطريقة عمدية .

١-٦.أسلوب جمع البيانات

أعتمد الباحث في كتابة بحثه للجانب النظري للبحث على الكتب العربية والأجنبية والمحلية والرسائل والأطاريح والبحوث والدوريات والمقالات العلمية والانترنت. أما بالنسبة الجانب التطبيقي فقد تم الاعتماد على القوائم المالية لعينة البحث والمدرجة في سوق العراق للأوراق المالية.

المبحث الثاني: الإطار النظري

١-١: مفهوم المدقق

ان تعريف المدقق بشكل عام هو " التدقيق التي تتم بواسطة طرف من خارج الشركة يكون مستقلاً عن ادارة الشركة وذلك بهدف ابداء الراي الفني المحايد عن صدق وعدالة التقارير المالية للشركة خلال فترة معينة" (نور الدين،٢٠١٥:١٥) وعرف ايضا بانه (فحص او بحث عن ادلة تقييم موضوعي لهذه الأدلة من أجل الخروج برأي حول مصداقية البيانات المالية وغير المالية، يتم تنفيذ هذه العملية من قبل شخص (أشخاص) مؤهل ومستقل عن معدي هذه البيانات المالية وعن الأشخاص

الذين يستفيدون منها بشكل مباشر ، ثم يتم إصدار تقرير عن هذه البيانات بهدف زيادة موثوقيتها وبالتالي زيادة فائدتها ومدى الاعتمادعليها (النعيمي ،٢٠١٨: ٦٢) ، ومن وجهة نظر الباحث انه مهما اختلفت المسميات بين الدول الا انها تتفق على ان المدقق الخارجي هو شخص طبيعي كان ام معنوي من خارج الشركة ومستقل عنها واي لا يتبع ادارة الشركة او مجلس ادارتها ويتمتع بمؤهلات علمية وعملية مناسبة تمكنه من ابداء الراي الفني المحايد عن صدق وعدالة البيانات المالية للشركة خلال مدة زمنية معينة فضلا عن تقديم خدمات اخرى للادارة وحسب العقد المبرم معها.

وأن الغرض الرئيس من التدقيق الخارجي هو أبداء الرأي الفني المهني المحايد بالقوائم المالية عن مدى عدالة المركز المالي ونتائج الأعمال في نهاية الفترة المالية، لذلك فأن هذه المهمة يقوم بها شخص خارجي مهني محايد ومستقل عن إدارة الجهة الخاضعة للتدقيق، ومنذ أن وجدت مهنة التدقيق كان من الطبيعي أن يكون المدقق الخارجي (مراقب الحسابات) مسؤولاً أمام أصحاب المصالح.(نصر علي،٢٠١١: ١٠).

١-٢: مسؤولية المدقق عن تقييم المخاطر المصرفية

١-٢-١: مسؤولية المدقق في ظل المعيار (٥٢٠) الاجراءات التحليلية :

تُعد الإجراءات التحليلية أحد أهم الأساليب التي يلجأ إليها المدقق الخارجي عند قيامه بعملية التدقيق للتعرف على المؤشرات الخاصة بالموجودات الرديئة والالتزامات الطارئة، إذ يستخدم المدقق بعض نسب التحليل المالي مثل نسب(الربحية، السيولة، المديونية، النسب المالية) لتفسير القوائم المالية وتحليل العلاقة بينها للوصول إلى المؤشرات التي تدل على وجود الموجودات المالية الرديئة في الوحدة الاقتصادية مما يستدعي على المدقق الخارجي التحري عن أسبابها والعمل على تحليلها وتقييمها لتحديد الجهة المسؤولة عنها.

كما تُلزم معايير التدقيق الدولية وخصوصاً المعيار رقم (٥٢٠) الإجراءات التحليلية المدقق باعتمادها لاكتشاف التحريفات الجوهرية في ضوء مفهوم الأهمية النسبية واستخدامه للإجراءات التحليلية كإجراءات جوهرية تساعد المدقق في تكوين الاستنتاج الكلي وتحديد مكامن الخطر في البيانات المالية، كما يجب على المدقق إن يقوم بالتخطيط لهذه الإجراءات عن طريق سلوك يتسم بالشك المهني في كافة مراحل عملية التدقيق بمعنى أخر (التحقق من صحة مزاعم الإدارة والبيانات والمعلومات المثبتة في السجلات ومدى صدقها ومعقوليتها). (معايير التدقيق الدولية، ٢٠١٠) .

ويستخدم المدقق إجراءات تحليلية لتقييم المعلومات المالية من خلال تحليل العلاقة المعقولة بين كل من المعلومات المالية وغير المالية لتحديد العلاقة التي لا تتوافق مع المعلومات الأخرى ذات الصلة أو تختلف بشكل كبير عن القيم المتوقعة ، على سبيل المثال عندما يحصل المراجع على دليل بخصوص تأكيد التقييم ، من أرصدة المدينين يجوز للمراجع تطبيق إجراءات تحليلية لتحديد إمكانية تحصيل أرصدة المدينين وكذلك تحليل العلاقة بين الأصول والعائد على الأصول لتحديد الأصول المالية السيئة لوحدة اقتصادية.

١-٢-٢:فشل المدقق الخارجي في توفير مؤشرات إنذار مبكر عن احتمالات تعثر الوحدة الاقتصادية :

عندما يفشل المدقق الخارجي بالإشارة في تقريره إلى مؤشرات الإنذار المبكر عن احتمالات تعثر الوحدة الاقتصادية التي يدقق حساباتها وخلال مدة معقولة، بقدر يخفض فيه الإضرار المادية والمعنوية التي قد تقع على مستخدمي القوائم المالية من جراء تعثر الوحدة الاقتصادية، وذلك مما يوقعه تحت طائلة الإهمال والتقصير في اختبار مدى ملائمة فرض الاستمرارية للوحدة الاقتصادية، وقد يصعب على المدقق الخارجي التنبؤ بالفشل أو التعثر المالي للوحدة الاقتصادية قبل حدوثه، إلا أنه يمكن أن يعتمد على مؤشرات معينة تدل على تزايد احتمالات الفشل أو التعثر المالي ومن هذه المؤشرات (تدهور نسب السيولة، التراجع المستمر بالإرباح، التمويل المتزايد اعتمادا على رأس المال المقترض الخ).(عبد الوهاب،٢٠٠٩: ٣١٩).

١-٢-٣: مسؤولية المدقق الخارجي في ظل معايير التدقيق الدولية :

أحيانا قد تلجأ الإدارات إلى تحسين صورة المركز المالي للوحدة الاقتصادية وذلك عن طريق تضخيم قيم موجوداتها (الأصول) بأقيام غير الحقيقية أو تخفيض قيم مطلوباتها (الالتزامات) أو كليهما معا، أو استغلال القصور في المعايير الدولية واستخدام أساليب المحاسبة الإبداعية بهدف التأثير على القوائم المالية، وذلك لغرض تحسين صورة ميزانيتها وإخفاء فشلها المالي، فقد يتخذ الفشل المالي شكلين **الأول**: وهو حالة عدم كفاية السيولة ويقصد به عدم قدرة الوحدة الاقتصادية على سداد ديونها أو الفوائد المستحقة عليها، وهو ما يحدث حتى لو كانت قيمة الأصول تزيد عن قيمة الالتزامات، أما الشكل **الثاني** : فهو حالة

العسر المالي والتي يقصد به زيادة الالتزامات على قيمة الأصول، وهو يحدث بغض النظر عن مستوى السيولة وبذلك فأن الوحدة الاقتصادية قد تتعرض للفشل المالي. (مطر،٢٠٠٤: ١٢٣).

٤-٢-١: مسؤولية المدقق الخارجي عن مراعاة فرض الاستمرارية :

ترتبط مسؤولية المدقق الخارجي عن تقويم قدرة الوحدة الاقتصادية على الاستمرار في ممارسة نشاطها الاعتيادي بنجاح، ويكمن الهدف الأساس للمدقق الخارجي الحصول على أدلة كافية ومناسبة فيما يتعلق بمدى ملاءمة استخدام الإدارة لافتراض الاستمرارية في إعداد البيانات المالية ، وكذلك استنتاج إمكانية وجود شكوك جوهرية ، بناءً على أدلة المراجعة التي تم الحصول عليها ، والمتعلقة بأحداث أو ظروف قد تؤدي إلى تنبؤات سلبية بشأن قدرة المنشأة على الاستمرار كمنشأة مستمرة، إذ يُعد المدقق مسؤولاً عن تقييم مدى وجود شك جوهري حول قدرة الوحدة الاقتصادية لمدة معينة لا تتجاوز سنة من تاريخ نشر القوائم المالية. (HOlZMANN,2010:80)

وينبغي إن يتم إعداد القوائم المالية على أساس فرض الاستمرارية، وهذا يعني استمرار الوحدة الاقتصادية في ممارسة أعمالها دون وجود النية لدى أصحابها بالتصفية أو إنهاء نشاطها، أما إذا لم تعد الوحدة الاقتصادية بياناتها المالية على أساس فرض الاستمرارية فيتوجب عليها أن تبين الأسباب التي أدت إلى إختلال هذا الفرض والأساس المحاسبي التي اعتمدت عليه عند أعداد بياناتها المالية، ومن ثم فأن اعتماد المدقق الخارجي على مراعاة فرض الاستمرارية عند قيامه بعملية الفحص والتدقيق وكتابة تقريره عن البيانات المالية سوف يجعله يبني عمله بطريقة سليمة وصحيحة، مما يجنبه للمسؤولية تجاه الإطراف المستفيدة من البيانات المالية (جربوع،٢٠٠٧: ٤٢).

إذا كانت الوحدة ا لاقتصادية غير قادرة على الاستمرار في ممارسة نشاطها، فإن ذلك يُعتبر فشلًا لها. يمكن تحديد مؤشرات متعددة لهذا الفشل، بعضها يمكن للمدقق الخارجي التوصل إليها خلال عملية التدقيق الروتينية لتحقيق أهداف التدقيق المتفق عليها. ومع ذلك، هناك أحيانًا حاجة إلى تنفيذ إجراءات خاصة ومعقدة تتطلب خبرة كافية وجهودًا وعمليات فحص خاصة وتكاليف إضافية.

لذلك، يتحمل المدقق المسؤولية إذا لم يقم بتقييم قدرة الوحدة الاقتصادية على الاستمرار بشكل صحيح. تشير توصيات لجنة معايير التدقيق الدولية إلى أن المدقق الخارجي يجب أن يكون مهتمًا بترتيب وإعادة تسجيل الأصول والالتزامات في حالة وجود احتمالية عدم قدرة الوحدة الاقتصادية على الاستمرار. وفي حالة وجود شكوك جوهرية أو ظروف غير مؤكدة بشأن قدرة الوحدة الاقتصادية على الاستمرار، يجب على المدقق أن يكون محتفظًا في تقريره أو يمتنع عن الإدلاء برأيه.(مطر، ٢٠٠٦: ١٢٨).

لقد أشار معيار التدقيق الدولي رقم (٥٧٠) الموسوم " المنشآة المستمرة " إلى أنه مسؤولية المدقق الخارجي تتلخص في الحصول على أدلة تدقيق كافية وملائمة حول مدى ملائمة استخدام إدارة الوحدة الاقتصادية لافتراض الاستمرارية في إعداد وعرض البيانات المالية واستنتاج ما أذا كان هناك شك جوهري حول قدرة المنشآة على الاستمرار، وتوجد هذه المسؤولية حتى لو لم يشمل إطار إعداد التقارير المالية على متطلب صريح لقيام الإدارة بعمل تقييم محدد لقدرة الوحدة على الاستمرار (IAS,2010:546) . ويقع على عاتق المدقق الخارجي القيام بإجراءات تقييم المخاطر المطلوبة وفقا لمعيار التدقيق الدولي رقم (٣١٥) وأن يدرس إمكانية وجود أحداث أو ظروف يمكن أن تلقي بتكهنات سلبية على قدرة الوحدة الاقتصادية على الاستمرار كما يتوجب عليه أن يناقش ذلك مع الإدارة، ويظل متنبها خلال عملية التدقيق بشأن تحديد المؤشرات (المالية ، التشغيلية ، الأخرى) التي وردت بمعيار التدقيق الدولي رقم (٥٧٠) .(٥٤٧،مصدر سبق ذكره: ٢٠١٠) .

توجد عدة أمثلة على الأحداث التي يمكن أن تثير توقعات سلبية بشأن استمرارية المنشأة، وتشمل ولكن لا تقتصر على ما يلي:

أ. التدفقات النقدية التشغيلية السلبية الموجودة في البيانات المالية التاريخية أو المستقبلية.

ب. النسب المالية الرئيسية السلبية، مثل نسبة الدين إلى حقوق الملكية (الرافعة المالية) المرتفعة بشكل غير مستدام.

ت. الخسائر التشغيلية الجوهرية أو التدهور الحاد في قيمة الأصول المستخدمة لتوليد التدفقات النقدية.

ث. عدم الالتزام بمتطلبات رأس المال أو المتطلبات القانونية الأخرى، مثل قواعد السلامة المالية أو التزامات الضرائب.

ج. الكوارث غير المؤمنة أو المؤمنة بقدر أقل مما تستحق عند حدوثها، مما يؤثر على القدرة التشغيلية والاستمرارية.

ح. التغيرات في ا لقوانين أو النظم أو سياسات الحكومة المتوقعة التي يمكن أن تؤثر سلبًا على المنشأة، مثل تشديد اللوائح البيئية أو تغييرات في سياسات التجارة الخارجية.

هذه الأمثلة توضح عددًا من العوامل التي يمكن أن تشكل تهديدًا على استمرارية المنشأة وتثير توقعات سلبية للمدقق ا لخارجي. يجب على المدقق أن يكون حذرًا ومنتبهًا لهذه العوامل أثناء عملية التدقيق وتقييم قدرة المنشأة على الاستمرار ،ويرى الباحث بأن مسؤولية المدقق الخارجي عن تقييم قدرة الوحدة الاقتصادية على الاستمرار ترتبط بمعيار العناية المهنية اللازمة، وأن قيامه ببذل العناية المهنية اللازمة إثناء قيامه بعملية التدقيق سوف يخليه من المسؤولية حيال ذلك ،والمؤشرات المالية التي تؤثر بشكل واضح على الموقف المالي للوحدة الاقتصادية وبذلك تكون مؤشرا واضحا عن الإحداث والشكوك الجوهرية التي يمكن إن تلقي بتكهنات سلبية على قدرة الوحدة الاقتصادية على الاستمرار في ممارسة أعمالها كما تشير إلى ضعف في الوضع المالي للوحدة الاقتصادية، وينبغي على المدقق الخارجي أن يبدي رأياً سلبياً أذا تطلب الأمر في حال وجود هذه الشكوك أو التكهنات السلبية عندما تكون الوحدة الاقتصادية غير قادرة على تحقيق أصولها والوفاء بالتزاماتها في سياق الأعمال الطبيعية ومن ثم فأن عدم الإفصاح عنها بصورة ملاءمة في القوائم المالية وعدم الإشارة لها في تقرير المدقق الخارجي قد يضعه تحت طائلة المسؤولية وذلك بسبب إهماله وتقصيره .

٢-٢: المخاطر المصرفية

اثارت تلك الازمات المصرفية المتتالية والمتعمقة اهتمام المسؤولين المصرفيين ليس في الدول التي حدثت فيها تلك الازمات فحسب ، ولكن ايضاً على المستوى المصرفي الدولي وخصوصاً المؤسسات المالية الدولية ، وخاصة بنك التسويات الدولية وصندوق النقد الدولي ، هذا بالاضافة الى اهتمام مسؤولي الدول العشر الكبرى ، حيث انها تعتبر المنظره للعولمة المالية والداعمة الاساسية لها ، وبالتالي فأن توالي الازمات المالية والمصرفية وتناثر غبارها بين الدول المختلفة يعد معولاً يقوض العولمة المالية ويدحض وجهات النظر المؤيدين لها (حشاد ، ١٩:٢٠٠٥) .

٢-٢-١: مفهوم المخاطر المصرفية :

تخضع المصارف ، بوجه عام ، لنطاق واسع من المخاطر في مسار عملياتها المصرفية التي تتطلب من مدراء المصارف فهم طبيعتها والتاكد من تقديرها والتصرف السليم حيالها من اجل البقاء في ميدان المنافسة الدولية . وعندما نناقش جملة التحديات التي تواجهها المصارف في مجال ادارة المصارف فانه يجب في البدء التعريف بمصطلح المخاطرة بوجه عام ، وما المقصود بها على مستوى الادارة المالية والادارة المصرفية بوجه خاص

ان مصطلح المخاطرة ،بمعناه الواسع يشير الى خطر الانحراف المعاكس (المغاير) Adverse Deviation في النتائج الفعلية عن النتائج المتوقعة ، وهذا ما يفسر بأن المخاطر بالمعنى الاصطلاحي يمكن ان يعبر عنها كتوزيع احتمالي Probability Distribution مع انتشار النتائج المستقبلية حول مستوى التوقع . ان امكانية تحقيق انحراف موجب يعبر عن فرصة ، فيما يفهم من الحالة المعاكسة (الانحراف السالب) بأنها مخاطرة . (Christl and Pribil ,٢٠٠٦:١٤)

٢-٢-٢ : انواع المخاطر المصرفية

تختلف الأدبيات المصرفية في تصنيفاتها لأنواع المخاطر التي يتعرض لها العمل المصرفي باختلاف وجهات نظر الكتاب و الباحثين الذين تناولوا موضوع المخاطرة . اذ تصنف بعض الدراسات المخاطرة على المستوي الكلي الى نوعين هما : المخاطرة النظامية Systematic Risk و المخاطرة اللا نظامية unsystematic Risk او ما تعرف بالمخاطرة الخاصة بالمؤسسة Firm Specific Risk (Belkhir,2005 :5) . ويماثل هذا التصنيف ما ذهبت اليه الأدبيات المالية في تصنيف المخاطرة في إطار نظرية المحفظة الاستثمارية . وعلى وفق هذا التصنيف فان المخاطرة النظامية في المصارف هي المخاطرة الناجمة عن تقلبات الظروف الاقتصادية العامة التي تؤثر على الصناعة المصرفية كافة . وبما ان الموجودات المصرفية الاكثر مخاطرة هي القروض Loans الممنوحة الى منشأت الاعمال التجارية الكبيرة فان احتمالية التعثر في تسديد هذه القروض يرتبط بصورة وثيقة بالتقلبات الاقتصادية . ان مدراء المصارف يستطيعون التاثير في المخاطرة النظامية بزيادة حساسية محفظة الائتمان الى الظروف الاقتصادية من خلال زيادة نسبة القروض الى منشأت الاعمال الكبيرة في محفظة الائتمان .

اما المخاطرة اللانظامية فهي المخاطرة الناجمة عن تذبذب عائد الاسهم المرتبطة بمخاطر الاحداث و التصرفات الخاصة بالشركات المصرفية القابضة كافة . وان مدراء المصارف يمكن لهم ان يؤثروا بالمخاطر اللانظامية بتركيز محفظة الائتمان في قطاع محدد او زيادة نسبة الرافعة المالية للمصرف. (Belkhir,2005:5) .

ويصنف فريق اخر المخاطر التي تتعرض لها المصارف الى نوعين هما : المخاطر المالية وهي المخاطر المتصلة بإدارة الموجودات و المطلوبات في المصارف ، وهذا النوع من المخاطر يتطلب رقابة و اشرافا مستمرين من قبل أدارات المصارف على وفق توجه وحركة السوق والأسعار و العمولات والأوضاع الاقتصادية و العلاقة بالأطراف الأخرى ذات العلاقة و تحقق المصارف عن طريق أسلوب إدارة المخا ربحا او خسارة ، ومن اهم انواع المخاطر المالية هي : المخاطر الائتمانية ، مخاطر السيولة ، مخاطر التضخم ، مخاطر تقلبات اسعار الصرف ، مخاطر اسعار الفائدة ، مخاطر السمعة .

اما النوع الثاني فهي مخاطر العمليات (التشغيلية) التي تشتمل على المخاطر العملية المتولدة من العمليات اليومية للمصارف بسبب عدم كفاءة او فشل العمليات الداخلية والأفراد و النظم . وتشتمل مخاطر العمليات على : مخاطر الاحتيال المالي (الاختلاس) ، التزوير ، تزييف العملات ، السرقة والسطو ، الجرائم الإلكترونية ، عمليات التجزئة الآلية ، المخاطر المهنية (المختار ، ٢٠٠٦:١).

ولقد اشارت الأدبيات العلمية التي ذكرت باتفاقية بازل١ وبازل٢ خمسة أنواع أساسية وجوهرية من المخاطرالمصرفية وهي (المخاطر الائتمانية ،مخاطر السيولة،مخاطر رأس المال،المخاطر التشغيلية،المخاطر السوقية).أن هذه المخاطر هي من أشد انواع المخاطر التي يتعرض لها الجهاز

المصرفي(الشمري ،٢٠١٣ : ٧٠) وسوف نقوم بالتركز في دراستنا للمخاطر الثلاثة التي اقرتها لجنة بازل ١وبازل٢ وهي المخاطر (الائتمانية ،السوقية،التشغيلية)

١- المخاطر الائتمانية

يُعرف مخاطر الائتمان بأنها تشير إلى المخاطر المتعلقة بعدم قدرة الأفراد المقترضين على سداد التزاماتهم المالية، ويشمل ذلك العجز عن السداد بسبب خسارة كلية أو جزئية لأي مبلغ مستدان للطرف المقابل. في حالة وجود صعوبات مالية تحول دون قدرة المقترض على سداد الديون المستحقة، فإن ذلك يُعد عجزًا في الدفع ويتسبب في مخاطر الائتمان. (بن عزوز، واخرون،٢٠١٣: ١٨٢)

وتعرف مخاطر الائتمان أيضًا بأنها احتمالية فشل المقترض أو الطرف المقابل في الوفاء بالتزاماته وفقًا للشروط المتفق عليها. قد يحدث التخلف عن الالتزامات المالية لأسباب مختلفة، مما يتسبب في تعاظم مخاطر الائتمان للمصرف. يمكن أن تتمثل هذه الخسائر في الامتناع الكامل عن السداد، أو يمكن أن تتمثل في الخسائر الناتجة عن التغيرات في قيمة المحفظة نتيجة لتدهور فعلي في جودة الائتمان، والتي يكون تأثيرها أكثر شدة من خسائر التخلف عن السداد. (Singh,2018:1443)

٢-المخاطر السوقية

يمكن تعريف مخاطر السوق على أنها احتمال خسارة للمصرف بسبب التغيرات في متغيرات السوق. إنها مخاطرأن تتأثر قيمة مراكز التداول في خارج الميزانية العمومية بشكل سلبي بالتحركات في أسواق الأسهم وأسعارالفائدة وأسعار صرف العملات وأسعار السلع. مخاطر السوق هي مخاطر أرباح المصرف ورأس ماله بسبب التغيرات في مستوى السوق من أسعار الفائدة أو أسعار الأوراق المالية ، والعملات الأجنبية والأسهم (Kanchu&Kumar,2013:148).

٢- المخاطر التشغيلية

تواجه المنظمات مخاطر عديدة تتعلق بالخسائر المحتملة نتيجة لعدم كفاية أو فشل الأنشطة الداخلية، والإهمال الفردي، وعدم نجاح الأنظمة، والأحداث الخارجية المرتبطة بمخاطر التشغيل والعمليات، وحوادث الأداء(بوزيدي،٢٠١٧:١٩) ، كما عرفت المخاطر التشغيلية على أنها "مخاطر الانحراف بين الربح المرتبط بإنتاج الخدمة وتوقعات التخطيط الإداري، ويعادل سعر الصرف الفرق المسجل ، الإيجابي أو السلبي ، مقارنة بالأرباح المتوقعة (عبدلي وسعيد.٢٠١٥:١١٩) ، كما تعرف المخاطر التشغيلية بأنها المخاطر "التي لا تعتمد على كيفية تمويل الأعمال التجارية بل على كيفية تشغيل الأعمال التجارية ، وتعرف ايضا بكونها الصلة بين نشاط العمل والتغير في نتيجة العمل (Dahmani & Slimani,2016:20).

المبحث الثالث : تقييم المخاطر المصرفية

٣-١: تحليل مؤشرات المخاطرة المصرفية .

ان مسألة ازدياد المخاطرة التي تتعرض لها المصارف وخصوصاً بعد تزايد درجة سرعة العولمة المالية وتشابك المؤسسات المصرفية مع بعضها بعضاً وبدرجة كبيرة وانخراطها في الاسواق المالية التي اصبحت بلا حدود ، قد اصبحت محل اهتمام المؤسسات والمنتديات المالية خصوصاً لجنة بازل للرقابة المصرفية ،ومن ثم فانه من الملاحظ ان معظم الوثائق التي اصدرتها لجنة بازل للرقابة المصرفية وخصوصاً منذ النصف الثاني من عقد التسعينيات ، تتعلق بادارة المخاطرة المصرفية واسس ومحاور الرقابة الداخلية والخارجية المتعلقة بكيفية ادارة المخاطر المصرفية بطريقة سليمة .

لقد عمدت الدراسات المصرفية ، كما هو الحال في تحليل مؤشرات الاداء المصرفي ، الى قياس وتحليل مؤشرات المخاطرة التي تقسم الى نوعين هما :

٣-١-٢: قياس المخاطرة المصرفية:

تستخدم الدراسات المالية وغير المالية على السواء نوعين من اساليب القياس الاحصائي على صعيد قياس المخاطرة المصرفية على المستوى الكلي للمصرف ، هما مقياس Z score ، وتقلبات عوائد الاسهم Volatility of Stock Returns .

وبشكل خاص تشير Z scoreالى ان عدد الانحرافات المعيارية في عوائد موجودات المصرف التي يجب ان تهبط باقل من قيمتها المتوقعة قبل ان تستنفذ حقوق الملكية ويصبح المصرف غير قادر على الوفاء بالتزاماته المالية (او ما يعرف بالاعسار المالي) ، وبهذا فانZ score تقيس مدى استقرار المصرف وتؤشر البعد (المسافة) عن الاعسار المالي ، وهكذا تدلل قيمة Z score المرتفعة على ان المصرف اقل احتمالية للتعرض الى الفشل ، وفي الوقت نفسه تشير الى ان المصرف اكثر استقراراً(Laeven and Lenine 2006:16).

تحتسب Z score بقسمة معدل العائد على الموجودات ROA ومعدل كفاية رأس المال على الانحراف المعياري للعائد على الموجودات (ROA) σ ،ويحتسب معدل العائد على الموجودات بقسمة صافي الارباح قبل الضريبة على متوسط اجمالي الموجودات ، فيما يحتسب معدل كفاية رأس المال بقسمة حقوق الملكية على الموجودات (E/A) وعلى وفق الصيغة الاتية: (Laeven and Levine , 2006: 48)

$$\text{Z score} = \frac{\text{Ave ROA} + \text{Ave (E / Assets)}}{\sigma\,\text{(ROA)}} \quad \ldots\ldots (1)$$

اما الانحراف المعياري للعائد على الموجودات σ **(ROA)** فيحسب على وفق القانون الاتي :

$$S = \sqrt{\frac{\sum (Yi - \bar{Y})^2}{n-1}} \quad \ldots\ldots (2)$$

اذ ان :

Yi= العائد على موجودات المصرف

Y= الوسط الحسابي للعائد على الموجودات

N= عدد مصارف العينة .

ولغرض اختبار أي من المصارف تبتعد بمسافة اكبر عن الخطر المالي وبالتالي تكون اكثر استقراراً في البيئة المصرفية فقد احتسبت Z score لعينة الدراسة التي تشتمل على (٥) مصارف من مصارف القطاع الخاص العراقي ، واحتسب العائد على الموجودات وانحرافها المعياري ، ونسبة حقوق الملكية / الموجودات (E/A) ، وبهدف الحصول على اكبر عدد من

المشاهدات لحساب الانحراف المعياري للعائد على الموجودات ، فقد شملت الدراسة على (٥) سنة بين عامي ٢٠١٨-٢٠٢٢ (وهي بذلك تزيد على الحد الادنى لعديد السنوات المطلوبة على الاقل احصائياً لاغراض القياس والبالغة ٤ سنوات) .
يبين الجدول رقم (١) تهديد بالتعثر المالي خلال سنوات الدراسة بسبب انخفاض الارباح في مصرف اسيا العراق الإسلامي باكثر من (-١٩) مرة من ا نحرافاتها المعيارية و عدم تغطيتها من حقوق الملكية ومن ثم يصبح المصرف التجاري عاجزاً عن الوفاء بالتزماته المالية، ويمكن بيان ذلك من خلال توضيحها بالشكل رقم (١) ، حيث يظهر استمرار انخفاض معدل العائد على الموجودات(ROA) من سنة (٢٠١٨ -٢٠٢٢) خلال سنوات العينة المختارة .

جدول رقم (١) قيمة Z score لمصرف
للسنوات ٢٠١٨ – ٢٠٢٢

السنوات	ROA(Yi)	E/A	(Yi –Y-)	٢(Yi-Y-)
٢٠١٨	٠,٠١٣-	٠,٧٦٥	٠,٠١٥-	٠,٠٠٠٢٣١
٢٠١٩	٠,٠٠١	٠,٧٤٠	٠,٠٠١-	٠,٠٠٠٠٠٢
٢٠٢٠	٠,٠٠٤	٠,٧٨٢	٠,٠٠٢	٠,٠٠٠٠٠٦
٢٠٢١	٠,٠٠٣-	٠,٧٣٨	٠,٠٠٣-	٠,٠٠٠٠١٠
٢٠٢٢	٠,٠٠٥	٠,٧٧٣	٠,٠٠٣	٠,٠٠٠٠١٢
المجموع	**٠,٠٠٦-**	**٣,٧٩٨**		**٠,٠٠٠٢٦**
			٠,٠٠٠٠٣٢٧	
	٠,٠٠١٩٦	**=Y-**	٠,٠٠٠١٠٠	**S =**
	٠,٠٠١٩٥٦-	**= Ave(ROA)**	٠,٧٦٠	**=Ave(E/A)**
	١٩-	**Z score =**		

شكل رقم (١) يوضح معدل العائد على الموجودات(ROA)
ومعدل حقوق الملكية على الموجودات (E/A) لمصرف اسيا العراق الإسلامي

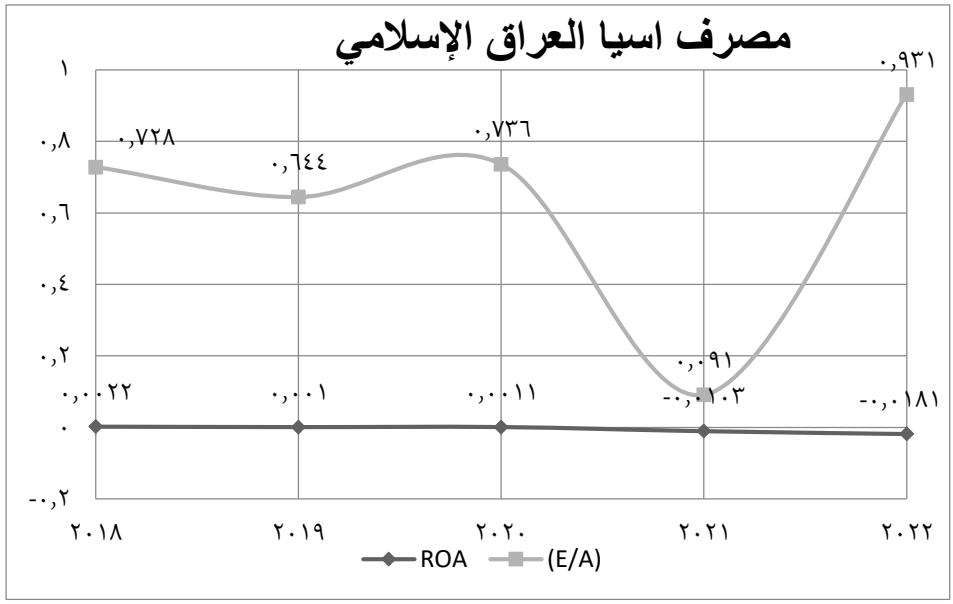

المصدر / من اعداد الباحث بأستخدام برنامج Excel

ويبين الجدول رقم (٢) وجوب انخفاض الارباح في مصرف الاستثمار العراقي باكثر من (٤٦) مرة من انحرافاتها المعيارية حتى تستنزف حقوق الملكية ومن ثم يصبح المصرف التجاري عاجزاً عن الوفاء بالتزاماته المالية ولا يوجد خطر من التعثر المالي للمصرف، ويمكن بيان ذلك من خلال توضيحها بالشكل رقم (٢) حيث يظهرمن سنة (٢٠١٨ -٢٠٢٢) خلال سنوات العينة المختارة وهذا يعكس تمتع مصارف العينة باستقرار مالي على المستوى الكلي وابتعادها بمسافة بعيدة نسبياً عن حدود الاعسار المالي .

جدول رقم (٢) قيمة Z score لمصرف الاستثمار العراقي
للسنوات ٢٠١٨ – ٢٠٢٢

السنوات	ROA(Yi)	E/A	(Yi –Y¯)	٢(Yi-Y¯)
٢٠١٨	٠,٠٠١	٠,٤٦٦	٠,٠٠٩	٠,٠٠٠٠٧٦
٢٠١٩	٠,٠٠٠	٠,٥١٥	٠,٠٠٨	٠,٠٠٠٠٦٦
٢٠٢٠	٠,٠١٠	٠,٤٦٤	٠,٠١٨	٠,٠٠٠٣١٥
٢٠٢١	٠,٠٠٢	٠,٤٠٥	٠,٠٠٢	٠,٠٠٠٠٠٣
٢٠٢٢	٠,٠١٢	٠,٣٩٢	٠,٠٢٠	٠,٠٠٠٤٠٩
المجموع	**٠,٠٢٤**	**٢,٢٤٣**		**٠,٠٠٠٨٧**

S =	٠,٠٠٠١٧٧	**=Y**	٠,٠٠٨٠٧-
=Ave(E/A)	٠,٤٤٩	**= Ave(ROA)**	٠,٠٠٨٠٧٢
		Z score =	٤٦

شكل رقم (٢) يوضح معدل العائد على الموجودات(ROA)
ومعدل حقوق الملكية على الموجودات (E/A) لمصرف اسيا العراق الإسلامي

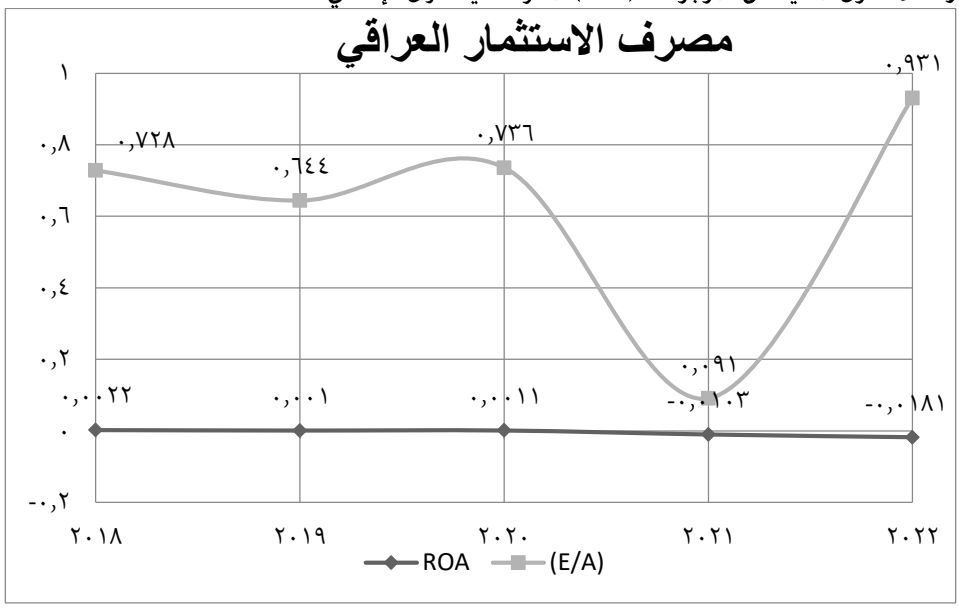

المصدر / من اعداد الباحث بأستخدام برنامج Excel

ويبين الجدول رقم (٣) وجوب انخفاض الارباح في مصرف الاقليم التجاري للاستثمار والتمويل باكثر من (٤١) مرة من انحرافاتها المعيارية حتى تستنزف حقوق الملكية ومن ثم يصبح المصرف التجاري عاجزاً عن الوفاء بالتزماته المالية ولا يوجد خطر من التعثر المالي للمصرف، ويمكن بيان ذلك من خلال توضيحها بالشكل رقم (٣) حيث يظهرمن سنة (٢٠١٨ -٢٠٢٢) خلال سنوات العينة المختارة وهذا يعكس تمتع مصارف العينة باستقرار مالي على المستوى الكلي وابتعادها بمسافة بعيدة نسبياً عن حدود الاعسار المالي .

جدول رقم (٣) قيمة Z score مصرف الاقليم التجاري للاستثمار والتمويل
للسنوات ٢٠١٨ – ٢٠٢٢

السنوات	ROA(Yi)	E/A	(Yi –Y-)	٢(Yi-Y-)
٢٠١٨	٠,٠١١	٠,٣٠٤	٠,٠٣٥	٠,٠٠١٢١٤
٢٠١٩	٠,٠١٧	٠,٢١٥	٠,٠٤١	٠,٠٠١٦٩٤
٢٠٢٠	٠,٠١٥	٠,٤٦٣	٠,٠٣٩	٠,٠٠١٥٠٣
٢٠٢١	٠,٠١٥	٠,٣٨١	٠,٠١٥	٠,٠٠٠٢١١

٢٠٢٢	٠,٠١٤	٠,٢٨٢	٠,٠٣٧	٠,٠٠١٤٠٤
المجموع	**٠,٠٧١**	**١,٦٤٤**		**٠,٠٠٦٠٣**

S =	٠,٠٠٠٥٨٢	**=Y̅**	٠,٠٢٣٨٢-
=Ave(E/A)	٠,٣٢٩	**= Ave(ROA)**	٠,٠٢٣٨٢٤
		Z score =	٤١

شكل رقم (٣) يوضح معدل العائد على الموجودات(ROA)
ومعدل حقوق الملكية على الموجودات (E/A) لمصرف الاقليم التجاري للاستثمار والتمويل

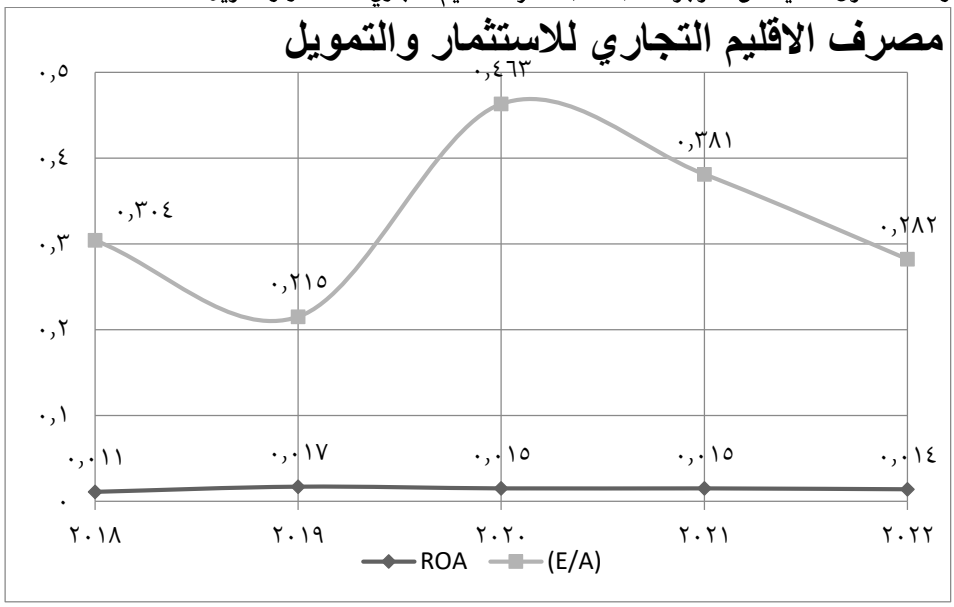

المصدر / من اعداد الباحث بأستخدام برنامج Excel

يبين الجدول رقم (٤) تهديد بالتعثر المالي خلال سنوات الدراسة بسبب انخفاض الارباح مصرف الخليج التجاري باكثر من (٥٤-) مرة من انحرافاتها المعيارية و عدم تغطيتها من حقوق الملكية ومن ثم يصبح المصرف التجاري عاجزاً عن الوفاء بالتزماته المالية، ويمكن بيان ذلك من خلال توضيحها بالشكل رقم (٤) ، حيث يظهر استمرار انخفاض معدل العائد على الموجودات(ROA) من سنة (٢٠١٨ -٢٠٢٢) خلال سنوات العينة المختارة .

جدول رقم (٤) قيمة Z score مصرف الخليج التجاري
للسنوات ٢٠١٨ – ٢٠٢٢

السنوات	ROA(Yi)	E/A	(Yi –Y̅)	²(Yi-Y̅)
٢٠١٨	٠,٠١٦	٠,٠٥٣	٠,٠١٢	٠,٠٠٠١٥٠

٢٠١٩	٠,٠٠٧-	٠,٥٥٩	٠,٠١١-	٠,٠٠٠١١٢
٢٠٢٠	٠,٠٠٠٢	٠,٥٩٦	٠,٠٠٣-	٠,٠٠٠٠١٠
٢٠٢١	٠,٠٠٩-	٠,٥٦٥	٠,٠٠٩-	٠,٠٠٠٠٨٨
٢٠٢٢	٠,٠١٠-	٠,٥٧٩	٠,٠١٣-	٠,٠٠٠١٧٠
المجموع	**٠,٠١٠-**	**١,٧٧٣**		**٠,٠٠٠٥٣**

S =	٠,٠٠٠٠٦٢	**=Y**	٠,٠٠٣٤٢
=Ave(E/A)	٠,٣٥٥	**= Ave(ROA)**	٠,٠٠٣٤١٧-
		Z score =	٥٤-

شكل رقم (٤) يوضح معدل العائد على الموجودات(ROA)
ومعدل حقوق الملكية على الموجودات (E/A) لمصرف الخليج التجاري

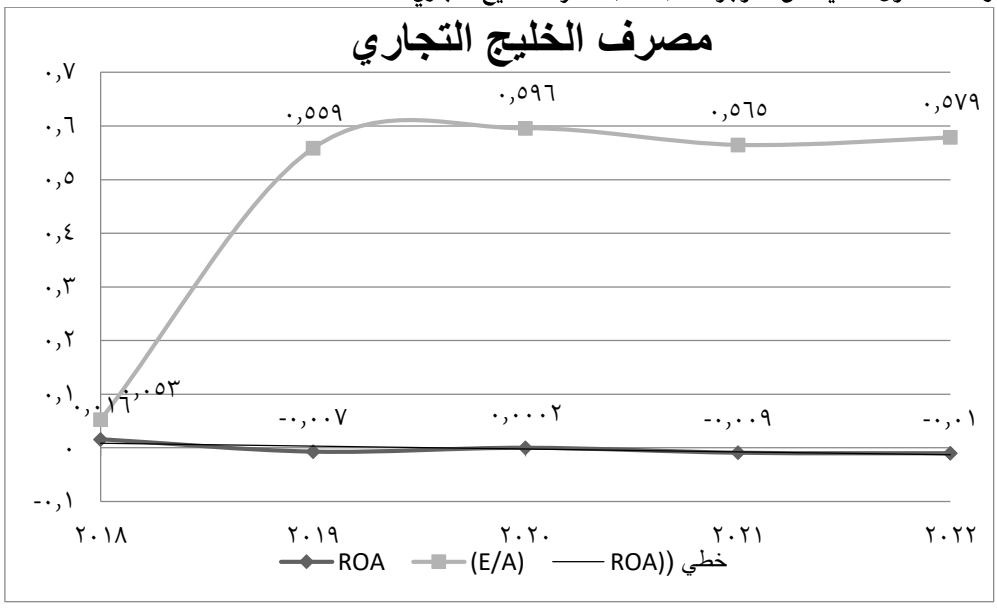

المصدر / من اعداد الباحث بأستخدام برنامج Excel

يبين الجدول رقم (٥) تهديد بالتعثر المالي خلال سنوات الدراسة بسبب انخفاض الارباح مصرف العربية الإسلامي باكثر من (-٢٨) مرة من انحرافاتها المعيارية و عدم تغطيتها من حقوق الملكية ومن ثم يصبح المصرف التجاري عاجزاً عن الوفاء بالتزماته المالية، ويمكن بيان ذلك من خلال توضيحها بالشكل رقم (٥) ، حيث يظهر استمرار انخفاض معدل العائد على الموجودات(ROA) من سنة (٢٠١٨ -٢٠٢٢) خلال سنوات العينة المختارة .

جدول رقم (٥) قيمة Z score مصرف العربية الاسلامي

للسنوات ٢٠١٨ – ٢٠٢٢

السنوات	ROA(Yi)	E/A	(Yi –Y-)	٢(Yi-Y-)
٢٠١٨	٠,٠٠٢	٠,٧٢٨	٠,٠٠٦-	٠,٠٠٠٠٣٤
٢٠١٩	٠,٠٠١	٠,٦٤٤	٠,٠٠٧-	٠,٠٠٠٠٥٠
٢٠٢٠	٠,٠٠١	٠,٧٣٦	٠,٠٠٧-	٠,٠٠٠٠٤٩
٢٠٢١	٠,٠١٠-	٠,٠٩١	٠,٠١٠-	٠,٠٠٠١٠٦
٢٠٢٢	٠,٠١٨-	٠,٩٣١	٠,٠٢٦-	٠,٠٠٠٦٨٤
المجموع	٠,٠٢٤-	٣,١٣٠		٠,٠٠٠٩٢

Y- =	٠,٠٠٨٠٤	S =	٠,٠٠٠٢٨١
Ave(ROA) =	٠,٠٠٨٠٣٦-	Ave(E/A)=	٠,٦٢٦
Z score =	٢٨-		

شكل رقم (٤) يوضح معدل العائد على الموجودات(ROA)
ومعدل حقوق الملكية على الموجودات (E/A) لمصرف العربية الاسلامي

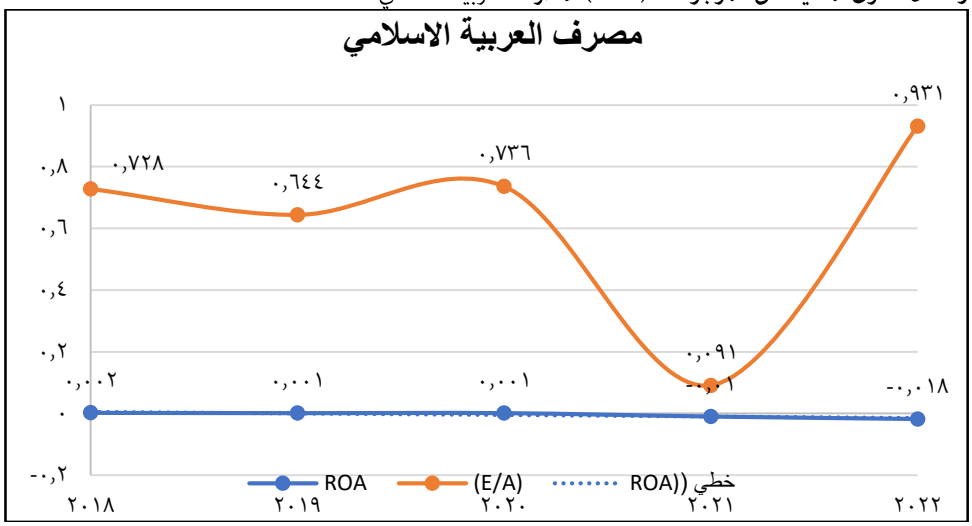

المصدر / من اعداد الباحث بأستخدام برنامج Excel

جدول رقم (٦)

قيم Z score لمجموعة المصارف عينة الدراسة مجتمعة .

للسنوات ٢٠١٨- ٢٠٢٢

تسلسل المصرف	اسم المصرف	قيمة Z score
١	مصرف الاستثمار العراقي	٤٦

٢	الاقليم التجاري للاستثمار والتمويل	٤١
٣	اسيا العراق الاسلامي	-١٩
٤	مصرف العربية الإسلامي	-٢٨
٥	مصرف الخليج التجاري	-٥٤

المصدر / قام الباحث باحتساب قيمة Z score من واقع البيانات المالية الواردة في التقارير السنوية لمصارف العينة للفترة ٢٠١٨ -٢٠٢٢ وعلى وفق معادلة Z score الواردة في متن البحث .

المبحث الرابع:الاستنتاجات والتوصيات

٤-١:الاستنتاجات

توصل الباحث إلى مجموعة من الاستنتاجات والتي يمكن عرضها في النقاط الآتية:

١. ان استخدام المدقق لادوات قياس مخاطر المصارف يعطي مؤشر على مدى قدرة المصرف الخاضع للتدقيق على اجتياز المخاطر المحتملة في المستقبل .

٢. ان قياس المخاطر المصرفية يعطي دليلا على قدرة المصارف على الاستمرارية وعدم تعثرها المالي من خلال مركزها المالي في القوائم المالية.

٣. ان تنبأ المدقق بنقاط الضعف في الأداء المصرفي ومن ثم تتنبأ بحدوث التعثر في الديون التي تؤدي معالجة نقاط الضعف وتلافي إ حدوث مشكلات وأزمات في القطاع المصرفي في المستقبل.

٤-٢:التوصيات

١. إعطاء اهتمام أوسع لمجلس مهنة الراقابة والتدقيق للحد من المخاطر التي تتعرض لها المدقق من حيث وضع خطط كفيلة بمعالجة تحديات التعثر للمصارف وكيفية المعالجة لتحقيق أهداف المصرف والمحافظة على السلامة المالية للقطاع المصرفي .

٢. على المدققين تطبيق النماذج الحديثة والفاعلة التي تستطيع من خلالها ان تحد من المخاطر المصرفية والتي قد تعترضها في اثناء مزاولتها لأنشطتها .

٣. ضرورة الاعتماد على نموذج قياس (Z-score)يعد اداة من الادوات المهمة في تقييم المخاطر المصرفية وكذلك من خلاله يتم قياس الاستقرار المصرفي والتنبؤ في استمرارية المصرف أي بمعنى يمكن من أمتصاص الصدمات المحتملة والتي قد تحدث للمصرف.

المصادر

اولا. المصادر العربية:

١. نور الدين ، احمد قايد،(٢٠١٥)،التدقيق المحاسبي وفقا للمعايير الدولية ، الطبعة الاولى ، دار الجنان للنشر والتوزيع ، عمان .

٢. النعيمي ،اسيل عطية،(٢٠١٨) ،القياس والإفصاح عن الاستثمارات في الشركات الزميلة على وفق IAS 28 و IFRS 12 و دور المدقق الخارجي في التحقق منها،بحث تطبيقي، المعهد العالي للدراسات المحاسبية والمالية – جامعة بغداد.

٣.نصر علي ، عبد الوهاب ،(٢٠٠٩)،"موسوعة المراجعة الخارجية وفقا لمعايير المراجعة العربية والدولية والأمريكية" ، الجزء الأول ، الدار الجامعية ، الاسكندرية ، مصر.

٤. الاتحاد الدولي للمحاسبين،(٢٠١٠)،" إصدارات المعايير الدولية لرقابة الجودة والتدقيق والمراجعة وعمليات التأكيد الأخرى والخدمات ذات العلاقة"، الجزء الأول والثاني، ترجمة المجمع الدولي العربي للمحاسبين القانونيين، عمان - الأردن.

٥.عبد الوهاب نصر ،علي ، (٢٠٠٩)" موسوعة المراجعة الخارجية الحديثة " ج١، الدار الجامعية ، الاسكندرية- مصر .

٦. مطر، محمد، السويطي، موسى،(٢٠٠٤)" التأصيل النظري للممارسات المهنية المحاسبية في مجالات القياس والعرض والافصاح" ، دار وائل للنشر، عمان – الاردن

٧. جربوع ، يوسف محمود ،(٢٠٠٧)، " مراجعة الحسابات بين النظرية والتطبيق " ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن

٨. مطر، محمد،(٢٠٠٦)،الاتجاهات الحديثة في التحليل المالي والائتماني. دار وائل للنشر، عمان، الأردن

٩. حشاد ، نبيل (٢٠٠٥)، " دليلك الى ادارة المخاطر المصرفية "، اتحاد المصارف العربية، ايار / مايو .

١٠. الشمري ، صادق راشد ،(٢٠١٣)،استراتيجية إدارة المخاطر المصرفية واثرها في الأداء المالي للمصارف التجارية، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع، عمان ،الاردن.

١١. بن عزوز، بن علي وقندوزي ،عبدالكريم وجبار،عبدالرزاق، (٢٠١٣)،(إدارة المخاطر)،الوراق للنشر والتوزيع،ط١ ،عمان ، الاردن

١٢. بوزيدي، امينة. (٢٠١٧) دور إدارة المخاطر في تفعيل الأداء المالي (درجة الدكتوراه) جامعة محمد بوضياف المسيلة

١٣. بو عبدلي، أحلام، & سعيد، ثريا(٢٠١٥) إدارة المخاطر التشغيلية في البنوك التجارية: دراسة حالة لعينة من البنوك التجارية في الجزائر .

ثانيا. المصادر الأجنبية:

١. Holzmann, O.J., 2010, 'The going-concern assumption', Journal of Corporate Accounting & Finance 21(6), 79–84.

٢. Belkhir , Mohamad (2005) . " Board structure , Ownership structure , and firm performance : Evidence from Banking " , working paper presented to university of North Texas

٣. Singh, Harsimran.(2018): Sustainable risk management in banking sector. International Journal of Advanced Research and Development, Volume 3; Issue 2; March 2018; Page No. 1442-1444.

٤. Kanchu, T., & Kumar, M. M. (2013). Risk management in banking sector–an empirical study. International Journal of Marketing, Financial Services & Management Research, 2(2), 145-153.

٥. Dahmani, H., & Slimani, F. (2016). Le processus de gestion et de mesure du risqué opérationnel selon les exigences du comité de Bâle (Doctoral dissertation, Université Mouloud Mammeri)

٦. Christl , Josef and Pribil , Kurt (2006) . "Bank wider Risk Management" , Internal Capital Adequacy Assessment Process (ICAAP) .

٧. Laeven , Luc and Levine , Ross (2006) . "Corporate Governance Regulation , and Bank Risk Taking" , Brown university

الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي (١٧٥٣ ــ ١٨٢٦)
وأثره في تطوير الفكر الإسلامي لمدرسة آل البيت عليهم السلام (المعاد الجسماني انموذجاً)

م. د. مهدي محمود حسن مهدي العزيز
المديرية العامة للتربية في محافظة ديالى/ العراق
mahdima.alaziz@gmail.com

الملخّص .
كان الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي واحد من كبار رجال الدين الشيعة الإمامية الإثني عشرية ، إذ برز منذ بداية القرن التاسع عشر في أندية العلم ومحافل التدريس في العراق ثم في إيران ، إثر ما بذله من جهود علمية ، جعلت له إسهامات فاعلة في رفع صرح الفكر الإسلامي لمدرسة آل البيت عليهم السلام ، ومن ثم رفد الحضارة الإسلامية بالأفكار والمعارف ، ولا سيما ما طرح بخصوص مسألة المعاد الجسماني للإنسان في القيامة ، الذي هو من ضروريات الدين بنصوص قاطعة من الآيات الكريمة والأخبار المتواترة ، وهو مصطلح يطلق على رجوع الإنسان إلى الله تعالى في القيامة ، ورجوع أجزاء بدنه المتفرقة إلى الاجتماع كما كانت في الدنيا ، وتكمن أهمية المعاد الجسماني في ممارسة دوره الفعّال في مجالات عدّة ، منها الأخلاقي ، كبناء شخصية إنسانية متكاملة للفرد ، من خلال تعديل سلوكه النفسي ، وفقاً لمفهوم الزهد في هذه الدنيا الزائلة ، ومنها الفقهي ، كتأكيد المعارف الأصولية في نفس الفرد ، وبعث روح التطبيق الصحيح للأحكام الشرعية فيها ، وفقاً للشريعة الإسلامية . هدفت هذه الدراسة إلى بيان مدى الارتقاء بمستوى الفكر الإسلامي لمدرسة آل البيت عليهم السلام ، وركزت على ايجاد تطابق بين الدين ومستلزمات العصر ، وجاءت بنتائج أفادت بأنه على الرغم من تباين آراء رجال الدين الشيعة وغيرهم ، بين الترحيب والتكريم أو الرفض والنقد لاعتقاد الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي ورأيه في مسألة المعاد الجسماني ، فعند الرجوع إلى مؤلّفاته الخاصة بالعقائد والحكمة ، يتضح جلياً أنه استعرض مسألة المعاد الجسماني بشكل واسع وعميق ، وأتى اعتقاده ورأيه مكمّلاً لاعتقادات وأراء بعض مَن سبقه من كبار رجال الدين ، كالشيخ المفيد والخواجه نصير الدين الطوسي والعلاّمة الحلي والعلاّمة المجلسي . أمّا اسلوب البحث ، فانه اعتمد على المنهج التحليلي الوصفي .

الكلمات المفتاحية : أحمد بن زين الدين الإحسائي ، المذهب الشيعي ، الحكمة ، المعاد الجسماني .

Sheikh Ahmed bin Zain Al-Din Al-Ahsa'i (1753 – 1826 AD)
and his Effects on the Developing of Islamic Thought for the School of Ahl al-Bayt (peace be upon them) (the Physical Resurrection as a Model)

lec. Dr. Mehdi Mahmoud Hassan Mehdi Al-Aziz
Directorate General of Education in Diyala Governorate / Iraq
Mahdima.alaziz@gmail.com

Abstract .
Sheikh Ahmed bin Zain Al-Din Al-Ahsa'i was one of the leading Shi'i Imamia Ithna Asharia clerics . He emerged in science clubs and teaching forums in Iraq and then in Iran since the beginning of the nineteenth century His scientific efforts made him have effective contributions in raising the edifice of Islamic thought to the school of Ahl al-Bayt (peace be upon them) and then providing Islamic civilization with ideas and knowledge, especially what was raised regarding the issue of the physical return of man in the resurrection, which is one of the

necessities of religion with conclusive texts from the holy verses and frequent news, which is a term given to the return of man to God Almighty in the resurrection and the return of the scatterd parts of his body to the meeting , as they were in the world. The importance of physical resurrection lies in the exercise of its effective role in several areas, including moral building of an integrated human personality for the individual by modifying his psychological behavior in accordance with the concept of asceticism in this ephemeral world, including jurisprudence as confirmation of fundamentalist knowledge in the same individual and sending the spirit of correct application of provisions Legitimacy in accordance with Islamic teaching . This study aimed to show the upgradation of the level of Islamic thought for the school of Ahl Al-Bayt (peace be upon them). It also focused on finding a match between religion and the requirements of the era. It came with results reported that despite the divergence of the views of the Shi'i clerics and others between welcoming and honoring or rejecting and criticising of the belief of the Sheikh Ahmed bin Zain Al-Din Al-Ahsa'i and his opinion on the issue of physical resurrection. When referring to his own writings on beliefs and wisdom, it beomes clear that he reviewed the issue of physical resurrection in a broad and deep manner . His belief and opinion came complementary to the beliefs and opinions of some of his predecessors of the senior clerics such as Sheikh Al-Mufid, Al-Khawaja Nasir Al-Din Al-Tusi, Al-Allama Al-Hilli and Al-Allama Al-Majlisi, The research method, relied on the descriptive analytical method.

Keywords : Ahmed bin Zain Al-Din Al-Ahsa'i, the Shi'i school of thought, wisdom, physical resurrection .

المقدّمة .

كان الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي واحد من كبار علماء الشيعة الإمامية الإثني عشرية ، الذين تميزوا علمياً في مجال تخصّصهم الديني ، وقد شهد كبار العلماء في عصره له بذلك ، إلى جانب شهادة أندية العلم ومحافل التدريس في العراق وإيران ، فضلاً عن شهادة منهجه الفكري الواضح في مؤلّفاته ، ولمّا كانت مسألة المعاد في القيامة محل اجماع أغلب المسلمين ، ولا سيما الشيعة الإمامية الإثني عشرية منهم ، وكانت في الوقت نفسه محل اختلاف في كيفيّة إعادة الأجساد ، تناول الشيخ أحمد مسألة المعاد وكيفيته ، وعرضها بأسلوب الحكمة الإسلامية مصحوباً بسعة في الايضاح وعمق في المعنى ، فتباينت الآراء حوله بين مؤيد لرأيه ورافض ، الأمر الذي شجّع على البحث والدراسة .

جاء عنوان البحث " الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي (١٧٥٣ ـــ ١٨٢٦) وأثره في تطوير الفكر الإسلامي لمدرسة آل البيت عليهم السلام (المعاد الجسماني انموذجاً) " ، مثلما جاءت أهمية موضوع البحث من كونه تطوّراً مهمّاً لبعض جوانب الفكر الإسلامي لمدرسة آل البيت عليهم السلام ، على الرغم من كل التناقضات والآراء التي رفضت ذلك الاتجاه أو أيدته .

وزعت مادة البحث على مقدّمة ، ومبحثين ، وخاتمة ، ركز المبحث الأول على شخصية الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي العلمية ، وأوضح المبحث الثاني اعتقاد الأخير في المعاد الجسماني وكيفيته ، أمّا الخاتمة ، فتضمنت أهم ما توصل البحث إليه من نتائج .

استند البحث إلى عدد من المصادر المتنو عة ، كان من بينها تلك التي ألّفها الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي نفسه ، ولا سيّما موسوعته (جوامع الكلم) ، وعدد من المصادر العربية والمعربة والفارسية ، والدراسات العلمية الجامعية ، التي كان لها علاقة بمضمون البحث ، فضَلاً عن الصحف ، وبعض المواقع الرصينة على الشبكة الدولية للمعلومات (الأنترنت) .

المبحث الأول
شخصيّة الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي العلميّة .

أولاً ــ بناؤه المعرفي .

هـو الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين بن إبراهـيم بن صقـر بن إبراهـيم بن داغـر بن رمضان بن راشد بن دهـيم بن شمروخ آل صَقر ، المولود في شهر أيّار سنة ١٧٥٣ في قرية المطيرفي من قرى الـمُبرّز إحـدى مـدن الإحسـاء (محفوظ ، سيرة ، ١٩٥٧ ، ٩ ؛ الرشتي ، دليل ، ٢٠٠٨ ، ١١ ؛ زين الدين ، ٢٠٠٨ ، ٧٢/١) ، وينتسب إلى المهاشير المعروفون في جزيرة العرب (الكاظمي ، ٢٠٠٢ ، ١١ ؛ الإبراهيمي ، فهرست ، ١٩٦١ ، ١٠٨) ، وهم فخذ من بني خالد (زين الدين ، ٢٠٠٨ ، ٧٩/١ ؛ الإحسائي ع ، بدون تأريخ ، ١) ، الذين حكموا القطيف من الإحساء (الوائلي ، ٢٠٠٤ ، ٤٣) .

ليس من السهل تصوّر طبيعة الظروف التي أخذت بـيـد الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي إلى سبيل العـلم والمعرفة ، ومن المؤكد أن نباهـته وذكائه الفـطري أهّـله منـذ مرحلة الطفولة لأن يتلقى من التعليم حـظـاً لا بأس بـه ، وفّـرته أسرته له (العزيز ، ٢٠١٥ ، ٣٢ ــ ٣٤) . ثـم عـاش مرحلة اكتـنـفت أحـداثهـا في عالم الرؤى (محفوظ ، سيرة ، ١٩٥٧ ، ١٣ ــ ٢٣ ؛ الإبراهيمي ، فهرست ، ١٩٦١ ، ١١٢ــ ١١٦) ، وتنـبّهه خلالها إلى مسائـل في المعارف الدينية والحكمة ، حتى نُـقـل عـنه أنه راح يجالس الشيـوخ والعلماء في الإحسـاء ، ولـم يجد لديهم من المعارف من نـوع ما تنبه إليه في عالم الرؤى (الإبراهيمي ، فهرست ، ١٩٦١ ، ١٢٠) ، الأمر الذي دفعـه إلى الانشغال بطلب العلم والاقتباس من العـلوم الدينية ، ليكون الشيخ أحمد بذلك قـد مرّ في مراحل عُـمره المتقـدّمة بسلسلة من التطورات والتحولات ، التي كان لها الأثر البالغ في نشـأته وبنـاء شخصيته العـلميـة (العزيز ، ٢٠١٥ ، ٣٥) .

لـ م يذكر الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي في مؤلّفاته اسماً لأي أستاذ تتلمذ على يديه وأخذ منه علومه ، سـوى الشيخ محمد بن الشيخ محسن الإحسائي ، الذي قرأ عنده في قرية القرين العوامل والآجـروميـة في النحـو (المصدر نفسه ، ٣٥ ــ ٣٦) ، كما أكّـد ذلـك العـلماء الذين ساروا على منهجه الفكري ، إذ قال الحاج أبو القاسم خان الإبراهيمي* : " لم أعثر على أنه أعلى الله مقامه أو غيره ذكر له أستاذاً معـيّناً تتلمذ عـنده " (الإبراهيمي ، فهرست ، ١٩٦١ ، ١٢٠) ، مثلما قال السيد عـلي عـبد الله الموسوي البصري* : " لـم نـسمع بـأن الشيخ قـد تتلمذ على يـد أستـاذ معروف ، غـير ما تعلّمه من النحو والصرف في بدايـة أمره على يد الشيخ محمد بن الشيخ محسن في القرين ، ومـا أسرع أن تـركه ، وكرّس جهده على تـفهّـم الأخبار عـن الأئمّة الأطهار عليهم السلام " (البصري نقاش ، ٢٠٠٨ ، ٤٦) ، ذلك إلى جانب ما ذكره السيـد محـسن الأمـيـن * ، وإن كان على وجه الاستغراب : " لم يأخـذ عـن أستاذ قـط ، وليس له شيخ معـروف ، مع أنه حصّل أكـثر العـلوم العـقـليـة والـنـقـليـة " (الأمين ، بدون تأريخ ، ٤/ ٤٦٠) . وقد أوردت بعض المصادر أسماء عـدد من الشخصيّـات العلمية كل من الشيخ عبد الله دندن الاحسائي ، والسيد محمد الحسيني الشيرازي ، والآغا محمد باقر البهبهاني ، بصفـتهـم أسـاتـذة للشيخ أحمـد (زين الدين ، ٢٠٠٨ ، ١/ ١٤٩ ــ ١٥٠ ؛ الطالقاني ، ٢٠٠٧ ، ٨٠ ؛ الشيخ ، ٢٠٠٣ ، ٤١) ، في الوقت الذي لم تُشر مـؤلّفـات العلماء السائرين على منهج الأخير الفكري إلى اسم واحـد منهم ، الأمر الذي يجعل ما أوردته تلك المصادر استنتاجاً غـير دقيـق ، أو اعـتماد كـل ما هـو مسموع من غـير تمييز بين العارف بأحوال الشيخ أحمد عـن غـيره (العزيز ، ٢٠١٥ ، ٣٨) .

اقـترب عُـمر الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي من العشرين سنة ، فبدأت مرحلة جديدة في حياته ، هي مرحلة السفر والترحال ، التي عُـدّت مرحلة مهمّة في حياته الاجتماعية والعلميـة ، فمن المعروف في الأوسـاط العلمية بالنـسبة لمن اشتهـر من العـلماء الاستقرار في المراكز العلمية وعـدم مبارحتها ، بهدف التفرّغ للتأليف والتدريس ، والابتعاد عن السفـر لما فيه من هـدر للوقـت وتعطيل للدروس ، وهـذا ما حرص ويحرص عليه أغـلب العلماء (صالح ، ٢٠٠٦ ، ١٨) ، إلاّ أن الشيخ أحمد قـد أخـذ السفر جانباً كبيراً من حياته ، لما رأى فيه الإفادة من علوم آل البيت ومناقبهم عليهم السلام (الإبراهيمي ، فهرست ، ١٩٦١ ، ١٤١) . فكانت أسفاره الأولى إلى العراق ، بقصد زيـارة العتبات المقدّسة ، وكذلك الاتصال بعلمائهـا ، ليس بهـدف التحصيل والدراسة ، إنما ليرى هـل من بينهم مَن يأنس بما عـنده من عـلوم ومعارف آل البيت عليهم السلام الحكمية والعالية (الإحسائي ع ، بدون تأريخ ، ٩ ؛ البصري ، شرح ، ١٩٨٨ ، ١٧) ، وكان ممّن يستـوطن بالقـرب من تلك العـتبات ولاسيما في مدينتي النجف وكربلاء كبار العلماء ، مثل كل من : السيـد محمد مهـدي بحر العـلوم الطباطبـائي * ،

والميرزا محمد مهدي الشهرستاني * ، والشيخ جعفر كاشف الغطاء النجفي * ، والسيد مير علي الطباطبائي* ، الذين انتهت إليهم رئاسة المذهب الشيعي الإمامي الإثني عشري ، وشهرتهم أكبر من أن يشتبه فيهم أحد (الإبراهيمي ، فهرست ، ١٩٦١ ، ١٢٤) ، وقد حضر الشيخ أحمد في مجالس درس وبحث العلماء المتقدّم ذكرهم (الإبراهيمي ع ، ٢٠٠٨ ، ١٣) ، فجرت بينه وبينهم مناقشات كثيرة ، أظهرت ما لديه من علوم ومعارف آل البيت عليهم السلام ، فما كان من أولئك الأعلام إلا أن نظروا إليه بعين الاحترام والتكريم (الإحسائي ع ، بدون تأريخ ، ٩ ؛ البصري ، شرح ، ١٩٨٨ ، ١٧ ـــ ١٩) ، ليمنحوه بعد ذلك بحدود سنة ١٧٩٤ إجازات علمية في رواية الأخبار ودرايتها (الطهراني ، ١٩٨٣ ، ١٦٥/١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ؛ البصري ، دفع الاشتباه ، ٢٠٠٨ ، ٢٥) ، تلك الإجازات التي بيّنت ما للشيخ أحمد من دقة وغور في المباحث العقائدية بأغلب مساراتها وتشعباتها (محفوظ ، إجازات ، ١٩٧١) .

ثانياً ــ طلبته ومؤلّفاته .

درّس الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي سنيناً طوالاً ، وكانت له مجالس درس متميّزة في الإحساء ، البحرين ، العراق (كربلاء والنجف والبصرة) ، وإيران (يزد وطهران وأصفهان وقزوين وكرمنشاه) ، إذ كان كلّما نزل في مدينة علمية تعطّلت فيها الدروس والأبحاث ، وهرع علماؤها وطلبتهم إلى مجالس درسه للاستفادة العلمية (الكندجاني ، ١٩٦٦ ، ١٦) ، مثلما كان كثير الاهتمام بحلقات الدرس والبحث ، فلم يترك التدريس على الرغم من معارضته في أواخر عمره من قبل بعض الفقهاء وبعض طلاب العلم من أتباعهم ، فضلاً عن كبر سنّه وضعف مزاجه (صالح ، ٢٠٠٦ ، ٧) . ولبراعة الشيخ أحمد في العلوم والمعارف العقلية والنقلية (الأمين ، بدون تأريخ ، ٤/ ٤٦٠) ، وتعمّقه في الفقه والأصول ، فضلاً عن اشتهاره بالحكمة والفلسفة والكلام (نوار ، بدون تأريخ ، ٣٦٤) ، تميزت مجالس درسه بحضور أسماء لامعة لعشرات من طلاب العلم والمعرفة ، بمستويات مختلفة وتخصّصات متنوعة ، إلى جانب عدد من أعيان الشيعة الإمامية الإثني عشرية المعروفين ، الذين حظى كل منهم فيما بعد بمكانة وشهرة في الأوساط العلمية ، وصار لهم أدوار مشرّفة في خدمة مجتمعاتهم الإسلامية (صالح ، ٢٠٠٦ ، ٧ ــ ٨) ، كان من بين أبرزهم كل من : السيد كاظم بن قاسم الرشتي (الخوانساري ، ١٩٩١ ، ١/ ٢٦) ، السيد عبد الله شبّر (الكاظمي ، ٢٠٠٢ ، ١٣) ، الشيخ أسد الله الكاظمي (محفوظ ، إجازة ، ١٩٧١) ، الميرزا حسن كَوهر ، والملا محمد ممقاني (الحائري ، ٢٠٠٣ ، ٤٩) ، أمّا الذين حصلوا على إجازة بالرواية عنه فمنهم : الملا علي النوري (صالح ، ٢٠٠٦ ، ٢٣٤) ، الشيخ محمد إبراهيم الكرباسي (الإحسائي ، الأربعون ، ٢٠٠٤ ، ٢١) ، الشيخ محمد تقي النوري (الشيخ ، ٢٠٠٣ ، ٥٢) ، الشيخ محمد حسن النجفي (صالح ، ٢٠٠٦ ، ٣٦١) ، والشيخ مرتضى الأنصاري (الشيخ ، ٢٠٠٣ ، ٥٣ ؛ الطاقاني ، ٢٠٠٧ ، ٨٧) .

وضع الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي نتاجاً علمياً ضخماً ، عُدّ ثروة فكرية لمدرسة آل البيت (ع) ، مثلما شكّل وحدة علمية مترابطة ضمّت كلّ ما هو جديد ، من حيث الكم والكيف والمناقشة ، إلى جانب التقاط الشاردات من الأفكار المستقاة من القرآن الكريم والسُنة المطهّرة وأخبار آل البيت عليهم السلام (زين الدين ، ٢٠٠٨ ، ١/ ٦١) ، وقد نالت مؤلّفاته اعجاب كلّ مَن اطّلع عليها ، حتى صارت من بعده موضع اهتمام الباحثين والدارسين (صالح ، ٢٠٠٦ ، ١٩ ؛ الأمين ، بدون تأريخ ، ٤٦٠/٤) ، إذ أودع الشيخ أحمد في مؤلّفاته كثيراً من حقائق الشريعة وأسرار الخلقَة والمعارف والحكمة (الكاظمي ، ٢٠٠٢ ، ٥) ، وشمل بها أنواع العلوم والفنون ، فكتب في الحكمة وأصول العقائد والفقه وأصوله والعلوم الأدبية ، فضلاً عن إجاباته للعديد من الأسئلة الواردة إليه ، في الهندسة والحساب والأعداد والنجوم والحروف والهيئة والطب والكيمياء (الإبراهيمي ع ، ٢٠٠٨ ، ١٨ ـــ ١٩ ؛ الرشتي ، دليل ، ٢٠٠٨ ، ١٣ ـــ ١٧) .

ضمّت قائمة مؤلّفات الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي في الوقت الحاضر مائة وخمسة وخمسون مؤلّفاً مطبوعاً ومنتشراً (العزيز ، ٢٠١٥ ، ٨٩) ، تبوأ منها كتاب (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة) موضع الصدارة ، وهو كتاب في أربعة أجزاء ، شرح فيه الزيارة الجامعة الكبيرة المرويّة عن الإمام علي (الهادي) عليه السلام ، وأوضح بعض المعارف الإلهية ومناقب آل البيت عليهم السلام ومقاماتهم ، مثلما أوضح بعض علوم الشريعة ومعارفها مبيناً ظاهرها وباطنها ، جامعاً آراء مَن تقدّمه من العلماء ومضيفاً عليها رأيه ، وقد طُبع الكتاب أربع طبعات ، كانت الأخيرة سنة ١٩٣٦ في كرمان في مطبعة السعادة (الإبراهيمي ، فهرست ، ١٩٦١ ، ١٨٥) ، ثم طُبع مجدّداً طبعته الأولى سنة ٢٠٠٣ في بيروت في دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع (الإحسائي ، شرح ، ٢٠٠٣) . وللشيخ أحمد كتاباً بعنوان (الكشكول) ، وهو في جزئين ، اشتمل على أمور متفرقة مرتبة على ترتيب الحروف ، بعضها بخط الشيخ أحمد وبعضها الأخر بخط غيره (الإبراهيمي ، فهرست ، ١٩٦١ ، ٢٣٤) ،

وقد جعل منه الشيخ أحمد وسيلة لنشر مناقب آل البيت عليهم السلام ، فضلاً عن بعض الأمور المتفرّقة التي لها مساس بحياة المسلمين ، وقد طُبع الكتاب حديثاً طبعته الأولى سنة ٢٠٠٤ في بيروت في دار المحجّة البيضاء للطباعة والنشر(الإحسائي ، كشكول ، ٢٠٠٤) . كما تمّ جمع ما توفّر من مؤلّفات الشيخ أحمد الأخرى في كتاب واحد بعنوان (جوامع الكلم) ، وهو موسوعة ضخمة ضمّت (١٥٣) مؤلّفاً بين كتاب ورسالة في تسع مجلّدات ، احتوى المجلّد الأول على (١٩) مؤلّفاً في الحكمة ، والمجلّد الثاني على (٣٦) مؤلّفاً في الحكمة أيضاً ، والمجلّد الثالث على كتاب (شرح المشاعر) ، والمجلّد الرابع على كتاب (شرح العرشية) ، والمجلّد الخامس على (٢٠) مؤلّفاً في الإعتقادات وردّ الإيرادات ، والمجلّد السادس على (١٣) مؤلّفاً في الكتب الأصولية والفقهية ، والمجلّد السابع على رسالتين في الفقه ، والمجلّد الثامن على (١٧) مؤلّفاً في الموضوعات المتفرّقة ، والمجلّد التاسع على (٤٤) مؤلّفاً في الموضوعات المتفرّقة أيضاً . وقد طُبع الكتاب مؤخراً سنة ٢٠٠٩ في البصرة في مطبعة الغدير(الإحسائي ، جوامع ، ٢٠٠٩) .

وبعد قراءة دقيقة لعدد يسير من مؤلّفات الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي بالإمكان القول ، إن مَن يقرأ بنظر التدقيق والحياد كتاباً واحداً أو رسالة ممّا ألّف في العقائد ، يسعه معرفة معظم عقائده في أصول الدين (المصدر نفسه ، المجلد ٥) ، فضلاً عن معرفة طريقته في استنباط الأحكام الشرعية (المصدر نفسه ، المجلد ٦ ، المجلد ٧)، فإن مؤلّفاته أكبر هاد إلى معرفة ذلك . أمّا سائر مؤلّفات الشيخ أحمد الأخرى التي ألّفها في علوم وفنون متنوّعة ، فلا يمكن فهمها وإدراك مضَامينها إلا بدراستها عند محقّق مختص ، ملم بمعاني المصطلحات التي استخدمها الشيخ أحمد نفسه ، وعارف بمراداته في عباراته ، وذلك لأنه كان فيها مبتكراً لا مقلّداً ، ومستنداً إلى ما جاء في القرآن الكريم وما ورد عن آل البيت عليهم السلام ، إذ لم يكن يرى أن العوم منحصرة بالأحكام الشرعية والعبادات والمعاملات فقط ، إنما كان اعتقاده في جميع علوم الدين والدنيا هو أن صحيحها في القرآن الكريم ، وأن آل البيت عليهم السلام هم العالمون به والمفسّرون له لا غيرهم (الإبراهيمي ، فهرست ، ١٩٦١ ، ٤٨ ــ ٤٩) .

ثالثاً ــ منهجه الفكري .

نظر الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي إلى عقائد الشيعة الإمامية الإثني عشرية بعين الأصالة والتجدّد ، وأخذ يعرض تلك العقائد بطريقة عُدّت منهجاً فكرياً ، إذ ركّز على ضرورة التوفيق بين العقل والنقل ، واستطاع بما أوتي من معرفة وسعة اطلّاع الجمع بين آراء عدد ممّن تقدّمه من مفسّري القرآن الكريم ، وشُراح الحديث ، ورواة الأخبار، فضلاً عن الحكماء وعلماء الكلام ، فاستوعب تلك الآراء ولخّصها وبسّطها وأضاف عليها آراءه ، وراح يُفسر الكثير من الآيات القرآنية والأخبار الواردة عن آل البيت عليهم السلام ، حتّى لَفت النظر إلى العديد من تلك الآيات والأخبار التي لم تشر في ظواهرها إلى أصول حكمية وقواعد عقلية (زين الدين ، ٢٠٠٨ ، ٢٧٢/١ ، ٤٣١) ، مثلما حلّ العديد من المسائل العلمية الشائكة ، وفكّ الرموز الغيبيّة المنتظمة في عدد من الآيات والأخبار، ولاسيّما التي تركها العلماء في سنابلها خشية تناولها (الشخص ، ١٩٩٠ ، ٢٢٩) .

لم يأت الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي بشيء جديد في ما قال وكتب وحرّر حول عقائد الشيعة الإمامية الإثني عشرية (البصري ، البراهين ، ٢٠٠٧، ٤٠) ، إلاّ أنه حظي بخصوصية تميز بها عن سائر علماء المذهب المعاصرين له ، وكان ذلك ليس لكون الشيخ أحمد قد اعتمد مخالفة العديد من علماء الكلام والحكماء والفلاسفة والرد عليهم ليحصل له الانفراد ، إنما للمباينة في الاسلوب الذي طرح الشيخ أحمد به أفكاره وآراءه ، مثلما عرض به معتقدات المذهب (زين الدين ، ٢٠٠٨ ، ٦١/١) ، فبعد أن كان علماء المذهب المعاصرين له يعتمدون في تحقيقاتهم العقائدية على ما حقّقه أغلب السابقين من علماء السلف وما تركوه من قواعد ، ولم يلتفتوا إلى المطالب التي شملتها كثير من أخبار آل البيت عليهم السلام ، فضلاً عن المعاني والحقائق التي تضمّنتها آثارهم عليهم السلام ، جاء الشيخ أحمد وأقبل على نشر تلك المطالب وبيان تلك المعاني والحقائق (الإحسائي ، جوامع ، ٢٠٠٩ ، ١/ ٢٨١ ــ ٢٨٢) ، بأسلوب جديد قام على أساس السعة في الإيضاح والتعمّق في المعنى ، فكان ذلك ممّا هو غير مألوف في مناهج بحث العلماء المعاصرين له ، لذلك عُدّ منهجه الفكري شيئاً جديداً (زين الدين ، ٢٠٠٨ ، ٢٧٧/١) ، بل أن هناك مَن عدّ حداثة فكر الشيخ أحمد أنها انقلاب على الفكر الديني بشكل عام ، والحال أن كلّ فكر غير مألوف عادةً ما يعاني من معارضة ، بقصد نفيه أو ربطه بالقديم على الأقل ، لئلا تتغيّر الموازين الطبيعية بالنسبة لِمن يتمسّك بالمناهج التقليدية ، فإن للزمان أثراً في الفكر ولا بدّ من مواكبته ، وهذا المفهوم حظى

بأهمية كبيرة بالنسبة للشيخ أحمد ، إذ عُـدّ الزمان من وجهة نظره من مشخصّات وجود الشيء (المصدر نفسه ، ٦١/١ ـــ ٦٢) .

لاقت إيضاحات الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي وطروحاته للمسائل العلمية قبولاً حسناً في الأوساط العلمية في العراق وإيران ، إذ تميـزت بموافقتها للعقل وانسجامها مع منطق العصر آنذاك ، حتى كثر اقبال الناس عليه بمختلف طبقاتهم ، وصار له تلامذة وأتباع كثيرين (الطالقاني ، ٢٠٠٧ ، ٩٣ ، ٢٣١) ، ونظراً لكون المدرسة الفكرية مجموعة اعتقادات الإنسان المذهبية وغير المذهبية ، سواء كانت جماعية أو فردية ، فإنها تكوّن بناءً فكرياً واحداً لا يرتبط وجوده بوجود مبنى معيّن أو عدم وجوده ، فهناك أشخاص كانوا أصحاب نظريات واكتشافات وإبداعات ، وقد مثّل كلّ واحد منهم مدرسـة فكرية متكاملة (شريعتي ، ٢٠٠٦ ، ٢٢٦ ــ ٢٢٧) ، ولمّا كان الشيخ أحمد ممّن تميّزوا علمياً في مجال تخصّصهم ، وشهـد له بـذلك جميع كبار علماء عـصره (زين الدين ، ٢٠٠٨ ، ١ / ٢٥٧ ـــ ٢٥٨) ، فضلاً عـن شهادة منهجه الفكري الواضح في مؤلّفاته ، عُـدّ مدرسة فكرية متكاملة ، ولا غـروَ فإنه يُعـد من الطبقة العلمية الأولى المُجـدّدة في الفكر الإسـلامي (المصدر نفسه ، ٦١/١) . وبظهور الشيخ أحمد واتضاح منهجه الفكري ظهرت معالم مدرسـة فكرية ، نُسبت إليه ، فعرفت بالمدرسة الشيخية ، التي أخذت بعد وفاته سنة ١٨٢٦ تمـّر بمراحل تكاملها من حيث الإنتاج العلمي ، فضلاً عن تزايد أعـداد طلاب العلوم والمريدين (العزيز ، ٢٠١٥ ، ٥٤ ، ٨٥) ، ولا سيما في عهد السيد كاظم بن قاسم الرشتي* ، ثم الحاج محمد كريم خان الكرماني* ، حتى قامت إلى جانب المدرستين الإخبارية والأصولية ، من دون أن تختلف عنهما بشيء من أصول العقائد ، فالقواعد الأساسية والمصادر التي استندت إليها المدارس الثلاث كانت ولا تزال واحدة ، هي القرآن الكريم ، والسُنّة المطهّرة ، وأخبار آل البيت عليهم السلام ، وكذلك كان ولا يزال هـدف المدارس الثلاث واحداً أيضاً ، هـو الوصول إلى الحكم الشرعي الذي لا يقبل الخطأ في المسائل المختلفة ، وبخاصّة المستحدثة منها (الموسوي ، ٢٠١٢) .

المبحث الثاني
اعتقاد الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي في المعاد الجسماني وكيفيّته .

أولاً ــ مفهوم المعاد في القيامة .

تبلورت مسألة المعاد منذ أن شرع رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالدعوة الإسلامية (مغنية ، ١٩٩٣ ، ٧٢٩) ، بمعنى إعادة الإنسان في يوم المبعث والنشور إلى هيأته الأولى بعد أن يصبح رميماً (المظفر ، ٢٠١١ ، ١٦٧) ، فتشكّلت حالة إجماع للمسلمين نتج عـنها ضرورة الاعتقاد بالقيامة وما يلازمها من إعادة الأجساد ، ثم أخذت أفكار الفلسفة اليونانية تمتزج بالفكر الإسلامي ، ا لأمر الذي أدّى إلى تأثر ضرورة المسلمين ، بسبب نظرية (استحالة المعدوم) التي أوجدها فلاسفة اليونان ، إلا أن الضرورة ظلّت قائمة في الفكر لدى معظم المسلمين ، وبقي الحكم على منكـرهـا أسـاساً بالكـفـر (الإحسائي ل ، ٢٠٠٩ ، ٥ ــ ٦ ؛ أبو زهرة ، بدون تأريخ ، ١٤) .

كانت مسألة المعاد ولا تزال محل اختلاف ، مثلما تعدّدت الآراء في كيفيّة إعـادة الأجـساد (البصري ، البراهين ، ٢٠٠٧ ، ٦٤) ، وقد أشارت بعض المصادر إلى تـلك الآراء ، التي منها أن يكون المعاد بالروح فقط ، وذلك لخلود الروح باعتبارها جوهر بسيط مجرد لا سبيل إلى فنائه * ، ولانعدام صورة الجسد وأعراضه واستحالة إعادته ، ومنها أن الذي يُعاد الجسد دون الروح ، لأن الروح جسم لطيف يسري في البدن سريان النار في الحطب (الشيخ ، ٢٠٠٣ ، ٢٣١) ، ومنها ما ذهـب إلى الاعتقاد بالتناسخ ، أي انتقال النفس من الجسد إلى آخر منفصل عن الأول (المظفر ، ٢٠١١ ، ١١٢) ، والجسد الجديد هو صورة الجسد الأول دون مادته (الإحسائي ل ، ٢٠٠٩ ، ٨٤) .

ثانياً ــ آراء الشيعة الإمامية الإثني عشرية في كيفية المعاد .

أجمع علماء الشيعة الإمامية الإثنا عشرية وقامت ضرورتهم على أن المعاد يكون بالروح والجـسد معاً ، إلاّ أنهم اختلفوا كذلك في كيفيّته (البصري ، البراهين ، ٢٠٠٧ ، ٦٤) ، فعلى ما حققه بعض علمائهم أن جسد الإنسان يتركّب من أجزاء فضلية تستحيل بعد الموت ولا تعود ، وأخرى أصلية تجب إعادتها في القيامة ، إذ أشـار الشيخ المفيد إلى ذلك * ، بقوله : " أن هذا البدن العرضي ليس محل النظر والثواب والعقاب " (الإبراهيمي ، الفلسفية ، ٢٠٠٨ ، ٥٤) ، مثلما قال الخواجه نصير الدين الطوسي * : " لا يجب إعادة فواضل المكلف " (الطوسي ، ١٩٩٦ ، ١٥٣) ، ومن جانبه أكّـد العلّامة الحلّي * ، أن

" الواجب في المعاد هو إعادة تلك الأجزاء الأصلية " (الحلي ، ١٩٨٨ ، ٣٨١) ، أمّا العلّامة المجلسي * ، فقد ذكر أنه " يوجد في البدن أجزاء أصلية وهي باقية من أول العُمر إلى آخره ، وأجزاء فضلية تزيد وتنقص وتتغير وتتبدّل ، والإنسان المشار إله بـ (أنا) فأنا هو الأجزاء الأصلية ، التي عليها مدار الحشر والنشر والثواب والعقاب " (الكرماني ، ١٩٣٥ ، ١٢٠ ؛ البصري ، البراهين ، ٢٠٠٧ ، ٦٢ ــ ٦٣) . ثم برز في النصف الأول من القرن السابع عشر الملا صدرا *، الذي أسهب شرحاً وتوضيحاً في إثبات المعاد وكيفيته (الشيرازي ، ١٩٩٠ ،٩ / ١٨٥ ــ ٢١٩) ، وكان رأيه في كيفيّة المعاد هو عدم إعادة جسد الإنسان بمادته ، إنما يُعاد بصورته مع الروح (المصدر نفسه ، ٩ / ١٨٤ ــ ١٨٧) . ليسود هذا الرأي حتى بداية القرن التاسع عشر، عندما ظهر الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي (العزيز ، ٢٠١٥ ، ١٤٠) ، الذي طرح في كيفية المعاد رأياً مغايراً تماماً لما ذهب إليه الملا صدرا (الإحسائي ، جوامع ، ٢٠٠٩ ، ٤ /٤٢٢ ــ ٤٣٣) .

عدّ معظم علماء الشيعة الإمامية الإثني عشرية ولاسيّما المتأخرين منهم آنذاك المعاد أصلاً من أصول الدين الخمسة ، وهي : التوحيد ، العدل ، النبوّة ، الإمامة ، والمعاد (الشيرازي ص ، ٢٠٠٩ ، ٦) ، وعلى الرغم من عدّ الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي أصول الدين أربعة ، وهي : التوحيد ، النبوة ، الولاية ، وموالاة أولياء أئمة آل البيت والبراءة من أعدائهم (الإحسائي ، شرح ، ٢٠٠٣ ، ٣ / ١١) ، وافقهم في الأصول الخمسة وترتيبها ، إذ لم يكن التعداد والترتيب بالنسبة له أمراً مهماً بقدر أهمية وجوب الاعتقاد بها (البصري ، مجموعة رسائل ، ٢٠٠٨ ، ١ / ١٧٠) ، فألّف كتاباً سمّاه (حياة النفس في حضرة القدس) ، أفرد فيه باباً خاصاً لكلّ أصل من أصول الدين الخمسة بما فيها المعاد ، مثلما أوضح فيه جميع ما يجب على المكلّف الاعتقاد به (الإحسائي ، و الرشتي ، ٢٠٠٤ ، ٧ ــ ٥٧) .

كان أهم ما شغل أفكار علماء الشيعة الإمامية الإثني عشرية التوفيق فيما جاء به القرآن الكريم وأخبار آل البيت عليهم السلام وتطبيقه فيما يوافق المنطق ، ولاسيما في كيفية المعاد بالجسد والروح معاً (زين الدين ، ٢٠٠٨ ، ١ / ٤٣٦) ، وقد تعرض الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي للمسألة كثيراً في مؤلّفاته ، مستدلاً بالآيات القرآنية والأخبار الواردة عن أئمة آل البيت عليهم السلام ، فضلاً عن الأدلة العقلية المطابقة للنقل (الإحسائي ، و الرشتي ، ٢٠٠٤ ، ١٩٩ ــ ٢٠٤ ؛ الإحسائي ، شرح ، ٢٠٠٣ ، ٤ / ١٨ ــ ٢٣ ؛ الإحسائي ، جوامع ، ٢٠٠٩ ، ٢ / ٥٣٤ ــ ٥٣٧ ، ٥ / ٥١٢ ــ ٥١٧ ، ٥٢٦ ــ ٥٣٣ ، ٥٦٠ ــ ٥٦١) ، فكان المُحكم لديه هو أن الله تعالى يحيي جميع عباده ويعيد أرواحهم إلى أجسادهم الدنيوية ، فالذي خلق الإنسان أول مرة قادر على أن يخلقه مرة أخرى ، وكان من صريح أقواله هو أن " المعاد عود الأرواح إلى أجسادها كما هي في الدنيا " (الإحسائي ، و الرشتي ، ٢٠٠٤ ، ٣٨) .

ثالثاً ــ رأي الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي في كيفيّة المعاد .

أوضح الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي أن جسد الإنسان الموجود في الدنيا يُعاد بمادته وصورته الذاتيتين ، على أن الجسد فيه أجزاء فضلية وأخرى أصلية ، والفضلية أصلها من عالم الدنيا ، وهي العناصر الزمانية الأربعة: الماء ، التراب ، الهواء ، والنار، و يُعبّر عنها بكثافات وأعراض لحقت بأجزاء الجسد الأصلية في هذا العالم ، ولها خاصيتا الزيادة والنقصان ، ومثالها زيد عندما يمرض يضعف جسده حتى لا يبقى منه قدر من اللحم ، ثم يتعافى فيصح جسده ويسمن ، وفي كلا الحالين هو زيد بعينه لم يتغيّر، ونظراً لأن الأجزاء الفضلية ليست من عناصر عالم الآخرة ، فإن وجودها فيه ممّا لا يصلح ، وإلاّ لكان عالَما الدنيا والآخرة عالَم واحد (الإحسائي ، جوامع ، ٢٠٠٩ ، ٥ / ٥٢٦ ــ ٥٢٩) ، وإذا ما عادت بعض الأجزاء الفضلية في القيامة من دون بعض لزم الترجيح دون مرجح ، وإن عادت جميعها لزم الإتيان بكلّ شعرة وظفر تحللا وكل عصب تفسخ من أول العُمر إلى آخره ، فتُلصَق الفواضل ببعضها وكذلك تُوصَل الأعراض حتى يؤتى بجسد إنسان كبير، وذلك ما هو خلاف العقل والنقل (البصري ، البراهين ، ٢٠٠٧ ، ٦٤ ــ ٦٨) .

ذكر الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي : " ان الإنسان له جسدان" ، الأول جسد عنصري مركب من العناصر الزمانية ، يفنى بعد الموت ، والثاني جسد أصلي تبقى مادته في القبر فيعاد مجدداً ، مثلما أشار إلى أن جسدَي الإنسان متداخلان أو متمازجان ، كلاهما غير الآخر من حيث الصورة وكلاهما واحد من حيث المادة (الإحسائي ، شرح ، ٢٠٠٣ ، ٤ / ١٩ ــ ٢١ ؛ الإحسائي ، جوامع ، ٢٠٠٩ ، ٥ / ٥١٣ ــ ٥١٤) ، ومثّل ذلك بخاتم الفضّة فإن صورته هي استدارة حلقته وموضع الفص المركب فيه ، فإذا كُسر وأذيب وجُعل سبيكة ثم أعيد صياغتها خاتماً على هيئته الأولى ، فإن صورة الخاتم الأول تكون قد ذهبت ولا تعود ، أمّا مادته فهي باقية بعينها لم تتغير ، فالخاتم الثاني هو غير الخاتم الأول من حيث الصورة ، وكلا

الخاتمين واحد من حيث المادة بلا زيادة أو نقصان ، واستدل بقول الله تعالى : ((**قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرتَنِي أَعمَى وَقَد كُنتُ بَصِيراً**)) (طه / ١٢٥) ، وبقول الإمام جعفر (الصادق) عليه السلام عندما سُئل عن ذنب الغير في قول الله تعالى : ((**كُلَّمَا نَضِجَت جُلُودُهُم بَدَّلنَاهُم جُلُوداً غَيرَهَا لِيَذُوقُوا العَذَابَ**)) (النساء / ٥٦) ، قال : (ويحك هي هي وهي غيرها) ، فقال السائل : مثّل لي في ذلك شيئاً من أمر الدنيا ، فقال عليه السلام : (نعم أرأيت لو أن رجلاً أخذ لُبنة فكسرها ثم ردّها في ملبنها ، فهي هي وهي غيرها) (الطبرسي ، ٢٠٠٤ ، ٢ / ٢٥٦) .

انتهى الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي إلى فناء الأجزاء الفضلية بعد الموت ، برجوع عناصرها كل إلى أصله ، فالماء إلى الماء والتراب إلى التراب والهواء إلى الهواء والنار إلى النار، ولا يبقى من جسد الإنسان إلاّ أجزاءه الأصلية التي لا يعتريها الفناء ، وهي الطينة الباقية في القبر والتي خُلق منها الجسد أول مرّة (الإحسائي ، جوامع ، ٢٠٠٩، ٥ / ٥٢٨) ، واستند في ذك إلى أخبار أئمّة آل البيت عليهم السلام ، التي منها ما ورد عن الإمام جعفر(الصادق) عليه السلام ، عندما سُئل عن الميت يبلى جسده ؟ قال : (نعم حتى لا يبقى له لحم ولا عظم إلا الطينة التي خُلق منها ، فإنها لا تبلى تبقى في القبر مستديرة حتى يُخلق منها كما خُلق أول مرة) (الكليني ، ٢٠٠٧ ، ٣ / ١٦٧) . ليأتي ما طرحه الشيخ أحمد في المعاد وكيفيته تطويراً جميلاً لآراء بعض كبار علماء الشيعة الإمامية الإثني عشرية ، مثل : الشيخ المفيد ، والخواجه نصير الدين الطوسي ، والعلاّمة الحلي ، والعلاّمة المجلسي .

من المفيد الإشارة إلى أن بعض المصادر أكّدت أن الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي استفاد من نصوص أخبار آل البيت عليهم السلام كركيزة أساسية في بنائه الفكري ، ولأن الأخبار زخرت بالألفاظ التي تتناول المعاني الغيبية ، استطاع الشيخ أحمد أن يلتقط تلك الألفاظ ويُبوبها بنسقٍ متوازن ، ويُلبسها حلّة من الأدلة العقلية المحكمة ، ليظهر فلسفة إسلامية جديدة مُهذّبة من شوائب فلسفات اليونانيين والأديان الأخرى (الشيخ ، ٢٠٠٣ ، ١٢٠ ؛ زين الدين ، ٢٠٠٨ ، ١ / ٤٣٩) ، مثلما شكّل الشيخ أحمد عبقرية فريدة في علم المعاد ، إذ أتقن طرحه لكيفيّته بأدلّة القرآن الكريم والأخبار الواردة عن أئمّة آل البيت عليهم السلام والعقل (الكاظمي ، ٢٠٠٢ ، ٥٤ ؛ زين الدين ، ٢٠٠٨ ، ١ / ٤٣١) ، وفي الوقت نفسه ثمّة مصادر أخرى نسبت إلى الشيخ أحمد الاعتقاد بالمعاد الروحاني (الحسني ، ١٩٨٤ ، ٢٠ ؛ الحميد ، ١٩٨٠ ، ٣١ ، ٣٤)، وكذا الاعتقاد بأنه روحاني بالجسم المثالي الهورقليائي (الطالقاني ، ٢٠٠٧ ، ٢٥٦ ، ٢٦٢) ، وللوقوف على مدى بُعد تلك النسب لا بدّ من عرض ملخّص لمعنى هورقليا في كلام الشيخ أحمد نفسه .

استخدم الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي مصطلح هورقليا ــ وهو من اللغة السريانية ــ وأراد به معنيين صريحين : الأول عالَم لطيف مثالي علوي متداخل مع عالَم البرزخ * ، أي عالم آخر غير عالم الدنيا ويسمّى (عالم هورقليا العلوي المثالي) ، وقد أشار إليه الشيخ أحمد في بيانه للأجسام البشرية ومعانيها ، بقوله : " وجسم برزخي : وهو جسم مقداري له طول وعرض وعمق بلا مادة ، وهو الجسم المثالي الظلي الشبحي ، وهو الذي يسمّونه التعليمي ، وهو الذي يسمّون عالمه العلوي بهورقليا " (الإحسائي ، جوامع ، ٢٠٠٩ ، ٤ / ٢٣١ ، ٥ / ٥١٢ ــ ٥١٣) ، وما يلاحظ في هذا النص وضوح ما أشار إليه الشيخ أحمد (عالم هورقليا العلوي المثالي) ، باستعماله ألفاظ (مثالي ، ظلي ، وشبحي) وهي ألفاظ من صميم عالم المثال لا تمت للحس بِصلة (الإحسائي ل ، ٢٠٠٩ ، ٥٠) ، ومَن يتتّبع كلام الشيخ أحمد حول مسألة المعاد في أي موضع من مؤلّفاته ، لا يجد له قولاً صريحاً أو إشارة إلى أن الجسد الأصلي للإنسان قد خُلق من عالم هورقليا العلوي المثالي ، ولا أنه رَبط ذلك العالم بمسألة المعاد أطلاقاً (الإحسائي ، شرح ، ٢٠٠٣ ، ٤ / ١٨ ــ ٢٣ ؛ الإحسائي ، جوامع ، ٢٠٠٩ ، ٢ / ٢٦٢ ــ ٢٦٣ ، ٥٣٤ ــ ٥٣٧ ، ٤ / ٢٣١ ــ ٢٣٢ ، ٤٢٢ ــ ٤٣٣ ، ٥ / ٢ ــ ٣ ، ٥١٢ ــ ٥١٤ ، ٥٢٦ ــ ٥٣٣ ، ٥٦٠ ــ ٥٦١) ، لذلك من المفيد تذكير مَن اشتبه في هذا المعنى ، إذ ليس هو الهورقليائي الذي ذكروا ، فإن الجسد المثالي الهورقليائي لا يصلح لأن يقوم في القيامة ، لكونه جسد برزخي محلّه عالم البرزخ (البصري ، البراهين ، ٢٠٠٧ ، ٦٢) . أمّا المعنى الثاني لمصطلح هورقليا على ما يبدو من كلام الشيخ أحمد ، فإن عالمنا هذا عالم الأجسام الحسّية باصطلاح العلم الحديث ، هو في الحقيقة عبارة عن عالَمين متداخلين غير منفصلين عن بعضهما ، الاول عالم العناصر الزمانية الأربعة ، وهو عالم كثيف ، يتركّب من عناصره الجسد العنصري الذي تراه الأبصار الحسّية ، والثاني عالم الجواهر والأصول ، وهو عالم لطيف ، يتركب من عناصره الجسد الأصلي الذي لا تراه الأبصار الحسّية (الإحسائي ، جوامع ، ٢٠٠٩ ، ٥ / ٥٢٦ ــ ٥٣٣) ، ويسمّى بـ (عالم هورقليا السُفلي الحسّي) (الإحسائي ل ، ٢٠٠٩ ، ٥٧) ، وكان مراد الشيخ أحمد من الجسد الهورقليائي الذي يُعاد ، هو الجسد الأصلي للإنسان المركّب من عناصر عالم هورقليا السُفلي الحسّي ، وهذا ما هو واضح في قوله : " اعلم انك لو وزنت هذا الجسد في الدنيا ، وصُفّي بعد الوزن حتى ذهب منه الجسد العنصري وبقي الجسد الباقي الذي من هورقليا ، ثم وزنته وجدّته لم ينقص عن الوزن

الأول قـدر حبة خردل ، لأن الكثافة التي هي الجسد العنصري عَرَضْ ، والأعراض لا تزيد في الوزن دخولاً ولا تنقص خروجاً ، فلا تتوهّم أن المنشور والمُثاب والمُعاقب شيء غير ما هـو موجود في الدنيا ، وإن غُيِّر وصُفّي بل هو والله هذا بعينه وهـو غـيره بالتصفية والكسر والصوغ " (الإحسائي ، شرح ، ٢٠٠٣ ، ٤ / ٢٢) .

ومَن يطّلع على المصادر التي نَسبت إلى الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي الاعتقاد بالمعاد الروحاني أو الروحاني بالجسد المثالي الهورقليائي ، يجد أن تلك النسب كانت حصيلة عـدم الإطّلاع على مؤلّفات الشيخ أحمد نفـسه ، ولاسيّما الخاصّة بمسألة المعـاد ، للوقوف على كلامه والتعرّف على مراده من اصطلاحه هورقليا ، فمنها اكتفت بنقل ما نُسـب إلى الشيخ أحمد بدون التحقق منه (الحسني ، ١٩٨٤ ، ٢٠ ؛ الحميد ، ١٩٨٠ ، ٣١ ، ٣٤) ، أو الاعتراف بغموض كلام الشيخ أحمد في مسألة المعاد ثم إقرار ما نُسب إليه (الحميد ، ١٩٨٠ ، ٣٤) ، فضلاً عن القيام بممارسة انتقائية في التفكيك بين معنيي هورقليا ، وحصر معنى كلام الشيخ أحمد في عالم هورقليا العلوي المثالي ، الذي لم يربطه الشيخ أحمد بمسألة المعاد ، ليحصل الاستنتاج بأن الشيخ أحمد قال بعَـود الجسد المثالي البرزخي ، وبالتالي يكون الشيخ أحمد منكراً لمعاد الجسد الموجود في الدنيا (الطالقاني ، ٢٠٠٧ ، ٢٥٦ ــ ٢٦٢) .

الخاتمة .

برز الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي منذ بداية القرن التاسع عشر في الأوساط العلمية في العراق وفي إيران ، إثر ما بذله من جهود علمية ، أسهمت في تطوير الفكر الإسلامي لمدرسة آل البيت عليهم السلام ، ومن ثم الارتقاء بمستوى المذهب الشيعي الإمامي الإثني عشري .

ن ظر الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي بعين الأصالة والتجدّد إلى عقائد المذهب الشيعي الإمامي الإثني عشري ، فعرضها مع جملة أفكاره وآراءه بأسلوب فلسفي عرفاني مصحوباً بسعة من الايضاح وعمق في المعنى ، حتى أمسى منهجاً فكرياً خاصاً به ، ذلك المنهج الذي لم يكن مألوفاً لدى بعض علماء الدين المعاصرين للشيخ أحمد ، فأشكل عليهم ، حتى توهموا خطأً في بعض ما ذهب الأخير إليه ، ولا سيّما في ما طرحه بخصوص مسألة المعاد الجسماني للإنسان في القيامة .

تعرّض الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي لمسألة المعاد الجسماني للإنسان في القيامة وكيفيته كثيراً في مؤلّفاته ، الخاصة بالعقائد والحكمة ، والمجموعة في موسوعته (جوامع الكلم) ، إلى جانب كتابه (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة) ، واستند في ذلك إلى الآيات القرآنية والأخبار الواردة عن أئمة آل البيت عليهم السلام ، فضلاً عن الأدلة العقلية المنسجمة مع المنطق ، فكان المُحكم لديه بالنسبة للمعاد الجسماني ، هو أن الله تعالى يحيي جميع عباده ويعيد أرواحهم إلى أجسادهم الدنيوية ، وذلك ما ثبت من أقواله الصريحة ، التي منها أن المعاد هو عود الأرواح إلى أجسادها كما هي في الدنيا ، أمّا بالنسبة لكيفيّة المعاد ، فكان المُحكم لديه هو أن جسد الإنسان الموجود في الدنيا يُعاد بمادته وصورته الذاتيتين ، وأن جسد الإنسان فيه أجزاء فضليه لا تعود ، وإلّا لكان عالما الدنيا والآخرة عالم واحد .

أتى اعتقاد الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي ورأيه في مسألة المعاد الجسماني للإنسان في القيامة وكيفيّته مكمّلاً لاعتقادات وآراء بعض مَن سبقه من كبار العلماء ، كالشيخ المفيد والخواجه نصير الدين الطوسي والعلّامة الحلي والعلّامة المجلسي ، الأمر الذي يؤكد أن ما نسبته بعض المصادر إلى الشيخ أحمد من الاعتقاد بالمعاد الروحاني ، أو الروحاني بالجسد المثالي الهورقليائي ، كان حصيلة عدم الاطلاع الكافي على مؤلّفات الشيخ أحمد نفسه ، ولا سيّما المؤلّفات التي استعرض فيها مسألة المعاد بشكل واسع وعميق .

الهوامش .

* أبو القاسم خان الإبراهيمي بن زين العابدين خان بن محمد كريم خان الكرماني ، ولد سنة ١٨٩٧في مدينة كرمان ، وصار مرجعاً للمدرسة الشيخية منذ سنة ١٩٤١ حتى وفاته سنة ١٩٦٩، له مؤلّفات عـدّة في علوم متنوعة ، منها كتاب (فهرست كتب المشايخ العظام) ، وهو كتاب تاريخي مهم أفاد في هـذا البحث (الإبراهيمي ، فهرست ،١٩٦١ ، ٣ ــ ٢٠ ؛ الإبراهيمي ز ، بدون تأريخ ،١٣) .

* علي ابن السيد عبد الله الموسوي ، ولد سنة ١٩٢٧ في مدينة البصرة ، تولى مرجعية المدرسة الشيخية منذ سنة ١٩٧٩ حتى وفاته سنة ٢٠١٥ ، ألّف كتباً في الفقه والأصول ورد الإيرادات وجواب السائلين ، التي كان بعضها محل فائدة في هذا البحث (الغريب ، ٢٠١٣ ، ٥ ــ ٣٨) .

* محسن بن عبد الكريم الأمين الحسيني العاملي ، ولد سنة ١٨٦٧ في قرية شقراء إحدى قرى جبل عامل ، توفي سنة ١٩٥١ ، له مؤلّفات عـدّة أبرزها كتاب (أعيان الشيعة) (الأمين ، و يريفان ، ٢٠٠٩) .

* محمد مهدي بن مرتضى بن محمد الحسني البروجوردي الطباطبائي ، ولد سنة١٧٤٢ في مدينة كربلاء ، توفي سنة ١٧٩٧ في النجف ، له مؤلّفات عدّة أشهرها كتاب (الدرة المنظومة) (الخوانساري ، ١٩٩١ ، ١٩٢/٧ ــ ٢٠٤) .

* محمد مهدي بن أبي القاسم الموسوي الشهرستاني ، ولد سنة ١٧١٧ في مدينة أصفهان ، توفي سنة ١٨٠١ في كربلاء ، له مؤلّفات كثيرة أشهرها كتاب (الفذالك في شرح المسالك) (القمي ، بدون تأريخ ، ٢ /٣٧٤ ــ ٣٧٦) .

* جعفر بن خضر بن يحيى المالكي القناقي (كاشف الغطاء) ، ولد سنة ١٧٤٢ في مدينة النجف ، توفي سنة ١٨١٢ في المدينة نفسها ، بلغت مؤلّفاته تسعة عشر كتاباً أشهرها كتاب (كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغرّاء) (النجفي ، ١٩٩٤ ، ٩ ــ ٤٤) .

* علي بن محمد بن علي الحسني الطباطبائي ، ولد سنة ١٧٤٧ في مدينة الكاظمية ، توفي سنة ١٨١٥ في كربلاء ، له مؤلّفات كثيرة أشهرها كتاب (رياض المسائل في تحقيق الأحكام بالدلائل) (البحراني ، ١٩٥٧، ١٩٥) .

* كاظم بن قاسم بن أحمد بن حبيب الحسيني ، ولد سنة ١٧٩٠ في مدينة رشت ، ونشأ في أسرة دينية ، حتى تعرّف على الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي في مدينة يزد ، ليلتزم مجالس درس الأخير ورفقته في الحضر والسفر، وحصل على إجازات في الرواية عن أشهر علماء عصره كل من أستاذه الشيخ أحمد ، والشيخ موسى آل كاشف الغطاء النجفي ، والسيد عبد الله شبّر، والملا علي الرشتي ، تولى مرجعية المدرسة الشيخية منذ سنة ١٨٢٦ حتى وفاته بداية سنة ١٨٤٤ ، وترك ما يزيد على مائتي مؤلّف في مختلف العلوم والمعارف ، وقد جُمع منها (١٤٨) مؤلّفاً في كتاب واحد بعنوان (جواهر الحكم) ، وهـو في خمسة عـشر مجلّداً (الرشتي ، جـواهـر، ٢٠١٠ ، ١/ أ ــ ز) .

* محمد كريم خان بن إبراهيم خان بن مهدي قلي خان بن محمد حسن خان قاجار، ولد سنة ١٨١٠ في مدينة كرمان ، نشـأ في رعاية والده حاكم ولاية كرمان ، ثم تتلمذ على يدي السيد كاظم بن قاسم الرشتي في مدينة كربلاء ، الذي أجازه بإجازتين ، إحداهما في رواية الأخبار والأخرى في درايتها ، مثلما حصل على إجازتين في الرواية عن الشيخ حسين الكنجوي ، والشيخ محمد شريف الكرماني ، تولّى الحاج محمد كريم خان مرجعية المدرسة الشيخية مطلع سنة ١٨٤٤، وتصدّى للدعـوة البابية منذ بدء انتشارها في سنة ١٨٤٥ ، من خلال مجالـس درسـه ومواعظه وبعض مؤلّفاته ، وتوفي سنة١٨٧١، تاركاً مؤلّفات كثيرة بلغ عـددهـا (٢٦٧) مؤلّفاً في علوم متنوعة ، أشهرها كتاب(فصل الخطاب) وهو في ثمانية أجزاء (الكرماني م ، ٢٠٠٧ ، ١/ أ ــ ز) .

* الجوهر : الحجم الذي ليس له بُعد من الأبعاد ، أو الجزء الذي لا يتجزأ) (المرتضى ، ١٩٨٤ ، ٢/ ٢٦٧) .

* محمد بن محمد بن النعمان (الشيخ المفيد) ، ولد سنة ٩٤٩م في بلدة عكبراء التي تبعد عشرةٌ فراسخ (٦٠كم) عن بغداد باتجاه الدجيل ، كان أحد مراجع الشيعة الإمامية الإثني عـشرية الكبار، توفي سنة ١٠٢٢م ، له مؤلّفات كثيرة أشهرها كتاب (الإرشـاد) (الخوانساري ، ١٩٩١ ، ٦/ ١٤٢ ــ ١٦٦) .

* محمد بن محمد بن الحسن الطوسي ، ولد سنة ١٢٠٠م في مدينة مـشهد ، توفي سنة ١٢٧٣م في بغداد ، له مؤلّفات عـدّة أشهرها كتاب (التذكرة النُصيرية) (المصدر نفسه ، ٦ / ٢٧٨ ــ ٢٩٧) .

* الحسن بن يوسف بن علي بن محمد بن المطهر الأسدي الحلّي ، ولد في مدينة الحلة ونشـأ بها ، توفي سنة ١٣٢٥م ، له مؤلّفات تجاوزت المائة كتاب ورسالة ، منها كتاب (القواعد والمقاصد في المنطق الطبيعي والإلهي) (المصدر نفسه ، ٢/ ٥ ــ ١٠) .

* محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود الأصفهاني ، ولد سنة ١٦٢٧ في أصفهان ، توفي سنة ١٦٩٦ ، له مؤلّفات عـدّة أشهرها كتاب (بحار الأنوار) (المصدر نفسه ، ١/ ١١٨ ــ ١٢٣) .

* صدر الدين محمد بن إبراهيم القـ وامي الشيرازي (الملا صدرا) ، ولد في مدينة شيراز، كان حكيماً وفيلسوفاً صرفاً ، توفي سنة ١٦٤٠ في البصرة ، له مؤلّفات عديدة في علوم الدين وفنون الفلسفة ، منهـا كتاب (المسائل القدرية والقواعد الملكوتية) (المصدر نفسه ، ٤/ ١١٧ ــ ١١٩) .

* عالم البرزخ : عالم يتوسط عالمي الدنيا والآخرة ، والإنسان بموته ينتقل إليه حتى قيام الساعة (السبحاني ، بدون تأريخ ، ٢٣١ ــ ٢٣٢) .

المصادر والمراجع .

ـــــ القرآن الكريم .

ـــــ الإبراهيمي ، أبو القاسم خان ، ١٩٦١ ، فهرست كتب المشايخ العظام ، ترجمة عبد الله الموسوي البصري ، بدون مكان ، بدون مطبعة .

ـــــ ، ٢٠٠٨. الفلسفية ، ترجمة علي عبد الله الموسوي البصري ، البصرة ، شركة الغدير.

ـــــ الإبراهيمي ز ، زين العابدين خان بن عبد الرضا خان ، بدون تأريخ ، الأبرار ، تأريخ الاسترداد ١٥ ، ٥ ، ٢٠٢٣ ، من الموقع : www. alabrar . com

ـــــ الإبراهيمي ع ، عبد الرضا خان ، ٢٠٠٨ ، شرح أحوال الشيخ الأوحد أحمد بن زين الدين الإحسائي ، البصرة ، مطبعة الغدير.

ـــــ الإحسائي ، أحمد بن زين الدين ، ٢٠٠٣ ، شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ، الطبعة ١، بيروت ، دار المفيد .

ـــــ ، ٢٠٠٤ ، الأربعون حديثاً ، الطبعة ٢ ، بيروت ، مؤسسة فكر الأوحد .

ـــــ ، ٢٠٠٤ ، كشكول الاحسائي ، الطبعة ١، بيروت ، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر .

ـــــ ، ٢٠٠٩ ، جوامع الكلم ، البصرة ، مطبعة الغدير .

ـــــ الإحسائي ع ، عبد الله بن أحمد ، بدون تأريخ ، سيرة الشيخ أحمد الإحسائي ، بدون مكان ، بدون مطبعة.

ـــــ الإحسائي ل ، علي نقي بن أحمد ، ٢٠٠٩ ، المعاد الجسماني عند الشيخ أحمد الإحسائي ، الطبعة ١، بيروت ، دار المحجّة البيضاء .

ـــــ الاحسائي ، أحمد بن زين الدين ، و الرشتي ، كاظم بن قاسم ، ٢٠٠٤ ، حياة النفس وأصول العقائد ، الطبعة ١، قم ، دار سبط النبي .

ـــــ الأمين ، محسن ، بدون تأريخ ، أعيان الشيعة ، بدون مكان ، منشورات المجمع العلمي لأهل البيت .

ـــــ الأمين ، هيثم ، و يريفان ، صابرينا ، ٢٠٠٩ ، سيرة السيد محسن الأمين ، الطبعة ١ ، بيروت ، شركة رياض الريس .

ـــــ البحراني ، علي بن حسن البلادي ، ١٩٥٧ ، أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والإحساء والبحرين ، النجف ، مطبعة النعمان .

ـــــ البصري ، علي عبد الله الموسوي ، ١٩٨٨، شرح أحوال الشيخ أحمد الإحسائي وأتباعه الموسومين بالشيخية ، بدون مكان ، بدون مطبعة .

ـــــ ، ٢٠٠٧ ، البراهين القطعية في ردّ الافتراءات على الشيخية ، الطبعة ١، البصرة ، مطبعة الغدير.

ـــــ ، ٢٠٠٨ ، دفع الاشتباه والريب في الرّد على رسالة محمد حسن آل الطالقاني الشيخية نشأتها وتطورها ، الطبعة ٤، البصرة ، مطبعة الغدير.

ـــــ ، ٢٠٠٨ ، مجموعة رسائل وأجوبة مسائل ، الطبعة ٢ ، البصرة ، مطبعة الغدير .

ـــــ ، ٢٠٠٨ ، نقاش مع الصرّاف والعقّاد ، الطبعة ١، البصرة ، مطبعة الغدير.

ـــــ الحائري ، ميرزا حسن ، ٢٠٠٣ ، حل مشكلات شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ، الطبعة ٢، بيروت ، مؤسسة فكر الأوحد .

ـــــ الحسني ، عبد الرزاق ، ١٩٨٤ ، البابيون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم ، الطبعة ٥ ، بغداد ، دار الحرية للطباعة .

ـــــ الحلي ، الحسن بن يوسف بن المطهّر، ١٩٨٨ ، كشف المراد في تجريد الاعتقاد ، الطبعة ١، بيروت ، منشورات مؤسّسة الأعلمي .

ـــــ الحميد ، محسن عبد ، ١٩٨٠ ، حقيقة البابية والبهائية ، الطبعة ٤ ، بغداد ، مطبعة الوطن العربي .

ـــــ الخوانساري ، محمد باقر، ١٩٩١ ، روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات ، الطبعة ١، بيروت ، بدون مطبعة .

ـــــ الرشتي ، كاظم بن قاسم ، ٢٠٠٨ ، دليل المتحيرين ، البصرة ، شركة الغدير.

ـــــ ، ٢٠١٠ ، جواهر الحكم ، البصرة ، مطبعة الغدير.

ـــــ أبو زهرة ، محمد ، بدون تأريخ ، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية ، الجيزة ، دار نهر النيل .

ـــــ زين الدين ، عبد الرسول ، ٢٠٠٨ ، الشيخ أحمد الإحسائي مجدد الحكمة الإسلامية ، الطبعة ١ ، بيروت ، مؤسسة التاريخ العربي .
ـــــ السبحاني ، جعفر ، بدون تأريخ ، العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت ، ترجمة جعفر الهادي ، دمشق ، دار التعارف للمطبوعات .
ـــــ شريعتي ، علي ، ٢٠٠٦ ، تاريخ الحضارة ، ترجمة حسن نصري ، النجف ، مؤسسة الآداب الشرقية .
ـــــ الشيخ ، حسن محمد ، ٢٠٠٣ ، آخر الفلاسفة الشيخ أحمد الإحسائي ، الطبعة ١، بيروت ، مؤسسة الفكر الاسلامي .
ـــــ الشيرازي ، صدر الدين محمد بن إبراهيم ، ١٩٩٠ ، الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة ، الطبعة ٤، بيروت ، دار احياء التراث العربي .
ـــــ الشيرازي ص ، صادق الحسيني ، ٢٠٠٩ ، المسائل الإسلامية ، الطبعة ٢٢، قم ، مكتب اعلام الإسلامي .
ـــــ صالح ، أحمد عبد الهادي محمد ، ٢٠٠٦ ، أعلام مدرسة الشيخ الأوحد في القرن الثالث عشر الهجري ، الطبعة ١، بيروت ، دار المحجّة البيضاء .
ـــــ الطالقاني ، محمد حسن ، ٢٠٠٧ ، الشيخية نشأتها وتطورها ومصادر دراستها ، الطبعة ١، بيروت ، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع .
ـــــ الطبرسي ، أحمد بن علي بن أبي طالب ، ٢٠٠٤ ، الاحتجاج ، الطبعة ٤ ، قم ، دار الأسوة .
ـــــ الطهراني ، آغا بزرك ، ١٩٨٣ ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، الطبعة ٣، بيروت ، دار الأضواء .
ـــــ الطوسي ، محمد بن محمد بن الحسن ، ١٩٩٦ ، تجريد الاعتقاد ، السويس ، دار المعرفة الجامعية .
ـــــ العزيز، مهدي محمود حسن مهدي ، المدرسة الشيخية بين عامي (١٧٩٧ ـــ ١٨٧١) دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير، ٢٠١٥ ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، ديالى ، جامعة ديالى .
ـــــ الغريب ، جاسم محمد ، ٢٠١٣ ، السيد علي السيد عبد الله الموسوي ونظرته الفلسفية في الأمور الدينية والسياسية والاجتماعية ، الطبعة ١، البصرة ، مطبعة الغدير.
ـــــ القمي ، عباس ، بدون تأريخ ، الكنى والألقاب ، الطبعة ١، النجف ، مكتبة يعسوب الدين .
ـــــ الكاظمي ، إسماعيل أسد الله ، ٢٠٠٢ ، دفاع عن الشيخ الأوحد أحمد الإحسائي ، بيروت ، مؤسّسة فكر الأوحد للطباعة والنشر .
ـــــ الكرماني ، محمد خان ، ١٩٣٥ ، هداية المسترشد ، كرمان ، بدون مطبعة .
ـــــ الكرماني م ، محمد كريم خان ، ٢٠٠٧ ، فصل الخطاب ، البصرة ، مطبعة الغدير.
ـــــ الكليني ، محمد بن يعقوب ، ٢٠٠٧ ، فروع الكافي ، بيروت ، دار المرتضى .
ـــــ الكند جاني ، معتمد الإسلام ، ١٩٦٦ ، كلمة أز هزار ، تبريز ، بدون مطبعة .
ـــــ محفوظ ، حسين علي ، ١٩٥٧ ، سيرة الشيخ أحمد الإحسائي ، بغداد ، مطبعة المعارف .
ـــــ ، ١٩٧١ ، إجازات الشيخ أحمد الإحسائي ، الطبعة ١، النجف ، مطبعة الآداب .
ـــ ، ١٩٧١ ، إجازة الشيخ أحمد الإحسائي للشيخ أسد الله الكاظمي الأنصاري ، كربلاء ، مكتبة العلامة الحائري .
ـــــ الشريف المرتضى ، علي بن الحسين ، ١٩٨٤ ، رسائل المرتضى ، بدون مكان ، بدون مطبعة .
ـــــ المظفر ، محمد رضا ، ٢٠١١ ، عقائد الإمامية ، بغداد ، مؤسّسة الرافد للمطبوعات .
ـــــ مغنية ، محمد جواد ، ١٩٩٣ ، فلسفات إسلامية ، الطبعة ١، بيروت ، دار الجواد .
ـــــ الموسوي ، عبد العالي ، ٤ ـــــ ٥ ، كانون الأول ٢٠١٢ ، الشيخية ، ذاكرة البصرة .
ـــــ النجفي ، جعفر كاشف الغطاء ، ١٩٩٤ ، منهج الرشاد لمن أراد السداد ، الطبعة ١، بيروت ، منشورات دار الثقلين .
ـــــ نوار ، عبد العزيز سليمان ، بدون تأريخ ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، القاهرة ، دار الفكر العربي .
ـــــ الوائلي ، جزائر جليل عطيوي ، إمارة بني خالد في الجزيرة العربية (الإحساء) ١٦٦٢ـــ ١٧٩٥ ، رسالة ماجستير ، ٢٠٠٤ ، كلية التربية ، بغداد ، الجامعة المستنصرية .

Investigating Spiritual Contact and Supernatural Abilities In Kami Garcia and Margaret Stohl's Beautiful Creatures

Sarab Saleh Al-Khuzai
Open Educational College, Ad Diwaniyah / Iraq
alkhuzaisarab204@gmail.com

Abstract

Beautiful Creatures is a young adult fantasy novel that investigates spirituality, destiny, and supernatural powers. Ethan Wate, a teen who falls in love with Lena Duchannes, a new girl in his small Southern town, is the protagonist of the story. Lena is a Caster, having the ability to control the elements. The novel examines the theme of spiritual contact through Ethan and Lena's shared dreams, their visions of their ancestors' tragic love story, and their interactions with spirits from the Otherworld. The novel also investigates the concept of magic and its function in the characters' lives. Ethan and Lena encounter various supernatural beings and engage in conflicts between forces of light and darkness throughout the novel. The novel demonstrates how these abilities can be employed for either good or evil, based on whether the Caster is claimed by the Light or the Dark on their sixteenth birthday.

Keywords: Supernatural abilities, Fantasy, Spiritual contact.

Introduction

The theme of spiritual contact and supernatural abilities delves into the exploration of the unknown realms beyond our physical world. It explores the connection between humans and the spiritual realm, as well as the existence of extraordinary abilities that surpass the boundaries of the natural world. This theme often involves encounters with spirits, ghosts, or other supernatural beings, as well as individuals possessing psychic powers or extraordinary senses. Through this theme, authors seek to explore the mysteries of the spiritual world and examine the potential impact of these interactions on human lives. It invites readers to ponder the existence of unseen forces and the possible influence they can have on our daily lives.

The supernatural theme in literature can also delve into the realms of mythology and folklore. It allows authors to create captivating and imaginative worlds filled with mythical creatures, gods and goddesses. These stories often weave together elements of fantasy and reality, blurring

the lines between what is possible and what is beyond our understanding. (Scarborough,1917).

The concept of the supernatural deals with many other themes like destiny, fate and the power of belief. It can challenge our perception of the world and offer alternative explanations for the unexplained phenomena that sometimes occur in our lives. Whether it is a haunted house, a prophecy, or a character with extraordinary abilities, the supernatural theme adds an element of intrigue and mystery to the narrative.

Moreover, the supernatural theme can also serve as a metaphor for deeper philosophical and existential questions. It allows authors to explore the nature of good and evil, the afterlife, and the existence of higher powers. This opens up discussions about spirituality, morality and the human condition.

In conclusion, the supernatural theme in literature offers a gateway to explore the unknown and challenge our perceptions of reality. It invites readers to question the boundaries of what is possible and encourages us to embrace the mysteries of the spiritual world. Whether it is through encounters with ghosts, psychic abilities, or mythical creatures. These stories broaden our horizons and ignite our imagination. (1917).

Supernatural Elements in Literature

Supernatural elements in literature offer a different perspective on existential questions compared to more traditional forms of exploration because they introduce a sense of wonder and mystery that goes beyond the boundaries of our everyday experiences. While traditional forms of exploration may focus on rational reasoning and scientific explanations, supernatural elements in literature invite us to consider the possibility of unseen forces, alternate realities, and spiritual dimensions that cannot be easily explained or understood. (Gavin & Routledge, 2001).

By incorporating supernatural elements, literature allows us to delve into existential questions from a unique angle. It offers a space where we can explore concepts such as the nature of life and death, the existence of higher powers or entities, the limits of human perception, and the interconnectedness of all things. These elements enable us to ponder profound ideas and contemplate the mysteries of our existence in ways that may not be possible through more conventional means.

Furthermore, supernatural elements often challenge our preconceived notions and push us to reconsider what we think we know. They invite us to question the boundaries of our reality, prompting us to expand our perspectives and challenge conventional wisdom. In doing so, they

encourage us to embrace the unknown and the fantastical, fostering a sense of curiosity and open-mindedness that can enrich our understanding of the world.

In essence, supernatural elements in literature offer a different lens through which we can approach existential questions. They inspire wonder, imagination and contemplation, inviting us to think beyond the limitations of our physical world and explore the depths of our consciousness. (Gavin & Routledge, 2001).

Statement of The Problem

Despite the widespread belief in paranormal phenomena, many scientists remain sceptical of claims of supernatural abilities and spiritual contact, and they often seek to explain these phenomena through naturalistic means. Scholars who are fascinated by how supernatural abilities and spiritual contact are applied in literature are few. Thus, this research is concerned with investigating spiritual contact and supernatural abilities and how they are deployed in modern novels. The researcher will deal with Kami Garcia and Margaret Stohl's *Beautiful Creatures*.

Objective and Question of the Study

The study aims to explore how spiritual contact and supernatural abilities are used in *Beautiful Creatures*. Thus it raises the following question: How are spiritual contact and supernatural abilities used in Beautiful Creatures?

Significance of the Study

The idea of supernatural powers has been present in human mythology for centuries. Some people may be drawn to these themes because they offer a sense of mystery and wonder, while others may find them unsettling or even frightening. The novel's exploration of these themes may provide readers with an opportunity to reflect on their own beliefs about spirituality and the supernatural. Additionally, the popularity of *Beautiful Creatures* that explore these themes may indicate a broader cultural interest in exploring the unknown and the mysterious. Thus, in this study, the researcher investigates supernatural abilities and spiritual contact and how the authors used them in their novel.

Limitation of the Study

The current study is limited to Kami Garcia and Margaret Stohl's *Beautiful Creatures.* The findings of this study are limited to the above-mentioned novel which cannot be generalized to other works.

LITERATURE REVIEW

Theoretical Studies Related to the Concept of Supernatural Abilities and Spiritual Contact

Swedenborg (1900), in his book Heaven and Hell which is on spiritual contact, portrays heaven, hell and the world of spirits that exist between them, as well as the transition from existence to the afterlife and the soul's subsequent experiences. In addition, he describes an existence after death that consists of real experiences in a world that resembles the natural world in many fundamental ways. Angels in heaven, according to Swedenborg, do not enjoy an ethereal or ephemeral existence, but rather a life of active service to others. They rest and awaken, fall in and out of love, eat, speak, read, work, play, and venerate. They live in an authentic spiritual body and universe. Swedenborg thought that God is Love and Wisdom itself, and is therefore incapable of judgment, punishment, and hostility. He believed that we were created to be able to receive this love through the two portions of ourselves known as the understanding (to intellectually comprehend spiritual truths) and the will (to act by what we know to be right).

Sir Arthur Conan Doyle (1926) was a firm believer in Spiritualism, the belief that dead people can communicate with the living via a medium. He attended séances where mediums offered contact with the deceased as well as demonstrations of psychic ability, automatic writing, and table tipping because he believed in the existence of an unseen world. Doyle’s book The History of Spiritualism is a compendium of essays on spiritualism that was published for the first time in two volumes and discusses the history, principles, and practices of spiritualism. It discusses the existence of an afterlife, the ability of the deceased to communicate with living people, and the role of mediums in helping to facilitate communication between the two realms.

Tompkins & Bird (1974) in The Secret Life of Plants states spiritual contact is the capacity of plants to communicate with humans on an emotive and spiritual level. This book examines the response of plants to human care and nurturing, their ability to communicate with humans and the physical, emotional, and spiritual ties between humans and plants. The authors argue that plants have a level of consciousness and can intelligently respond to human emotions and thoughts.

The book also discusses the adaptability of plants, their response to music, their curative properties, and their capacity to act as ecological sentinels. Overall, "The Secret Life of Plants" provides a compelling account of the physical, emotional, and spiritual relationships between humans and plants, as well as how plants can communicate with us on a level of spirituality.

Sheldrake (2017) explains in Science and Spiritual Practices that spiritual contact entails a direct encounter with a nonphysical realm or entity that transcends the scope of ordinary consciousness. Sheldrake argues that spiritual contact can take many forms, such as visions, hallucinations, and other altered forms of consciousness. He contends that such experiences may be a result of the morphogenetic field, which he believes enables the transfer of information and patterns between organisms, including deceased ones. Sheldrake also suggests that certain practices, including meditation, prayer, and the use of entheogens (psychedelic substances used in religious or spiritual contexts), may facilitate spiritual contact. These practices, he contends, can help to open the mind to the idea of spiritual contact and permit a deeper exploration of the non-physical world.

Anthony (2021) provides insights into the enigma of spiritual contact in his book The Afterlife Frequency. He explains how our "electromagnetic soul" is pure eternal energy that never dies, thereby elevating spirit communication, near-death experiences, and deathbed visions from the domain of superstition to that of science. Anthony provides scientific explanations for all of the realms of interdimensional communication and illustrates how both science and spirituality are required to comprehend the nature of reality in its entirety. He contends that spirit communication is neither supernatural nor paranormal, but rather a natural part of human nature and a potent instrument for healing and personal development. Overall, Anthony investigates the scientific evidence for spiritual contact by providing scientific explanations and insights into the numerous dimensions of interdimensional communication.

Empirical Studies

Simmons (1992) describes how Jeremy Bremen the main character, The Hollow Man, has a secret. Throughout his life, he has been cursed for his ability to read minds. They know the secret thoughts, fears and desires of others as their own. For years, his wife, Gail, has served as a shield between Jeremy and the burden of this terrible knowledge. But Gail is dying, his mind slowly leads him to insanity. Now Jeremy has fled from his mind, from his past, hoping to find peace in himself and isolation. Instead, he witnesses a brutal act that will lead him on a treacherous journey across America that is grim and dangerous. From the fantasy theme park to the killer's lair to the sterile St. Louis hospital room, a voice follows that calls out to see the astonishing mystery at the heart of death.

Madey (1993), reported an experiment that he and his colleagues had designed to find out how common the tendency to link dreams with reality is. The researchers asked a group of students to read a diary supposedly written by someone who thought she had precognitive dreams. The diary contained a description of all the dreams, along with an account of events from her life, that either suggested the dream had been accurate or inaccurate. When asked to remember as many of the dreams as possible, subjects recalled about 60 per cent of the ones that coincided with a real-life event versus just 40 per cent of the others. The result suggests that we generally remember the dreams that come true better than those that do not.

Wiseman & Morris (1995) investigated the ability of individuals to recall pseudo-psychic demonstrations. The study involved showing participants a series of videotaped demonstrations of supposed psychic abilities, such as spoon bending and telekinesis, which were later revealed to be faked. The participants were then asked to recall the demonstrations they had seen. The study found that participants were more likely to recall the demonstrations as genuine if they believed in paranormal phenomena and were highly suggestible. The study concludes that the ability to recall pseudo-psychic demonstrations is influenced by belief in the paranormal and suggestibility.

Schwartz's research (2001) on Mediumship Experiences conducted a series of experiments to investigate the ability of mediums to communicate with the deceased. He worked with a medium named Laurie Campbell, who claimed to be able to communicate with the dead. Schwartz conducted a series of controlled experiments in which Campbell was asked to provide information about deceased individuals who were unknown to her. The results of these experiments were generally positive, with Campbell providing accurate and specific information about the deceased individuals that could not be easily explained by chance or other factors.

Methodology

This study involves an investigation of spiritual contact and supernatural abilities in *Beautiful Creatures.* The approach will be an analytical, descriptive one. To achieve its objective, the study provides an in-depth analysis of the characters who possess spiritual contact and supernatural abilities.

Analysis and Discussion

In *Beautiful Creatures*, Kami Garcia and Margaret Stohl have created a fantastical world that is both enchanting and dangerous. The story takes place in the small town of Gatlin, South Carolina, where magic and mystery lurk around every corner. The supernatural elements in *Beautiful Creatures*

are woven seamlessly into the story, adding depth and intrigue to the plot. From the mysterious Caster powers possessed by the characters to the haunting visions of the past, the world of Beautiful Creatures is full of wonder and danger. The authors use descriptive language to paint a vivid picture of this world, immersing the reader in a rich tapestry of fantasy and magic.

Analysis of *Beautiful Creatures*

Beautiful Creatures introduces a cast of characters with unique supernatural abilities that add depth and intrigue to the story. The protagonist, Ethan Wate, is a mortal who falls in love with Lena Duchannes, a caster who possesses the power to manipulate the elements. Lena's powers are not only a source of conflict between her and Ethan's families but also play a significant role in the plot's development. Other notable characters include Macon Ravenwood, Lena's reclusive uncle, who can control dreams, and Ridley Duchannes, Lena's cousin, who can influence others with her voice. These characters' abilities impact their relationships and the story's plot in unexpected ways, making for a captivating read.

In Beautiful Creatures, spiritual contact is a central theme that drives the plot forward. The characters interact with the spiritual realm in various ways, from communicating with the dead to casting spells and making deals with dark forces. This contact has a profound impact on the story, shaping the relationships between characters and influencing their decisions. One example of this is when Lena communicates with her deceased mother through a dream. This interaction not only reveals important information about Lena's family history but also deepens her connection to the supernatural world. Similarly, when Ethan and Lena perform a spell together, it strengthens their bond and leads to important revelations about their past lives.

In Beautiful Creatures, the characters possess a variety of supernatural abilities that play a crucial role in the story. For example, Lena Duchannes has the ability to control the elements, while her cousin Ridley can manipulate people's thoughts and actions. These abilities not only make for exciting action scenes but also add depth to the characters' relationships and motivations. One of the most significant supernatural abilities in the book is the power of seers. These individuals can see into the future and provide insight into events that have yet to occur. This ability is particularly important in the context of the ongoing conflict between the Light and Dark

casters, as it allows the characters to anticipate and prepare for future threats.

Ethan and Lena can communicate with each other telepathically and their connection is called “kelting”.

"Kelting with Lena is easy because we can keep our thoughts to each other." (Garcia & Stohl, 10.13.1). Here, Ethan states their kelting. Their spiritual contact allows them to connect spiritually regardless if they are miles away or close to each other. He has been hunted by dreams of a lovely young lady that he has never seen; he discovers that the young lady is Lena. Ethan wonders why they have this kind of connection which is spiritual contact. Ethan also has the ability of protection, although he has not been a caster; he can protect Lena from all dangers and magic powers. She has been given the characteristics of a freak and weird because she is strange, unique and different from all other girls. In addition to having the ability to kelting, she can control the weather. One of the main reasons why they can connect telepathically is that they are fearless and that they do not care for others no matter how powerful and dangerous they are. In addition, they are very faithful. This explains why their souls are bound together. Ethan has the ability to read other's minds and this is illustrated below when he talks with his friend Link: “It just happened. We sort of found each other in our heads. "You can read minds, and you didn’t tell me?" (Garcia & Stohl, 9.12.2).

Ethan is so connected to Lena from the beginning when she is his soul mate and he is attracted to her in a fearful and unexplainable way, which gives him a push to discover this deep secret. Moreover, he is able to hear each other's ideas and minds:

“I was lost before I found her in my dreams, and she found me that day in the rain. I knew it seemed like I was always the one trying to save Lena, but the truth was she had saved me, and I wasn't ready for her to stop now.” (Garcia & Stohl, 9.2.8).

Here Ethan states their spiritual contact which is one of the most important themes in the novel and their ability to hear each other even though they are not in the same place and live apart from each other. This resembles twin telepathy, in which the other and one can affect the other. Other than sharing a typical interest in historical flashbacks, kelting helps Ethan and Lena to have a telepathic conversation with each other throughout the entire book.

"We can all do simple things like move objects, but each Caster also has more specific abilities related to their gifts." (Garcia & Stohl, 10.09.2.3).

Throughout the novel, aside from Ethan and Lena, Lena's family is able to do an entire host of supernatural abilities and magic powers, from

teleporting to telepathy, shape-shifting to healing. These characters have different types of supernatural abilities. For instance, Ridley Duchannes and Lena could kelt and talk with each other when they were kids and this continued until they were younger. When Ridley has become a dark caster, they lose their telepathy. Lena states that Ridley is a Siren who can convince people to assign to her command and obey her. Another supernatural character is Sarafine Duchannes, Lena's mother, who can "tap" into Ethan and Lena's spiritual contact for a short time. There is also Macon Ravenwood, Lena's uncle. He finds out he can kelting with Lena after his death and revival. This ability has been shown to be surprising on both sides, and Macon also points out that he has gained the ability to read minds. Her cousin is able to shape-shift, one uncle can become objects (he is similar to one-half of the bizarre twins, as we guess), and her aunt has the ability of foresight. Casters need kelting to share messages through the Trials and it is called "The Whispering" In the USA.

Ethan and Lena's Spiritual Contact and Supernatural Abilities

"Lena and I met because we had dreams of each other. When she arrived in Gatlin, I knew it was her. Then we got together." (Garcia & Stohl, 9.2.7).

The beginning of Ethan's spiritual contact towards Lena occurs in the image of dreams where he dreams about dropping into mud with a girl whose face is unidentified. This dream has been repeated for quite a long time. It inconveniences Ethan because, throughout his dreams, he adores the girl he falls with although he does not have any idea what her identity is and who she is. Dream kelting can be defined as the implied capacity to communicate with another one in a kelting way while one dreams. Sigmund Freud is the first one to bind the dream communication. In 1921, the idea and speculation of dream communication was first introduced in psychoanalysis by Sigmund Freud.

At the point when Ethan wakes, he finds another tune by an obscure craftsman on his iPod. The melody is classified as "Sixteen Moons," and the verses appear to be creepy to Ethan. A new song by an unidentified singer appears on his iPod when he wakes up from his repeating dreams. Its name is "Sixteen Moons" and its words look strange to Ethan. The song disappears when he checks the iPod. This gives him a strange feeling of why he has such dreams and who is this young. At last, he has got that kind of curiosity to uncover his problem and dread.

Then few things help him resolve this mystery, including hearing about a strange girl arriving in Gatlin whose clothes are long dresses and unnoticed

by many students. This girl is Lena Duchannes. Another incident is when he hears she is playing "Sixteen Moons", the song that appears in his dreams which worries him. As Ethan drives his car, the same song plays on the car radio. And on his way to clear his mind in his car, he sees Lena on the road. Something comes to his mind telling him that this young is the girl who comes in his dreams. This makes the beginning of their relationship:

"Maybe you don't have to be a Caster to have power. Maybe you just have to fall for one " (Garcia & Stohl, 10.2.6).

Ethan confesses his love to Lena as shown here. Their spiritual contact and supernatural abilities are some of the main points that the authors concentrate on in the novel which is narrated from Ethan's perspective. The two lovers are ultimately ready to communicate with their ideas and minds, more like a quiet call than a standard contact. Their communication is so strong to the point that they will go through hours talking this way when they are separated, also, Ethan sometimes needs to shield his ideas when they are together which means they have the extraordinary capability of communication, which is spiritual contact.

Garcia and Stohl make sure to make Ethan's character a great gentleman. Since Lena can read his ideas, he defeats his desire for her through thinking about sports and history. Despite all their romantic tightness, they do not give in to their emotions till late into the novel. Their spiritual contact and reading each other's minds help them strengthen their relationship and love.

Their love has been banned since Lena, Caster and Ehen, a Wayward cannot be together because they fail to make love without Ethan being murdered. Thus, separating any probabilities of real intimacy, marriage, kids or planning for the future. Nevertheless, Lena and Ethan never give up and insist on keeping their love and relationship despite all obstacles and difficulties:

"I was in love with her, even though I didn't know her. Kind of like love before first sight." (Garcia & Stohl, 9.02[1].16).

This quote shows that Ethan's dreams are not just young dreams; there are hidden forces behind them. Before moving to Gatlin, Lena starts to have constant dreams of a young person who protects her. But she believes that they are just dreams and the young man is not real. When she resides in Gatlin, she meets Ethan and is surprised that he is the same person of her dreams. This certifies that they are having the same spiritual contact at the same time though they don’t know each other. Spiritual contact here is the cause that brings them together and strengthens their relationship till they fall in love. Instead of pleasing that she has found her prince charming,

Ethan warns him not to love her because she is a caster and can endanger his life. Lena also has specific types of supernatural abilities like breaking classes and changing objects, this is shown below:

"Now the voice was so loud, I grabbed my ears. The grinding stopped. Glass went flying, splinting into the air, as the window shattered out of nowhere- the window right across from our row in the classroom, right next to where Lena stood, sharpening her pencil. That's when I realized what that creaking sound had been. Pressure. Tiny cracks in the glass, spreading out like fingers, until the window collapsed inward like it had been pulled by a thread." (Garcia & Stohl, 9.12.6).

Here Ethan explains Lena's supernatural abilities of breaking windows and it happens when Lena is at school, in English class. She and Ethan are communicating with each other. The school girls make fun of her isolated uncle, Macon Ravenwood. As a result of her anger, she breaks the windows of the class. Later she tells Ethan that sometimes extraordinary things happen around her and each time she discovers that she has new forms of supernatural powers.

In addition to sharing the same dreams, Ethan and Lena find out that they share the ability to see a vision which is another type of supernatural ability. This is illustrated below:

"That vision, the fires, did you see it, too?"

I nodded. It was almost too horrible to talk about. "This has to be Greenbrier, what's left of it, anyway."

"Let me see the locket. "I handed it to her carefully. It looked like something that had survived a lot- maybe even the fire from the vision." (Garcia & Stohl, 9.12.11).

After the incident of the shattering of the windows, Ethan follows Lena and tries to relax her and she is crying in a garden of lemon trees. Suddenly, he touches a locket which is old and sits on the ground. He starts to see a vision from the past. The vision is that there is a girl whose name is Genevieve. She is observing her mom's farm, Greenbrier, burning down. This occurred during the period encompassing the Civil War. Lena has an interest in Ethan's vision, but at the same time, she starts to feel fearful about him and warns him to keep away from her since her life is complicated and full of mysteries and danger. Lena even has a vision of her incredible grandma past Genevieve who closes unfortunately for adoring Mortal. Genevieve even transforms into a Dark Caster to save her Mortal sweetheart, yet Lena decides to keep her relationship. Here, supernatural abilities have become a

tool for uncovering the secrets and at the same time warning them of what is upcoming. It is shown here they have supernatural power by receiving visions of the past. This happens when they touch Genevieve's locket. That evening, Ethan dreams of Lena taking away and he is drowning. He wakes up finding himself drenching wet.

"Lena told me about Barbados, where the water and the sky meet in a thin blue line until you couldn't tell which was which." (Garcia & Stohl, ١٢,١٩,٢).

Ethan states that they start to make use of spiritual contact and supernatural abilities in which they can share a vision of awesome places. Lena tells him that she can make it possible to turn these dreams into reality and visit them together one day. She is demonstrated to be particularly infatuated with Ethan and frequently drives him away trusting it is to his benefit and accepting that truth. She is shielding him from herself and from getting sadness. Even though later in the novel, she is completely convinced of his full conviction and in need of his protection. That is completely by spiritual contact where together they can find ways to change her fate to become a dark Caster.

The finding of a buried locket provides them with Civil War-era visions. The ability to have visions provides them having another type of supernatural ability which is the ability to see visions of the past and future. Ethan realizes that there is a magical dimension in Gatlin that combines him, Lena, her family, and even his mother's death all together. Thus, having this specific power has made them know their past so they can guess their future and avoid the risks. At the point that Ethan and Lena run into each other, in a real sense, they become connected in such a way that they do not expect. Throughout the story, Stohl and Garcia give Lena the character of a Natural who is a caster that has strong supernatural abilities, like deploying time on some events and making the moon vanish. Myers (1882) explains supernatural abilities as "cover all cases of impression received at a distance without the normal operation of the recognized sense organs." (P.147).

Conclusion

Investigating spiritual contact and supernatural abilities in Beautiful Creatures provides a deeper understanding of the world created by Kami Garcia and Margaret Stohl. Throughout the analysis, it is shown how these elements shape the story and affect the characters' relationships and actions. Furthermore, exploring the concept of spiritual contact and supernatural abilities allows us to delve into the human psyche and understand our own

beliefs about the unknown. It challenges us to question what we know and what we don't know, and to consider the possibility that there is more to this world than meets the eye.

References

- Anthony, M. (2021). *The afterlife frequency: The scientific proof of spiritual contact and how that awareness will change your life*. New World Library.
- Bering, J. M. (2006). The Cognitive Psychology of Belief in the Supernatural: Belief in a deity or an afterlife could be an evolutionarily advantageous by-product of people's ability to reason about the minds of others. American scientist, 94(2), 142-1٤٩.
- Doyle, A. C. (1926). *The History of Spiritualism* . Cassell & Co., Ltd.
- Freud S. (1922). Dreams and Telepathy. 18,195-2٢٠.
- Freud, S. (1922). Dreams and Telepathy .Psychoanalysis and The Occult. New York: International Universities Press, p. 69–8٦.
- Garcia, K. and Stohl, M. (2009). Beautiful Creatures. New York: Penguin Books.
- Garcia, K., Stohl, M. (2009). Beautiful Creatures. New York: Little, Brown and company. 563.
- Gavaler, C. P. (1994). The empty lot: spiritual contact in Lenape and Moravian religious beliefs. *American Indian Quarterly, 18*(2), 215-228.
- Gavin, A. E., & Routledge, C. (2001). *Mystery in children's literature: from the rational to the supernatural*. Springer.
- Jung, C. G. (1961). *Memories Dreams, Reflections*. New York: Vintage Books.
- Jung, C. G. (1966). ‘ *The Psychology of the Transference*.’ *CW 16*. Princeton, NJ: Princeton University Press.
- Madey, S. F., & Gilovich, T. (1993). Effect of temporal focus on the recall of expectancy-consistent and expectancy-inconsistent information. Journal of Personality and Social Psychology, 65(3), ٤٥٨.
- McKillop, A. D. (1932). Mrs. Radcliffe on the Supernatural in Poetry. The Journal of English and Germanic Philology, 31(3), ٣٥٢-٣٥٩.

- Perez, L. (2010). Beautiful Creatures. Journal of Adolescent & Adult Literacy. Arizona, USA. 54 (2)154. Retrieved from https://doi.org/10.1598/JAAL.54.2.814, retrieved on March 2023.
- Rock, A. J., Beischel, J., & Schwartz, G. E. (2008). Thematic analysis of research mediums' experiences of discarnate communication. Journal of Scientific Exploration, 22(2), 179-192.
- Roeper, R. (2013). (Review of the book beautiful Creatures). All Casters are gray in the dark. Chaz's Journal. Retrieved from https://www.rogerebert.com/reviews/beautiful-creatures-2013, retrieved on 7th May, 2023.
- Scarborough, D. (1917). *The supernatural in modern English fiction*. GP Putnam's Sons.
- Sheldrake R.(2013). The Sense of Being Stared At: And Other Unexplained Powers of Human Minds. R.Vermont, Toronto , Canada: Park Street Press.
- Sheldrake, R. (2017). *Science and Spiritual Practices: Reconnecting through direct experience*. Hachette UK.
- Simmon, D. (1992). Children of the night. USA: Lord John Press.
- Stein, M. (2019). Psychological individuation and spiritual enlightenment: some comparisons and points of contact. *Journal of Analytical Psychology*, *64*(1), 6-22.
- Swedenborg, E. (1900). *Heaven and Its Wonders and Hell: From Things Heard and Seen*. American Swedenborg printing and publishing society.
- Tompkins, P., & Bird, C. (1974). *The secret life of plants* (No. QK50. T65I 1973.). England: Penguin books.
- Turner, S. D. (1989). The Native American's Right to Hunt and Fish: An Overview of the Aboriginal Spiritual and Mystical Belief System, the Effect of European Contact and the Continuing Fight to Observe a Way of Life. *NML Rev.*, *19*, 377.
- Wedell-Wedellsborg, A. (2005). Haunted fiction: Modern Chinese literature and the supernatural. *International Fiction Review*.
- Weinstock, J. A. (2009). *Scare Tactics: Supernatural Fiction by American Women, With a new Preface*. Fordham University Press.

- Wiseman, R., & Morris, R. L. (1995). Recalling pseudopsychic demonstrations. British Journal of Psychology, 86(1), ١١٣-١٢٥.

Imposed Black Identity and its aftermath Resistance in Toni Morrison's *The Bluest Eye* and Alice Walker's *The Third Life of Grange Copeland*

Assist. Lecturer Moutaman Hameed Mousa
Ministry of higher education and scientific research
Scholarships &Cultural Relations
moutaman7474@gmail.com

Abstract
The novels of Tony Morrison and Alice Walker reflect the plight of African Americans in a racists and class structured society. They mainly investigate the wounded black psyche under the white coercion and duress, and the devastating effects of white hegemony on the psyche of the black people who live on the fringes of American society. Violence, which is, in fact, against African American females, young and old, is an overwhelming concern in these novels. Tracing the roots of this violence to the days of slavery that justified the inhuman treatment of blacks by their white masters, black women are seen to be the worst sufferers as they have been doubly oppressed because of their race and gender. The present study comparatively explores the most possible whys and hows of this violence toward the black females in Morrison's *The Bluest Eye* and Walker's *The Third Life of Grange Copeland*; it also penetrates into the ways in which black women have devised their own strategies for coping with their oppression; these tactics have enabled many of them to survive their ordeals and come out of their marginalized state.
Key Words: "Morrison"; "Walker"; "Racism"; "Violence"; "Resistance"

Introduction

Toni Morrison's *The Bluest Eye* (1970) deals with rejection, racial self-loathing, and the internalization of the desire for white standards of beauty and love, the acquiescence of the assigned mediocre status, the community scapegoating of its innocent and weak members and their traumatic experiences. Likewise, in Alice Walker's *The Third Life of Grange Copeland* (1970) (hereafter referred to as the *Third life*), racism and gender oppression account for the degradation of black people, particularly black women. These experiences give an indication of the psychic erosion that pervades the black world.

The Bluest Eye and *The Third Life* are novels about suffering. In both novels the suffering of the characters is not just confined to the protagonists but is extended to the other fe/male characters, tracing the signs and the symptoms of their affliction. Broadly speaking, all the black characters in these novels experience profound suffering that hampers their efforts to become something different from what they are. Yet, in spite of the distress, some succeed in reaching their destination. Their suffering is augmented by their failure to build constructive relationships with the family and community, and some of them fail to endure or survive the suffering and the pain. Central to the novels under study is the racial oppression that permeated the private spaces of the black families. It destroys the relationships between the members of the nuclear family. The emotional and physical relationship between parents, children, men and women is absent in these families. As a matter of fact, this is one of the prevailing characteristics of the two novels. Both call attention to the idea that interracial violence and abuse is provoked by the racial forces. Black people are economically, socially, politically and psychologically wounded by the white racism. Although women are as much victims as men, they are also victimized and thwarted by their men. They are maimed and sometimes killed by for no particular reason. Due to their sex and the oppressive gender rules, they become scapegoats of their community. This study attempts to see how the various forms of racial oppression work insidiously to create unfathomable wounds in the African American victims, and how they subvert any constructive relationships.

Discussion

The Bluest Eye is Toni Morrison's first novel. It is about a little black girl, Pecola, who wants to have blue eyes. She believes that if she gained blue eyes, her ugliness would disappear and she would gain love and security, which she is currently deprived of. Interestingly, the title is not *The Bluest Eyes* but *The Bluest Eye*. Morrison uses the singular form "eye" deliberately, perhaps to designate her unique vision of the concerned issue. Here, "eye" is not an organ of sight and perhaps is not simply the singular form of eyes. It designates "the look" of the whites who consider blacks as inferior people. It stands for the monolithic dominant "look" which manifests itself in the form of blue eyes and which everyone desires to have. Perhaps, it refers to a philosophical approach that enables one to judge things, or the second identity. Yet it can designate a personal experience, as in the case of Pecola. An individual's eye may designate his or her personal

philosophy, which arises from his or her jaundiced eye. Of course, this is prompted by bitterness, suffering, and envy one has experienced. In the novel, Pecola's desire for the bluest eye is an incarnation of her personal experience of affliction and trauma. The title therefore is symbol of a desire, which is more profound than the color of a little girl's eyes. By calling her book *The Bluest Eye*, Morrison seems to suggest that it is the world as 'seen' by the child, Pecola. The title focuses on the inverted values in American society. Through it, the writer criticizes a society that substitutes beauty for virtue. She also criticizes blacks who internalize the white standards of beauty, which generates in them self-hatred and self-disparagement. It reminds one of Bakhtin's concept of the second culture; Bristol says:

> Bakthin regards carnival as a second culture which was opposed to the official culture, and which was carried on by the common people throughout the middle ages and well into the early, modern period. Bakhtin's idea that carnival inserts into official structures indeterminacy, a certain semantic open-endedness could well provide, one way of describing how subjects might respond to dominant discourses through the modalities of counter-identification or even misidentification (1985: 36).

Bristol also summarizes the potentially subversive mode of carnival as follows:

> By bringing privileged symbols and officially authorized concepts into a crudely familiar relationship with common everyday experience, carnival achieves a transformation downward or uncrowning of dejure relations of dependency, expropriation and social discipline. Of course some Foucauldians would reply that carnival is also an officially permitted and carefully controlled expression of subversion which by its ritualized form only confirms the power of authority it mocks (Ibid. 41).

Similarly, the title of Alice Walker's first novel, *The Third Life* shares some characteristics with the title of Morrison's novel. The title suggests that the novel is about the self-discovery of Grange Copeland and the metamorphosis that colors his character in his third life. But it seems that

this is not the only concern of Walker. It is true that the novel describes the fortunes of Grange and his son Brownfield, but its focus is on the third life of Grange, which subsequently shapes the life of Ruth. Walker delineates the predicament of African American women in a racist and sexist set up. In her interview with John O'Brien, Walker points out that the novel is "ostensibly about a man and his son" but "it is the women and how they are treated that colors everything" (1973: 192). The novel delineates Ruth's journey in conjunction with Grange's story. For achieving this purpose, Walker explains the histories of three significant women: Margaret, Mem, and Josie, who contribute to the self-discovery of Grange and enhance the conspicuous transformation that colors his character at the end of the novel, and, by implication, enhance Ruth's desire of liberation. Like the title *The Bluest Eye, The Third Life* designates something beyond its literal significance. It refers to a significant philosophical transformation that Grange undergoes in conjunction with women and the people around. This constructive renovation does not only mould Grange's thinking but also shapes the personality of his granddaughter, Ruth. Although the tiles of the novels ostensibly indicate a significant idea that relates to a specific character, the protagonists in a way reflect all the concerns of the other black characters, particularly those of the women.

The novels are filled with violence that ushers psychological impairment. Davis (1982) has attempted to fathom the "psychic violence" which engages in "the systematic denial of the reality of black lives" (323). Likewise, Rubenstein (1987) opines that Morrison's novels show how the "constriction of the growth of the self is implicitly linked to the restrictive or oppressive cultural circumstances" (126). Morrison and Walker try to explore how the injured black psyche functions under the white oppression and tyranny, and how their behavior is oriented by the white control. In point of fact, the demeanor of nearly all the characters reveals their fractured mind, which is the result of the creepy reality of blacks in America. Obviously, the wounded psyche manifests itself in various fashions depending on different factors, contexts and situations revealing the mindset of the victims. Sometimes it results in psychosis, lunacy, destructiveness, and phobia, while at other times it breeds sanity, poise, stability and good behavior. People who undergo such psychological torments respond either positively or negatively. The characters of Toni Morrison and Alice Walker stand as examples for the wounded psyche of the victims and, consequently, suffer. Indeed, Morrison and Walker shed new light on the black

predicament in America. In her interview with Nellie McKay, Morrison emphatically affirms: "I do not want to bow out with easy answers to complex questions. It's the complexity of now people behave under duress that is of interest to me" (1983: 420). Both the novelists want to expound the black dilemma under the pressure of white hegemony. The focus of their novels is not merely to study the white domination over African Americans but rather to examine the injured black psyche and its effects on their behavior. As Otten puts it, "In Toni Morrison's fiction, characters one way or another enact the historical plight of blacks in American society" (1989: ٩٥). This observation applies to the characters of Alice Walker as well.

In *The Bluest Eye* and *The Third Life*, the aim of the novelists is to trace the impact of racism and sexism on the psyche of black people. As a result, attention is paid to examining how the pernicious power of racism augments the suffering of blacks, and how this suffering disturbs the progress of the self. Moreover, these writers investigate how the triple oppression – race, class and gender – produce synergistic effects of multiple oppressions and marginalization, and they go on to reveal how they operate in a sexist society. Race, gender and class are present in these novels; yet, the emphasis varies. In *The Bluest Eye*, Morrison examines racism as the primary source of oppression and attempts to gauge its impact on the cultural self-consciousness and identity. Similarly, in *The Third Life*, Walker scrutinizes the pernicious influence of sharecropping system, which exploits blacks. Gender is more pronounced in *The Third Life*. Walker depicts the plight of women in a more poignant way than Morrison does. These varied oppressions – racism, sexism and classism – thwart women's desire to save their psyche from the traumatic experiences and the resulting agitations in order to construct their own selves. Hence feminist desire is the momentum that prompts black women to struggle and work collectively to contrive to give birth to an identity of their own.

Morrison's *The Bluest Eye* embodies the wounded psyche with its negative effects on its central characters. Suffering is a typical trail of Breedlove and MacTeer families. Constriction, intrusion, withdrawal and dissociation are the deciding factors of the characters that populate the novel. These characters experience the gradual psychic erosion, which exposes the vulnerability of African American community living under the oppressive white cultural hegemony. Many traumatic experiences hamper the life of the characters of the novel. Pecola's traumatic experiences lead her to madness. She lives in chaos and disorder ushering her to a complete alienation from her true self. Similarly, in the behavior of Cholly, the wounded psyche

manifests itself in the form of insanity and destructiveness. His life becomes void. Thus, he resorts to drinking and fornication to allay his pain. Alcoholism plays an important role in the life of many characters in this novel. As R. M. Baum believes:

> The alcoholism occurs because of economic and cultural stress and the characters' attempts to escape that stress, but even more because of the individual and family patterns which have emerged, not necessarily to deal with this stress. It is not alcoholism itself that causes the spouse abuse and child neglect and abuse—although it is clear that alcohol affects, and even facilitates, aggressive behavior in these areas and largely determines the reactions ofsociety to the families. (3)

Klotman remarks that the Breedloves "are like the third – the distorted run on version of 'dick and Jan' and their child Pecola lives in a misshapen world which finally destroys her" (1979: 123). He further expounds the tenor of using the passage with its variants:

> It serves several purposes as a synopsis of the tale that is to follow and as a subtly ironic comment on a society which educated and unconsciously socializes its children like Pecola with callous regard for the cultural richness and diversity of its people (Ibid., 124).

Morrison incorporates the primer text into her book in order to use it as a counter text that implicates the cultural hegemony that inculcates in the blacks' self-disposal and self-disparagement. From this text, Pecola learns and internalizes the values of the hegemonic culture, which diminishes her identity and discredits the values of her black culture.

The novel deals with the detrimental influence of white standards and values vis-à-vis the black people, especially girls/women. The central idea of the novel is cultural domination of the blacks by the whites who impose their standards of beauty, which are "blue eyes, blonde hair and white skin" (Morrison, 1999: 10), on the blacks. In fact, cultural domination was one of the heard debates in the late 1960s and early 1970s. It is the main source of suffering in *The Bluest Eye*. For making cultural domination clear, Morrison contrasts the miserable life condition of Breedlove family with Dick-Jane Primer family, the epitomizer of the dominant culture. The two families represent two contending discourses, black and white. The ensuing

dissonance between the two discourses reveals the cataclysmic status of Breed loves. Through the juxtaposition of the two discourses and their narratives, Morrison aims to deconstruct the values of the racist culture. Cleary, the contrast between Dick-Jane world and the "real" world of Breed loves is built around a set of binary oppositions: white/ black, affluence/ poverty, order/ chaos, beauty/ ugliness, etc. This technique exposes the vicious façade of the virulent racism that permeates the black life.

The novel grapples with racial exploitation and oppression during the Second World War period. Suffering is the dominant theme of the novel. Pecola marginalization. Blacks suffer because of the racist ideologies and practices institutionalized by the whites. Black women's suffering also arises from the sexism of black men. Being a minority in race, class and culture, black people dwell on the periphery of the society. The whites make their readymade norms and values and instigate blacks, through media, to espouse them. However, it is impossible for the blacks to achieve the white value system that centers on, Cholly, Pauline and other characters suffer from racism, social oppression and the white etiquette of life including that of beauty, since it does not echo their needs and concerns. Pecola attempts to adopt the white style of life, but it leads her to disorder and insanity. She becomes the scapegoat of her community.

The *Third life* (1970) deals with similar issues that are prevalent in *The Bluest Eye* (1970). Alice Walker's works, including *The Third Life*, talk about African American issues, particularly those who are pertinent to the invisibility of black women in America. The overarching theme of her works is the recovery of the self and survival of the whole race. *The Third Life* gives a graphic description of racism that warps black life. The novel also grapples with sexism that degrades black women. Walker shows that the mainspring of her characters' suffering is the racist sharecropping system that forces black men into venting their frustration on their women. Sharecropping condemns black people to a permanent life of servitude. Black men do not find an outlet to release their wrath. Therefore, they turn to their women to wield their patriarchal power over them. In other words, sexism, as one of the offshoots of racism, is very much the case in the novel. Pecola strives to realize a dream that never comes true. She does not know that her dreams are unrealistic. She lives under the hope of unfulfilled dreams and dies with the same. Pecola's dream is undeterred in a racist society. What she has reaped from all her efforts to bleach her skin is derision from all the people around her. Whites are contemptuous of her because she is black; blacks are disdainful of her since she is poor,

underprivileged, and unattractive. Men are scornful of her because she is a woman. The whole society deprecates her ugliness. Devastated and ostracized, physically and mentally, Pecola yet manages to construct an identity that allows her to cope with her plight. Interestingly, her own world is not real and is imaginary. The problem with Pecola is that she does not have knowledge, self-confidence, and self-esteem to surmount the traumatic experiences she has gone through and vanquish the resulting self-hatred, which is a typical trait of the marginalized. This breeds in her desire to get blue eyes by internalizing and accepting the controlling images of white culture. In her own view, she is extremely ugly. The problem of Pecola is within her, an estranging from herself, which is augmented by both white and black domineering ambiance. Morrison here stresses the necessity of keeping the ethos of black community intact, which has been destroyed in the case of Pecola. Moreover, she urges blacks, particularly women, to evade imbuing their minds with the tenets, standards, and norms of white culture. She intends to create a healthy American soil, which would not produce other Pecolas.

It is clear that Pecola suffers primarily because of her race and gender, as black and female. Yet one can discern class oppression that maims her life. She also suffers because she is poor. One can extrapolate a few evidences from the novel that suggest the existence of class consciousness. To Gibson (1989) the novel "has its class ramifications too" (20).

The protagonist of *The Third Life*, Grange Copeland, experiences traumatic incidents that intimidate his self, as Pecola in *The Bluest Eye* does. Walker's debut novel provides a graphic history of Grange Copeland's family whose lives are vitiated by sharecropping system, one evil face of slavery and racism, penury, and impecuniousness. Walker's overt concern is Grange and his son, Brownfield, and the growing conflict between them. Yet, under the surface Walker gauges the impact of men's sexist thinking on women. At a deeper level, the novel hinges upon black women and the dichotomous conflict between Grange men and women. Women occupy a central position in this novel. Grange undergoes three different lives. His first life takes place in Georgia during the 1920s. It is characterized by illiteracy, and miserable quality of his life. He is embittered and torn down by the material and spiritual poverty. From the opening lines of the novel, Walker presents a vivid picture of the hellish experiences of Grange. His house is the first manifestation of his traumatic experiences that mark his debilitating

degradation and hopelessness. It reflects the miserable situation in which any sense of progress seems impossible:

> Brownfield turned from watching the road and looked with hateful scrutiny at the house they lived in. it was a cabin of two rooms with a brick chimney at the end. The roof was of rotting gray wood shingles, the sides of the house were gray vertical slabs; the whole aspect of the house was gray. It was lower the middle than at its ends and resembled away-backed animal turned to pasture … driven mule" (1979: 13).

Grange and his family are brutally dominated by the whites. Their lives become debilitating. No remedy can relieve the tormenting ordeals of Grange and his family except the eradication of racism and the sharecropping system that turn them into pawns in the capitalist ideology. Their house resembling hell on earth epitomizes their torment. Its physical appearance suggests the impossibility of any kind of improvement. Pecola and Grange's tortures are exacerbated by their housing conditions. His begrimed cabin is similar to her storefront abode. Both share the dire conditions of housing and severe sense of economic destitution. Furthermore, Walker juxtaposes the description of the cabin with the description of Grange to reveal his distress and miserable situation in a shabby shack. He appears older than his real age:

> [h]e was thirty-five but seemed much older. His face and eyes had a dispassionate vacancy and sadness, as if a great fire had been extinguished within him and was recently missed. He seemed devoid of any emotion … except that of bewilderment. A bewilderment so complete he did not really appear to know what he saw ... (Ibid., 13).

The physical space of his abode signifies the negative space Grange occupies in the white-dominated world. He could not move forward to construct his authorial face and re-write his social and personal identity. Walker provides another important scene, which sheds light on Grange's character. The scene of the white owner, Mr. Shipley, by contrast, exposes the tragic enslavement of Grange through the sharecropping system. Brownfield witnesses his father's inarticulateness when he sees his owner, Shipley.

In *The Bluest Eye* and *The Third Life*, Morrison and Walker respectively reveal their attitude toward the black community of 1970s. They criticize this community because of the deep internalization of the racist stereotypes that perpetuate the traditional definition of black women and men. The novels depict the society as a foe of black characters. In *The Bluest Eye*, it is the society's internalization of the white standards of beauty that precipitates Pocola into psychosis. Likewise, in *The Third Life*, the society is partly responsible for the suicide of Margaret and the murder of Mem. Morrison and Walker depict society as a threat that contributes to thwarting women's desire to survive and search for a viable pattern of existence. However, the novels are divergent in the sense that the emphasis in *The Bluest Eye* is on women's views of themselves and in *The Third Life* it is on men's views of themselves.

Juxtaposing the black women in both the novels, one can easily see that Walker's women are more subjugated by gender oppression than Morrison's. They are more deranged and debased by the devitalizing containments of racism and sexism. As an instance, in *The Bluest Eye* although Pauline is abused by her husband, she finds a space at the Fisher's house to arrange and rearrange beautiful things and keep order, whereas in *The Third Life* Margaret and Mem are "isolated and cut off from their energizing force" (Christian, 1980: 243). Both the writers share a strong desire, popped up by their memory of the endurable suffering that is inflicted on black women to reorient African Americans' thinking vis-à-vis the preordained gender definition.

Conclusion

The comparison reveals that Walker's fictional women are more abused and brutalized than those of Morrison. Indeed, they pay a heavy price for their audacious desire to ameliorate their perverted lives. *The Third Life* exudes male domination and violence that strangles women's lives. It is clear that the novels grapple with racism and sexism, but sexism is more prevalent in *The Third life* and contributes to the total devastation of women. Class oppression is tertiary in these novels, yet it contributes to the sufferings of black people.

The suffering of black people in these novels is, directly or indirectly, connected with the variegated holocausts that blacks have been exposed to. The painful memory of malignant forces like slavery and racism is bequeathed to them as legacy. It becomes a national and collective memory.

In *The Bluest Eye,* cultural domination is a manifestation of slavery and racism. In *The Third Life*, the deleterious sharecropping system is the vicious façade of slavery. These traumatic experiences aggravate the wretchedness of black people and make them wish to extricate their psyches from the harrowing pain. They mix memory and desire as a mode of liberation.

Morrison and Walker aim to carve out an identity for their fictional women. They display a strong penchant for disentangling their women from the enmeshment of racism and sexism. Nevertheless, the characters' attempts are finally foiled due to the course of action they follow. In *The Bluest Eye*, Pauline and Pecola dupe themselves into believing that embracing the white cultural values regarding the ersatz beauty is the only panacea for their pathological maladies. In *The Third Life,* women's desire ends in debacle due to the obnoxious racism and restricting sexism. In a similar way, Walker unearths the pernicious and incapacitating impacts of sharecropping system on black people. Morrison and Walker aim to subvert the degrading forces of sexism that mar and maim the lives of African American women, and, thus, enhancing black women's desire for unshackling themselves from the harrowing tribulation that fetters their lives.

African American women's desire in both novels crumbles. Their desire for a better life and recognition is an agent that increases their sufferings. In *The Bluest Eye*, it precipitates Pecola's downfall into dementia. It also leads Pauline to neurosis, and she starts to dwell in the disturbing quandary of blackness and whiteness. In *The Third Life*, it expedites the tragic and violent end of Margaret and Mem. However, this does not mean that black women's desire is the cause of their plight. Their desire becomes problematic because they dwell in a racist and sexist set up.

Works Cited

Baum, R. M. (2007). Alcoholism and Family Abuse in Maggie and The Bluest Eye. In Harold Bloom, Ed. *Toni Morrison's The Bluest Eye*. (pp. 3-١٨). New York Infobase Publishing.

Bristol, Michael (1985). *Carnival and Theater*: *Plebeian Culture and the Structure of Authority in Renaissance England*. Methuen: London.

Christian, Barbra. (1980). *Black Women Novelists*: *The Development of a Tradition, 1892-1976*. Connecticut: Greenwood Press.

Davis, Cynthia. (1982). "Self, Society, and Myth in Toni Morrison's Fiction", *Contemporary Literature*, 23. , pp. 323-42.

Gibson, Donald B. (1989). "Text and Counter text in Toni Morrison's *The Bluest Eye*", *LIT*: *Literature Interpretation Theory*, 1: 2, pp. 19-3٢.
Klotman, Phyllis R. (1979). "Dick-and-Jane and the Shirley Temple Sensibility in *The Bluest Eye*", *Black American Literature Forum*, 13: 4, pp. ١٢٣-٢٥.
McKay, Nellie. (1983). "An Interview with Toni Morrison", *Contemporary Literature*, 24, pp. 413-30.
Morrison Toni. (1983). *The Bluest Eye*. London: Vintage.
O'Brien, John. (1973). *Interviews with Black Writers*. New York: Liveright.
Otten, Terry. (1989). *The Crime of Innocence in the Fiction of Toni Morrison*. Colombia: University of Missouri Press.
Rubenstein, Roberta. (1987). *Boundaries of the Self*: *Gender, Culture, Fiction*. Urbana and Chicago: University of Illinois Press.
Walker, Alice. (1970). *The Third Life of Grange Copeland.* New York: Harcourt Brace Jovanovich.